

مجلة آداب المستنصرية

مجلة آداب المستنصرية
أ. د. علي حسين الجابري

الطبعة الأولى
القياس 24 × 17
عدد الصفحات

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 0000 لسنة 0000

العراق - بغداد - شارع المتنبي - بناية المكتبة البغدادية

هاتف: 07707872436 - 07901785386

07707900655

yaserbook@yahoo.com

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة، إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله، بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون أي إذن خطي من أصحاب الحقوق

All rights reserved, is not entitled to any person of institution or entity reissue of this book, or part thereof, or transmitted in any form or mode of dodes of transmission of information, whether electronic or mechanical, including photocopying, recording, or storage .and retrieval, without written permission from the rights holders

هام: إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن

رأي الناشر.

مجلة آداب المستنصرية

العدد (81)

نبذة مختصرة عن المجلة

تأسست مجلة آداب المستنصرية عام 1976 وكانت في بداية إصدارها تمثل الإصدار الوحيد للجامعة المستنصرية، إذ كانت تسمى حينذاك بـ (مجلة الجامعة المستنصرية)، وتُعدّ مجلة آداب المستنصرية من المجلات العلمية التي تعنى بالبحوث الإنسانية وهي من المجلات المحكمة المعترف بها في الترقيات العلمية وتعضيد البحوث، تصدر المجلة بحوثها باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية، وتتم طريقة تقييم البحوث عن طريق إرسالها إلى ثلاثة مقوميين من ذوي الألقاب العلمية.

ISSN: 10860258

هيئة التحرير

- 1 - رئيس التحرير: أ. د. لطيفة عبد الرسول / المستنصرية / كلية الآداب / اللغة العربية.
- 2 - مدير التحرير: أ. م. د. مؤيد آل صوينت / المستنصرية / كلية الآداب / اللغة العربية.
- 3 - سكرتير التحرير: لقاء حامد حسن / المستنصرية / الآداب / مجلة الآداب.
- 4 - مقوم لغوي: منار صاحب / المستنصرية / الآداب / مجلة الآداب.
- 5 - الموقع الإلكتروني: عبد الأمير ماضي.

الهيئة الاستشارية

- 1 - أ. د. رياض خليل / جامعة بغداد / كلية اللغات / قسم اللغة الإنكليزية.
- 2 - أ. د. لاهاي عبد الحسين / جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم الاجتماع.
- 3 - أ. د. صبري فالح الحمدي / الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم التاريخ.

- 4 - أ. د. عبدالسلام المسدي / جامعة منوبة / تونس / كلية الآداب / قسم اللغة العربية.
- 5 - أ. د. مرتضى جواد باقر / الجامعة الهاشمية / الأردن / كلية الآداب / قسم اللغة الإنكليزية.
- 6 - أ. د. علي جبار الشمري / جامعة بغداد / كلية الإعلام / قسم الصحافة.
- 7 - أ. د. عبدالعزيز حيدر / جامعة القادسية / كلية التربية / قسم علم النفس.
- 8 - أ. د. لؤي حمزة / جامعة البصرة / كلية الآداب / قسم اللغة العربية.
- 9 - أ. د. لطيف الزالمي / جامعة القادسية / كلية التربية / قسم اللغة العربية.
- 10 - أ. د. محمد عودة عليوي / جامعة البصرة / كلية الآداب / قسم المعلومات والمكتبات.

شروط النشر في مجلة آداب المستنصرية

- 1 - يقدم البحث (أو الدراسة) على شكل ثلاثة نسخ منفردة وعلى ورق أبيض قياس (A4) مع ترك مسافات مناسبة ما بين الأسطر وعلى بعد (3سم) من جميع الجهات ويكون حجم الخط المستخدم (14 simplified Arabic)، على أن لا تتجاوز عدد صفحات البحث (أو الدراسة) (25) صفحة وفي حال زاد عن ذلك يتحمل الباحث أجور نشر مضاعفة.
- 2 - البحث يكون على قرص (CD) وبصورة مرتبة ومتناسقة بملفين أحدهما بصيغة (pdf) والآخر بصيغة (word) حصراً مع الترقيم لكافة الصفحات ويذكر عنوان الباحث الوظيفي ومكان عمله والبريد الإلكتروني .
- 3 - تقدم الأمور التالية باللغة العربية والإنكليزية في ورقة خاصة (عنوان البحث، الخلاصة، اسم الباحث ولقبه ومكان عمله، keyword الكلمات الدلالية للبحث مفصولة بفارزة منقوطة).

- 4 - تقدم الجداول والأشكال البيانية والمخططات مرسومة بالحبر الأسود الصيني على ورق رسم هندسي (تريس) وتكون الصفحات مرقمة ومحتوية على عنوان مختصر يدل على محتوياتها.
- 5 - يشترط في البحث (أو الدراسة) أن لا يكون قد نُشر أو قُبِلَ للنشر في أي مجلة داخل القطر أو خارجه.
- 6 - يخضع البحث أو الدراسة للتقويم السري من قبل خبير متخصص في موضوع البحث على وفق الأعراف الأكاديمية المعتمدة.
- 7 - لا تُعاد البحوث أو الدراسات إلى أصحابها سواء نُشرت في المجلة أم لم تُنشر.
- 8 - البحوث المنشورة تُعبّر عن آراء أصحابها ولا تعكس وجهة نظر هيئة التحرير.
- 9 - يمنع ذكر اسم الباحث في متن البحث.
- 10 - تستوفى أجور النشر في المجلة كما يلي:
 - أ- أستاذ دكتور 75000
 - ب- أستاذ مساعد 60000
 - ج- مدرس فما دون 40000
 - د- (100) مائة دولار من الزملاء العرب والأجانب تدفع كاملة مع البحث وفي حالة عدم صلاحية البحث للنشر يعاد المبلغ إلى الباحث بعد خصم (20) عشرون دولاراً.
- 12 - يشار إلى المصادر والهوامش في متن البحث بأرقام توضع بين قوسين، وتكتب حسب الأسلوب التالي :

المقالة

اسم الكاتب (أو الكاتبين) ، " عنوان المقالة" ، أسم (الشهر و السنة) ، رقم الصفحة

الكتاب

اسم المؤلف (أو المؤلفين) ، "عنوان الكتاب" ، الطبعة .(مكان النشر : الناشر ، سنة النشر) ، رقم الصفحة أو الصفحات.

13 - ترتب المصادر في نهاية البحث حسب الأسلوب التالي :

المقالة

اسم الكاتب (أو الكاتبين) تحت اللقب . "عنوان المقالة". اسم المجلة (الشهر ،
السنة) صفحتا البداية و النهاية للمقالة .

الكتاب

اسم المؤلف (أو المؤلفين) تحت اللقب ، "عنوان الكتاب" ، مكان النشر، الناشر ،
سنة النشر.

ملاحظة: يوضع البحث ثم الهوامش ثم المصادر.

ملاحظة مهمة : يرجى التقيد بالشروط أعلاه وبخلافه لا ينشر البحث .

كلمة هيئة التحرير

يصدر هذا العدد من مجلة آداب المستنصرية حاملاً التسلسل (81)، وجرياً على النسق المعتاد في الإصدارات السابقة، ضمّ العدد بين أعطافه أبحاثاً متنوعة بتعدد المسارات البحثية التي دلفها أصحابها من جهة، فضلاً عن طبيعة المناخات التي انطلقت منها الأبحاث من جهة أخرى، غير أن فحص حمولات هذه يكشف عن رابط جامع يتبدى في وجود دافع معرفي لتطوير الجدل الفكري المبتوث في الفضاءات الجامعية، لاسيما وسط الحراك الذي تشهده المعارف وسبل التجديد الممارسة عليها دحضاً وتشبيهاً، لذا تتابعت الجهود من أجل اجترار أفكار ورؤى متساوقة وطبيعة المهمة الملقاة على عاتق الجهد البحثي والتنظيمي، لذا يصدر هذا العدد متوخياً مواكبة ما استجد على الصعد العلمية، مع التذكير المستمر بالتعاون المبذول من قبل السادة الباحثين في هذا المجال.



الحضارة الغربية

وأثرها السلبي في اللغة العربية وآدابها

الكلمات المفتاحية (الحضارة، اللغة العربية، الأدب)

د. سلام علي حمادي الفلاحي

جامعة الفلوجة / كلية العلوم الإسلامية

Western civilization and its effects in the Arabic language and literature

Keywords (civilization, the Arabic language, literature)

Dr.. Salam Ali Hammadi Agricole

Fallujah / Faculty of Islamic Sciences University

Abstract

The research aims to provide a particular notion of the nature of the impact of Western civilization in the civilization of the Arabs on one side, it is one of the most important aspects, namely language, specifically the negative impact of this civilization, which can not be any objective student of the beyond.

It can generally monitor that Western civilization constructed in the intellectual have embraced the call to the dialects and their dissemination; in order to replace the classical Arabic place. This can be an explicit promise to fight the Arabic language and then, to fight Islam.

The research has come after addressing these issues a number of results that can not be ignored, including: that the West looked into Arabic see methodology on the one hand and it's a national phenomenon on the other hand; an attempt to separate it from religion. The order followed the questioning of the traditional sources to achieve this end. As it associated unremitting efforts tend to revive the old nationalist conflicts, inspire the spirit of segregation in Ooaslha.

ملخص

يهدف البحث إلى تقديم تصور خاص عن طبيعة اثر حضارة الغرب في حضارة العرب من جانب، يعد من أهم جوانبها ألا وهو اللغة، وتحديدًا التأثير السلبي في هذه الحضارة الذي لا يمكن لأي دارس موضوعي أن يتجاوزها.

ويمكن أن نرصد - عموماً - أن الحضارة الغربية في شقها الفكري قد تبنت الدعوة إلى العاميات وإشاعتها؛ بغية إحللها مكان العربية الفصحى. وهذا ما يمكن عده محاربة صريحة للغة العربية ومن ثم، محاربة الإسلام.

وقد توصل البحث - بعد معالجة هذه القضايا - جملة من النتائج التي لا يمكن تجاهلها، منها: - أن الغرب نظروا إلى اللغة العربية رؤية منهجية من جهة وانها ظاهرة قومية من جهة أخرى؛ محاولة منهم لفصلها عن الدين. وقد اتبعوا سبيل التشكيك في مصادرها التراثية لتحقيق هذه الغاية. كما أصبحت ذلك جهود حثيثة تميل إلى إحياء النزاعات القومية القديمة، وبث روح التفرقة في أو اصلها.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ فالتأثير والتأثر سنة جارية في أقدار الحضارات، على مدى تاريخ الإنسانية الطويل، فمن طبيعة أي حضارة أنها تؤثر وتتأثر، ومن المحتم أن يكون هذا التأثير إيجابيا في حين وسلبيا في حين آخر، فالحضارة الغربية - مثلا - كان لها الأثر السلبي على الحضارات في البلاد التي استعمرتها، عن طريق محاولتها إزالتها في بوتقة حضارتها، وهذا ما تجسّد في أثر الحضارة الغربية على الحضارة العربية في أخص مقوماتها وأكثرها شمولية وعمقا، ألا وهي لغتها العربية ذات الطابع الديني المقدس والعمق التاريخي والحضاري البيّن.

ونحن هنا لا نريد أن ننكر لأحد عرشه أو نضع السقاية في رحله، كما لا نريد أن نسلب الحضارة الغربية من أي فضل، ولكننا نؤمن أن تأثير الحضارة الغربية بشقها الفكري كان تأثيرا سلبيا على مستوى لغتنا وتراثنا وديننا، وهذا التأثير مدفوع بوازين:

الأول: ديني عقائدي - وهو جزء من العداء النصراني التقليدي للإسلام- وهو يرى أن القضاء على الإسلام لا يمكن تحقيقه إلا بالقضاء على اللغة، بوصف اللغة العربية لغة دينية مقدسة، والنيل منها ضربة موجهة إلى ركيزة أساسية من الركائز التي تستند عليها الأمم في نهوضها الحضاري، بوصف اللغة مقوما مشتركا بين أبنائها، ولاسيما إذا ارتبطت بتراثها ودينها، كما هو الشأن في اللغة العربية.

والثاني: تاريخي حضاري، يراد منه إبعاد جيل الأمة الحاضر عن كتابها الكريم، بوصف لغة القرآن اللغة العربية هي هوية الأمة ومبعث خصوصيتها وسرّ ديمومتها وتاريخ فكرها.

ومن جملة ما نؤمن به أيضا أننا وحدنا من يملك البديل والحل لجملة ما تمرّ به الإنسانية من ويلات، وما تعانیه الحضارات من أزمات، بشرط أن نقدّر نحن ما نحمله من قيم ومبادئ إسلامية، بعثها الله تعالى بلسان عربي مبين في كتاب مكين، وارتضاها الله سبحانه منهاجاً لجميع خلقه، على أن نحسن نحن الفهم لها والعمل بها والدعوة إليها وأن نقدم القرآن للناس

نموذجاً يُرى، لا كلاماً يقال، ونكون الأمة التي أرادها الله بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ البقرة 143 وأن نحفظ لغة القرآن وندافع عنها ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

وانطلاقاً من هذا التصور؛ فقد تناول هذا البحث الأثر السلبي للحضارة الغربية وفق خطة تقوم على دراسة هذا التأثير ضمن شعب ثلاث، هي: اللغة، وكتابتها، وأدائها. وقد ناقش البحث هذه القضايا الثلاث من جهة التأثير الغربي على الثقافة العربي، وفق منهج تاريخي غير متناس معالجة بعض القضايا معالجة علمية.

وقد استعمل الباحث بعض الاحصاءات والارقام من أجل إضفاء الطابع الموضوعي على البحث، ومن الله سبحانه التوفيق.

توطئة:

شهد العالم حضارات متعددة في بقاع مختلفة المكان، وفي عصور مختلفة الزمان، ازدهرت حيناً ثم ذبلت، وأشرقت ثم غربت، وأقبلت ثم أدبرت، ولكن العالم لم يشهد حضارة مثل الحضارة السائدة اليوم، فقد اتسع نطاقها حتى أثرت في أقطار الأرض كلها، شرقيها وغربيها، ولذا غدت توصف بـ(العالمية)، تلك هي الحضارة الغربية، التي ملكت من القدرات والوسائل ما لم تملكه حضارة من قبل، هيأت له من أسباب الرفاهية ومظاهر التنعم ما لم يتهيأ لغيرها في تاريخ الإنسانية الطويل، ومع هذه المكنة والقدرة الهائلة التي تحول معها العالم إلى قرية صغيرة، لم تراع هذه الحضارة فطرة الله في الإنسان ولم تحفظ له خصائصه الذاتية، ولم تبال بمستقبله ومصيره، حتى غدا علم الحضارة وتقدمها نفسه خطراً عليها، وكاد ينطبق على هذه الحضارة وأهلها ما ذكره القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَارْبَتْتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾⁽¹⁾.

و«عيب هذه الحضارة أنها استغنت عن الله، وعزلته عن الحكم في ملكه، وعظمت كل ما هو مادي، وهونت كل ما هو معنوي، وعدت التقدم في إنتاج أكبر كم من السلع والخدمات، وإشباع أكبر قدر من اللذات والشهوات، ولو كان ذلك على حساب القيم والأخلاق»⁽²⁾، فضلا عن نظرة الاستبداد و الاستعلاء التي تنظر بها هذه الحضارة إلى الحضارات الأخرى، ولاسيما الحضارة العربية التي تملك تجاهها عداً تاريخياً دينياً وعقائدياً، اتضح على أشده في صفحة الغزو الفكري الذي أعقب الغزو العسكري للأمة العربية والإسلامية في منتصف القرن التاسع عشر وما تلاه، ويمكن حصر الأثر السلبي للحضارة الغربية في الأمور الآتية: «النظرة المادية، النظرة الربوية، تحرير المرأة وإخراجها، وهدم الأسرة المسلمة، التفسير المادي للتأريخ، الدعوة إلى نبوات بعد ختم الرسالة: البهائية والقاديانية، نظرية التطور، نظرية فرويد، إحياء تراث الإلحاد ووحدة الوجود والحلول، نظرية القومية الوافدة، الدعوة إلى إحياء تراث ما قبل الإسلام، الحملة على التراث، الحملة على اللغة العربية، الحملة على تأريخ الإسلام»⁽³⁾.

معالم الآثار السلبية للحضارة الغربية:

تلاعبت التيارات الفكرية الغازية في العصر الحديث بالأمة العربية المسلمة، ومزقتها شر ممزق إلى قوميات صغيرة، وكان هذا الفكر على يقين بأنه لن يتحقق له النجاح فيما يصبو إليه من إحكام قبضته على هذه الأمة، ما لم يعمد إلى أعظم رباط وعاصم فيحجبه عنها أو يسلبها منه، ذلك هو كتابها الكريم، ويواري قبلة لغتها العربية، وفي هذا يقول وليم جيفورد بلجراف كلمته المشهورة: «متى تواري القرآن، ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبل الحضارة _ النصرانية في نظره طبعاً _ التي لم يبعده عنهما إلا محمد وكتابه»⁽⁴⁾.

لذا ركز الاستعمار عمله في مجال الغزو الفكري على ثلاثة عوامل مهمة:⁽⁵⁾

1. تحريف القيم الأساسية للفكر الإسلامي والثقافة العربية بما يضعف عامل المقاومة للاستعمار.
2. تحريف التأريخ بحسابه ذاكرة الأمة الدافعة لها إلى العمل.
3. إضعاف اللغة وتغليب اللهجات العامية والإقليمية عليها وتشجيعها.

وانطلاقاً من المرتكز الثالث الذي وضعه الاستعمار امتد التخريب واحتدم التهديم لهذه اللغة واستخدمت في ذلك ثلاث شعب أيضاً: اللغة، وكتابتها، وآدابها. وسوف تتناول هذه الدراسة _ إن شاء الله تعالى _ الأثر السلبي للفكر الغربي في هذه الشعب الثلاثة ضمن إطاره التاريخي على مستوى اللغة وخطها وآدابها.

أولاً: اللغة:

تعد اللغة ركيزة أساسية من الركائز التي تستند عليها الأمم في نهوضها الحضاري بوصفها مقوماً مشتركاً بين أبنائها، ولاسيما إذا ارتبطت بتراتها ودينها، كما هو الشأن في اللغة العربية. وقد أدرك الاستعمار الفكري دور اللغة العربية وأثرها في حياة الأمة العربية والإسلامية، وهو دور يفوق الوظيفة التعبيرية «فاللغة تمثل روح الشعب الذي يتكلمها، فالأمة تنشئ اللغة على مثالها، وتودع فيها سر عبقريتها، وخصائصها، ومناهجها، وطرائق تفكيرها، وفلسفتها، ودينها، ونظرتها إلى نفسها والعالم المادي والروحي»⁽⁶⁾؛ لذا عمد الغزو الغربي إلى وسائل عدة من أجل حرمان الشعب العربي وشعوب الأمة الإسلامية من حق استعمال اللغة العربية والتفكير بوساطتها، منها:

1- الدعوة إلى العامية:

ارتبطت الدعوات إلى العامية بدعوات التخلف والتفتيت وتجزئة الوطن العربي الكبير إلى دويلات عرقية أو طائفية أو مذهبية بغية السيطرة الكاملة على الأرض العربية من جهة، وتهجير العربي عن أرضه أو إفنائه من جهة أخرى، وصولاً إلى السيطرة على المسلمين كافة، وضرب العروبة والإسلام ضربة قاضية؛ لأن العربية هي لغة العرب ولغة الإسلام... إنها لغة القرآن. لذلك كَلَّمه فقد باشر الإنكليز الدعوة إلى العاميات وعاونهم بعض المستشرقين والمستغربين، وبعض المغفلين من العرب والمسلمين ممن لم يفقه غاية هذه الدعوة الخبيثة الهدامة⁽⁷⁾، وأول الخطوات العملية في هذا الاتجاه كانت في أواخر عام 1881م حين أخذ أمين دار الكتب المصرية الألماني الجنسية ولهم سبيتا بنشر كتابه عن قواعد اللغة العامية في مصر، ودعا رجال الفكر إلى بحث

كتابه ومناقشته، واستجابة لدعوته اقترحت مجلة المقتطف _ المدهنة للإنكليز _ أن تكتب العلوم بلغة الحديث العادي⁽⁸⁾.

وثارت المسألة عنيفة مرة أخرى عام 1901م حين أخرج (سليمان ولمور) القاضي الإنكليزي في محكمة الاستئناف في القاهرة كتاباً سمّاه (لغة القاهرة) واقترح لهذه اللغة العامية القواعد. كما اقترح أن تتخذ لغة للعلم والأدب، وأن تكتب بالحرف اللاتيني. وأشادت مجلة المقتطف بهذا الكتاب بوصفه تلبية لدعوته القديمة، فهاج الناس وحملت الصحف على هذه الدعوة وعدوها مقصودة لمحاربة الإسلام في لغته.⁽⁹⁾

وقد شارك في دفع هذه الغارة الصليبية والكشف عن أغراضها المعلنة والخفية شاعر النيل حافظ إبراهيم بقصيدة كتبها بلسان اللغة العربية يقول فيها:⁽¹⁰⁾

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي	وناديت قومي فاحتسبت حياتي
رموني بعقم في الشباب، وليتني	عقمت فلم أجزع لقول عداتي
ولدت ولما لم أجد لعرائسي	رجالاً وأكفاء وأدت بناتي
وسعت كتاب الله لفظاً وغاية	وما ضقت عن أي به وعظات
كفيع أضيّق اليوم عن وصف آلة	وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن	فهل سألوا الغواص عن صدقاتي

وثارت المسألة من جديد حينما دعا إنكليزي آخر، كان مهندساً للري في مصر _ وهو السير وليم ولكوكس _ سنة 1926م إلى هجر اللغة العربية، وخطا بهذا الاقتراح خطوة عملية، فترجم أجزاء من الإنجيل إلى ما سمّاه (اللغة المصرية) ونوه سلامة موسى بالسير ولكوكس وأيده ودعا إلى العامية والكتابة باللاتينية وساق جملة من الشبه لا تصمد أمام البحث العلمي.⁽¹¹⁾ فثارت لذلك ثائرة الناس من جديد، وعاودوا مهاجمة الفكرة والتنديد بما يكمن وراءها من الدوافع السياسية، ولكن الدعوة استطاعت أن تجتذب نفراً من دعاة الجديد في هذه المرة من أمثال عيسى إسكندر المعلوف وعبد العزيز فهمي وطه حسين وغيرهم «من اللبنانيين والمصريين الحاقدين على الإسلام، وكانت صيحاتهم لهدم المواريث الأولى لا ينقطع صداها، وتدبر ما قاله سلامة موسى

في كتابه اليوم والغد : الرابطة الشرقية سخافة، والرابطة الدينية وقاحة، والرابطة الحقيقية هي رابطتنا بأوروبا. والرابطة الحقيقية عند هؤلاء الذوبان المنشود في أوروبا وطرح الإسلام والعربية ووجود نابذة مهجنة تستخف بتكاليف الإيمان وأواصر الفصحى»⁽¹²⁾.

ثم بدا أن الدعوة زاد انتشارها، حين اتخذت اللهجية (السوقية) في المسرح الهزلي، ثم انتقلت إلى المسرح الجدي حين تجرأت عليه وقتذاك فرقة تمثيلية تتخذ اسما فرعونيا وهي فرقة (رمسيس) ولقيت رواجاً عند الناس، وظهرت السينما من بعد فاتخذت هذه اللهجة، ولم يعد للعربية الفصحى وجود في هذا الميدان، ثم ظهرت اللهجة السوقية التي تسمى بالعامية في الأدب المكتوب، فاستعملها كثير من كتاب القصة في الحوار، كما في رواية زينب لمحمد حسين هيكل 1913م.⁽¹³⁾ ولم يكن ذلك كل ما كسبته الدعوة الجديدة التي ابتدعتها الإنكليز وعملاؤهم، بل استطاعت أن تتسلل إلى الحصن الذي قام لحماية اللغة العربية الفصحى والمسّمى بمجمع اللغة العربية، فظهرت في مجلته الناطقة باسمه سلسلة من المقالات عن اللهجة العربية العامية كتبها عضو من أعضاء هذا المجمع هو عيسى إسكندر معلوف، وإن مما يدعو إلى العجب حقا أن يختار المجمع لعضويته رجلا معروفا بعدائه الصريح العربية، وهو عداء عريق ورثه عن أبيه الذي أعلنه وجهر به حين سجله في مقال له نشرته (الهلال) سنة 1902م دافع فيه عن اللهجات السوقية. وقد أكد هذا المقال أن اختلاف لغة الكتابة هو من أهم أسباب تخلفنا الثقافي، وزعم أنه من الممكن اتخاذ لهجة عامية لغة للكتابة، كالمصرية، والشامية.⁽¹⁴⁾

وقد تولى كبر هذه القضية فيما بعد لطفي السيد ولويس عوض وغيرهما. وتعد هذه الدعوة من أخطر الدعوات التي تستهدف الدين والأخلاق، «ولكن الأمل في إنقاذ الجيل القادم يظل كبيرا، ما دام القرآن حيا مقروءا، وما دام الناس يتذوقون حلاوة أسلوبه وجمال عباراته»⁽¹⁵⁾، فضلا عن ذلك ترمي هذه الدعوة إلى قتل القرآن نفسه - وهيئات - لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾⁽¹⁶⁾، «والحكم عليه بأن يصبح أثرا ميتا، كأساطير الأولين، التي أصبحت حشو لفائف البردي، أو بأن يصبح أسلوبا عتيقا باليا بتحويل أذواق الأجيال الناشئة عنه، وتنشئتهم على تذوق ألوان أخرى من الأساليب المستجلبة من الغرب»⁽¹⁷⁾.

وقد أبطل المدافعون عن العربية مزاعم خصومها كلها، فأبرز خليل اليازجي في رده على اقتراح المقتطف سنة 1881م نقطتين:⁽¹⁸⁾

أولهما: إنّ اتخاذ العامية لغة للكتابة فيه هدم للآثار العربية بأسرها، وإضاعة لكثير من جهود الآخرين.

وثانيهما: إنّ عامة الناس وجهالهم يفهمون العربية الفصيحة ويتذوقونها على غير ما يدعيه خصومها.

ودافع مصطفى صادق الرافعي في معظم كتاباته عن اللغة العربية، وجرت معارك أدبية من أجل ذلك تمخض عنها سلسلة من النقاط التي تقطع بحتمية استعمال اللغة العربية واستحالة استبدالها بالعامية، منها:⁽¹⁹⁾

1. إن المسلمين لا يستغنون عن الفصحى لمطالعة القرآن والحديث وسائر كتب الدين.
2. إن اللغة العربية ليست غريبة عن إفهام العامة، إلا إذا أريد التقعر واستخدام الألفاظ الغريبة. أما لغة الإنشاء العصرية فهي شائعة في الصحف يفهمها الخاص والعام.
3. لا يجوز قياس العربية على اللاتينية؛ لأن الفرق بين اللاتينية وفروعها أبعد كثيرا من الفرق بين العربية وفروعها العامية.
4. إن الداهيين إلى أن تتخذ كل أمة لهجتها العامية هم القائلون بانحلال العالم العربي، وتشيتت شمل الناطقين بالعربية.
5. استطاعت العربية أن تسير الحضارة في بغداد ولم تنهزم أمام الفارسية أو اليونانية أو التركية، واستطاعت أن تسيرها في الأندلس، واستطاعت أن تسير ألوانا من الحضارات في خلال ثلاثة عشر قرنا أو أكثر في بيئات متباينة أشد التباين.

وصمدت العربية أمام الغارات المدمرة وخلال الاحتلال الأجنبي الطويل، في الوقت الذي لم تلق فيه من الاهتمام والرعاية بالقياس إلى حجم التحديات التي شهدتها، ويعود سر دوامها إلى حفظ الله تعالى لها ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾⁽²⁰⁾، على أن لاتفهم هذه الآية فهما ظاهريا فقط؛ بل يجب أن يتحلى أهل العربية بواجب الدفاع عنها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

2- فصل العربية عن طابعها المقدس:

فشل الاستعمار في تحقيق أهدافه جميعاً عن طريق القوة العسكرية وحدها، فذهب يصوّب سهامه إلى تراث الأمة ولغتها ودينها ومقوماتها الفكرية والحضارية عن طريق اتخاذ وسيلتين هما: (التنصير) و (الاستشراق)، والحق «أن مخططات السيطرة _ عسكرية وسياسية _ لم تكن موقوفة بمرحلة معينة، ولكنها كانت فقط مقدمة لحركة الاستيعاب والاحتواء والضم الكامل، حيث لا يتم الاحتواء إلا بحركة غزو فكري وحضاري يتيح لها إذابة الحضارات والثقافات في بوتقتها وفي مقدمتها الحضارة الإسلامية والثقافة العربية، والهدف هو تحويل المسلمين العرب إلى ولاء أساسي للفكر الغربي والحضارة الغربية». (21)

ولم ولن يتم لهم ما يريدون ما دام القرآن يقرأ بلغة عربية حيّة تستمد قوتها من طابعها المقدس، بوصفها لغة القرآن الكريم، يقول بروكلمان: «بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة من لغات الدنيا، والمسلمون جميعاً مؤمنون بأن العربية وحدها اللسان الذي أحلّ لهم أن يستعملوه في صلواتهم، وبهذا اكتسبت العربية منذ زمن طويل مكانة رفيعة فاقت جميع لغات الدنيا الأخرى». (22)

ويؤكد نولدكه هذا المعنى بقوله: «بالرغم من نظرة أمثالنا الغربيين إلى القرآن من حيث الوحي؛ فإننا على ثقة من أن كل كلمة فيه وكل حرف منه هو اليوم كما كان في أيام محمد». ويقول جاك بيرك: «لقد ظل القرآن دائماً برغم الدعوة إلى دراسة الشعر الجاهلي أعظم نصوص اللغة». (23)

أما الباحثون؛ فإن تقريرهم لأثر القرآن الكريم في اللغة العربية يتمثل عدة نقاط أساسية: الأولى: إن القرآن الكريم يمثل المرجع الأساسي لرواة اللغة العربية، وقد حفظ عدداً من الاستعمالات التي لم تعد اليوم جارية في الأسلوب العربي.

الثانية: أحدث القرآن أثراً بعيد المدى في الفكر الإسلامي في جميع جوانبه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

الثالثة: فضل القرآن في انتشار اللغة العربية على نحو لم تعرفه أي لغة أخرى في العالم.

ولم يغيب عن ذهن الغزاة أن العلوم والمعارف الإسلامية تبعث من القرآن الكريم، وبوحي منه، وليس الأمر مقصوراً على العلوم الدينية فحسب، بل يتجاوزها إلى العلوم اللسانية من نحو وصرف وبلاغة التي وجدت أصلاً من أجل القرآن الكريم والقدرة على فهمه وتدبره، بل إن العلوم الكونية برز فيها المسلمون الأوائل بباعث من دعوة القرآن الكريم إلى العلم.⁽²⁴⁾ ومن هنا فإنهم عندما يضربون اللسان العربي يضربون معه المعارف الإسلامية كلها، فإذا انقطع اللسان العربي انقطعت الصلة بينه وبين القرآن، وأصبح المصحف محض أثر مقدس بلغة غير مفهومة، يودع في المساجد، ولا يلجأ إليه إلا عن طريق القلة من المختصين بالشؤون الدينية ومراسيم الزواج والوفاة كما يفعله النصارى بإنجيلهم.⁽²⁵⁾

إن الذي دفع المستعمرين إلى محاولة فصل اللغة العربية عن القرآن، سواء أكان ذلك عن طريق الدعوة إلى العامية أم استبدال الخط العربي باللاتيني، هو مقدرتها على الربط بين ملايين من العرب والمسلمين، وقد أدرك القسيس (زويمر) الطابع التواصلي والعقائدي للغة العربية في مطلع القرن العشرين؛ إذ يقول: «إنه لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من عقيدة الدين الإسلامي، الذي اقتحم قارتي آسيا وإفريقيا وبث في مئتي مليون من البشر عقائده وشرائعه، وتقاليده، وأحكم عروة ارتباطهم باللغة العربية».⁽²⁶⁾

وقد عقد أرنولد توتينبي فصلاً عن كتاب سَمَاهُ (الإسلام والغرب) حلل فيه تحليلًا صادقاً الكثير من الأحداث، وبين تأثير العربية على اللغات الأخرى، واستحوادها على السنة الأمم التي أسلمت ومما قاله: «إذا كانت لغة التخاطب تختلف حسب المناطق فإن اللغة العربية الفصحى واحدة من شواطئ الخليج العربي ومن حلب والموصل شمالاً حتى الخرطوم وعدن ومسقط والقاهرة ودمشق وبيروت، تقرأ في هذه المنطقة الشاسعة كلها؛ لأن اللغة العربية، هي اللغة الدينية لجميع البلدان الإسلامية».⁽²⁷⁾

وإدراك القوم لهذه الأبعاد الدينية للغة العربية التي غفلنا نحن عنها، جعلهم يرسمون الخطط لقطع اللسان العربي تمهيداً لإبعادنا عن كتابنا الكريم مصدر قوتنا، وليشكلوا من الأمة الواحدة ذات اللغة الواحدة أما شتى تختلف ألسنتها، وقد اعترفوا بطرف من مسعاهم هذا؛ إذ

يقول ويليم جيفورد بلجراف كلمته المشهورة: «متى توارى القرآن ومدينة مكة من بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه».⁽²⁸⁾ ولا يمكن أن يتوارى القرآن إلا بالقضاء على لغته.

3- السياسة التعليمية واللغة العربية:

شأن الاستعمار الغربي حربا ضروسا على اللغة العربية، وفي كل الميادين ومن مختلف الجبهات، فوضع الغزاة العالميون هذه المرة مخططا بالغ المكر والكيد، لغزو المسلمين عن طريق التعليم المنهجي، والتثقيف العام غزوا فكريا وخلقيا وسلوكيا خطيرا ينسخ شخصيتهم الإسلامية نسخا كاملا ويقوم بدلها شخصية أخرى تتلاءم مع شخصية الغازي نصرانيا كان أو يهوديا أو ملحدًا أو مشركا.⁽²⁹⁾

وقد استغل هذا العدو جمود التعليم الإسلامي التقليدي في جميع بلدان المسلمين خلال القرون: السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر الميلادية، فدلّفوا إلى التعليم من هذه الجهة، جهة تطور التعليم وتأسيس مدارس جديدة، فأسسوا مدارس للتبشير بدعم عالمي من الدول الاستعمارية؛ لتنشئ من أبناء المسلمين أجيالا تتحلل من دينها وعقيدتها وأخلاقها ولغتها وتراثها، وهذا ما أفصح عنه المبشر (تكلي) بقوله: «يجب أن نشجع المدارس ذات النمط الغربي العلماني؛ لأن كثيرا من المسلمين قد زرع اعتقادهم بالإسلام والقرآن، حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية وتعلموا اللغات الغربية».⁽³⁰⁾

وقد دنلوب مساهمة عملية في تنفيذ منهج تعليمي تربوي استعماري خطير هدفه تغريب التعليم والتربية والقضاء على اللغة العربية، وتضمنت خطته أمرين:⁽³¹⁾

1. العمل على حرب اللغة العربية والإسلام والأزهر والمعلم العربي والإسلامي.
2. نشر لواء اللغة الإنكليزية وتأهيلها للسيطرة الكاملة على شؤون التعليم، وبذلك أمكنه القضاء على نفوذ اللغة العربية.

وما يعيننا من تأثير الحضارة الغربية الغازية في ميدان التعليم هو تأثيرها في اللغة العربية، فبنظرة فاحصة على نظام التعليم في المغرب العربي نجد أن سيطرة الفرنسيين على

نظام التعليم هناك اقتضت تأسيس مدارس أبناء الأعيان، ومدارس فلاحية في البوادي، يتعلم فيها الأطفال الفرنسية بالدرجة الأولى، أما المدارس المخصصة للغة العربية والقرآن الكريم؛ فلا تتعدى نسبة السدس، إضعافاً لها، ويتولى التعليم في هذه المدارس معلمون فرنسيون، وأقلية ضئيلة من المغاربة. وأثمر هذا النظام فيما بعد عن ثلة من المتخرجين ممن لا يحسنون الكلام باللغة العربية، ومن يدين بالولاء للغرب. وفي عام 1781م أنشأ المبشر النصراني (رون هيستنكر) مدرسة في كلكتا فتحت فيها أقسام اللغة الإنكليزية، والإنكلو عربية، واللغات المحلية، وأقصيت تماماً اللغة العربية من ميدان التعليم في شبه القارة الهندية وباكستان، ولم تكن محاربة العربية محصورة في نطاق الوطن العربي وحده بل امتدت إلى كل لسان ينطق بها، فنفذ مصطفى كمال أتاتورك _ المصنوع على أعين الاستعمار _ سلسلة من القرارات كان أخطرها تحويل الكتابة في التركية عن حروف الخط العربي إلى الكتابة بالحروف اللاتينية، ومنع تدريس اللغة العربية في المدارس التركية. وفي مصر والسودان حصر الإنكليز التعليم في أضييق نطاق، ثم صبغه بالصبغة الإنكليزية، فأصبحت اللغة الإنكليزية هي لغة التدريس بدل اللغة العربية، وتجاهل المستعمرون اللغة العربية والمواد القومية والدينية وكل ما له صلة بالإسلام.⁽³²⁾

وأثرت سياسة التعليم الاستعماري في إنشاء أجيال تعادي الإسلام وتعاليمه، وتؤمن بالأفكار القادمة من الغرب، ولا تحرص على تعلم لغتها لغة القرآن الكريم، وأسهمت الدوائر الاستعمارية بشكل أو بآخر في وصول هؤلاء إلى مراكز متقدمة في قيادة الشعوب العربية والإسلامية، فلم تغير _ مثلا _ الحكومات الوطنية بعد انتهاء الاحتلال العسكري المباشر كثيراً من سياساتها التعليمية، فظلت تدور في فلك المخطط الاستعماري، من حيث تشعر أو لاتشعر، فتقلده في سياسته التعليمية متجاوزة الخصوصية الحضارية والثقافية للأمة متجاهلة «أن تقليد الغرب واستيراده لا ينشئ حضارة، أو يعيد بناءها بعد تفكيكها ودمارها، إن هذا يصنع في أقصى حالات نجاحه عالماً ثالثاً يدور في فلك حضارة الغير، قد يتقدم في سلم المدنية المادية، لكنه لا يملك خرائطه الثابتة المتميزة على سطح الكرة الأرضية». ⁽³³⁾ وما حدث بالنسبة لتركيها الكمالية أنها أصبحت مثلاً يضرب _ حتى في منظور الغربيين أنفسهم _ للتندر على أولئك الذين يحاولون

للحاق بالغير والتفوق عليه، لكنهم يتعاطون الكدية منه، ويقلدونه صباح مساء متنازلين عن كل ما له مساس بشخصيتهم وأصولهم الحضارية.⁽³⁴⁾ ومن الواضح جدا _ بعد هذا العرض الموجز _ أن الحضارة الغربية كان لها الأثر السلبي عن طريق محاولتها إزابة البلاد التي استعمرتها في بوتقة حضارتها مستهدفة اللغة العربية بوصفها مقوما أساسيا مهما لكل حضارة.

ثانيا : الدعوة إلى تغيير الخط العربي:

جاءت بفعل الأثر السلبي للحضارة الغربية الدعوة إلى تغيير الخط العربي؛ إذ دعا (ولمور) في كتابه عن اللغة المصرية إلى الكتابة بالحروف اللاتينية، وقد لقيت دعوته اعتراضا وإعراضا واسعا، وهاجم الناس صاحبها هجوما شديدا، كما هاجموا من قبل اقتراحا يتناول اللغة والكتابة للطفي السيد الذي يسميه سلامة موسى (منشئ الوطنية المصرية الحديثة) ، وقد دعا سلامة موسى هو الآخر إلى الكتابة بالحرف اللاتيني، وقد ساق جملة من الشبهات حول دعوته هذه، منها: «أننا عندما نكتب بالحرف اللاتيني نقرب نحو التوحيد البشري؛ فإن هذا الخط هو الوسيلة الوحيدة للذين يملكون الصناعة، وحين نصطنع الخط اللاتيني يزول الانفصال الذي أحدثته هاتان الكلمتان المشؤومتان: الشرق والغرب، ثم يجب أن لا ننسى أن الخط اللاتيني لا يكلفنا في تعلمه عشر الوقت الذي نقضيه في تعلم الخط العربي، وربما أقل؟!». ⁽³⁵⁾ ويضيف قائلا: «والواقع أن اقتراح الخط اللاتيني هو وثبة إلى المستقبل، لو أننا عملنا به؛ لاستطعنا أن ننقل مصر إلى مصاف تركيا التي أغلق عليها هذا الخط أبواب ماضيها، وفتح لها أبواب المستقبل». ⁽³⁶⁾ ومن الواضح ارتباط الداعين إلى استبدال الحرف العربي بوسائل التبشير وتوجهاته وأغراضه ومراميه.

تجدد الكلام - بعد أن سكنت الفتنة ردا من الزمن - في مسألة إصلاح الخط العربي وخاضت الصحف فيه، وكان أعجب ما ظهر من ذلك المشروع الذي تقدم به عبد العزيز فهمي إلى مجمع اللغة العربية، وذلك في سنة 1945م، والذي دعا فيه إلى (كتابة

العربية بالحروف اللاتينية)، وقد رد أهل العلم ما أتى به، وكان من أبرزهم العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر في بحث له.⁽³⁷⁾

وقد اقترح أحمد لطفي السيد _ وهو من المتأثرين بالفكر الغربي _ إبدال الحروف محل الحركات، فتكتب (صَرَبَ) على هذا النحو (ضارابا)، واقترح أيضا إثبات التنوين برسمه في الكتابة، فتكتب (سَعْدُ) هكذا (ساعدون) بالرفع، و (سَعْدَا) هكذا (ساعدان) بالنصب، و (سَعْدِ) هكذا (ساعدين) بالجر.⁽³⁸⁾

وجاء مصطفى أتاتورك - المصنوع على أعين الاستعمار - فحمل الناس في تركيا ما حملهم عليه من الأضاليل، وكان من جملة ما ساسهم به من الأضاليل استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية، وتقويض الدروس الشرعية واستبعاد لغة الضاد من ميدان التعاملات الرسمية.⁽³⁹⁾

وفي العراق ظهرت مجموعة من دعاة الدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتينية، أو دعاة إصلاح الخط العربي، منهم: منير القاضي (تهيات له فرصة الصدارة في المجمع العلمي العراقي)، ومتي عقراوي، ويونس عبد الرزاق السامرائي، وداود الجليبي، وعبد الله الصراف، وعبد الجبار الوائلي، وهاشم الحلبي، وإبراهيم الملا موسى، ومحمد سعيد الصكار، فصل القول في ذكرهم وذكر بحوثهم، وفي الرد عليهم الدكتور رشيد العبيدي في بحث قيم له.⁽⁴⁰⁾

وأثارت الدعوة إلى تغيير الحرف العربي ردودا قوية تتسم بالواقعية والموضوعية، منها مقال كتبه طاهر أحمد الطناحي عنوانه (هل يمكن إصلاح الحروف العربية؟) عرض فيه الأصول الأولى للكتابة، فذكر أنه منقول عن السورانية والنبطية، عن الآرامية، عن الفينيقية، ثم تكلم عن التجويد والتحسين والتجميل الذي أدخله عليه كبار الخطاطين منذ (قطبة) في العصر الأموي، ثم (ابن مقله) ثم (علي بن هلال) إلى (ياقوت الرومي المستعصي) المتوفى سنة 698هـ، ثم تكلم عن شكل الحرف بعد أن اختلط العرب بالعجم فكثرت اللحن، ثم قال: «انتشرت الحروف العربية بانتشار الحضارة الإسلامية، وكتبت بها اللغات التركية والفارسية والأردية والأفغانية والكردية والتترية والمغولية والبربرية والسودانية والزنجية الساحلية، كما كتبت بها لغة أهل الملايو وغيرهم ممن يبلغون 250 مليوناً، ما عدا نحو تسعين مليوناً يكتبون اللغة العربية بالخط العربي،

وقد دونت هذه الأمم كلها آدابها وتاريخها وعلومها وفنونها بالخط العربي أو الخط المنقول عن العربية، فهل يمكن إصلاح الحروف العربية بعد هذا التطور الذي انتهت إليه الحضارة الإسلامية؟!⁽⁴¹⁾

وقالوا إن الكتابة في اللغة العربية غير ميسرة، مع أن مطابقة الصوت المسموع للصورة المقروءة هي في اللغة العربية أوضح منها في اللغة الإنكليزية وفي الفرنسية، فالفرنسي يسقط من النطق أربعة حروف من أواخر الكلمات في كثير من الأحيان، والإنكليزي يفعل ذلك في حرف مثل حرفي (H) و (O) في (Honour) وحرفي (gh) في (Right) وفي (through)، وهو بعد ذلك يكتب الصوت الواحد في ست صور أحيانا مثل الياء التي تصور الكسرة الطويلة في مثل (كبير) إن هذا الصوت يكتب في الإنكليزية على ست صور متعددة، لايتميز إحداهما عن الأخرى منطوق ولا قاعدة، وهي: (y-e-e-e,ie-ei-ea-ee) بينما لا يكتب في العربية إلا ياء، وحرف الكاف لا يكتب في العربية إلا كافا، وهو يكتب في الإنكليزية على صور متعددة هي (ch-g-ck-k-c)، وحرف الفاء لا يكتب في العربية إلا فاء وهو يكتب في الإنكليزية (ph-f-gh)، وقس على ذلك ما لا سبيل إلى إحصائه من الأمثلة العديدة في مختلف الأصوات. ثم إن لكل صوت في العربية حرفا واحدا يصوره، وبعض الأصوات اللغوية لا يصورها إلا حرفان في الإنكليزية، مثل حرف الشين العربي، الذي يقابله بالإنكليزية (sh)، وحرف (ذ) الذي يقابله حرف (th). وميزة في الكتابة العربية وهي أن الحرف لا يقرأ إلا على صورة واحدة، وليس كذلك الحرف الإنكليزي، فحرف (c) ينطق (س) حيناً، وينطق (ك) حيناً آخر، و (th) ينطق (ذ) حيناً، وينطق (ث) حيناً آخر.⁽⁴²⁾

وبعد هذه الأدلة العلمية القاطعة بصلاحية الحروف العربية في الكتابة والخط، أيعقل استبدالها بالحروف اللاتينية بدعوى أنها أكثر تيسيراً وتماشياً مع العصر ومتطلباته، كما يزعم الداعون إلى تغيير الكتابة؟!

وبعد ذلك نسأل هنا عن أي نعمة جناها التيسير والتطوير في مجال الكتابة والخط على اللغة الإنكليزية نفسها، حتى نسعى إلى افتعال نظيره في لغتنا العربية؟

لاشك أنه قطعهم أمما وأحزابا بعد أن كانوا أمة واحدة، فما زالوا في خلاف وحروب منذ ذلك الوقت، ثم إنه لم يحكم على تراثهم القديم وحده بالموت، بل هو لا يزال يقضي بين الحين والحين على تراثهم القومي، حتى إن الإنكليزي اليوم لا يستطيع أن يفهم لغة (شكسبير) الذي مات في القرن السابع عشر الميلادي، فأبي حجة بعد هذا وأي داع لدعاة التغيير، غير مسابرة أهداف الحضارة الغربية بشقها السلبي، وتنفيذ مخططات المستعمرين الغزاة، فهل نحن معتبرون؟!

ثالثا: في أدب اللغة:

تزامن مع الدعوة إلى وأد اللغة العربية في مجال العلوم، دعوة أخرى ترمي إلى القضاء على لغة الأدب، وأتى الفكر الغازي بالبدع والأفانين التي ترمي كلها إلى نبذ الأدب الموروث ظهريا؛ ليضمن بقاء الأمة ممزوجة الأوصال ممزقة الأشلاء، فاتخذت هذه الدعوة صورا وأشكالا، منها الدعوة إلى الآداب الإقليمية، والدعوة إلى الأدب الشعبي، ويعنون به كل ما هو متداول بغير اللغة الفصحى، أو كل ما كان باللهجة العامية والمحلية الدارجة، مما يختلف في البلد الواحد، وفي المدينة الواحدة باختلاف الأحياء، ويتعدد بتعدد البيئات والطبقات، ويسمونه بـ (الشعبي) إشعارا منهم وتليبسا بأنه هو أدب الأمة والشعب، أما الأدب الفصيح؛ فإنما هو دخيل على هذه البيئة؛⁽⁴³⁾ لذا دعوا بقوة إلى إحياء اللهجات الإقليمية والقومية القديمة، كالفرعونية، والبابلية، والفينيقية، وهجر اللغة العربية التي يكتب بها الأدب الرفيع، واتخذوا عنوانات عدة لتحقيق أهدافهم، منها: الأدب الحديث، والأدب من أجل الحياة، والفرن للجماهير، والشعر الجديد، والشعر الحر، وكسر عمود الشعر التقليدي، فضلا عن تنفيرهم الناس من الأدب العربي القديم، وتشويه تأريخه والشك في أوليته، كما فعل (مرجليوث) وتابعه طه حسين في ذلك،⁽⁴⁴⁾ وما تزال هذه الدعوى تتكرر بين أن وآن بأفلام عربية، كمحاولات سعيد عقل في دعوته إلى العامية اللبنانية بالحروف اللاتينية، وتجراً فكتب بالعامية اللبنانية في مقدمته لديوان شعري، وكذلك ما دعا إليه أنيس فريحة إلى استخدام العامية وتغيير الخط العربي.⁽⁴⁵⁾

وقد استعمل الاستعمار الفكري سلاحا فتاكا لمحاربة آداب اللغة وتأريخها، يوم أن أوجد من أبناء هذه الأمة ومن الناطقين بلغتها من يثير الشبهات تلو الشبهات حول تأريخ الأدب واللغة ومصادرها، بل وتجاوز ذلك كله عندما شكك في القرآن الكريم ولغته وتأريخها، وكان طه حسين ولويس عوض وسلامة موسى وغيرهم هم أهم أدوات الغزو الفكري في هذه المرحلة، فقد كتب طه حسين عن تأثير الوثنية واليهودية في الشعر العربي مدعيا أن لليهود أثرا في الأدب العربي، وبعد ذلك وفي مقالة له عنوانها (عام أو بعض عام) كتب يقول: «ظهر تناقض كبير بين نصوص الكتب الدينية وبين ما وصل إليه العلم. الدين لم ينزل من السماء وإنما خرج من الأرض كما خرجت الجماعة نفسها».⁽⁴⁶⁾

ويرى طه حسين أن القرن الثاني للهجرة كان عصر شك ومجون، وصور العصر كله من خلال الزنادقة، وغض الطرف عن أثر عشرات العلماء والفقهاء والدعاة والمصلحين. ودعا إلى الفرعونية والأخذ من الحضارة الغربية حلّوها ومزّها، وما يحمد منها وما يعاب.⁽⁴⁷⁾ ويلخص هاملتون جب جهود طه حسين في الأدب العربي ويكشف عن منهجه الذي يتطابق تماما مع أهداف الاستعمار الغربي، فيقول جب في هذا الصدد: «إن الفكرة التي يرمي إليها طه حسين هي تحرير الأدب من إطاره الإسلامي العام، أي من القيود التي تربطه بالعلوم الدينية».⁽⁴⁸⁾ مما يعني حقا أن الأدب العربي درس في ضوء مناهج وضعت لأدب أخرى، ذلك أن أساليب النقد والبحث إنما توضع للأدب بعد ظهور هذه الآداب، ولذلك فهي مستمدة منها، ولا يمكن العكس، ومن هنا فإن مذاهب الأدب التي يحاول النقاد محاكمة الأدب العربي عليها هي في جملتها مذاهب غربية وضعت مسمياتها بعد قيام ظواهرها في الآداب الأوربية.⁽⁴⁹⁾

ومن القضايا الأساسية التي جاءت بفعل الفكر الغازي مسألة حرية الأدب واستقلاليتها أو تقرير مكانه من دائرة الفكر، ولقد كان أخطر المفاهيم الوافدة فصل الأدب عن دائرة الفكر، وإعطاء الحرية للتعبير دون الالتفات إلى المسؤولية التي يفترض أن يحملها الأديب تجاه المجتمع وعلاقته بالدين والأخلاق، فضعفت بذلك المضامين الملزمة في الشعر العربي، وضاعت دائرة مسؤولية الأديب، فصرنا نسمع قصائد مفرغة من أي محتوى فكري، فاستطال الأدب واندفع يشق

طريقه إلى مختلف قطاعات الفكر دون دليل واضح ودراسة عميقة تحت شعار مذهب الفن للفن، وهذا المذهب الوافد الذي حمل شعاره المستشرقون ودعاة التغريب، وهو يهدف إلى تحرير الأدب من طابع الأخلاق والالتزام ودفعه إلى تصوير الغرائز والأهواء في غير ما قيد، وذلك باسم حرية الأدب. (50)

ولقد بدا هذا الاتجاه بظواهر ثلاث: (51)

1. الإفاضة في الحديث عن حياة بشار وأبي نواس وغيرهم من شعراء الإباحة والمجون في العصر العباسي، ونشر الجوانب الشاذة من أحاديثهم وأسمارهم.
2. ترجمة القصة الفرنسية الإباحية والكشف عن جوانب الصراع الحسي في العلاقات الشاذة بين الرجل والمرأة، وترجمة أشعار بودليير وغيره من شعراء الأدب المكشوف.
3. الإذاعة بمذهب حرية الأدب والدعوة إليه والدفاع عنه وفق منهج علمي زائف، بدعوى أنه منطلق إنساني أصيل.

ولقد دافع عن هذه الشبهات في مجال الأدب رجال الفكر العربي في مقدمتهم محمود محمد شاكر، ومحمد أحمد الغمراوي، ومحمد محمد حسين، وغيرهم. ولا تزال مثل هذه الشبهات تثار بين الفينة والأخرى مع تغير في أسماء مروجيها ودعاتها، وهي بحاجة إلى وقفة تلتم أفواه قائلها بموضوعيتها ورصانة الأدلة التي تعتمدها.

الخاتمة:

تتضمن الخاتمة أمرين، على النحو الآتي:

أولاً: النتائج:

- ليس من اليسير على الباحث أن يبين نتائج بحثه كلها، ولكنه يمكن أن يذكر بعضها:
- التأثير والتأثر سنة جارية في أقدار الحضارات على مدى تاريخ الإنسانية الطويل، فمن طبيعة أي حضارة أنها تؤثر وتتأثر، وحتما يكون هذا التأثير إيجابيا في حين وسلبيا في حين آخر، ولكنه تجسد على نحو سلبي في التأثير الحضاري الغربي على الحضارة العربية في أخص مقوماتها وأكثرها شمولية وعمقا ألا وهو لغتها العربية ذات الطابع الديني المقدس والعمق التاريخي والحضاري البين.
- تعد اللغة ركيزة أساسية من الركائز التي تستند عليها الأمم في نهوضها الحضاري بوصفها مقوما مشتركا بين أبنائها، ولاسيما إذا ارتبطت بتراثها ودينها، كما هو الشأن في اللغة العربية. وقد أدرك الاستعمار الفكري دور اللغة العربية وأثرها في حياة الأمة العربية والإسلامية، وهو دور يفوق الوظيفة التعبيرية؛ لذا عمد الغزو الغربي إلى وسائل عدة من أجل حرمان الشعب العربي وشعوب الأمة الإسلامية من حق استعمال اللغة العربية والتفكير بوساطتها، منها: الدعوة إلى العاميات، وفصل اللغة عن طابعها المقدس، والعبث بمناهج التعليم وتاريخ اللغة والأدب.
- فشل الاستعمار في تحقيق أهدافه جميعا عن طريق القوة العسكرية وحدها، فذهب يصبو سهامه إلى تراث الأمة ولغتها ودينها ومقوماتها الفكرية والحضارية عن طريق اتخاذ وسيلتين هما: (التنصير) و(الاستشراق).
- حاول الاستعمار فصل اللغة العربية عن القرآن، سواء أكان ذلك عن طريق الدعوة إلى العامية، أم استبدال الخط العربي باللاتيني، لمقدرتها على الربط بين ملايين من العرب والمسلمين.

- شن الاستعمار الغربي حربا ضروسا على اللغة العربية، عن طريق التعليم المنهجي، والتثقيف العام، فأسهم على نحو مباشر بوضع سياسية منهجية للتعليم تخدم توجهاته.
- إن الحضارة الغربية كان لها الأثر السلبي عن طريق محاولتها إزابة البلاد التي استعمرتها في بوتقة حضارتها مستهدفة اللغة العربية بوصفها مقوما أساسيا مهما لكل حضارة.
- جاءت بفعل الأثر السلبي للحضارة الغربية الدعوة إلى تغيير الخط العربي؛ إذ دعا (ولمور) في كتابه عن اللغة المصرية إلى الكتابة بالحروف اللاتينية.
- تزامن مع الدعوة إلى وأد اللغة العربية في مجال العلوم، دعوة أخرى ترمي إلى القضاء على لغة الأدب، وأتى الفكر الغازي بالبدع والأفانين التي ترمي كلها إلى نبذ الأدب الموروث ظهريا؛ ليضمن بقاء الأمة ممزوجة الأوصال ممزقة الأشلاء، فاتخذت هذه الدعوة صورا وأشكالا، منها الدعوة إلى الآداب الإقليمية، والدعوة إلى الأدب الشعبي.
- استعمل الاستعمار الفكري سلاحا فتاكا لمحاربة آداب اللغة وتاريخها، يوم أن أوجد من أبناء هذه الأمة ومن الناطقين بلغتها من يثير الشبهات تلو الشبهات حول تأريخ الأدب واللغة ومصادرها، بل وتجاوز ذلك كله عندما شكك في القرآن الكريم ولغته وتاريخها، وكان طه حسين ولويس عوض وسلامة موسى وغيرهم هم أهم أدوات الغزو الفكري في هذه المرحلة.

ثانيا: التوصيات:

- -ربط اللغة العربية بطابعها المقدس بوصفها لغة القرآن الكريم، وأن الحفاظ عليها جزء من الحفاظ على الدين والمعتقد، وتعلمها وتعليمها فرض شرعي؛ لذا يجب الحفاظ عليها انطلاقا من هذه النية لأن الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم، وأن ضياعها وضعفها تفريط في الدين، وهدم للعقيدة وثلم للرسالة، وهذه المخاطر لابد أن يستشعر آثارها الجيل، فيكون حرصه على العربية مقترنا بالدفاع عن دينه وكيانه كله.

- التأكيد على الخصوصية الدينية الحضارية للغة العربية بوصفها لغة سماوية أولاً، ولغة قومية وتاريخية ثانياً، بوصفها هوية هذه الأمة وميدان تفكيرها وضميرها ووجدانها الحي.
- فضح نوايا الاستعمار الفكري وأهدافه المشبوهة ووسائله غير الشرعية، ولاسيما في المجال الثقافي واللغوي، وإقامة الندوات والمؤتمرات؛ لبيان ذلك الخطر ورسم الخطط لصد هذه الهجمة الشرسة والنظر لما يفد من الغربي بموضوعية وتوازن؛ كي لا ندوب في حضارة الآخر ولا ندير في المقابل ظهورنا لكل قادم.
- إنشاء معامل ومختبرات للغة والصوت والنطق وتحديث الوسائل التعليمية في المؤسسات والتعليمية وتقديم درس اللغة العربية مشفوعاً بالطرائق التدريسية الحديثة.
- إعداد منهج علمي متكامل لتدريس اللغة العربية منذ مراحل التعليم الأولى وانتهاءً بالتعليم الجامعي، يراعى فيه التدرج واليسير، مع تنوع الأمثلة والابتعاد عن النمطية المعهودة في تدريس اللغة العربية، وذلك كله بزيادة حصص اللغة العربية، ولاسيما في الاختصاصات العلمية.
- تهيئة كوادر تدريسية جيدة من أصحاب الخبرة والتربية وإعدادهم إعداداً علمياً ودينياً وثقافياً عن طريق الدورات المختصة بهذا الشأن، ورسم برنامج عمل متكامل وإشراكهم في وضع خطط من أجل تطوير واقع اللغة العربية عن طريق إتاحة الفرصة لتقديم مقترحاتهم ومناقشتها.
- بث الوعي اللغوي عند أفراد الأمة، ويتم ذلك أحياناً باشتراك أكثر من مؤسسة عدا مجال التربية والتعليم، فيمكن أن يساهم الإعلام المسموع والمقروء والمكتوب في إشاعة الوعي اللغوي، بدل أن يصبح معول هدم لغوي وثقافي وحضاري وأخلاقي، كما هو شأن أغلب إعلامنا اليوم.
- العناية بجميع فروع اللغة العربية من أدب وتاريخ أدب وصرف وعروض، واستحداث مادة الخط وإملاء والإنشاء والتعبير والنظر إليها على أنها مادة أساسية وتفعيلها وتقديمها بصورة محببة للمتعلمين.

- إدخال النص القرآني والأدب الإسلامي كمواد أساسية في جميع المراحل الدراسية، وربطهما باللغة العربية شكلا ومضمونا.
- التنبيه على أن كل لغة تنبع من واقعها ومن طبيعتها، واللغة العربية لها واقعا الخاص ربما كانت تنفرد به بين سائر اللغات، ولها طبيعة خاصة صنعت قواعدها لضبطها، وأن أية محاولة لتطويرها لابد أن تنبع من داخلها مراعية خصوصيتها، ولا يمكن أن تفرض عليها من الخارج، كما هو الشأن في محاولة تطويرها تحت مسمى الكتابة بالعامية التي تمثل دعوة غربية صرفة معلوم هدفها مفضوح غرضها.

الهوامش

1. يونس ، الآية 24.
2. الإسلام حضارة الغد ، د. يوسف القرضاوي ، ص6.
3. الفكر الغربي ، أنور الجندي ، ص19.
4. الإسلام والحضارة الغربية ، د.محمد محمد حسين ، ص18.
5. ينظر : اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار ، أنور الجندي ، ص181.
6. مقالات ونقاشات في اللغة ، د.عصام نور الدين ، ص28.
7. ينظر : المصدر نفسه ، ص28.
8. ينظر : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، د.محمد محمد حسين ، ج2، ص359 وأباطيل وأسما ، محمود محمد شاكر ، ص137.
9. ينظر : مقالات الإسلاميين في الأدب والنقد ، د. أحمد الرفاعي شرفي ، ص109.
10. ديوان حافظ إبراهيم ، ص181.
11. ينظر: البلاغة العصرية واللغة العربية ، سلامة موسى ، ص110_139.
12. تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل ، محمد الغزالي ، ص148.
13. ينظر : أباطيل وأسما ، ص137.
14. ينظر : الإسلام والحضارة الغربية ، محمد محمد حسين ، ص83.
15. الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ص386.
16. الحجر ، الآية 9.
17. حصوننا مهددة من الداخل ، محمد محمد حسين ، ص48.
18. ينظر : أعلام وأقزام في ميزان الإسلام ، د.سيد بن حسين العفاني ، ص123.
19. ينظر : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ص374.

20. الحجر ، الآية 9.
21. اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار ، أنور الجندي ، ص191.
22. عالمية الإسلام ، أنور الجندي ، ص105.
23. المصدر نفسه ، ص105.
24. ينظر : مقالات الإسلاميين ، ص230.
25. ينظر : المصدر نفسه ، ص231.
26. أباطيل وأسما ، ص121.
27. مقالات الإسلاميين ، ص232.
28. الإسلام والحضارة الغربية ، ص81.
29. ينظر : غزو في الصميم ، عبد الرحمن حبنكة الميداني ، ص39.
30. المصدر نفسه ، ص41.
31. ينظر : اليقظة الإسلامية ، ص142.
32. ينظر : غزو في الصميم ، ص76.
33. مدخل إلى إسلامية المعرفة ، د.عماد الدين خليل ، ص15.
34. ينظر : المصدر نفسه ، ص15.
35. البلاغة العصرية واللغة العربية ، سلامة موسى ، ص141.
36. المصدر نفسه ، ص139.
37. ينظر : جمهرة مقالات العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر ، ج1 ص447 وما بعدها.
38. ينظر الاتجاهات الوطنية ، ص380.
39. ينظر : أباطيل وأسما ، ص157.
40. ينظر : لماذا يدعون إلى تغيير الحرف العربي ، ص75 وما بعدها.
41. الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ص379.
42. ينظر : المصدر نفسه ، ص366.
43. ينظر : مقالات الإسلاميين في الأدب والنقد ، ص110.
44. ينظر : أدباء معاصرون ، جهاد فاضل ، ص16.
45. ينظر : نحو وعي لغوي ، د.مازن المبارك ، ص43 وما بعدها.
46. أعلام وأقزام في ميزان الإسلام ، ص121 وينظر : أدباء معاصرون ، جهاد فاضل ، ص17.
47. ينظر : مستقبل الثقافة في مصر ، د.طه حسين ، ص71.
48. أدباء معاصرون ، ص16.
49. ينظر : نظرية الأدب في ضوء الإسلام ، د. عبد الحميد بوزوينة ، ص7 وما بعدها.
50. مقالات الإسلاميين ، ص123.
51. ينظر : المصدر نفسه ، ص196.

المصادر والمراجع

- أباطيل وأسمار، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 2005م.
- الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، د.محمد محمد حسين، دار الإرشاد، بيروت، 1389هـ/1970م.
- أدباء عرب معاصرون، جهاد فاضل، دار المشرق، ط1، 1420هـ/2000م.
- الإسلام حضارة الغد، د.يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1416هـ/1995م.
- الإسلام والحضارة الغربية، د.محمد محمد حسين، دار الرسالة، المملكة العربية السعودية، ط9، 1413هـ/1993م.
- أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، د.سيد بن حسين العفاني، الناشر: ماجد عسيري للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1424هـ/2004م.
- البلاغة العصرية واللغة العربية، سلامة موسى، ط1، 1945م.
- تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، محمد الغزالي، دار العربية للعلوم-المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط4، 1425هـ/2005م.
- جمهرة مقالات العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر، جمعها: عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل، دار الرياض، القاهرة، ط1، 1426هـ/2005م.
- حصوننا مهددة من الداخل، د.محمد محمد حسين، دار الرسالة، المملكة العربية السعودية.
- ديوان حافظ إبراهيم، دار الجيل، بيروت، 1408هـ/1988م.
- عالمية الإسلام، أنور الجندي، دار المعارف، القاهرة، سلسلة اقرأ.
- غزو في الصميم، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط4، 1417هـ/1996م.
- الفكر الغربي-دراسة نقدية، أنور الجندي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، 1407هـ/1987م.
- لماذا يدعون إلى تغيير الحرف العربي ، د.رشيد العبيدي، (بحث)، مجلة الضاد، ج3، نو الحجة 1409هـ/1989م .
- مدخل إلى إسلامية المعرفة، د.عماد الدين خليل، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، 1427هـ/2006م.
- مستقبل الثقافة في مصر، د.طه حسين، القاهرة .
- مقالات الإسلاميين في الأدب والنقد، د.أحمد الرفاعي شرفي، دار ابن حزم، ط1، 1430هـ/2009م.
- مقالات ونقاشات في اللغة، د.عصام نور الدين، دار الصداقة العربية، بيروت، ط1، 1995م.
- نحو وعي لغوي، د.مازن المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1974م.
- نظرية الأدب في ضوء الإسلام، د.عبد الحميد بوزوينة، دار البشير، عمان، ط1، 1411هـ/1990م.
- اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار، أنور الجندي، دار الاعتصام، القاهرة.



الجامعة المستنصرية

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

المخالفة النحويّة بين المعجميين

ابن بزّي و الجوهريّ أنموذجاً

الكلمات المفتاحية (المخالفة ، النحوية ، المعجمية)

علي حريان حوشان الشموسي

أ.د.م رياض عبود الحسيني

1438

بغداد

2016

AL-Mustansiriyah of University
College of Arts
Department of Arabic Language

Grammatical violation as a model between lexical scietists Ibn-Barrey and Al-Gawhary.

Key words: (Grammatical, violation, lexical scietists)

Asst. Prof. Dr. Ryadh Abood Al-hussaini

Master \ Ali Haryan Hawshan Al-shamoosi

2016A.D

Baghdad

1438A.H

Abstract

The Arabic language is a huge science. And a wisdom warehouse. And this thesis, and all that it contained of ibn barrey's sayings and phrases, is nothing but a small part of it, and I have worked so hard parsing it, and studying it a scientific study, until it became the way it is now, to come out with satisfying results, since they must each work has its own result that reveals the ebbort that had been done.

And the results of this thesis has been outlined as follows:-

1. Ibn Barrey said of the reasoning in his failings, and balancing between sayings and tipping one over another, as his care appeared using the total matters.
2. Ibn Barrey was killed in Quran, and talk of honor, and poetry was the most share with him, but the non-hearsay evidence has been used within only measuring and consensus.

المخلص

إِنَّ عِلْمَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بَحْرٌ خَاصٌّ، وَمُسْتَوْدَعٌ حَكْمِيَّةٌ، وَمَا هَذِهِ الرَّسَالَةُ إِلَّا قَطْرَةٌ فِيهِ بِكُلِّ مَا صَمَّمْتَهُ مِنْ أَقْوَالِ ابْنِ بَرِّيٍّ، وَعِبَارَاتِهِ، وَقَدْ اجْتَهَدْتُ فِي رِصْفِهَا، وَدِرَاسَتِهَا دِرَاسَةً عِلْمِيَّةً؛ لِتَسْتَوِيَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ الْآنَ، وَلِتَخْرُجَ بِنَتَائِجِ أَرْجُو أَنْ تَكُونَ طَيِّبَةً مَرْضِيَّةً، إِذْ لَا بَدَّ لِكُلِّ عَمَلٍ مِنْ نَتِيجَةٍ تُفْصِحُ عَنِ الْجُهْدِ الْمَبْدُولِ فِيهِ. وَنَتَائِجُ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ أَجْمَلْتُهَا عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

1. أفاد ابنُ بَرِّيٍّ مِنَ التَّعْلِيلِ فِي مَا حَذِيهِ، وَالْمُؤَاوَنَةِ بَيْنَ الْأَقْوَالِ وَتَرْجِيحِ أَحَدِهَا عَلَى الْآخَرِ، كَمَا ظَهَرَتْ عِنَايَتُهُ بِاسْتِعْمَالِ الْمَسَائِلِ الْكَلْبِيَّةِ.
2. اسْتَشْهَدَ ابْنُ بَرِّيٍّ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وَكَانَ الشَّعْرُ أَكْثَرَ الْأَدْلَةِ السَّمَاعِيَّةِ نَصِيبًا عِنْدَهُ، أَمَّا الْأَدْلَةُ غَيْرُ السَّمَاعِيَّةِ فَقَدْ اسْتَعْمَلَ مِنْهَا الْقِيَاسَ، وَالْإِجْمَاعَ.

المقدمة

حظيت المُعْجَمَات بألوان نقدية مُتعدّدة، وكلُّ لون فيها يُمثّل طريقة نقدية بنفسه، وقد جاء تعدّد هذه الألوان النقدية تبعاً لتعدّد زاوية النظر. فهناك النقد الذي يُسلّطه الناقد على الصناعة المُعْجَمِيَّة، وهناك مَنْ ينقد الجانب الصوتي، أو الصرفي، أو النحوي، أو الجانب اللغوي بصفة عامّة، ولكلّ طريقة خصائص مُعيّنة تتناسب وطبيعة الموقف. إنَّ قيمة تلك المواقف النقدية تكمن اختيار الحكم المُناسب، ودعمه بالدليل والتعليل، فقيمة الحكم النقديّ محكوم بما توافر له من أدلة، وإلا فلا قيمة له. وممَّن عُرف بقوة مخالفاته هو ابن بري إذ أهله سعة علمه، وتنوّع معارفه لأن يقرأ كتاب (تاج اللغة وصحاح العربية) للجواهري، وقام بوضع كتاب أسماه (التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح). هذا الكتاب مُتنوّع النقد فيه مُستويات اللغة كلها وحتى الأدب، وقد لفت نظري منه ماأخذة النحوية، فرأيت أن أفرد بها بحثاً خاصاً.

1 - بَيَانُ عِلَّةِ بِنَاءِ الضَّمِيرِ (نَحْنُ) عَلَى الضَّمِّ

(نَحْنُ) ضَمِيرٌ وَضِعَ لِلتَّنْبِيَةِ، وَالْجَمْعُ مَبْنِيٌّ كَبَاقِي الْمَبْنِيَّاتِ. قَالَ سَيَّبَوَيْهِ: «وَإِنْ حَدَّثَ عَنْ نَفْسِهِ، وَعَنْ آخَرَ قَالَ: نَحْنُ، وَإِنْ حَدَّثَ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ آخَرِينَ قَالَ: نَحْنُ»⁽¹⁾.
وَمِنَ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ أَنَّ الضَّمَامَ كُلَّهَا مَبْنِيَّةٌ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ مَالِكٍ أَنَّ سَبَبَ بِنَائِهَا شَبْهَهَا بِالْحَرْفِ وَضِعاً فِي كَثِيرٍ مِنْهَا، ثُمَّ حُمِلَ عَلَى ذَلِكَ فِي الْبِنَاءِ مَا هُوَ أَكْثَرُ عَلَيْهِ، نَحْوُ: أَنَا، وَنَحْنُ؛ لِأَنَّ الْجَمِيعَ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ⁽²⁾.
وَالْأَصْلُ فِي الْبِنَاءِ أَنْ يَكُونَ عَلَى السُّكُونِ لِخِفَّتِهِ، وَلَا يُعَدَّلُ عَنْ هَذَا الْأَصْلِ إِلَّا لِجَلَّةٍ، وَعِلَّةٌ عَدَمَ بِنَاءِ (نَحْنُ) عَلَى السُّكُونِ هِيَ أَنَّ الْحَاءَ سَاكِنَةٌ، فَإِذَا بُنِيَتْ عَلَى السُّكُونِ التَّقَى سَاكِنَانِ؛ لِذَا بُنِيَتْ عَلَى حَرَكَةٍ.

1 - الكتاب: 2/ 350، وينظر: علل النحو: 414.

2 - ينظر: شرح ابن عقيل: 10/ 1.

وَقَدْ ذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ عِلَّةَ بِنَاءِ (نَحْنُ) عَلَى الصَّمِّ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: «نَحْنُ» جَمْعُ (أَنَا) مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ، وَحُرْكَ آخِرُهُ بِالصَّمِّ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ لِأَنَّ الصَّمَّ مِنْ جِنْسِ الْوَاوِ الَّتِي هِيَ عَلَامَةٌ لِلْجَمْعِ، وَنَحْنُ كِنَايَةٌ عَنْهُمْ⁽¹⁾، أَي: إِنْ أَصْلُهَا: نَحُونُ، حُذِفَتْ الْوَاوُ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ، وَجُعِلَتْ الصَّمَّةُ عَلَى التُّونِ إِذَا نَابَ بِالْحَرْفِ الْمَحْدُوفِ، وَتَبَيَّنَ رَأْيُهُ ابْنَ مَنْظُورٍ⁽²⁾.

وَقَدْ خَطَأَ ابْنُ بَرِّي الْجَوْهَرِيُّ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ تَعْلِيلٍ، وَرَأَى أَنَّ سَبَبَ بِنَاءِ (نَحْنُ) عَلَى الصَّمِّ إِنَّمَا لِبَيَانِ أَنَّ هَذِهِ الْحَرَكَةَ لَيْسَتْ حَرَكَةَ اتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ، وَإِنَّمَا بُنِيَتْ عَلَى حَرَكَةٍ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ، وَقَدْ اخْتِيرَتِ الصَّمَّةُ؛ لِأَنَّ الْكَسْرَةَ، وَالْفَتْحَةَ يُحْرَكُ بِهِمَا مَا التَّقَى فِيهِ سَاكِنَانِ، وَلِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْأَسْمَاءِ الْمُتَمَكِّنَةِ الرَّفْعَ بِالصَّمَّةِ، فَتَنَزَّلَتْ مَنَزِلَتَهَا، فَقَالَ: «لَا يَصِحُّ قَوْلُ الْجَوْهَرِيِّ: إِنْ الْحَرَكَةُ فِي "نَحْنُ" لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ؛ لِأَنَّ اخْتِلَافَ صِيغِ الْمُضْمَرَاتِ يُقَوْمُ مَقَامَ الْإِعْرَابِ، وَلِهَذَا بُنِيَتْ عَلَى حَرَكَةٍ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ، نَحَو: هُوَ، وَهِيَ، وَإِنَّمَا بُنِيَتْ "نَحْنُ" عَلَى الصَّمِّ لِئَلَّا يُظَنَّ أَنَّهَا حَرَكَةُ اتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ إِذِ الْفَتْحُ وَالْكَسْرُ يُحْرَكُ بِهِمَا مَا التَّقَى فِيهِ سَاكِنَانِ، نَحَو: رَدَّ، وَمَدَّ، وَشَدَّ»⁽³⁾.

وَقَدْ أوردَ الْعُلَمَاءُ فِي بَيَانِ عِلَّةِ بِنَاءِ الصَّمِيرِ (نَحْنُ) أَقْوَالاً مُتَعَدِّدَةً، وَتَعْلِيلَاتٍ مُخْتَلِفَةً، مِنْهَا:

إِنَّ الْفِرَاءَ ذَهَبَ بِالْقَوْلِ إِلَى أَنَّ تَضَمُّنَهُ مَعْنَى التَّشْبِيهِ، وَالْجَمْعُ سَبَبٌ فِي إِعْطَائِهِ أَقْوَى الْحَرَكَاتِ، وَهِيَ الصَّمَّةُ⁽⁴⁾، فِيمَا تَبَيَّنَ الْمُبْرَدُ عِلَّةَ الْمُشَابَهَةِ فِي بِنَاءِ (نَحْنُ)، بِ(قَبْلُ، وَبَعْدُ)⁽⁵⁾. وَنَقَلَ ابْنُ يَعِيشَ عَنِ قَطْرِبِ (ت210هـ) أَنَّهُ كَانَ يَرَى أَنَّ الْأَصْلَ (نَحْنُ) - بِصَمِّ الْحَاءِ، وَسُكُونِ النُّونِ -، ثُمَّ ثَقُلَتِ النُّونُ، وَأُسْكِنَتِ الْحَاءُ⁽⁶⁾، وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي جَعْفَرِ النَّحَّاسِ أَيْضاً⁽⁷⁾،

1- تاج اللغة وصحاح العربية (نحن): 2210 / 6.

2- ينظر: لسان العرب (نحن): 213 / 13.

3- التنبيه والإيضاح: 337 / 5.

4- ينظر: التذييل والتكميل: 201 / 2. لم أجد رأي الفراء في كتابه (معاني القرآن).

5- ينظر: المصدر نفسه: 98 / 3. لم أجد رأي المبرد هذا في كتابيه (المقتضب، والكامل في اللغة والأدب).

6- ينظر: شرح المفصل: 98 / 3، ومعجم ديوان الأدب، الفارابي: 133 / 1.

7- ينظر: إعراب القرآن، النحاس: 180 / 1، وشرح المفصل: 94 / 3.

وَبَيْنَ ابْنِ يَعِيشَ أَنَّ الَّذِي دَعَا لِهَذَا الرَّأْيِ هُوَ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ يَقْفُونَ عَلَى هَذَا الضَّمِيرِ بِنَقْلِ الضَّمَّةِ إِلَى الْحَرْفِ السَّاكِنِ قَبْلَهُ، فَيَقُولُونَ: نَحْنُ، كَمَا يَقُولُونَ بَكْرٌ، بِمَعْنَى أَنَّ الْأَصْلَ فِي بِنَائِهِ هُوَ الشُّكُونُ، ثُمَّ نُقِلَتْ حَرَكَةُ الْحَاءِ إِلَى التَّوْنِ السَّاكِنَةِ، وَأُسْكِنَتِ الْحَاءُ، فَكَانَ (نَحْنُ)، ثُمَّ بَعْدَ نَقْلِ الْحَرَكَةِ صَارَ (نَحْنُ)، إِلَّا أَنَّ ابْنَ يَعِيشَ ذَهَبَ إِلَى فَسَادِ هَذَا الرَّأْيِ؛ مُعْلَلًا بِأَنَّ النِّقْلَ مِنْ عَوَارِضِ الْوَقْفِ، فَلَا يُجْعَلُ أَصْلًا يَبْنِي عَلَيْهِ الْحُكْمُ⁽¹⁾.

أَمَّا الرَّجَاحُ فَعَلَّلَ بِنَاءَ (نَحْنُ) عَلَى الضَّمِّ بِقَوْلِهِ: «"نَحْنُ" مُبْنِيَةٌ عَلَى الضَّمِّ لِأَنَّ "نَحْنُ" يَدُلُّ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَجَمَاعَةُ الْمُضْمَرِينَ يَدُلُّ عَلَيْهِمْ - إِذَا تَنَبَّتَ الْوَاحِدَ مِنْ لَفْظِهِ - الْمِيمُ وَالْوَاوُ، نَحْوُ: فَعَلُوا، وَأَنْتُمْ، فَالْوَاوُ مِنْ جِنْسِ الضَّمَّةِ، فَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ حَرَكَةِ "نَحْنُ"، فَحَرَّكَتْ بِالضَّمِّ لِأَنَّ الضَّمَّ مِنَ الْوَاوِ»⁽²⁾، وَأَوْرَدَ الْعُكْبَرِيُّ رَأْيًا مَفَادُهُ أَنَّ التَّوْنَ تُشْبِهُ الْوَاوَ فَحَرَّكَتْ بِمَا يُجَانِسُ الْوَاوَ⁽³⁾.

وَهُنَاكَ رَأْيٌ لِلْأَخْفَشِ الْأَصْغَرِ (ت 311هـ) نَقَلَهُ عَنْهُ النَّحَّاسُ⁽⁴⁾، وَهُوَ: إِنَّ سَبَبَ الْبِنَاءِ عَلَى الضَّمِّ هُوَ الْمَوْقِعُ الْإِعْرَابِيُّ لِهَذَا الضَّمِيرِ، وَهُوَ الرَّفْعُ، فَحَرَّكَوهُ بِمَا يُشْبِهُ الرَّفْعَ، وَهُوَ الضَّمَّةُ.

وَصَفْوَةُ الْقَوْلِ: إِنَّ الْبَاحِثَ لَا يُرْجِحُ أَيًّا مِنَ الْأَرَءِ الْمَذْكُورَةِ آفَاءً؛ لِأَنَّهَا تَقُومُ عَلَى تَعْلِيلَاتٍ افْتِرَاضِيَّةٍ، إِلَّا أَنَّهُ يُمَكِّنُ الْأَسْتِثْنَاءَ بِالْجَمْعِ بَيْنَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْفِرَاءُ مِنْ أَنَّ الضَّمِيرَ (نَحْنُ) يَدُلُّ عَلَى التَّثْنِيَّةِ وَالْجَمْعِ، فَيَبْغِي أَنْ يُعْطَى أَفْوَى الْحَرَكَاتِ، وَهِيَ الضَّمَّةُ، وَبَيْنَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْأَخْفَشُ الْأَصْغَرُ مِنْ أَنَّ (نَحْنُ) وَضَمَائِرَ الرَّفْعِ الْأُخْرَى تَقَعُ فِي الْأَصْلِ مَوْقِعَ الْمَرْفُوعِ، فَجَاءَ هَكَذَا بِالضَّمِّ كَمَا جَاءَتْ ضَمَائِرُ النَّصْبِ بِالْفَتْحِ.

1 - ينظر: شرح المفصل: 95/3.

2 - معاني القرآن وإعرابه: 85/1، وينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني: 99/1.

3 - ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 19/1.

4 - ينظر: إعراب القرآن: 139/1، وجمع الهوامع: 208/1.

2 - عِلَّةٌ عَدَمِ دُخُولِ هَاءِ التَّنْبِيهِ عَلَى اسْمِ الإِشَارَةِ (تِلْكَ)

عَلَّلَ الْجَوْهَرِيُّ عَدَمَ دُخُولِ هَاءِ التَّنْبِيهِ عَلَى اسْمِ الإِشَارَةِ (تِلْكَ) بِأَنَّ اللّامَ عَوْضَ عَنْهَا، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: «وَلَا تَدْخُلُ (هَا) عَلَى (تِلْكَ)؛ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا اللّامَ عَوْضًا مِنْ (هَا) التَّنْبِيهِ»⁽¹⁾.
أَمَّا ابْنُ بَرِّي فَعَلَّلَ عَدَمَ دُخُولِ (هَا) التَّنْبِيهِ هُوَ أَنَّ اللّامَ فِي (تِلْكَ) تَدُلُّ عَلَى البُعْدِ، وَهَا التَّنْبِيهِ تَدُلُّ عَلَى القُرْبِ؛ فَيَتَضَادَّانِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: «إِنَّمَا امْتَنَعُوا مِنْ دُخُولِ هَا التَّنْبِيهِ عَلَى (ذَلِكَ، وَتِلْكَ) مِنْ جِهَةِ أَنَّ اللّامَ تَدُلُّ عَلَى البُعْدِ المُشَارِ إِلَيْهِ، وَهَا التَّنْبِيهِ تَدُلُّ عَلَى قُرْبِهِ، فَتَنَافَى وَتَضَادًّا»⁽²⁾.

وَقَدْ اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي تَعْلِيلِ عَدَمِ اجْتِمَاعِ هَا التَّنْبِيهِ مَعَ اللّامِ الدّالَّةِ عَلَى البُعْدِ. فَقَدْ رَأَى ابْنُ يَعِيشَ أَنَّ عِلَّةَ اجْتِمَاعِهِمَا هُوَ نَفْيُ التَّضَادِّ⁽³⁾، أَمَّا ابْنُ مَالِكٍ فَرَأَى أَنَّ العِلَّةَ هِيَ كَرَاهَةُ كَثْرَةِ الزَّوَائِدِ⁽⁴⁾، وَرَأَى الأَبْنَابِيُّ أَنَّ العِلَّةَ هِيَ عَدَمُ اجْتِمَاعِ عِلَامَتِي تَنْبِيهِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، أَي: إِنَّهُ يَرَى أَنَّ اللّامَ فِي (تِلْكَ) لِلتَّنْبِيهِ⁽⁵⁾.

وَالرَّاجِحُ مِنْ هَذِهِ العِلَلِ بِحَسَبِ رَأْيِ البّاحِثِ هُوَ عِلَّةُ الكَرَاهَةِ؛ لِأَنَّ الهَاءَ لَيْسَ فِيهَا دِلَالَةٌ عَلَى القُرْبِ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى بِهَا لِلتَّنْبِيهِ فَقَطْ؛ بِدَلِيلِ السَّمَاعِ، وَهُوَ قَوْلُ طَرْفَةَ⁽⁶⁾:

رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي
وَلَا أَهْلَ هَذَاكَ الطَّرَافِ المُمَدَّدِ

فَإِذَا كَانَتْ لِلقُرْبِ لِمَا اجْتَمَعَتْ مَعَ الكَافِ الدّالَّةِ عَلَى البُعْدِ، فَيَرُدُّ مَاخِذُ ابْنِ بَرِّي، وَأَمَّا كَوْنُ اللّامِ لِلتَّنْبِيهِ، وَهُوَ رَأْيُ الأَبْنَابِيِّ، فَيَرُدُّهُ أَنَّ هَا التَّنْبِيهِ تَقَعُ فِي بَدَايَةِ الكَلِمَةِ، وَلَمْ أَر أَحَدًا مِنَ النُّحَاةِ - بِحَسَبِ مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنَ المَصَادِرِ - قَالَ بِمَجِيءِ هَا التَّنْبِيهِ فِي وَسَطِ الكَلِمَةِ، وَأَمَّا عِلَّةُ العَوْضِ الَّتِي ذَكَرَهَا الجَوْهَرِيُّ، فَيَرُدُّهَا قَوْلُ طَرْفَةَ السَّابِقِ، فَإِنَّ هَا التَّنْبِيهِ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى (ذَلِكَ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى البُعْدِ سَتَنْتَفِي؛ لِأَنَّ الأَحْرَى أَنْ لَا تَرِدَ مَعَ (ذَلِكَ).

1 - تاج اللغة وصحاح العربية (تا): 6 / 2548.

2 - التنبية والإيضاح: 6 / 29.

3 - ينظر: شرح المفصل: 3 / 136.

4 - ينظر: شرح التسهيل: 1 / 244.

5 - ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: 1 / 44.

6 - ديوانه: 31.

3 - العُدُولُ عَنِ الْمُطَابَقَةِ

اشْتَرَطَ النُّحَاةَ التَّطَابُقَ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ فِي النَّوعِ⁽¹⁾، فَمِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يَتَّفَقَا فِي التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ؛ حَتَّى يَكُونَ الْكَلَامُ مُسْتَقِيمًا، أَمَّا إِذَا خَالَفَ الْخَبَرُ الْمُبْتَدَأَ فِي النَّوعِ، فَيُعَدُّ ذَلِكَ عُدُولًا، وَقَدْ أَجْمَعَ النُّحَاةُ عَلَى جَوَازِ مُخَالَفَةِ الْخَبَرِ لِلْمُبْتَدَأِ إِذَا كَانَ عَلَى صِيغَةِ (فَعِيلٍ)، لِأَنَّ (فَعِيلًا) بِمَعْنَى (مَفْعُولٍ)، فَيَسْتَوِي فِيهِ الْمُدَكَّرُ وَالْمَوْثُوثُ⁽²⁾.

إِلَّا أَنَّ هُنَاكَ خِلَافًا بَيْنَ النُّحَاةِ فِي تَوْجِيهِ الْمُخَالَفَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف : 56]. فَقَدْ رَأَى الرَّجَّاحُ أَنَّ (قَرِيبًا) ذُكِّرَتْ لِأَنَّ الرَّحْمَةَ تَعْنِي الْغُفْرَانَ، وَهُمَا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ، وَكُلُّ تَأْنِيثٍ لَيْسَ بِحَقِيقِيٍّ جَازَتْ فِيهِ الْمُخَالَفَةُ⁽³⁾، وَنَسَبُهُ السَّمِينُ الْحَلْبِيُّ (ت 756هـ) إِلَى النَّضْرِ بْنِ شَمِيلٍ (ت 203هـ)⁽⁴⁾، وَوَجَّهَ الْأَخْفَشُ الْأَوْسَطُ الْمُخَالَفَةَ بِالْحَمَلِ عَلَى الْمَعْنَى⁽⁵⁾.

وَقَدْ جَمَعَ الْجَوْهَرِيُّ بَيْنَ الْوَجْهَيْنِ (الْحَمَلِ عَلَى الْمَعْنَى، وَالْمَجَازِ)، إِذْ قَالَ: «وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف : 56] وَلَمْ يَقُلْ: قَرِيبَةٌ، لِأَنَّهُ أَرَادَ بِالرَّحْمَةِ الْإِحْسَانَ، وَلِأَنَّ مَا لَا يَكُونُ تَأْنِيثُهُ حَقِيقِيًّا جَازَ تَذْكِيرُهُ»⁽⁶⁾.

أَمَّا الْفَرَّاءُ فَرَأَى أَنَّ الْمُخَالَفَةَ جَاءَتْ لِلتَّفْرِيقِ بَيْنَ الْقَرِيبِ مِنَ النَّسَبِ، وَالْقَرِيبِ مِنَ الْمَكَانِ⁽⁷⁾، وَهُوَ مَا رَجَّحَهُ ابْنُ بَرِّيٍّ فِي مَا أَخَذَهُ عَلَى الْجَوْهَرِيِّ، فَقَالَ: «ذَكَرَ الْفَرَّاءُ أَنَّ الْعَرَبَ تُفَرِّقُ بَيْنَ الْقَرِيبِ مِنَ النَّسَبِ، وَالْقَرِيبِ مِنَ الْمَكَانِ، فَيَقُولُونَ: هَذِهِ قَرِيبِي مِنَ النَّسَبِ، وَهَذِهِ قَرِيبِي مِنَ الْمَكَانِ، وَيَشْهَدُ بِصِحَّةِ قَوْلِهِ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ⁽⁸⁾:

1- ينظر: المنهل الصافي في شرح الوافي: 1/ 244.

2- ينظر: الكتاب: 3/ 647.

3- ينظر: معاني القرآن وإعراجه: 2/ 344، والتفسير الكبير: 14/ 136.

4- ينظر: الدر المصون: 3/ 282، والجامع لإحكام القرآن: 7/ 229.

5- ينظر: معاني القرآن: 2/ 300، وجامع البيان: 8/ 148.

6- تاج اللغة وصحاح العربية (قرب): 1/ 198.

7- ينظر: معاني القرآن وإعراجه: 2/ 344، ومشكل إعراب القرآن: 1/ 320، والتبيان في إعراب القرآن: 1/ 575، والجامع

لأحكام القرآن: 7/ 227.

8- ديوانه: 91.

لَهُ الْوَيْلُ إِنْ أَمْسَى وَلَا أُمَّ هَاشِمٍ

قَرِيبٌ وَلَا السَّبَّاسَةُ ابْنَةُ يَشْكُرًا⁽¹⁾.

وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الْبَرَكَاتِ الْأَنْبَارِيُّ وَجْهًا رَابِعًا، وَهُوَ: إِنَّمَا ذُكِرَ (قَرِيبٌ) عَلَى النَّسَبِ، أَيْ: ذَاتُ قُرْبٍ، كَقَوْلِهِمْ: طَالِقٌ، وَحَائِضٌ، أَيْ: ذَاتُ طَلَاقٍ وَحَيْضٍ⁽²⁾. وَهَذَا ظَاهِرُ كَلَامِ سَبْيَوِيهِ، أَيْ: رَحْمَةُ اللَّهِ شَيْءٌ قَرِيبٌ. وَعَلَى هَذَا حَمَلَ سَبْيَوِيهِ قَوْلَهُمْ: حَائِضٌ وَطَامِثٌ، إِذْ قَالَ: «كَانَتْهُمْ قَالُوا: شَيْءٌ حَائِضٌ»⁽³⁾.

وَأَمَّا الْعُكْبَرِيُّ فَرَأَى أَنَّ (فَعِيلٌ) بِمَعْنَى (مَفْعُولٌ) يَسْتَوِي فِيهِ الْمُدَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ، كَمَا قَالُوا: لِحْيَةٌ دَهِينٌ، وَكَفٌّ خَضِيبٌ⁽⁴⁾.

الآراءُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ كَثِيرَةٌ تَجَاوَزَتْ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ رَأْيًا عَرَضَهَا أَصْحَابُ كُتُبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَتَفْسِيرِهِ، وَلَمْ يُرْجَحُوا وَاحِدًا عَلَى الْآخَرِ، بَلِ انْكَفَوْا بَعَرَضِهَا⁽⁵⁾.
وَلَيْسَ يُرْجَحُ الْبَاحِثُ أَيًّا مِنْ مَذْهَبِ الْجَوْهَرِيِّ، أَوْ ابْنِ بَرِّيٍّ، أَوْ أَيِّ رَأْيٍ آخَرَ؛ لِجَهَةِ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ -تَعَالَى- فَوْقَ مُسْتَوَى قَوَاعِدِ اللَّغَةِ، وَلَا يُمَكِّنُ تَقْدِيرُ مَبَانِي كَلَامِهِ -تَعَالَى-، وَإِيضًا حَمَلَهُ بِمُجَرَّدِ الْجَوَازِ النَّحْوِيِّ، أَوْ الْاِحْتِمَالِ الْإِعْرَابِيِّ.

4 - الْجَزَاءُ بِ(كَيْفَمَا)

تَنْقَسِمُ أَدَوَاتُ الشَّرْطِ عَلَى قِسْمَيْنِ: شَرْطِيَّةٌ جَازِمَةٌ، وَشَرْطِيَّةٌ غَيْرُ جَازِمَةٍ، إِلَّا أَنَّ خِلَافًا دَارَ حَوْلَ (كَيْفَ، وَكَيْفَمَا) أَهِيَ شَرْطِيَّةٌ جَازِمَةٌ، أَمْ لَا؟
وَقَدْ اخْتَلَفَتْ كَلِمَةُ النُّحَاةِ فِي الْجَزْمِ بِ(كَيْفَمَا).

1- التنبيه والإيضاح: 126/1.

2- ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: 365/1.

3- تحفة الطالبين: 241.

4- ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 575/1.

5- ينظر: مشكل إعراب القرآن: 320/1، والبيان في غريب إعراب القرآن: 365/1، والتبيان في إعراب القرآن: 575/1،

والمحرر الوجيز: 411/2.

فَرَأَى الْكُوفِيُّونَ أَنَّ (كَيْفَ) إِذَا تَضَمَّتْ مَعْنَى (إِنْ) الشَّرْطِيَّةِ جَزَمَتْ سِوَاءِ اتَّصَلَتْ بِهَا (مَا)، أَمْ لَمْ تَتَّصِلْ⁽¹⁾.

بَنَى الْكُوفِيُّونَ رَأْيَهُمْ هَذَا عَلَى الْقِيَاسِ. فَكَمَا أَنَّ مَعْنَى الشَّرْطِ مَوْجُودٌ فِي (مَتَى، وَأَيْنَ)، وَهُمَا تَجْزِمَانِ، فَكَذَلِكَ (كَيْفَ) فِي تَضَمُّنِهَا مَعْنَى الشَّرْطِ.

إِلَّا أَنَّ الْفَرَّاءَ زَادَ عَلَى مَذْهَبِهِ الْكُوفِيَّ شَرْطًا، وَهُوَ: أَنْ تَدْخُلَ (مَا) عَلَى (كَيْفَ) حَتَّى تَعْمَلَ الْجُزْمَ، فَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ حُرُوفَ الِاسْتِفْهَامِ قَدْ وُصِلَتْ بِ(مَا) مِثْلَ قَوْلِهِ: أَيْنَمَا، وَمَتَى مَا، وَأَيَّ مَا، وَحَيْثَمَا، وَكَيْفَمَا، «وَأَيًّا مَا تَدْعُوا» كَانَتْ جَزَاءً، وَلَمْ تَكُنْ اسْتِفْهَامًا... فَإِذَا كَانَتْ جَزَاءً جَزَمَتْ الْفِعْلَيْنِ»⁽²⁾. وَيَبْدُو أَنَّ الْجَوْهَرِيَّ قَدْ تَابَعَ الْفَرَّاءَ فِيَمَا رَأَاهُ؛ إِذْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ (كَيْفَ) يُجَازَى بِهَا إِذَا اتَّصَلَتْ بِهَا (مَا)، فَقَالَ: «وَإِذَا ضَمَمْتَ إِلَيْهِ "مَا" صَحَّ أَنْ يُجَازَى بِهِ، تَقُولُ: كَيْفَمَا تَفْعَلُ أَفْعَلُ»⁽³⁾. أَمَّا الْبَصْرِيُّونَ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ سَبِيؤِيهِ؛ فَصَنَّفُوا (كَيْفَ) بِأَنَّهَا تَرُدُّ لِلشَّرْطِ مَعْنَى، وَلَكِنَّهَا غَيْرُ جَازِمَةٍ سِوَاءِ دَخَلَتْ عَلَيْهَا (مَا)، أَمْ لَمْ تَدْخُلْ، فَقَالَ: «فَمَا يُجَازَى بِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ غَيْرِ الظُّرُوفِ: مِنْ، وَمَا، وَأَيُّهُمْ، وَمَا يُجَازَى بِهِ مِنَ الظُّرُوفِ: مَتَى، وَأَيْنَ، وَحَيْثَمَا، وَمِنْ غَيْرِهِمْ: إِنْ، وَإِذْمَا. وَلَا يَكُونُ الْجَزَاءُ فِي (حَيْثُ)، وَلَا فِي (إِذْ) حَتَّى يُضَمَّ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَا»⁽⁴⁾، وَلَمْ يَذْكَرْ (كَيْفَ) فِي بَابِ الْجَزَاءِ سِوَى قَوْلِهِ: «وَسَأَلْتُ الْخَلِيلَ عَنْ قَوْلِهِ: كَيْفَ تَصْنَعُ أَصْنَعُ، فَقَالَ: هِيَ مُسْتَكْرَهَةٌ، وَلَيْسَتْ مِنْ حُرُوفِ الْجَزَاءِ»⁽⁵⁾، وَتَابَعَهُ جَمْعٌ مِنَ النَّحَاةِ⁽⁶⁾، وَهُوَ مُخْتَارُ ابْنِ بَرِّي الَّذِي يَتَّصِحُّ مِنْ مَأْخِذِهِ عَلَى الْجَوْهَرِيِّ بِأَنَّهَا لَا يُجَازَى فِيهَا عَلَى رَأْيِ الْبَصْرِيِّينَ، إِذْ قَالَ: «لَا يُجَازَى بِكَيْفَ، وَلَا بِكَيْفَمَا عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، وَمِنْ الْكُوفِيِّينَ مَنْ يُجَازِي بِكَيْفَمَا»⁽⁷⁾.

1- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: 634 / 2.

2- معاني القرآن: 86 / 1.

3- تاج اللغة وصحاح العربية (كيف): 869 / 3.

4- الكتاب: 56 / 3.

5- المصدر نفسه: 60 / 3.

6- ينظر: المقتضب: 45 / 2، والأصول في النحو: 156 / 2، والإيضاح العسدي: 330، واللمع في العربية: 192،

والمفصل في صنعة الإعراب: 175، ومغني اللبيب: 205 / 1، وشرح الأشموني: 14 / 4.

7- التنبيه والإيضاح: 413 / 3.

تُسْعِرُ عِبَارَةَ ابْنِ بَرِّي بِأَنَّهُ يَتَبَنَّى عَدَمَ الْجَزَاءِ بِ(كَيْفَ، وَكَيْفَمَا)؛ وَذَلِكَ عَبْرَ تَقْدِيمِهِ رَأْيَ الْبَصْرِيِّينَ كَعَادَتِهِ فِي تَقْدِيمِ مَا يَخْتَارُهُ مِنَ الْأَرَءِ حِينَمَا يَتَعَقَّبُ الْجَوْهَرِيَّ، أَوْ الْحَرِيرِيَّ.

بَنَى أَصْحَابُ هَذَا الْمَذْهَبِ رَأْيَهُمْ عَلَى عَدَمِ وُرُودِ السَّمَاعِ بِجَزْمِ (كَيْفَ، وَكَيْفَمَا) فَعَلَيْنِ بَعْدَهُمَا، وَقَدْ صَرَّحَ بِهِ ابْنُ السَّرَّاجِ نَقْلًا عَنِ الْمُبَرِّدِ، فَقَالَ: «وَلَوْ جَازَتْ الْعَرَبُ بِهَا لَا تَبَعْنَاهُمْ»⁽¹⁾، فَاسْتَضْحَبُوا أَنَّهَا غَيْرُ جَازِمَةٍ.

وَالَّذِي يَظْهَرُ هُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجَوْهَرِيُّ، يُؤَيِّدُهُ الْقِيَاسُ، وَهُوَ أَقْوَى حُجَّةً مِنَ الْأَسْتِصْحَابِ الَّذِي احْتَجَّ بِهِ الْبَصْرِيُّونَ. فَمِثْلَمَا جُوزِي بِ(حَيْثَمَا، وَمَتَى مَا، وَأَيْنَمَا)، فَكَذَلِكَ يُجَازَى بِ(كَيْفَ) إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهَا (مَا).

5 - تَضْمِينُ الْفِعْلِ (نَصَرَ) مَعْنَى (مَنَعَ)

ذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ فِي مَعْرِضِ حَدِيثِهِ عَنِ (مَنْ) أَنَّهَا قَدْ تَأْتِي بِمَعْنَى (عَلَى)، وَذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَصَرْنَا مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء: 77]، فَقَالَ: «وَقَدْ تَكُونُ بِمَعْنَى عَلَى، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَصَرْنَا مِنْ الْقَوْمِ﴾، أَي: عَلَى الْقَوْمِ»⁽²⁾.

الْجَوْهَرِيُّ فِي نَصِّهِ السَّابِقِ يَذْهَبُ إِلَى نِيَابَةِ (مَنْ) عَنِ (عَلَى) فِي الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ؛ مِمَّا دَعَا ابْنَ بَرِّي إِلَى تَعَقُّبِهِ ذَاهِبًا مَذْهَبَ التَّضْمِينِ، أَي: تَضْمِينِ الْفِعْلِ (نَصَرَ) مَعْنَى فِعْلِ آخَرَ قَرِيبٍ مِنْهُ فِي الْمَعْنَى، وَهُوَ (مَنَعَ)، فَتَبَقَّى (مَنْ) عَلَى أَصَالَتِهَا بِلَا نِيَابَةٍ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: «يُقَالُ: نَصَرْتُهُ مَنْ فُلَانٍ، أَي: مَنَعْتُهُ مِنْهُ؛ لِأَنَّ النَّاصِرَ لَكَ مَانِعٌ عَدُوٌّكَ؛ فَلَمَّا كَانَ (نَصَرْتُهُ) بِمَعْنَى (مَنَعْتُهُ)، جَازَ أَنْ يَتَعَدَّى بِمَنْ»⁽³⁾.

وَقَدْ اخْتَلَفَتْ كَلِمَاتُ النُّحَاةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَصَرْنَا مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء: 77]. فَقَدْ ذَهَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ (ت 210هـ)، وَالْأَخْفَشُ الْأَوْسَطُ، وَتَبِعَهُمُ الْجَوْهَرِيُّ إِلَى

1- الأصول في النحو: 2/ 197.

2- تاج اللغة وصحاح العربية (من): 6/ 2209.

3- التنبيه والإيضاح: 5/ 334.

نِيَابَةٍ (مِنْ) عَنْ (عَلَى)⁽¹⁾، فِيمَا ذَهَبَ الْعُكْبَرِيُّ، وَأَبُو حَيَّانَ، وَالسَّمِينُ الْحَلْبِيُّ إِلَى تَضْمِينِ
الْفِعْلِ (نَصَرَ) مَعْنَى (مَنَعَ)؛ لِأَنَّ النَّصَرَ مَنَعَ الْعَدُوَّ مِنَ الْإِضْرَارِ⁽²⁾، وَرَأَى الرَّمَخْسَرِيُّ أَنَّ
(نَصَرَ) تَضَمَّنَ مَعْنَى مُطَاوَعِهِ (انْتَصَرَ)⁽³⁾.

وَالرَّاجِحُ هُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ بَرِّيٍّ، وَهُوَ الْقَوْلُ بِتَضْمِينِ الْفِعْلِ (نَصَرَ) مَعْنَى (مَنَعَ)،
وَأَنَّ حَرْفَ الْجَرِّ (مِنْ) عَلَى بَابِهِ؛ لِأَنَّ التَّصَرُّفَ بِالْأَفْعَالِ مِنْ جِهَةِ التَّضْمِينِ أَوْلَى مِنَ التَّصَرُّفِ
بِالْحُرُوفِ⁽⁴⁾، فَضَلًّا عَنْ أَنَّ التَّضْمِينِ كَثِيرٌ فِي الْكَلَامِ كَثْرَةً جَعَلَتْ بَعْضَ النُّحَاةِ يَذْهَبُونَ إِلَى
أَنَّهُ قِيَاسِيٌّ⁽⁵⁾.

6 - (بَلَّةٌ) بَيْنَ الْإِعْرَابِ وَالْبِنَاءِ

ذَهَبَ النُّحَاةُ إِلَى أَنَّ (بَلَّةً) إِذَا نُصِبَ الْإِسْمُ بَعْدَهَا فَهِيَ اسْمٌ فِعْلٍ أَمْرٍ، وَمَعْنَاهُ: ائْتُرِكْ،
وَهُوَ رَأْيُ جُمْهُورِ الْبَصْرِيِّينَ⁽⁶⁾، وَهُوَ مِمَّا لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ الْجَوْهَرِيِّ وَابْنِ بَرِّيٍّ.
إِلَّا أَنَّ الْجَوْهَرِيَّ تَوَقَّفَ عِنْدَ كَوْنِ (بَلَّةً) اسْمٌ فِعْلٍ أَمْرٍ فَقَطُّ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: «وَبَلَّةٌ:
كَلِمَةٌ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْفَتْحِ، مِثْلُ: كَيْفَ، وَمَعْنَاهَا دَعٌ»⁽⁷⁾، فَتَعَقَّبَهُ ابْنُ بَرِّيٍّ بِذِكْرِ وَجْهِ آخَرَ لـ(بَلَّةً)،
وَهُوَ أَنَّ تُعْرَبَ مُصَدَّرًا نَائِبًا مَنَابَ الْفِعْلِ، فَقَالَ: «وَحَقُّهُ أَنْ يَقُولَ: مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْفَتْحِ إِذَا نَصَبَتْ
مَا بَعْدَهَا، فَقُلْتُ: بَلَّةٌ زَيْدٍ، كَمَا تَقُولُ: رُوَيْدٌ زَيْدًا، فَإِنْ قُلْتُ: بَلَّةٌ زَيْدٍ كَأَنَّتِ بِمَنْزِلَةِ الْمَصْدَرِ
مُعْرَبَةً كَقَوْلِهِمْ: رُوَيْدٌ زَيْدٍ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُقَدَّرَهُ مَعَ الْإِضَافَةِ اسْمًا لِلْفِعْلِ؛ لِأَنَّ أَسْمَاءَ
الْأَفْعَالِ لَا تُضَافُ»⁽⁸⁾.

1 - ينظر: مجاز القرآن: 2/ 214، ومعاني القرآن: 1/ 55.

2 - ينظر: التبان: 2/ 920، وارتشاف الضرب: 2/ 443، والبحر المحيط: 7/ 441، والدر المصون: 8/ 184.

3 - ينظر: الكشف: 3/ 128.

4 - ينظر: شرح الجمل، الزجاجي: 1/ 498.

5 - ينظر: ارتشاف الضرب: 3/ 51.

6 - ينظر: شرح المفصل: 4/ 48، وارتشاف الضرب: 2/ 332.

7 - تاج اللغة وصحاح العربية (بله): 6/ 2227.

8 - التنبيه والإيضاح: 5/ 356.

وَذَهَبَ سَبَبِيهِ إِلَى أَنَّهَا مَصْدَرٌ مُضَافٌ لِفِعْلٍ أَمْرٍ لَمْ يُنْطَقْ بِهِ، مُرَادِفٍ لـ (دَع، أَوْ أَتْرَكَ)، وَمَا بَعْدَهُ مُضَافٌ إِلَيْهِ⁽¹⁾، وَنَسَبَ الْمُرَادِيُّ إِلَى الْأَخْفَشِ الْأَوْسَطِ أَنَّهُ يَرَى أَنَّهَا حَرْفٌ جَرٌّ يُفِيدُ الْأِسْتِثْنَاءَ بِمَنْزِلَةِ: حَلَا وَحَاشَا⁽²⁾، وَهُوَ بَعِيدٌ؛ لِأَنَّ (بَلْهَ) لَوْ كَانَتْ تُفِيدُ الْأِسْتِثْنَاءَ لَصَحَّ أَنْ تَقَعَ (إِلَّا) مَكَانَهَا.

وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ (بَلْهَ) تَأْتِي مُعْرَبَةً عَلَى أَنَّهَا مَصْدَرٌ مُضَافٌ؛ لِأَنَّ النَّصْبَ فِيهَا مُوَافِقٌ لِمَعْنَاهَا، وَهُوَ التَّرْكَ، فَلَا فَرْقَ بَيْنَ: بَلْهَ زَيْدًا، وَبَلْهَ زَيْدٍ، أَيْ: أَتْرَكَ زَيْدًا، وَتَرَكَ زَيْدًا، وَنِيَابَةُ الْمَصْدَرِ عَنْ فِعْلِ الْأَمْرِ وَارِدَةٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ كَثِيرًا فِي الْأَفْعَالِ، وَفِي أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ. فَبِالْأَفْعَالِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: 83]، أَيْ: أَحْسِنُوا لِوَالِدَيْكُمْ، وَأَمَّا فِي أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [المائدة: 105]، أَيْ: الزُّمُوا أَنْفُسَكُمْ. وَقَدْ وَرَدَ السَّمَاعُ يُؤَيِّدُ مَذْهَبَ ابْنِ بَرِّيٍّ، وَمِنْهُ: قَوْلُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فِي وَقْعَةِ الْأَحْزَابِ⁽³⁾: تَذَرُ الْجَمَاحِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا بَلْهَ الْأَكْفُفِ كَانَتْهَا لَمْ تُخَلِّقِ

7 - إِعْمَالُ (أَنَّ) الْمُخَفَّفَةِ

ذَهَبَ النُّحَاةُ فِي إِعْمَالِ (أَنَّ) الْمُخَفَّفَةِ ثَلَاثَةَ مَذَاهِبَ: الْمَذْهَبَ الْأَوَّلَ: أَنَّ تَعْمَلَ مُطْلَقًا فِي الظَّاهِرِ وَالْمُضْمَرِ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْعُكْبَرِيِّ⁽⁴⁾، وَابْنِ عُصْفُورٍ⁽⁵⁾.

أَحْتَجَّ الْقَائِلُونَ بِهَذَا الْمَذْهَبِ بِالسَّمَاعِ شِعْرًا وَنَثْرًا. فَمِنْ الْأَوَّلِ قَوْلُ الشَّاعِرَةِ⁽⁶⁾:
بِأَنَّكَ رَبِيعٌ وَغَيْثٌ مَرِيعٌ وَأَنَّكَ هُنَاكَ تَكُونُ الثَّمَالَا

1- ينظر: الكتاب: 232/4، واللباب في علل البناء والإعراب: 459/1، وشرح الرضي على الكافية: 219/1،

والجنى الداني: 424.

2- ينظر: توضيح المقاصد والمسالك: 740/2.

3- ديوانه: 245.

4- ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: 220/1.

5- ينظر: شرح جمل الزجاجي: 426/1.

6- عمرة بنت العجلان الهذلية ترثي أباها عمرًا الملقب (ذو الكلب)، ينظر: الخزانة: 390/1.

وَمِنَ الثَّانِي قِرَاءَةُ قِتَادَةَ (ت 117هـ) لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾ [النور: 9]، وَاحْتَجُّوا بِاخْتِصَاصِ (أَنَّ) بِالْجُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ، وَأَنَّ تَخْفِيفَهَا لَا يُلْغِي اخْتِصَاصَهَا هَذَا، قَالَ السِّيُوطِيُّ: «كُلُّ حَرْفٍ اخْتَصَّ بِشَيْءٍ، وَلَمْ يُنَزَلْ مَنَزَلَةَ الْجُزْءِ مِنْهُ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ»⁽¹⁾.
 الْمَذْهَبَ الثَّانِي: لَا تَعْمَلُ مُطْلَقًا، أَيْ: إِنَّهَا أَهْمَلْتُ، فَلَا تَعْمَلُ فِي الظَّاهِرِ وَالْمُضْمَرِ، وَإِنَّمَا هِيَ حَرْفٌ مُصَدَّرِيٌّ يَدْخُلُ عَلَى الْجُمْلَتَيْنِ الْإِسْمِيَّةِ، وَالْفِعْلِيَّةِ، وَاشْتَرَطُوا وُجُودَ فَاصِلٍ فِي جَوَازِ دُخُولِهَا عَلَى الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ، وَمِنْهُ: (قَدْ، وَلَوْ، وَحَرْفُ نَفْيٍ، وَحَرْفُ تَنْفِيسٍ)، وَهُوَ مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ⁽²⁾.

أَصْحَابُ هَذَا الْمَذْهَبِ رَأَوْا أَنَّ اخْتِصَاصَ (أَنَّ) الْمُخَفَّفَةَ بِالْجُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ قَدْ ضَعُفَ، وَأَنَّهَا سَتَدْخُلُ عَلَى الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ بَشْرُوطٍ؛ وَأَنَّ تَخْفِيفَهَا يَكُونُ بِحَذْفِ أَحَدِ أَحْرَفِهَا؛ وَمَنْ ثَمَّ يَضْعُفُ سَبَبُهَا بِالْفِعْلِ الَّذِي يُوجِبُ إِعْمَالَهَا، وَالْفِعْلُ إِذَا حُذِفَ أَحَدُ أَحْرَفِهِ ضَعُفَ عَمَلُهُ، وَإِنْ لَمْ يُلْغَ، فَمَا شَبَّهَ بِهِ سَيَكُونُ أَحَطَّ دَرَجَةً مِنْهُ؛ لِأَنَّ الْقُرُوعَ أَحَطُّ مِنَ الْأُصُولِ⁽³⁾.
 وَهُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجَوْهَرِيُّ، وَإِنْ لَمْ يَذْكَرْ حُجَّتَهُ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ، إِلَّا أَنَّهُ يُمْكِنُ تَلْمُسُهُ مِنْ قَوْلِهِ: «وَأَنَّ قَدْ تَكُونُ مُحَقَّقَةً عَنِ الْمُسَدَّدَةِ فَلَا تَعْمَلُ. تَقُولُ: بَلَّغْنِي أَنْ زَيْدٌ خَارِجٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتُودُوا أَنْ تَلْكُمُ الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 43]»⁽⁴⁾.

الْمَذْهَبَ الثَّلَاثِ: تَعْمَلُ فِي الْمُضْمَرِ فَقَطُّ، أَيْ: إِنْ (أَنَّ) لَا تُخَفَّفُ إِلَّا عَلَى تَقْدِيرِ الْإِعْمَالِ، فَيُضْمَرُ فِيهَا إِسْمُهَا، وَالْجُمْلَةُ الَّتِي بَعْدَهَا هِيَ الْحَبْرُ، وَهُوَ مَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ النَّحْوِيِّينَ⁽⁵⁾، وَهُوَ مَا اخْتَارَهُ ابْنُ بَرِّيٍّ فِي مَأْخَذِهِ عَلَى الْجَوْهَرِيِّ، إِذْ قَالَ: «قَوْلُهُ: (فَلَا تَعْمَلُ)، يُرِيدُ: فِي اللَّفْظِ، وَأَمَّا فِي التَّقْدِيرِ فَهِيَ عَامِلَةٌ، وَإِسْمُهَا مُقَدَّرٌ فِي النِّيَّةِ، تَقْدِيرُهُ: أَنَّهُ تَلْكُمُ الْجَنَّةَ»⁽⁶⁾.

1- الأشباه والنظائر: 521/ 1.

2- ينظر: ارتشاف الضرب: 151/ 2، والجنى الداني: 219، ومغني اللبيب: 31/ 1، وهمع الهوامع: 184/ 2.

3- ينظر: الأشباه والنظائر: 549/ 1.

4- تاج اللغة وصحاح العربية (إن): 2074/ 5.

5- ينظر: الكتاب: 137/ 2، ومعاني القرآن، الفراء: 213/ 1، ومعاني القرآن، الأخفش: 122/ 1، والمقتضب: 9/ 3،

والأصول في النحو: 238/ 1، والأزهية: 63، وأمالى ابن السجري: 155/ 3.

6- التنبيه والإيضاح: 193/ 5.

اعْتَمَدَ أَصْحَابُ هَذَا الْمَذْهَبِ عَلَى أَنَّ الْاِخْتِصَاصَ بِالْجُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ مَا زَالَ قَائِمًا؛ إِذْ لَا يَجُوزُ أَنْ تَلِيَهَا الْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ إِلَّا بِفَاصِلٍ؛ وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهَا لَمْ تَدْخُلْ عَلَى الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ ابْتِدَاءً، وَإِنَّمَا دَخَلَتْ عَلَى شَيْءٍ قَبْلَهَا مُضْمَرٍ، وَجِيءَ بِالْفَاصِلِ لِيُتَبَاشَرَ (أَنَّ) الْمُخْتَصَّصَ بِالِاسْمِ الْفِعْلِ، وَهَذَا الْفَاصِلُ عَوَاضٌ عَنِ الْمَحذُوفِ، وَهُوَ التَّوْنُ وَالِاسْمُ.

وَيَرَى الْبَاحِثُ بَطْلَانَ رَأْيِ الْجَوْهَرِيِّ الْقَائِلِ بِإِهْمَالِهَا، وَرَأْيِ ابْنِ بَرِّي الْقَائِلِ بِإِعْمَالِهَا فِي الْمُضْمَرِ أَيْضًا، وَأَنَّ (أَنَّ) الْمُخَفَّفَةَ عَامِلَةٌ فِي الظَّاهِرِ وَالْمُضْمَرِ؛ بِدَلِيلِ السَّمَاعِ. فَقَدْ وَرَدَ عَنِ الْعَرَبِ إِعْمَالُ (أَنَّ) فِي الْإِسْمِ الظَّاهِرِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ⁽¹⁾:

فَلَوْ أَنَّكَ فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتَنِي
وَقَوْلُ عَمْرَةَ بِنْتِ عَجْلَانَ⁽²⁾:

بِأَنَّكَ رَبِيعٌ وَغَيْثٌ مَرِيعٌ
وَأَمَّا فِي الْمُضْمَرِ، فَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى⁽³⁾:

فِي فُنَيْةٍ كَسِيُوفٍ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا
فَلَوْ لَمْ يَكُنِ الضَّمِيرُ مُقَدَّرًا لَمْ يَجْزُ تَقْدِيمُ الْخَبَرِ هُنَا، فَالَّذِي سَوَّغَ التَّقْدِيمَ كَوْنُهَا جُمْلَةً
وَاقِعَةً خَبْرًا⁽⁴⁾.

يُرَادُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ (أَنَّ) مَا تَزَالُ مُخْتَصَّصَةً بِالِاسْمِ، إِذْ إِنَّهَا لَا يَلِيهَا الْفِعْلُ إِلَّا بِفَاصِلٍ. يَقُولُ سَبِيئَةُ: «وَأَعْلَمُ أَنَّهُ ضَعِيفٌ فِي الْكَلَامِ أَنْ تَقُولَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ، وَلَا قَدْ عَلِمْتُ أَنْ فَعَلَ ذَلِكَ حَتَّى تَقُولَ: سَيَفْعَلُ أَوْ قَدْ فَعَلَ، أَوْ تَنْفِي فَتَدْخُلَ لَا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا ذَلِكَ عَوَاضًا مِمَّا حَذَفُوا مِنْ أَنَّهُ»⁽⁵⁾.

1- البيت بلا نسبة في معاني القرآن، الفراء: 2/90، ونسبه البغدادي إلى الزبير بن بكار: ينظر: خزائن الأدب: 5/426.

2- سبق تخريجه.

3- ديوانه: 109.

4- ينظر: الإيضاح في شرح المفصل: 2/189.

5- الكتاب: 3/167.

8 - زِيَادَةُ حَرْفِ الْجَرِّ (مِنْ)

الْكَلَامُ عَنْ ثُبُوتِ زِيَادَةِ (مِنْ) لِلتَّوَكِيدِ، لَا خِلَافَ فِيهِ فِي الْجُمْلَةِ، وَلَكِنْ وَقَعَ الْخِلَافُ فِي أَنْ هَذَا الْمَعْنَى ثَابِتٌ لَهَا مُطْلَقًا، أَمْ بِشُرُوطٍ؛ وَفِيهِ ثَلَاثَةٌ مَذَاهِبٌ:

الأوَّلُ: مَذَهَبُ سَيِّبَوَيْهِ وَجُمْهُورِ الْبَصْرِيِّينَ⁽¹⁾؛ وَلَا تُزَادُ عِنْدَهُمْ إِلَّا بِشَرْطَيْنِ:

1 - أَنْ تَكُونَ مَسْبُوقَةً بِنَفْيٍ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ﴾ [الأعراف: 59]،

أَوْ نَهْيٍ، نَحْوِ: لَا يَقُمْ مِنْ أَحَدٍ، أَوْ اسْتِفْهَامٍ، نَحْوِ: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ [فاطر: 3].

2 - أَنْ يَكُونَ مَجْرُورًا نَكْرَةً لَا مَعْرِفَةً، كَمَا فِي الْأَمْثِلَةِ السَّابِقَةِ.

الثَّانِي: مَذَهَبُ جُمْهُورِ الْكُوفِيِّينَ، أَنَّ (مِنْ) تُزَادُ بِشَرْطِ تَنْكِيرِ مَجْرُورِهَا⁽²⁾، وَيَسْتَوِي

فِي ذَلِكَ مَا إِذَا كَانَتِ الْجُمْلَةُ مُثَبَّتَةً، أَوْ مَنْفِيَةً.

الثَّالِثُ: مَذَهَبُ الْكِسَائِيِّ، وَهَشَامِ الصَّرِيرِ (ت209هـ)، وَأَبِي الْحَسَنِ الْأَخْفَشِ⁽³⁾،

وَهُوَ ثُبُوتُ زِيَادَتِهَا مِنْ دُونَ شُرُوطٍ، وَاخْتَارَ هَذَا الْمَذَهَبَ ابْنُ مَالِكٍ⁽⁴⁾.

وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّحَاةُ فِي دِلَالَةِ (مِنْ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾

[الحج: 30] عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْوَالٍ:

الأوَّلُ: زَائِدَةٌ لِلتَّوَكِيدِ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ هَذَا الرَّأْيَ بِلا نِسْبَةٍ⁽⁵⁾، وَهُوَ مُخْتَارُ الْجَوْهَرِيِّ

الَّذِي يَبَيِّنُ مِنْ قَوْلِهِ: «وَقَدْ تَدْخُلُ (مِنْ) تَوَكِيدًا لَغَوًّا، كَقَوْلِكَ: مَا جَاءَنِي مِنْ أَحَدٍ، وَ: وَيَحَهُ مِنْ

رَجُلٍ، أَكَدْتُهُمَا ب: مِنْ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: 30]،

أَيُّ: فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ الَّذِي هُوَ الْأَوْثَانُ. وَكَذَلِكَ: ثُوبٌ مِنْ خِزٍّ. وَقَالَ الْأَخْفَشُ فِي قَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزمر: 75]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا جَعَلَ

اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [الأحزاب: 4]، إِنَّمَا أَدْخَلَ (مِنْ) تَوَكِيدًا⁽⁶⁾.

1 - ينظر: الكتاب: 225/4، والأصول في النحو: 410/1، وعلل النحو: 208، واللباب في علل البناء والإعراب: 354/1.

2 - ينظر: توضيح المقاصد: 750/2، وشرح الأشموني: 71/2.

3 - ينظر: الجني الداني: 318، وشرح الأشموني: 71/2.

4 - ينظر: شرح التسهيل: 138/3.

5 - ينظر: مغني اللبيب: 421/2.

6 - تاج اللغة وصحاح العربية (من): 2209/6.

الثاني: إِنَّهَا حَرْفٌ جَرَّ عَامِلٌ يُفِيدُ الْبَيَانَ وَالتَّفْسِيرَ، وَعَلَامَتُهَا أَنْ يَصَحَّ أَنْ يَخْلِفَهَا اسْمٌ مَوْصُولٌ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: الَّذِي هُوَ الْأَوْثَانُ. وَهُوَ رَأْيُ الْجُمْهُورِ⁽¹⁾، وَاخْتَارَهُ ابْنُ بَرِّيِّ حِينَ مَا تَعَقَّبَ الْجَوْهَرِيَّ، إِذْ قَالَ: «مِنْ: لِلْبَيَانِ وَالتَّفْسِيرِ، وَلَيْسَتْ زَائِدَةً لِلتَّوَكِيدِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ اسْتِقَاطُهَا»⁽²⁾.

الثالث: إِنَّهَا لِبِتْدَاءِ الْعَايَةِ، فَكَانَتْ نَهَايَهُمْ عَنِ الرَّجْسِ عَامًّا، ثُمَّ عَيَّنَ لَهُمُ الْمَبْدَأَ الَّذِي مِنْهُ يُلْحَقُهُمْ؛ إِذْ عِبَادَةُ الْوَثَنِ جَامِعَةٌ لِكُلِّ فَسَادٍ، وَرَجْسٌ⁽³⁾.

الرابع: إِنَّهَا لِلتَّبَعِيضِ، وَهُوَ رَأْيُ أَبِي حَيَّانٍ إِذْ ذَكَرَ أَنَّ الْمَعْنَى قَدْ يَتَّجِهُ إِذَا حُمِلَ عَلَى أَنْ يَكُونَ التَّبَعِيضُ فِيهَا بِأَنْ يَعْنِيَ بِالرَّجْسِ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ⁽⁴⁾.

وَالَّذِي يَتَرَجَّحُ لِلْبَاحِثِ هُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ، وَاخْتِيَارُ ابْنِ بَرِّيِّ؛ لِاطِّرَادِ مَعْنَى الْبَيَانِ فِي (مِنْ)، وَصِحَّةِ الْمَعْنَى فِي الْآيَةِ؛ فَالآيَةُ بِصَدَدِ بَيَانٍ مَا يُجْتَنَّبُ، وَهُوَ الْأَوْثَانُ، فَضْلًا عَنْ تَصَافُرِ آرَاءِ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ عَلَى اخْتِيَارِ مَعْنَى الْبَيَانِ لـ(مِنْ) فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

أَمَّا مَعْنَى الزِّيَادَةِ الَّتِي اخْتَارَهُ الْجَوْهَرِيُّ فَضَعِيفٌ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى، إِذْ لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ مِنْ جُمْهُورِ الْمُفَسِّرِينَ، وَالنُّحَاةِ، فَضْلًا عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّ الزِّيَادَةَ خِلَافُ الْأَصْلِ⁽⁵⁾.

9 - تَنَاوُبُ حُرُوفِ الْعَطْفِ

أَجْمَعَ النُّحَاةُ عَلَى أَنَّ (أَوْ) حَرْفُ عَطْفٍ يَأْتِي لِمَعَانٍ، هِيَ: (الشَّكُّ، وَالِإِبْهَامُ، وَالتَّقْسِيمُ، وَالتَّخْيِيرُ، وَالِإِبَاحَةُ)، وَلَكِنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي أَنَّهَا هَلْ تَدُلُّ عَلَى مَعَانٍ أُخْرَى، أَيْ: تَنْوُبُ عَنْ حُرُوفٍ أُخْرَى.

1- ينظر: حروف المعاني: 50، وعلل النحو: 208، والمفصل في صناعة الإعراب: 379، وشرح الكافية الشافية: 2/ 799.

2- التنبيه والإيضاح: 5/ 333.

3- ينظر: المُحَرَّرُ الْوَجِيزُ: 4/ 120، وَالدَّرُّ الْمَصُونُ: 8/ 270.

4- ينظر: البحر المحيط: 7/ 505.

5- ينظر: همع الهوامع: 1/ 438، وحاشية الصبان على شرح الأسموني: 3/ 244.

مَدَارُ الْخِلَافِ بَيْنَهُمْ هُوَ احْتِمَالُ السِّيَاقِ الَّذِي تَرَدُّ فِيهِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعَانٍ غَيْرِ مَا وُضِعَتْ عَلَيْهِ، وَمِنْ مَصَادِقِ هَذَا الْخِلَافِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصفات:147].

فَقَدْ رَأَى الْجَوْهَرِيُّ أَنَّ (أَوْ) بِمَعْنَى (بَلْ)، فَقَالَ: «وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى (بَلْ) فِي تَوْسِعِ الْكَلَامِ. قَالَ الشَّاعِرُ⁽¹⁾»:

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْقِ الضُّحَى

وَصُورَتُهَا أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ

يُرِيدُ: بَلْ أَنْتِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ بِمَعْنَى: بَلْ يَزِيدُونَ⁽²⁾.

إِلَّا أَنَّ ابْنَ بَرِّيَّ عَقَّبَ عَلَى الْجَوْهَرِيِّ بِأَنَّ (أَوْ) عَلَى بَابِهَا، وَأَنَّهَا تُفِيدُ الْإِبْهَامَ، وَسَاقَ لَهُ مِنَ السَّمَاعِ بَيِّنَاتًا شَاهِدًا، فَقَالَ: «أَوْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «أَوْ يَزِيدُونَ» لِلْإِبْهَامِ عَلَى حَدِّ قَوْلِ الشَّاعِرِ⁽³⁾: وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رِبْعَةٍ أَوْ مُصْرٍ⁽⁴⁾».

وَقَدْ اسْتَجَرَتْ آرَاءُ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ فِي تَوْجِيهِ دِلَالَةِ (أَوْ) فِي الْآيَةِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَتَبَايَنْتَ تَفْسِيرَاتُهُمْ إِلَى أَقْوَالٍ مُتَعَدِّدَةٍ، هِيَ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

الْأَوَّلُ: التَّخْيِيرُ، وَهُوَ أَنَّهُ إِذَا رَأَهُمُ الرَّائِي يُخَيَّرُ فِي أَنْ يَقُولَ: هُمْ مِائَةُ أَلْفٍ، وَأَنْ يَقُولَ: أَوْ يَزِيدُونَ؛ وَالْمُرَادُ بِهَذَا الْوَصْفِ الْكَثْرَةُ، وَهُوَ مَا تَبَّاهُ سَيِّوِيهِ⁽⁵⁾، وَنَسَبَهُ مَكِّي الْقَيْسِيُّ (ت 437هـ) إِلَى عُمُومِ الْبَصْرِيِّينَ إِذْ أَرَادُوا بِأَنَّ (أَوْ) عَلَى بَابِهَا لِلتَّخْيِيرِ⁽⁶⁾ مِنْ بَابِ الْكَثْرَةِ فِي مَرَأَى النَّاطِرِ، أَي: إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِمْ قَالَ: هُمْ مِائَةُ أَلْفٍ، أَوْ يَزِيدُونَ⁽⁷⁾.

1- قائله ذو الرمة، ينظر: ديوانه: 1857.

2- تاج اللغة وصحاح العربية (أو): 2275/6.

3- قائله: لبید: ديوانه: 50، وصدرة: تَمَّتْ ابْتِئَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا

4- التنبيه والإيضاح: 20/6.

5- ينظر الكتاب: 428/1.

6- ينظر: مشكل إعراب القرآن: 619/2.

7- ينظر: الكشف: 1073/1، وتفسير البيضاوي: 28/1، وتفسير الثعالبي: 27/4.

الثاني: الإيهام: نقله ابن السجري (ت542هـ) عن بعض البصريين⁽¹⁾. وهو وارد في كلام العرب، تقول: جاءني زيد أو عمرو. فالمتكلم يدرك تمام الإدراك من جاء إليه إلا أنه أبهم عن المخاطب⁽²⁾.
وهو ما رآه ابن بري تعقيباً على الجوهري، فقال: «أو في قوله تعالى «أو يزيدون» للإيهام على حد قول الشاعر⁽³⁾»:

وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر⁽⁴⁾.

الثالث: الشك: ومعناه: وأرسلناه إلى جمع لو رأيتموهم لقلتم فيهم: هؤلاء مئة ألف، أو يزيدون؛ لأن الشك قد يرد من الله - تعالى - بالنظر إلى المخاطبين كأنه قال: وأرسلناه إلى مئة ألف، جمع تشكؤن في مبلغه، وهو ما تبناه ابن جني⁽⁵⁾، وابن عصفور⁽⁶⁾.
الرابع: أن تكون بمعنى بل: وقد ذكره الخليل إذ قال: «أو: تكون بمعنى الواو، وتكون بمعنى (بل)، وتفسر هذه الآية: إلى مئة ألف أو يزيدون، أي: بل يزيدون»⁽⁷⁾.

ويبدو أن هذا التأويل قد استحسنته الفراء، وزاد في عرضه، والتفصيل في أبوابه حتى عد تأويل (أو) في هذه الآية بـ(بل) كأنه أول من قال به، وقد نسبته إليه جمع من النحاة⁽⁸⁾، فقال الفراء: «أو هنا في معنى بل. كذلك في التفسير مع صحته في العربية»⁽⁹⁾.
فالتفسير يقتضي أن تكون بمعنى (بل) في الآية، بل إن ذلك قد يكون ضرورياً، وقد نفى الفراء أن يكون معناها غير ذلك؛ لأن الله - تعالى - لا يشك، واتهم من فهمها كذلك

1 - ينظر: أمالي ابن السجري: 319، وحروف المعاني: 13/1.

2 - ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 21/1.

3 - سبق تخريجه.

4 - التنبيه والإيضاح: 20/6.

5 - ينظر: الخصائص: 461/2، واللباب في علل البناء والإعراب، المعكبري: 425/1، والتبيان في إعراب القرآن: 21/1.

6 - ينظر: شرح جمل الزجاجي: 192/1.

7 - ينظر: العين (أو): 438/8.

8 - ينظر: الخصائص: 461/2، ومعاني القرآن، النحاس: 60/6، وسر صناعة الإعراب: 406/1، وزاد المسير: 90/7،

ولسان العرب (أو): 51/14، وتاج العروس (أو): 8281/1.

9 - معاني القرآن: 91/4، وينظر: مجاز القرآن: 174/2، ومجالس ثعلب: 112/1، وأمالي ابن السجري: 77/3.

بِالْفِتْرَاءِ عَلَى اللَّهِ، قَائِلًا: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ (أَوْ) فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى غَيْرِ مَعْنَى (بَل) فَقَدْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَا يَشْكُ»⁽¹⁾.

هَذِهِ مُجْمَلُ الْأَرَاءِ فِي تَأْوِيلِ (أَوْ) فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، وَهُنَاكَ رَأْيٌ آخَرٌ لَمْ أَذْكَرْهُ، وَهُوَ: دِلَالَةٌ (أَوْ) عَلَى (الْوَاو)؛ لِأَنَّ مَدَارَ الْمَسْأَلَةِ حَوْلَ دِلَالَةِ (أَوْ) عَلَى مَعْنَى (بَل)، أَوْ بَقَائِهَا عَلَى بَابِهَا.

وَيَسْتَنْظِرُ الْبَاحِثُ رَأْيَ ابْنِ بَرِّيٍّ، وَهُوَ أَنَّ (أَوْ) عَلَى بَابِهَا، وَأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْإِبْهَامِ؛ لِأَنَّ الْأَوْجُهَ الثَّلَاثَةَ الْأُخْرَى لَيْسَ فِيهَا بَيَانٌ لِلْعَدَدِ، بَلْ هِيَ مُبْهَمَةٌ، فَضْلًا عَنْ أَنَّ مَنْ ذَهَبُوا مَذْهَبَ التَّخْيِيرِ يُبْطِلُ رَأْيَهُمْ؛ أَنَّ الْإِرْسَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ حَاصِلٌ، أَي: إِنْ أَحَدَ الْاِحْتِمَالَيْنِ مَوْجُودٌ فِي الْوَاقِعِ لَا مَحَالَةَ، وَلَا يَصِحُّ التَّخْيِيرُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ أَحَدُهُمَا وَاقِعٌ⁽²⁾، وَأَمَّا مَنْ ذَهَبُوا مَذْهَبَ النِّيَابَةِ عَنْ بَلٍ، فَإِنَّ (بَل) لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاضِعِهَا؛ لِأَنَّهَا لِلْإِضْرَابِ عَنِ الْأَوَّلِ، وَالْإِيجَابِ لِمَا بَعْدَهُ، وَتَعَالَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنْ ذَلِكَ، أَوْ الْخُرُوجِ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذَلِكَ⁽³⁾، وَقَدْ عَدَّهُ الْمُبَرِّدُ فَاسِدًا، إِذْ قَالَ: «وَهَذَا فَاسِدٌ عِنْدَنَا مِنْ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ (أَوْ) لَوْ وَقَعَتْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَوْضِعَ (بَل) لَجَازَ أَنْ تَقَعَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَكُنْتَ تَقُولُ: ضَرَبْتُ زَيْدًا، أَوْ عَمْرًا، وَمَا ضَرَبْتُ زَيْدًا أَوْ عَمْرًا عَلَى غَيْرِ الشُّكِّ، وَلَكِنْ عَلَى مَعْنَى (بَل) فَهَذَا مَرْدُودٌ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ. وَالْوَجْهَ الْأَخْرَى: أَنَّ (بَل) لَا تَأْتِي فِي الْوَاجِبِ فِي كَلَامٍ وَاحِدٍ إِلَّا لِلْإِضْرَابِ بَعْدَ غَلْطٍ، أَوْ نِسْيَانٍ، وَهَذَا مَنْفِيٌّ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ لِأَنَّ الْقَائِلَ إِذَا قَالَ: مَرَزْتُ بَزِيدَ غَالِطًا، فَاسْتَدْرَكَ، أَوْ نَاسِيًا، فَذَكَرَ، قَالَ: بَلْ عَمْرٍو؛ لِيُضْرَبَ عَنْ ذَلِكَ وَيُثَبَّتَ ذَا»⁽⁴⁾؛ إِذَا نَحْنُ تَمَسَّكْنَا بِالْأَصْلِ؛ وَمَنْ تَمَسَّكَ بِالْأَصْلِ اسْتَعْنَى عَنِ إِقَامَةِ الدَّلِيلِ؛ وَمَنْ خَرَجَ عَنِ الْأَصْلِ فَلَيَّاتَ بِالدَّلِيلِ، وَلَا دَلِيلَ لَهُمْ عَلَى صِحَّةِ مَا ادَّعَوْهُ.

1- معاني القرآن: 91/4، وقد قال الفراء ذلك عند الآية 188 من سورة آل عمران: وليس فيها، ولا فيما حولها من آيات حرف (أو).

2- ينظر: مغني اللبيب: 91/1.

3- ينظر: معاني القرآن، النحاس: 441/3.

4- المقتضب: 304-305.

المصادر

1. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م.
2. الأزهية في علم الحروف: أبو الحسن علي بن محمد الهروي (ت415هـ)، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1971م.
3. الأشباه والنظائر في النحو: أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، راجعه: د. فائز ترحيني، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، 1984م.
4. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج (ت316هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، الطبعة الثالثة، مؤسّسة الرسالة، بيروت، 1996م.
5. إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت338هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ.
6. أمالي ابن الشجري، أبو السعادات ضياء الدين بن علي بن حمزة، ابن الشجري (ت542هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، القاهرة، 1991م.
7. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات الأنباري، تقديم ووضع: حسن حمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
8. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: أبو سعيد القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.
9. الإيضاح العضدي: أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت377هـ)، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، الطبعة الأولى، دار العلوم، 1987م.
10. الإيضاح في شرح المُفصّل: أبو عمرو عثمان بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب (ت646هـ)، تحقيق: د. إبراهيم محمد عبد الله، الطبعة الأولى، دار سعد الدين، دمشق، 2005م.
11. البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات عبد الرحمن الأنباري، تحقيق: طه عبد الحميد طه، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006م.
12. تاج العروس من جواهر القاموس: أبو الفيض محمد بن محمد بن عبدالرزاق الزبيدي (ت1205هـ)، تحقيق: مصطفى حجازي وآخرين، الطبعة الرابعة، سلسلة التراث العربي، الكويت، 2001م.
13. تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م.
14. التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، (د.ط.)، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، (د.ت.).

15. تحفة الطالبين: مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي (ت1033هـ)، تحقيق: أبو هاشم الأثري، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت).
16. التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: حسن هندواوي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، 1989م.
17. التنبيه والإيضاح عمّا وقع في الصحاح: أبو محمد عبد الله بن بري بن عبد الجبار، تحقيق: مصطفى حجازي، الطبعة الأولى، دار الكتب المصرية، 1980م.
18. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو علي الحسن بن قاسم بن عبد الله المرادي (ت749هـ)، شرح وتحقيق: د. عبد الرحمن علي سليمان، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، 2008م.
19. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت310هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، دار هجر للطباعة والنشر، 2001م.
20. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت671هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م.
21. الجنى الداني في حروف المعاني: أبو علي الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. طه محسن، (د.ط)، مطابع دار الكتب، الموصل، 1976م.
22. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت867هـ)، تحقيق: علي معوض، عادل عبد الموجود، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، 1997م.
23. حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت1206هـ)، تحقيق: محمود بن الجميل، الطبعة الأولى، مكتبة الصفا، القاهرة، 2002م.
24. حروف المعاني: أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، الطبعة الأولى، مؤسّسة الرسالة، بيروت، 1984م.
25. خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر بن بايزيد البغدادي (ت1093هـ)، تحقيق: محمد نبيل طريفي، وإميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
26. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الرابعة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د.ت).
27. الدرّ المصنوع في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد المعروف بالسمين الحلبي (ت756هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، وجاد مخلوف جاد، وزكريا عبد المجيد النوتي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.
28. ديوان الأعشى (ت7هـ)، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، (د.ط)، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1987م.
29. ديوان امرئ القيس (ت80هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، دار المعارف، بيروت، 1984م.

30. ديوان ذي الرمة: غيلان بن عقبة العدويّ (ت117هـ)، شرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهليّ، حققه وقدم له وعلق عليه: عبد القدوس أبو صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1972م.
31. ديوان كعب بن زهير (ت26هـ): تحقيق: علي فاعور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
32. سِرُّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حسن هندراوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
33. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل (ت769هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، 1985م.
34. شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك: أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى الأشموني (ت929هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده، مصر، 1939م.
35. شرح الرضيّ على الكافية: تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظيّ، الطبعة الأولى، دائرة الثقافة والنشر، جامعة محمد بن سعود، السعودية، 1993م.
36. علل النحو: أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس المعروف بابن الورّاق (ت381هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، 1420هـ.
37. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيديّ (ت175هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الطبعة الأولى، دار الرشيد، بغداد، 1985م.
38. الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، 2004م.
39. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود الزمخشريّ، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.
40. اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء عبد الله العكبريّ، تحقيق: د. غازي مختار طليمات، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، 1995م.
41. لسان العرب: أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور (ت711هـ)، (د.ط)، دار صادر، بيروت، 1968م.
42. اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: فائز فارس، الطبعة الأولى، دار الأمل، مكتبة الكندي، عمان، 1988م.
43. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيميّ (ت210هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين، الجزء الأوّل، الطبعة الثانية، دار الفكر، مكتبة الخانجي، 1970م، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، مصر، 1962م.
44. مجالس ثعلب: أحمد بن يحيى بن زيد المعروف بثعلب (ت291هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، 1960م.

45. المُحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (ت541هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1422هـ.
46. المرتجل في شرح الجمل: أبو محمد عبدالله بن أحمد المعروف بابن الخشاب (ت567هـ)، تحقيق: علي حيدر، (د.ط)، دار الحكمة للنشر، دمشق، 1972م.
47. مشكل إعراب القرآن: أبو محمد مكي بن أبي طالب بن محمد القيسي (ت437هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، الطبعة الثانية، مؤسّسة الرسالة، بيروت، 1405هـ.
48. معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت311هـ)، تحقيق: عبد الجليل قراعة، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م.
49. معاني القرآن: أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت215هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م.
50. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله الفراء (ت207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشليبي، الطبعة الأولى، دار المصرية للنشر والترجمة، 1983م.
51. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام جمال الدين الأنصاري، تحقيق وتعليق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، 1998م.
52. المقتضب، أبو العباس المبرّد، تحقيق: حسن حمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.
53. المنهل الصافي في شرح الوافي: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عمر المعروف بالداميني (ت828هـ)، دراسة وتحقيق: د. فاخر جبر مطر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م.

النزاهة والقيم الإيجابية

كلمات مفتاحية (النزاهة - القيم - الصدق - الأمانة - الإخلاص)

أ.م.د. فريدة جاسم داره

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

Integrity and Positive Values

Keywords (Integrity - Values - Truthfulness - Honesty - Sincerity)

Assist. Prof. Farida Jasim Darah (Ph.D.)

University of Mustansiriya / Faculty of Arts

Research Summary:

In this research, we will attempt to shed light on the close relationship between integrity as a social behavior and the ethical, religious and human background values affirmed by the heavenly religions in general and the Islamic religion in particular as they are the basic elements and criteria through which the human personality is built and which determines his behavior and how he treats others.

ملخص البحث:-

سنحاول في هذا البحث ان نسلط الضوء ونعمل على تفسير العلاقة الوثيقة بين النزاهة كسلوك اجتماعي وبين القيم الأخلاقية والدينية والخلفية الانسانية التي أكدت عليها الديانات السماوية بشكل عام والدين الاسلامي بشكل خاص، لكونها المقومات والأركان والركائز والمعايير الأساسية التي عن طريقها يتم بناء شخصية الانسان النزيه وهي التي تحدد سلوكه وطريقة تعامله مع الآخرين.

النزاهة والقيم الإيجابية

توطئة:-

إذا كانت النزاهة تعني في أبسط معانيها الاستقامة والسلوك الصحيح والالتزام بالقوانين والأنظمة والابتعاد عن أي فعل مخالف للقيم الدينية والأخلاقية فإن هذه الصفة لا يمكن تشكيلها إلا عن طريق غرس تلك القيم والمبادئ بوصفها الأعمدة والقواعد الأساسية التي تبنى عليها الشخصية النزيهة باعتبار هذه المبادئ الموجه الرئيس لسلوك الفرد وطريقة تعامله في المواقف التي يتعرض لها وتنفيذ المهام الرسمية وغير الرسمية المكلف بها.

1- النزاهة والصدق

يعدّ الصدق من أهم الصفات التي يجب ان يتصف بها الانسان بوصفها نقطة انطلاق لسلوك المرء ومرآة صافية تحدد خصائص شخصيته ومنطلقا لاصدار الاحكام من قبل الاخرين في تقييم هذه الشخصية.

والصدق بحسب تعريفه عند فقهاء المسلمين: هو قول الحق ومطابقة الكلام بالواقع وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى ان نكون صادقين في أقوالنا وأفعالنا وتعاملنا مع الآخرين فقال عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾⁽¹⁾ فالدين الإسلامي يفرض على المسلم ان يكون صادقا مع الله وصادقا مع الناس وصادقا مع النفس. وعندما نقول ان يكون صادقا مع الله

1- سورة التوبة: الآية 119.

انما نعني بذلك ان يكون أساس عمله كله لله وحده، فلا يكون الدافع لهذا العمل من اجل كسب السمعة او الجاه او المال، ولكي يتقبل الله سبحانه وتعالى ما يقوم به المرء من عمل عليه ان يخلص فيه النية لله فعلى جميع ابناء المجتمع ان يطيعوا الله ورسوله وذلك باعطاء الاعمال التي يقومون بها حقها واداءها بشكل صحيح ووفق الوجه المطلوب من كل واحد منا.

اما الصدق مع الناس فانما يراد منه ابتعاد المواطن عن الكذب في حديثه مع الآخرين لان الكذب أفة فتاكة تنخر في جسم الانسان وتعمل على ضياع قيمته في المجتمع، فيخسر منزلته ومكانته بين الآخرين وقد روي ان النبي (صلى الله عليه وآله) قال «آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب، واذا وعد أخلف، واذا أُوْتِمَنَ خان»⁽²⁾ فالاسلام يدعوننا ان نكون صادقين مع أنفسنا وان نعترف بعيوبنا واخطائنا ونعمل على تصحيحها لان الصدق طريق النجاة قال صلى الله عليه وآله «دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الكذب ريبة و الصدق طمأنينة»⁽³⁾ فعلى المرء ان يصرح ويقول ما يعتقد وان يبتعد عن النفاق ومن صدق الحديث الأ يحدث الانسان بكل ما سمع. كما ان للصدق أهمية واضحة في طريق تعامل المرء مع الآخرين إذ ان الصدق يوثق العلاقة معهم ويزيد من ثقتهم به ويبارك الله في طريقة تعامله هذه اذا كان صادقاً فيرزقه الله سبحانه وتعالى من حيث لا يحتسب. ولكي يكون المرء نزيهاً بعيداً عن الغش والكذب والرشوة والاختلاس والتزوير عليه ان يكون صادقاً في كل حركة يقوم بها وكل كلمة تصدر عن لسانه لان في الصدق النجاة وفي الكذب الهلاك والدمار. ويمكن القول انه ليس هناك صفة تكفل استقرار المجتمع وتضمن الثقة بين أبنائه مثل الصدق، لذلك عدَّ أساس من أسس الفضائل التي تبني عليها المجتمعات وجُعِلَ عنواناً لراقي الأمم وما فُقِدَتْ هذه الصفة إلا وحل محلها عدم الثقة وفقدان التعاون، فالصدق من ضرورات المجتمع وينبغي ان ينال حظاً من الأسرة والمدرسة لأنه يحصل منه الخير الكثير، فيه ترد الحقوق وبه يحصل الناس على الثقة فيما بينهم لهذا دعا الله المؤمنين للتخلق به فقال: «يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا»⁽⁴⁾ أي ان تكونوا صادقين في أحاديثكم.

2- رواه مسلم

3- رواه مسلم البخاري

4- سورة الاحزاب: الآية: 70 / القول السديد: القول الصدق الذي يراد به الوصول الى الحق

ويدعو الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى الصدق «عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر، وان البر يهدي الى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور، وان الفجور يهدي الى النار ومازال الرجل يكذب حتى يُكْتَبُ عند الله كذاباً»⁽⁵⁾.

ومن الحقائق التي يؤكد عليها معظم المهتمين في بناء المجتمع السليم ان حماية النزاهة و مكافحة الفساد تستلزم برامج إصلاحية شاملة محورها الصدق في القول والعمل والمسؤولية، ولا يمكن ان يكون الإصلاح مؤسساتي بقدر ما هو فردي، وشامل لجميع أفراد المجتمع، فالأب وألام الذي يكذب أحدهما سيكون النواة لسلسلة من الأكاذيب تبدأ من الأسرة وتنتهي بالمجتمع ومؤسساته على حساب الأمانة والمسؤولية الاجتماعية⁽⁶⁾، فالصدق من الأخلاق الحميدة التي امر بها الله عز وجل، لان الخلق الحميد هو السلوك القويم الذي يجب ان يتصف به الأنسان في حياته وتعامله مع نفسه ومع غيره والأخلاق الحميدة ضرورة لسعادة الشعوب وازدهارها وقيام الدول وبقائها لذا فقد ركز الإسلام على غرسها في نفوس أبنائه⁽⁷⁾، وهذا يعني انه ينبغي على الفرد ان يتجنب الكذب لما له من اثار سلبية على من يقع ضحيته لذلك اكد سبحانه وتعالى على قول الحق «أَنَّمَا يُفْتَرَى الْكُذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ»⁽⁸⁾.

ولكي تتحقق النزاهة يجب أن يكون المرء مستقيما في حياته متجنباً الأضرار بالناس لا يهمله ألا صلاح نفسه وعمل الخير وان يسعى المرء أيضا الى الإصلاح بين الناس، لان الإصلاح بين الناس من أهداف الإسلام، فضلا عن ان الإصلاح بين الناس أساسه التعاون وهو صفة من أرفع الصفات الإنسانية التي لا تصدر إلا من قلوب نبيلة أحببت الغير، لهذا أمر الله بالإصلاح بين المؤمنين الذين تجمع بينهم الأخوة الدينية بقوله «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَوْحِيكُمْ

5- رواه مسلم.

6- د.عبد الله الحريري، خلاصات، الـ /20-2/ 220/ COM /RSS. AL HARIRI@HOTMAL:

7- د. عبد الله الحريري واخرون، الادارة والتخطيط التربوي، عمان، 2007، ص33

8- سورة النحل: الايه 105

واتقوا الله لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ».⁽⁹⁾ فبالتعاون يقوم الصدق وبالصدق يتحقق الإصلاح وبالإصلاح يتحقق الاستقرار والطمأنينة وتعم النزاهة والإخلاص.

فالمكلف بخدمة عامة سواء كان موظفاً أو معلماً عليه ان يتحرى الصدق في تعاملاته الوظيفية فمثلاً ان عليه ان يقدم المعلومات الدقيقة والصحيحة المطلوبة منه أو التي يفرض عليه القانون تقديمها الى الجهات الرقابية، المادة 4/أولاً / 7 من لائحة السلوك الوظيفي رقم 1 لسنة 2016.⁽¹⁰⁾

أما على صعيد المجتمع الدولي فان الوثيقة الختامية لمؤتمر القمة العالمي أشارت الى جهود الأمين العام للأمم المتحدة الرامية الى كفالة التحلي بالسلوك الأخلاقي وتوسيع نطاق تقديم مسؤولي الأمم المتحدة لإقرارات الذمة المالية وأكدت على المصادقية في تلك القرارات، وحثت الأمين العام أيضاً على التطبيق الدقيق لمعايير السلوك القائمة وعلى وضع مدونة للأخلاقيات لجميع موظفي الأمم المتحدة على صعيد المنظومة بأسرها، الفقرة 161 (د) من الوثيقة الختامية لمؤتمر القمة العالمي لعام 2025 (القرار 1/60)⁽¹¹⁾.

2- النزاهة والأمانة:-

يُراد بالأمانة لغوياً أمن - الامن وأمانه - الأمانة وأمان - الامن: الوفاء والأمانة الوديعية وفلان أمين أي وفيّ، لا يتعدى على حق الغير والامانة في الاصل مصدر ويجعل الامانة تارة اسما للحال التي يكون عليها الانسان في الامن وتارة اسماً لما يؤمن من عليه الانسان.

اما المراد بالأمانة اصطلاحاً، فهي كل حق لزمك ادائه وحفظه، وقيل كذلك، هي «التعفف عما يتصرف الانسان فيه من مال وغيره وما يوثق به عليه من الاعراض والحرم مع القدرة عليه ورد ما يودع الى مودعه. ويراد بالامانة كذلك، كل ما افترض على العباد فهو امانة، كالصلاة والزكاة والصيام واداء دين وأوكدها الودائع وأوكده الودائع كتم الأسرار».⁽¹²⁾

9- سورة الحجرات: الآية 10

10- المادة 4/أولاً / 7 من لائحة السلوك الوظيفي رقم 1 لسنة 2016

11- الفقرة 161 (د) من الوثيقة الختامية لمؤتمر القمة العالمي لعام 2025 (القرار 1/60)

12- المعجم الوسيط.

فعلى المرء ان يؤدي ما كلفه الله به وعلى رأسها فروض الدين، كما ينبغي ان يحافظ على الصلاة والصيام وبر الوالدين وغير ذلك من الفروض التي يجب علينا ان نؤديها بامانة لله رب العالمين، اضافة الى مسألة مهمة جداً، وهي ان يعلم المسلم ان حواسه الخمسة أمانة ويجب عليه ان لا يستعملها فيما يغضب الله سبحانه وتعالى فالعين أمانة يجب عليه ان يغضها عن الحرام، والاذن أمانة يجب عليه ان يجنبها سماع الحرام، واليد أمانة والرجل أمانة، وان يلتزم المسلم بالكلمة الجادة فيعرف قدر الكلمة وأهميتها فالكلمة التي يتفوه بها مع الآخرين قد تدخل الكلمة صاحبها الجنة ويجعله من أهل التقوى كما قال الله في سورة إبراهيم «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ»⁽¹³⁾ وقد ينطق المرء بكلمة الكفر فيصبح من أهل النار وضرب الله سبحانه وتعالى مثلاً لهذه الكلمة بالشجرة الخبيثة في قوله تعالى «وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ»⁽¹⁴⁾

فالأمانة من أرفع الصفات في الأنسان، ومن اقوى الدعائم التي يقوم عليها أي مجتمع سليم ويحصل منها الخير ولهذا نرى ان الإسلام عدّها من صفات المؤمنين قال الله تعالى «وَالَّذِينَ هُمْ لَا مَانَاتِهِمْ وَعَهْدُهُمْ رَاعُونَ»⁽¹⁵⁾ فهي بعكس الخيانة التي هي شر أنواع الكذب التي يتصف بها المرء إذ ينتقل ضررها مباشرة الى سائر أفراد المجتمع، وما انتشرت هذه الصفة (الكذب) في قوم ألا كانت نذيراً للخراب والفوضى ولهذا نهى الله المؤمنين عن الخيانة في قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَلَا تَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ»⁽¹⁶⁾.

وللأمانة صور عديدة لا يمكن تناولها جميعاً بالشرح والتفسير، ومع ذلك سنتطرق الى بعض هذه الصور وهي التي تشكل العناصر الاساسية لتحقيق مبدأ النزاهة ولعل من اهمها -:

- حفظ الودائع: وهي من الخصائص التي يجب ان يتحلى بها المرء النزاهة والتي يراد بها حفظ الودائع التي تودع لديه من قبل الغير حيث ان عملية حفظها واعادتها

13- سورة ابراهيم: الاية 24

14- سورة ابراهيم 26

15- سورة المؤمنين الاية 8

16- سورة الانفال، الاية 27

لاصحابها عندما يطلبونها كما هي مسألة في غاية الاهمية مثلما فعل الرسول مع المشركين، فقد كانوا يتركون ودائعهم عند الرسول ليحفظها لهم، فقد عُرفَ الرسول بصدقه وأمانته بين أهل مكة، فكانوا يلقبونه بالصادق الأمين قبل البعثة، وحينما هاجر الرسول الى المدينة المنورة ترك الامانات التي تركوها عنده الى الأمام على عليه السلام ليعيدها الى أصحابها.

• قيام المرء بالواجب المكلف به بشكل حسن: على المرء ان يتذكر انه مطالب ليؤدي ما يكلف به من عمل على خير وجه وبأفضل الصور بعيدا عن الغش لان العمل أمانة فعلى الموظف والعامل ان يتقن كل منهما عمله ويؤديه بجدارة تامة والطالب يجب ان يؤدي ما عليه من واجبات ويجتهد في تحصيل علومه ويحقق ما يصبوا اليه ليساهم في بناء المجتمع وتقدمه، وهكذا يؤدي كل فرد واجبه بجد وإخلاص.

• المسؤولية أمانة: قد يتساءل البعض هل المرء عندما يكلف بواجب رسمي أو غير رسمي ان هذا الواجب امانة في عنقه؟ وهل ان هذا الواجب مسؤولية عليه ان يؤديها على أفضل وجه؟ الجواب نعم. لان كل انسان مسؤول عن اي شيء يكلف به فالمسؤولية أمانة سواء كان المطلوب ان يتحملها حاكما ام والدا ام ابناً رجلا كان ام امرأة، فكل منهم راعٍ ومسؤول عن رعيته وكما جاء في حديث الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم «الا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»⁽¹⁷⁾

• حفظ الاسرار:- قد يلجأ البعض الى التحدث مع اصدقائه ومعارفه عن بعض المشكلات التي يعاني منها، وقد تتسم بعض هذه المواضيع بخصوصية دقيقة ومن المفروض ان يحافظ عليها ذلك الصديق. الا ان البعض يحاول ان يفشي هذه الاسرار

التي أتت منها عليه صديقه فيؤدي ذلك الى جرح مشاعره وأحاسيسه، ان الرسول الكريم قد امرنا ان نحفظ الاسرار لانها امانة فعلى المسلم ان يحفظ سر اخيه ولا يفشي اسراره وقد قال النبي عليه وآله أفضل الصلاة والسلام «إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة».⁽¹⁸⁾

• **الابتعاد عن الغش:** -الأمانة عماد سلوكنا اليومي فمن الضروري ان يتحلى بها المرء في كل خطوة يخطوها وان يكون أميناً في تعامله مع الآخرين، فلا يغش أحداً ولا يحتال على أحد او يغدر بالآخرين لكي يروج بضاعته. وقد مر النبي على رجل يبيع طعاماً فادخل يده في كومة الطعام فوجده مبلولاً فقال له «ما هذا يا صاحب الطعام؟ فقال الرجل اصابته السماء (المطر) يارسول الله فقال النبي أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ من غش فليس مني»⁽¹⁹⁾ وروي عن عبد الله بن دينار انه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب الى مكة فعرسنا في بعض الطريق فانحدر بنا راع من الجبل فقال له: ياراعي بعني شاه من هذه الغنم فقال اني مملوك فقال: قل لسيدك اكها الذئب فقال الراعي: فايين الله؟ فبكى عمر ثم غدا مع المملوك فاشتره من مولاه واعتقه وقال: عَتَقْتُكَ فِي الدُّنْيَا هَذِهِ الكَلِمَةُ وارجو ان تعتقك في الآخرة.

وترتبط الأمانة بصفة الإخلاص بالعمل كل منهما مكمل للآخر، يقول الله سبحانه وتعالى «إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّٰهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ».⁽²⁰⁾

ويقول المولى عز وجل «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أُجْرَ مِنْ أَحْسَنَ عَمَلًا»⁽²¹⁾ فالمعلم والمعلمة مؤتمنان كل على وظيفته بصدق ونزاهة. وفي الحديث الشريف يقول

18- رواه ابو داود

19- رواه مسلم

20- سورة النساء: الآية 58

21- سورة الكهف: الآية 30

النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم «ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا ان يتقنه»⁽²²⁾ مما يؤكد وجوب اتقان العمل وحسن ادائه بجميع متطلباته المهنية والسلوكية و المحافظة على اوقات الدوام كما ان الانضباط في الدوام يتطلب الامر الحضور في الوقت المحدد للعمل والانصراف من الدوام كل هذه الالتزامات صور اخرى من صور الامانة.^(*)

لقد عدَّ الإسلام الحياة الدنيا موضعاً لامتحان الناس وأنها وسيلة للفوز بالسعادة في الحياة الاخرى، فكل فعل يقوم به المرء في البيت والمدرسة والسوق والمعمل. كل ذلك تجارب مختلفة لامتحان الناس حيث لا يكفي ان يقول المرء انه امن بالله وبرسوله بل ان يتمسك بما جاء به الاسلام من قيم ومبادئ واخلاق، ان ما يعانیه العالم اليوم من تدهور في الاخلاق وانكباب على الرذائل وانتشار الفساد بكل صورة هو بسبب غفلة الانسان عن خالقه وعن استحضر عظمته التي جعل في القلب رهبة تحول بينه وبين الميل الى الشر، فالخشية من الله تعدد من الدعائم التي تقوم عليها النزاهة، لانها تسمو بالانسان الى كل خير، لذلك فان الاسلام بجانب ما شرعه من عقوبات وزواج التي هدفها ردع الانسان عن اقتراف الشر، لم يهمل تذكيره بخشية الله والخوف من عقابه.

فالمكلف بخدمة عامة عليية أنى يقوم بأعمال وظيفته بنفسه بكل أمانة وشعور بالمسؤولية، المادة 4 / أولاً من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم 14 لسنة 1991 المعدل⁽²³⁾. وعلى صعيد المجتمع الدولي فقد نص ميثاق الأمم المتحدة على ضرورة ان يتوافر في جميع الموظفين اعلى مستوى من المقدرة والكفاية والنزاهة والأمانة (فقرة 3 من المادة 101 من ميثاق الأمم المتحدة)، وقد ورد ذلك في المبادئ العامة الأساسية المنظمة لسلوك الموظفين التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة (البند 2/1 من النظام الأساسي لموظفي الأمم المتحدة ST/SGB / 2001/8)⁽²⁴⁾.

22- رواه مسلم

* لزيادة المعلومات: الرجوع رجاءً الى: فهد بن سعود، اخلاقيات الادارة في الوظيفة العامة، الرياض، 1993/ ص 33

23- المادة 4 / أولاً من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم 14 لسنة 1991 المعدل.

24- البند 2/1 من النظام الأساسي لموظفي الأمم المتحدة ST/SGB / 2001/8

3- النزاهة والإخلاص :-

الإخلاص في اللغة: مشتق من خلص بفتح الخاء واللام، خلص يخلص خلوصاً وإخلاصاً وهو في اللغة بمعنى صفا وزال عنه شوبه إذا كان في الماء او اللبن او اي شيء فيه شوب، يعني تغيير لونه بشيء يشيبه اي يغيره فُقمت وصفيته، اخرجت هذه الشوائب التي لوثته فيقال: أنك خلصته يعني صفيته ونقيته⁽²⁵⁾

ويراد بالإخلاص اصطلاحاً: صدق العبد في توجهه الى الله اعتقاداً وعملاً قال الله «وَمَا أَمْرًا إِلَّا لِيُعْبَدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ»⁽²⁶⁾ ويقول تعالى «الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا»⁽²⁷⁾

لذا فان من سمات النزاهة ان يخلص الأنسان في القول والعمل باعتبار ذلك أساس القبول عند الله قال سهل بن عبد الله التتري ان تكون حركة المرء وسكونه في سره وعانيته لله تعالى لا يجازيه شيء لا نفس ولا هوى ولا دنيا حيث يقول الله سبحانه وتعالى «قَلَّ أَنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمُحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»⁽²⁸⁾ ان التمسك بما جاء به الاسلام من قيم ومبادئ وقواعد والثبات عليها والنصر لها موقف مفروض على المرء المسلم، على الرغم من مغريات الدنيا وزينتها فقد تمسك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بما اوحى اليه من ربه رغم ما تعرض له من اذى وما قدمه اليه المشركون من تنازلات واغراءات مقابل التحلي عن هذه العقيدة فأبى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر حتى يقضيه الله أو اهلك دونه»⁽²⁹⁾

وعلى هذا النهج الرباني سار اصحابه من بعده وضحوا بأموالهم وأنفسهم لنصرة هذا الدين العظيم وفي تاريخ أمتنا العظيمة صور مشرقة يصعب علينا الحديث عنها جميعاً ومع ذلك

25- المعجم الوسيط 1/249 ص77

26- سورة البينه: الاية 5

27- سورة النساء الاية 146

28- سورة الانعام الاية 162

29- خالد محمد خالد، في رحاب علي، بيروت، بدون تاريخ، ص25

سنعرج على احدي هذه الصور الرائعة. « جاء رجل الى النبي فقال له: دعني أهاجر معك، فأوصى به النبي فما كانت غزوة خيبر اعطاه النبي الجزء من الغنيمة فقال للنبي: ما على هذا اتبعتك ولكن اتبعتك على ان أرميها هنا بسهم فأموت - وأشار الرجل الى حلقه - فقال الرسول: ان تصدق الله يصدقك، ثم نهضوا الى قتال العدو فأتى به النبي يحمل وقد اصابه سهم حيث أشار فقال النبي: هو؟ قالوا نعم: صدق الله فصدقه، فكفنه النبي في جيبته ثم قدمه وصلى عليه». (30)

والإخلاص الذي يدعو اليه الإسلام، ان يكون لله ومفاده ان يأتي خ بأعمال نقية لا يشوبها رياء قياماً بالواجب سواء في العبادات أو في سائر الأعمال قاصداً بذلك وجه الله ورضاه، فالإخلاص من الصفات الروحية التي تسمو بالمرء الى منزلة رفيعة من الخلق الإنساني، فأهواء النفس والرياء والغايات الشخصية التي تتنافى مع ما يدعو اليه الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم، لذا يحاربها الإسلام ليحل محلها الإخلاص لله ولهذا ولاه الإسلام اهتماماً خاصاً وقرنه بالعبادات، قال تعالى «وَمَا أَمْرًا إِلَّا لِيُعْبَدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ». (31) ومن الحقائق العلمية التي تم التوصل اليها «لا يُسعدُ النفس ويزكيها ويطهرها ويفرحها ويذهب عنها غمها وقلقها ألا الأيمان بالله رب العالمين».

ولما كانت الاعمال الخالصة لله وحده لابد لها من سابق نية وعزم نجد الاسلام يهتم بالنية هذه ويجعلها محور تدور عليه اعمال المؤمن، قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم «انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه». (32)

فالنية الطيبة هي عنصر من عناصر التربية الخلقية التي تجعل الانسان عضواً إيجابياً في المجموعة الانسانية، وقد جعلها الاسلام الأصل في قبول الاعمال عند الله خالصة له، فالإخلاص هو روح عمل المسلم واهم صفاته فبدونه يكون جهده وعمله هباءً منثوراً كما انه من اهم اعمال القلوب ولاشك ان اعمال القلوب هي الاصل لمحبة الله ورسوله والتوكل عليه والاخلاص له والخوف

30- سنن البيهقي كتاب ابواب غسل الميت

31- البيهقي: 5

32- رواه البخاري ومسلم

منه والرجاء له. فيجب على المسلم ان يكون مخلصا لله لا يريد رياءً ولا سمعةً ولا ثناءً من الناس ومدحهم إنما يعمل الصالحات ويدعو الى الله ويريد وجهه تعالى «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ»⁽³³⁾.

ومما تجدر الإشارة اليه ان نوضح مسألة في غاية الأهمية وهي ان علامات إخلاص المسلم في عقيدته عديدة وسنتطرق الى البعض منها وهي: -

- ان يتجنب المسلم كل ما ينافي الاخلاص في العقيدة في قوله وعمله وقلبه، كالشرك والرياء والنفاق لان كل ذلك من محبطات الاعمال وان كثرت وقد تعددت الآيات القرآنية التي تنفر من هذه الاعمال لما تؤدي اليه من سوء العاقبة.
- معرفة ما أعده الله في الدار الآخرة من نعيم وعذاب وأحوال الموت وعذاب القبر فان العبد إذا عرف ذلك فهي علامة واضحة من علامات المخلص
- محبة الله ورسوله ومعرفة عظمته تعالى بمعرفة اسمائه وصفاته وأفعاله معرفة صحيحة مبنية على فهم القرآن الكريم.
- ومن علامات المسلم المخلص الذي يكثر من عمل الخير والعبادات غير المشاهدة واخفاؤها مثل صدقة السر.
- ومن هذه العلامات كذلك معرفة انواع العمل للدنيا وانواع الرياء واقسامه ودوافعه واسبابه ثم قطعها وقلعها من جذورها والخوف من العمل للدنيا والرياء المحبط للعمل.
- ان يملك القدرة بعدم الطمع فيما في ايدي الناس فان الاخلاص لا يجتمع في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع في ايدي الناس الا كما يجتمع الماء والنار
- ان يكون متمسكا بالعقيدة والثبات عليها والنصر لها وما تدعوه من قيم خلقية ودينية وان لا يقع تحت تأثير اغراءات الدنيا فينحرف عن الطريق القويم حيث حذرنا من الاغترار في متع الحياة قال تعالى «إِغْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلِهُوَ وَزِينَةٌ

وَتَفَاخِرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاتُرُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمِثْلُ عَيْثُ أُعْجِبُ الْكُفَّارَ نُبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيحُ
فِتْرَاهُ مُضْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ
وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ»⁽³⁴⁾

بعد هذا الحديث عن علامات إخلاص المسلم نجد من المفيد أن نوضح وبشكل مختصر ماهي ثمرات الاخلاص التي يحصل عليها المسلم المخلص؟ ونجيب على هذا التساؤل ونقول:-

- ان أولى الثمرات هي السكينة والطمأنينة والاستقرار النفسي وكلما قل الاخلاص في القلب قلت السكينة وضاعت الطمأنينة حتى نجد اكثر القلوب ضياعا واشدها ظلما قلوب اللاهثين وراء الدنيا والمنافقين والمشركين
- ومن ثمرات الاخلاص في الدنيا نزول الفرج والنجاة من الكرب والشدة بحسب مشيئة الله تعالى وقدرته، فينجي المخلص الصادق النزيه مما ينزل به الشدائد وكل حسب قدر اخلاصه وتوكله
- يؤدي الاخلاص الى قوة الهمة فلا مثيل للاخلاص في رفع همة الانسان فيما يريد تحقيقه من اعمال، فحين تتحطم عزيمة المرء امام الشدائد، وقد تنفع معه وسيلة او اخرى لرفع همته، لكن لن نجد دواء لاصلاح العزم ورفع الهمة كالأخلاص لله تعالى في العمل.
- ان الاخلاص في أعمالنا وجهودنا هو الضمان الوحيد لتحقيق الوحدة بين ابناء المجتمع الواحد وهو الاساس الذي ينبغي لنا ان تكون اخوتنا وعلقتنا وصدقتنا مبنية عليه.
- بالاخلاص يفتح الله لنا أبواب الهداية في كل شئ وينجيننا من النار وينصرننا على أعدائنا

فالمكلف بخدمة عامة عليه أداء واجبات وظيفته بكل أمانة ونزاهة وإخلاص وحيادية وحرص

على المصلحة العامة، المادة 4 / أولا / 2 من لائحة السلوك الوظيفي رقم 1 لسنة 2016.⁽³⁵⁾

34- د. سعيد بن علي القحطاني، نور على الاخلاص وظلمات ادارة الدنيا بعمل الاخرة، ص 21-22

35- المادة 4 / أولا / 2 من لائحة السلوك الوظيفي رقم 1 لسنة 2016

4- النزاهة والعدل:-

العدل عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط ضد الجور والعدالة، هي مفهوم تعني عدم الأنياس في محاكمة أي أنسان لأي أمر، وهي رؤية إنسانية للبيئة الذي يعيش فيه كل فرد، شرط ان ينظم هذه الرؤية قانون وضعي يشارك في صياغتها الكل بعيدا عن التحكم، والعدالة عكس الظلم والجور والتطرف.

لقد أرسى الاسلام المعنى الحقيقي للعدل في جوانبه الثلاثة، وهي اعطاء كل ذي حق حقه ان خيراً فخير وان شراً فشر، ومن دون اي تمييز وبذلك تختفي الحالات المنحرفة التي تظهر لغياب العدل في المجتمعات وهذه الجوانب هي متداخلة فلا يصح اعطاء كل ذي حق حقه في الخير فقط، وليس في العقاب وملاحقة الجناة المخربين ولا يمكن تحقيق مبدأ ان خيراً فخير وان شراً فشر يترك الكبير والشريف وتطبيقه على الضعيف المقهور والعاجز، كما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم «أنما أهلك من كان قبلكم انهم اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد».⁽³⁶⁾

وبهذا المفهوم وعلى مّر الزمان جاء الانبياء والرسل يدفعون الظلم عن الناس ويمنعون ضرره وينشرون العدل فأول جريمة على الارض وأول معصية في الوجود اودت بحياة اول انسان برئ على وجه الارض^(*) والعدل المطلق هو الذي استأثر به الله تعالى فلا يفلت الظالم من عقاب جرائمه وان أفلت منها في الدنيا فان الله يمهل ولا يهمل وكذلك فالعادل لا يحرم من أجره والذي أعده الله له جزاء تحمله ولقاء صبره.

يؤكد الاسلام على تطبيق العدل بين الناس لذلك كانت عملية اختيار القضاة مرتبطة بشروط عدة يجب توفرها في القاضي من اهمها التقوى والعلم بالكتاب والسنة الشريفة وقد اشترط في زمن الخلافة الرشيدة على القاضي الالتزام بما يلي:-

- تنفيذ الاحكام اذا تبين الحق من الباطل

36- سورة الحديد الاية 20

* قتل هابيل على يد قابيل

- تطبيق العدل بين المتقاضين على اعتبار انهم متساوين
- مطالبة المدعي بالحجة والدليل، والمنكر بآداء اليمين «البيّنة على من ادعى واليمين على من أنكّر».
- اللجوء الى الصلح بين المتقاضين اذا لم يتعارض ذلك مع الدين
- مراجعة الاحكام اذا تبين انها خاطئة.⁽³⁷⁾

فالعدل طريق الاعتدال فمن يتأهل بحق وصفاء يجد ذلك الرابط القوي والتلازم بين العدل والاعتدال اذ ان العدل وممارساته حين يسود يؤدي الى الاعتدال في المواقف والسلوك والمزاج ومواجهة الاخطار ويصبح معه منهج الوسطية المنشود الذي هو فضيلة بين رذيلتين. وقد كان للعدل شأن بين الحكماء في التاريخ حيث جُعِلَ أساساً للملك والحكم والسياسة، إذ قيل ان العدل اساس الملك، وما ذلك إلا لقيمة العدل وتأثيره في النفس والمجتمع وحياة البشر، وفي منهج الحكام والساسة في ادارة البلاد وقضاء مصالح العباد وهذا هو لب السياسة، ومحور النزاهة وقوامها وأفضل ركيزة في ركائزها.

كما ان العدل سبب من اسباب سعادة الانسان في الحياة، فما احوج الانسان اليوم الى ان ينعم بالعدل في الحياة سواء كان في علاقته مع نفسه او مع ربه او مع الناس، فعلى مستوى نفسه أن يوازن بين العقل والغضب والشهوة، سواء كان العدل ذاتياً نابعاً من كيانه أو أثراً من الخارج كعلم أو معرفة او ادراك أو اقتداء، وتتجلى صور العدل مع نفسه في صور عدة كالعدل بين الجسد والروح، والعدل بين العقل والفكر، والعدل بين العمل والكسل، والعدل في الأخذ والعطاء، وعلى مستوى الناس بالعدل في الحقوق والواجبات وفي البيع والشراء والحكم والقضاء وفي الشهادة والامانات وفي المنع والعطاء ايأ كانت مسؤوليته في الحياة طلباً لرضا الله عز وجل وأجره وثوابه، وبذلك فالعدل مفتاح استقرار واطمئنان المجتمعات، وحافز على العمل والإنتاج ومصدر لنماء العمران وكثرة الخيرات والارزاق وزرع الثقة بين أفراد المجتمع، وإذا اختفى العدل سادت المشاحنات وانتشرت الفوضى والاضطرابات، ففي ظل العدل تعيش الشعوب وتنعم بثمار

الارض، ومن الأسباب التي تؤدي الى استقرار الشعوب وحفظ السلام فيها ونشر المحبة بين أبنائها كالعدل الذي جاء به الدين الإسلامي الحنيف، ان البشرية اليوم جمعاء في أمس الحاجة الى العدل الذي أقامه الإسلام على الأرض لإسعاد الدنيا وتصحيح مسار البشر وانه لا سبيل لاستقرار العالم إلا بالرجوع الى العدل على كافة المستويات عالميا ودوليا وإقليميا ووطنيا فرديا وجماعيا من المساواة والحرية والعدالة والاقرار بالحقوق لاصحابها فهل يحسن العقلاء في هذا العالم من الحكام ومن السياسيين والمفكرين تلقي هذه الدعوة لاستعادة العدل الغائب واقامته في ربوع الارض مشرقها ومغربها، وهل يفتح عقلاء الدنيا عقولهم وقلوبهم ويتخلصوا من اي ميل او هوى ليخرجوا البشرية من هذا الاضطراب و الفساد العالمي الممسك بخناق العباد فلا تزال دعوة العدل معلنة سبيل النجاة، فالحكم بالعدل بين الناس مهمة ضرورية علينا ان نتمسك بها في أعمالنا وعلاقتنا مع بعضنا البعض وفي كافة المجالات التي نعمل فيها وبغض النظر عن العمل الذي نقوم به صغر شأنه أم كبير.

ومن الحقائق العلمية التي يؤكد عليها العلماء ان الانسان تتنازعه في هذه الدنيا عاملاً الخير والشر وكثيراً ما ينساق الى احدهما بدافع داخلي أو خارجي، والدين الاسلامي من أهم أهدافه وقاية الانسان من نزاعات الشر وفي مقدمتها الظلم وعدم المساواة في التعامل مع الآخرين. لذا فقد بيّن الاضرار الناجمة عن ظلم الآخرين وتوريطهم في التعامل وفق هذا المنهج الذي نهانا عنه ديننا الحنيف، ودعانا الى العدل والاستقامة تبعاً لما رسمه الله لعباده، حيث ان العدالة والاستقامة هما اقوى العوامل المؤدية الى الرقي الانساني وما سيطرة هذه القيم وانتشارها بين ابناء المجتمع الأَصْلَحَ حالهم واستقر السلام في ربوعهم والانسان الذي لم تصاحبه العدالة والاستقامة في تعامله مع الآخرين ضعفت قدرته على عمل الخير واصبح هدفاً سهلاً للتورط في الاثام، ولهذا نرى الاسلام أولى العدالة والاستقامة والصدق والامانة وغيرها من القيم الانسانية الاخرى اهتماما خالصا وعدّها مفتاح لتحقيق النزاهة والحفاظ عليها في التعامل.

لقد دعى الاسلام الى ضرورة تطبيق العدالة بأسلوب شيق يستهوي النفس ويؤثر في أعماق النفوس بما وعد المستقيمين وناصري العدالة ومعتقديها قولاً وعملاً من الأجر العظيم وسن

المثوبة في الدنيا والاخرة. قال سبحانه وتعالى «ان الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزُنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعِدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ».(38)

وخلاصة القول ونحن نتحدث عن العدل والعدالة والاستقامة وعلاقتها بالنزاهة فاننا نؤكد القول ان العدل والعدالة قاعدة اجتماعية اساسية لاستمرار حياة المواطنين مع بعضهم البعض فالعدالة محور اساس في الاخلاق وفي الحقوق وفي الفلسفة الاجتماعية وهي قاعدة تنطلق منها تلك الحقائق المتعلقة بالمعايير الأخلاقية والقانونية. فالعدل مفتاح لباب النزاهة المطلوب أعمامها والتمسك والتحلي بها لانها عماد المجتمع وركن اساس في بنائه وتطوره وتقدمه.

فالمكلف بخدة عامة عليه تقديم الخدمة للمواطنين بشكل عادل دون تمييز على أساس الطائفة أو المعتقد أو القومية أو غيرها، المادة 4 / أولا / 3 من لائحة السلوك الوظيفي رقم 1 لسنة 2016.(39)

وعلى صعيد المجتمع الدولي فقد ورد في الحقوق والواجبات الأساسية للموظفين الصادرة عن الأمم المتحدة ان عليهم الالتزام بأعلى مستويات الكفاءة والمقدرة والنزاهة ويشمل مفهوم النزاهة على سبيل المثل لا الحصر، الاستقامة والحياد والعدل والأمانة والصدق في جميع الأمور التي تمس عملهم (البند 1/2 من النظام الأساسي لموظفي الأمم المتحدة 2001/ST/SGB/8)⁽⁴⁰⁾.

5- النزاهة والتضحية والإيثار:-

التضحية هي بذل المال او النفس والأهل لغرض ما، وقد حث الإسلام على التضحية في سبيل الحق في صور عديدة كالتضحية بالنفس والمال والوقت لما في ذلك من نصرة للدين وتكافل بين المسلمين وتراحم وصيانة للأحوال والأعراض، فحماية الدين والوطن تحتاج الى

38- د. محمد حميد الله الحيدرآبادي، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، القاهرة،

ص56 من دون تاريخ

39- المادة 4 / أولا / 3 من لائحة السلوك الوظيفي رقم 1 لسنة 2016

40- سورة فصلت: الآية 30-31

التضحية والفاء بالمال والنفس فهي وسيلة الجهاد وطريق العزة والنصر، فالأمة التي لا تضحى لا يمكنها ان تجاهد، والأمة التي لا تجاهد أعداء الله تعيش ضعيفة ذليلة.

فالتضحية كما يراها البعض بانها بذل النفس والمال من دون انتظار مقابل، وإلا لما سميت تضحية لسمة الالزام لان التضحية كايثار للنفس وتقديم لها لنشر الحق لا من أجل الحصول على مقابل لخدمة الانسان، كما انها ترتبط بصفة الاحسان، أي فعل الحسن حيث ان الافعال الحسنة تشمل كل خير وكل معاملة ترقى وترفع من شان الانسانية وتهذيب نفسية المرء وتقربه من خالقه. وعلى هذا المعنى جاءت وصايا القران الكريم في الدعوة الى التضحية والعمل الحسن والترغيب في اتباعه فقد بين القرآن الكريم ان الواجب الطبيعي للانسان ان يكون مضحياً محسناً وان الله كما أحسنَ اليه بنعمه عليه ان يحسن بهذه النعم الى الخالق.

قال تعالى «وَأَحْسِنُ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ الْكَيِّ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ»⁽⁴¹⁾ فالإنسان تعود منفعتة الى المحسن قال تعالى «إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها»⁽⁴²⁾ فالمضحون بجزء من أموالهم من أجل الفقراء والمعوزين يشعرون بطمأنينة لا يشعر بها غيرهم ما ينالون من الذين أحسنوا إليهم من الود والمحبة والتقدير مما يدخل السعادة الى نفوسهم.

ان المبادئ الرصينة التي جاء بها الاسلام تستلزم التضحية بكثير من رغبات الانسان وملذاته وهذه لاتصدر من نفس مترفة مدللة لان الترف أضعف ارادتها وجعلها شديدة الحرص على استمرار ما هي فيه فلا تتطلع الى آفاق جديدة من التعاليم الصالحة الى ما يرقى الامة ويدفعها نحو التقدم والازدهار، ولهذا وصف الله المترفين في القرآن الكريم بأنهم اعداء كل اصلاح وأنهم خصوم الحق يقفون ضده في كل زمان ومكان فلا يستجيبون لرسول الله الذين يرسلهم للاصلاح، ولا يعرفون طريق التضحية في سبيل الله والوطن، قال الله تعالى «وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا

41- سورة القصص: الآية 77

42- سورة الأسراء: الآية 7

وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ»⁽⁴³⁾ فالمترفون أشد الناس استعداداً للانزلاق في هاوية المنكرات لان اشباع بطونهم وا رضاء ملذاتهم وملئ جيوبهم هي الهدف الذي لاجله يحيون.

ومن الجدير بالذكر ان التضحية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بصفة كريمة دعى الله ان يتحلى بها الأنسان وهي الإيثار والتي يراد بها تفضيل الغير على النفس في الخير وهي شعار النفوس الكبيرة الساعية لخدمة الإنسانية وبعكس هذا السمة التي يراد بها الحب الذاتي، ويراد به ان يفضل المرء منافعه على منافع الحق فالإيثار له اكبر الأثر في توثيق المحبة بين أفراد المجتمع إذ يجعلهم متعاطفين متعاونين بعكس السمة التي تجعل صاحبها مكروهاً منبوذاً من المجتمع لأنه لا يرغب ان يؤدي حقه فيه، هذا ما يحمله الإيثار من سعادة لصاحبه، لهذا دعى الله الى الإيثار وَمَدَحَ آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ الْأَطْهَارِ الَّذِينَ تَخَلَّقُوا بِهِ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ «وَيُؤْتِرُونَ عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ»^(*) وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»⁽⁴⁴⁾ فاذا كانت التضحية في المال من خصال المسلم فان البخل يقف حائلاً أمام البعض ويمنعهم عن إعانة المحتاجين حيث ان البخل يقضي على المودة بين الناس فالبخيل يكره التعاون ولا تسمح نفسه ببذل شيء من ماله لمساعدة الفقراء والضعفاء، والبخل اذا انتشر في مجتمع كانت نتيجته انهيار روح التعاون بين أبنائه ولهذا نَفَرَ اللهُ مِنَ الْبَخْلِ بِقَوْلِهِ: «وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ يَمَأْءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لِهِمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لِهِمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»⁽⁴⁵⁾ ان معظم الناس نسوا ان المال هو اختبار للبشر في حياتهم الدنيوية فهو وسيلة الى الخير والشر فعلى البشر ان يسلكوا به طريق الخير للفوز بمرضاة الله، قال تعالى «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالَكُمِ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ»⁽⁴⁶⁾ يصور القرآن الكريم النفس الانسانية بالطغيان والخروج عن الحد متى أحست من نفسها القدرة وقبضت على ناصية الثروة، قال الله

43- سورة سبأ: الآية 34-35

* خصاصة: احتياج وفقر شديد

44- سورة الحشر: الآية 9

45- سورة ال عمران: الآية 180

46- سورة الانفال: الآية 28

تعالى «كَلَّا اِن الْاِنْسَانَ لِيَطْغَى اَنْ رَّاهِ اسْتَغْنَى اِنَّ اِلَى رَبُّكَ الرُّجْعَى»⁽⁴⁷⁾ فعلى المرء ان يتذكر ان هناك من هو في أمس الحاجة الى من يعينه ويساعده ويضحي بجزء من ثروته ليخفف عن هؤلاء المحتاجين ويقدم لهم ما يقوي عزمهم على اجتناب الانحراف والوقوع في التهلكة.

ومما تجدر الاشارة اليه ان التضحية لا تنحصر في بذل النفس والمال في سبيل الله فقط بل تتعدد صورها لتشمل مجالات الحياة جميعها فتضحية الجندي المرابط على الحدود يحرس البلاد ويدافع عنها ويضحي بوقته وراحته ويقدم نفسه فداء لدينه وامته ووطنه، وتضحية رجل الامن الذي يحفظ للناس أمنهم ويسهر على راحتهم فيوفر لهم اسباب الراحة والطمأنينة كما ان تضحية رجل الدفاع المدني الذي يضحي بنفسه وجهده من اجل انقاذ الغريق واطفاء الحريق ومساعدة الناس في اوقات الكوارث الطبيعية كالفيضانات وحوادث الزلازل و الشدائد وتضحية المعلم الذي يربي ابناء الامة ليصنع منهم قادة الغد ورجال المستقبل، وتضحية القائمين بالاعمال التطوعية غير الأجورين لتوفير خدمات عظيمة لابناء المجتمع في مجالات متعددة كالرعاية الصحية والانسانية والتعليمية والاجتماعية، ولا ننسى تضحية الام ليلا ونهاراً من اجل تربية اطفالها وسهرها على راحتهم وتقديم مصلحتهم على نفسها فهي صورة رائعة الى جانب تلك الصور سألفة الذكر.

اضافة الى ذلك فلو تصفحنا كتب التاريخ لوجدنا ان هذه المصادر مملوءة بسير الابطال الذين ضحوا بكل نفيس في سبيل قول الحق ونصرته وصبروا على الإلام حياً للحق لأنهم أحبوه أكثر مما أحبوا أنفسهم ومنهم الأنبياء والرسل ولهذا نرى ان الله سبحانه وتعالى يتحدث عن الأنبياء قائلاً «الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَهَا غُرَابًا لِنَفْسِهِمْ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُسْمِعُ بَرَأْيِ النَّاسِ الَّذِي يَحْسَبُ أَنَّهُ مَخْرُوجٌ مِنَ اللَّهِ فَمَن يَلْمِزْهُمْ فَمَا لَهُمْ شَيْءٌ مِّنْهُ لَئِن لَّمْ يَأْتِيَهُمُ الْبَأْسُ إِلَّا فِي غَرَابٍ مِّنْهُ يَوْمَئِذٍ يَلْمِزُهُمْ الَّذِينَ لَمْ يُبَلِّغُوا رِسَالَاتِ اللَّهِ وَسَخَّرْنَا لِقَوْمِهِمُ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَعْيُنِ وَأَنسَاءَ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَعْيُنِ لِيَنصُرُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَسْرَارًا مَّا يَخْفَىٰ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِّنْهُ لِيَتَّبِعُوا مَن لَّمْ يُبَلِّغُوا رِسَالَاتِ اللَّهِ وَلِيُخْشِيَ اللَّهُ الَّذِينَ لَمْ يُبَلِّغُوا رِسَالَاتِ اللَّهِ وَلِيُخْشِيَ اللَّهُ الَّذِينَ لَمْ يُبَلِّغُوا رِسَالَاتِ اللَّهِ وَلِيُخْشِيَ اللَّهُ الَّذِينَ لَمْ يُبَلِّغُوا رِسَالَاتِ اللَّهِ»⁽⁴⁸⁾ حَسْبِيًّا».

ولنا في رسول الله قدوة حسنة فكان صلى الله عليه واله وسلم أكثر الناس تضحية فهو القدوة في كل خير فقد قام بتبليغ رسالة الاسلام للناس ولقي في سبيل ذلك المشقة وتحمل الأذى من كفار قريش ومقاطعتهم له ولمن معه، ولما عرضوا عليه ان يكون ملكا وسيدا عليهم ضحى

47- سورة العلق: الآية 6-8

48- سورة الاحزاب الآية 39

بذلك وثبت على دينه ورفض مساومتهم فأعلنوا الحرب عليه وقاتلوه فجاهد في سبيل الله جهاد مستمرا طوال حياته حتى التحق بالرفيق الاعلى.

وقد اقتدى الصحابة رضوان الله عليهم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالتضحية بالنفس والمال ولنا في تضحية الامام علي بن ابي طالب عليه السلام أروع صور التضحية عندما بات في فراش رسول الله ليلة الهجرة ليوهم قريش ان الرسول محمد لازال في فراشه، وهو يعلم انها قد عزمت على قتل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم.

ولا ننسى تضحية ام عمارة نسيبة بنت كعب المازنية ومشاركتها في غزوة أُحُد ودفاعاً عن النبي صلى الله عليه واله وسلم حيث كانت تحميه حتى اثخنها الجراح، وتضحية حنظلة غسيل الملائكة هي الاخرى تمثل صورة من الصور الرائعة في التضحية فقد ضحى بنفسه عندما خرج للجهاد صبيحة زفافة وسقط شهيدا في غزوة احد. وهناك العديد من هذه الصور الرائعة لا مجال لذكرها جميعاً.

فعلى المكلف بخدمة عامة الامتناع عن القيام باي نشاط من شأنه ان يقدم مصلحته الخاصة على مسؤولياته تجاه المجتمع المادة 4/أولا / 11 من لائحة السلوك الوظيفي رقم 1 لسنة 2016⁽⁴⁹⁾.

وعلى صعيد المجتمع الدولي تحتفل البلدان في جميع أنحاء العالم باليوم العالمي للمتبرعين بالدم ويستغل الحدث في توجيه الشكر الى المتبرعين الأذينة منحوا دمهم المنقذ للحياة طوعا بدون مقابل، وفي إنكاء الوعي بالحاجة الى التبرع بالدم بانتظام من اجل ضمان جودة ومأمونية وتوافر الدم ومنتجات الدم للمرضى المحتاجين اليه، منضمة الصحة العالمية.

6- النزاهة والتعاون :-

يرتبط المرء بعلاقات اجتماعية مع بقية أبناء المجتمع وتتميز العلاقات الاجتماعية بثلاث خصائص اساسية وهي انها ذات طبيعة معقدة ومركبة، ومتعددة الاتجاهات، ومتشابكة مع

49- المادة 4/أولا / 11 من لائحة السلوك الوظيفي رقم 1 لسنة 2016

بعضها البعض وهي ضرورة من ضروريات الحياة: فلا يمكن لأي فرد ان يعيش ويطمئن حاجاته الاساسيه إلا من خلال الدخول بعلاقات اجتماعية مع غيره ليساعده على تلبية تلك الحاجات.

هناك عوامل عديدة ادت الى تكوين العلاقات الاجتماعية بين افراد المجتمع ولعل في مقدمتها اشباع الحاجات الشخصية النفسية منها والبيولوجية والاجتماعية، كما ان الاهداف والمصالح المشتركة هي الأخرى تعتبر من العوامل التي تساعد على تكوين هذه العلاقات، لانها تمثل عامل مهم في تجمعهم فيما بينهم لتمشية شؤون حياتهم الخاصة والعامة. فيتفق الأفراد ويتعاونون فيما بينهم للوصول الى غايات وأهداف يسعون اليها وعلى هذا الأساس فهم بحاجة الى بناء علاقات اجتماعية أساسها التعاون فيما بينهم أذ من خلالها يستطيعون الوصول الى ما يصبون اليه ويرغبون فيه، فضلا عما تقدم فان الشعور بالالتزامات التي يشعر بها أفراد المجتمع نحو بعضهم البعض هي الأخرى من عوامل نشوء العلاقات الاجتماعية وديمومتها ولا يخفى ما للتبادل المشترك في نشاطات الحياة الاجتماعية من أهمية في نشوئها، وذلك ان التنوع في النشاط الاقتصادي والمهني والذي يميل الى التعقد والتخصص وتقسيم العمل في المجتمعات المعاصرة أدى الى ضرورة دخول أصحاب هذه التخصصات في علاقات اجتماعية تتطلبها طبيعة الحاجات التي يسعى الى تحقيقها أبناء المجتمع،(*) مما تقدم يمكن القول ان التعاون يُشكّل محور العلاقات الاجتماعية التي تسود في اي مجتمع إذ تعتبر من أبرز جوانب الحياة الروحية والنهوض بالحياة الاجتماعية الى المستوى الرفيع الذي يؤدي الى رفاهية المجتمع والتخفيف من الأمة الغير وقد أدركت المدينة الحديثة ميزة التعاون فأنتشرت الجمعيات التعاونية حتى لا تكاد تخلو منها مدينة وهي تعطينا الدليل القاطع على فوائد التعاون وضرورته لإسعاد المجتمع.

ولقد كان للتعاون حظه من العناية في القرآن الكريم فدعا اليه بهذه الآية التي تشتمل على أروع المعاني الروحية: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب».(50)

* لمزيد من المعلومات الرجوع الى: د. صبيح عبد المنعم، مليحة عوني، علم اجتماع العائلة، بغداد، 1985،

ولو أمعنا النظر في المعاني السامية التي تضمنتها هذه الآية لوجدنا فيها من المعاني والعبر والقيم التي تشد من أزر المجتمع وتعين ابنائه على تحقيق أهدافهم، لذا نجد ان الله سبحانه وتعالى قد أمرنا بالتعاون على البر والتقوى والبر في اللغة يأتي بمعنى: العطيّة والطاعة والصلاح والصدق، فالبر كما تبين لنا كلمة جامعة لكثير من الفضائل، والتقوى: هي مخافة الله والعمل بطاعته فالتعاون على البر والتقوى يتناول المؤازرة في كل عمل ينتج عنه الخير سواء أكان من وسائل السعادة في الآخرة أو كان من وسائل سعادة الدنيا كالتعاون على بناء المدارس والمستشفيات ومساعدة الفقراء وغير ذلك من أعمال الخير.⁽⁵¹⁾

ثم يأتي الشرط الثاني من الآية وهو النهي عن الأثم و العدوان، فالاثم في اللغة: هو عمل مالا يحل وهذا يشمل كل الرذائل، والعدوان: هو الظلم الصراح ويدخل في الاثم والعدوان كل عمل يعود على النفس والمجتمع بالفساد. فالتمعن في الآية الكريمة يرى انها لم تكتفِ بالدعوة الى التعاون وتخصيصه بالبر والتقوى بل انتقلت الى التحذير من التعاون على معصية الله و الاضرار بالغير، فالتعاون لا يدعو اليه الاسلام الا اذا كانت غايته أسعاد النفس والغير والذي اذا اتجهت اليه الجماعات حصلت على ما تطمح اليه من ازدهار وسلام.

اذا تصفحنا معظم مصادر علم الاجتماع وعلم النفس والعلوم الانسانية الاخرى نجدها قد اعطت للعمليات الاجتماعية والمتمثلة بـ «التعاون و التنافس والصراع والتوافق، والاندماج» وهي عمليات متداخلة ومتفاعلة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحركة الفرد وتفاعله مع الاخرين، فالتعاون هو سعي متبادل للوصول الى هدف مشترك وهو⁽⁵²⁾ عملية تقوية واتحاد وبناء وصيانة وتدعيم نجده بيولوجيا في الصراع من اجل البقاء ذاته كسبب لبناء الكائنات العضوية فلو كانت حياتها صراعا دائما لأرَهَقَتْ وفنيت وقضيت على بعضها البعض، فالتعاون هو الذي مكن للتطور الانساني من التقدم والارتقاء وقد تطور التعاون من المستوى الفردي الدفاعي الى نوع أكثر تهذيباً ورقياً هو التعاون الانساني ويراد بهذا الشكل من التعاون ارتباط مجموعة من الأفراد على أساس من الحقوق والالتزامات المتساوية لمواجهة والتغلب على ما قد يعترضهم من المشاكل الاقتصادية او

51- د. عفيف عبد الفتاح طبارة، روح الدين الاسلامي، ط16، بيروت 1997، ص220

52- د. كمال دسوقي، الاجتماع ودراسة المجتمع، القاهرة، 1971 ص233-234

الاجتماعية او الاسباسية ذات الارتباط الوثيق المباشر بمستوى معيشتهم الاقتصادية والاجتماعية سواء كانوا منتجين أو مستهلكين.⁽⁵³⁾

ويتخذ التعاون صورة تجمع للقوى الاقتصادية الفردية وهي كذلك سلوك انساني شوهد في مختلف العصور البشرية ولولا هذا التعاون لما نشأت الحضارات القديمة، والتي مازال أثرها قائمة حتى يومنا هذا، لقد كان في الماضي ولا يزال وسيلة للدفاع عن الحقوق ولمكافحة الظروف الاقتصادية السيئة نتيجة النظم الاقتصادية المختلفة منذ بدء ظهور الثورة الصناعية والتطور التجاري في العالم. ومن صور التعاون الإنساني ذلك الذي يطلق عليه بالتعاون التقليدي والذي يتم وفق هذا النوع من التعاون الى أنشاء مجتمعات تعاونية وتتخلص في تكوين جمعيات تعاونية محلية تعمل للحصول على الفائض لمصلحة الافراد من الارباح والمرحلة الثانية تكوين جمعيات الاتجار بالجملة والمرحلة الثالثة العمل على الحصول الارض من اجل انتاج الحبوب والفاواكه وغيرها.

ومن صور التعاون الاخرى نجد الاطفال يتعاونون كما يتعاون الكبار ويقدمون خدماتهم على قدر طاقتهم وجهودهم وكل مجهود مهما كان صغير يكون نافعاً ومفيداً ومن هذه الصور مساعدة الوالدين في اعمال المنزل وتلبية طلبات الاسرة والحرص على نظافة الشارع وجماله بعدم القاء المهملات فيه، ومساعدة كبار السن واعانة المحتاجين من زملائهم في المدرسة باي صورة ممكنة والتعاون مع المعلمين ومدير المدرسة في نشر السلوك الطيب بين الاصدقاء وتقديم النصح⁽⁵⁴⁾ للتعاون فوائد عديدة يصعب احصائها جميعا ومع ذلك سنحاول إعطاء لمحة مختصرة عن هذه الفوائد ومنها:-

- يعين التعاون على انجاز الاعمال المكلف بها الفرد في اسرع وقت واتقن طريقة
- حيث يؤدي كل فرد مايجيده ويحسن عمله. لذا نجد ان بعض الدول الصناعية المتطورة كاليابان والصين تقسم الحاجة المصنعة الى عدة اجزاء ويقوم فريق العمل بانجاز الجزء المخصص فيه الذي يتقنه وتدرّب عليه واصبح اهلا له.
- اظهار القوة والتماسك فالمتعاونون يصعب هزيمهم مثلهم مثل العصا يمكن كسرها ان كانت واحدة ويصعب كسر مجموعة من العصي المترابطة. يقول الشاعر معن

53- رواه مسلم

54- د.كمال دسوقي، ودراسة المجتمع / القاهرة / 1971 / ص233-234

ابن زائدة في وصّيه لأبنائه كونوا جميعاً يابني اذا اعترى خطب ولا تتفرقوا احاداً
تأبى الرماح اذا اجتمعن تكسراً واذا افترقن تكسرت أفراداً.

- نيل رضا الله لان الله عز وجل في عون العبد مادام العبد في عون اخيه.
- يد الله مع الجماعة فالله يكون معهم ومادام الله معهم فلن يخسروا ويكون النجاح حليفهم.
- ومن فوائد التعاون كذلك القضاء على الانانية وحب الذات حيث يقدم كل انسان ماعنده ويقدمه للآخر عن حب وايمان. فيوثق العلاقة بين ابناء المجتمع ويزيد من تلاحمهم ويقوي من عزيمتهم على النصر والفوز في الدنيا «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».⁽⁵⁵⁾

7- النزاهة والتربية:-

يراد بالتربية لغة EDUCATION وتعني التعليم او توفير الاسباب للحصول على المعرفة او للحصول على شخصية و اخلاق طيبة وعلى الوسيلة التي يستطيع بها الانسان ان يعيش حياة أفضل⁽⁵⁶⁾ ولا تختلف معنى التربية باللغة العربية كثيراً عنها في اللغات الاوربية. فالتربية بالعربية تعني صراحة التنمية، يقال (رباه): نماه وربى فلاناً؛ غداه ونشاه - وربى نعى قواه الجسدية والعقلية والخلقية⁽⁵⁷⁾ وما دامت التربية مرادفة للتنمية فان علاقتها وثيقة بالمدرسة ان تصبح على ذلك رهناً بالدور الذي تقوم به المدرسة في عملية التنمية الانسانية الا ان في الوقت الحاضر لم تعد المدرسة لوحدها تقوم بهذه المهمة رغم اهميتها وانما هي تتعدها الى كل مؤسسات المجتمع ومرافقة مما يحثك به الأنسان ويتفاعل معه احتكاكاً و تفاعلاً تؤديان الى تعديل السلوك على نحو من الانحاء⁽⁵⁸⁾.
اما المعنى الاصطلاحي للتربية نجده لا يختلف عن معناها اللغوي كثيرا فالتربية اصطلاحاً يراد بها النمو والنمو قيادة مستمرة الى المستقبل على حد تعبير الفيلسوف التربوي جون

55- رواه البخاري

56- West, Michael. The New Method Englishdictionary. London, 1976. P103

57- د. ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، مجتمع اللغة العربية، 1960، ص326

58- د. عبد الغني النوري، د. عبد الغني عبود، نحو فلسفه عربية للتربية، دار الفكر العربي، 1976، ص3

ديوي⁽⁵⁹⁾ حيث ان التربية لا تقتصر على فترة زمنية من عمر الانسان دون فترة وانما هي في ووسع معانيها تمتد الى مدى الحياة.⁽⁶⁰⁾

وبهذا يمكن القول ان التربية هي عملية صناعة الانسان فهي تحصيل للمعرفة وتوريث للقيم كما هي توجيه للتفكير وتهذيب للسلوك ويمكن القول ان التربية هي الوسيلة التي تساعد الانسان على بقاءه واستمراره ببقاء قيمة وعاداته ونظمه السياسية والاجتماعية، والاقتصادية والتربية في نظر البعض تاخذ منظورا دينيا ومفاده عملية هدفها هو الحصول على الانسان السوي المعتدل كما اقرت بذلك كل الديانات السماوية.

هدفها هو الحصول على الانسان السوي المعتدل كما اقرت بذلك كل الديانات السماوية وعلى الرغم من وجود عدة تعريف للتربية الا انها جميعا تقتصر على الجنس البشري وتعتبر العملية التربوية فعلا يمارسه كائن حي في كائن حي اخر وغالبا ما يكون انساناً راشداً في صغير او جيلاً بالغاً في جيل ناشئ وأنها جميعا تقر بان التربية عملية موجهة نحو هدف ينبغي بلوغه علما ان ذلك الهدف يحدد له غاية تهم المجموعة التي تقوم بالأشراف على العملية التربوية. فالتربية في نهاية المطاف عملية التكيف او التفاعل بين الفرد وبيئته التي يعيش فيها وهي عملية طويلة الأمد ولا نهاية لها الا بانتهاء الحياة. ولكي نوضح العلاقة بين النزاهة والتربية نجد من الضروري توضيح الاهداف التي تسعى الى تحقيقها العملية التربوية ولعل من أهم هذه الاهداف.

- ان التربية هي المحرك الرئيس لنهضة الامم والمسؤول الاول عن تقدم الشعوب والاداة الاكثر فاعلية لتغيير وتشكيل المستقبل ومحاربة الفساد بكل صورته لما لها من اثار ايجابية في صنع حركة المجتمع وبنائه والارتقاء به.
- ان التربية هي التشكيل الايديولوجي لبناء المجتمع ومعروف ان التشكيل الايديولوجي هذا عملية مستمرة مدى الحياة فهي تبدأ مع الانسان طفلا يتشرب القيم والاتجاهات والتصورات من والديه ثم ينمو الطفل ويحتك بالاقارب والجيران فتزيد دائرة احتكاكه ثم يذهب الى المدرسة فتتسع الدائرة أكثر وتستمر التنمية الايديولوجية⁽⁶¹⁾.

59- Deue, John. Democra Cy And Education. N.y Modern Comperheh Sive.P.65

60- The World Book Encyclopedia. Momperhen Sive Pictoral. Chicago. P.2012

61- د. صلاح العرب عبد الجواد، اتجاهات جديدة في التربية الصناعية، القاهرة، ص34

- هدف التربية في الأسرة أو المدرسة على سواء هو تحقيق فردية المواطن وجماعته فهي تعمل من جهة على تنمية قدرات الفرد وتهذيب ميوله وصقل فطرته واكتسابه مهارات عامة تعمل في الوقت نفسه على تهيأته لان يعيش سعيدا في الجماعة ويتكيف لها ويسهم في نشاطها ويعمل لصالحها.⁽⁶²⁾
- ان التربية تمهد المستقبل امام ابناء المجتمع ليتغلبوا على ما يعترضهم من مشكلات بشتى صورها كالرشوة والسرقة والتزوير والابتزاز، وتنير الطريق امامهم لاتخاذ القرار والسلوك المناسب للتخلص من هذه الممارسات التي يتعرضون لها والتي تتقاطع مع القيم النبيلة التي يدعو اليها الدين الاسلامي.
- ان التربية هي الوسيلة الفعالة التي تهدف الى اشاعة سمه النزاهة والصدق والاخلاص والامانة وغيرها من القيم الاخرى المطلوب ان يتحلى بها الإنسان النزيهة.
- تهدف التربية الى إكساب الفرد خبرات اجتماعية نابعة من القيم والمعتقدات والتقاليد وسلوك الجماعة التي يعيش بينها لذا فانها تعمل على تنوير الافكار بالمعلومات الحديثة السليمة وتعديل سلوك الفرد بما يتماشى مع سلوك المجتمع وتؤثر الانماط السلوكية المنحرفة التي تخالف القيم السامية النبيلة التي يدعو اليها الدين الاسلامي وبهذا فالتربية يمكن ان نعتبرها الخطوة الاولى والاساسية لمكافحة الفساد وتشكيل الشخصية الانسانية النزيهة والتي يحتاجها المجتمع من اجل النهوض به وايصاله الى بر السلامة والرقي والتقدم.
- اعداد الانسان الصالح لكل مكان وليس المواطن الصالح لوطنه فقط خاصة بعد ان تعددت وسائل الاتصال وتنوعت واصبحت تشكل قنوات جديدة تساهم في تربية ابناء المجتمع اذ ان هذا التوسع في الوقت نفسه تشكل خطورة على الاهداف السامية والحقيقية التي تسعى للوصول اليها التربية ومما يتطلب الانتباه الى ذلك وتوضيح الجوانب السلبية الناجمة عن استخدام هذه الوسائل كما هو الحال بالهاتف النقال والانترنت...

62- جيمس، ج، جالجر، الطفل الموهوب في المدرسة الابتدائية، ترجمة سعاد نصر زيد، دار العلم، ص7

قد يتسأل البعض كيف يمكن ان تحقق هذه الاهداف وتساهم في اعداد المواطن النزيه الصادق والامين والمضحي في سبيل معالجة المشكلات التي يعاني منها بلده ومدينته وقريته؟. للإجابة عن هذا السؤال نقول ان القضية ليست قضية تربية أو لا تربية، وإنما هي، ماذا نعلم؟ وكيف نربي؟ فالتربية قادرة على ان تساهم في حل مشكلات المجتمع وفي مقدمتها تحديد الاساليب والطرق والوسائل الحقيقية لمحاربة الفساد ونقضي على الانماط السلوكية المنحرفة الخارجة على القانون من خلال ايلاء اهتماما جادا في توضيح ثقافة الفساد وما تضمنته هذه المفردة (الفساد) وبيان اشكالها و توضيح صورها وتحديد النتائج السلبية التي تنجم عن انتشارها في اي مجتمع، من اجل الوصول بأبناء المجتمع صغاراً وكباراً باتخاذ موقف حازم من هذه الثقافة فنعمل على دعم الصالح من عناصر الثقافة المجتمعية وتنميتها في نفوس وقلوب المواطنين، كما نعمل في ذات الوقت على نبذ واستبعاد ورفض المعايير الاجتماعية والقيم غير الصالحة، وترسيخ القيم والمفاهيم التي اكد عليها ديننا الاسلامي الحنيف، كون تلك الخصائص والسماوات والاتجاهات و الممارسات والقيم السلبية لم تنبع من جسمنا الثقافي وانما هي قد نبعت من الرواسب التي علقنت بهذا الجسم نتيجة بعدنا، وبفعل عوامل عديدة عن أصول ثقافتنا فنمثله في الاسلام الذي لولاه ما كانت الحضارة الإنسانية.⁽⁶³⁾

بناء على ما تقدم نجد ان علماء التربية في الغرب قد تنبهوا الى اهمية التربية لاسيما في مرحلة الطفولة ان يعتبر هؤلاء العلماء ان هذه المرحلة هي الفترة العمرية التي يتم فيها بناء شخصية الفرد. لذا نجد عالم التربية فروبل وسار على خطاه بستالوتزي ومنتسوري وغيرهم يؤكدون على ضرورة الاهتمام بالطفل منذ مرحلة رياض الاطفال. وشاطرهم في هذا الرأي العالم الامام ابو حامد الغزالي الذي يرى ان التعليم اشرف الصناعات التي يستطيع الانسان ان يحترفها باعتبار الغرض من التربية هي الفضيلة والتقرب الى الله فهي طريق تحقيق النزاهة في المجتمع واشاعة الصدق والامانة و الاخلاص.

63- د. عبد الغني عبود، التربية ومحو الامية الايديولوجية، القاهرة، 1976 ص31

المصادر

القران الكريم

- 1- د. عبد الله الحريري وآخرون، الإدارة والتخطيط التربوي، عمان، 2007
- 2- ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ، 1410 هـ
- 3- د. سعيد بن علي القحطاني، نور الاخلاص وظلمات ادارة الدنيا بعمل الاخرة، بدون مكان النشر، 1419
- 4- خالد محمد خالد، في رحاب علي، بيروت، بدون تاريخ.
- 5- د. فهد بن سعود العثيمين، اخلاقيات الادارة في الوظيفة العامة، الرياض، 1993
- 6- د. انتصار زين العابدين، اخلاقيات الوظيفة العامة في الاسلام، بغداد، مجلة كلية الاداب، العدد 101
- 7- د. محمد حميد الله الحيدر ابادي، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي، والخلافة الراشدة، القاهرة بدون تاريخ-
- 8- د. عفيف عبد الفتاح طبارة، روح الدين الاسلامي، بيروت، 1977
- 9- د. صبيح عبد المنعم، والسيدة مليحة عوني، علم اجتماع العائلة، بغداد، 1985
- 10- د. دسوقي، الاجتماع ودراسة المجتمع، القاهرة، 1971
- 11- د. ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ج1 مجمع اللغة العربية، 1960
- 12- د. عبد الغني النوري، د. عبد الغني عبود، نحو فلسفة عربية للتربية، دار الفكر العربي، 1976
- 13- د. صلاح العرب عبد الجواد، اتجاهات جديدة في التربية الصناعية، القاهرة، 1962
- 14- د. عبد الغني عبود، التربية ومحو الامية الايديولوجية، القاهرة، 1976
- 15- جيمس، ج، جالجر، الطفل الموهوب في المدرسة الابتدائية، ترجمة سعاد نصر زيد، دار العلم، 1962
- 16- West. Michael the new method English dictionary. London. 1976
- 17- Deuey. John. Democracy and education. N.Y.
- 18- The world book encyclopedia. Modern comperhen sive pictoral Chicago. 2012.

الأحزاب الاشتراكية في إيران

(1979 - 1941)

الكلمة المفتاحية: الأحزاب، الاشتراكية، إيران دراسة تاريخية

أ.م.د أحمد ماجد عبد الرزاق

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ



Socialist parties in Iran

(1941 - 1979)

Historical Study

Search made by
Dr. Ahmed Magid Abdul-Razzaq

Keyword: Socialist parties in Iran

College of Education for Human
Department of History / University of Diyala

ملخص البحث

تعد الأحزاب الاشتراكية في إيران، من المواضيع الحيوية والمهمة لما لها من تأثيراً كبيراً على الواقع السياسي الإيراني بشكلٍ كبير، ولما تركته من بصمات واضحة على مصدر القرار السياسي والاقتصادي الإيراني، لذلك سلطت الضوء على تلك الأحزاب ونذكر على سبيل المثال، ائتلاف الجبهة الوطنية، التي تأسست عام 1949 بزعامة الدكتور محمد مصدق وذلك نتيجة ائتلاف مجموعة من الأحزاب السياسية ذات النزعة الإصلاحية والدستورية ذات ميول اشتراكي ومنها جمعية تحرير الشعب الإيراني، وحزب الشعب الإيراني، والذي وضع برنامجاً ليبرالياً إصلاحياً، وحاول استقطاب المثقفين وتجار البازار وبعض رجال الدين اما الحزب الآخر فهو حركة تحرير إيران، والتي تكونت في اعقاب سقوط الدكتور محمد مصدق وتحديداً عام 1961، وقد تكونت من عدد من الشخصيات المتمثلة بمهدي بزركان وعلي شريعتي، وكان هؤلاء من المعادين للانقلاب الأمريكي الذي اطاح بمصدق والتي نادى من اجل حاجات الشعب القومية والاجتماعية وقد استقطبت عدداً من اصحاب الحرف الشباب والتكنوقراط الراديكاليين. اما الحزب الآخر، فهو فدائبي الشعب، التي ظهرت عقب عملية سياهاكل عام 1972 وقد استقطب الشباب المثقف الذين انحدروا من الطبقة الوسطى اما الحزب الآخر فهو الحزب الوطني الديمقراطي، الذي تأسس عام 1961 والتي اتسمت اهدافه بالطابع التقدمي ومن ابرز قياداته عبد الرحمن قاسملي والذي كان ينادي بالإصلاح وتأسيس جمهورية مهاباد، وان يكون للاكراد كيان مستقل، فضلاً عن ذلك تكون اللغة الكردية لغة رسمية في البلاد.

Abstract

The socialist parties in Iran, it is vital topics and important as they have a significant impact on the political reality of the Iranian dramatically, and when I left the clear fingerprints of the source of the Iranian political and economic decision, so shed light on those parties and are, for example, the National Front, which is the party important national political parties, which was founded in 1949 under the leadership of Dr. Mohammed Mossadegh as a result of a coalition group of trend reform and constitutional political parties either edit the Iranian people's Association, the Party of the Iranian people, which put a liberal program reformist, and try to attract intellectuals and traders Bazaar and some clerics either party the other is the party Freedom movement of Iran, which was formed in the wake of the fall of Dr. Mohammed Mossadegh, specifically in 1961, it consisted of a number of personalities of Mehdi Bazerkan and Ali Shariati, and it was those of the anti-US coup that overthrew Mossadegh has called for national and social people's needs has attracted A number of owners of young technocrats and radical character. The other party, it's Fedayeen people, which emerged following the process Saahaxl in 1972 has attracted educated young people who are descended from the middle class The other party is the National Democratic Party, which was founded in 1961, which marked his goals Progressive nature Among the most prominent leaders Abdul Allergt Ghassemlou which he used to call reform and the establishment of the Republic of Mahabad, and be for the Kurds a separate entity, and that the Kurdish language .to be an official language in the country

المقدمة

تميزت إيران في أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين بكثرة الأحزاب والمنظمات والتجمعات السياسية التي ظهرت آنذاك، حتى خرج الأمر عن النطاق الطبيعي والأمر المألوف، لذلك سلطت الضوء على نشاط تلك الأحزاب لما لها من معالم واضحة لحياة إيران السياسية فضلاً عن تأثيرها على مصدر القرار السياسي ونقل حال البلد من الدكتاتورية الى الحرية والديمقراطية، ليكون متنفساً حقيقياً وايدولوجياً للشعب الإيراني آنذاك، لذا كانت بداية البحث في عام 1941 وذلك لتخليص الشعب من الظلم والدكتاتورية والحكم المطلق المتمثل بحكم رضا بهلوي الذي عارض قيام الأحزاب والمنظمات لممارسة حقها الدستوري، لذا ظهرت بعض الأحزاب في عهد ابنه محمد رضا بهلوي لتعبر عن رأي الشعب آنذاك، والتخلص من سطوة الجندرية وجهاز السافاك والاجهزة القمعية الاخرى، اما عام 1979 فقد سقط نظام محمد رضا بهلوي وبدأ عهد جديد تمثل بتشكيل جمهورية اسلامية ديمقراطية وایجاد نظام حكم وطني، يدعو الى الاستقلال والرجوع الى الاقتراع العام.

قسم البحث الى ثلاثة مباحث ومقدمة وخاتمة، تناولنا في المبحث الاول، سياسة رضا خان والظروف التي مهدت لظهور الأحزاب المؤيدة والمعارضة للفترة (1921 - 1941)، واما المبحث الثاني تناولت مرحلة النشوء والتكوين للأحزاب الاشتراكية وبرزت منطلقاتهم الفكرية (1941-1979)، واما المبحث الثالث فقد تناولت موقف السلطة من الأحزاب الاشتراكية، اعتمدنا على عدد من المصادر التي رفدت البحث ومنها المؤسسة الدينية في إيران وأحزاب المعارضة لمؤلفيه رعد عبد الجليل مصطفى ومحمد كاظم علي لما فيه من معلومات قيمة ورصينة واسلوب بحثه السلس الذي كان عوناً لي، فضلاً عن شموليته في طرحه لموضوع الأحزاب بشكل جيداً، فضلاً عن ذلك كتاب شاكر كسراي المعنون إيران الأحزاب والشخصيات السياسية، الذي كان له دوراً كبيراً وذلك من خلال معلوماته الجيدة والحديثة عن نشاط الأحزاب والشخصيات، مما عزز من معلومات البحث، فضلاً عن كتاب الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران، لمحمد وصفي ابو مغلي الذي كان له دوراً كبيراً في رفدنا بالمعلومات الجيدة، وقد واجه الباحث صعوبات جمة متمثلة بقلة الوثائق التي تكون عادة حساسة في هذه الفترة الصعبة.

المبحث الاول

سياسة رضا خان والظروف التي مهدت لظهور الاحزاب المؤيدة والمعارضة للفترة (1921-1941)

لم يكن النظام البهلوي امتداداً طبيعياً لنظام القاجاري⁽¹⁾، ومع ذلك فان الدستور الجديد، لم يختلف عن الدستور القديم، في مواده الـ 36، 37، 38، 40، وهي المواد الخاصة بحقوق الاسرة المالكة، لكن مع ذلك فان الشاه الجديد المتمثل برضا خان⁽²⁾، قد اقام نظاماً مركزياً وحكماً مطلقاً وديكتاتورياً، كان لا بد منه، ليصبح بالامكان تحقيق الاهداف التي استوجبت لتغيير النظام القاجاري.

وعلى هذا الاساس اعتمد رضا خان على رجال الجندرية، لاسيما على الجيش وعمل فعلاً على زيادة ميزانية الدفاع الى خمسة اضعاف، فضلاً عن زيادة عدد افراد الجيش من 40 الف

1- النظام القاجاري / انهم قبائل حكمت خلال الفترة (1796-1925) وقد هاجروا الى ايران من اسيا الوسطى، عشية الغزو المغولي في القرن الثالث عشر الميلادي، ثم سكنوا في المناطق المجاورة بما في ذلك في بلاد الشام الى تركستان والقفقاس واذربيجان، اما هنا نذكر ونوضح ان القضاء على الاسرة القاجارية ونظامها، من قبل رضا خان وذلك لانها التقت مصالح فارسية عديدة بعضها كان على تناقض نسبي فيما بينها، مع مصالح الانكليز الى حد واضح، فقد اراد الجميع مختلف اجنحة البرجوازية الفارسية، والملاكون وحتى الاقطاع ومعهم الانكليز والغرب عموماً الحفاظ على وحدة ايران، وفي ظروف البلاد يومذاك كان لا بد من قبضة قوية لرجل مغامر يستطيع الاضطلاع بالمهمة الصعبة كما يجب. ابراهيم خليل احمد و خليل علي مراد، تاريخ ايران وتركيا الحديث والمعاصر، الموصل، 1992، ص59؛ مذكرات رضا شاه، تعريب علي البصري، بغداد، 1950، ص45.

2- ولد رضا خان سنة 1877 في قرية الاشث باقليم مازندان في اسرة ذات تقليد عسكري، فقد كان ابوه وجده ضابطين في الجيش الايراني، وعندما بلغ السادسة عشر دخل الخدمة العسكرية في لواء القوزاق، وتدرج في الرتب العسكرية حتى اصبح عقيد سنة 1915، ثم رتبة عميد سنة 1921 حصل بمقتضاه على سلطات الديكتاتورية عام 1925، ثم اصبح رئيساً للوزراء سنة 1925 وتم خلعها على يد البريطانيين عام 1941، وذلك لعدم تعاونه مع السلطات البريطانية في الثانية، وقد توفي عام 1944.

- محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، م، بيروت، 1987، ص 870-871؛ حربي محمد، تطور الحركة الوطنية في ايران، (1890-1951)، بغداد، 1972، ص 14-16؛ ابراهيم خليل احمد واخرون، المصدر السابق، ص131.

مقاتل، الى 127 الف مقاتل، مما مكنه فعلاً من القضاء على بؤر المعارضة في طول البلاد وعرضها، وانه لم يتردد في اللجوء الى اشد الاساليب قسوة، فاصبح اسمه مرادفاً للارهاب والرعب بحيث تمكن من ركع الجميع امام سطوته، حتى تمكن في بداية حياته السياسية من اعتقال عشرات الاشخاص، وفضلاً عن ذلك هو ان حتى الوزير كان يخشاه في كل صغيرة وكبيرة قبل المواطن العادي، حتى وصفوه ان كفاءة الحكم البهلوي وقسوته، اشد من تلك التي كان يتميز بها حكم القباچرة الروس في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين⁽¹⁾.

قام رضا خان باغلاق الحدود مع روسيا وذلك منعا لنشر اخبار الحكومة الايرانية الى هناك، وعلى هذا الاساس اصبح مجلس النواب شكلاً لا مضموناً وفضلاً عن ذلك تم القضاء على الروح التحررية الديمقراطية وان هذا ادى الى ان تصبح حرية الصحافة وحرية الرأي معدومة، وذلك من خلال اغلاق الصحف المستقلة من اجل استمرار حكومته المطلقة، وادخال السجن واعتقاله كل من يتلفظ بلفظة حزب لانه يعدها اداة لاطهار المعارضة ومراقبة عمل الحكومة بدقة ونقدها، وانه كان يعين الوزراء ويطلب من مجلس الشورى منح الثقة لاعضاء الحكومة⁽²⁾.

ويرى الباحث في ذلك، ان في مثل هذه الظروف كان من الطبيعي ان يتحول البرلمان الايراني، الى مجرد اداة بيد الشاه فمعظم اعضائه كانوا من اخلص اتباعه، وان عارضوا فترفع الحصانة الدبلوماسية عنهم، وفضلاً عن ذلك ان لا يستطيع ان يعارض في القضايا الجوهرية، التي لا تتفق مع رأي الشاه، اما ما تسمى بالمعارضة فانها تخص مراجع لا اهمية سياسية لها، انها بمجرد تخدير اعصاب ليس الا⁽³⁾.

وعلى هذا الاساس نجد ان هناك عدداً من الاحزاب التي برزت على الساحة السياسية ومنها احزاب مؤيدة واخرى معارضة، فعلى سبيل الذكر ان الاحزاب المؤيدة لسلطة رضا خان المتمثلة،

- 1- عبد الهادي كريم سلمان، ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية، الموصل، 1986، ص 21-22.
- 2- عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ ايران السياسي في القرن العشرين، القاهرة، 1972، ص 58؛ شاکر کسرائي، الاحزاب والشخصيات الايرانية (1890-2013)، ط1، بغداد، 2014، ص 54.
- 3- ملفات البلاط الملكي، الملف 5/2/5، تقرير سري من القنصلية العراقية في اذربيجان، الى وزارة الخارجية، العدد (5)، 132، لشهر ك/1/1935، الرقم 440/7.

بحزب تجدد (الإصلاحي)، الذي يعد من الاحزاب الداعمة لسياسة رضا خان، وانه اصبح يشكل الاغلبية في البرلمان الايراني، والذي كان يضم الشباب الدارسين في اوربا، وانه كان يدعو الى فصل الدين عن السياسة، وتشكيل جيش نظامي ومدرب، وانهاء الامتيازات الاقتصادية وتصنيع البلاد، واحلال الرأسمال الداخلي محل الرأسمال الاجنبي، ودفع العشائر الى مهنة الزراعة، وصياغة قانون للضرائب وتعليم فئات الشعب وخاصة المرأة، وتوظيف الاشخاص الكفاء، ونشر اللغة الفارسية في انحاء ايران⁽¹⁾.

لقد اعد الحزب مشروعاً، من حزب الاصلاحيين (المحافظ) من اجل القضاء على الاسرة القاجارية، وتسليم السلطة لرضا خان عام 1925 وغير اسمه الى حزب (ايران نو)⁽²⁾ وذلك تيمناً بحزب موسليني⁽³⁾ الفاشي، وحزب الشعب⁽⁴⁾ الذي اسسه مصطفى كمال، كما منعت نشاطات حزب (ترقي) لانها كانت تشجع على النظام الجمهوري.

1- شاكركسراي، المصدر السابق، ص 39.

2- المصدر نفسه، ص 39.

3- موسليني / (1883-1945) / دكتاتور ايطالي ومؤسس الغاشية وزعيمها كان ابوه حداداً واشتراكياً غيوراً، وكانت أمه معلمة مارس موسليني التعليم ثم ذهب الى سويسرا، ليعمل بناء عام 1902 ولكنه طرد منها لنهجه الثوري وذهب الى النمسا حيث حرر جريدة اشتراكية عام 1909، ولكنه طرد ايضاً، فعاد الى ايطاليا حيث حرر جريدة أفانتي في ميلان وناصر، دخول ايطاليا الحرب العالمية الاولى، الى جانب الحلفاء واسس جريدته الخاصة (شعب ايطاليا) وانخرط جندياً في الحرب (1915-1917) واصيب بجرح وبعد انتهاء الحرب نظم موسيليني اتباعه، وكان اغلبهم من مسرحي الحرب، وانشأ الحزب الغاشي الوطني المتطرف، وحول موسيليني حكومته الى دكتاتورية شديدة البطش بمعاضيها، وقد فشلت مغامراته والقى القبض عام 1943 بعد ان اصبح دمية بيد هتلر، وحاول الهرب الى سويسرا الا انه القى القبض عليه واعدم عام 1944 رمية بالرصاص. محمد شفيق غربال، المصدر السابق، ص 1781.

4- الحزب الجمهوري / لقد أسس مصطفى كمال حزباً جديداً بأسم (خلق فرقة سي)، أي حزب الشعب في 20 تموز 1923 أي قبل اعلان الجمهورية، وفي اثناء مفاوضات لوزان وضع له منهجاً وهو، ان الحزب يأخذ على نفسه توطيد حكم الشعب، وممارسة الشعب لهذا الحكم بنفسه، وترقية تركيا حتى تصبح دولة عصرية، وجعل القانون هو الحكم المطلق، وان يكون افراد الامة مستعنيين بمساواة وبحرية مطلقة تامة. قاسم خلف عاصي الجميلي، تطورات واتجاهات السياسة الداخلية التركية (1923-1938)، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، 1985، ص 109-115.

أما بالنسبة للأحزاب المعارضة المتمثلة، بالحزب الاشتراكي⁽¹⁾ أو كان يسمى بحزب العدالة الاشتراكي، الذي كان يتكون من مجموعة من الشيوعيين، والديمقراطيين الإيرانيين الذين كانوا يعملون في مدينة باكو عام 1916، وان هذا الحزب قد نشط في العاصمة طهران، لقد كان الحزب مطارداً من قبل السلطات الإيرانية وكان يعمل سراً وكان عددهم (500) عضواً اصدر عدد من الصحف المتمثلة بصحيفة طوفان الذي كان يترأسها الشاعر الإيراني المعروف محمد قرخي، والتي كانت اشعاره تهز البلاط الملكي، والذي حكم عليه بالموت بعد ان خيطوا فمه بالمخيط.

فضلاً عن ذلك كان الحزب، يدعو الى وضع قوانين تحمي المرأة واقامة دورات محو الأمية، ونشر مجلات وعرض مسرحيات من اجل رفع مستوى عامة الشعب⁽²⁾.

وعلى هذا الاساس نجد ان كثير من الكتاب الإيرانيين، كانوا يرون بان الاشتراكية لا مكان لها في إيران، ولم تكن هناك طبقة عمالية وان طبقة الحرفيين انها طبقة لم تكن لها اهمية وان الاقطاعيين كانوا لا يزالون يسيطرون على طبقة الفلاحيين والتحكم بها.

كان بعض الكتاب البرجوازيين يرددون دوماً انه لم تكن هناك احزاباً سياسية متكاملة في إيران، بل هناك تجمعات وتيارات وذلك في محاولة لطمس نضال الجماهير الإيرانية، وتشويه تاريخ الحركة الوطنية السياسية، بقيادة احزابها الوطنية والتقدمية⁽³⁾.

1- الحزب الاشتراكي أو (حزب العدالة الاشتراكي) / لقد بدأت الحركة الشيوعية الإيرانية في باكو، عندما تأسس عام 1916 حزب العدالة الاشتراكي الديمقراطي الذي كان له صلة بالاشتراكيين الديمقراطيين في القفقاز، وفي عام 1920 عقد الحزب مؤتمراً وقرر تأسيس الحزب الشيوعي الإيراني، وقد ترأسه سلطان زادة الذي تولى لفترة من الزمن، مهام رئيس قسم الشرق الأدنى في قومية الشؤون الخارجية في حكومة الاتحاد السوفيتي، وفي ايلول من نفس السنة قام هو وحيدر خان بتمثيل الحزب، في مؤتمر شعوب الشرق في باكو لقد كانت اول مهام الحزب، هي الاطاحة بالشاه وحكومته وبدأ يمارس نشاطاته في ساحل بحر قزوين، التابع لإيران. حربي محمد، المصدر السابق، ص 31-32.

2- شاكر كسرائي، المصدر السابق، ص 42.

3- يرفند ابراهيميان، إيران بين ثورتين، م 2 (د.ت)، ص 225.

وعلى هذا الاساس قامت السلطة بتضييق الخناق على هذه الاحزاب، واصبح كل شخص يتفوه بلفظة حزب او حرية يتعرض للمساءلة والعدالة، لهذا تم حل الحزب بعد ان اعتزل زعيمه جعفر بيشوري⁽¹⁾، واشعلت النار فيه.

اما بالنسبة للحزب الشيوعي الايراني⁽²⁾، الذي كان ينشط في ايران وان اغلب اعضاء الحزب الاشتراكي من الشيوعيين، والذي كان يعد مصدر قلق للحكومة الايرانية وقد نقل الحزب نشاطه من شمال ايران الى العاصمة طهران، وذلك ليكسب قطاعات واسعة من الشعب ومنها طبقة العمال، وفي عام 1925 فتح الشيوعيين مكاتب لهم في المدن الايرانية المهمة، ومنها طهران وتبريز ومشهد واصفهان وانزلي وكرمنشاه، فضلاً عن ذلك كانوا ينشطون في المدن الجنوبية في

1- جعفر بيشوري / ولد في تبريز عام 1893، هاجر الى روسيا مع عائلته عام 1905 وساهم في تشكيل اول منظمة شيوعية في باكو عام 1920، وكان عضواً في اللجنة التنفيذية لجمهورية كيلان (1920-1921)، بعد عودته الى ايران عام 1936 القي القبض عليه وسجن، اطلق سراحه بعد سقوط رضا شاه عام 1941 ساعدته السفارة السوفيتية في المشاركة، بانتخابات البرلمان هو وثمانية من انصاره يمثلون المناطق الشمالية الواقعة تحت الاحتلال الروسي. احمد شاکر العلاق، الاحزاب والمنظمات السياسية في ايران (1963-1979) اطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة الى مجلس كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2012، ص105.

2- الحزب الشيوعي الايراني / هو الحزب الاول والوحيد للطبقة العاملة، وقد سار على طريق الكفاح المسلح بعد انتصار ثورة اكتوبر عام 1917، لقد ضاق الخناق على الحزب عندما قام رضا خان بغزو المناطق الشمالية من ايران، واعادتها للسلطة المركزية، لذلك اضطر العمل سراً في خراسان، وفي عام 1926 طالب الحزب الشيوعي الايراني وعصبة الشبيبة الايرانية الاتحاد السوفيتي التدخل عسكرياً لتأييد ودعم الثورة الشعبية في خراسان وفي عام 1927-1929 سارع جورج اغابيكوف من المرتدين الروس، والتي كشف بعض التنظيمات الحزبية مما سارع رضا خان الى مطاردة الشيوعيين والديمقراطيين فاعتقل حوالي (350) شخصاً ثم استمر في حملته، واعتقل (100) شخصية مهمة وهو عباس مرزا اسكندري احد امراء الاسرة القاجارية، وفي عام 1932، وجه رضا خان التجسس لحساب دولة اجنبية واديتوا باستثناء (خمسة اشخاص)، وفي عام 1933 القي القبض على عبد الصمد كمباخش وافرغ عنه عام 1941، والذي اصبح فيما بعد مديراً للدعاية في حكومة اذربيجان، وان الباحث يرى في ذلك هو ان رضا خان حاول تصفية الحركة الوطنية الايرانية التي كانت تهدده دوماً، وبالتعاون مع البريطانيين حاول تصفية الحزب الشيوعي الايراني والذي اختفى نشاطه في الثلاثينيات. نور الدين كبنوري، خاطرات نور الدين كباوري، طهران، 1971، ص75، مجلة الهدف، العدد 129، 3، 1983، ص35-44، حربي محمد، المصدر السابق، ص33-34، مجموعة مؤلفين، ايران المعاصر، موسكو، 1957، ص224-226.

البلاد، وقد اصدر عدد من الصحف ومنها صحيفة (حقيقت) في ايران، و(بيكار) في رشت، و(بتوار) العامل باللغة الارمنية في العاصمة طهران.

اما بالنسبة لموقف السلطة من الحزب فكان موقفاً متشدداً وذلك لانه يعد الند للحكومة من خلال القضاء، على زعيمه تقي اراني⁽¹⁾ ومجموعة الثلاث والخمسين بعد ان بذلت قصارى جهدها ومنها نذكر، الدوائر المتخصصة بالتحقيق الجنائي في ازربيجان اهمية خاصة في مراقبة الروس، ومن هم الإيرانيون الذين يتصلون بهم، فضلاً عن ذلك قامت الحكومة الايرانية بتشديد الحدود مع الروس، منعاً لوصول وتسرب اخبار الحكومة الايرانية الى هناك وذلك لان اتحاد الطبقة العاملة مع جماهير الفلاحين هو الضمان الرئيسي لانتصار الثورة الايرانية، وعلى هذا الاساس قام رضا خان بقمع فرقة الشيوعيين، الذي اتخذوا موقفاً معادياً منه، واعتبروا ميوله للإمبريالية، كما حظرت الاتحادات العمالية واعتقلت (146) من القوى العمالية.

ومن الجماعات المعارضة الاخرى، جماعة الفولاد⁽²⁾ والتي ضمت مجموعة من ضباط الجيش الايراني، التي تزعمهم بولادين الذي اصبح ذات مكانة مقربة من الشاه رضا خان، وحاول ان يستغل منصبه ويبتز الفرصة للقيام بانقلاب عسكري، الا انه العملية فشلت وذلك بعد ان أخطأ بولادين في ادخال محمد باغو، الى مجموعتهم الذي سرعان ما قام بالوشاية لدى الشاه، حول خطة جماعته وعلى اثر ذلك تم القاء القبض على بولادين وجماعته، قبل تنفيذ انقلابهم وقد اعتمد الشاه على وشاية محمد باغو الذي بقي امرها غير معروف في تلك الفترة.

1- تقي اراني / هو احد الشخصيات الشيوعية سافر الى المانيا عام 1922 للدراسات العليا وقد اتصل بعدد من الشيوعيين هناك، عام 1930، وبعد عودته من ايران قام بتدريس مادة الكيمياء في جامعة طهران، ومنذ عام 1933 اسهم في اعادة بناء الحزب الشيوعي الايراني الا انه تم القاء القبض عليه وحكم عليه بالسجن الانفرادي لمدة عشر اعوام وتوفي عام 1940، بعد احد عشر شهراً من سجنه والمتفقون اتهم الشرطة بقتله، ولم يخرج رفاهه من السجن الا بعد ان خلع رضا خان عام 1941. احمد شاکر العلق، المصدر السابق، ص 74.

2- جماعة الفولاد / هي الجماعة التي ضمت العقيد محمود بولادين زعيم الجماعة والعقل المدبر لها، وهو ضابط سابق في الجندرية اكمل دراسته العسكرية في فرنسا وعندما اصبح رضا خان شاهاً على ايران، اصبح بولادين قائداً للحرس الخاص البلاط الملكي، وكذلك الياور محمد خان بولادين، وروح الله خان، ومحمد ياغو (محمد سكينه) الذي عرف بالتاريخ بأسم دركاهي، والمسيو حايم وهو يهودي. محمد وصفي ابو مغلي، الاحزاب والتجمعات السياسية في ايران، ط3، البصرة، 1983، ص225.

لهذا نجد ان بولادين بعد علمه بالوشايه فأحرق جميع الدفاتر والوثائق الخاصة بالجماعة لذلك لم تستطع السلطات الحكومية المختصة كشف جميع عناصرها وقد القي القبض على عدد من اعضائها، وحوكموا بمحاكم عسكرية وصدرت أحكام الاعدامات بحق بولادين، وحايمم الذي كان نائباً عن الاقلية اليهودية في مجلس النواب الايراني⁽¹⁾.

ان سياسة رضا خان الداخلية ودكتاتوريته في الحكم كانت بالمرصاد لاي تحرك نقابي، ومن خلال توجيه اجهزته البوليسية الامنية للقضاء عليه بالقوة، وقد ادى الى ضعف دور الجماهير في الحياة السياسية، وغياب مؤسساتها التنظيمية وان هذا ادى الى تكريس الواقع الاستبدادي في البلاد.

1- احمد شاكر العلق، المصدر السابق، ص 74-75.

المبحث الثاني الاحزاب الاشتراكية مرحلة النشوء والتكوين وابرز منطلقاتهم الفكرية (1941- 1979)

1- الجبهة الوطنية

تأسست الجبهة الوطنية خلال المجلس الرابع عشر للمدة (1944 – 1947) وتحديدًا عام 1947 بزعامة الدكتور محمد مصدق⁽¹⁾، وذلك نتيجة ائتلاف مجموعة من الاحزاب السياسية ذات النزعة الاصلاحية والدستورية منها جمعية تحرير الشعب الايراني وقد مثل هذه الاحزاب في الجبهة شخصيات سياسية مثل، كريم سنجابي وماسيبي وشاهبور بختيار ومهدي بزركان⁽²⁾ كان وداريوس فروهار، وذلك لان الجبهة الوطنية طرحت برنامجاً وطنياً ليبرالياً استطاعت استقطاب الطبقات البرجوازية الايرانية المتمثلة بالمتقنين وتجار البازار وبعض رجال الدين.

وان الجبهة الوطنية منذ تشرين الثاني عام 1948 كانت تعمل، على تأمين النفط وتكافح ضد تدخل الحكومة الواضح في شؤون الانتخابات التشريعية في البلاد، مما دفع الدكتور محمد

1- محمد مصدق/ سياسي ايراني ولد عام 1882، ينتمي الى اسرة قاجارية ارستقراطية درس العلوم السياسية والمالية في باريس، ودرس القانون في سويسرا وكان نائباً للبرلمان عام 1925، عارض منح التاج الايراني لرضا شاه، لان ذلك يعد خرقاً للدستور وكان هذا سبباً لاعتقاله وتعذيبه اصبح زعيماً لحزب الجبهة الوطنية عام 1947، ثم اصبح رئيساً للوزارة للمدة 1951، فضلاً عن ذلك اصبح صناعة البترول التي تملكها شركات بريطانية قوية بعد استلامه للسلطة أي بعد عام 1951، وفي نهاية الامر اصطدم مع الشاه الذي اقاله عام 1953 فحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات. محمد شفيق غربال، المصدر السابق، ص1708؛ محمد وصفي ابو مغلي، دليل الشخصيات الايرانية المعاصرة، البصرة، 1983، ص 107-111.

2- مهدي بزركان / ولد مهدي بزركان عام 1907، في مدينة بازركان في ازربيجان الغربية وكان سياسياً ومؤلفاً واستاذاً جامعياً ومؤلفاً في بحوث القران، أحد مؤسسي حركة تحرير ايران، واحد النشطاء في الكلية الفنية في طهران تربى البزركان في عائلة متدينة ابن احد تجار ايران وعين البزركان في عهد محمد مصدق رئيساً لمجلس ادارة تولت العمل على اخراج بريطانيا من شركة النفط الايرانية وأصبح رئيس وزراء في ايران بعد انتصار الثورة عام 1979. شاکر کسرائي، المصدر السابق، ص150.

مصدق ان يتوجه الى القصر في 14 تشرين الاول 1949 وعلى رأس وفد ضم (180) شخصاً من السياسيين والجامعيين والصحفيين، للاحتجاج على سير الانتخابات غير المنظم، ولكنه لا يستطيع مقابلة الشاه (محمد رضا بهلوي) وتم اختيار اربعة عشر شخصاً للاعتصام في القصر حتى تحقق مطالبهم وهي الغاء الانتخابات، وتشكيل حكومة محايدة لتتولى الاشراف على الانتخابات الجديدة وحل السافاك وضمان الحريات العامة والفردية، وقد رفض الشاه هذه المطالب، وسلم العريضة الى وزير البلاط حسين هجير⁽¹⁾.

لقد كان اول بيان للجبهة موقعاً من اربعة عشر رجلاً من اولئك الذين كانوا في القصر ومنهم الدكتور محمد مصدق والدكتور كريم سنجابي والدكتور حسين فاطمي والدكتور مظفر بقائي كرمائي، وفي 4 تشرين الثاني 1949 اغتيل حسين هجير وزير البلاط بيد احد اعضاء جماعة فدائيان اسلام، فاصدر المجلس الاعلى للاشراف على الانتخابات في 9 تشرين الثاني 1949 بياناً اعترف فيه بعدم شرعية الانتخابات في طهران والغائها، وان هذا الامر بمثابة نصر حقيقي للجبهة الوطنية⁽²⁾.

جرت الانتخابات الجديدة في 12 تشرين الثاني 1950، ونجح الدكتور محمد مصدق زعيم الجبهة من الوصول الى السلطة في 19 نيسان 1951، وان تحقق قدراً من الفعالية السياسية وقد قامت بتأميم النفط، الامر الذي خلق لمصدق نفوذاً وطنياً واسعاً مما قوى القاعدة الجماهيرية للجبهة، فكون وزارة وحكمت سبع وعشرون شهراً وقد وقعت سلسلة من الاحداث ادت، لان تناضل الجبهة من اجلها والمتمثلة على الصعيد العالمي، ضد الاطماع البريطانية والامريكية التي أثار

1- محمد وصفي ابو مغلي، المصدر السابق، ص34.

2- جماعة فدائيان اسلام / تأسست عام 1946، تمكن نواب صفوي وهو رجل دين تلقى علومه الدينية في حوزة النجف من اجتذاب العناصر الدينية متأثراً بمعتقدات جماعة الاخوان المسلمين فقام بتأسيس هذه الجماعة، وشرع بالترويج لحكومة شرعية اسلامية وكانت الجماعة التي شرعت في ممارسة نشاطها بشكل سري اضافة الى واجهة علنية باسم (المسلمون المجاهدون) كان يقودها المدعو شمس فئات أبادي قد تبنت سياسة العنف، وفي عام 1951 قامت باغتيال وزير البلاط حسين هجير، فضلاً عن ذلك قامت بتصفية بعض الشخصيات الوطنية ومنهم المؤرخ الإيراني احمد كسروي وغيرهم. سالم الاطرقجي، اوراق من منشورات الصمت (مذكرات واحداث) 1958-1990، ط1، بغداد، 2013، ص 188-189.

عداءها تأمين النفط، واما على الصعيد الداخلي ضد القوى اليمينية والرجعية والملكية، واما على الصعيد الحزبي، ضد حزب تودة الذي لم يتوقف عن محاربة محمد مصدق بهدف الوصول الى الحكم وجعل ايران حليفاً للدول التي كانت تقف الى جانب الحزب المتمثلة بالدول الكبرى كبريطانيا مثلاً⁽¹⁾.

وفي 19 تموز 1953 وقع انقلاب عسكري في ايران يقوده الجنرال فضل الله زاهدي ادى الى عزل محمد مصدق من رئاسة الوزراء، وتم اعتقاله هو وبعض زعماء ونشطاء الجبهة الوطنية والاحزاب التابعة لها مما ادى بالجبهة الوطنية ان تضعف نتيجة الافتقار الى الوحدة الفكرية والتنظيمية وغياب القيادة البديلة لمحمد مصدق، وبهذا يكون قد انتهى الدور الاول من ادوار الجبهة، لكن بعد سبع سنوات اي في عام 1960 شكلت الجبهة الوطنية الثانية، بمشاركة احزاب سياسية وطنية عدا حزب تودة، وعادت الجبهة من جديد في دورها الثاني والتي سميت بالجبهة الوطنية الثانية، وقام بعض انصار محمد مصدق القدامى بتكوينها من جديد في 21 تموز 1960 وقد اعلن المحامي حسن نزيه في اجتماع ضم عشرات الاشخاص في منزل الزعيم الديني فيروز آبادي والذي دعوا الى دعوتهم للحياة الدستورية البرلمانية وحل الاجهزة البوليسية، وان تكون الاحزاب مستقلة، ولم يتحقق ذلك بسبب اعتقال عدد من زعماء الجبهة وبروز اختلافات في وجهات النظر بين زعمائها ومحمد مصدق، وهي فئة تريد المجابهة المسلحة مع النظام لاسقاطه وذلك لمصادرته الحريات ومنع الصحافة ونتيجة سياسات اقتصادية مضرّة بمصالح الشعب الايراني، وفئة تؤمن بالعمل الاعلامي والسياسي خوفاً من اراقة الدماء، ادى هذا العمل الى اعتقال عدد من زعماء الجبهة وبروز اختلافات في الایدولوجيات الفكرية، مما ادى الى ان ترتكب بعض من هذه الاخطاء وذلك للاختلافات في تحقيق مصلحة الشعب وتحقيق المصلحة الشخصية ليس الا، مما ادى في النهاية الى استقالة المجلس الاعلى للجبهة وذلك عام 1964 وبذلك تم حل الجبهة الوطنية الثانية نتيجة التفكك والفشل انذاك⁽²⁾.

1- محمد وصفي ابو مغلي، المصدر السابق، ص 34.

2- رعد عبد الجليل مصطفى ومحمد كاظم علي، المؤسسة الدينية في ايران واحزاب المعارضة، بغداد، 1988، ص 80.

لقد مرت الجبهة الوطنية خلال المدة (1963-1978) بتطورات سياسية مهمة خلال فترة تسمى الجبهة الوطنية الثالثة ومؤثرة كانت لها منحى اخر في تغيير سياسة الشاه والتي اتبع سياسة الشدة وقد اعتقل الكثير من قادة المعارضة وقلل من نشاط الجبهة الوطنية مرة ثانية، فالجبهة تمثل كتلاً سياسية مختلفة منها حزب الشعب الايراني وحركة تحرير ايران وهي تعكس بمجموعها تطلعات الفئات البرجوازية المتنورة، وشرائح من البرجوازية الصغيرة ذات النهج الليبرالي، وبالتالي فان مواقفها السياسية تمثل ضعف او قوة هذه القوى الاجتماعية، وتبدلات الوضع السياسي وبسبب طبيعة تكوين الجبهة فانها لم تستطع ان تستقطب الجماهير المتدينة، كما ان نهج الجبهة السياسي ومحاور ابقاء عملها السياسي كان يقتصر على الجانب الشكلي ليس الا، في وقت اصبح فيه وجود النظام الملكي محل نقاش. مما زاد من ظهور تيارات سياسية جديدة انشقت عن الجبهة مما ادى الى اضعافها، وضعف تأثيرها على الشارع الايراني في وقت اصبحت فيه بعض القوى السياسية تحتل مكاناً متميزاً مع النظام الملكي⁽¹⁾.

في عام 1978 تم تأليف الجبهة الوطنية الرابعة تحت مسمى (اتحاد قوى الجبهة الوطنية الايرانية) التي انضمت اليها سائر الاحزاب الايرانية، الا انها اصبحت اقل تأثيراً في الشارع الايراني وذلك في الوقت الذي اخذت فيه المعارضة بزعامة رجال الدين تبرز قوتها وذلك لاسباب عديدة منها التغيرات التي اصابته البنى الاجتماعية مما دفع غالبية الناس التوجه نحو القيم التي يعرفونها، واهتمام الجزء الاكبر ثقافة من السكان بالاصلاحات الاسلامية.

ان تطورات الوضع السياسي في ايران قبل عام 1979 اثرت كثيراً على الجبهة الوطنية، في العلاقة مع النظام الملكي والعلاقة مع القوى السياسية الاخرى التي تريد الاطاحة بنظام الشاه، فذهبت الجبهة في بادئ الامر الى اعلان برنامج سياسي اصلاحي في عام 1978 تضمن العمل وفق اطار القانون والعودة الى الملكية الدستورية ويبدو ان هذا البرنامج لقي استحسان بعض رجال الدين، الا انه تعارض مع التيار المتدين في الشارع الايراني والموجه من قبل الحكومة الايرانية.

1- طلال مجذوب، ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية (1906-1979) دار ابن رشد للطباعة والنشر، بغداد، 1980، ص 358.

ان الشاه عندما ازدادت المعارضة اراد مد الجسور مع الجبهة الوطنية وخاصة الجناح المعتدل الدستوري، وذلك املاً في تهدئة الاوضاع السياسية واحتواء المعارضة من خلال التعاون مع رجال الدين المعتدلين المؤيدين للجبهة مثل شريعت مداري، وان هذا يدل هو ان من الخطأ ان نقول ان رجال الدين غير قادرين على التنكر للجبهة الوطنية وغير مؤهلين للحكم.⁽¹⁾

2- حركة تحرير ايران

تكونت هذه الحركة في اعقاب سقوط الدكتور محمد مصدق وتحديداً عام 1953، وقد تكونت من عدد من الشخصيات السياسية ومنهم مهدي بزرگان ومحمود طالقاني من كبار رجال الدين المدافعين عن الاشتراكية وعلي شريعتي⁽²⁾، وكانت هذه الجماعات الوطنية معادية للانقلاب الامريكي الذي اطاح بمحمد مصدق، مما ادى الى ميلهم الى العمل السري، فضلاً عن ذلك عدد من اعضاء الجمعية الوطنية ومنهم آيه الله زنجاني، بتأسيس حزب حركة المقاومة الوطنية (نهضت مقاومت ملي) بعد ايام من الانقلاب لمحمد مصدق وخرج اول بيان لهذا الحزب الجديد في 21 آب 1953، وسرعان ما انضم اليه اشخاص اخرون مثل اية الله سحابي استاذ الجيولوجيا في جامعة طهران، وبسبب ضغط السلطة تم القاء القبض عليه ونفي من مسقط رأسه فتعطلت اعمال الحزب فضلاً عن اعدام الدكتور حسين فاطمي (وزير خارجية مصدق) فاعدم وسحق كل معارض⁽³⁾.

1- اراز تيري، المعارضة غموض الماضي واوهام المستقبل، (د.ت) ص221.

2- علي شريعتي / مفكر اسلامي ايراني مشهور، أسمه الكامل علي محمد تقي شريعتي مزيناني، ولد عام 1933 قرب مدينة يزوار في خراسان، تخرج من كلية الاداب عام 1955 من جامعة مشهد وانه انضم الى حركة الدكتور محمد مصدق منذ عام 1951 وفي عام 1957 اصبح مدرساً في الثانوية، وخلال نشاطه اعتقل مرتين خلال مراحل دراسته وذلك لتأييده مظاهرات باتريس لومبا الذي كان اول رئيس لوزراء الكونغو، الذي اغتالته الاستخبارات البلجيكية وفي عام 1959 ارسل الى فرنسا لدراسته العليا وحصل على الدكتوراه من جامعة السوربون بفرنسا يعلم الاجتماع، وخلال وجوده هناك تعاون مع جبهة التحرير الوطني الجزائرية، وعاد عام 1964 واعتقل، وذلك بسبب نشاطه في الخارج، وبعد ذلك خلال فترة السبعينيات تحديداً عام 1977 سافر الى لندن وقد وجدوه مقتولاً في شقته.

- موقع على الشبكة الدولية الانترنت <http://av.m.wikipedia.org>

3- سامي محمود ذبيان، ايران والخميني، ط1، بيروت، 1979، ص 79.

اعلنت حركة التحرير ان اهدافها الرئيسية كان تعزيز الحركة الوطنية والعمل، من اجل حاجات الشعب القومية والاجتماعية والدينية، وهذا ما اكد عليه ميثاق الحركة التي جاء فيها نحن مسلمون ودستوريون اي ان «لا تكون الصلاة والصيام شغلنا الشاغل، لقد دخلنا في الحياة السياسية والنشاطات الاجتماعية لاننا نعتبرها واجبنا الوطني والديني، فالدين بالنسبة لنا لا يفصل عن السياسة، والحرية جزء لا يتجزأ من الاسلام»، فضلاً عن ذلك قالوا "نحن مصدقون اي (اتباع مصدق) ونعتبر مصدق بمثابة نصر لايران والشرف ونحن نتبع طريقه ورسالته في تحقيق الاستقلال الوطني واخراجهم للدستور"⁽¹⁾.

حاولت الحركة المزج بين الافكار الوطنية والدينية القومية، الامر الذي سهل للجبهة ان تقيم، صلات وثيقة بين المجموعات المثقفة ورجال الدين التقدميين، في الوقت الذي عجزت الجبهة الوطنية بعض الشيء عن تحقيقه. وبذلك نرى في ذلك ان هذه الحركة، نالت شعبية كبيرة واستقطبت عدداً من اصحاب الحرف الشباب والتكنوقراطيين الرادكاليين، والطلبة والمدرسين والمهندسين والمحامين وغيرهم، وعلى الرغم من ثقافتهم العصرية فانهم كانوا يسعون الى التآليف بين الاسلام والحضارة الغربية، فضلاً عن ذلك نال عطف رجال الدين الذين يرفضون علمنة الدين، كما ايدوه رجال البازار، الذين وجدوا فيه تعبيراً عن طموحاتهم الاقتصادية⁽²⁾.

ان بعد اخذ نشاطها السياسي عام 1963 منحى اخرأ وعلى أثر ذلك، تم اعتقال مهدي بزركان ومحمود طالقاني، الا ان الحركة استمرت في نشاطها السياسي من خلال عقد الاجتماعات السرية في طهران، وتشكيل التنظيمات في الخارج، كما زهبت الحركة الى التوحيد بين المعارضة السياسية والزعماء الدينين، وفي عام 1979 اصبح مهدي بزركان رئيس وزراء الحكومة الائتلافية بالرغم من انه كان يقر بوجود رجال الدين في الحكومة، الا انه كان يأمل ان تكون هناك حكومة دستورية تمثل كافة القوى السياسية، الا ان تطورات الاوضاع السياسية وهيمنة رجال الدين على المؤسسات السياسية، جعلته يتخلى عن الحكومة ويدخل الى صفوف المعارضة⁽³⁾.

1- محمد وصفي أبو فغلي، الاحزاب والتجمعات السياسية، المصدر السابق، ص 40.

2- سامي محمود ذبيان، المصدر السابق، ص 79.

3- اروندا براهيميان، المصدر السابق، ص 70-74.

3- فدائي الشعب

ان منظمة فدائي الشعب التي ظهرت الى الوجود عقب عملية سياكل في 8 شباط عام 1971 تتكون من الاتحادين مجموعتين هما مجموعة (جزني بيرن) ومجموعة (يويان - احمد زادة) وقد اتيح لمجموعة جزني، خلال العمليات الطلابية ان تقيم الاتصالات والروابط مع مجموعة اخرى ماركسية، التي اجرتها هذه المجموعات لطبيعة المجتمع الايراني، والظروف السياسية التي يمر بها الى نتائج متقاربة، كونت المجموعة الثانية التي انضمت الى مجموعة (جزني بيرن) منظمة فدائي الشعب، كانت قد أوجدت على يد مجموعة من الشبان هم مسعود أحمد زادة وأمير بيرويز بويان وعباس مفتاحي لقد قرر هؤلاء وضع النواة الاولى للمنظمة عام 1968 واستطاعوا تشكيل فروع لمجموعتهم في مشهد وتبريز⁽¹⁾.

ان معظم اعضاء النواة الاولى لمنظمة فدائي الشعب، هم الشباب المثقف وانحدروا من الطبقة الوسطى، كما يمكن ان نشير ان اغلب اعضاء المجموعة الاولى (مجموعة جزني) هم من اعضاء حزب تودة، ومن مواليد طهران، اما مجموعة مسعود احمد زادة، فبالرغم من انهم ايضاً من عوائل الطبقة الوسطى، الا ان اغلبهم من مواليد مشهد ومن عوائل لها علاقة وطيدة مع الجبهة الوطنية، وبالرغم من الاختلاف في الاصول السياسية لاعضاء المجموعتين، الا ان المجموعتين اشتركا في تقييمها للظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في ايران⁽²⁾.

لقد بدأ واضحاً للمجموعتين ان ايران لا يمكن تخليها من وضعها السياسي الذي تمر به الا من خلال الكفاح المسلح، لان العمل السياسي لا يتناسب وطبيعة المرحلة التي تمر بها ايران، حيث أكدت منظمة فدائي الشعب ان النشاط السياسي وحده لا يفتح الافاق امام الشعب الايراني، والطبقة العاملة وهذا ما أكده كل من (مسعود احمد زادة) (و برويز يويان)، اللذان وضعا اللبنة الاولى لنظرية الكفاح المسلح⁽³⁾.

1- رعد عبد الجليل مصطفى وآخرون، المصدر السابق، ص102.

2- مجلة طهران، (العدد الثالث) السنة (36) في 9 اذار 1979، ص 25-28.

3- المصدر نفسه، ص29.

وان مع تبني المنظمة للماركسية وكما يقول (مسعود احمد زادة) «تعلم الماركسية اللينينية وتحليل الظروف الاقتصادية والاجتماعية لوطننا» الا انها رفضت التحالف مع حزب تودة والاتحاد السوفيتي، واعتبرت حزب تودة مبتعداً عن الماركسية اللينينية ومع بقاء المنظمة تابعة للاتحاد السوفيتي وحزب تودة، فانها ايضاً تنكرت للافكار الصينية واعتبرتها افكار (دوغماتية) اي لم تفهم طبيعة المجتمع الايراني، الذي انتقل من الاقطاعية الى الرأسمالية بسبب الارتباط بالاقتصاد الغربي، لقد كانت افكار المنظمة حول الكفاح المسلح⁽¹⁾ متأثرة الى حد ما بافكار شيء غيفارا⁽²⁾ وريجيس دوبريه، وعلى هذا الاساس تم دراسة امكانية تطوير نظرية حرب العصابات في المدن.

بدأت منظمة فدائي الشعب اعمالها الكفاحية في 8 شباط 1971 وهي العملية المعروفة بعملية (سياكال) وذلك عندما هاجم عدد من اعضاء المنظمة شرطة المنطقة، مما دفع قوى الجيش والشرطة الى تعقبهم واعدام (13) عضواً وبالرغم من قمع هذه المجموعة الا انها ساهمت، مساهمة فعالة في خدمة المنظمة اعلامياً باعتبارها اقوى عملية تتحدى النظام والبوليس السري، كما ان المنظمة استطاعت ان تحصل على العديد من الاعضاء الجدد، وان تقوم بعدد من العمليات المسلحة، وان خلال فترة الانتفاضة الشعبية (1977 - 1978) كانت منظمة فدائي الشعب من القوى السياسية المهمة التي لعبت دوراً فاعلاً من هذه الانتفاضة وعجلت بسقوط الشاه، كما لعبت

1- علي جاندافي، الوضع الراهن في ايران، بيار عقل، مجلة دراسات عربية ع 16 نيسان، 1974، ص 129.

2- شي غيفارا / ولد في 18 تموز عام 1928، نوري كوبي ماركسي ارجنتيني المولد كما انه طبيب وكاتب وزعيم حرب العصابات، وقائد عسكري ورجل دولة عالمي او شخصية رئيسية في الثورة الكوبية، سافر غيفارا او جيفارا عندما كان طالباً في كلية الطب في جامعة بوينس آيرس الذي تخرج منها عام 1953 الى جميع اتحاد امريكا اللاتينية مع صديقه البيرتو غرانادو على متن دراجة نارية وهو في السنة الاخيرة من الكلية وكونت تلك الرحلة شخصيته واحساسه بوحدة امريكا الجنوبية وبالظلم الكبير الواقع من الامبرياليين، على المزارع البسيط وتغيير داخلياً بعد مشاهدة الفقر المتوطن هناك، لقد ادت التجارب وملاحظاته خلال هذه الرحلة الى استنساخ بان التفاوتات الاقتصادية متأصلة بالمنطقة والتي كانت نتيجة الرأسمالية الاحتكارية والاستعمار الجديد والامبريالية ورأي غيفارا او جيفارا بان العلاج الوحيد هو الثورة العالمية توفي عام 1967.

- موقع الشبكة الدولية الانترنيت <https://av.m.wikipedia.org>

دوراً فاعلاً متميزاً في حسم الامور لصالح الثورة اذ انهم ساهموا بفعالية في كسر الطوق العسكري الذي فرضته، قوات الخالدين على ثكنات القوات الجوية المتمردة⁽¹⁾.

وان بعد انتهاء النظام الملكي، وبداية حكم الثورة عام 1979 ازدادت شعبية منظمة فدائي الشعب والتي عدت احد اكبر القوى بعد رجال الدين وذلك من خلال التجمع الكبير الذي دعت له المنظمة في طهران من الاهداف التي نادى بها، هو القضاء على الهيمنة السياسية للامبريالية والنظام المرتبط بها وافساح المجال لجميع فئات الشعب الايرانية التي ساهمت الثورة ان تساهم في ادارة الدولة من خلال تشكيل لجان في المعامل والثكنات العسكرية، ومن اجل تحقيق ذلك هو القضاء على الاجهزة الامنية والادارية وان تحل محلها قوات شعبية ومؤسسات ادارية حديثة منسجمة مع المرحلة الجديدة.⁽²⁾

اما بالنسبة للقضايا الاقتصادية والاجتماعية، فان المنظمة اكدت ان الفلاحين هم اكثر فئات الشعب حرماناً، وهم يشكلون النسبة العالية في المجتمع الإيراني، لذلك اكدت المنظمة على ضرورة تملك الفلاحين الاراضي واصدار قانون الاصلاح الزراعي الحقيقي والديمقراطي وتشكيل مجالس فلاحية، اما في مجال القضايا الديمقراطية فقد اكدت على الابداع الانساني الذي يأتي من خلال المجابهة بين الافكار والمعتقدات وحق الافراد والمنظمات، في الاعتراف بحرية عن معتقداتهم وافكارهم وينبغي ان يكون مضموناً ويجب ضمان حرية اعتناق اي معتقد ديني أو فلسفي والغاء الرقابة على كافة المستويات والمساواة بين الرجال والنساء على كافة المستويات كما اكدت المنظمة على الاعتراف بحقوق الشعب الايرانية في اختيار اسلوب الحياة الخاصة والاجتماعية، وفي التمتع بالحريات الثقافية والقومية، والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعوب الايرانية ضمن الوحدة الايرانية⁽³⁾.

1- اوندابراهيميان، ايران بين ثورتين، المصدر السابق، ص738.

2- علي جاندافي، الوضع الراهن في ايران. المصدر السابق، ص128.

3- رعد عبد الجليل مصطفى وآخرون، المصدر السابق، ص109.

4- الحزب الديمقراطي الكردستاني

في عام 1941 تأسست جمعية كردية بأسم (جمعية الحياة الكردية) والتي اتسمت اهدافها بالطابع القومي التقدمي وفي عام 1944 تحولت هذه الجمعية الى حزب باسم (الحزب الديمقراطي الكردستاني) كحركة سياسية والذي اخذ يواصل نشاطه بشكل علني، ويحرر نشرة ناطقة بأسمه تدعى (كردستان)، ومن ابرز قياداته الروحية والسياسة منهم عز الدين حسيني وعبد الرحمن قاسم⁽¹⁾ السكرتير العام للحزب، ومحمد امين سراجي، وقاضي محمد، وصدر قاضي وغيرهم، وفي عام 1946 اعلن الحزب عن قيام (جمهورية ديمقراطية) في منطقة كردستان الايرانية منتخباً قاضي محمد رئيساً لها، ومدينة مهاباد عاصمة للجمهورية والتي يقطنها الاكراد والاذربيجانيون، وينتشر بين اوساط الحزب المثقفين والتجار والطلاب والفلاحين، وهؤلاء يشكلون الجناح المسلح للحزب وبقيت تحت السيطرة المشتركة، الا ان قوات الحكومة المركزية زحفت على مهاباد واستعادتها بعد ان قتل العديد من الكرد واعدام كل من قاضي محمد⁽²⁾.

وخلال الفترة من عام 1945 وحتى عام 1971 عقدت اربع مؤتمرات وهو مؤتمر عام 1946 ومؤتمر عام 1971 الذي اكد الميول على الجانب الاقتصادي، المتمثل برفع المستوى المعيشي للشعب ولكادحي كردستان بصورة خاصة واعتبر ذلك من مهمات الحكم الذاتي عند تحقيقه، واكد الحزب ان هذه الاهداف لا يمكن لها ان تتحقق الا في اطار ايران ديمقراطية، لذلك اكد ان رد الشعب هو صاحب كل السلطات، كما اقام الحزب علاقات مع الجبهة الوطنية، وذلك لان الجبهة تبنت اهداف ديمقراطية واعترافها بحقوق القوميات غير الفارسية، وعندما بدأت الانتفاضة

1- عبد الرحمن قاسم (1930-1989) / وهو من ابرز الزعماء الكرد في شرق كردستان خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وواحداً من المثقفين الكرد الذين روجوا لقضايا ومطالب شعبيهم، ولد في وادي قاسم المجاور لمدينة اورمية المجاورة لبلدة رضائية، درس في العراق واتم دراسته في اوربا حصل على شهادة الدكتوراه من تشيكوسلوفاكيا بدأ اول نشاط سياسي له عام 1945 وادى دوراً في تشكيل اتحاد الشباب الديمقراطي في كردستان وفي عام 1947 توجه قاسم الى فرنسا. واكمل دراسته فيها شارك في العديد من التظاهرات التي دعى اليها حزب الجبهة الوطنية، وكان من اشد المؤيدين لمحمد مصدق اغتيل عام 1989 في النمسا.

- موقع على الشبكة الدولية الانترنت، محاضرات الدكتور احمد العلاق Ahmedalalaq.3.abber.com

2- سالم الاطرقجي، المصدر السابق، ص 190-191.

الشعبية عام 1977/1978 في إيران وبرز التيار الديني، كاحد القوى السياسية المهمة للحركة لهذه الجبهة، وكون الحركة الدينية رفعت شعارات ديمقراطية خلال الانتفاضة، الامر الذي دفع الحزب الى التعاون مع الحركة الدينية لدى يرى الباحث في ذلك هو ان نضال الشخصيات الدينية ضد الشاه ونظامه صحيح ونحن نساند هذا النضال، واننا نعتقد ان هذا الكفاح بمقدرته ان يحشد قوى وطنية كثيرة⁽¹⁾.

ومع ان الحزب في بداية الامر وخاصة خلال منتصف السبعينيات بعد عام 1977 رفع اهداف ذات سمة اصلاحية، الا ان ومنذ النصف الثاني من عقد السبعينيات تبني افكاراً اكثر جذرية، فالحزب دعى الى تكوين جبهة تضم الاحزاب والمنظمات الوطنية والتقدمية في ايران ومن هذه الاهداف القضاء على النظام الملكي واقامة جمهورية ايران الديمقراطية وقد تضمنت عدد من الاهداف ومنها ضمان الحريات الديمقراطية للشعب الايراني، وضمان حق الحكم الذاتي للشعوب الايرانية، وفضلاً عن ذلك حرية العقيدة والمذهب بالنسبة لجميع الاديان والمذاهب والتساوي المطلق لحقوق المرأة والرجل، وتحديد ساعات العمل ومحو الامية ورفع المستوى الثقافي وتثبيت سياسة مستقلة ومحيدة والتعاون مع حركات التحرر في العالم، واقامة علاقات ودية مع البلدان الاخرى على اساس، الصداقة والاحترام المتبادل⁽²⁾.

وفي عام 1979 طالب الحزب ببعض المطالب التي يعدها حق دستورياً ومنها اعتماد اللغة الكردية كلغة اولى في كردستان سواء في المدارس او في المراسلات الرسمية والاعتراف بالحكم الذاتي والاشارة اليه في الدستور الايراني، وتخصيص جزء من الميزانية العامة لتطوير المنطقة الكردية واطلاق الحريات الديمقراطية كحرية الصحافة وحرية الرأي والحريات السياسية والدينية وان هذه المطالب يرى الباحث في ذلك هو انها محاولة كردية انفصالية مناهضة للحكم الجديد وتهدد امن ايران وتؤدي الى جر ايران الى حروب تقسيمها ليس الا⁽³⁾.

1- سالم الاطرقجي، المصدر السابق، ص 190-191.

2- رعد عبد الجليل مصطفى وآخرون، المصدر السابق، ص 113.

3- الحزب الوطني الديمقراطي الكردستاني في ايران، مركز البحوث والعمليات، ايران، 1979، ص 402.

المبحث الثالث

موقف السلطة من الاحزاب الاشتراكية

1 - موقف السلطة من الجبهة الوطنية

من خلال دراستنا هذه نجد ان الحكومة الايرانية كانت لها عدد من المواقف ضد الجبهة الوطنية، وذلك من خلال استلام السلطة من قبل الدكتور محمد مصدق عام 1951، وتأميم النفط ان هذه في نظر الحكومة هو انه خلق لمصدق نفوذاً سياسياً واسعاً، وان هذا ما قوى من القاعدة الجماهيرية الواسعة للجبهة الوطنية واصبح لها صوتاً مسموعاً من قبل الجماهير الايرانية، وان بعد انقلاب عام 1953 الذي قاده فضل زاهدي، قامت الحكومة باعتقال محمد مصدق مما ادى الى ان تكون لها نتائج على ضعف الجبهة الوطنية، وذلك نتيجة افتقارها للوحدة الفكرية، والتنظيمية وغياب القيادة البديلة لغير مصدق، وعدتها السلطة حكومة غير مهيأة لتسلم السلطة في ظل هذه الظروف⁽¹⁾.

فضلاً عن ذلك قامت السلطة بعد عام 1963 بالضرب بيد من حديد، واعتقال العديد من قادة المعارضة وحرمت نشاط الجبهة الوطنية، ان تطورات الوضع السياسي قبل عام 1979 قد أثير كثيراً على الجبهة الوطنية وخاصة عندما ارادت اسقاط الشاه، واعلانها برنامجاً سياسياً عام حيث طالبت بالحريات السياسية، مما ادى الى ان تكون الدولة قد ضيقت الخناق عليها وذلك لانها تتعارض مع التيار المتدين في الشارع الايراني الذي يعد في نظرهم قد استحوذ على السلطة، وانه بمثابة البديل السياسي الذي له القدرة والامكانية على التعامل مع احتياجات الجماهير المحفز للمؤسسة الدينية، مستفيدة من حسن تنظيمها ومن المرحلة التي تمر بها القوى السياسية الاخرى⁽²⁾.

1- طلال مجذوب، المصدر السابق، ص 358.

2- فريد هوليداي، مقدمات الثورة في ايران، ترجمة، مصطفى كركوتي، دار ابن خلدون، ط2، بيروت، 1982، ص 291-295.

كانت الحكومة تنظر بعين العداء للجبهة وذلك من خلال مطالبة الجبهة تكوين المجالس المنتخبة وانتخاب جمعية تأسيسية لأعداد الدستور الجديد، والى المساواة ومنح الحكم الذاتي لكل الاقلييات في ايران والغاء المؤسسات الجديدة مثل، المحكمة الاسلامية وحراس الثورة، لهذا قامت السلطة بملاحقة الجبهة وذلك لان مثل هكذا اعمال تقصد تحدي للسلطة، وايجاد طبقة دينية متميزة مختلفة مع السلطة، واعتبرتها تهدف لخلق ظروف طبقة جديدة، فضلاً عن ذلك يعد منافياً مع اهداف الثورة التي جاءت من اجل القضاء على الامتيازات والاحتكارات التي كانت تعمل لخلق طبقات منتفعة⁽¹⁾.

كانت للسلطة خلافات اخرى مع الجبهة، لانها كانت تهتم بالقضايا او المسائل الديمقراطية والنظام السياسي، ولم تهتم كثيراً بالمسائل الاقتصادية والاجتماعية، ولم تطرح برنامجاً للتغيير، لان اغلب قادة الجبهة الوطنية ينتمون الى الطبقة الوسطى الذين نادوا بالافكار الليبرالية وان هذا ادى الى ان السلطة تنظر اليها بعد ان اصبحت اضعف من اية فترة مضت، لأنها كتلاً سياسية متعددة تفتقر الى التنظيم المركزي فضلاً عن الاساس الطبقي للجبهة وتصوراتها حول علاقتها بالغرب في الوقت الذي اصبحت فيه العداء للولايات المتحدة الامريكية، احد العوامل المحركة للجماهير، مما يشكل سبباً في عدم استطاعت الجبهة ان توجد لنفسها دعماً جماهيرياً، من خلال تجربتها اظهرت سياستها التساومية، وظهور تيار جماهيري يرى في الاسلام كبديل سياسي يمكن ان يلبي احتياجاتها وان كل هذه الخلافات كانت تصب في مصلحة السلطة وذلك من اجل القضاء على الجبهة وقادتها، وتصفية خصومها وان هذا كان سبباً مباشراً ومقنعاً للقضاء على الجبهة ومبادئها وايدولوجيتها التي تعد تشكل خطراً على السلطة انذاك⁽²⁾.

2- حركة تحرير ايران

ان الحركة قد نادت بمبادئ واهداف قد استقطبت عدداً من التكنوقراط والراديكاليين وهؤلاء كانوا على الرغم من ثقافتهم العصرية، الا انهم كانوا يسعون الى التأليف بين الاسلام

1- Sepehr Zabih, The communist move ment in RNA, Brevvely and los Angeles, 1966, p.239.

2- بيرقند براهيميان، ايران بين ثورتين، المصدر السابق، ص 699.

والحضارة وان هذا ادى الى ان تقوم السلطة بعد عام 1963 بحظر نشاطها السياسي واعتقال ابرز زعمائها ومنهم مهدي بزركان، وقامت الحركة بنشاطات سرية في طهران، وتشكيل التنظيمات في الخارج مما ادى الى تضيق الخناق وايداع المجتمعين في السجن والى المسائلة بهدف التقليل من نشاطها، فضلاً عن ذلك كانت هناك خلافات بين السلطة والحركة في بداية عام 1979 حول ولاية الفقيه، فقد بينت الحركة انها وافقت على (ولاية الفقيه) ما يتعلق بحدود وصلاحيات ولاية الفقيه كما نص عليه الدستور، وليس بالطريقة التي استخدمتها السلطة انذاك⁽¹⁾. اما المسألة الاخرى التي كانوا مختلفين حولها، هي المسألة الديمقراطية وان الباحث يرى في ذلك هو ان الاتجاه الديني استخدم هذا التعبير لصالحه وان الديمقراطية في ظل بداية الحكم الجمهوري يجب ان لا تتنافى مع الاسلام ولهذا اصبح لرجال الدين، حرية الاشراف على الصحافة وتحديد الحريات العامة، وان على الرغم من الحركة اقرارها بالجمهورية الاسلامية والدستور الا انها كانت ترى ان هيمنة رجال الدين، على السلطة وقراراتها اصبحت بيد فئة أقلية، مما ساهم في تعزيز الاتجاه الدكتاتوري⁽²⁾. وان كانت السلطة تنظر بعين الشك والريبة للحركة وذلك من خلال اجتماعاتها السرية وتنظيماتها الخارجية وان هذا يعد خطراً على الدولة من خلال السيطرة على الحكم، فضلاً عن مسائل الحرية والديمقراطية وان هذا يعد تحدياً للدولة، وعدم سيطرة رجال الدين على الدولة مما ادى الى اعتقال اغلب قادتها وايداعهم السجن الى ان يتخلون عن الحركة وعن جميع الالتزامات التي كانت موجودة بينهم⁽³⁾.

3- فدائيو الشعب

ان عدداً من المواقف في هذه المنظمة وبدأت منذ عام 1965 من خلال الحملة التي شنها السافاك والتي كانت حملة واسعة ضد اعضاء المنظمة، الى ان شل قدراتهم وقلة عملياتهم المسلحة فضلاً عن ذلك ان الدولة كانت تريد ان تقضي على هذه المنظمة لانها دعت الى القضاء

1- سامي محمود ذبيان، المصدر السابق، ص 79.

2- اروندابراهيميان، المصدر السابق، ص 698.

3- ارازتيري، المصدر السابق، ص 225.

على مؤسسات النظام القديم، ومنها القوات المسلحة والادارية التي تمثل اعمدة النظام وان هذا يعد تحدياً للدولة وتقليل من هيبتها الى ان تقوم بتصفية خصومها البارزين انذاك، فضلاً عن المبادئ التي نادى بها ومنها تملك اراضي للفلاحين وتشكيل مجالس فلاحية وغيرها من المبادئ وان الدولة قامت باعمال قمعية وذلك لان هذه المبادئ لا تتناسب مع اغلب رجال الدين الذين هيمنوا على السلطة، الى ان تقوم السلطة بالحد من تصرفات المنظمة، باعتبارها منظمة الحادية، ومن القضايا الاخرى التي كانت القضية السياسية، التي اتهمت السلطة المنظمة باعمال في كردستان وبينوا ان الذي فعلها هم من اتباع الشاه، وان الذي حدث لا يصب في مصلحة الشعب⁽¹⁾. ومن الخلافات الاخرى هو ان المنظمة لا تتعاون تعاوناً مطلقاً مع القوى المؤيدة للصين والقوى المرتبطة بالاتحاد السوفيتي وان هذا ادى ان تقوم السلطة بالتفرقة فيما بينهم وذلك لان هكذا اعمال لا تلبى طموح السلطة في نظرهم.

4- الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني

ان اساس الخلافات بين الحزب والسلطة، يعود الى ان الاكراد ارادوا حكماً ذاتياً في كردستان ايران كمطلب بعيد المدى، فضلاً عن رفع المستوى المعاشي للشعب ولكادحي كردستان بصورة خاصة، اضافة الى اقامة علاقات مع القوى السياسية الاخرى كالجبهة الوطنية وغيرها، وذلك من خلال انفصال كردستان وتأسيس جمهورية مهاباد التي ايدها الاتحاد السوفيتي، وان الباحث يرى في ذلك ان هذه المطالب اعتبرها النظام الجديد في بداية عام 1979، هو محاولة كردية انفصالية مناهضة للثورة الاسلامية، وتهدد ايران وامنها وتجر ايران الى التقسيم، مما اصبح المجلس الثوري الايراني اصدار قراره عام 1979 حظر بموجبه نشاط الحزب، باعتباره معادياً للثورة والشعب وتم طرد عبد الرحمن قاسملي من جمعية الخبراء في المجلس الدستوري بتهمة الفساد وبعد مرور اقل من اربعة اشهر من استلام السلطة الجديدة، قصفت الطائرات الايرانية المناطق الكردية وتسببت في قتل عشرة الاف كردي حسب تقدير الخبراء⁽²⁾.

1- علي جانداغي، المصدر السابق، ص 129.

2- رعد عبد الجليل مصطفى واخرون، المصدر السابق، ص 111-114.

الخاتمة

من خلال تتبع الاوضاع السياسية وبروز الاحزاب السياسية المعارضة المتمثلة بالاحزاب الاشتراكية في ايران وذلك لما لسياسة رضا شاه الدكتاتورية وحكمه المطلق وتعطيل دور البرلمان واصبح انه هو الذي يعين الوزراء متى يشاء، فضلاً عن تعطيله البرلمان كما يشاء نتيجة ذلك ظهرت احزاب معارضة في عهد محمد رضا بهلوي الذي يعد في نظر الايرانيين انه دمية بيد الامريكان، الذي اصبح يمثل تهديداً واضحاً، للقيم الاجتماعية والاسلامية وان هذا ادى الى نتائج اساسية ومنها، كره الشاه ولكل ما هو اجنبي، وفضلاً عن ذلك التأكيد على القيم الاجتماعية والاسلامية، واصبح الاسلام بديلاً سياسياً تعتقد اغلب الجماهير الايرانية انه هو الذي يلبي اهدافها. لذلك فالجبهة الوطنية فان ايولوجيتها قائمة على اساس الديمقراطية الاصلاحية وهذه الايديولوجية، تكونت في ظل ظروف واوضاع خاصة حيث كانت المشكلة الاساسية هي دكتاتورية النظام الجمهوري، وانعدام الديمقراطية والحريات العامة، وان هذه التطورات لم تستطع الجبهة استيعابها وتطوير ايولوجيتها بالشكل الذي يتناسب مع الواقع الجديد، وذلك ان كما يبدو ان الاساس الطبقي لقيادة الجبهة، لعب دوراً كبيراً في تراجع كثير من الايرانيين من تأييد الجبهة واصبح دورها في المعارضة هامشياً، اما حركة تحرير ايران على الرغم من انها ادركت فاعلية الاسلام فانها تشترك مع الجبهة في مطالبها وبرنامجهما الاصلاحية واساسها الطبقي لذلك فان دورها اصبح محدوداً، لان الواقع الجديد ليس مسألة اصلاح او ديمقراطية بل انه أبعد من ذلك هو تحقيق مطالب ملموسة لتغيير واقع الحال الجماهير، اما بالنسبة لمنظمة فدائي الشعب، فانها لم تستطع ان تصبح منظمة جماهيرية، رغم اعتمادها على الكفاح المسلح ودورها في الانتفاضة، التي ساهمت في تقويض النظام الملكي وذلك بسبب عدم اعتماد ايولوجيتها متماسكة وواضحة، اما بالنسبة للحزب الديمقراطي الكردستاني من خلال رفعه للشعارات ومنها اطلاق الحريات الديمقراطية وحرية الصحافة والتعبير، واعطاء حكم ذاتي للاكراد مما ادى هذا الى النظام الجديد المتمثل بنظام الشاه عام 1979 بتضييق الخناق وذلك بمحاولة انفصالية، وهذا بعد تهديد لكيان الثورة والدولة وتقسيم ايران.

ازمة النفط عام 1973
في الصحافة اليابانية
صحيفة ديلي يوميوري انموذجاً

تغطية - اقتصاد - تحول

الدكتور علاء فاضل العامري

كلية الآداب-الجامعة المستنصرية

Oil Shock of 1973 in the Japanese Newspapers The Daily Yomiuri Newspaper as Example

Coverage – Economy –Transformation

Dr. Alaa Fadhil Ahmed Al-Ameri

College of Arts AL-Mustansiriyah

الخلاصة:

تشير تغطية صحيفة ديلي يوميوري Daily Yomiuri إلى أن السياسة اليابانية تجاه العالم العربي خصوصاً والشرق الأوسط بصورة عامة شهدت تحولاً كبيراً بعد "حرب أكتوبر" عام 1973، ولاسيما بعد إعلان العرب استعمال النفط كسلاح في المعركة ضد إسرائيل والدول المؤيدة لها، وهو ما عرف عالمياً بـ"صدمة النفط" Oil Shock. تزامن ذلك مع تعرض الاقتصاد الياباني لهزات عنيفة بعد مرحلة الرخاء التي عرفت بمرحلة النمو عالي السرعة بين عامي (1955-1973)، ومنها صدمات ريتشارد نكسون Richard Nixon ونفوذ التضخم العالمي إلى السوق اليابانية واجبار الولايات المتحدة الأمريكية اليابان والدول الأخرى على تعويم أسعار صرف عملاتها وانفتاح الولايات المتحدة الأمريكية على الصين الذي كان تحول مفاجئ بالنسبة لليابان.

مثلت تلك التطورات بداية لانهاء عصر النمو الاقتصادي عالي السرعة في اليابان، ولاسيما صدمة النفط التي مثلت الازمة الاعنف بالنسبة للاقتصاد الياباني، لذا ادرك الساسة اليابانيون مبكراً خطورة تلك الازمة، وهو ما انعكس بتغطية الصحافة اليابانية لتطورات الاحداث في المنطقة قبل شهرين من وقوع الازمة، وفي أثناء وقوعها ابدت الحكومة اليابانية ورجال الاعمال والمجتمع الياباني اهتمام واضح بقضايا الشرق الأوسط، لذا عملت الحكومة اليابانية وسعيها منها للتخلص من اثار تلك الازمة على الانفتاح على الدول النفطية، وهو ما انعكس على تحول كبير في السياسة اليابانية التي اتخذت لأول مرة مواقف سياسية مستقلة عن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية منذ الاحتلال الأمريكي لليابان عام 1945، وكانت الذروة في تلك المواقف ما اطلقت عليه صحيفة ديلي يوميوري "السياسة المؤيدة للعرب" Pro-Arab Policy. اسست تلك السياسة لعلاقات جديدة لليابان مع الشرق الأوسط كانت وكأنها اكتشاف لعالم جديد، وكان العراق والى حد ما ايران رأس الحربة في تلك السياسة، وهو ما انعكس على العلاقات الاقتصادية مع العراق اذ كان العراق في نهاية السبعينيات يستورد من اليابان 20 الى 25% من مجموع وارداته، ومن هنا مثل العراق اهمية كبيرة للسياسة اليابانية لأنه كان يمثل الذروة في نجاح سياسة اليابان المستقلة عن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما يفسر حفاظ اليابان على علاقات جيدة مع العراق وايران خلال عقد الثمانينيات، وسعيها لأكثر من مرة للتوسط في اثناء الحرب بينهما.

Abstract:

The Japanese policy toward the Arab world has noticed a major shift after the October War 1973, especially after the Oil shock when the Arab states decided to use oil as a weapon in the battle against Israel and its Supporting countries.

It is not possible to separate this shift away from the shocks of Nixon which had a clear reflection in the Japanese economy, as reflected in the Japanese press during that period, and its effects on the Japanese economy.

The crisis had drawn the government and businessmen's attention as well as the community to the need of opening up to the Arab world and to establish direct relations with oil countries, a shift which was considered great by the observers since the American occupation in 1945.

That coverage can be divided into several topics including:

1. Japanese-Arab relations and the new Japanese policy towards the Arab countries (Japan's Pro-Arab Policy).
2. Stop the oil marketing decision and its impact on the deterioration of world oil markets
3. Impact of the oil crisis on the Japanese economy
4. Conflict in the Middle East
5. Peace in the Middle East and the role of Japan and its quest for peace in the Middle East

Introduction:

This Paper in title Japanese Newspapers and the Oil Shock of 1973 The Daily Yomiuri as Example. The idea of the present study has emerged in 2012 during a search in the Japanese National Diet Library for Japanese newspapers which covered the Japanese elections, to understand the reasons of Liberal Democratic Party (Jimento) re-elections since its establishment in 1955 to the present time, except limited interval out of power. I found the English version of Daily Yomiuri Shimbun (one of the five great national newspapers in Japan), it was kept in the archive in lite 1969. I here surveyed its issues from 1969 focusing on everything related to Jimento, elections in Japan, and the Medalist. I had been noted that there was a great shift in dealing with the issues of the Mideast since the war of 1973 and its consequences, especially after the Arab's announcement of using oil as a weapon against Israel and its supporting countries which had greatly changed the Japanese policy with the states of the Middle East. The important question here is what are the intentions and the reasons behind that and can it be linked to Nikson's shocks that plagued the Japanese economy as a result of the float of the Yen and its effect on the Japanese Economy by the pressure of USA and the Openness of the USA to China.

اولاً: تقديم:

تعود فكرة الدراسة الحالية الى عام 2012 اثناء البحث في مكتبة الدايت الياباني (البرلمان) عن صحف يابانية باللغة الانكليزية من اجل الحصول على التغطية اليومية للانتخابات اليابانية كمحاولة للوقوف على اسباب فوز الحزب الليبرالي الديمقراطي Liberal Democratic Party (جمنتو⁽¹⁾) في الانتخابات اليابانية منذ تأسيسه عام 1955 باستثناء فواصل قليلة في عام 1993، وبين عامي 2009 و2012 الوقت الحاضر تقريباً، وعندها عثرت على صحيفة ديلي يوميوري (هي واحدة من الصحف الخمسة الكبرى في اليابان) بنسختها الانكليزية التي يبدو من تسلسل اعدادها انها صدرت في عام 1950، لكن ارشفتها في مكتبة الدايت الياباني بدأت في اواخر عام 1969. عملت لمدة شهر كامل في مكتبة الدايت على مسح اعدادها بين عامي 1969-1976 ركزت خلالها على نسخ كل ما يتعلق بجمنتو والانتخابات اليابانية وعلاقة اليابان بالشرق الاوسط، وحينها لفت انتباهي التحول الكبير في التغطية اليومية لقضايا الشرق الاوسط، منذ قيام حرب اكتوبر عام 1973 وتداعياتها، لاسيما بعد اعلان العرب استخدام النفط كسلاح في المعركة ضد اسرائيل والدول الداعمة لها التي اتضح من خلالها التأثير الواضح والتحول الكبير في السياسة اليابانية تجاه الشرق الأوسط. ما اثارني حينها الدوافع والاسباب الحقيقية لذلك التحول في السياسة اليابانية، وهل هو بسبب النفط وحاجة السوق اليابانية له، لاسيما بعد اعلان العرب في عام 1973 استخدامه كسلاح في المعركة؟ هل من الممكن ربطه بصدمات نكسون والتدهور الذي اصاب الاقتصاد الياباني نتيجة تعويم الين الياباني بضغط من الولايات واثره في نفوذ التضخم العالمي الى داخل الاسواق اليابانية وهو ما مثل الراهصة الاولى لنهاية عصر النمو عالي السرعة، ام انفتاح الولايات المتحدة على الصين عام 1972؟

1- الحزب الليبرالي الياباني: هو الحزب الحاكم في اليابان منذ تأسيسه عام 1955 الى الوقت الحاضر باستثناء فواصل قليلة ويعرف باليابان بأسم جمنتو.

ثانياً: تردّي العلاقات مع الولايات المتحدة ونهاية النمو الاقتصادي عالي السرعة⁽¹⁾:

صعقت اليابان في عام 1971، بما عرف تاريخياً بصدمات نيكسون Nixon shocks⁽²⁾، عندما أعلنت الولايات المتحدة تعويم الدولار في أسواق العملات الدولية في الخامس عشر من اب 1971. فضلاً عما أعلنت عنه المفاوضات بين الرئيس الأمريكي نيكسون Richard Nixon (1969-1974) ورئيس الحكومة اليابانية ايساكي ساتو Isaki Sato (9 تشرين الثاني 1964-7 تموز 1972)⁽³⁾ في ختام مسيرته السياسية عن إتفاق بإعادة أوكيناوا الى اليابان، التي عُدتّ

- 1- مرحلة النمو عالي السرعة هي المرحلة الممتدة بين عامي 1955-1973 والتي حقق خلالها الاقتصاد الياباني قفزات كبيرة ليصل في عام 1968 الى ثالث اكبر قوة اقتصادية في العالم. للمزيد انظر:
 - 2- بعد ان عقد مؤتمر النقد الدولي بريتون وودز عام 1944 تم فيه سحب الذهب من التعامل المباشر وتعهدت الولايات المتحدة الأمريكية في إتفاقية بريتون وودز أمام دول العالم بأن من يسلمها خمسة وثلاثين دولاراً تسلمه تغطية الدولار من الذهب، وهي أوقية من الذهب أي تم تحديد سعر الدولار على أن يكون 35 دولاراً يساوي أوقية من الذهب، وسمي الدولار بعد هذه الإتفاقية عملة صعبة، وتعاملت جميع دول العالم بالدولار بعده عملة للتداول وإستمر ذلك الوضع حتى خرج الرئيس الامريكي نيكسون في عام 1971، وفاجأ وصدم العالم أفرادا وشعوباً وحكومات بأن الولايات المتحدة لن تسلم حاملي الدولار ما يقابله من ذهب وإن الدولار سيُعوّم، أي ينزل في السوق تحت المضاربة وسعر صرفه يحده العرض والطلب وهو ما اطلق عليه صدمة نيكسون. وفيما يتعلق باليابان، قام نيكسون بعدد من الاجراءات أدت الى اضطراب العلاقات الأمريكية اليابانية. وكانت الأولى في 15 تموز عام 1971، وهي إعلان الرئيس نيكسون بأنه سيقوم بزيارة الى جمهورية الصين الشعبية، ومن دون أي إشعار مسبق لليابان. والثانية في 15 آب عندما أصدر الرئيس رسوم إضافية بنسبة 10% على واردات الولايات المتحدة في تشرين الثاني عام 1971، وكانت الصدمة الثالثة عندما اجبر رئيس الحكومة اليابانية ساتو على قبول القيود الطوعية على صادرات صناعة النسيج اليابانية إلى الولايات المتحدة، واثرت تلك الصدمات على مصداقية ساتو وعجلت استقالته.
- William D. Hoover, *Historical Dictionary of Postwar Japan*, (United Kingdom: Scarecrow Press, Inc., 2011), p.330.

- 3- ركزت سياسة ساتو على مواصلة النمو الإقتصادي والوحدة الوطنية المبنية على الثراء المادي عن طريق العمل على تحقيق إجماع الأمة، لاسيما بعد أن بدأت ملامح المستقبل المشرق لليابان تتضح، وعمل على تشجيع نسيان ماضي اليابان العسكري والإستعماري. وبقي في منصب رئيس الحكومة حوالي ثمان سنوات، وهي أطول مدة لرئاسة الحكومة بعد الحرب. لخص ساتو منهجاً سياسياً بقوله " متى ما اتخذت اليابان طريقاً مُعاكساً للولايات المتحدة، فإنّ البلد يُعاني ومتى ما عملَ البلدان معاً وبشكل وثيق، فإنّ اليابان تزدهر. لذا فإنّ سياستي هي أن نتعاون بالكامل مع الولايات المتحدة لضمان السلام في العالم ". نالَ أثر ذلك، جائزة نوبل للسلام في 1972 من وجهة نظر البعض، أو نالها كونه كان يوصف بداعية سلام من وجهة نظر البعض الآخر. للمزيد تنظر: علاء فاضل العامري، الحزب الليبرالي الديمقراطي ودوره في التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في اليابان 1955-1973، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2014.

أنجازاً سياسياً كبيراً لساتو وحكومته، لكن في إطار تلك المفاوضات طلب من اليابان خفض صادراتها من المنسوجات، ولم يكن ذلك بسبب تصدير اليابان كميات كبيرة من المنسوجات الى الولايات المتحدة الأمريكية، لكن بسبب أن مصنعي الغزل والنسيج في الولايات الجنوبية دعموا نيكسون أثناء الانتخابات الرئاسية، وبالمقابل تعهد لهم بحث اليابان على تخفيض صادراتها النسيجية. وحول الموضوع ذاته يرى الاقتصادي الياباني المعروف انذاك ناكامورا تاكافوسا بأنه كان هناك إتفاق سري يقضي أنه بعد وقت قصير من عودة أوكليناوا، على اليابان ان تعلن قيود التصدير، إلا أن الأمر استغرق عامين قبل أن تعلن الحكومة اليابانية فرض قيود على تصدير المنسوجات، بسبب معارضة مصنعي الغزل والنسيج اليابانيين، الأمر الذي اغضب الرئيس الامريكى نيكسون من ذلك التأخير، مما أدى إلى تردي العلاقة بين الولايات المتحدة الامريكية واليابان⁽¹⁾.

عاقب نيكسون اليابان بطريقتين. الأولى، إنه أخفى عن اليابان التحول في سياسة الولايات المتحدة تجاه الصين، التي أدت إلى استئناف العلاقات بين الدولتين، وكان الإعلان عن زيارة نيكسون للصين في الخامس عشر من تموز عام 1971 بمثابة صدمة قوية لليابان، وبعد شهر، أي في الخامس عشر من آب أعلن نيكسون سياسة إقتصادية جديدة ثنائية التوجه. وكان أحد أبرز عناصر هذه السياسة تجميد الأسعار لمدة 90 يوماً مع إجراء تخفيضات في الميزانية للتغلب على إرتفاع نسب التضخم في الولايات المتحدة الأميركية، وكان الإجراء الثاني فرض الرسوم الجمركية على الواردات بهدف استعادة الولايات المتحدة لميزانها التجاري، والإجراء الأخير اقترن بمطالبة البلدان المصدرة المنافسة للولايات المتحدة الامريكية مثل اليابان والمانيا الغربية رفع أسعار صرف عملاتها⁽²⁾.

اعلنت جميع دول أوروبا الغربية فور الإعلان عن سياسة نيكسون الجديدة عن تعويم أسعار صرف عملاتها، وتركت للسوق تحديد أسعار الصرف الجديدة بما يتناسب مع وضعها في

1- Nakamura Takafusa, Lectures on Modern Japanese Economic History 1926-1994, 2nd ed, (Tokyo: LTCB International Library Foundation, 1999), P.243.

2- للمزيد عن اثر التضخم في الولايات المتحدة على اليابان. انظر:

Brendan Brown, The Yo-Yo Yen and the Future of the Japanese Economy, (Great Britain: Palgrave Publishers Ltd, 2002), Pp.36-38.

الاسواق العالمية، أما اليابان فقد تشبثت بسعر الصرف الثابت القديم حتى نهاية شهر آب⁽¹⁾. ادركت البنوك والشركات التجارية اليابانية بأن جميع المؤشرات تشير الى ان النتيجة في حالة تعويم الين الياباني ستؤدي الى ارتفاع في سعر الصرف، لذلك وضعوا حساباتهم الخارجية من الدولار تحت تصرف بنك اليابان لضمان تحويلها بسعر صرف 360 ين مقابل الدولار. وفي النهاية اضطرت اليابان الى تعويم سعر صرف الين بعد أكثر من 10 أيام عن البلدان الأخرى، وهو ما تسبب في خسائر ضخمة لبنك اليابان⁽²⁾.

إرتفعت قيمة الين بانتظام من شهر الى آخر حتى وصلت الى معدل ثابت جديد بلغ 308 ين للدولار الواحد، وقد تم تحديد السعر الجديد في لقاء عقد في معهد سميثسونيان Smithsonian Institute في واشنطن في تشرين الثاني عام 1971، وبقي سعر الصرف الثابت الجديد خلال عام 1972، وهو العام الذي تميز بالتوسع المالي والتسهيلات المالية وتداول كمية من نقد أكثر من المصروف⁽³⁾. وكان لصدمات نيكسون أثراً خطيراً لمدة معينة، وأصبح الضرر نفسياً أكثر من كونه فعلياً، وأصيب المجتمع التجاري الياباني بهزة قوية، وكلما إرتفعت قيمة الين في أسواق العملات، كان هناك حالة من الذعر لدى مصنعي التصدير، بسبب الخشية من أنهم لن يتمكنوا من بيع السلع في الخارج، لذلك توقف الإستثمار لمدة وجيزة بسبب استمرار تقلبات أسعار الصرف⁽⁴⁾.

1- بعد انجاز موازنة عام 1949 قرر دوج العمل على تحديد صرف ثابت مقداره 360 ين (¥) للدولار الواحد، وطلب أن يستمر هذا المعدل في سعر الصرف ثابتاً لمدة اثنتان وعشرون عاماً، ومن ذلك يبدو أن دوج اراد أن يكون هذا المعدل في سعر الصرف مقياساً للقدرة التنافسية اليابانية التي من شأنها أن تخرج الاقتصاد الياباني من عزله الدولية. لقد كان دوج يعتقد أن معدل 360 ين مقابل الدولار الواحد، سيمكن 80% من الصادرات اليابانية من المنافسة في الأسواق الدولية، ويبدو أن مجتمع الأعمال الياباني كان رأيه أن أي سعر صرف آخر من شأنه أن يؤثر على الصادرات، لذا كان رفع سعر صرف الين مقابل الدولار من المواضيع المحرمة في اليابان. للمزيد انظر:

Nakamora Takafusa, Op.cit, Pp.243-244.

2- K. V. S. Rama Sarma, Japan Super Economic Power, (India: Gyan Publishing House, 1998), Pp.46-47; Nakamora Takafusa, Op.cit, p.244.

3- Brendan Brown, Op. cit., p.31.

4- Nakamora Takafusa, Op.cit, p.245.

بعد استقالة حكومة ساتو في تموز عام 1972، تشكلت حكومة جديدة برئاسة كاكوي تاناكا (7 تموز 1972-9 كانون الاول 1974)⁽¹⁾، الذي نشر كتابه (إعادة بناء الارخبيل الياباني) *Rebuilding The Japanese Archipelaro*، قبل توليه رئاسة الحكومة. وكانت الفكرة الأساسية تتمثل في إعادة توزيع الحزام الصناعي على المحيط الهادئ وفي جميع أنحاء البلاد، وكذلك بناء مدن صناعية تتسع لمائتين الى ثلاثمائة الف نسمة، ويتم ربطها بالطرق وخطوط القطارات السريعة، فضلا عن شمول المناطق التي استحدثت خلال الستينات بفوائد وميزات النمو الاقتصادي⁽²⁾.

استوجب القيام بذلك وجود معدل نمو مرتفع، لذا استندت خطة تاناكا على توقع استمرار النمو بنحو 9% على مدى العقد اللاحق. ويبدو أن خطته كانت تمثل محاولة لمحاكاة خطة إيكيدا لمضاعفة الدخل. وحققت تلك الخطة مع إعادة العلاقات بين اليابان والصين طفرة مؤقتة، لكن المشكلة الرئيسية كانت ان خطة تاناكا ظهرت في وقت كان التضخم يجتاح جميع أنحاء العالم، ويرجع جزء من السبب بخروج العملات من الولايات المتحدة التي كانت متورطة بحرب استنزاف في فيتنام، وبسبب وفرة احتياطي العملات الأجنبية، وتبني الدول سياسات نمو موجهة ادت الى ارتفاع الطلب على الصعيد العالمي وإرتفعت الأسعار في كل مكان، لاسيما أسعار المواد الأولية، واهمها النفط الذي كانت أسعاره تتراجع خلال الستينات، على الرغم من الجهود التي بذلتها منظمة الدول المصدرة للنفط أوبك (Organization Of Petroleum Exporting Countries)، وذلك بسبب وجود فائض في الإنتاج آنذاك، لكن الطلب على النفط بدأ بالإرتفاع في جميع أنحاء العالم بين عامي (1969-1970)، وعندها رفعت منظمة أوبك أسعار النفط، وفي عام 1971، اتفقت الدول المصدرة للنفط أوبك على زيادة سعر النفط الخام بنسبة دولار للبرميل الواحد في ضوء اتفاق عام 1972 الذي عقد في الرياض، الذي بموجبه إشترت

1- Herbert P. Bix , Op. cit., P673.

2- سعت الحكومة اليابانية لتحقيق توازن إقتصادي بين الاقاليم اليابانية، ولتحقيق ذلك قامت بتطوير بعض الصناعات في عدد من الاقاليم اليابانية وللدخ من الهجرة السكانية، ولتحقيق نمو متوازن للامة اليابانية. للمزيد انظر:

Hirofumi Abe and Mikio Nogata, Op. cit.

المنظمة أسهم شركات النفط الكبرى لتمكن من الإفاداة من الأرباح التي تحققت بسبب إرتفاع اسعار النفط⁽¹⁾.

حدث آخر غير معهود ضاعف تفاقم الأزمة في عام 1972، وهو فشل محاصيل الحبوب في الإتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية، مما دفع تلك البلدان لشراء كميات كبيرة من القمح من الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما ساهم بدوره في إرتفاع أسعار الحبوب في جميع أنحاء العالم، مما إنعكس على أسعار السلع الأخرى. وكان الإقتصاد الياباني حينها يفيض بالسيولة الزائدة والرخاء بسبب التوقعات الناجمة عن برنامج تاناكا في زمن التضخم العالمي. وبدأت الشركات بشراء كميات كبيرة من العقارات في جميع أنحاء البلاد، مما أدى الى إرتفاع أسعار الأراضي لتصل الى الذروة، وفي النهاية إلى مضاربة في عمليات شراء السلع الأخرى وزيادة كبيرة وغير معهودة في أسعارها. وقام (بنك اليابان) بتقييد المعروض من النقود منذ مطلع عام 1973، لكن نتائج هذا الإجراء لم يؤت ثماره بالسرعة المطلوبة حيث استمرت الأسعار في الإرتفاع. وتبنى الرئيس نيكسون في الولايات المتحدة سياسة انكماشية جديدة في صيف 1971. وبقيت هذه السياسة سارية المفعول لمدة عام تقريبا، لكن في نهاية المطاف وخوفا من الركود، خفف الرئيس نيكسون من سياسته، مما سمح للتضخم في الولايات المتحدة للعودة إلى مستواه السابق وأسفر عن رصيد أكبر من العجز في ميزان المدفوعات الدولية. وفي شباط عام 1973، زار بول. أ. فولكر (Paul.A.Volker)، وكيل الوزارة المساعد للتمويل طوكيو وطلب من اليابان الإنتقال إلى سعر صرف عائم على أساس أنه لم يعد من الممكن الحفاظ على تبادل أسعار الصرف المحددة بموجب اتفاق سميثسونيان. لذا اضطرت اليابان الى تعويم سعر الصرف على وجه السرعة، ليستمر ذلك الاجراء الى الوقت الحاضر، مما أدى الى إرتفاع نسب التضخم في جميع أنحاء العالم⁽²⁾.

بدأ التعويم التصاعدي للين في اليابان، مما أدى الى انه لم يعد من الممكن تسخير إرتفاع نسب التضخم العالمية بواسطة التدابير المالية أو النقدية، لذا يعد عام 1973 في اليابان على انه نقطة فاصلة بين مرحلتين بسبب تعويم الين ونفوذ التضخم العالمي الى السوق اليابانية وأزمة

1- Nakamora Takafusa, Op.cit, pp.247-248; Mitsuhiro Iyoda, Op. cit., p.38

2- David Williams, Op. cit., pp.137-139; Nakamora Takafusa, Op.cit, p.248.

النفط⁽¹⁾، فضلا عن أزمة النفط واثرها الواضح والكبير في السوق اليابانية، شهدت اليابان في تلك السنة أسوأ تضخم منذ الحرب الكورية (1950-1954). مثل ثبات سعر صرف الين الكابح الذي كان يحول دون نفوذ أزمات التضخم العالمية الى السوق اليابانية مقابل افادة الصادرات اليابانية من إرتفاع الاسعار في الدول الأخرى، لكن تعويم الين أمام التعاملات التجارية الدولية جعل السوق اليابانية جزءاً من السوق العالمية وتتأثر بالتقلبات التي تحدث في السوق العالمية مما ولد زعراً شديداً في الاوساط التجارية اليابانية التي لم تعتاد على المعاملات الدولية المكشوفة، بل كانت تتحصن دائماً وراء السياسات الحكومية التي وفرت رعاية أبوية للشركات اليابانية، ومما سبق يتضح وبشكل جلي دور الحكومات المتعاقبة لجمنتو في توفير بيئة صالحة لمرحلة النمو عالي السرعة، لاسيما إن التضخم العالمي بدأ منذ عام 1969، لكن السياسات الحكيمة للحكومة اليابانية حالت دون دخوله الى اليابان، لكن استمرار التضخم الذي تزامن مع أزمة النفط وضغوط الولايات المتحدة الامريكية بتحرير التجارة وتعويم الين أدت الى كسر السياسات الحكومية ونهاية تلك المرحلة بعد أن كانت المدة بين (1955-1973) العصر الذهبي للثناء والمديح على الحكومة اليابانية وسياستها الإقتصادية، وكان هناك شبه إجماع عن كونها الراعي الرسمي لذلك النمو⁽²⁾.

1- في تشرين الأول عام 1973، وفي خضم إرتفاع معدلات التضخم في اليابان وفي كل انحاء العالم، اندلعت حرب الشرق الأوسط الرابعة. كان واحداً من اجراءات الدول المصدرة للنفط أوبك إستراتيجية النفط كسلاح. وبدأت هذه الإستراتيجية بنقاش بين الدول العربية المصدرة للنفط أوبك لحظر صادرات النفط عن أعداء الأمة العربية. وكانت اليابان في ذلك الوقت تعتمد على النفط لتلبية ثلاثة أرباع احتياجاتها من الطاقة، ومعظمه كان يجري إستيراده من الشرق الأوسط، وبما أن سياسة اليابان الخارجية انحنت تجاه الولايات المتحدة التي كانت متعاطفة مع الكيان الصهيوني، ومع الحديث عن الحظر كان هناك حالة من الذعر التام في اليابان، فالأسعار ليس فقط النفط والمنتجات النفطية بل حتى المواد التي لم يكن لها علاقة بالنفط بدأت في الإرتفاع. وأخفى البائعون المعروض من السلع عن السوق، وبدأ الناس بالتخزين. تسببت الشائعات حول نفاذ مخزون ورق التواليت في إحداث شغب اندلعت في المتاجر وأصيب فيها عدد من الناس. وفي أعقاب أعمال شغب ورق التواليت. للمزيد عن أثر أزمة النفط على الإقتصاد الياباني وفي تغطية يومية، انظر صحيفة The Daily Yomiuri باللغة الانكليزية خلال المدة من تشرين الاول 1973 الى كانون الثاني 1974، ومنها على سبيل المثال:

The Daily Yomiui, Arab Oil States Cut Output 25Percent, Friends' Exempted, No. 8436, 6 November 1973; Emergency Cabinet Meet Called to Cope With Oil Shortage, No8444, 14 November 197.

2- Brendan Brown, Op. cit., P.31; Hirofumi Abe and Mikio Nogata, Op. cit., pp116-119.

ثالثاً: التحول في السياسة اليابانية تجاه الشرق الاوسط:

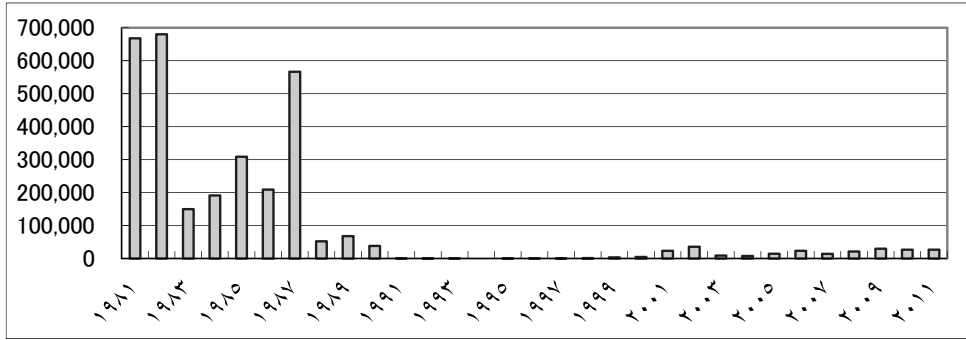
اشر ما سبق دخول اليابان بمرحلة جديدة اقتصادياً كان لابد ان يدفع باتجاه تبني سياسة جديدة مثلت تلك السياسة تحولا مهما في السياسة الخارجية اليابانية التي كانت توصف حتى عام 1973 بانها خاضعة تماماً لسياسة الولايات المتحدة الامريكية، لاسيما السياسة اليابانية تجاه الشرق الاوسط التي وصفها البعض على انها لم تكون سياسة مباشرة بل كانت اليابان تنظر الى الشرق الاوسط بعيون امريكية، لذا مثلت ازمة النفط في الشرق الاوسط او ما سمي بصدمة النفط عام 1973 تزامناً مع صدمات نكسون مرحلة جديدة من السياسة اليابانية تجاه الدول النفطية ومنها العراق.

اتبعت اليابان منذ عام 1973 سياسة ذات شقين: اولهما التبعية للولايات المتحدة الامريكية والثانية تمثلت باقامة علاقات دبلوماسية ثنائية مع دول الشرق الاوسط "سياسة مستقلة"، مع العراق وايران على سبيل المثال ففي هاتين الدولتين لاسيما العراق كان تأثير ونفوذ الولايات المتحدة ضئيل جداً، ولاقت تلك السياسة تشجيعاً كبيراً من الدوائر التجارية ووزارة الاقتصاد والتجارة والصناعة الدولية التي تمثل المصالح التجارية⁽¹⁾.

حفزت الازمة النفطية في عام 1973 على تحول سياسة اليابان تجاه الشرق الاوسط تمثل باتخاذ موقف فاعل يمكن وصفه بانه، مؤيد للعرب، وعبرت الحكومة اليابانية عن موقفها بوضوح في الابتعاد عن الولايات المتحدة في شأن الصراع العربي الاسرائيلي. وكان العراق على سبيل المثال من الدول المصدرة للنفط التي رغبت اليابان في اقامة علاقات ثنائية معه. وارسلت اليابان وفداً على مستوى وزاري الى العراق، ووقعت اتفاقية تضمنت فتح حساب للعراق لدى المصرف المركزي الياباني بالين و عملات اخرى، في السبعينيات. ونتيجة ذلك، اصبحت اليابان اكبر مصدر للعراق بين عامي 1978 و1981 وعامي 1985 و 1986 وثاني اكبر مصدر بعد المانيا الغربية في عام 1982. وفي نهاية السبعينيات كان العراق يستورد من اليابان بين 20 و 25% من مجموع وارداته. ومن جراء تلك العلاقة الاقتصادية والدبلوماسية التي نتجت عن التحول في السياسة

1- مجموعة من المؤلفين، عشرة سنوات هزت العالم: عقد على احتلال العراق 2003-2013، كيكو ساكاي، مشاركة الفاعلين الدوليين غير الغربيين في عراق ما بعد الحرب-اليابان انموذجاً، (بيروت: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، 2015)، ص 597

اليابانية تجاه الشرق الاوسط اصبح العراق الاستثمار الهم الذي كسبته اليابان من سياستها المستقلة عن الولايات المتحدة الامريكية⁽¹⁾.



الصادرات اليابانية للعراق (الوحدة: مليون ين) المصدر⁽²⁾

رغم ان عدد من الباحثين يعتقدون ان الاهتمام الياباني بالمنطقة العربية يقتصر على البعد الاقتصادي والمتمثل باستمرار امداداتها النفطية من المنطقة، الا ان سعيها وفي اوقات متفاوتة الى الاهتمام بقضايا المنطقة السياسية، ومن بينها قضية الصراع العربي الاسرائيلي، رغم مواقفها المتذبذبة حيال تطوراتها، الا انها استطاعت ان تبلور موقف ينسجم وما تقرره المواثيق الدولية وقرارات المنظمات الدولية وهذا ما تمثل بوضوح في موقفها بعد حرب عام 1973⁽³⁾.

شكل الحظر النفطي في الحرب العربية-الاسرائيلية عام 1973 منعطفاً مميزاً في موقف اليابان من الصراع العربي-الاسرائيلي والشرق الاوسط بشكل عام، بعد ان اصبح استخدام النفط كسلاح في المعركة واحدة من اهم المشاكل التي واجهها الاقتصاد الياباني، ومثلت عائق كبير لاستمرار نمو الاقتصاد الياباني بسبب اعتماده وبشكل كبير على النفط القادم من الشرق الاوسط،

1- كيكو ساكاي، المصدر السابق، صص 598-599.

2- Akiko Yoshioka, Challenges and Opportunities in Iraq-Japan Relations, JIME Center-IEEJ (The Institute of Energy Economics, Japan).

3- للمزيد انظر: عدنان خلف حميد البدراني، السياسات الخارجية للقوى الاسيوية الكبرى تجاه المنطقة العربية (دراسة مقارنة لكل من اليابان والصين والهند)، (عمان: الاكاديميون للنشر والتوزيع، 2016)، ص 219.

لاسيما الدول العربية لذا اصدرت وزارة الخارجية اليابانية في تشرين الثاني عام 1973 بياناً استنكر احتلال اسرائيل للأراضي العربية مع التأكيد على ضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلتها عام 1967، وكان البيان قد مثل اول خطوة مستقلة عن الولايات المتحدة الامريكية في السياسة الخارجية اليابانية وتحولاً مهماً في سياسة اليابان تجاه الشرق الاوسط، واستمر الخطاب الياباني مسانداً للدول العربية حتى النصف الثاني من عقد الثمانينيات من القرن الماضي حين شهدت العلاقات بين اسرائيل واليابان تطوراً وتنسيقاً مشتركاً بسبب التعامل بين الشركات اليابانية والاسرائيلية⁽¹⁾.

اما عن اهم الاسباب التي دفعت اليابان الى التعاطف مع اسرائيل كانت ارتفاع الفائض التجاري بين اليابان والولايات المتحدة لصالح اليابان وتساعد الضغوط الامريكية على اليابان عبر جماعات الضغط المؤيدة لاسرائيل (اللوبي الاسرائيلي في الولايات المتحدة)، بالإضافة الى توقيع اتفاقية كامب ديفيد للسلام مع مصر عام 1978 التي مثلت اهم الاسباب التي دفعت اليابان الى انتهاج سياسة محايدة مع اسرائيل والدول العربية ثم منحازة الى اسرائيل نوعاً ما فيما بعد، ووجود فائض شهدته السوق النفطية في منتصف الثمانينيات، بالإضافة الى استقرار الاسعار، لكن من المنصف القول بان السمة الابرز للسياسة اليابانية في الشرق الاوسط هي السعي للمساهمة في تحقيق الاستقرار وتفعيل ودعم مبادرات احلال السلام في الشرق الاوسط كجزء من الامن والسلام العالمي والالتزام الواضح بتنفيذ قرارات الامم المتحدة تجاه المنطقة⁽²⁾. الامر الذي اشارت اليه الصحافة اليابانية التي غطت احداث الشرق الاوسط.

رابعاً: الصحافة اليابانية وتغطية ديلي يوميوري لإحداث الشرق الاوسط:

قبل الدخول في دراسة تغطية صحيفة ديلي يوميوري لإحداث الشرق الاوسط قبل وبعد عام 1973 لابد من توضيح عدد الصحف التي كانت تصدر في اليابان آنذاك، وطبيعة العمل الصحفي هناك. وفقاً للصحافي الهولندي كاريل فان ولفرين Karel van Wolferen، الرئيس

1- دلال غسان خير الدين، محددات السياسة الخارجية اليابانية، (عمان: دار الراجحة للطباعة والنشر، 2012)، ص 141.

2- دلال غسان خير الدين، المصدر السابق، ص 143.

السابق لنادي المراسلين الأجانب في اليابان " ان الصحافة اليابانية اليوم هي بين خادم للنظام Servants of the system في كثير من الأحيان والانخراط في الرقابة الذاتية التي تميل إلى تصوير اليابان من الداخل، على الرغم من ان اطارها القانوني مماثلاً لتلك التي في البلدان الصناعية الأخرى، وفريدة من نوعها في الوقت ذاته. والنخبة التي تديرها، تميل إلى استبعاد فكرة ان وسائل الاعلام اليابانية تابعا" (1). هناك اراء عديدة تصور أدوارا متعددة ومتضاربة في كثير من الأحيان لوسائل الإعلام في علاقاتهم مع الجهات الفاعلة في السياسة اليابانية والدولة. وصف البعض وسائل الإعلام اليابانية على انها ناقل سلبي من تسريبات البيروقراطية اليابانية، صورها البعض الاخر على انها مستقلة عن الحكومة عندما يتعلق الأمر بانتماءاتها الأيديولوجية. تُعد الصحافة اليابانية صناعة واضحة القوة والمركزية وذات بنية ثنائية شبيهة ببنية الصناعات اليابانية الأخرى. ففي حين كانت توجد 180 صحيفة تقريباََ آنذاك، إلا أن ما يزيد على نصف اليابانيين الذين يقرأون الصحف اليومية يقرأون واحدة من الصحف الثلاث الكبرى: آساهي Asahi, ماينيتشي Mainichi, أو دايلي يوموري Dailey Yomiuri, بواقع تقريبي 12 مليون نسخة، 6,3 مليون، و 13,5 مليون قارئ، على التوالي. وبالإضافة الى تلك الصحف الثلاث الكبرى، هناك صحيفتان أخريان لهما رواج وتوزيع وطني وهما: سانكاي Sankei ونيهون كايزاي Nihon Keizai, بواقع 2,9 مليون و 3,3 مليون نسخة، على التوالي.(2) وبإعداد اقل من تلك الصحف الوطنية توجد هناك ثلاثة صحف إقليمية أو "كتلية" هي: هوكايدو Hokkaido, تشونيتشي Chunichi, ونيشي نيهون Nishi Nihon, بواقع ثماني مائة ألف، 2 مليون، وست مائة ألف، على التوالي. تشكّل الصحف الثمان الوطنية والإقليمية 65% من مجموع جمهور القراء. وتشكل الصحف المتبقية التي تزيد على 170 صحيفة 35% من قراء الصحف اليومية، أي أنها تتمتع بمتوسط يبلغ مائة وخمسون ألف قارئ، ولا يتعدى توزيعها مدناً أو اقاليم معينة(3).

- 1- Karel van Wolferen, *The Enigma of Japanese Power people and politics in a stateless nation*, (New York: Alfred A. Knopf, 1989), p. 93.
- 2- Tatsuo Yamada, *An International Comparison* (Tokyo: Keizai Koho Center, 1986), p.70.
- 3- Jung Lee, *The Political Character of the Japanese Press* (Charlottesville: University of Virginia Press, 1981), p.83-85.

تشبه صناعة الصحافة من حيث السيطرة التي تملكها كل صحيفة كبرى على التوزيع الصناعات الأخرى، ففي 1973 كان هناك 2,908 وكالة توزيع، كان منها 70% محلات بيع حصرية ملزمة من خلال عقود للقيام بتوزيع صحيفة معينة. وتمثل كل واحدة من الصحف الوطنية مركزاً للكيريستسو التي تدعمها. فعلى سبيل المثال، تمتلك صحيفة يومئوري سهماً يفوق الـ 50 بالمائة لثلاث وعشرين شركة بضمنها شبكة تلفازية، وصحف محلية عدة، وشركة للسفر وملعباً مقفلاً ودار أوركسترا وكليات صغيرة عدة، وفريق (عمالقة طوكيو) لكرة البيسبول⁽¹⁾.

هيمنت بعض الصحف القوية على أغلب القراء اليابانيين، الأمر الذي يدفع الى السؤال هل تعطي تلك الصحف الكبرى رؤية سياسية موحدة؟ يشير غبني Gibney احد المراقبين إلى أن الصحف السائدة "لا تختلف اختلافاً كبيراً عن بعضها من حيث افتتاحياتها وتغطيتها للأخبار"⁽²⁾. وانها تختلف فقط في مسائل درجة التركيز، ويكمن احد الأسباب الرئيسة لهذا التوحيد في كتابة التقارير ونقل الرؤى من المنافسة الشديدة بين الصحف للحصول على نسبة جيدة من المبيعات في السوق⁽³⁾.

تستعمل الصحف اليابانية الية معقدة ودقيقة جداً في عملية اختيار الموظفين بصورة توازي عملية اختيار البيروقراطية تقريباً، تعمل الصحافة السائدة في اليابان ضمن نظام "كارتلات المعلوماتية" التي تشبه بمئات الكارتلات الصناعية، وتمثل النوادي الصحفية أهم وسيلة للإشراف الحكومي على مخرجات الصحافة، والفارق المهم الوحيد بين النوادي الصحفية بعد الحرب العالمية الثانية، وتلك التي كانت موجودة قبل 1945 هو كم المعلومات التي يتم الحصول عليها من الحكومة. فقبل عام 1945، كانت الحكومة تتسم بالبخل العام بشأن ما يُتاح، ولكن بعد الحرب اتصف كتاب التقارير بسيل يومي من المعلومات يصعب معه دراستها واختيار ما يصلح منها للنشر، ومن المثير إن النوادي الصحفية التي نشأت في عهد الميجي اي في المرحلة المبكرة

- 1- Young Kim, Japanese Journalists and their World, (Ann Arbor, Michigan: University Microfilms International, 1979), p.8.
- 2- Frank Gibney, Fragile Superpower, (New York: Norton Press, 1975), pp.245-280.
- 3- William Nester, Japan's Mainstream Press: Freedom to Conform?, (New York: Garland Publishing, INC., 1998), p.263.

كان كُتاب التقارير خلالها يجتمعون لتبادل المعلومات في محاولة للتغلب على السرية الحكومية، وفي الحال أصبح لدى كل وزارة ووكالة حكومية نادٍ صحافي ملحق بها تكونت حينها من الساموراي الناقلين على الاقلية الحاكمة⁽¹⁾.

استعملت الحكومة قبل وبعد عام 1945 تلك النوادي كارتلات معلوماتية لتعطي من خلالها معلومات محدودة لقاء وعد من أعضائها بعدم كتابة أي شيء مضر او مخالف لرؤية الحكومة ورغبتها بإظهار المعلومة من عدمه، وإن قام أي كاتب تقارير بخرق الاتفاق، فإنه يطرد من النادي، وتخسر صحيفته مصدر معلوماتها المعتمد فضلاً عن مقدار كبير من هيبتها، ويتكوّن كل نادٍ صحافي من خمسين إلى مئة كاتب تقارير يمثلون بشكل عام المنظمات الإخبارية العشرين الكبرى، وتقوم كل وزارة أو وكالة حكومية بضمان مرفق صحافي، وعقد وتلخيص يومي يتم إطلاقه في وقت متأخر عصرًا، ولا يتم منح العضوية إلا للصحف الرئيسية فقط، ويتم مقاطعة كتاب التقارير المتطرفين (الراديكاليين) أو الأجانب بشكل تلقائي، وتُسهم النوادي الصحافية أيضاً في منع المبالغة في المنافسة بين الصحف، ويتم إعطاء كل صحيفة كمّاً متساوياً للمعلومات، ولا يسمح لأي أحد بسبق صحافي على حساب المتنافسين معه، وبالتالي يسود سوق أخباري منظم وموحد. وعادة ما يقوم بعض كتاب التقارير بتسريب بعض الاخبار لواحدة من صحف المعارضة، ولكن بشكل عام لا تفلت المعلومات خارج حدود النادي الصحافي. يتم دعم كارتلات المعلومات هذه بنظام الصحف اليابانية القائم على كتابة التقارير الجماعية، الذي يتم خلاله إنتاج الخبر على يد فرّق من كتاب التقارير المجهولين اي دون ذكر اسم كاتب او كتاب التقارير حين نشرها في الصحف⁽²⁾.

تؤدي كتابة التقارير الجماعية دوراً مزدوج في الصحافة اليابانية اذ انها تقوي وتُضعف حرية الصحافة في الوقت ذاته، لاسيما وان عدم اظهار هوية كاتب التقرير، تدفعه احيانا الى كتابة تقارير تسرب اخبار غير مُرخص بإعلانها، ولكنها في احيان اخرى تكون محرّجة له وقد تؤدي الى طرده من النادي الصحافي الذي ينتمي اليه كمثل للصحيفة او الجهة الاعلامية التي ينتمي

1- Susan J. Pharr, Ellis S. Krauss, Op. cit., p.23.

2- William Nester, Op. cit., p.266.

اليها، وتكون العقوبة حرمان الصحيفة من حقها في تغطية اخبار تلك المؤسسة، وكأجراء للعودة الى ذلك النادي الصحفي وارضاء المؤسسة التابع لها تقوم الصحيفة بحرمان كاتب التقرير من وظيفته واستبداله بكاتب اخر، بالإضافة الى ان كتابة التقارير الجماعية تحول دون المنافسة بين الصحف ووسائل الاعلام التي من الممكن ان تؤدي الى تسريب معلومات غير مسموح بكشفها في الصحف، وعلى النحو نفسه تمنع النوادي الصحفية المنافسة بين الصحف مما يعد في احيان كثيرة تقييد لحرية الاعلام لاسيما اذا علمنا انه ليست جميع الصحف اليابانية تكون ممثلة في تلك النوادي الصحفية⁽¹⁾.

في ضوء ما سبق يمكن القول بان صحيفة ديلي يوميوري كانت ولا زالت من اكبر الصحف اليابانية، ومن طريقة تغطية الصحف اليابانية للأحداث والتشابه الواضح بينها وطريقة كتابة التقارير الاخبارية فيها يتضح بان هناك تشابه واضح في افتتاحيات الصحف اليابانية والاخبار التي تتناولها وهي صفة معروفة عن الصحافة اليابانية، لذا يمكن الى حد ما اعتماد تغطية صحيفة ديلي يوميوري لإحداث الشرق الاوسط قبل وبعد عام 1973 وعدها ممثلاً مهم للصحافة اليابانية آنذاك.

تشير دراسة شاملة لأعداد صحيفة ديلي وميوري الصادرة عام 1972 منذ الاول من كانون الثاني وحتى نهاية العام بوضوح الى ان تغطية الصحافة اليابانية للشأن العربي واحداث الشرق الاوسط كانت ضعيفة جداً مما يعبر عن ضعف كبير في التواصل بين اليابان والمنطقة، ربما يكون السبب في ما اطلقت عليه البروفسورة كيكو ساكاي في حديثها عن العلاقات اليابانية-العراقية بـ "فجوة الفهم المتبادل" بين الطرفين، وعدم وجود سياسة يابانية واضحة المعالم تجاه منطقة الشرق الاوسط او الاهتمام بأحداثه، ذلك ما عزاه البعض الى ضعف التواصل بين اليابان ودول الشرق الاوسط وتبعية السياسة اليابانية بعد الحرب العالمية الثانية الى سياسة الولايات المتحدة الامريكية، بالإضافة الى ان دول الشرق الاوسط، لاسيما العربية منها على الرغم من شهرتها كدول مصدرة للنفط الذي يعد من اهم مصادر الطاقة والشريان الاهم للقطاع الصناعي

1- William Nester, Op. cit., pp.266-267.

في الدول الصناعية الكبرى، لاسيما وان الاقتصاد الياباني حقق خلال المدة بين عامي 1955-1973 قفزات كبيرة ونمو واضح حتى وصلت اليابان في عام 1968 الى ثالث اكبر قوة اقتصادية في العالم بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي متجاوزة المانيا الغربية، وكانت واحدة من اهم القضايا التي افاد منها الاقتصاد الياباني آنذاك هو تدفق النفط الرخيص من الشرق الاوسط الذي مثل البديل الارخص لاستخدام الفحم كمصدر للطاقة. وهناك عدد اخر من الباحثين يعزو ضعف التواصل بين اليابان ودول الشرق الاوسط، لاسيما النفطية منها الى فشل تلك الدول في ان تشكل رقماً مهماً في السياسة العالمية على الرغم من انها كانت تتحكم بأهم مصادر الطاقة التي تعتمد عليها الدول الصناعية الكبرى، ومنها اليابان كونها دول تحررت حديثاً من الاستعمار الغربي.

يمكن تحديد اهم الاسباب التي تبرر ان تغطية صحيفة ديلي يوميوري لأحداث تلك المنطقة الملتهبة كان ضعيفة جدا اذ يشير المسح الكامل لإعداد تلك الصحيفة في عام 1972 الى انها تناولت احداث الشرق الاوسط في اربعة عشر عدداً من اعدادها كانت جميعها اخبار قصيرة تركزت في ثلاثة مواضيع تتركز جميعها على العلاقات الدولية: ومنها علاقة الدول العربية فيما بينها، لاسيما الاحداث الرئيسية ذات الاهمية العالمية آنذاك، ومنها على سبيل المثال نشرت الصحيفة في الاول من نيسان 1972 خبراً بعنوان "وزير سعودي في القاهرة للحوار"⁽¹⁾. وفي الثامن من نيسان "مصر توقف الحوار مع الاردن" Egypt Breaks off Ties with Jordan⁽²⁾. وفي الثاني والعشرين من ايار "قمة وزارية عربية للحوار في القاهرة" Arabs to Hold Mini-Summit Talks in Cairo⁽³⁾. وفي الثاني من تشرين الثاني "سوريا تعيد فتح حدودها مع الاردن"⁽⁴⁾ Syria Reopening It's Border with Jordan. وتناول الموضوع الثاني اخبار الصراع العربي الاسرائيلي في عدد من الاخبار القصيرة ومنها في الرابع من اذار 1972 بعنوان "سوريا توقف خطط اسرائيل" Syria Drives Back Israeli Planes⁽⁵⁾. وفي الخامس عشر

- 1- THE DAILY YOMIURI, No. 7860, 1/ April/ 1972.
- 2- THE DAILY YOMIURI, No. 7867, 8/ April/ 1972.
- 3- THE DAILY YOMIURI, No. 7910, 22/ May/ 1972.
- 4- THE DAILY YOMIURI, No8103, 2/ December /1972.
- 5- THE DAILY YOMIURI, No. 7833, 4/ March / 1972.

من اذار "الاردن تصل الى اتفاقية سلام كامل مع اسرائيل" Jordan Reaches full Peace Agreement with Israeli Arabs Fail to Unite in Anti- (1)، وفي العشر من تشرين الثاني بعنوان "فشل اجتماع وزراء الخارجية والدفاع العرب في توحيد موقف مضاد لإسرائيل" Israel Front (2)، واما الموضوع الثالث فتناول علاقات العرب الدولية ومنها على سبيل المثال "مسؤولو القاهرة في الاتحاد السوفيتي لبحث تطوير العلاقات" Cairo Official in USSR to Discuss Be Tied Ties (3).

شهدت الصحافة اليابانية مع قيام حرب تشرين الاول عام 1973، او "ازمة الشرق الاوسط" وفقاً للمصادر اليابانية والاجنبية، لاسيما بعد استخدام العرب "النفط كسلاح في المعركة" ضد اسرائيل والدول المؤيدة لها تحولاً كبيراً في تغطية احداث الشرق الاوسط رافقه تحول كبير في سياسة اليابان تجاه تلك المنطقة. وتمثل ذلك بسياسة اكثر تحراً من سياسة ومواقف الولايات المتحدة الامريكية، مما اشر تطور وتحول مهم في السياسة الخارجية اليابانية، يمكن وصفها بانها سياسة ذات اتجاهين الاول وهو التقليدي في السياسة اليابانية بعد الحرب العالمية الثانية والى الوقت الحاضر ان كانت ولازالت موالية وتابعة لسياسة الولايات المتحدة الامريكية، وسياسة اخرى جديدة خاصة باليابان، لاسيما تجاه منطقة الشرق الاوسط وصفت في تلك المرحلة بانها مساندة للعرب في قضيتهم الكبرى ضد اسرائيل، اذ اسمتها صحيفة ديلي يوميوري وفي تقارير واخبار عديدة بـ"السياسة المؤيدة للعرب" Pro-Arab Policy.

يمكن ملاحظة تحول كبير في تغطية الصحافة اليابانية لأحداث الشرق الاوسط، من خلال الافتتاحيات والعناوين والتقارير الاخبارية في صحيفة ديلي يوميوري التي كانت تغطي وبشكل يومي بعد قيام حرب الشرق الاوسط الصفحة الاولى من تلك الصحيفة، وكانت تصل احيان كثيرة الى خمسة او ثمانية عناوين توزعت بين اخبار او تقارير اخبارية او تحليلات حول منطقة الشرق الاوسط والصراع العربي الإسرائيلي، ناهيك عن التقارير في الصفحات الاخرى لدرجة تبين الاثر

1- THE DAILY YOMIURI, No. 7844, 15/ March/ 1972.

2- THE DAILY YOMIURI, No8091, 20/ November/ 1972.

3- THE DAILY YOMIURI, No. 8045, 5/ October /1972.

الواضح لتلك الاحداث على اليابان وانعكاسه الواضح في الصحافة اليابانية وكانه "اكتشاف عالم جديد". بدأت تلك التغطية في السابع من تشرين الاول عام 1973، ويمكن تقسيمها الى عدة مواضيع اهمها:

1. العلاقات العربية اليابانية والسياسة اليابانية الجديدة تجاه الدول العربية
2. قرار ايقاف تسويق النفط واثره في تدهور اسواق النفط العالمية.
3. ازمة النفط اثرها على الاقتصاد الياباني.
4. موقف اليابان المساند للعرب في صراع الشرق الأوسط.
5. السلام في الشرق الأوسط ودور اليابان وسعيها لاقرار السلام في الشرق الأوسط.
6. الصراع بين وزارة الشؤون الخارجية اليابانية ووزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية حول الانفتاح على الشرق الاوسط لاسيما الدول النفطية.

تنبأت صحيفة ديلي يوميوري في عددها الصادر في الثالث عشر من تموز عام 1973 بان هناك ازمة نفطية تلوح في الافق ومن المتوقع ان تكون اثارها سلبية جداً على الاقتصاد الياباني، لاسيما بعد المؤشرات التي سبق ذكرها، والتي مثلت المؤشر الاول لدخول الاقتصاد الياباني في ازمة وان مرحلة الرخاء والنمو عالي السرعة في الاقتصاد الياباني انتهت بعد صدمات نكسون ونفوذ التضخم في الاسواق العالمية الى السوق الياباني بعد اجبارها من قبل الولايات المتحدة على تعويم الين، لذلك توقع الساسة اليابانيون بان ازمة النفط ربما تمثل الضربة الاقوى للاقتصاد الياباني لذلك سعت لتلافي ذلك من خلال الانفتاح على الدول النفطية ومراجعة العلاقات معها من اجل تأمين مصادر النفط، لذا كان العنوان الذي عبر عن ذلك "في ازمة النفط" On the Oil Crisis، جاء فيه (اخذت لقاءات السفراء اليابانيون في دول الشرق الاوسط والشرق الادنى حيزاً مهماً من قضايا الشؤون الخارجية لمدة ثلاثة ايام منذ التاسع من ايلول، والمواضيع التي تمت مناقشتها الدول المصدرة للنفط في الشرق الاوسط وسياسة اليابان حول موارد الطاقة، وكانت مشكلة تأمين مصادر النفط القضية الاولى التي تمت مناقشتها... حضر اللقاء خمسة عشر سفيرا من الذين كانوا سفراء في الدول الخليجية ومنهم سفراء اليابان لدى السعودية والعراق والكويت

وايران... ومن النقاط المهمة التي توصل لها الاجتماع وفقاً للصحيفة هي "ان اليابان ليس لديها تأثير او قوة في مشاكل الشرق الاوسط"⁽¹⁾. وحول التوقعات ببداية الصراع في الشرق الاوسط نشرت الصحيفة خبر في العشرون من اب 1973 بعنوان "خطتين مصرية لتحرير سيناء" 2 Egypt Planes fly over Sinai⁽²⁾.

وفي السابع من اكتوبر تشرين الاول جاءت افتتاحية الصحيفة لتعلن عن بداية ثورة شعبية ورسمية تجتاح اليابان تجاه الشرق الاوسط وتغطية احداثه بعنوان "القتال يثور في الشرق الاوسط المصريون عبروا السويس، الاسرائيليون ومعركة السوريون" Fighting Erupts in Middle East Egyptians Cross Suez; Israelis, Syrians Battle، اخذ الخبر حيز كبير من الصفحة الاولى للصحيفة وجاء في مطلع "احتدام المعركة في خطوط المواجهة الامامية على الجبهتين السورية والمصرية السبت"⁽³⁾. وفي اليوم التالي اي في الثامن من تشرين الاول جاءت الافتتاحية التي أخذت حيز اكبر من الصحيفة، بالإضافة الى خارطة لمنطقة الشرق الاوسط ومناطق الصراع وعناوين اخرى شكلت حوالي 80% من مساحة الصفحة الاولى للصحيفة وكان العنوان الرئيسي "تصاعد القتال في الشرق الاوسط في الوقت الذي تحاول اسرائيل صد العرب" Middle East Fighting Escalates As Israel Tries To Repel Arabs: وجاء فيه (بدأت اسرائيل هجوماً جويًا على الجبهتين المصرية والسورية في وقت مبكر من يوم الاحد، بينما دخل تجدد القتال في شرق الأوسط وفقاً لما وصفه المراقبون العسكريون الإسرائيليون "بالحرج" لليوم الثاني على التوالي). اما الاخبار الاخرى فمن اهمها "العراق يعلن اقامة علاقات طبيعية مع ايران" Iraq Announces Normal Iran Ties، و"العراق يؤمم اثنين من الشركات النفطية الامريكية" Iraq Nationalizes 2 US Oil Companies، و"القادة العرب يتعهدون" Arab Leaders' Pledge، جاء فيه: (ان القادة العرب، لاسيما الدول الغنية بالنفط تعهدوا بدعم ومساندة مصر وسوريا) وعدد من العناوين الاخرى منها "الصين تتعهد بدعم العرب"،

1- THE DAILY YOMIURI, No.8322, 13/ July/ 1973.

2- THE DAILY YOMIURI, No.8359, 20/ August/ 1973.

3- THE DAILY YOMIURI, No.8406, 7/ October/ 1973.

و "اسرائيل: المعتدي هو الاتحاد السوفيتي" وتضمنت الصحيفة عدد من العناوين الاخرى التي تناولت الشأن ذاته⁽¹⁾.

بدأ لاهتمام بقضايا الشرق الاوسط يتصاعد، وتحول من مجرد اخبار ينقلها المراسلين الى تحليلات وتسليط المزيد من الضوء عن طبيعة الصراع في الشرق الاوسط، ومحاولة توضيح ابعاد ذلك الصراع واثره على الاقتصاد الياباني للرأي العام الياباني، وتوضيح ملاسبات تلك الازمة لانها اثرت في الاقتصاد الياباني وهو ما انعكس بوضوح على الوضع الاقتصادي للفرد والاسرة اليابانية، وتمثل ذلك في شحة كبيرة في عدد من السلع اليومية التي يحتاجها الفرد الياباني، ومنها على سبيل المثال ازمة اوراق التواليت التي كان انتاجها يعتمد على النفط بالدرجة الاساس. لذا نشرت الصحيفة وفي الصفحة الخامسة منها في العشرين من اكتوبر مقالة للباحث والمؤرخ البريطاني الشهير ارنولد توينبي بعنوان "الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة والاحتمالات" The Fourth Arab-Israeli War And The Prospects، التي اعترف في مطلعها "ان هذه المقالة كتبت قبل الوصول الى الحسم العسكري، وانه من الواضح ان هناك نوعان من العوامل الجديدة الهامة في وضع الشرق الاوسط، الاول لقد تلقى الاسرائيليون مقاومة عربية اقوى بكثير من السابق، لاسيما وانهم عانوا كثيراً من الحروب الثلاثة السابقة. ثانياً من دون صناديق الدعم والمساعدات الامريكية لا يمكن بقاء اسرائيل على قيد الحياة، والان للمرة الاولى هي مهددة بتقديم التضحيات الشخصية الخطيرة التي ستشعر بها كل اسرة في الولايات المتحدة"⁽²⁾.

استمرت التغطية اليومية لصحيفة ديلي يوميوري لأحداث الصراع في الشرق الاوسط وتطوراتها ومن ثم عملية السلام والمفاوضات التي كانت تجري من اجل انتهاء الازمة اذ نشرت العديد من المقالات والتقارير الاخبارية التي ناقشت الموضوع من جميع جوانبه وظهرت بوضوح اهتمام ياباني كبير بقضايا الشرق الاوسط لم تعهدها الصحافة اليابانية من قبل وعلى سبيل المثال لا الحصر نورد عدداً من العناوين حول قضية السلام في الشرق الاوسط بعد ايقاف الحرب واهمها "نيكسون واربعة وزراء خارجية عرب لمناقشة الشرق الاوسط" Nixon, Four Arab

1- THE DAILY YOMIURI, No.8407, 8 / October / 1973.

2- THE DAILY YOMIURI, No.8419, 20 / October / 1973.

Foreign Ministers To Discuss Mideast Peace Meet Seen Being Dec. 10 in "العاشر من كانون الاول في جنيف" (1). "السلام في الشرق الاوسط اجتماع سيعقد Geneva (2)، و"كيسنجر وعد ببذل جهود لتسوية نزاع الشرق الاوسط" Kissinger Pledges "Efforts To Settle Mideast Dispute (3). وعدد اخر من العناوين التي تناولت وبالتفصيل مفاوضات السلام في الشرق الاوسط، ربما يمكن تسليط الضوء عليها ودراستها دراسة معمقة في دراسات اخرى.

دخلت ازمة النفط على خط الاحداث، وبدأت تأثيرات حرب الشرق الاوسط على اليابان والاسواق والاقتصاد الياباني، وهو ما تناولته الصحافة اليابانية من خلال عدد من العناوين التي تشير الى ذلك، ومنها: نشرت ديلي يوميوري في عددها الصادر في الثامن عشر من تشرين الاول عام 1973 خبراً بعنوان "ست دول من الخليج الفارسي ترفع سعر النفط الخام بنسبة %21" Persian Gulf States Raise Price of Crude Oil 21 Percent. جاء فيه (ان الدول الست المنتجة للنفط الكبرى في الخليج الفارسي اعلنت زيادة في سعر النفط الخام امس الاربعاء. ويقال ان هذا التحرك له علاقة بحرب الشرق الاوسط... قفز سعر النفط من 3 دولار للبرميل الواحد الى 3,65 دولاراً اي بزيادة قدرها %17 وبهذا يكون اجمالي الزيادة عن سعره القديم %21... ان مجموعة الدول المصدرة للنفط تجتمع في الكويت لتقرر كيف تستخدم نفطها كسلاح في حربها ضد اسرائيل... ان هذه الزيادة من المحتمل يكون تأثيرها على اوربا واليابان اكثر من تأثيرها على الولايات المتحدة لانها تعتمد على نسبة %6 من صادرات الشرق الاوسط... ان الشركات الغربية الرئيسية التي تشتري من تلك الدول اجبرت على ان تتقبل الشروط الجديدة... والدول هي ايران والعراق والكويت والعربية السعودية وابو ظبي وقطر(4).

ونشرة الصحيفة في الصفحة ذاتها خبراً اخر بعنوان "وزارة الصناعة والتجارة الدولية

1- THE DAILY YOMIURI, No.8417, 18 / October / 1973.

2- THE DAILY YOMIURI, No.8443, 13 / November / 1973.

3- THE DAILY YOMIURI, No.8445, 15 / November / 1973.

4- THE DAILY YOMIURI, No.8417, 18 / October / 1973.

تطالب بخفض الاسعار " MITI To Ask Oil Firms To Help Hold Prices Down، جاء فيه (وزارة الصناعة والتجارة الدولية تطالب الشركات الغربية الرئيسة تحمل جزء من الارتفاع في اسعار النفط (21%)، وعدم تحويل عبء رفع الاسعار على الدول المستهلكة كما حصل سابقاً...وان الوزارة ستتخذ الخطوات الضرورية لحماية الاسعار المحلية للمنتوجات النفطية من الارتفاع... وقال سكرتير الوزارة ان اليابانيين غير قلقين حول الوضع الجديد لان اليابان لديها خزين من النفط يقدر بخمسة ملايين كيلو لتر...وحذر بان الحكومة ستتدخل وفق القانون اذا حاولت الشركات في اليابان خزن النفط او رفع اسعار منتوجاته) (1).

وفي اليوم التالي التاسع عشر من تشرين الاول 1973 تحولت العناوين الرئيسة من تغطية لإخبار الصراع العربي الاسرائيلي الى السياسات النفطية للدول المصدرة في الشرق الاوسط، واثرت تلك السياسة على اليابان واقتصادها اذ جاءت الافتتاحية بعنوان "العرب يضغطون على الولايات المتحدة بالتهديد بقطع امدادات النفط " Arabs Put US Up Against Wall By Cutting Oil Supply، جاء فيه نقلا عن مصادر دبلوماسية من واشنطن (أخبار عن ان عشرة دول نفطية عربية ستوقف إنتاجها النفطي لدفع الولايات المتحدة للتفاوض مع الاتحاد السوفيتي حول قضية الشرق الأوسط). وعنوان اخر في الشأن ذاته " وزراء الخارجية العرب يخفضون انتاج النفط 5% " Arab ministers Cut Oil Output 5 Percent (2).

وفي شأن اثر ازمة الشرق الاوسط والسياسة النفطية العربية الجديدة على الاوضاع في اليابان كانت العناوين الابرز " الكويت ترفع اسعار النفط الى شركة طوكيو 70% " Kuwait Ups Oil Price To Tokyo Firm 70 Percent. وجاء العنوان الابرز حول انعكاسات الازمة وتأثر الصناعة والسوق المحلية اليابانية بها في تقرير بعنوان "ارتفاع اسعار النفط ستضر الصناعة " Higher Oil Prices To Hurt Industry. وجاء فيه (سوف تتأثر الصناعات والشعب الياباني بشكل كبير بسبب الزيادة بنسبة 21% في أسعار النفط الخام التي تنتجها أكبر ست دول منتجة للنفط، لاسيما بعد على تخفيض النسبة المئوية لإنتاج النفط الخام من منظمة الدول

1- THE DAILY YOMIURI, No.8417, 18 / October / 1973.

2- THE DAILY YOMIURI, No.8418, 19 / October / 1973.

العربية المصدرة للنفط (أوابك). وجاء المقال الافتتاحي بعنوان "ازمة النفط واليابان" وناقش (ازمة النفط في الشرق الاوسط واثرها على الاقتصاد والمجتمع الياباني والسبل الكفيلة بمعالجة تلك الازمة واثرها على اليابان، وحث الحكومة على اتخاذ التدابير اللازمة لتوفير النفط على المديين القريب والبعيد، وذكر الحكومة اليابانية بان حوالي 40% من النفط الذي يستورد الى اليابان يأتي من البلاد العربية والبعض الاخر من ايران واندونيسيا، وحث على وضع السياسات الكفيلة للحفاظ على ذلك، وهو ما يمثل دعوة صريحة للانفتاح على العالم العربي واقامة علاقات مباشرة مع الدول النفطية، وازداد بان وزارة الصناعة والتجارة الدولية تناقش عدد من الخطط في الشأن ذاته). ولكن يبدو انه على الرغم مما سبق ولغاية التاسع عشر من تشرين الثاني استمرت اليابان بالسعي للوقوف على الحياد، وهو ما اكده العنوان الآتي "تأمل اليابان بالوقوف على الحياد في الشرق الاوسط" Japanese Hopes Hinge On Neutral Mideast Policy⁽¹⁾.

نشرت صحيفة ديلي يوميوري خبراً في السادس من تشرين الثاني عام 1973 مفاده ان العرب قرروا دعم الدول المستوردة للنفط والتي لديها مواقف مؤيدة للعرب ضد اسرائيل ومدھا بحاجتها من النفط، اذ جاء الخبر الهم في هذا المجال بعنوان "الدول العربية تخفض انتاجها الى 25% باستثناء الاصدقاء" Arab Oil States Cut Output 25 Percent; 'Friends' Exempted⁽²⁾.

اجبت تلك السياسة صراعاً داخلياً في اليابان بين وزارتي الشؤون الخارجية التي كانت ترغب بالوقوف على الحياد وعدم التدخل في صراع الشرق الاوسط والاستمرار بالحفاظ على سياسة اليابان الخارجية الثابتة بعد الحرب العالمية الثانية اي المتناغمة مع المواقف الامريكية ووزارة الصناعة والتجارة الدولية التي كانت تدعو الى الانفتاح على العرب، واقامة علاقات تعاون معهم، وعدم الاكتفاء بالعلاقة النفطية، وانما اقامة علاقات تعاون وتبادل تجاري مباشر، واخيراً تم حسم الصراع بالانفتاح على الدول العربية، وهو ما اشر تحول مهم في السياسة اليابانية تجاه العالم العربي، انعكس فيما بعد بتعاون اقتصادي كبير وعلاقات سياسية متميزة، ويمكن تأشير

1- THE DAILY YOMIURI, No.8418, 19/ October/ 1973.

2- THE DAILY YOMIURI, No.8436, 6/ November/ 1973.

مراحل الصراع الداخلي انف الذكر، وما تلاه من الانفتاح على العرب من خلال تغطية صحيفة ديلي يوميوري ومواكبتها لاشتداد وتصاعد اثر الازمة على الاقتصاد الياباني، وهو ما جاء في الخبر الذي نشرته بعدها الصادر بتاريخ السادس عشر من تشرين الثاني بعنوان "الاقتصاد الياباني تضرر بشدة نتيجة لخفض توريد النفط" Japan Economy Hit Hard By Tight Oil Supply⁽¹⁾.

دفع ازدياد اثر تلك الازمة اليابان تدريجياً الى الانفتاح على العرب وتفهم وضعهم، بالإضافة الى مناقشة بعض الدول العربية اليابان بشكل مباشر ودعوتها لقطع علاقاتها مع اسرائيل من اجل الحفاظ على علاقات جيدة مع العرب، لاسيما العلاقات الاقتصادية وضمن الحصول على النفط العربي اذ نشرت الصحيفة في الثالث عشر من تشرين الثاني خبراً بعنوان "السعوديون يحثون اليابان على قطع العلاقات مع اسرائيل" Saudis Urge Japan to Cut Israeli Ties، جاء ذلك على لسان وزير النفط السعودي احمد زكي يماني (اذ نقلت الصحيفة عنه ما نصه على اليابان ان تقطع علاقاتها الاقتصادية والتجارية، بالإضافة الى الدبلوماسية مع اسرائيل لضمان استئناف كامل للنفط العربي)⁽²⁾. وتناغماً مع ما سبق نشرت الصحيفة مقالا للباحث الياباني تاكاشي كينوشيتا بعنوان "العصرة النفطية" The Oil Squeeze، وضح فيها الاثار الكبيرة لازمة النفط على الاقتصاد الياباني والطلب العربي من اليابان بقطع علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية مع اسرائيل بالقول: (طلبت الدول العربية بقوة من اليابان، التي تعتمد على الشرق الاوسط في 81% من احتياجاتها النفطية بقطع علاقاتها مع اسرائيل واردف في نهاية المقال لا يمكن لليابان الامتثال فوراً للمطالب العربية، ولكنها في نهاية المطاف ستضطر الى اتخاذ مواقف اكثر صلابة في تأييد العرب، حتى وان كان ذلك سيسبب احتكاك في علاقتها مع الولايات المتحدة)⁽³⁾.

اسهمت تلك التطورات بفهم ياباني اكبر لأوضاع الشرق الاوسط وطبيعة الصراع فيه، وهو ما رافقه تحول تدريجي في السياسة اليابانية في المنطقة رصدته ديلي يوميوري بعدد من

1- THE DAILY YOMIURI, No.8440, 10 / November / 1973.

2- THE DAILY YOMIURI, No.8443, 13 / November / 1973.

3- THE DAILY YOMIURI, No.8446, 16 / November / 1973.

العناوين المتتالية كان الاول في افتتاحيتها بتاريخ العشرون من تشرين الثاني وهو "اليابان ربما تنتهج سياسة مؤيدة للعرب خلال الاسبوع الحالي" Japan May Switch To Pro-Arab Policy Within This Week، ونشرت الصحيفة ذلك على لسان وزير الشؤون الخارجية الياباني آنذاك اوهيرا في مؤتمر عقد في اوكياما Okayama، اذ قال فيه بان اليابان ستنتهج سياسة مؤيدة للعرب وان تلك السياسة ستسهل من وصول الامدادات النفطية الى اليابان⁽¹⁾.

وجاء الخبر الثاني بافتتاحية الثالث والعشرون من تشرين الثاني بعنوان "اليابان تقرر دعم العرب في نزاع الشرق الاوسط" Japan Vows Support For Arab Cause In Middle East Dispute وهو ما جاء فيه بان اليابان قرر مساندة العرب في مطالبهم، لاسيما انسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها عام 1967⁽²⁾. وبتاريخ الرابع والعشرين من تشرين الثاني نشرة الصحيفة خبراً اخر بعنوان "لبنان تشيد بالسياسة اليابانية المؤيدة للعرب وتحث الاخرين ان يحذوا حذوها" Lebanon Hails Japan's Pro-Arab Policy, Urges Others To Follow وهو ما يؤشر بوضوح على التحول في السياسة اليابانية تجاه العرب وترحيب العرب بالسياسة اليابانية الجديدة⁽³⁾.

وفي السادس والعشرون من تشرين الثاني كانت افتتاحية ديلي يوميوري بعنوان "اليابانيون، العرب، يجب ان يتعاونوا" Japan, Arabs, Must Cooperation وجاء فيها (ان تخفيض انتاج النفط الخام من قبل اوابك منظمة الاقطار العربية المنتجة للنفط جعلت الجميع يدرك اهمية وقوة القومية العربية بين الدول المنتجة للمواد الخام... ان الإجراءات المتخذة من قبل الاقطار العربية بخصوص النفط هزت الاساس الاقتصادي للدول الصناعية الكبرى واعطت للعرب سمعة كبيرة في السياسة العالمية، اما التطورات المستقبلية فلا يمكن التنبؤ بها وعليه فان السؤال هنا موجه لليابان في ما اذا كانت تستطيع تغيير تركيبها الاقتصادية وتحمل اثر التناسق القومي للدول المنتجة للمواد الخام، لاسيما وان الاقتصاد الياباني والصناعة اليابانية اعتمدت بدرجة

1- THE DAILY YOMIURI, No.8450, 20 / November / 1973.

2- THE DAILY YOMIURI, No.8453, 23 / November / 1973.

3- THE DAILY YOMIURI, No.8454, 24 / November / 1973.

كبيرة على المواد الخام واطئة الكلفة وتصدير سلعاً تامة الصنع. وهذه احدى العوامل التي سببت توسعاً سريعاً في الامكانيات الاقتصادية لهذا البلد اما الان فانها من اهم العوامل التي عرقلت نمو الاقتصاد الياباني. وقبل مدة وجيزة ضرب الاقتصاد الياباني من القيود الامريكية على تصدير فول الصويا. لذا يجب ان يتحول الاقتصاد الياباني الى نمط مبني على مصادر طبيعية متوفرة، وهذا لا يمكن ان يكون سهلاً لانه سيسبب مشاكل اجتماعية واقتصادية وفي الوقت نفسه، على اليابان ان تنفذ تحركات دبلوماسية من اجل تأمين احتياجاتها من المواد الخام، لاسيما وان الازمة الحالية دفعت اليابان الى التعامل مع الاقطار العربية المنتجة بعد ان تركت الحكومة المساعدات الاقتصادية لهذه الدول الى القطاع الخاص، وهو واحد من الاسباب التي جعلت الدول العربية تتخذ موقفاً متشدداً مع اليابان... وفي المستقبل يجب ان لا تستهدف السياسة الاقتصادية اليابانية تأمين منتوج كافي للنفط بل عليها ان يكون لديها فهماً لقومية تلك الدول المنتجة وان تخلق علاقات جيدة مبنية على اساس التعاون⁽¹⁾.

مثل ذلك المقال بداية مرحلة جديدة تمثلت بسعي الحكومة اليابانية القيام بزيارة رسمية لتلك البلدان واقامة علاقات ثنائية مباشرة معها، لاسيما بعد اشتداد الازمة، وهو ما جاء على لسان كاكوي تاناكا رئيس الوزراء هذا المرة اذ قال في مقالا نشرته الصحيفة بعنوان "تاناكا ربما يغير السياسة الاقتصادية لبلاده" Tanaka May Change Economic Policy (ان اليابان تواجه في الوقت الحاضر ازمة كبرى لم تواجهها منذ الحرب العالمية الثانية) ووعده بالتغلب على الازمة⁽²⁾.
 حقق التحول في السياسة اليابانية تجاه العرب ثماره مبكراً اذ في التاسع والعشرون من تشرين الثاني كان الخبر الافتتاحي والابرز للصحيفة بعنوان "العرب لتخفيف حصر النفط على اليابان لشهر واحد" Arabs to Ease oil Pressure Against Japan For 1 Month، (جاء فيه ان القادة العرب قرروا يوم الاربعاء في الجزائر تخفيف الضغط على اليابان والفلبين لمدة شهر لسياستهما المؤيدة للعرب⁽³⁾) وهو ما اشعر اليابان بانه من السهل اقناع العرب، باعلان بعض

1- THE DAILY YOMIURI, No.8456, 26 / November / 1973.

2- THE DAILY YOMIURI, No.8456, 26 / November / 1973.

3- THE DAILY YOMIURI, No.8460, 29 / November / 1973.

المواقف او ربما القيام بزيارة رسمية لوفد رسمي ياباني سيؤدي الى تدفق النفط العربي الى السوق اليابانية. ولتحقيق ما سبق من لانفتاح المباشر على العرب واقامة علاقات ثنائية مباشرة مع الدول العربية نشرت الصحيفة في اليوم نفسه خبراً بعنوان "ميكي يزور العواصم العربية كمبعوث حكومي" Miki Visiting Arab Capitals As Govt. Envoy، جاء فيه (ان رئيس الوزراء اوفد تاكيو ميكي Takeo Miki وسيغادر طوكيو في مطلع الشهر القادم ولمدة عشرة ايام في جولة للبلاد العربية)⁽¹⁾.
 مثلاً السادس من كانون الاول 1973 انعطافه في تغطية الصحيفة وتحول الحديث في ذلك اليوم والايام الاخيرة من عام 1973 عن زيارة ميكي الى البلدان العربية وتطور العلاقات الثنائية مع البلدان العربية والزيارات المتبادلة بين المسؤولين اليابانيين ومسؤولي تلك البلدان، ومن ابرز العناوين التي نشرتها الصحيفة حول موضوع العلاقات مع الدول العربية كانت "اليابان تضع اسس توطيد العلاقات مع الدول العربية" Japan Architect May cement Relations With Arab Nations، وفي عنوان اخر "ناصر يقول جولة ميكي العربية مثمرة" Nasr Says Miki's Arab tour 'Useful'⁽²⁾. وفي العاشر من كانون الاول جاء العنوان الابرز "بدأ ميكي جولته العربية" Miki Setting off On Arab Mission وتحدث الخبر عن ان مهمة ميكي ستستمر لمدة ثلاثة اسابيع سيذهب خلالها الى سبعة بلدان عربية، بالإضافة الى ايران كمبعوث رسمي رفيع المستوى، وسيلتقي بالملك فيصل بن عبد العزيز في العربية السعودية والرئيس المصري انور السادات وانه سيغادر طوكيو في العاشر من تشرين الثاني، وسيذهب في الحادي منه الى الرياض وفي الرابع عشر القاهرة وفي الثامن عشر الكويت، وفي الثاني والعشرين الدوحة ودمشق وفي الخامس والعشرين بغداد وفي السابع والعشرين طهران وفي الثلاثين سيعود الى طوكيو)⁽³⁾. غطت صحيفة ديلي يوميوري جميع تلك الزيارات واللقاءات وبشكل يومي ونشرت اخبار وتقارير معززة بالصور حول لقاءات ميكي مع القادة العرب وتضمنت جميع تلك اللقاءات، بالإضافة الى اقامة وتعزيز العلاقات مع البلدان العربية واقامة علاقات مباشرة والتعاون الاقتصادي واطلاق تصدير النفط الى اليابان عرضت اليابان ان

1- THE DAILY YOMIURI, No.8460, 29 / November / 1973.

2- THE DAILY YOMIURI, No.8466, 6 / December / 1973.

3- THE DAILY YOMIURI, No.8470, 10 / December / 1973.

يكون لها دور في حل قضية الشرق الاوسط ومن العناوين التي نشرتها الصحيفة في الرابع عشر من كانون الاول على سبيل المثال "اليابان تطلب المشاركة في برنامج عاجل لحل ازم النفط " Japan Asked to Join In Crash Program To Solve Oil Crisis⁽¹⁾ وفي اليوم ذاته نشرت ديلي يوميوري مقالا بعنوان "دبلوماسية ميكي النفطية" Miki's Oil Diplomacy تحدثت عن ما جرى في اللقاءات في الامارات والسعودية وما تضمنته من طلب اليابان استئناف تصدير النفط الى اليابان وتبادل السفراء وفتح علاقات مباشرة وعرض تعاون في المجالات كافة، ووضح بان مهمة ميكي لم تكن سهلة، لاسيما بعدما نقل عن الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان بانه قال لميكي (ان سياسة العرب في استخدام النفط كسلاح في المعركة لم تكن موجهة ضد اليابان وانهم في اجتماع الجزائر اعربوا عن تقديرهم وامتنانهم لما اعلنته اليابان مؤخراً من سياسة جديدة مؤيدة للعرب، لكنه شدد بانهم يراقبون ما ستفعله اليابان من تحركات في المستقبل) و اشار الكاتب بان ميكي توقع بان تكون الامارات العربية المتحدة اكثر مرونة تجاه اليابان ووصف ذلك بانه "الحلم الذي قد تلاشى" ومن ما سبق يبدو بان مهمة ميكي لم تكن سهلة امام المواقف العربية الموحدة⁽²⁾. ربما ما سبق يبرر دعوة ميكي من الرياض لإسرائيل للالتزام بقرارات الامم المتحدة وسحب قواتها اذ نقلت ديلي يوميوري في الخامس عشر من كانون الاول "ميكي يحث اسرائيل سحب قواتها" Miki Urges Israel To Pull Out Troops⁽³⁾. بالإضافة العنوان الابرز لزيارة ميكي الى مصر كان "ميكي: اليابان مستعدة لإقراض مصر 400 مليون دولار" MIKI: Japan Ready To Extend Egypt \$ 400 Million Loan، وجاء فيه (ان تاكيو ميكي اعلن عن استعداد اليابان لتقديم قرض ميسر الى مصر لإصلاح وتوسيع قناة السويس⁽⁴⁾). وفي الرابع والعشرون من كانون الاول نشرت الصحيفة خبراً أكد بان مفاوضات ميكي العربية لم تكون سهلة وانه واجه صعوبات اذ اعلنت عن لسانه خبراً بعنوان "ميكي لا يرى تخفيف في الحظر النفطي العربي" Miki Sees No Easing Of Arab Oil Embargo، اذ

1- THE DAILY YOMIURI, No.8474, 14 / December / 1973.

2- THE DAILY YOMIURI, No.8474, 14 / December / 1973.

3- THE DAILY YOMIURI, No.8475, 15 / December / 1973.

4- THE DAILY YOMIURI, No.8478, 18 / December / 1973.

قال من الكويت (ان توسيع العلاقات ومعاملة الدول العربية لليابان على انها دولة صديقة لا يعني رفع كلي لقيود تصدير النفط الى اليابان)⁽¹⁾.

يبدو ان الانفراج جاء في الاجتماع الذي عقد في الكويت وضم الدول العربية المصدرة للنفط اذ نشرة الصحيفة تحت عنوان "اليابان تنظم الى الدول الصديقة التي ستستقبل جميع احتياجاتها من النفط" Japan Joins Friendly Nation To Receive All Oil Needs: OAPEC Set TO UP Production, اذ نقلت على لسان وزير النفط السعودي من الكويت بانه (تم الاتفاق على رفع تصدير النفط بنسبة %10 للدول الصديقة بما فيهم فرنسا وبريطانيا)⁽²⁾. وفي الثلاثون من كانون الاول نشرة الصحيفة خبر بعنوان "ناكاسوني لتقديم مساعدات الى ايران والعراق" Yasuhiro Nakasone to Push Aid To Iran, Iraq، وتضمن الخبر ان وزير الصناعة والتجارة الدولية سيزور ايران والعراق الشهر القادم من اجل وضع خطة لتعزيز التعاون الاقتصادي مع البلدين⁽³⁾.

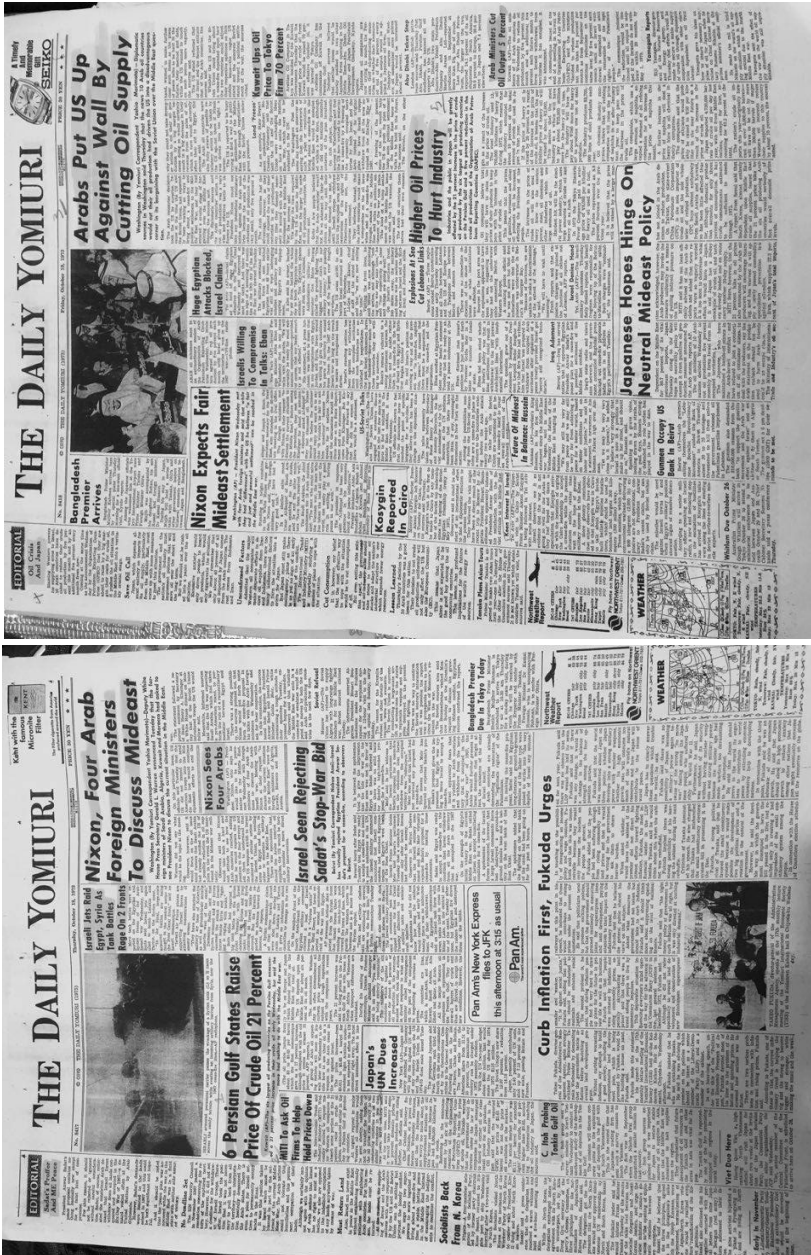
يشير ما سبق الى انه يبدو ان ميكي وجد ضالته في العراق، لذلك ارسل نكاسوني الى العراق وايران لمزيد من المباحثات لترسيخ العلاقات مع البلدين، لاسيما وان الانفتاح الياباني على الشرق الاوسط تزامن مع تأميم العراق لنفطه في عام 1972 وطرده للشركات الغربية، لذلك مثلت زيارة ميكي ومن ثم نكاسوني نافذة مهمة للعراق في سعيه لإيجاد بديل للغرب، اذ عدت اليابان وشركاتها بديلاً مهماً للشركات الغربية، واصبح العراق في الوقت ذاته يمثل راس الحربة للسياسة اليابانية المستقلة عن الولايات المتحدة الامريكية التي بدأت مع ازمة النفط في الشرق الاوسط، وتمثلت بسياستها المؤيدة للعرب في صراعهم مع اسرائيل، والتي اثمرت مع العراق وهو ما يعبر عنه تصاعد حجم التجارة والعلاقات الاقتصادية بين العراق واليابان خلال السبعينيات والنصف الاول من الثمانينيات وهو ما توضحه الاحصائيات اعلاه التي نشرتها هيئة التعريف الجمركية اليابانية، لذا امست علاقة اليابان مع العراق بعد عام 1973 بالنسبة للسياسة اليابانية تمثل رمز النجاح السياسة اليابانية المستقلة عن الولايات المتحدة.

1- THE DAILY YOMIURI, No.8484, 24 / December / 1973.

2- THE DAILY YOMIURI, No.8486, 26 / December / 1973.

3- THE DAILY YOMIURI, No.8490, 30 / December / 1973.

نماذج من صحيفة ديلي يوميوري





البنية العامة للنحو في ضوء نظرية العامل

(نحو، بنية، عامل)

م.د. أوراس عبد الحسين عبد الله

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية / قسم التربية الإسلامية

The General Structure in Light of Factor Theory

(Grammar , Structure , Factor)

**Inst. AWRAAS
ABDULHUSSEIN ABDULLAH.PH.D.**

**University of Mustansiriyah / Collage of Basic Education /
Department of Islamic Education**

Abstract

The study entitled "The general structure in light of factor theory" aims at finding out the relationship between the grammatical analysis (structural) and logical analysis in Arabic grammatical construction. They are equal even though they are in harmony in the studied linguistics phenomena, on the basis that each linguistics phenomenon has structural and logical aspects (subject, requirement, object). But they are different in the point that the reasoning grammar based on structural basis through which, study the sentence and master its contents, and write down their various transformations, and extract the rules, adjust its safely, specify its deviation degree. Whereas the logical analysis intends to observe semantic dimension (deliberative - transformational) in language starting with a word. It studies the description, ending up with the sentences. It study the issues and types of reasoning.

الملخص

يرمي هذا البحث الموسوم «البنية العامة النحو في ضوء نظرية العامل»، إلى رصد جوانب التعالقيين التحليل النحوي (التركيبية) والتحليل المنطقي في البناء النحوي العربي، وهما مستويان على الرغم من أنهما يتفقان في الظواهر اللغوية المدروسة، بوصف أن لكل ظاهرة لغوية مظهراً تركيبياً وآخر منطقياً (الفاعل، الاقتضاء، المفعول...)، إلا أنهما يختلفان من صوب وجهة النظر المعتمدة في رصد الظواهر، إذ إن التعليل النحوي يستند إلى أساس بنوي يروم من خلاله دراسة الجملة وضبط تأليفاتها الممكنة، وتسجيل تحولاتها المتنوعة، واستخلاص القواعد الضابطة لسلامتها، والمحددة لدرجات الانحراف فيها. على حين يَجْنَحُ التحليل المنطقي لاقتناص البعد الدلالي (الإحالي - التداولي) في اللغة ابتداءً بالكلمة إذ يدرس التصورات، وانتهاءً بالجملة إذ يدرس القضايا وأنماط الاستدلال.

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلامُ على خاتم الأنبياء والمرسلين، وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغرِّ المنتجبين.

أمَّا بعد... فإنَّ العامليَّة نظريَّة في التفسير اللغوي، تقوم على عدِّ اللُّغة تجريدًا محضًا، إذ إنَّ اللُّغة مَسْرُحٌ لتفاعلات عميقة بين المكوّنات، يُعدُّ العامل بضمنها كياناً افتراضياً له قوَّة الترتيب في الجملة، أو بالأحرى في مجال مُجرَّد تُعدُّ فيه المجالات والحالات كائنة قبل الألفاظ والكيانات الظاهرة، من هذه الجهة يمكن أن نتصوّر أنّ هناك تقابلاً بين النّظريَّة العامليَّة في النّحو العربيّ والنّظريَّة التوليدية، إذ بينهما تماثل من جهة تبيينهما التّجريد والبعد الرّياضي (*).

وهكذا فإنَّ المُهتَمَّ بالنّحو العربيّ يلحظ تميّزه بطابع الخلاف، فلو حاولنا جرّد هذا الخلاف أو استقصاءه، لرأينا أنّ أغلبه يتعلّق بقضايا الأعمال التي تشغل النّحو كُله، لأنَّ نظريَّة العامل ليست نظريَّة تتناول باباً نحوياً معيّناً، وإنّما هي النّبض السّاري في المباحث النّحويَّة جميعها، بدءاً من تعريف الكلمة إلى تناول التراكيب (كتعريف الاسم، والفاعل، والمفعول...)، إذ لا يُمكن رصْدُ باب نحويّ بعيداً عن توجيه هذه النّظريَّة، ابتغاء الوصول إلى استنباط البحوث النّحويَّة القديمة.

لهذه الأسباب قرّرنا دراسة العامل نظراً إلى أهمّيّته وتأكيد حضوره وسلطته على النّحو العربيّ، وكذلك إلى التّنبية على حضور البعد المنطقيّ، وهذا ما ستوضّحه محاور هذا البحث.

وقد اعترمنا في هذه الدّراسة رصْدَ بنية النّحو العربيّ وتحديد طبيعتها ومكوّناتها الدّاخلية، وهكذا سنعرض النّظريَّة العامليَّة بوصفها الإطار العامّ الذي تقوم عليه القضايا والأبواب النّحويَّة جميعها، فأغلب الخلافات والتّعليقات النّحويَّة لا تخرج عن كونها خلافات وتعليقات عامليَّة، فهي إمّا متعلّقة بتسويغ وجود عامل معيّن في بنية معيّن، وإمّا

* إنَّ التّماثلات بين النّظريَّة العامليَّة العربيَّة والعامليَّة التوليدية منحصرة فقط في المستوى الشكليّ لا غير، طناً بالفوارق الجوهرية بين النّظريّتين.

متعلّقة برتبة معمول لدى عامله، وإمّا متعلّقة بقوة عامل أو ضَعْفِهِ. فالعمل إذاً هو المرجع النَّحْوِيُّ المقبول عند الخلاف في المسائل النَّحْوِيَّة.

وقد اقتضى البحث أن يستقيم في مقدّمة وأربعة مطالب وخاتمة. تضمّنت المقدّمة القول عن الموضوع والمنهج المُنتَظَم في التَّحْصِيل، وأسست المطالب الأربعة على النَّحْوِ الآتي:

المطلب الأوّل: التَّعْرِيفُ بالعامل: عُيِّنَتْ فيه بإثبات مفهوم العامل، وتحديد طبيعته، وإبداء آراء العلماء المتضاربة فيه، والمتباينة بين المدارس النَّحْوِيَّة، واستجلاء أقوال النُّحاة في تصوُّرهم العامل، وتبيين منحى التَّعْرِيفَات في طبيعة عرضه، وأثر المعنى الفلسفيّ في الوقوف على معطياته.

المطلب الثَّاني: أُصُولُ النَّظَرِيَّةِ العَامِلِيَّةِ: عَمَدَتْ فيه إلى تأصيل النَّظَرِيَّةِ العَامِلِيَّةِ عند علماء العربيَّة، وتبيين انحدارها من المباحث الفلسفيَّة والمنطقيَّة، ومدى صِبْغِهَا بِالطَّابَعِ الفلسفيِّ والمنطقيِّ، وتأثر العلماء بِمَبْدَأِ العِلِّيَّةِ، وقبولهم هذه النَّظَرِيَّةِ وَرَفْضِهِمْ لَهَا، وارتباطها بالقرائن المعنويَّة واللَّفْظِيَّة.

المطلب الثَّالث: نظريَّة العامل في النَّحْوِ العربيِّ: حَفَلَتْ فيه بإبراز موقع النَّظَرِيَّةِ العَامِلِيَّةِ في النَّحْوِ العربيِّ، وأثرها في إثبات الحقائق المعرفيَّة، واحتكام الأساليب والصِّيغِ العربيَّةِ إلى الإعمال، واعتماد النُّحاة عليه في تصنيف المباحث النَّحْوِيَّة، وأثر النَّظَرِيَّةِ العَامِلِيَّةِ في التَّعْرِيفَات والحدود، وحضور الإعمال في صياغتها.

المطلب الرَّابِع: أنواع العوامل: رَمِيَتْ فيه إلى ذِكْرِ صَرْبِيِ العوامل المُتَجَلِّينِ بالمعنويِّ واللَّفْظِيِّ، وَعِلَّةِ تسمية كُلِّ منهما، وتصنيف النُّحاة في الإقرار بهما، واختلاف النُّحاة في الأَخْذِ بأحدهما واستبعاد الآخر، وسَرْدِ أنماطِ إعمالِيَّةِ من كلا النوعين.

أندَرَجَتْ الخاتمة بالتَّائِجِ والخلاصات التي أفضت إليها دراسة البحث. وَبَعْدُ... أتمنّى على الله أني أنجزتُ هذا البحث بأبهى صورة، فإن تَوَسَّطَ باحة الصَّوَابِ فَلِلَّهِ المِنَّةُ والفَضْلُ، وإن كان الآخر فحسبي أني أنكفأتُ شِدَّةً.

المطلب الأول التعريف بالعامل

لا نظنُّ أنَّ في النحو العربيِّ موضوعاً يضاهي موضوع العامل في تعقيده واضطراب مفاهيمه، لأنَّ تحديد العامل نَصَّارَبَتْ فيه الآراء، وَتَبَايَنَتْ بين مدرسة نحويَّة وأخرى، وبين نحويِّ وآخر في المدرسة الواحدة. بل قد نرى للنحويِّ الواحد اضطراباً يتجلَّى حين يوازن النحويُّ بين التَّنْظِيرِ والتَّطْبِيقِ، فيرى وجوهاً عميقة يصعب معها الجمع بين النَّظَرِيَّةِ وتطبيقاتها. وقد لاحظ كثير من الدَّارِسِينَ هذا التَّفَاوُتَ بين أقوال النُّحَاةِ وصنيعهم، وهم يتناولون القضايا المتعلقة بالعمَلِ في الأبواب النَّحَوِيَّةِ. وسنحاول استجلاء مجموع التَّصَوُّراتِ الَّتِي رصدناها من خلال أقوالهم، أو بالأحرى تعريفاتهم الَّتِي عَبَّرُوا فيها عن تصوُّرهم العامل.

إنَّ مصادر النحو تعرض أكثر من تعريف لتحديد طبيعة العامل ومفهومه، وبالإمكان لِحَاظِ أنَّ أكثر التعريفات تتجافى عن ملامسة معنى العامل، وتقتنع بتناوله في مظهره الشَّكْلِيِّ المتمثِّل بما يُحْدِثُهُ في معموله من أثر إعرابيِّ، وحين يتوقَّف التعريف عند هذا الإجراء فإنَّه يعجز عن إعطاء متحوِّ فِكْرِيٍّ للعامل، لهذا فإنَّ التعريفات جَلَّها لا تخرج عن طبيعتين: تعريفات تحرص على عرض المحتوى الفِكْرِيِّ للعامل، وتعريفات تعرض العامل من جهة أنَّه مُحْدِثٌ لأثر إعرابيِّ في معموله. فتعريف ابن الحاجب (ت646هـ) الَّذِي وَرَدَ فيه أنَّ العامل هو ما يتقوَّم به المعنى المقتضى مشحون بالمضامين الَّتِي يجب الوقوف عليها، فَالتَّقَوُّمُ - وهو أوَّل معطياته - معنى فِلْسَفيٌّ وكَلَامِيٌّ قال به فلاسفة اليونان ثُمَّ استعمله علماء الكلام، ومفاده أنَّ الكائن منشطر إلى حقيقتين:

- حقيقة الجوهر وهو معنى تجرديٌّ للكائن.
- حقيقة الأعراض الَّتِي هي صفات وأوضاع غير ثابتة.

فالحقيقة الأخيرة ترتبط بالجواهر فيكتسب منها (حالياً)، ولهذا فالجواهر صفة (نفسية) لا تقبل الانفكاك منه، وتمثّل بقبوله الأعراض والتّوارد عليه، فإذا أُريدَ التعبير عن حالة ارتباط الأعراض بالجواهر قيل إنّها قائمة به، فقيام الأعراض بالجواهر أو تقوّمه به عبارة أفاد بها ابن الحاجب من علم الكلام، ومدلولها عنده أنّ العامل جوهر أو مادّة يُعلّقُ بها المعنى المقتضى، ولو صحّ لقلنا إنّ العامل بمثابة الجسد والمعنى المقتضى روحه السّارية فيه.

وقد أدرك الاسترابطيّ (ت686هـ) أنّ تعريف ابن الحاجب في الفاعل يتطلّب إيضاحاً، فأضاف أنّ العامل فيه «هو الفعل لأنه به صار أحد جزأي الكلام»⁽¹⁾، وقال في موضع آخر: «فإنّ معنى الفاعلية والمفعولية والإضافة كون الكلمة عمدة أو فضلة أو مضافاً إليها، وهي كالأعراض القائمة بالعمدة والفضلة والمضاف إليه، بسبب توسّط العامل. فالموجد كما ذكرنا لهذه المعاني هو المتكلم، والآلة: العامل... لكن النّحاة جعلوا الآلة كأنّها هي الموجدة للمعاني ولعلاماتها كما تقدّم، فلهذا سمّيت الآلات عوامل»⁽²⁾. أمّا ابن يعيش (ت643هـ) في معرض حديثه عن العامل في المضاف إليه قال: «ولست الإضافة هي العاملة للجرّ، وإنّما هي المقتضية له، والمعنى المقتضى هذا أنّ القياس يقتضي هذا النوع من الإعراب لتقع المخالفة بينه وبين إعراب الفاعل، والمفعول فيتميّز عنهما إذ الإعراب إنّما وضع للفرق بين المعاني»⁽³⁾. وأكّد السيوطيّ (ت911هـ) هذا، وألحّ على ضرورة الفصل بين العامل والمقتضى⁽⁴⁾.

بناءً على هذه النصوص يتّضح أنّ العملية الإعمالية تستند إلى ما يأتي:

- المعنى المقتضى لذلك الأثر الإعرابيّ: وهو مستقرّ من واقع اللّغة، وقد اطّرد، لأنّ الفاعلية تتطلّب الرّفْع، والمفعولية تستدعي النّصب، والإضافة تقتضي الجرّ.

1- رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابطيّ (ت686هـ)، «شرح الرضي على الكافية»، تح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قارونوس، بنغازي، ط/2، 1996م: 63/1.

2- المصدر نفسه: 72/1.

3- موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت643هـ)، «شرح المنفصل»، عالم الكتب، بيروت: 117.

4- ينظر: جلال الدين السيوطيّ (ت911هـ)، «الأشباه والنظائر»، تح: أحمد سليم الحمصي، ومحمد أحمد قاسم، ط/1، جروس برس، 1988م: 253/1.

- العامل: وهو الرُّكن المادِّي الَّذِي ينبعث منه الأثر إلى معموله، وقد يُفِيدُ النَّظْرَ السَّطْحِيَّ لِلجَمَلَةِ أَنَّهُ مُحَدَّثٌ لِلأَثْرِ، وهو في واقعه ليس إلا أداة توَسَّلَ بِهَا المعنى إلى إحداث الإعراب.

- المتكلِّم: وهو المتصرِّفُ الحَقُّ في العمليَّة الإعمالِيَّة بأصلها، وإن كان هذا التَّصَوُّرُ محكوماً بطرائق الأداء وأساليبه في اللُّغة العربيَّة، فهو كالمصليِّ يُوَدِّي الصَّلَاةَ بحرِيَّةٍ لكنَّه مُقَيَّدٌ بضوابط شرعيَّة.

وقد أجاد الأنباريُّ (ت577هـ) في التَّعبير عن علاقة الأثر الإعرابيِّ بالعامل، إذ العمل يقع عنده لا به، فهو كالنَّارِ تُسَخِّنُ الماءَ لكن الماءَ يَسْخُنُ عند وجود القَدْرِ لا بها، فقد استعمل المفهوم الأصوليِّ، إذ الأصوليُّون عندما يتحدَّثون عن السَّبَبِ يقولون إنَّ الحكم يوجد عنده لا به.

فإذا كان هذا هو البناء النَّظْرِيُّ للعامل فلسنا ندرى لِمَ يَصِرُّ أكثر الدَّارسين على إبراز هذا الفَهْمِ على أَنَّهُ ثورة من ابن جِنِّيِّ (ت392هـ) على نظريَّة العامل، إذ أُخِذَ عنه أَنَّهُ قال إنَّ العامل هو المتكلِّم، وهو قول ليس خصيصة ابن جِنِّيِّ، ولا هو رأيٌ تفرَّد به، وإنَّما هو فَهْمٌ شائع لدى كثير من النُّحاة وهذا ما سنذكره فيما بعد.

المطلب الثاني أصول النظرية العملية

تباينت الآراء بشأن أصول النظرية العملية، فمن اللغويين من أرجعها إلى المنطق الأرسطي مثل إبراهيم مدكور، ومنهم من أرجعها إلى أصول ثلاثة: فلسفية ومتكلمية وإلهية كمهدي المخزومي، ومنهم أيضاً من أرجعها إلى أصول إسلامية تمثل بالفقه والدراسات الكلامية مثل زهران البدراوي.

غير أن أكثر الآراء تأثيراً في علماء العربية المحدثين هو رأي إبراهيم مدكور، إذ إن هذه النظرية في رأيه وليدة مبدأ العلية الفلسفي الذي استمدته النحاة إمّا من المتكلمين الذين قالوا إن لكل حادث محدثاً، وإمّا من البحوث الفقهية، وهذا المبدأ في كلا الحالتين متأثر بأصل أرسطي، غير أن إبراهيم مدكور حين أراد أن يحدّد المصدر الأرسطي راح يلتمسه من مباحث أرسطو المنطقية من دون مباحثه الفيزيائية، الأمر الذي صبغ النظرية العملية بالطابع الفلسفي، إذ يقول في هذا الصدد: «إن فكرة العلية عند المتكلمين والفقهاء أنفسهم قد تأثرت بأصل أرسطي وذلك أن الفيلسوف اليوناني عرض لمبدأ العلية في كتبه الطبيعية والميتافيزيقية والمنطقية، ويعنينا الآن الجانب المنطقي لهذا المبدأ. ففي التحاليل الثانية يشرح أرسطو العلل الأربع المادية والصورية والفاعلية والغائية، ويبين مدى استخدامها في التعريف والبرهان»⁽¹⁾. ويكمن السبب الذي جعل إبراهيم مدكور يلتمس العلية من كتب المنطق عند أرسطو هو أن هذه الكتب كانت أوّل ما تُرجم إلى العربية.

يتخذ مما سبق أن نظرية العامل انحدرت من بحوث المتكلمين وهم فلاسفة الإسلام، ومن بحوث أرسطو المنطقية، فهي إذاً نظرية فلسفية منطقية، ومما لا شك فيه أن مباحث

1 - إبراهيم مدكور، «مجلة العدد اللغوي المصري»، العدد 7، 1947م: 344.

أرسطو الفيزيقيّة هي الأقرب إلى النظريّة العامليّة كما وُجِدَتْ في النَّحو العربيّ بخاصة، وأنَّ مصطلح (الحركة) الَّذِي صاغه أبو الأسود الدُّوَلِيُّ (ت69هـ) عند نَقْطِ القرآن الكريم يتطابق في اللَّفْظ مع مصطلح (الحركة) عند أرسطو في نظريّته، فإذا كان المُتَحَرِّكُ عند أرسطو لا بُدَّ له من مُحَرِّكٍ فالْمُتَحَرِّكُ عند النَّحْوِيِّ لا بُدَّ له من مُحَرِّكٍ أيضاً، فإذا لَمْ يكن ظاهراً فلا بُدَّ من تقديره، والجدول الآتي يقارب ما قلناه:

الأثر	المعلول	العلة	أرسطو
حركة	متحرّك	محرك	أرسطو
حركة	معمول	عامل	النُّحاة

وعلى أيّ فسواء أكانت هذه النظريّة ذات أصل يونانيّ ميتافيزيقيّ، أم أصل إسلاميّ، فإنَّ هذه الأصول مُحْتَمَلَةٌ، ولا نستطيع الجزم في واحد منها نظراً إلى تداخل هذه العناصر وحضورها مُجْتَمِعَةً.

وكما سبقت الإشارة إلى هذا فعلماء المسلمين تأثروا بفكرة العليّة تأثراً كبيراً، وكان علماء النَّحو من بين مَنْ تأثروا بهذه الفكرة، فطالما أنّ لكلّ معلول علةٌ إذ لا بُدَّ من وجود علةٍ لِرَفْعِ الفاعل ونَصْبِ المفعول، أو رَفْعِ المبتدأ، أو رَفْعِ الخبر، وبعد أن أدركوا الأسباب اجتازوا قسماً منها فألفوها لا توجد إلا سابقة للأسماء أو للأفعال وسَمَّوها عوامل، أمّا آثارها من رَفْعٍ أو نَصْبٍ أو خَفْضٍ أو جَزْمٍ فهي العمل، والألفاظ التي تظهر عليها هذه الآثار هي المعمولات، فهدف هذه النظريّة إذاً هو وَضْعُ تعليل مقبول للصُّورة الإعرابيّة التي جاءت عليها الجملة العربيّة، وعلى ذلك يكون العامل وسيلة من وسائل التعليل.

وقد كان ابن مضاء القرطبيّ (ت592هـ) أوّل مَنْ تناول هذه النظريّة بالنقد، إذ رفضها من زاوية فلسفيّة وعقدية، فمن شروط الفاعل عنده أن يكون موجوداً حيثما يفعل الفعل، ولا يَحْدُثُ الإعراب فيما يَحْدُثُ فيه إلا بعد عدم العامل، والفاعل إمّا أن يفعل بإرادة كالحَيوان، وإمّا أن يفعل بالطَّبَعِ كما تحرق النَّارُ ولا فاعل إلا الله. وقد رفض إبراهيم مصطفي هذه النظريّة عاداً إياها تجاهلاً للمعنى، فلا فَرْقَ بين رَفْعٍ أو نَصْبٍ، فقد يرفع بعضهم اسماً

على حين ينصبه آخرون من دون أن يعتدوا بالمعنى . أمّا شوقي ضيف فقد رَحَّبَ بما ذهب إليه ابن مضاء القرطبي من جهة إلغاء نظرية العامل، إذ قال: «وما من ريب في أن إلغائها يتيح لنا أن نصنّف النَّحو بشكل آخر تستمرُّ فيه مواد النَّحو القديمة، ولكن يغيّر نسيجها ويكيّف على أصل آخر هو العناية بأحوال الكلمات لا بالعوامل الداخلة عليها»⁽¹⁾.

وقد رفض تَمَام حَسَّان نظرية العامل لأنّها لم تستطع أن تخلو من التناقض، على النَّحو الَّذي نراه في اختلاف الكوفيّين والبصريّين، فضلاً عن أن الحركة الإعرابية الواحدة تدلُّ على أكثر من باب نحويّ واحد، ومن هنا تصبح دلالتها بمفردها على الباب الواحد موضع لبس، أمّا المعنى فيمكن التّوصّل إليه عن طريق تظافر القرائن المعنويّة والمقالية.

إنّ الآراء جَلَّها الَّتِي عرضناها، والَّتِي ترمي إلى تجاوز نظرية العامل لم تَسَلَم من الوقوع فيها، إذ لم تتوصّل إلى إلغاء هذه النظرية إلغاء تامّاً. ففيما يخصّ الدّراسة الإضافية الَّتِي قدّمها إبراهيم مصطفى⁽²⁾، إذ جعل الضّمة عَلمَ الإسناد، والكسرة عَلمَ الإضافة، أمّا الفتحة فهي الحركة الخفيفة الَّتِي تستعملها العرب حينما يغيب المعنيان السّابقان، وهذا إن دَلَّ على شيء فإنّما يدُلُّ على أنّ ما جاء به إبراهيم مصطفى يركّز على العامل المعنويّ من دون اللفظيّ، وهذا كما سبقت الإشارة إليه كان معروفاً عند ابن جنيّ⁽³⁾، الَّذي يُرجّح العوامل المعنويّة على اللفظية.

وإذا كان إبراهيم مصطفى يردُّ الحركات إلى معاني الإسناد والإضافة، فإنّ النّحاة أيضاً قد ردّوا الجرّ إلى معنى الإضافة، وهذا معروف عند الأخفش (ت215هـ)⁽⁴⁾. وإذا ردّ الضّمّ إلى الإسناد فإنّ بعض النّحاة قد رفعوا المبتدأ بالابتداء وفسّروه بأنّه التّجريد للإسناد.

1- ابن مضاء القرطبي (ت592هـ)، «كتاب الرد على النحاة»، تح: د. شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة، ط/1، 1366هـ/1947م: 47.

2- ينظر: إبراهيم مصطفى، «إحياء النحو»، لجنة التّأليف والترجمة والنشر، دار المعارف، القاهرة، 1951م: 959-961.

3- ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، «الخصائص»، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط/2: 109-110.

4- ينظر: جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، «همع الهوامع في شرح جمع الجوامع»، ج/1، تح: عبد السلام محمد هارون، ود. عبد العال سالم مكرم، ج/2-7، تح: د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1975م - 1980م: 46/2.

من هنا فإنَّ ما جاء به إبراهيم مصطفى لا يختلف عنه عند النُّحاة، سوى ما يُلحَظُ من فضفاضيةٍ معنوي الإِسناد والإضافة عنده، وعلى غرار ما ذهب إليه إبراهيم مصطفى، نرى تَمَامَ حَسَانٍ هو الآخر استبعد نظريَّة العامل «وبهذا يتَّضح أنَّ العامل المعنويَّ وكلَّ ما أُثير حوله من ضجَّةٍ لم يكن أكثر من مبالغة أدَّى إليها النَّظَرُ السَّطحيُّ، والخضوع لتقليد السَّلف والأخذ بأقوالهم على علاَّتها»⁽¹⁾. ولتأكيد رَفْضِهِ هذه النَّظريَّة اقترح نظريَّة تعتمد قرينة الإعراب، فتبنَّى الإعراب كما هو عند النُّحاة وقَبِلَ به ظاهراً ومقدَّراً، وصمَّم الرِّسْم البيانيَّ للإعراب، واستجلى فيه العلامة الإعرابيَّة والمحلَّ الإعرابيَّ⁽²⁾.

ومِمَّا يُلحَظُ على هذه القرينة أنَّها قائمة على التَّسليم بقواعد الإعمال وضوابطه، فتَمَامَ حَسَانٍ لم ينقطع فيما كتبه عن هذه القرينة عن رَبِّطِ العلامة بداع سابق، لهذا فإنَّ نظريَّته التي أريد لها أن تكون بديلاً عن العامل هي نفسها تُكْرَسُ النَّظريَّة، وتعرِّف بها، وتُقَرُّ مشروعيَّتها. وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ هذه الآراء لم تمثل مواقف النُّحاة العرب كُلِّهم، بل منهم من ارتضى تعليلاً آخر وأيدَّ هذه النَّظريَّة لوجوه متعدِّدة، فمثلاً عبده الرَّاجحيُّ أيدَّ نظريَّة العامل مُتَّبِعاً ابن جنِّيَّ الذي سبق أن عالج هذه النَّظريَّة في كتابه «الخصائص» مُقَرِّراً أنَّ العمل من رَفْعٍ، وَنَصْبٍ، وَجَرٍّ، وَجَزْمٍ «إنَّما هو للمتكلِّم نفسه لا شيء آخر، وإنَّما قالوا: لفظيَّ ومعنويُّ لَمَّا ظهرت آثار فعل المتكلِّم بمضامَّة اللَّفْظِ لِلْفَظِّ أو باشتمال المعنى على اللَّفْظِ»⁽³⁾.

تعليقاً على هذا النَّصِّ يقول الرَّاجحيُّ: «من الواضح أنَّ ابن جنِّيَّ فهم فكرة العامل فهماً لغويّاً صحيحاً، لأنَّه فهمها من خلال التَّركيب أو النَّظْم، فالَّذي لا شكَّ فيه هو أنَّ الكلام حين يتركَّب في جمل تنشأ بين كلمة وأخرى علاقات نحويَّة تؤثر على شكل الكلمة كما هو الحال في العربيَّة وليست هذه العلاقات سوى العوامل التي تحدث عنها علماء العرب»⁽⁴⁾.

1- د. تمام حسان، «اللغة العربية معناها ومبناها»، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/2، 1979م: 207.

2- ينظر: المصدر نفسه: 206.

3- ابن جنِّي، «الخصائص»: 1/110.

4- عبده الرَّاجحي، «فقه اللغة في الكتب العربيَّة»، دار النهضة العربيَّة، بيروت، 1975م: 157.

وهكذا فعبده الرَّاجِحِيُّ يرى أَنَّ هذه النَّظْرِيَّةَ تتيح لنا فَهْمَ العلاقة بين البنية العميقة والبنية السَّطْحِيَّةَ، وفي هذا الصَّدَدِ يقول: «والَّذي يعنينا هنا هو أن نلفت إلى أَنَّ التَّحْوِيلِيَّينَ يقرُّون أَنَّ النَّحْوَ ينبغي أَنْ يربط البنية العميقة بالبنية السَّطْحِيَّةَ. والبنية العميقة تمثل العمليَّةَ العقليَّةَ أو النَّاحِيَةَ الإدراكيَّةَ في اللُّغَةِ، ودراسة هذه البنية تقتضي فهم العلاقات لا باعتبارها وظائف على المستوى التركيبيِّ، ولكن باعتبارها علاقات للتأثُّر والتَّأثير في التَّصوُّرات العميقة. والحقُّ إِنَّ قضية العامل في أساسها صحيحة في التَّحليل اللُّغويِّ، وقد عادت الآن في المنهج التَّحْوِيلِيَّ على صورة لا تبتعد كثيراً عن الصُّورة الَّتِي جاءت في النَّحْوِ العربيِّ»⁽¹⁾.

ومن العلماء الَّذِينَ أَيْدُوا نظريَّةَ العاملِ زهران البدراويُّ، إذ يرى أَنَّ منهج القدماء في هذه النَّظْرِيَّةَ كان قويمًا، إِلَّا أَنَّهُم اتَّخَذُوا من القياس والتَّأويل أداتين انتهتا إلى صُنْعِ اللُّغَةِ وفَرَضِ صور وتقديرات، على حَدِّ تعبير ابن مضاء. وقد عدَّ البدراويُّ معالجة عبد القاهر الجرجانيِّ (ت470هـ) نظريَّةَ العاملِ معالجة صائبة، لأنَّه عدَّ العاملِ أثرًا للمفردات اللُّغوية الدَّاخِلَةَ في التَّركيب، بعضها في بعض نتيجة المضاامة فيما بينها على حياة خاصَّة.

1 - عبده الرَّاجِحِيُّ، «النحو العربي والدرس الحديث»، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م: 149-150.

المطلب الثالث نظرية العامل في النحو العربي

لا يُمكنُ لأحد أن يجحد بصمة المنطق والأصول على النحو العربي في صياغة الحدِّ، والتَّعريف، وفي التَّحصيل، والإسقاط، والاحتجاج، والاستدلال، ولا يُمكنُ لأحد أن يكونَ رأياً عن هذا النحو بمنأى عن هذه العلوم جميعها. وبغية تجاوز الخطِّ المنهجيِّ المتمثِّل بالإشراف على النحو من بعيد، وكذلك بغية إنجاز دَرَسٍ داخليِّ للنحو، فإنَّ الأمر يستدعي تحصيل هذه المعارف التي كانت في حقبة معيَّنة أُسساً فكريَّة للنحو:

أولاً: موقع النظرية في النحو العربي: إنَّ الاهتمام بأمر الأعمال والعناية به لا يخلو منه كلُّ باب نحويِّ، إذ إنَّه وَجْهُ البحثِ النحويِّ، وساقه في مسارات معيَّنة، وما كان له أن يصل إليها إلَّا في ضوء الاهتمام بالأعمال، فلو حاولنا استقصاء القضايا الخلافية في النحو العربي لرأينا أنَّ أغلبها يتعلَّق بالأعمال ويرجع إليه، فهي إمَّا مهتمَّة بالبحث عن عامل في معمول معيَّن، كخلافهم في رافع المبتدأ والخبر، والاسم المرفوع بعد الظرف، أو الجار والمجرور، أو بعد (لولا)، وإمَّا مهتمَّة بموقع معلول لدى عامله، كخلافهم في جواز تقدُّم خبر (ما زال) عليها، وتقدُّم معمول (ما) النافية عليها، وتقدُّم معمول اسم المفعول عليه.

ثانياً: نظرية العامل وسيلة لإثبات الحقائق: إنَّ النَّاطِرَ إلى الأساليب والصيغ العربية، بفضل مطابقتها لمقتضيات الأعمال وضوابطه، يرى أنَّها اكتسبت مشروعيَّتها منه وعدم سُمِّها بالشذوذ أو النُدرة، بل إنَّ أكثر الأساليب التي يقع الاعتراف بصحَّتها لا تكتسب هذا الحُكْمَ لأنَّها من المسموع عن العرب، وإنَّما اكتسبته من خضوعها للإعمال، ومن أجل ذلك فقد كان على كلِّ نحويِّ يريد إقرار فصاحة أسلوب معيَّن أن يدمغه بِحُجَجٍ من الإعمال، لتواجه كلُّ ما يُمكنُ أن يثار ضدَّ ذلك الأسلوب من القوادح.

وهكذا فما قيل عن الأسلوب العربي وضرورة عَرْضِهِ على الإعمال يصحُّ قوله عن قضايا لغويّة أُخِصَّ، كالحُكْمِ باسميّة كلمة أو حرفيّة، أو بساطتها أو تركيبها. ويُمكنُ أن نمثّل للاحتكام إلى الإعمال بالأداة (لَنْ) النَّاصِبَةَ، إذ رأى الخليل (ت170هـ) والكسائي (ت189هـ) أنّها مركّبة من (لا) و (أَنْ)، ثُمَّ حُذِفَتِ الهمزة تخفيفاً وحُذِفَتِ الألفُ لالتقاء الساكنين فتحولتا إلى (لَنْ)⁽¹⁾، أمّا سيبويه (ت180هـ) وبعده أغلب النُّحاة لا يشايعون هذا الرّأي، إذ كانوا يرون أنّ (لَنْ) بسيطة غير مركّبة، ولكي يستدلّوا على هذا رجعوا إلى حقيقة الإعمال، إذ لَحَظُوا أنّ معمول (لَنْ) يتقدّم عليها نحو: (زيداً لَنْ أُضْرِبُ)، وهذا معناه أنّ (لَنْ) غير (لا، أَنْ)، لأنّها لو كانت تتضمّن (أَنْ) لامتنع أنّ يتقدّم معمول معمولها عليها كما هو معروف عن الأداة (أَنْ)، فلمّا صَحَّ أنّ يتقدّم معمول معمولها عليها أفاد ذلك خُلُوقَهَا من (أَنْ)، إذ «لو كان على ما يقول الخليل لما قلت أمّا زيداً فلَنْ أُضْرِبُ»⁽²⁾.

وقد اقتنع النُّحاة برأي سيبويه وقوّة حُجَّتِهِ، إذ لا نرى منهم من خرج عن هذا القول أو فنّده، ومن هنا يتضح أنّ الإعمال صار أصلاً من أصول التَّلْقِي كالسَّماع والقياس، بل أصلاً إجماعياً لا نكاد نرى من يعترض عليه. ومن صور الاحتكام إلى نظريّة العامل أيضاً أنّ الآراء تَضَارَبَتْ في تحديد المعرّف بـ (أَل)، هل اللّام هي المُعرِّفُ وحدها أم هو الألف واللام معاً كما يرى ذلك الخليل، أمّا سيبويه فذهب إلى أنّ اللّام وحدها هي المُعرِّفُ وأنّ الهمزة وَصَلُ لها، وهذا ما يؤكّده قوله: «وزعم الخليل أنّ الألف واللام اللّتين يعرّفون بهما حرفٌ واحد كقَد، وأنّ ليست واحدةٌ منهما منفصلة من الأخرى كانفصال ألف الاستفهام في قوله أُرِيدُ، ولكن الألف كألّف أيّم في أيّم الله»⁽³⁾، وعن الهمزة يقول: «وتكون موصولة في الحرف الَّذِي تعرّف به الأسماء»⁽⁴⁾.

1- ينظر: ابن هشام الأنصاري (ت761هـ)، «مغني اللبيب عن كتب الأعراب»، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد،

نشر دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان: 1/ 284.

2- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المشهور بسيبويه (ت180هـ)، «كتاب سيبويه»، تح: عبد السلام محمد هارون،

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1385هـ - 1388هـ/ 1966م - 1968م: 3/ 5.

3- المصدر نفسه: 3/ 324.

4- المصدر نفسه: 4/ 147.

إنَّ أغلب النُّحاة اتَّبَعُوا تعليل سبويه ورفضوا تعليل الخليل لأنَّه دَعَمَ تعليله بشاهدٍ إِمْعَالِيٍّ مِثْمَلٍ بَأَنَّ (أَل) يَتَخَطَّأُهَا الْعَامِلُ الضَّعِيفُ فَيَعْمَلُ فِيهَا بَعْدَهَا، وَلَوْ كَانَ هُنَاكَ حَرْفَانِ لَمَّا تَخَطَّأَهُمَا الْعَامِلُ الضَّعِيفُ عَلَى ضَعْفِهِ. فَالْإِعْمَالُ إِذَا هُوَ مَعْيَارُ الصَّوَابِ وَدَلِيلُهُ، وَنَظَرًا إِلَى أَهْمِيَّتِهِ فِي الدَّرْسِ النَّحْوِيِّ فَإِنَّهُ يُعَدُّ مَرْجِعًا فِي الْخِلَافِ الَّذِي يُلَازِمُهُ.

ثالثًا: اعتماد نظرية العامل مَرَجِعًا فِي التَّبْوِيبِ وَالتَّأْلِيفِ: أَصْبَحَ جَلِيًّا عِنْدَ كُلِّ مَطَّلَعٍ عَلَى الدَّرْسِ النَّحْوِيِّ، أَنَّ النُّحَاةَ الْعَرَبَ اعْتَمَدُوا فِي تَبْوِيبِهِمْ وَتَصْنِيفِهِمْ لِلْمُبَاحِثِ النَّحْوِيِّ عَلَى الْإِعْمَالِ وَمَقْتَضِيَّاتِهِ، إِذْ سَارَ النُّحَاةُ الْعَرَبُ عَلَى هَدْيِ نَظَرِيَّةِ الْعَامِلِ، وَبِإِيْحَاءِ مِنْهَا كَانُوا يَضْمُونُ جَزْئِيَّاتِ الْبَابِ الْوَاحِدِ إِلَى بَعْضِهَا، وَيُؤَلَّفُونَ بَيْنَ الْبَابِ وَغَيْرِهِ تَقْدِيمًا وَتَأْخِيرًا فِي ضَوْءِ مَا يَمْنَحُهُ كُلُّ بَابٍ مِنْ دَرَسِ الْإِعْمَالِ (**).

لهذا كان على النُّحاة وهم بصدد التَّصْنِيفِ وَالتَّبْوِيبِ أَنْ يَنْهَجُوا مِنْهَجَ اسْتِقْرَاءِ الْأَسَالِيبِ الْعَرَبِيَّةِ، فَيَدْرُسُوا فِي مَبَاحِثِ مُسْتَقَلَّةٍ مِثْلًا أُسَالِيبِ النَّفْيِ وَالتَّوَكِيدِ وَالاسْتِثْنَاءِ بِأَشْكَالِهِ جَمِيعِهَا، فَيَجْمَعُ فِي الْبَابِ الْوَاحِدِ مَا تَفَرَّقَ مِنْ مَسَائِلِهِ، وَلَوْ اتَّبَعُوا هَذِهِ الطَّرِيقَةَ لَزِمَهُمْ أَنْ يَدْرَجُوا فِي بَابِ النَّفْيِ مِثْلًا وَقُوعِ الْمَضَارِعِ مَجْزُومًا بِ (لَمْ) وَ (لَمَّا)، وَجُمْلَةً (كَيْسَ) مَعَ اسْمِهَا وَخَبَرِهَا، وَ (مَا) وَ (إِنْ) وَ النَّافِيَتَيْنِ، وَ (لَا) النَّاهِيَةَ وَ النَّافِيَةَ، وَكَذَلِكَ وَسَائِلِ التَّعْبِيرِ جَمِيعِهَا الْمُنْفِيَةَ لِلنَّفْيِ الْمَجْرَدِ أَوْ النَّفْيِ الْمُؤَكَّدِ، فَيَفِيدُونَ مِنْ ذَلِكَ حَصْرَ أُسَالِيبِ التَّعْبِيرِ، وَيُظْهِرُونَ مَسْتَوِيَّاتِ الْأَدَاءِ فِي الْأَسْلُوبِ الْوَاحِدِ، لَكِنَّهُمْ لَمَّا كَمَّ يَتَّبَعُوا هَذِهِ الطَّرِيقَةَ ضَمُّوا (كَيْسَ) إِلَى (كَانَ) مَعَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّبَايُنِ فِي الْمَدْلُولِ - وَهُوَ تَبَايُنٌ يَصِلُ إِلَى حَدِّ التَّنَاقُضِ -، كَمَا ضَمُّوا (مَا) وَ (إِنْ) وَ (لَا) وَ (لَاتَ) إِلَى بَعْضِهَا فَكَوَّنتُ بَابًا لَا يَفِيدُ النَّفْيَ، وَلَكِنْ لِيَكُونَ إِعْمَالًا لِبَابِ (كَانَ). وَكَانَتِ النَّتِيجَةُ تَفَرُّقَ وَسَائِلِ الْأَدَاءِ لِأَسْلُوبِ وَاحِدٍ عَلَى أَبْوَابٍ مُتَعَدِّدَةٍ، لِأَنَّهُ قَدْ نُظِرَ إِلَيْهَا مِنْ جِهَةٍ مَا تُحَدِّثُهُ مِنَ الْأَثَرِ الْإِعْرَابِيِّ، فَضَاعَ فِي ذَلِكَ مَا يُمَكِّنُ أَنْ تُؤَدِّيَهُ مِنَ الْمَعْنَى، وَلَوْ أَنَّ النُّحَاةَ لَمْ يَصْرِفُوا عَنَائِتَهُمْ كُلَّهَا خِدْمَةَ لِلْإِعْمَالِ لَكَانَ بِالْإِمْكَانِ أَنْ يَبْحَثُوا فِي بَابِ وَاحِدٍ أَوْضَاعَ الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ مِثْلًا وَيُرْصِدُوهُ مَجْرَدًا عَنِ الزَّوَائِدِ،

** ملحوظة: الإعرابات تختلف والتصور الإجمالي أحدها وأبرزها في إطار النحو العربي.

ومقترناً بالألف والواو والياء، ممّا يسميه النُّحاة بالأفعال الخمسة، ومتّصلاً بنون النُّسوة ونون التوكيد، ممّا قالوا عنه إنّه مبني على الفتح أو السُّكون، ولو أنّهم فعلوا هذا لحصلوا على جدول يحصي حالات المضارع.

إنّ تفرُّق موادّ الأسلوب الواحد على أبواب كثيرة راجع إلى الأعمال، إذ أصبحت وسمّاً واضحاً يطبع الكتابة النُّحويّة، ولعلّ هذا الانطباع قد زامن نشوء تصنيف في النُّحو ثمّ صاحبه طويلاً عبّر حياة هذا النُّحو كلّها، وهذا يظهر فيما أورده الأنباريُّ في ترجمة أبي الأسود الدؤليّ أنّه استهلَّ عمَلَهُ بوضع أبواب العطف، والنَّعت، والنَّعْجَب، والاستفهام، إلى أنّ وصل إلى (إنّ) وأخواتها فجمعها في باب واحد، فلمّا عرَّض عمَلَهُ على الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السَّلام) استدرك عليه الأداة (لكنّ)، وأشار إليه بضمِّها إلى (إنّ) وأخواتها، اعتداداً بوحدة العمل الذي تؤدّيه هذه الأدوات جميعها.

ولكي لا نُصدِرُ أحكاماً عن حقبة اكتنفها الغموض - إذ يقرّر الباحثون أنّها حقبة مجهولة في تاريخ النُّحو العربيّ -، فإنّه حرّريّ بنا أن ننصرف بالبحث إلى أقدم نصّ موثّق لا يشوبه الرّيب، وذلك هو كتاب سيبويه الذي سار عليه فيما بعد النُّحاة كلّهم، وهو منهج يقوم على رعاية الأعمال واعتماده أساساً في تصنيف المادّة النُّحويّة وتبويبها، إذ لِحِظَ أنّه كان يُشَتِّتُ مباحث كتابه فيستطرد حين يكون عليه أن يمضي إلى قُصْدِهِ الأوّل من الحديث، وقد يؤخّر ما حقّه أن يُذكَرَ في الباب المعقود له، نحو عَقْدِهِ باباً للحديث عن الفاعل وعَقْدِهِ تلوّه باباً للحديث عن المفعول، لكنّه لتأثُّره بالعامل والمعمول لم يتناول موقع الفاعل من الجملة، ولم يتحدّث عن وقوعه بعد فعل، بل لم يعطه تعريفاً معيَّناً.

وهكذا فأبواب الكتاب جاءت مُعلَّنة عن اهتمام بالغ بالأعمال، وعلى سبيل التَّمثِيل نورد باب الفاعل الذي يتوقَّع القارئ أن يرى فيه أحكام الفاعل معروفة في تناسق، «باب الفاعل الذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول، والمفعول الذي لم يتعدّ إليه فعل فاعلٍ، ولا يتعدّى فعله إلى مفعول آخر، وما يعمل من أسماء الفاعلين والمفعولين عمَلَ الفعل الذي يتعدّى إلى مفعول، وما يعمل من المصادر ذلك العمل، وما يجري من الصِّفات التي لم تبلغ أن تكون في القوّة كأسماء

الفاعلين والمفعولين التي تجري مُجرى الفعل المتعدّي إلى مفعولٍ مَجْرَاهَا، وما أُجْرِي مُجْرَى الفعل وليس بفعل ولم يَقْوِ قُوَّتَهُ، وما جرى من الأسماء التي ليست بأسماء الفاعلين التي ذكرتُ لك ولا الصِّفَاتِ التي هي من لفظ أحداث الأسماء، وتكون لأحداثها أمثلة لما مضى ولما لم يَمْضِ، وهي التي لم تبلغ أن تكون في القوّة كأسماء الفاعلين والمفعولين، التي تريد بها ما تريد بالفعل التعدّي إلى مفعول مجراها، وليست لها قوّة أسماء الفاعلين التي ذكرتُ لك ولا هذه الصفات، كما أنه لا يقوى قوّة الفعل ما جرى مجراه وليس بفعل». (1)

رابعاً: نظريّة العامل والتّعريفات والحدود: إنَّ أغلب الدِّراسات كانت ترمي إلى إفادة تأثر النحو العربيّ في حقبة معيّنة بمعطيات المنطق الأرسطيّ، وإذا كان عليّ سامي النّشار يجنح إلى تأكيد استقلاليّة المنطق العربيّ وعدم تأثره بالمنطق الأرسطيّ، فإنّه بذلك يعطي الدليل على وجود أدنى من الاقتباس، لكنّ المفكرين العرب لم يقفوا عند حدّ تريده، وإنّما أضافوا إليه وأبدعوا فيه، ويظلُّ مبحث التّصوّرات وما يتبعها من أقوال شارحة من أبرز الأوجه التي تمثّل الارتباط بالمنطق الأرسطيّ. ومن ثمّ صار المنطق في حقبة معيّنة ثقافة العصر المشتركة بين المفكرين المسلمين، فذهب بعضهم بعيداً إلى استحثاث النّاس على تعلّمه، فجعلوه فَرَضَ كفاية لا تعذر الأمة بجهله، لأنّه وسيلة يُهتَدَى بها إلى الصّواب، وكان من بين أصحاب هذه الدّعوة الغزاليّ (ت505هـ) الذي يرى أنّ «مَنْ لَا مَعْرِفَةَ لَهُ بِالْمَنْطِقِ لَا يُؤْتَقُ بِعَمَلِهِ» (2). وإذا ظهر من حدّر من الاشتغال بالمنطق كابن صلاح الشّهزوريّ (ت643هـ) والنّوويّ (ت676هـ)، فإنّ ذلك متناول لِعِلْمِ المنطق الممزوج بالآراء الفلسفيّة كالقول بالعقل الفعّال، والعقول العشرة ممّا لا يهتدي إليه عقل ولا يُحَسَّمُ فيه دليل، «اعلم أنّ المنطق على قسمين قسم خلا من الفلسفة... وقسم لم يَخُلْ. والثّاني هو محلّ الخلاف، وأمّا الأوّل فلا خلاف في جواز الاشتغال به بل هو فَرَضٌ كفاية» (3).

- 1- المصدر نفسه: 33/1.
- 2- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت505هـ)، «المستصفى من علم الأصول»، تح: محمد عبد السلام عبد الثاني، دار الكتب العلميّة، بيروت: 10.
- 3- يوسف بن أحمد الخوارزمي (ت931هـ)، «حاشية على شرح زكريا الأنصاري على متن ايساغوجي»، المطبعة الميمنية، مصر، 1307هـ: 8.

وتمثيل على ما سبق ذكره تقسيم التعريفات عند المناطقة المسلمين على تعريفات حَدِّيَّةٍ، وتعريفات رَسْمِيَّةٍ، ثُمَّ تعريفات لَفْظِيَّةٍ، يضاف إليها التَّعْرِيفُ بِالتَّقْسِيمِ. فالقسمان الأخيران ابتداءً عربيٌّ.

فالحَدُّ عندهم هو «قول دالٌّ على ماهية الشيء»⁽¹⁾، أو هو «قول وجيز دالٌّ على طبيعة الموضوع مميز له من غيره»⁽²⁾، أو هو «التَّعْرِيفُ الجَامِعُ المَانِعُ»⁽³⁾.
أَمَّا الرَّسْمُ فهو تمييز الموضوع من غيره.

هذه إِذَا مَعْطِيَاتِ عِلْمِ المنطق كما عرضها المناطقة وآمن بها المفكِّرون المسلمون بمن فيهم النُّحَاة، فالتزموا بها وحرصوا على أَنْ يقدِّموا بحوثهم مدموغة بها لتكون صفة العِلْمِ المضبوط المُقَرَّر. وظلَّ النُّحَاة يتتهجون طريقة التَّحْصِيلِ والإسقاط في تحديداتهم، ولطالما عقد الواحد منهم على غيره بأنَّ تعريفه جامع غير مانع، أو مانع غير جامع، أو غير جامع ولا مانع، أو يطرَّد ولا ينعكس، وهي تعبيرات عن مقاييس منطقيَّة، من ذلك تعقيب ابن يعيش على الزَّمَخْشَرِيِّ (ت538هـ) في تعريفه النَّعْتِ حين عرّفه بأنَّه الاسم الدالُّ على بعض أحوال الذات، فقال ابن يعيش إنَّه «تقريب وليس بحدٍّ على الحقيقة لأنَّ الاسم ليس بجنس لها، ألا ترى أنَّ الصِّفَةَ قد تكون للجُمْلَةِ والظَّرْفِ»⁽⁴⁾، مما يُلْحِظُ أَنَّ التَّعْرِيفَ مردود على الزَّمَخْشَرِيِّ لأنَّه غير جامع، فهو أضيق من المُعَرَّفِ، وقد عاب ابن يعيش عليه مرَّةً أخرى قوله عن الصِّفَةِ (النَّعْتِ) إنَّها دالَّةٌ على بعض أحوال الذات، إذ قال: «لا يكفي فصلاً ألا ترى أنَّ الخبر دالَّةٌ على بعض أحوال الذات»⁽⁵⁾. وبالعودة إلى كثير من المصطلحات والأبواب النَّحْوِيَّةِ المُعَرَّفَةِ يَتَبَيَّنُ أنَّ أغلبها تضمَّنَ الحديث عن الإعمال، وحرَّص على الإبانة عن أنَّ المُعَرَّفَ عامل أو معمول لغيره. وأخذاً مما سبق فإنَّه يتأكَّد أنَّ أمر الإعمال مسألة جوهريَّة

1- علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت816هـ)، «كتاب التعريفات»، مكتبة لبنان، بيروت، 1978م: 87.

2- أبو محمد علي بن حزم (ت456هـ)، «التقريب لحد المنطق»، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983م: 18.

3- المصدر نفسه.

4- ابن يعيش، «شرح المفصل»: 47/3.

5- المصدر نفسه.

لا يمكن أن يكون التعريف حديثاً دقيقاً إلا بذكرها، ومن التمثيلات التي تكشف عن حضور الأعمال التعريفات الآتية:

- الإعراب: «هو اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظاً وتقديراً»⁽¹⁾.
- المُعَرَّبُ: «هو ما في آخره إحدى الحركات أو إحدى الحروف لفظاً أو تقديراً بواسطة العامل صورة أو معنى»⁽²⁾.
- الابتداء: هو «تعرية الاسم عن العوامل اللفظية للإسناد»⁽³⁾.
- المبتدأ: «هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية مسنداً إليه»⁽⁴⁾.
- المبني: هو «ما كان حركته وسكونه لا بعامل»⁽⁵⁾.
- المصدر: «هو الاسم الذي يُشتقُّ منه الفعل، ويعملُ عملَ فعلِهِ»⁽⁶⁾.
- اسم الفاعل: هو الذي «يعملُ عملَ يَفْعَلُ من فعلِهِ»⁽⁷⁾.
- اسم المفعول: هو الذي «يعملُ عملَ يَفْعَلُ من فعلِهِ»⁽⁸⁾.
- التفضيل: هو الذي «لا يعملُ في الظاهر»⁽⁹⁾.

هذه أنموذجات من التعريفات التي يشكّل الأعمال في صياغتها ركناً مكيناً، وهي بعض ما يمكن عرضه في هذا المجال، وقد أثرنا الاقتصار على بعض ما جاء لفظ الأعمال فيها صريحاً، أما إذا توخينا استقراء التعريفات المومئة إلى الأعمال بوجه غير مباشر، فإننا نكاد ننتهي إلى أنّ التعريفات جُلّها لم تحلّ من إشارة إلى الأعمال بوجه من الوجوه. وقد

1- الجرجاني، «كتاب التعريفات»: 31.

2- المصدر نفسه: 237.

3- المصدر نفسه: 4.

4- المصدر نفسه: 208.

5- المصدر نفسه.

6- جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، «الأنموذج في النحو»، تح: سامي بن حمد المنصور،

ط/ 1، 1420هـ/ 1999م: 25.

7- المصدر نفسه.

8- المصدر نفسه.

9- المصدر نفسه.

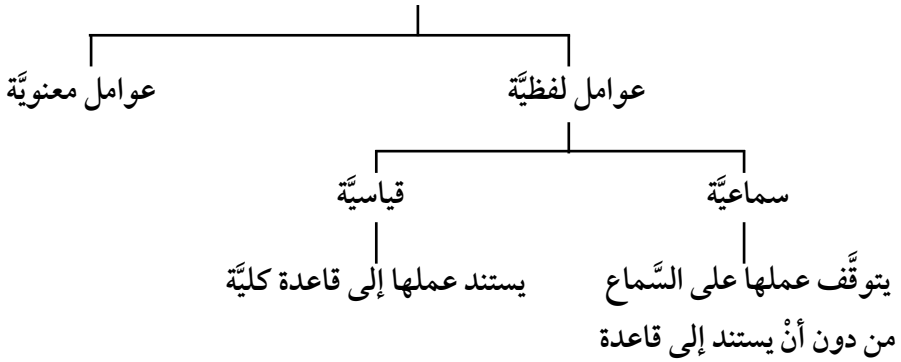
كان بإمكان النُّحاة في التّعريفات السَّابقة أن يستعيضوا عن الأعمال بخواصِّ أخرى في المُعرِّفات، كأنَّ يعرفوا المبتدأ من خلال موقعه بأنَّه الاسم الصَّريح أو المؤوَّل الذي يُبتدأ به، وفي تسميته مبتدأً ما يساعد على هذا التّعريف، لكنَّ النُّحاة كانوا حريصين على بيان صلة المبتدأ بالعوامل، ولو أنَّها صلة تَجَرُّدٍ وَخُلُوءٍ، وهذا الحرص من النُّحاة على إيراد الأعمال في التّعريفات إذا ما قورن بشدَّة التزام النُّحاة بالحدِّ النَّحويِّ الصَّارم في تقديم الذَّاتيات في التّعريف، فإنَّ ذلك يفيد أنَّ النُّحاة كانوا يتصوِّرون أنَّ الأعمال حقيقة جوهرية ذاتية لا يمكن أن يصاغ تعريف حَدِّيٍّ في غيابها.

وختاماً سَبَقَ أن قلنا إنَّ سبويه رَسَمَ المنهج الَّذي يقوم على رعاية الأعمال، ويظهر هذا في أبواب كتابه التي تبيِّن مدى الاهتمام البالغ بالأعمال إلى حدِّ يمكن عدُّه رائد هذه النَّظريَّة.

المطلب الرَّابِع أنواع العوامل

أجمع النُّحاة على تقسيم العوامل على لفظية ومعنوية، وقد وضح ابن جنِّي علة تسمية العامل لفظياً ومعنوياً، إذ قال: «وإنما قال النحويون: عامل لفظي، وعامل معنوي، ليُرَكَّ أن بعض العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه، كمررت بزيد، وليت عمراً قائم، وبعضه يأتي عارياً من مصاحبة لفظ يتعلق به، كرفع المبتدأ بالابتداء، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم»⁽¹⁾. فالفرق إذًا بين العاملين اللفظي والمعنوي أن الأول منطوق، على حين أن الثاني معنى خاص متى ما وقع بعده لفظ عدَّ معمولاً له، وهو مدرك بالقلب. وسنوضح تقسيم العوامل في الرسم البياني الآتي⁽²⁾:

العوامل في النحو العربي



1- ابن جنِّي، «الخصائص»: 109 / 1.

2- ينظر: عبد القاهر الجرجاني (ت470هـ)، «الجمَل في النحو»، تح: يسرى عبد الغني عبد الله، دار الكتاب العلمية، بيروت - لبنان: 15.

ونتيجة لهذا التّقسيم يمكن تصنيف النّحاة إلى ثلاث فئات:

1. فئة تقرُّ بوجود العامل المعنويّ فضلاً عن اللفظيّ مع اختلاف في تعداد العوامل المعنويّة.
2. فئة لا ترى في العامل المعنويّ شيئاً عادياً مستساغاً، لهذا يُستعْرَبُ من أن يكون العامل معنويّ تجرديّاً، وهو مع ذلك يُقدَّرُ على إحداث حركات ملموسة.
3. فئة تُعدُّ العامل اللفظيّ أكثر توسّعاً وتنوعاً في التعبير، وإلاّ فإنّ العامل اللفظيّ معنويّ في محتواه وحققيقته.

وعلى العموم فإنّ النّحاة اختلفوا في الأخذ بالعامل المعنويّ، فالكوفيّون يستبعدون العامل المعنويّ، وهذا لا يعني أنّهم لم يقولوا به البتّة، وإنّما لم يتحمّسوا له وربّما كان قولهم به اضطراراً. من ذلك رَفْضُهُم العامل في الابتداء، فقالوا: «الابتداء لا يخلو: إمّا أن يكون شيئاً من كلام العرب عند إظهاره، أو غير شيء، فإن كان شيئاً فلا يخلو من أن يكون اسماً أو فعلاً أو أداة من حروف المعاني، فإن كان اسماً فينبغي أن يكون قبله اسم يرفعه، وكذلك ما قبله إلى ما لا غاية له، وذلك محال، وإن كان فعلاً فينبغي أن يقال زيد قائماً كما يقال «حَصَرَ زيد قائماً» وإن كان أداة فالأدوات لا ترفع الأسماء على هذا الحدّ»⁽¹⁾. ولعلّ المناظرة التي دارت بين الفراء (ت207هـ) والجرميّ (ت225هـ) توضّح النُّفور من العامل المعنويّ، «فقال الفراء للجرميّ: أخبرني عن قولهم «زيد منطلق» لم رفعوا زيدا؟ فقال له الجرميّ: بالابتداء، قال له الفراء: ما معنى الابتداء؟ قال: تعرّيته من العوامل، قال له الفراء: فأظهره، قال له الجرميّ: هذا معنى لا يُظْهَر، قال له الفراء: فمثله إذا، فقال الجرميّ: لا يتمثل، فقال الفراء: ما رأيت كالיום عاملاً لا يُظْهَر ولا يتمثل! فقال له الجرميّ: أخبرني عن قولهم: «زيد ضربته» لم رفعتم زيدا؟ فقال: بالهاء العائدة على زيد، فقال الجرميّ: الهاء اسم فكيف يرفع الاسم؟ فقال الفراء: نحن لا نبالي من هذا، فإنّا نجعل كلّ واحد من الاسمين إذا قلت

1- أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت577هـ)، «الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيّين»، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مصر، ط/4، 1380هـ/1961م: 45/1، م/5.

«زيد منطلق» رافعاً لصاحبه، فقال الجرميُّ: يجوز أن يكون كذلك في «زيد منطلق» لأنَّ كلَّ اسمٍ منهما مرفوع في نفسه فجاز أن يرفع الآخر، وأمَّا الهاء في «ضربته» فهي محلُّ النَّصب، فكيف ترفع الاسم؟ فقال الفراء: لا نرفعه بالهاء، وإنما رفعناه بالعائد على زيد، قال الجرميُّ: ما معنى العائد؟ قال الفراء: معنى لا يظهر، قال الجرميُّ: أظهره، قال الفراء: لا يمكن إظهاره، قال الجرميُّ: فمثله، قال: لا يتمثل، قال الجرميُّ: لقد وقعت فيما فرّرت منه⁽¹⁾.

وفي المقابل نرى من النُّحاة من اهتمَّ بالعامل المعنويِّ، فابن جنِّي ذهب إلى أنَّ العامل اللَّفْظي لا يعمل لأنَّه لفظ، وإنما يعمل لأنَّه يحمل المعنى، وعن هذه العوامل قال: «وهي ضربان: أحدهما معنويٌّ والآخر لفظيٌّ. وهذا الضَّربان وإنَّ عمَّا وفشوا في هذه اللُّغة، فإنَّ أقوامها وأوسعهما هو القياس المعنويُّ، ألا ترى أنَّ الأسباب المانعة من الصَّرف تسعة: واحد منها لفظيٌّ وهو شبه الفعل لفظاً، نحو أحمد، ويرمَع... والثمانية الباقية كلُّها معنويَّة... ومثله اعتبارك باب الفاعل والمفعول به، بأن تقول: رفعت هذا لأنَّه فاعل، ونصبت هذا لأنَّه مفعول. فهذا اعتبار معنويٌّ لا لفظيٌّ. ولأجله كانت العوامل اللَّفْظيَّة راجعة في الحقيقة إلى أنَّها معنويَّة»⁽²⁾.

وسنحاول أن نبيِّن بعض الأنموذجات من كلا العاملين.

1 - العوامل المعنويَّة:

وهي تتأرجح بين الكثرة والقلة تبعاً لاعتراف النُّحاة ببعضها وإنكارهم بعضها الآخر. فالجرجاني لا يعترف إلاَّ بعاملين معنويين هما: عامل الرَّفع في المضارع، وعامل الرَّفع في المبتدأ والخبر⁽³⁾.

ومن بين العوامل المُعترف بها ما يأتي:

- 1- المصدر نفسه: 49/1، م/5.
- 2- ابن جنِّي، «الخصائص»: 109/1.
- 3- ينظر: عبد القاهر الجرجاني (ت470هـ)، «العوامل المائة»، تح: زهران البدراوي، دار المعارف، مصر، ط/1، 1983م: 482/1.

- رافع المبتدأ: كما سبقت الإشارة من قبل إذ الاختلاف في رافع المبتدأ شهير، فالكوفيون يرون أن المبتدأ والخبر يترافعان. أما البصريون فعندهم أن المبتدأ مرفوع بالابتداء، فسيبويه أول من قال برفع المبتدأ بالابتداء.
- رافع الفعل المضارع: اختلف في تحديد العامل فيه، فمن النحاة من ذهب إلى أن الرفع هو التجرد، ومنهم من ذهب إلى أن الرفع هو وقوع المضارع موقع الاسم أمثال سيبويه، ومنهم من ذهب إلى أن المضارعة هي العامل المعنوي الرفع للمضارع، وهي مماثلة الفعل المضارع لاسم الفاعل في الدلالة على الحدث وقبول لام الابتداء.
- التبعية: يرى سيبويه أن العامل في التابع هو نفسه في المتبوع، أما كون التبعية عاملاً معنوياً في الصفة، والموصوف، والمؤكد، والمعطوف عليه، فقد قال بها الأخفش، وهي وحدها مدعاة الحركة الإعرابية في هذه التوابع جميعها.

2- العوامل اللفظية:

- كما هو معلوم ينقسم الكلم إلى فعل، واسم، وحرف، وسنحاول أن نبين بعض عوامل الأفعال، وعوامل الأسماء.
- عمل الفعل: يعدُّ الفعل من أبرز العوامل اللفظية القياسية، وهو ذو خصوصيات إعمالية لدى ما يتلوه.
- وللفعل قدرة على العمل تمتد إلى المصدر، وظرف الزمان، وظرف المكان، والحال، وهذا كله بعد أن يكون قد استوفى مرفوعه. وهذه القوة تظهر أيضاً في أن الفعل يعمل في مفعوله المتقدم عليه من دون أن يحتاج إلى لام التقوية نحو ؟؟؟؟؟؟؟؟؟.
- أما أنواع العمل التي في مقدور الفعل إنجازها فهي الرفع إذ يرفع فاعله، والنصب إذ ينصب مفعوله وقد يمتد إلى منصوبات كثيرة، وتجدر الإشارة إلى أن المفعول يُفصّد به أنواع المفعولات جميعها التي يتصل بها الفعل، فإذا كان الفعل اللازم يصل إلى الجمع في العمل بين المصدر، وظرف الزمان، وظرف المكان، والحال، فإن ذلك لا بد من أن يكون في الفعل المتعدي أجلى وأوضح.

وعليه فإنَّ الفعل له الحرِّيَّة في العمل والتَّصَرُّف في معمولاته ما لا يتصرَّف غيره من العوامل الَّتِي هي في الحقيقة آيلةٌ إليه ومتوسِّلةٌ به، لذلك فإنَّ الحديث عن أيِّ عامل لا بدَّ من أن يكون حديثاً عن الفعل بوجه من الوجوه.

- عمل اسم الفاعل: ساغ النحاة عمل اسم الفاعل من مشابهته الفعل المضارع في الحركات، والسَّكَنات، وعدد الحروف، لذلك فهم يشترطون فيه دلالته على الحال أو الاستقبال ليتأكَّدوا من تشبُّهه بالفعل المضارع، ويشترطون في عمله الدَّالُّ على الماضي أن يكون مقترناً بـ (أل) الَّتِي يعدُّونها موصولة واسم الفاعل بعدها صلة. وذهب الأسترابادي إلى أن اسم الفاعل المقترن بـ (أل) ما هو إلَّا فعل في صورة اسم⁽¹⁾.

يُسْتَنْجِحُ مِمَّا سَبَقَ أَنْ إِعْمَالَ اسْمِ الْفَاعِلِ يُشْتَرَطُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ:

1. مقترناً بالألف واللام، نحو: (زيدُ الضاربُ عمراً)، ف (الضارب) حالُّ محلِّ (ضَرَبَ) إنَّ أُرِيدَ الماضي، أو (يَضْرِبُ) إنَّ أُرِيدَ غيره. فالفعل كما هو معلوم يعمل في الحالات جميعها، وبالأحرى ما حلَّ محلَّه.
2. مجرداً من الألف واللام، ويُشْتَرَطُ في عمله شرطان: الأوَّل أن يُجَرَّدَ من الدَّلالة على الماضي فيفيد الحاضر والمستقبل، وبهذا فاسم الفاعل إنَّما كان عاملاً لمشابهته الفعل المضارع، فمثلاً اسم الفاعل (مُنْطَلِقُ) يعادل الفعل المضارع (يُنْطَلِقُ) في الحركات والسَّكَنات:

منطلق ينطلق

---O--- -O-

أمَّا عن أنواع الحروف فلا يخفى علينا ما بينهما من الاختلاف، «فاسم الفاعل - قَلَّتْ حروفه أو كَثُرَتْ - بمنزلة الفعل المضارع الَّذِي بمعناه (يُفَعِّلُ)»⁽²⁾.

1- ينظر: الأسترابادي، «شرح الرضي على الكافية»: 419/3.

2- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ)، «المقتضب»، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت

- لبنان: 119/2.

وذهب الكسائي إلى أن اسم الفاعل يعمل حتى لو كان دالاً على الماضي⁽¹⁾، مستدلاً بقوله تعالى ﴿وَحَسَبُوهُمْ آتِقَاتًا وَهُمْ رُوْدٌ وَقَلْبُهُمُ دَاتٌ أَلِيمِينَ ذَاتَ السَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَكِشٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِاطِعٌ عَلَيْهِمْ لَوِيَّتْ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمِلَّتْ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾⁽²⁾.

أمَّا الثاني فيعتمد على الاستفهام، أو النفي، أو الوصف، وهذا الشرط يدعم إعمال اسم الفاعل النَّصْب، نحو: (أَصَارِبُ زَيْدٌ عَمْرًا)، (مَا صَارِبٌ زَيْدٌ عَمْرًا). فعَلَّلَ النُّحَاةُ هَذَا الشَّرْطَ بِأَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ صِفَةٌ، وَمِنْ شَأْنِ الصِّفَةِ أَنْ تَكُونَ مَسْبُوقَةً بِمَوْصُوفٍ، وَالنَّفْيِ أَوْ الاسْتِفْهَامِ رَاجِعٌ إِلَى أَنَّ الْوَصْفَ لَا يَقُومُ مَقَامَ الْفِعْلِ إِلَّا بَعْدَ النَّفْيِ أَوْ الاسْتِفْهَامِ.

الخاتمة

في ختام هذا البحث يمكننا إجمال النتائج والخلاصات التي أفضت إليها دراسته، فيما يأتي:

إنَّ مَنْ تَصَفَّحَ كِتَابَ النُّحَاةِ الْقَدَامِيِّ، يَرَى أَنَّ الْعَمَلَ كَانَ هُوَ الْفِكْرَةُ الْمَرْكَزِيَّةُ الَّتِي أُخِذَ بِهَا النُّحَاةُ جُلُّهُمْ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ فِي اعْتِمَادِ أَصُولٍ وَرَفْضِ أُخْرَى، إِذْ كَانَتْ الْوَسَائِلُ جَمِيعَهَا تُحَلَّلُ وَتُعَالَجُ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجُودِ الْعَامِلِ، وَطَبِيعَتِهِ وَحُضُورِهِ وَغِيَابِهِ، وَكَانَ الْخِلَافُ الْغَالِبُ خِلَافًا بِشَأْنِ الْعَامِلِ وَطَرُقِ إِعْمَالِهِ، إِذْ إِنَّ أَكْثَرَ الْمَعْطِيَاتِ الَّتِي يَقَعُ الْإِقْرَارُ بِصَحَّتِهَا، إِنَّمَا تَكْتَسِبُ ذَلِكَ لَخُضُوعِهَا لِقَوَانِينِ الْعَمَلِ، وَلَيْسَ لِمَجْرَدِ أَنَّهَا مِنَ الْمَسْمُوعِ عَنِ الْعَرَبِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مَدَى سَيْطَرَةِ الْقَوَاعِدِ الْعَامِلِيَّةِ، وَتَحْكُمِهَا فِي الْأَسْلُوبِ الْعَرَبِيِّ، وَكَذَلِكَ فِي التَّوْجِهَةِ النَّحْوِيِّ، لِهَذَا كَانَ لِلْقَوْلِ بِالْعَامِلِ أَثْرٌ وَاضِحٌ عَلَى الدَّرْسِ النَّحْوِيِّ وَقَضَايَاهُ، إِذْ نَرَى أَنَّ أَغْلَبَ الْخِلَافَاتِ وَالتَّعْلِيلَاتِ النَّحْوِيَّةِ لَا تَخْرُجُ عَنْ كَوْنِهَا خِلَافَاتٍ وَتَعْلِيلَاتٍ عَامِلِيَّةٍ، فَهِيَ إِمَّا مُتَعَلِّقَةٌ بِتَسْوِيعِ وَجُودِ عَامِلٍ مُعَيَّنٍ فِي بَنِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَإِمَّا مُتَعَلِّقَةٌ بِرَتَبَةٍ مَعْمُولٍ لَدَى عَامِلِهِ، وَإِمَّا مُتَعَلِّقَةٌ بِقُوَّةِ عَامِلٍ أَوْ ضَعْفِهِ.

1- ينظر: الاسترأبادي، «شرح الرضي على الكافية»: 3/ 417-418.

2- سورة الكهف، الآية: 18.

إنَّ التعليل الذي لا تستند حُجَّتُهُ إلى العمل وشروطه، لا يُعدُّ تعليلًا مقبولاً لدى النُّحاة، لأنَّ العمل هو المرجع النَّحويُّ المقبول عند الخلاف في المسائل النَّحويَّة، ولعلَّ تسمية بعض الكتب كـ «الإنصاف في مسائل الخلاف»، أو «مسائل خلافيَّة في النَّحو»، أو «اتتلاف النَّصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة»، تبين ذلك بوضوح.

إنَّ النَّحو يستند إلى مقدِّمات أساسيَّة لحظنا أنَّ أغلبها ذو طبيعة منطقيَّة كالقول بالمجموعات والتَّصمُّن والاشتراك الذي يحرك البناء، وهو مفهوم العمل.

إنَّ العمل والعامل مفهومان منطقيَّان، إذ إنَّ العامل هو ما يتقوَّم به المعنى المقتضى، والتَّقوُّم معطى منطقيُّ قال به الفلاسفة اليونان، ومفاده أنَّ الكائن منشطر إلى حقيقتين:

- حقيقة الجوهر وهو معنى تجرديُّ للكائن.
- حقيقة الأعراض التي هي صفات وأوضاع غير ثابتة، وهي ترتبط بالجوهر فيكتسب منها حالاً، وللجوهر صفة نفسيَّة لا تقبل الانفكاك منه وتمثَّل بقبوله الأعراض والتَّوارد عليه، فإذا أُريدَ التَّعبير عن حالة ارتباط الأعراض بالجوهر قيل إنَّها قائمة به.

فقيام الأعراض بالجوهر، أو تقوُّمه به عبارة أفاد بها العرب من المنطق، ومدلولها أنَّ العامل جوهر ومادَّة يُعلَّقُ بها المعنى المقتضى، ولو صحَّ لقلنا إنَّ العامل بمثابة الجسد والمعنى روحه السَّارية فيه.

المصادر

إبراهيم مذكور:

- «مجلة العدد اللغوي المصري»، العدد 7، 1947م.

إبراهيم مصطفى:

- «إحياء النحو»، لجنة التأليف والترجمة والنشر، دار المعارف، القاهرة، 1951م.

الاسترأباضي (ت686هـ)، رضي الدين محمد بن الحسن:

- «شرح الرضي على الكافية»، تح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قارونس، بنغازي، ط/2، 1996م.

الأنباري (ت577هـ)، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد:

- «الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين»، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مصر، ط/4، 1380هـ/1961م.

الأنصاري (ت761هـ)، ابن هشام:

- «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب»، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

تمام حسان:

- «اللغة العربية معناها ومبناها»، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/2، 1979م.

الجرجاني (ت470هـ)، عبد القاهر:

- «الجمال في النحو»، تح: يسرى عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- «العوامل المائة»، تح: زهران البدرأوي، دار المعارف، مصر، ط/1، 1983م.

الجرجاني (ت816هـ)، علي بن محمد الشريف:

- «كتاب التعريفات»، مكتبة لبنان، بيروت، 1978م.

ابن جني (ت392هـ)، أبو الفتح عثمان:

- «الخصائص»، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط/2.

ابن حزم (ت456هـ)، أبو محمد علي:

- «التقريب لحد المنطق»، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983م.

الخوارزمي (ت931هـ)، يوسف بن أحمد:

- «حاشية على شرح زكريا الأنصاري على متن إيساغوجي»، المطبعة الميمنية، مصر، 1307هـ.

الزمخشري (ت538هـ)، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر:

- «الأنموذج في النحو»، تح: سامي بن حمد المنصور، ط/1، 1420هـ/1999م.

سيبويه (ت180هـ)، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر:

- «كتاب سيبويه»، تح: عبد السلام محمد هارون، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1385هـ - 1388/1966م - 1968م.

السيوطي (ت911هـ)، جلال الدين:

- «الأشباه والنظائر»، تح: أحمد سليم الحمصي، ومحمد أحمد قاسم، ط/1، جروس برس، 1988م.
- «همع الهوامع في شرح جمع الجوامع»، ج/1، تح: عبد السلام محمد هارون، ود. عبد العال سالم مكرم، ج/2-7، تح: د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1975م - 1980م.

عبده الراجحي:

- «فقه اللغة في الكتب العربية»، دار النهضة العربية، بيروت، 1975م.
- «النحو العربي والدرس الحديث»، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م.

الغزالي (ت505هـ)، أبو حامد محمد بن محمد:

- «المستصفى من علم الأصول»، تح: محمد عبد السلام عبد الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

القرطبي (ت592هـ)، ابن مضاء:

- «كتاب الرد على النحاة»، تح: د. شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة، ط/1، 1366هـ/1947م.

المبرد (ت285هـ)، أبو العباس محمد بن يزيد:

- «المقتضب»، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت - لبنان.

ابن يعيش (ت643هـ)، موفق الدين يعيش بن علي:

- «شرح المفصل»، عالم الكتب، بيروت.

الجمالية الصوتية للمحسنات اللفظية

الكلمات المفتاحية: الصوت، بلاغة، تشكيل، دراسة

م. د بيداء عبد نجم عزام

م. نور خالد محيي الدين

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية/ قسم علوم القرآن الكريم

Acoustic detective in light of rhetorical studies

sound/bahlagah/makes/study

Dr. Baydaa abed nejim Noor Khalid mouhee Aldeen

Almustansirya University,
Education Collage, Al quraan seince Department.

Abstract:

The acoustic studies concedered as the most important linguistic studies that illustrated prominently, the most important aesthetics and semantics Quranic text and prose in general, and the poetic text, like the rest of the studies benifit a whole rhetorical lesson and raised a huge bank of information and creative values, which benifit generations over ages. The principle of the study in this research will be the exploration of that aesthetics behind Quranic texts or poetry through many sources and references.

ملخص البحث باللغة العربية:

تعد الدراسات الصوتية من أهم الدراسات اللغوية التي وضحت وبشكل بارز، أهم جماليات ودلالات النص القرآني والثري بشكل عام، والنص الشعري، أسوة ببقية الدراسات التي أفادت بمجملها الدرس البلاغي وأثرته بمخزون هائل من المعلومات والقيم الأبداعية، والتي أفادت الأجيال على مر العصور. وهنا سيكون مبدأ الدراسة في هذا البحث هو التنقيب عن تلك الجماليات التي تكمن وراء النصوص قرآنية كانت أم شعرية من خلال المصادر والمراجع الخاصة بذلك.

المقدمة:

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أفصح من نطق الضاد، وأبلغ من تكلم بالعربية، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: إن للغة العربية دوراً كبيراً في علم الأصوات في التعليل والتفسير، وما لها من دلالات في إظهار الجوانب الجمالية في موضوعات البلاغة العربية وإمادة اللثام عن أسرارها ومكنوناتها. وقد جاء بحثنا موضحاً ولو مختصراً أبرز الظواهر الصوتية، مشيرين الى جمالياتها في التعبير ما بين النص القرآني تارة، والنص الشعري تارة أخرى. والى ذلك الدور الكبير الذي أثرت فيه الدراسات الصوتية في الدرس البلاغي. واشتملت الدراسة على ما يأتي:

المقدمة ثم العرض الذي تضمن بيان أبرز التشكيلات الصوتية وأثرها عند علماء البلاغة من خلال الشواهد الشعرية والقرآنية. وتشمل السجع والفاصلة والجناس والمماثلة والمخالفة والتكرار باعتبارها مباحث تمس الجانب الصوتي في كافة جوانب الدلالة وعليها محور البحث من قبل البلاغيين. ثم الخاتمة تضمنت أهم النتائج التي خرج اليه البحث. وإن كانت هذه الدراسة قد حققت الغاية فالحمد لله وحده فنشده السداد في القول والفعل.

العرض:

أولى علماء الفصاحة والبلاغة المستوى الصوتي عناية كبيرة في دراساتهم البلاغية والنقدية؛ فساهم البلاغيون في بيان الأثر الصوتي في تأدية المعنى، وميزوا بين الأصوات المستقبحة والأصوات المستحسنة. وأشاروا الى ما يأتلف من الحروف وما يتنافر منها، وأثر ذلك على السمع والذوق اللذين يشكلان رافدي هذا البناء⁽¹⁾. وحدوا فصاحة الكلمة

1- ينظر بدر الدين الزركشي وجهوده البلاغية، رسالة ماجستير، مكّي محيي عيدان الكلابي، 1997.

بخلوها من تنافر الحروف والغرابة في السمع، ومخالفة القياس، وفصاحة الكلام، بخلوه من تنافر الألفاظ، وضعف التأليف والتعقيد، والألفاظ الطوال، وتتابع الحركات، وتتابع الإضافات، والتكرار. ⁽¹⁾ وأقرّ البلاغيون ⁽²⁾ أن التنافر عيب من عيوب الفصاحة، فأطلقوا القوانين عامة من دون أن يستثنوا، وحاولوا البحث عما يسببه التنافر من جمالية دلالية أو توظيف بلاغي يسلم الأمر فيه الى التنافر الذي هو شرط من شروط الفصاحة. والدليل على ذلك ما تبين للبلاغيين: «إن بعضاً من هذه الكلمات التي تنطبق عليها وصف التنافر قد وقعت في القرآن، وكانت الآية في الحسن فلا يتعثر القاريء عندها، بل يكاد المتأمل يحس بأدنى الفروق بينها وبين غيرها من ألفاظ القرآن» ⁽³⁾ ولعل أول مقياس على المستوى الصوتي لدى البلاغيين، ما ذكره مصطفى صادق الرافعي في مناقشته لهذه الألفاظ التي على الرغم من تنافرها وثقلها أستعملت في القرآن ولها شأن عجيب، وجاءت متمكنة في موضعها وكانت في هذا الموضع بالخفة والروعة، ومن ذلك قوله تعالى «وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتْنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ» (القمر: 36)، موضحة ثقل الكلمة وكيف تحول ثقلها الى خفة، موضحة العلة بقوله: «اللفظة (النذر) جمع نذير؛ فإن الضمة ثقيلة فيها لتواليها على النون والذال معاً، فضلاً عن جساءة هذا الحرف ونبوته في اللسان، وخاصة إذا جاء فاصلة للكلام مما يكشف عنه ويفصح عن موضع الثقل فيه، ولكنه جاء في القرآن على العكس وانتفى من طبعته في قوله تعالى «ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر».. وتأمل مواضع القلقلة في دال (قد) وفي (الطاء) من (بطشتنا) وهذه الفتحات المتوالية في ما وراء الطاء واو (تماروا) مع الفصل بالمد، كأنها تثقيل لخفة التتابع في الفتحات اذا جرت على اللسان، ليكون ثقل الضمة عليه مستخفاً بعد ولكون هذه الضمة قد أصابت موضعها كما تكون الأحماض في الطعمة. ثم ردد نظرك في الراء من تماروا فأنها ما جاءت إلا مساندة لراء النذر حتى انتهى اليها اللسان على هذه. مثلاً

1- سر الفصاحة: 54-99، والاشارات والتنبيهات في علوم البلاغة: محمد بن علي بن محمد الجرجاني (ت729هـ)

ت: د. عبد القادر حسين، نشر مكتبة الآداب، 1418هـ-1997م. طبعة جديدة ومزودة ومنقحة. 14 - 21.

2- ينظر: الأيضاح في علوم البلاغة: 11 - 12، والمثل السائر: 1/ 173.

3- فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب: 28

من مثلها، تجف عليه ولا تغلط ولا تنبوا فيه، ثم أعجب لهذه الغنة التي سبقت الطاء في نون أنذرهم وفي ميمها، وللغنة الأخرى التي سبقت الذال في النذر»⁽¹⁾، فتلاءمت حركاتها في الوضع والتركيب وتهيئة بعضها بعضا ومساندة بعضها بعضا، حتى أن الحركة ربما كانت ثقيلة في نفسها؛ بسبب الثقل إلا أن أصوات الأحرف والحركات التي قبلها مهدت لها حتى جاءت متمكنة من موضعها، فكانت في هذا الموضع أولا الحركات بالخفة والروعة. ومن الأمثلة التي توضح قصور مقاييس البلاغة من فصاحة الألفاظ وعدم أطرافها بالنسبة لقوانين الفصاحة عامة، وتوظيفها في موضع تكون فيه الألفاظ متنافرة لكنها غاية الروعة والجمال. واستشهد البلاغيون بشاهد مشهور لديهم في تنافر الكلمات مجتمعة الذي يعد عيبا من عيوب الفصاحة، في البيت الذي أنشده الجاحظ:⁽²⁾

وَقَبْرٌ حَرَبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قُرْبٌ قَبْرِ حَرَبٍ قَبْرٍ

فهذا البيت مبني على تقارب مخارج الحروف وتكرارها، لهذا يثقل النطق به، حتى لا يقدر أحد أن ينشده ثلاث مرات إلا عثر لسانه وغلط⁽³⁾، وسبب الثقل هنا ورود صوت القاف خمس مرات، وصوت الراء سبع مرات، وصوت الباء سبع مرات، وتكرار كلمة (قبر) ثلاث مرات. كما تكررت أصوات القاف والراء والباء في كلمة (قبر) و(قرب) وهذا التنافر ما أدخل بفصاحة الألفاظ مجتمعة⁽⁴⁾. وهذا ما يجعله في غاية الثقل، وكان من المعجز أن يقع في القرآن الكريم ما هو أشد من هذا ويحيى غاية في السهولة والخفة والبساطة، فقد تكررت الميم ثماني مرات متواليات متتابعات في جزء من قوله تعالى: «قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ» هود: 48. ففي قوله تعالى «أمم ممن معك» ثمان ميمات، فالأصل أمم من من معك، قلب التنوين في

1- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية: 193-194.

2- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي (ت 466هـ): عبد المتعال الصعيدي، مكتبة صبيح وأولاده، الأزهر، 1969

3- المصدر السابق: 88

4- ينظر: الدرس الصوتي في التراث العربي حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، عالية محمود حسن ياسين، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2003.

أمم ميماً فهذه ثلاث ميمات، ثم قلبت نوناً من ميمها هذه خمس ميمات، ثم قلبت من ميم فهذه سبع ميمات، والميم الثامنة ميم معك، واجتماع هذه الميمات متفق عليه عند جميع القراء، ومع توالي الميمات قطعاً يحدث التنافر والثقل في النطق. وقد أدى هذا التنافر غرضاً دلاليّاً عميقاً، فالله أمر نوح عليه السلام أن يحمل على سفينته من كل زوجين اثنين من جميع أصناف المخلوقات على الأرض، فكان الاجتماع مقصوداً لغاية صوتية بالإضافة الى جمالية التنافر. ومن ذلك قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ» التوبة: 38. فكلمة انفروا تتألف من ثلاثة مقاطع متحركة وهي في مجموعها تدل على السرعة في الانطلاق ولاسيما الفاء والراء، اما الكلمة الثانية تتألف من اربعة مقاطع صوتية كل منها متحرك وساكن فهي تصور معنى التباطؤ وشدة الانجذاب الى الدنيا ومتاعها، وكان يمكن أن تستعمل (تتاقلتم) لكن التشديد الذي استعمل في الآية قد أعطى دلالة أوفى للمعنى المقصود كما يشعر بشدة تقاعسهم وأستشعارهم بمشقة الجهاد وعزوف أرواحهم عنه لأنّ هذه الكلمة (طنا) من الأثقال ولو أنك قلت تتاقلتم لصح الأمر المنشود وتطورت الصورة المطلوبة التي رسمها هذا اللفظ وأستقل برسمها⁽¹⁾. ومن جمالية تجاور الحروف المتنافرة، قوله تعالى «يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا» طه: 108، فهذه الآية تحكي الجو المهيب يوم القيامة الذي تخشع فيه الأصوات، ولأجل تصوير هذا المشهد أستعملت حروف الهمس وهي حروف خفيفة لا وضوح لها في السمع، وأجتمع التنافر في المخارج في كلمة (أعهد) في قوله تعالى «أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ» يس: 60. ففي كلمة (أعهد) أجتمع التنافر وعدم الأتلاف وهي الهمزة والعين والهاء، إلا أن أجمعها مقصود لذاته فهذا العهد بالإبتعاد عن إغراءات الشيطان وفتنته فيه ثقل على النفس، فأجتمعت هذه الحروف على ثقلها لتصوير المعنى المقصود، وأن هناك لطيفة أخرى وهي أن العهد القديم يذكرنا بالسبب الذي أخرج أبوانا من الجنة، فجاءت هذه الحروف وهي أعمق الحروف

1- ينظر: التصوير الفني في القرآن الكريم: 91-92

مخرج وأبعد من الفم لتصوير ذلك العهد. ونأمل قوله تعالى «ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لَأَكُونَنَّ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُقُومٍ» الواقعة: 51-52. فكلمة (زقوم) جاءت في تصوير طعام الضالين المكذبين، فالزاي صوت رخو، والقاف صوت شديد ينحبس الصوت فيه أنحباساً، والميم صوت شديد في أصله فأصبح اللفظ بين الرخاوة والشدة ثم المد وهو تنافر فيما بينها، لتدل بأن ثمرة هذه الشجرة ستستعصي على البلع، فكأن تشديد القاف وطول الواو أيعاء قوي ومؤثر في رسم صعوبة بلع ثمار هذه الشجرة. وهو ما ورد ذكره في آية أخرى في قوله تعالى «إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا» المزمّل 12-13. وعَدَّ البلاغيون (المعاظلة) صفة الكلام المتداخل الذي يركب بعضه على بعض، وعدّها قدامة بن جعفر (337) هـ من عيوب اللفظ وهو مداخلة الشيء بالشيء ما ليس من جنسه⁽¹⁾، وذكر العلوي (745) هـ: أنها من عوارض التركيب والتأليف في الكلام، يقول: «هو تركيب الكلام وترادف ألفاظه على جهة التكرار»⁽²⁾ ومنه قول المتنبي⁽³⁾:

دَانَ بَعِيدٍ مُّحِبِّ مُبْغِضٍ
بِهَيْجٍ أَعْرَجٍ حُلُوِّ مُمِرِّ لَيْنٍ شَرِسٍ
نَدِيدٍ أَبِي غَيْرٍ وَافٍ أَخٍ ثِقَّةٍ
جَعْدٍ سَرِيٍّ نَهٍ نَدْبٍ رَضَانَدُسٍ

فعدها العلوي بمنزلة السلسلة وقطع فضة أو ذهب مبددة من غير سبك سبك فاسد فتمجها الأذن وتثقل على اللسان، بخلاف ما جاء في القرآن الكريم، قوله تعالى «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾» الحشر: 23. وعلى الرغم من كونها أو صافاً منفردة من غير وجود الواو إلا أن بينهما ما لا يوصف من حسن السبك وابداع النظم في التراكيب وسهولة الأسلوب.⁽⁴⁾

1- ينظر: نقد الشعر: 174.

2- الطراز: 422.

3- ديوان المتنبي: 18.

4- ينظر: الطراز: 425.

وتعد غرابة الالفاظ من الامور التي تخرج الكلمة من دائرة الفصاحة، وهي «أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها، فيحتاج في معرفتها الى أن ينقب عنها من كتب اللغة المبسوطة، روي عن عيسى بن عمر النحوي أنه سقط عن حمار، فأجتمع عليه الناس، فقال «مالكم تكأكأتم علي كتكأكؤكم على ذي جنة أفرنقوا عني» أي أجمعتم، تنحوا⁽¹⁾، وما نقره هنا أن المقاييس البلاغية لا يمكن أن تطبق على النظم القرآني، لأن القرآن معجز بألفاظه وتراكيبه ومعانيه. وما ورد في القرآن الكريم من ألفاظ غريبة، فهو لحكمة وموعظة وبلاغة لا يدركها إلا من أدرك تفسيرها واستحكام مفاتيح التبحر في أغوارها فوردت كلمة (ضيزى) من قوله تعالى «ألكم الذكر وله الأنثى* تلك إذا قسمة ضيزى» النجم 21-22، أثر القرآن هذه اللفظة لغرابتها وغرابة موقعها، وخصها بن حبنكة الميداني بوجهين: معنوي ولفظي، أما المعنوي: فهو إشعارها بقباحة التعامل مع الرب الخالق بقسمة جائزة يختار المشركون فيها لأنفسهم الذكور ويختارون لربهم الأنثى، عن طريق لفظ يدل بحروفه على قباحة فعلهم؛ وأما اللفظي: «فهي مراعاة لرؤوس الآي في الآيات قبلها وفي الآيات بعدها»⁽²⁾، ومن الغرابة أيضا أن هذه القسمة التي لو أستبدلت بلفظة اخرى مثل (جائرة) لفقدت معناها ولم تؤد الغرض الذي سيقى من أجله؛ وأنهم لما أختاروا لأنفسهم الذكور ولله البنات كانوا مقابل ذلك يحاربون البنات ويأدونهن وهذا أغرب من أختيار قسمتهم. ومهما حاول دارسوا البلاغة تطبيق الضوابط العلمية من شروط الفصاحة تبقى محاولاتهم قاصرة؛ لأنها سوف تصدم بالواقع اللغوي، ولاسيما ما جاء في القرآن الكريم من كلمات وجمل تتفق مع عيوب الفصاحة التي وضعوها ومع هذا جاءت بمنتهى الحسن في موضعها وتصور معانيها بدقة أجمل تصوير، لكونها تأتي تلبية لما يتطلبه التعبير من تناسق مع الحالة المراد تصويرها والموقف الذي يراد التعبير عنه وهذا ما أفاده جانب الدلالة⁽³⁾. ومما يلي ابرز تلك التشكيلات الصوتية التي تساهم في عملية التوازن الدلالي والصوتي داخل النص:

1- الايضاح: 12

2- البلاغة: العربية أسسها وعلومها وفنونها: 20

3- ينظر: مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء: 490.

أ - التوازن الصوتي:

إن الدراسة الدلالية الجمالية للأصوات اللغوية والأثر الموسيقي مادة مهمة، تركزت في مباحث علم البلاغة التي أولت هذا الجانب عناية كبيرة في اكتشاف أسرار هذا الفن، وهذا ما وجدناه في الموازنات الصوتية في التراث البلاغي العربي. فكانت جهود قدامة بن جعفر (ت 337هـ) سباقة في ذلك عندما أشار بقوله: «وصحة التقسيم باتفاق المنظوم، وتلخيص الأوصاف بنفي الخلاف، والمبالغة في الرصف بتكرير الوصف، وتكافؤ المعاني في المقابلة، والتوازي، وأرداف اللواحق وتمثيل المعاني»⁽¹⁾ وأورد أبو هلال العسكري (ت 395هـ) في كتابه الصناعتين مصطلح الأزواج، عندما ذكر ذلك بقوله: «أما "الأزدواج": "أن تكون الفواصل على زنة واحدة، وإن لم يمكن أن تكون على حرف واحد فيقع التعادل والتوازن، كقول بعضهم: "اصبر على حر اللقاء، ومضض النزال، وشدة المصاع، ومداومة المراس" فلو قال على "حر الحرب"، و"مضض المنازلة" لبطل رونق "التوازن" وذهب حسن التعادل»⁽²⁾ مثل قوله تعالى «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ط ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ» الأنعام: 1، وقوله تعالى: «وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا» النجم: 44-43، أما ابن سنان الخفاجي (ت 466هـ) فقد حاول أن يدرس أصوات الألفاظ ويوازن بينها وأن يعدد عناصر الجمال الصوتي فيها، وقد ركزت جهوده الصوتية الى أن حسن الألفاظ يرجع الى بعد مقاطعها فلا تلتبس عند المدرك.⁽³⁾، إلا أن ابن الأثير (ت 537هـ) قد خالف ابن سنان في ذلك، فلا يجعل حاسة السمع هي الحكم فيحسن منها ما يحسن ويقبح منها ما تمجه الأذن وليس له مزية على غيره⁽⁴⁾. وكان ابن الأثير جعل قانوناً صوتياً جديداً لجمال اللفظة وحسنها، فليس بعد اللفظة وقربها هو الأساس في فصاحة الكلمة، وإنما الألفة في الألفاظ والعدد، وخفة الحركات، والخفة على السمع هي

1- جواهر الألفاظ: 3

2- كتاب الصناعتين: 201

3- ينظر: سر الفصاحة: 42

4- ينظر: المصدر السابق: 55

الأساس فيها⁽¹⁾. وقد وسع البلاغيون الموازنة الصوتية وعدّوا المعازلة والتشيع عيباً من عيوب الدلالة الصوتية في الفصاحة، ومنهم ابن رشيق القيرواني (ت456هـ) الذي وسع المستويات الصوتية الى أبواب ومنها التجنيس، والمشاكله، والطباق والترديد، والتصدير، ورد الأعجاز على الصدور الخ...⁽²⁾ ونجد توسع المفهوم الصوتي لدى البلاغيين صوتياً ودالياً بعد ابن رشيق من بلاغيي القرن الخامس الهجري وما بعده، عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) الذي عاصر ابن رشيق القيرواني فضلاً عن أننا لانكر جهود من سبقهم، وأول من شكل الركيزة الأولى لهذا الفن (قدامة بن جعفر) (ت337هـ) في كتابه (نقد الشعر) وأبي هلال العسكري (ت395هـ) في كتابه الصناعتين، ومن عاصرهم من علماء التفسير واللغة أمثال الرماني (ت386هـ) والخطابي (ت387هـ)، فمع هؤلاء البلاغيين ظهرت بوادر التركيب على المستوى الصوتي. واذا ما رجعنا الى آلية التوازن الصوتي فهو يراعي الكلمتين الأخيرتين من الوزن من دون التقفية فتقابل صوتياً مع اختلاف الحرف الأخير منهما⁽³⁾، كقوله تعالى «وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَرَزَابِيٌّ مَبْثُوثَةٌ» الغاشية: 16 «يراعى الأتفاق في الوزن مع عدم الأتفاق في التقفية وعلى هذا تكون الموازنة مباينة للسجع»⁽⁴⁾. ومن الموازنات الصوتية، قول البحرّي: ⁽⁵⁾

قفف مسعداً فيهن إن كنت عاذراً

وسر مبعداً عنهن إن كنت عاذلاً

حدث التوازن الصوتي في الصورة الصوتية للكلمات، إذ وازن بين كل لفظ صوتي مع اللفظ المقابل له، فقد وردت موازنات صوتية بين (قف) و (سر) بالتضاد، و(مسعداً)

1- ينظر: المثل السائر: 1/207-204، والبيان والتبيين: 1/67، والعمدة: 1/257.

2- ينظر: العمدة: 1/261 وما بعدها، عد الدكتور عز الدين أسماعيل الجناس يتصل بالناحية الزمانية (الصوتية) لذا لا يمكن قبول لفظة (مستشترات) لأنه لم يرض عن العصر الزمني في تكوين اللفظة من ثلاث مقاطع (مس تش زران) فلا يمكن أن تكون علاقة زمنية بين الوحدات الثلاثة؛ لأنها ليست من طبيعة اللغة ينظر: الأسس الجمالية: 147-148.

3- ينظر: الأيضاح: 423.

4- دراسة بلاغية في السجع والفاصلة: 29.

5- ديوان البحرّي: 630

مع (مبعدا) و(عاذرا) تتوازن مع (عاذلا)، فقد تمثلت الموازنة الصوتية في الشطر الأول مع الثاني. فالتوازن الصوتي الذي يعتمد توزان أجزاء البيت الواحد صوتياً يضمن على الكلام الرونق الحسن: «وأنما يحسن إذا أتفق له في البيت موضع يليق به، فإنه ليس في كل موضع يحسن ولا على كل حال يصلح، ولا هو أيضا إذا تواتر وأتصل في الأبيات كلها محمود»⁽¹⁾ وتتوازي أصوات الألفاظ وتتساوى ضمن وزن واحد، وتسجيع منظم، ومن هنا يبدأ الدرس الصوتي البلاغي الذي تعمق فيه قدامة بن جعفر، وأشترط التساوي بين أجزائها وصحة التسجيع فيها فاتبع الكلمة أخواتها، كقوله (صلى الله عليه وسلم): «أرجعن مأزورات غير مأجورات»⁽²⁾، وقال أبو هلال العسكري: «وأنما أراد موزورات من الوزر، فقال مأزورات مكان مأجورات قصدا للتوازن وصحة التسجيع»⁽³⁾، والتوازن الصوتي فن جميل ولاريب أن شيوع هذه الظاهرة في لغتنا العربية تبين عنايتها بالموسيقى والأنسجام الصوتي الذي يضمن الجانب الجمالي على اللغة، لأن للغتنا العربية نعمة موسيقية من طراز خاص.

ب - السجع والفاصلة:

ورد السجع في اللغة: «من سجع يسجع سجعا، إذا استوى وأستقام وأشبه بعضه بعضا... والسجع له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن، وصاحبه سجاعة وهو في الأستواء والأستقامة»⁽⁴⁾، وهو جزء أساسي في خلق ظاهرة التوازن داخل النص، وقد بذل البلاغيون جهودا كبيرة لمعرفة فن السجع، ويكاد الباحثون يجمعون على أن هذا الأيقاع الصوتي قد برز في النثر قبل الشعر. وقد أسس ابن رشيق القيرواني لهذا الفن بقوله: «وكان منشورا فاحتاجت العرب الى الغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعرافها، وذكر أيامها وأوطانها النازحة وفسانها الأنجاد، وسمائها الأجواد، لتهز أنفسها الى الكرم، وتدل أبنائها على حسن الشيم

1- نقد الشعر: 83-84.

2- ينظر: المصدر السابق: 85، وجواهر الالفاظ: 7.

3- كتاب الصناعتين: 202.

4- لسان العرب: مادة(سجع): 5/ 137.

فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام فلما تم وزنه سموه شعرا⁽¹⁾، ومما روي عن الرواة في الجاهلية من خطب كان أكثرها مسجوعة، وقد أجمع الناس على الكلام المنثور المسجوع⁽²⁾، ولما كان السجع من التأثيرات المميزة لأي نص داخل فيه بتواتر أيقاع فواصله وتناغمها، فقد كانت خطب الجاهليين مسجوعة ومتوازنة. والجاحظ يورد خطبة قس بن ساعدة الأيادي شاهدا على ذلك، قال: «أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت... ليل داج ونهار ساج، وسماء ذات أبراج، مالي أرى الناس يموتون ولا يرجعون، أرضوا فأقاموا حبسوا فأناموا»⁽³⁾ فهذه الفواصل المسجوعة التي وردت في الخطبة متوازنة صوتيا ومنسجمة مع سياق الخطبة في جوها النفسي. وفي تعقيب لأبي هلال العسكري على فن الأسجاع بقوله: «وإذا سلم من التكلف وبريء من التعسف لم يكن في جميع صنوف الكلام أحسن منه» وأظهر آبن الأثير قيمة السجع وما فيه من أصوات متوازنة جميلة في الكلام، ودافع عنه، ولا يرى وجها لذمه ولا العجز عن الأتيان به ولا ما كان متكلفا كسجع الكهان، قال: «وإلا فلو كان مذموما لما ورد في القرآن الكريم، فإنه قد أتى منه الكثير، حتى أنه ليؤتى بالسورة جميعا مسجوعة كسورة الرحمن، والقمر، وغيرهما، وبالجملة فلم تخل منه سورة من السور»⁽⁴⁾، وقد خالف الرماني (ت386هـ) الذي أورد في باب الفواصل عندما قال: «الفواصل حروف متشاكلة في المقطع توجب حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة، والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها»⁽⁵⁾ ويرى آبن الأثير أن السجع سرّ خلاصته في اختيار مفردات الألفاظ واختيار التراكيب بحيث تكون حارة طنانة رنانة، ومراد آبن الأثير هنا موسيقى الألفاظ المسجوعة عندما قال: «أن الأصل في السجع إنما هو الأعتدال في مقاطع الكلام، والأعتدال

1- العمدة: 20/1

2- ينظر: النثر الفني في القرن الرابع: 126/1، وينظر جواهر الألفاظ: 20.

3- البيان والتبيين: 1/309-308.

4- العمدة: 210/1

5- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: 97

مطلوب في جميع الأشياء، والنفس تميل إليه بالطبع»⁽¹⁾، وقد يقع السجع في الشعر فيكون روي والأسجاع روي القافية مثل قول أبي تمام:

تَجلى به رُشدي وأثرت به يدي

وفاض به ثمدي وأروى به زندي

تكمن أهمية الألفاظ المسجوعة في البيت أعلاه في ترابط أصواتها المسجوعة في الألفاظ (يدي) (رشدي) و(ثمدي) و(زنددي)، ومنه ما قال ابن أبي الأصبغ (ت654هـ): «والأجزاء المسجوعة من هذا البيت التي بعض أجزائه غير متزنة زنة عروضية، وإنما تماثلت في زنة بعضها بعض وأتى تسجييعها على روي بيتها»⁽²⁾، ومن هنا نستطيع أن نتوصل الى أن السجع صورة نغمية يراد بها جعل الكلام بصيغة متوافقة كثيرة الأتباع والمزاوجة والتوازن بين أصوات اللفاظ، يراد بها الأيقاع المحض بين الأصوات المسجوعة والكلام المفهوم. ويشير د. زكي مبارك الى أن: من الكتاب المحدثين من كان يترك السجع ويتجنبه، ومنهم ابن العميد، فكان يستعمله مرة ويرفضه أخرى بحسب السهولة والتميز. ومنهم من ألتزمه التزاماً مطلقاً لا يخرج عنه إلا في قليل من الأحيان، ومن أشهرهم بديع الزمان الخوارزمي والثعالبي⁽³⁾، وما أبدعه علماء العربية في فن الأسجاع سيبقى شاهداً على جهودهم في هذا المجال. مما سبق تبين أن الفواصل أوسع من السجع بل لإنّ الأسجاع أحد نوعي الفواصل⁽⁴⁾. ولقد أولى الزركشي (ت794هـ) «عناية كبيرة بالفاصلة والسجع لما رأى لها من أهمية في تأدية المعاني والتأثير في المستمعين عن طريق الأتساق الموسيقي لألفاظه، أن الفواصل تقع عند الأسترحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن سائر الكلام، وتسمى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها، ولم يسموها أسجاعاً»⁽⁵⁾. والفواصل القرآنية هي التي تقسم على

1- العمدة: 212/1

2- تحرير التحبير: 301.

3- ينظر: النثر الفني في القرن الرابع: 135/1

4- ينظر: سر الفصاحة: 165-166.

5- البرهان في علوم القرآن: 54/1

وحدات أدائية منفردة، ومن فوائدها التأثيرية أن لها قيمة صوتية تراعي أموراً عديدة، منها التقديم والتأخير في الانتفاع بجرس اللفظ أو استعمال الكلمات الغريبة رعاية للفواصل القرآنية، فضلاً عن قيمتها المعنوية التي تنسجم مع القيمة الصوتية. ومن جماليات الفاصلة القرآنية، قوله تعالى «فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ» البقرة: 87، فسياق الآية يدل على أنه لما قدم قوله تعالى (فريقاً كذبتهم) كان السياق يلزم بالمقابل (وفريقاً قتلتم) إلا أنه استعمل (تقتلون) رعاية لما يجاورها من الآيات وينتفع منها جرس اللفظ. وما أولته الفواصل من قيمة معنوية، قوله تعالى «مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى» الضحى: 3، فقد أتى بالفعل والفاعل والمفعول به، في قوله تعالى (ماودعك ربك) أما في قوله (وما قلى) فإنه حذف الفاعل والمفعول به، وكان السياق يقتضي أن يقول: (وما قلاك ربك) فلم يكن مراعاة الفاصلة سبباً إلا أنه عدل وحذف ذلك لأجل المعنى. والتغاير في وزن الفواصل ورويها... ضرب من التنوع الموسيقي المشوق لسماح الكلام؛ لأنه إذا استمر على جرس واحد وأيقاع واحد لم يسلم من التكلف وإثارة الملل في النفوس لذا فهو يخالف السجع⁽¹⁾، ومن الفواصل ما يكون مناسباً لصورة السياق اللفظي للآية، ومنه قوله تعالى: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ *مَلِكِ النَّاسِ *إِلَهِ النَّاسِ *مَنْ شَرَّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ *الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ *مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ» الناس: 1-6، فالمتمأمل يرى سياق الفاصلة على حرف السين والنون من أول السورة الى آخرها، ومن الملاحظ أن كلمتي (الوسواس) و(يوسوس) - يتكرر فيهما حرف السين، وهو من حروف الصفير التي تجري مجرى ضيق طرف اللسان والأسنان الأمامية، وهو من الحروف الخفية المهموسة، وهي توحى بأساليب الشيطان وخداعه لبني آدم. وإن التوازن بين المتحرك والساكن في الآيات يوحى بالصراع المستمر بين الأنسان والشيطان. ويتحقق التناسق الموسيقي في الوزن والروي حين يعدل عنه فيكون أكثر إيحاءً وتصويراً وأبلغ أثراً في النفس، ففي آية الحج: «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ» الحج: 26، كانت الفاصلة في الآية السابقة: «والركع السجود» الحج: 27:

1 - ينظر: الجرس والإيقاع في تعبير القرآن: د. كاصد ياسر حسين، مجلة الراافدين، العدد التاسع، سنة 1978، ص: 353

عدول الفاصلة كان لأثير عمق التصوير لما يشعر به المرء إنه أمام طريق حصر بين جبلين، فصار كأن له طولاً وعرضاً وعمقاً⁽¹⁾. وهذا ما انمازت به الفواصل الصوتية وأثرها في المعنى والجوانب الوظيفية الأخرى.

ب - الجنس:

بذل علماء البلاغة جهوداً كبيرة في البحث الصوتي ولاسيما (الجناس أو التجنيس) الذي شغل مساحات واسعة في كتبهم، لكونه فن من فنون البلاغة، ويعد أبن المعتر من أوائل واضعي هذا المصطلح، فالبديع أسم موضوع لفن من فنون الشعر يذكرها الشعراء والنقاد «فأما العلماء باللغة والشعر القديم فلا يعرفون هذا الأسم ولا يدرون ما هو، وما جمع فنون البيديع ولا يغني اليه أحد»⁽²⁾، وفيما نقرأ عن الجاحظ (ت255هـ) من مفهوم البديع، إذ يقول «هم ساعد الدهر أنما هو مثل، وهذا الذي تسميه الرواة البديع، والبديع مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة وارت على كل لسان»⁽³⁾، وأهل البلاغة حين يعرضون للبديع اللفظي يرونه أقساماً منها ما يسمونه الجنس والتجنيس، وفيما أسموه بالجناس التام تتساوى فيه أنواع الحروف وأعدادها وهيأتها بين كلمتين ينتج عنهما صوت لفظي له إيقاعه الخاص، وإذا أختل أحد هذه القيود بأن حدث تغير في هيئة الحروف فقط أو في أعدادها أو في أنواعها، فقد أطلقوا عليه الجنس الناقص، بل إن الحرص على توافر أكبر قدر من التناسب في الإيقاع الصوتي جعل بعض البلاغيين يتوهمون لوناً من الجنس يدركه القارئ أو السامع بالإشارة والفهم. فالذي يهمننا هو الجانب اللفظي الذي له علاقة بالجرس الصوتي، ومن ذلك ما قال به أبي هلال العسكري من تعريف للجناس قال: «التجنيس أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتهما في تأليف حروفها»⁽⁴⁾، وأورد

1- ينظر: المصدر السابق: 357.

2- البديع: 58

3- البيان والتبيين: 4/ 55-56

4- كتاب الصنائع: 252

مثلاً عنه وهو قوله تعالى: «قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» النمل: 44، فالجناس عبارة عن أن: «يميل بالسامع الى الإصغاء، فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلاً وإصغاءً إليها، ولأن اللفظ المذكور إذا حُمِلَ على معنى، ثم جاء والمراد به معنى آخر كان للنفس تشوق إليه»⁽¹⁾، وهذا كله لا يكون إلا بإنسجام أصوات الحروف والكلمات في نسق جميل متلائم. يقول ابن المعتز: «التجنيس هو أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها على السبيل الذي أُلّف الأَصمعي كتاب الأجناس عليها»⁽²⁾. والتجنيس من ألوان البديع الخمسة التي ذكرها ابن المعتز، والمحسنات الصوتية كثيرة ولكن أهمها الجناس ويسميه بعضهم (التجنيس) الذي قسم على تجنيس تام وتجنيس التصريف، والتجنيس المزدوج المكرر، والتجنيس المشوش، والمتشابه، والمفروق، وكذلك كل ما يلحقه من أنواع أخرى.⁽³⁾ وإن جوهر التجنيس أساساً يقوم على ضرب من التكرار الذي تتكرر فيه الحروف لتضع لنا دلالات جديدة قائمة بذاتها، ومن أمثلة ذلك ما ساقه لنا ابن المعتز قول الشاعر⁽⁴⁾:

يوم خلجت على الخليج نفوسهم

غضباً وأنت لمثلها مستام

تدل هذه الألفاظ على إن المجانسة كائنة في ذات اللفظ وما يشتق منه من معنى، وبه يمثل العسكري قوله: «فها تان اللفظتان متفتقتان في الصيغة وأشتقاق المعنى»⁽⁵⁾. إن الأمر كله يجب أن يكون مرجعه الى اللفظ الذي يتأتى عن طريق ذلك الجمال في جرس الأصوات في الكلمة أو الكلمات الى دلالة الألفاظ نفسها، لأن التجنيس هو ملائمة الأصوات وعدم تنافرها، ويقوم من النص الذي أورده العسكري، أن المجانسة عنده صنف بلاغي يرجع الى أصوات الكلمة وتأليف

1- بديع القرآن: 27

2- البديع: 25، وينظر: موسيقى الشعر: 43

3- ينظر: مفتاح العلوم: 429-430

4- ينظر: البديع: 25

5- كتاب الصنائع: 252.

حروفها، وأنسجام هذا التأليف في النطق. ولما كانت المجانسة اللفظية تؤدي معنى متقارباً في تقلبات الإشتقاق وتفيد الكلام في جرسه ونغمه، فقد أجمع النقاد والبلاغيون على جعل التجنيس فيما يتفق لفظه ويختلف معناه، وأغلب المصادر تشير الى تلك الأنواع، وأشهرهم عبد القاهر الجرجاني بقوله: «وأعلم أن النكتة التي ذكرتها في التجنيس وجعلتها العلة في أستجابة الفضيلة وهي حسن الإفادة مع أن الصورة صورة التكرير والإعادة»⁽¹⁾. وقال ابن سنان الخفاجي: «ومن التناسب بين الألفاظ المجانس، وهو أن يكون بعض الألفاظ مشتقاً من بعض إن كان معناها واحد، أو بمنزلة المشتق إن كان معناها مختلفاً، أو تتوافق صيغتا اللفظتين مع اختلاف المعنى، وهذا إنما يحسن في بعض المواضع إذا كان قليلاً غير متكلف وغير مقصود في نفسه، وقد إستعمله العرب المتقدمون في أشعارهم، ثم جاء المحدثون فلهج به... ويسمى المجانس، ماتوافقت فيه اللفظتان بعض الإتفاق، وقدامة بن جعفر يسمي هذا الفن: الجنس، ويسمى المطابق المتكافي... وأقل طبقات المجانس؛ لأنه مبني على تجانس أشكال الحروف في الخط، وحسن الكلام وقيمة لا يستفاد من أشكال حروفه في الكتابة إذ لا علاقة بين صيغة اللفظ في الحروف وشكله في الخط»⁽²⁾. فإبن سنان نظر الى التجانس من ناحية اللفظ المنطوق ومن الناحية الثانية هو الصوت المكتوب الذي يمثل عنده الخط. ويقول أبو هلال: «التجنيس أن يورد المتكلم في الكلام القصير نحو البيت من الشعر، والجزء من الرسالة أو الخطبة كلمتين تجانس كل واحد منهما صاحبها في تأليف حروفها على حسب ما ألف الأصمعي كتاب الأجناس؛ فمنه ما تكون الكلمة تجانس الأخرى لفظاً واشتقاق معنى»⁽³⁾. ومنه ما يجانسه في تأليف الحروف دون المعنى، فمن التجنيس في القرآن الكريم قوله تعالى: «قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» النمل: 44، وقوله تعالى «وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» الأحزاب: 37، ومن التجنيس في الشعر، قول البحرني⁽⁴⁾:

1- أسرار البلاغة: 17

2- سر الفصاحة: 185، 190 و191

3- كتاب الصناعتين: 252

4- ديوان البحرني: 411

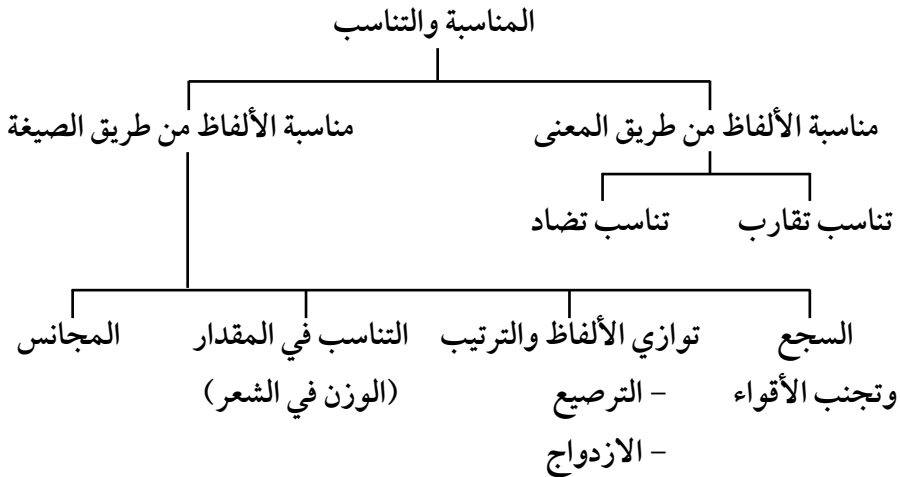
من كل ساجي الطرف أغيذ أجند ومهفهف الكشحين أحوى أحور

ومنه قول الخنساء⁽¹⁾:

إن البكاء هو الشفا

ء من الجوى بين الجوانح

في كل هذه الامثلة نلاحظ عناية موجبة الى تردد الاصوات في الكلام وما يتبع هذا من ايقاع موسيقي تطرب له الأذن وتستمتع به الاسماع، ولا شك أن مثل هذا الاسلوب في نظم الكلام له موسيقى لفظية ذات جرس مؤثر وممتع للمتلقي. ورتب ابن سنان الخفاجي جميع المكونات الصوتية تحت مفهوم المناسبة بين اللفظ في معناه وبنائه الصوتي، قال في ذلك: «ومن شروط الفصاحة المناسبة بين اللفظين من طريق الصيغة والمناسبة بينهما من طريق المعنى»⁽²⁾، وانطلاقاً من هذا النص ومن مجموع النصوص التي تناول فيها ابن سنان المناسبة ببعديها الدلالي والصوتي أمكن لنا أن نضع المخطط الآتي:



1- ديوان الخنساء: 329

2- سر الفصاحة 172

فتبين من هذا المخطط:

1 - إن المناسبة ذات مستويين صوتي ودلالي.

2 - إن المستوى الصوتي يتسع ليمثل جميع أنواع الموازات الترصيعية والتجنيسية، ومن التناسب بين الالفاظ المجانس⁽¹⁾، فأما تناسب الألفاظ من طريق المعنى فإنها تناسب على وجهين: أحدهما أن يكون معنى اللفظين متقاربا، والثاني أن يكون المعنيين مضاد للآخر أو قريبا من المضاد، فأما إذا خرجت الألفاظ عن هذين القسمين فليست بمتناسبة⁽²⁾، وبذلك يتبين لنا انسجام الأصوات في المستوى الدلالي والصوتي. وتجانس البلاغة، هو بيان أنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة على وجهين: مزوجة ومناسبة، فالمزوجة تقع الجزاء كقوله تعالى: «فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ» (البقرة: 194)، أي جزاؤه بما يستحق بطريق العدل، إلا أنه استعير للثاني لفظ الاعتداء لتأكيد الدلالة على المساواة في المقدار، فجاءت على مزوجة الكلام أحسن البيان... ومن المتجانس وهو المناسبة، وهي تدور في فنون المعاني التي ترجع الى أصل واحد، فمن ذلك قوله تعالى: «ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ» (التوبة: 127)، فالجناس هنا بالانصراف عن الذكر صرف القلب عن الخير، والأصل فيه واحد وهو الذهاب عن الشيء، أما هم فذهبوا عن الذكر، وأما قلوبهم فذهب عنها الخير⁽³⁾. وحقبة المجانسة عند الرماني: المناسبة بمعنى الأصل، نحو قول أبي تمام⁽⁴⁾:

السيفُ أصدقُ إنباءٍ منَ الكُتُبِ

في حدِّه الحدُّ بين الحدِّ واللَّعبِ

وهذه الموازات الصوتية لها طعمها الخاص عند المتلقي عندما يسمعها يحس بأن فيها نغماً موسيقياً عذبا تطرب له الأذن وتستلذه الأسماع. وفي كلام النبي (صلى الله عليه

1- ينظر: سر الفصاحة: 185

2- المصدر نفسه: 191

3- ثلاث رسائل: 99-100

4- ديوان أبي تمام: 40/1

وسلم): «سليم سالمها الله، وغفار غفر الله لها، وعصية عصت الله ورسوله». وفي قول الاعشى⁽¹⁾:

سدت بني الاحوص لم تعدهم

وعامر ساد بني عامر

قال الجرجاني: «هو مجانسة؛ لأن أحدهما رجل والآخر قبيلة، وقال غيره: بل معناهما واحد وقال ابن رشيق: وأنا على خلاف رأي الجرجاني، ويقصد القاضي الجرجاني؛ لأن الشاعر قال: بني عامر، واذاف بني اليه، ولو قال: ساد عامراً يعني القبيلة لكان تجانساً غير مدفوع، قال الجرجاني: وأراه يعني بيت الاعشى وقد ذكروا تجانساً مضافاً، أنشده جماعة فهم الجرجاني:

أيا قمر التمام أعنت ظلماً

عليّ تطول الليل التمام

فهذا عندهم وما جرى مجراه إذا اتصل كان تجنيساً، وإذا انفصل لم يكن تجنيساً، وإنما كان يتمكن ما أراد لو أن الشاعر ذكر الليل وضافه فقال: (ليل التمام) كما قال: (قمر التمام)، والرماني سمى هذا النوع: «مزاوجاً»⁽²⁾. وقد ذكره عبد القاهر الجرجاني (ت474هـ) في قوله: «أما التجنيس فأنت لا تستحسن اللفظتين إلا إذا كان موقع معنيهما من العقل موقعاً حميداً، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيداً، فقد تبين لك أن ما يعطي التجنيس من الفضيلة أمر لم يتم إلا بنصرة المعنى، إذ لو كان باللفظ وحده لما كان منه مستحسن ولما وجد فيه معيب مستهجن، ولذلك ذم الاستكثار منه والولوع به»⁽³⁾، ونحن نتفق مع رأي الجرجاني، لأنه لو كان مستحسن لورد الكثير منه في القرآن الكريم، لأنه يحتاج إلى دارس متمرس يفهم باللغة واسرارها وغموض معانيها ودلالاتها حتى لا تختلط عنده الألفاظ بالمعاني وبالتالي يفقد هذا الفن رونقه الجميل ويخرج عن مساره. وقال السكاكي: «وإذا قد

1- ديوان الاعشى 18

2- العمدة: 330/1

3- اسرار البلاغة: 7-8

تقرر أن البلاغة بمرجعيتها وأن الفصاحة بنوعيتها، مما يكسو الكلام حلة التزيين، ويرقيه أعلى درجات الحسن، فههنا وجوه مخصوصة، كثيرا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير إلى الأعراف منها، وهي قسمان: قسم يرجع إلى المعنى، وقسم يرجع إلى اللفظ⁽¹⁾. ومما ورد في القرآن الكريم من الجناس قوله تعالى: «قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِّنَ الْقَالِينَ» (الشعراء:168)، وقوله تعالى: «وجنى الجنتين دان» (الرحمن:54)، وكثيرا ما يلحق بالتجنيس الكلمتان الراجعتان إلى أصل واحد في الاشتقاق، مثل قوله تعالى: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ» (الروم:43)، وقوله تعالى: «فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ» (الواقعة:89). ومن جهات الحسن في الجناس من الشعر رد العجز على الصدر: وهو أن يكون إحدى الكلمتين المتكررتين أو المتجانستين أو الملحقتين بالتجانس في آخر البيت والأخرى قبلها في أحد المواضع الخمسة من البيت وهي: صدر المصراع الأول، وحشوه، وآخره، وصدر المصراع الثاني وحشوه، كما إذا قلت⁽²⁾:

مشتهر في علمه وحلمه	وزهده وعهده مشتهر
في علمه مشتهر وحلمه	وزهده وعهد مشتهر
في علمه وحلمه وزهده	مشتهر وعهده مشتهر
في علمه وحلمه وزهده	وعهده مشتهر مشتهر

والملاحظ على هذه الأبيات الشعرية التي تمثل التصدير أو رد العجز على الصدر وهي تمثل وحدة منغلقة، لأن نقطة النهاية تمثل نقطة البداية وهي تدل على سعة انتشار علمه وحلمه وزهده بين الناس، لهذا جعلها مغلقة خاصة به. ومن المشبه بالتجنيس، وهو أن تكون الألفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير وإن زاد على ذلك خرج من باب التجنيس، مما جاء منه قوله تعالى: (وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ* إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) (القيامة:22-23)، يقول ابن الأثير: «فان هاتين اللفظتين على وزن واحد، إلا أن تركيبها

1- مفتاح العلوم: 423.

2- مفتاح العلوم: 430-431.

مختلف في حرف واحد»⁽¹⁾. وكذلك قوله تعالى: «ذُلُّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ» (غافر:40)، ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الخيال معقود بنواصيها الخير»⁽²⁾. ومن المشبه بالتجنيس: هو أن تكون الألفاظ مختلفة في الوزن والتركيب بحرف واحد، كقوله تعالى: «وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ» (القيامة:29-30)، وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»⁽³⁾. وتكمن أهمية الجناس في خلق الأصوات عن طريق الموسيقى الداخلية في النص الأدبي وبناء ما بين ألفاظها من وشائج التناغم، قال ابن الاثير: «أعلم أن التجنيس غرة شارقة في وجه الكلام»⁽⁴⁾، ولاحظ ابن الاثير أن فائدة التجنيس البيانية لم تتضح كالتشبيه والاستعارة عند القدامى، لكنه يتلمس طريقاً الى ادراك جمال التجنيس وفائدته والذي عبر عنه بقوله: «غير أنهم عبروا عن ذلك بشيء يشبه ان يكون فائدة للتجنيس، فانهم قالوا ان تشابه الفاظ التجنيس تحدث بالسمع ميلاً إليه، فان للنفس تشوق الى سماع اللفظة الواحدة اذا كانت بمعنيين وتشوق الى استخراج المعنيين المشتمل عليهما ذلك اللفظ، فصار للتجنيس وقع في النفوس وفائدة»⁽⁵⁾. قال ابو تمام⁽⁶⁾:

يمدون من أيـد عواصـم

تصول بأسـياف قواصـم

وقال البحـثري⁽⁷⁾:

لئن صدفـت عـنـا فـرـبـة أنـفس

صواد الى تلك النفوس الصوادف

1- المصدر نفسه: 1/ 268.

2- المصدر نفسه: 1/ 269.

3- المثل السائر: 1/ 269-270.

4- المثل السائر: 1/ 262.

5- المثل السائر: 1/ 262.

6- ديوان ابي تمام: 206.

7- ديوان البحـثري: 3/ 1391.

وإفادة هذا من الجناس: «أنك تتوهم قبل أن يرد عليك آخر الكلمة كصوت الميم من (عواصم) والباء من (قواضب)، إنها هي التي مضت وقد أرادت أن تجيئك ثانية، وتعود إليك مؤكدة حتى إذا تمكن من نفسك تمامها»⁽¹⁾، فهذا التوهم هو أشبه بتداعي الألفاظ فتشابه الصوت في (عواصي) و(عواصم) و(قواضي) و(قواضب) و(صواد) و(صوادف) أفاد اللفظ وتصور المعنى الأول وساعد على توليد المعنى الثاني وبهذه المجانسة الكائنة في تركيب اللفظتين، وليس من شك أن تعلق الشعراء بإفادة التجنيس الكلام حسناً ومزية، نخلص من هذا كله بأن الجناس ضرب من ضروب التكرار المؤكد للتغيم عن طريق التشابه الكلي أو الجزئي في تركيب الألفاظ، وما يثير من إنسجام بين نغم التشابه اللفظي ومدلوله على المعنى في سياق البيت. ويكمن سر جمال الجناس في إنسجام حروفه وما تؤديه من جمال صوتي وإن اختلف معناه في سياق الكلام، لكن الصوت يبقى محافظاً على تواصل الكلام في بناء الجملة، وأن جمال الجناس لا يخرج عن نظرية الألفاظ وتداعي المعاني في علم النفس، فهناك ألفاظاً متفقة كل الإتفاق أو بعضها في الجرس، وألفاظاً متقاربة أو متشكلة في المعنى، إذ تذكر الكلمة أختها في الجرس الصوتي وأختها في المعنى، لما يولد المعنى الأول معنى ثانياً وثالثاً، وهذه الناحية النفسية هي التي تشرح لنا كيف يقع التجنيس للشاعر دون معاناة إذا كان ملحاً بلغته محسناً بذوقها عالماً بتصاريفها وأشتقاقها.⁽²⁾ ومن الجناس ما ورد عن أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سلمان، وسماه مجانس التركيب، لأنه يركب من كلمتين ما يتجانس به الصيغتان، قوله:

مطايا مطايا وجدكن منازل مني زل عنها ليس بمقلع

«وما أحفظ لإحد من الشعراء شيئاً قبيله، وهو عندي غير حسن ولا مختار ولا داخل في وصف من أوصاف الفصاحة والبلاغة»⁽³⁾، ويعود جمال الجناس الى تناسب الألفاظ في الصورة والتجاوب الموسيقي الصادر من تماثل ناقص أو تام، والتلاعب الذي يلجأ اليه

1- أسرار البلاغة: 18

2- بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، إبراهيم سلامة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1952، 117.

3- سر الفصاحة: 190

المجسّس لإجتلاب الأذهان وآخذاع الأفكار⁽¹⁾. والحق فإن الإحساس بأهمية الصوت وعودته داخل النص هو الذي دفع البلاغيين العرب الى دراسة كل ما ورد ذكره سابقاً، ومن هنا فإن الوقوف على جماليات النص الأدبي يقتضي الإحاطة بما يحدثه الصوت من جمال وتعبير عن دواخل النفس البشرية، بل إن البناء الصوتي الذي يتجسد في التجنيس والتوازن والمماثلة والسجع وغيرها، هو أحد العناصر الإبداعية سواء في النصوص الأدبية أو في بناء النص القرآني المعجز. ومن هنا نسعى الى تأسيس مصطلح في عالم الإبداع هو (البلاغة الصوتية) وندعو الى الإهتمام بما يقع في محيطه من علوم تسهم في رسم أسرار الإبداع.

ت - المماثلة والمخالفة:

من السنن التي جرت عليها العربية سعياً وراء الخفة واليسر على النطق والتغيرات الصوتية في أبنية الكلم بين تقرب الصوت من الصوت أو المجانسة بينهما، أو صيرورته الى مثله، أو مخالفته، لما يحدث التماثل من ثقل على اللسان في بعض الأبنية والصيغ فيتخلص منه بالتغيير الى ما يخالفه. فالمماثلة: «هي تأثير الصوت بالصوت الذي يليه أو قبله تأثيراً يجعله مثله أو قريباً منه في الصفة أو في المخرج تحقيقاً للإنسجام الصوتي في الألفاظ والكلام عامة، وتوفير الجهد العضلي الذي بذله الإنسان في أثناء النطق. وعالج علماء العربية القدامى هذا الموضوع تحت أسماء ومصطلحات أخرى»⁽²⁾، و«يعالج قانون المماثلة تأثير الأصوات المجاورة في الكلمات والجمل وميلها الى الإتفاق في المخارج والصفات نزوعاً الى الإنسجام الصوتي، واقتصاداً في الجهد الذي يبذله المتكلم... فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين، وكان أحدهما مجهوراً والآخر مهموساً مثلاً، حدث بينهما شدّ وجذب، وحاول كل منهما جذب صاحبه اليه، يتمثل معه في صفاته كل منهما أو في بعضهما، وكما يحصل هذا الإنسجام بين صامت وآخر مثله فإنه

1- ينظر: فن الجناس: 29

2- المصطلح الصوتي: 232 و233، وينظر: مباحث في علم اللغة واللسانيات: 81

حاصل بين حركة وأختها أو بين صوت صامت حركة»⁽¹⁾. ومن أمثلة التماثل الأخرى التأثر بالحذف، حين تتجاوز أصوات متماثلة أو متقارب، وليس هذا الحذف مقصوداً على الصوامت وحدها بل يشمل الصوامت أيضاً، وقد يكون الصامت جزءاً من الشكل في بنية الكلمة، وقد يكون ذا وظيفة إعرابية⁽²⁾. فالمماثلة إذن ظاهرة صوتية تنسجم مع مقارنة الأصوات أو مخارجها سواء تماثلت أو لا. قال أبو هلال العسكري: «أن يريد المتكلم العبارة عن معنى فيأتي بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر»⁽³⁾. قال امرؤ القيس⁽⁴⁾:

ثياب بني عوف طهاري نقية

وأوجههم عند المشاهد غران

فتقول العرب: فلان نقي الثوب، يريدون به إنه لا عيب فيه وليس استعمال نقاء الثوب من العيوب إنما جاء مثيلاً له⁽⁵⁾. وقد فهم البلاغيون المشاكلة الصوتية على هذا الأساس أي أساس التماثل، وكان الحديث عندهم في العلاقة بين أطراف التماثل هو المصاحبة، وقد أشار السكاكي الى ذلك بقوله: «ومن المشاكلة أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته»⁽⁶⁾. ولقد نظر العلماء الى المماثلة والإتباع على إنهما انسجام صوتي ومن ذلك قول سيبويه (ت180هـ): «يتحكم في مسألة الإنسجام الذي هو التماثل الصوتي نزوع اللسان نحو الخفة حين النطق بالأصوات المصوتة، لأن رفع اللسان من وضع واحد أخف عليهم»⁽⁷⁾. و«إن التماثل أو التجانس أو التقارب الذي يحدث بين صوتين متجاورين والذي يؤدي الى تقارب مخرجي الصوتين صفاتهما، وهو ما يعرف عند علماء الأصوات (المماثلة) ولهذا عني المحذون بمصطلح المماثلة في تأثير الأصوات المتجاورة ببعضها وميلها الى التقارب

1- في البحث الصوتي عند العرب: 70

2- ينظر: التنعيم اللغوي في القرآن الكريم: 91

3- كتاب الصناعتين: 277

4- ديوان امرئ القيس: 83

5- ينظر: الصناعتين: 277

6- مفتاح العلوم: 424

7- الكتاب: 2/76 و77

فيما بينها من الصفات والمخارج ويتحقق بذلك الإنسجام بين الأصوات سعياً وراء الإقتصاد في الجهد العقلي وتيسير النطق⁽¹⁾، ووجد المحذون أن التأثير يحدث في أحد اتجاهين، فما إن يتأثر الصوت الأول بالثاني وأطلق عليه تأثير مدبر أو رجوعي، وإما أن يتأثر الصوت الثاني بالأول وأطلق عليه تأثير مقبل أو تقدمي. وقد أشار العلوي الى هذا التماثل في قوله: «فضابط المماثلة أن كل كلام كان مفتقراً الى الجواب، فإن جوابه يكون مماثلاً»⁽²⁾، ولا شك في أن التعريف يرصد لنا بدقة نمط التماثل البسيط، والواقع أن كثير من التماثلات الصوتية قد وردت في القرآن ولكن نستطيع أن نتساءل كيف تشكلت التماثلات الصوتية في الآيات القرآنية وما هي البنى الأسلوبية لمثل هذه التماثلات وطبيعتها التركيبية التي تشكلت منها، ونظن إن مثل هذا يحتاج وقت أطول ومعرفة أدق وأعمق في ادراك هذا التماثل وهذه عملية ذهنية خفية لا بد من أن يعينها حدس داخلي. وأما المعنى فهو يتراوح بين التماثل والتخالف وهما علاقتان متداخلتان، كقوله تعالى «وَقِيلَ الْيَوْمَ نُنَسِّأكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَأَكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ» الجاثية:34، إن الطرف الأول في التقابل في هذه الآية (ننساكم) والطرف الثاني (نسيتم) ولا شك في أننا ندرك التماثل اللفظي بين الطرفين، فالطرفان أخذنا من أصل واحد، ولكن العلاقات المعنوية التي تنتج من السياق لا تقع في التماثل التام⁽³⁾. إن ثمة نقطة جوهرية في هذا التماثل الصوتي، وهي أن أصوات الطرف الأول كان يمثل اللفظ المجاور في حين أن أصوات الطرف الثاني كان يمثل اللفظ الحقيقي، وذلك أن الأول يقع في المجاز لا في الحقيقة، أو ثمة ملاحظة أخرى وهي أن لكل طرف مرادف يكشف عن حقيقة مضمونة، وقد كانت معظم التماثلات الصوتية تثير معنى المواجهة بين المتماثلين، كقوله تعالى «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ» الرحمن:60، فالمتماثلان يظهران معنى المواجهة، إذ واجهت الآية الطرف الثاني (الإحسان) بالطرف الأول (الإحسان) وهذه المواجهة بين الطرفين كانت قد ظهرت في التماثلات اللفظية والمعنوية في الإنسجام الصوتي.

1- الأصوات اللغوية: 179

2- الطراز: 202 / 2

3- التقابل والتماثل في القرآن الكريم: 123

ث - التكرار:

تمتلك الألفاظ طاقات إيجابية وظلالاً تضفي عليها هالة من الألوان الدلالية، وليس المقصود هنا اللفظ المفرد بمعزل عن سياق التركيب بل تلك الألفاظ التي تنسبك مع غيرها داخل سياق نصي ما. «فالألفاظ تلقي ظلالاً حول النص، تنسجم معه وتزيد من أحاسيس المتلقي وأنفعالاته»⁽¹⁾، ذلك أن «لذة النص تتحقق بأكبر قدر ممكن عن طريق الغور في أغوار الأبعاد الجمالية التي عمقتها الدلالات الهامشية المحيطة به»⁽²⁾، فثمة ألفاظ تتميز بوقعها الصوتي وجرسها الموسيقي المعبر الذي يمدّ النص بأحياء ذات قوة تعبيرية عن المعنى⁽³⁾، وتكتسب من السياق جواً خاصاً وشحنة من المعنى منبعها تكرار صوت أو حرف، وقد يكون سحر الإيحاء نابعاً من تكرار الكلمة أو التركيب. فالتكرار إذن تواتر للأصوات والألفاظ والتراكيب والبنى والأساليب داخل النص، وتكرار لفظ بعينه يمنح النص فائدتين: أحدهما معنوية ودلالية تعمق المعنى الذي حمله اللفظ المكرر، ويظهر أثرها في السياق أو العكس حين يؤثر السياق فيها، والأخرى: صوتية إذ يمنح التكرار بتردد أصوات معينة لخلق بنية قادرة على تصوير المعنى وتمثيله. ويعد التكرار منبهاً أسلوبياً قادراً على: «منح النص قابلية الإنتاج الإيقاعي والجمالي وبالتالي جذب المتلقي لموسيقى النص»⁽⁴⁾، ويزيد التكرار المعنى قوة وتوكيداً وشدة، وذلك لأن زيادة المبنى تفضي إلى زيادة المعنى إذا كان التكرار في أصوات وحروف اللفظة، أما التكرار في كلمة أو تركيب معين فإنه ذو وظيفة تعبيرية وفكرية، إذ إن إيقاعاته ترتبط بالمعنى والمحتوى، كونه: «بمختلف أنواعه يحدث نوعاً من الإيقاع تستلزمه العبارة مما يمدّها قوة في الجرس والإيحاء. فالتكرار يمثل جمالية للنص تعمل على جذب إنتباه المتلقي»⁽⁵⁾ وبما أن التكرار تناوب في الألفاظ أو الأصوات وإعادتها في سياق نصي ما، لذا يكون التوازن الإيقاعي والنغمي من أهم ميزاته

1- التصوير الفني في القرآن الكريم: 71

2- وصف اللغة العربية دلاليّاً في ضوء مفهوم الدلالة المركزية: 166

3- المصدر السابق: 171

4- مستويات السرد الوصفي في القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه): 91

5- المصدر السابق: 92-91

وفوائده التي بدت ظاهرة للعيان في النصوص القرآنية⁽¹⁾ بل إن النص القرآني يستوجب وجوده أحياناً بوصفه من مكملات مضمونه العام⁽²⁾، فهو إذن مقصود لغاية بلاغية. وتتنوع صور التكرار في أسلوب النص القرآني، فتارة يكون تكراراً بالصوت، وأخرى يكون بالكلمة وأحياناً يكون بالتركيب، فمن تكرر الصوت وجرسه، ما ورد في قوله تعالى: «وَمَا هُوَ بِمُزْحِرٍ حِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يَعْمَرَ ۗ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ» البقرة: 96، فإيحاءات جرس حرف الزاي وأزيه وتكراره توحى بصورة الزحزحة⁽³⁾، وقد ترسم المقاطع وإيقاعاتها صورة تناسب إيحاء النص فيحدث ترتيبها أثراً كبيراً في خلق نوع من الموسيقى الداخلية التي تناسب المعنى وتصوره، كما في قوله تعالى «فَكُبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ * وَجُنُودُ إبْلِيسَ أَجْمَعُونَ» الشعراء: 94-95، إذ تكرر المقطع (كب) دلالة على تكرر الفعل فصور حال الكفار وهم يلقون في النار وصور جرس (الكاف والباء) تصويراً ناطقاً لصوت الحركة التي تتم بها⁽⁴⁾، ويكون تكرر الكلمة أحياناً مما يستوجه سياق الآية وإيقاعها الداخلي ليناسب مقام وإيحاءات النص. ولعل في تكرر الراء في لفظة (صرصراً) في قوله تعالى «فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَعَذَابُ الْأَخِرَةِ أَخْزَىٰ ۗ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ» (فصلت: 16)، ما يناسب سياق العذاب والعقوبة إذ دل تكرر الراء على ما تتسبب به الريح الباردة من أذى نفسي وجسدي⁽⁵⁾، فكان التكرار وظيفة معنوية تعبيرية دلت على ما ناسب السياق من هول وشدة في العذاب، أما تكرر التركيب فقد يكون له دلالات بلاغية غاية في الأهمية يشير بها سياق النص في السورة كاملة كما في قوله تعالى: «فبأي آلاء ربكما تكذبان» ذكرت في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة فأضفت عليها هالة من الجمال الإيقاعي المعجز⁽⁶⁾، وأحدث جرسها

1- مستويات السرد الوصفي في القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه): 93.

2- مستويات السرد الاعجازي في القصة القرآنية: شارف مزارى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م. ص: 152

3- ينظر: العدول في القرآن الكريم على وفق نظرية التلقي: 47

4- ينظر: التصوير الفني في القرآن: 73

5- ينظر: البيان في روائع القرآن: 355.

6- ينظر: مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية. ص: 150

الموسيقي إيقاعاً مناسباً مع تقرير الإنسان بالنعم وأتسق مع جو السورة الفياض بالرحمة والإنعام.⁽¹⁾

نتائج البحث:

1 - أن المستويات الصوتية في مباحث البلاغة والفصاحة تتعاقد لتشكل منظومة جمالية تشمل في إطارها العام معطيات اللغة من أصوات ونحو وصرف ودلالة. أي إنها تبدأ من الوحدة الأولى للبناء التركيبي الحرف والكلمة الى الجملة والنص بأكمله ثم تصل الى أعظم وحدة وهي الدلالة، ثم نرى أن هذه المستويات الصوتية لا تقف عند طاقة القوانين التي اشترطها البلاغيون. إلا إنها تكسر هذه القوانين في حدودها ولا سيما في القرآن الكريم لتضفي صفة الإعجاز في الأداء عن طريق الدلالة وعن طريق توظيف النص توظيفاً جمالياً يخرج لصالح تلك التغييرات على الرغم من مخالفتها لقواعد اللغة او قواعد الصرف والبلاغة؛ فضلاً عن أنها تترك البصمات الجمالية عن طريق التلوين الصوتي والأدائي. ولا سيما في القرآن الكريم ونصوص أخرى، وهذا كان على مستوى الفصاحة والبديع بوجه عام.

2 - عالجت الدراسة جوانب عديدة من التراكم الصوتية كالسجع والتكرار والجناس والفاصلة وأثرها البالغ في جمالية الكلمات عن طريق دلالتها الصوتية التي تحكي معناها وتعانق صورتها لأداء لوحة دلالية متكاملة.

3 - كان لتداعي التكرار الأثر البالغ على المستوى الصوتي سواء أكان التكرار بالحرف أو بالكلمة، وقد أتضح عن طريق جمالية الأداء القرآني أو شواهد الشعر العربي.

4 - عن طريق هذه الدراسة لم نجد التغييرات لأجل الصوت فحسب إنما تستمد تفصيلاتها من اللغة وتوظيفها توظيفاً يناسب الموضوع الذي ذكرت فيه، فعالجت جوانباً عديدة لها الأثر البالغ على المستوى الصوتي.

1 - ينظر: الجرس والإيقاع في تعبير القرآن: 356.

5 - تلمسنا دلالة الصوت في الفاصلة القرآنية وخلافها عن السجع، وما تثيره من أستنطاقات جمالية تأثيرية على وفق مقتضى الحال، فهي تزين خواتيم الآيات وتقوي دلالتها على نحو يجعل للصوت دلالة قائمة بحد ذاتها في الوقوف على رؤوس الآي وما تثيره من تأثير نفسي في المتلقي. هذا ونسأل الله العلي القدير أن تكون هذه الدراسة خالصة لوجه الله العظيم، وأن تكون ضوئاً آخر يضيء للدارسين على طريق العلم. ومن الله التوفيق.

* ثبت المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم.

- 1- أسرار البلاغة، لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني (ت474هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة. (د. ط.) (د. ت).
2. الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، 1412هـ-1992م.
- 3- الأشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بن علي بن محمد الجرجاني (ت729هـ): د. عبد القادر حسين، نشر مكتبة الآداب، 1418هـ-1997م. طبعة جديدة ومزينة ومنقحة.
- 4- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ت: عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، المنصورة، ط1، 1417هـ-1997م.
- 5- الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) الخطيب القزويني (ت739هـ): د. محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1326هـ-2006م.
- 6- البديع في علم البديع، يحيى بن معطي، ت: محمد مصطفى أبو شارب، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003 (د. ط.).
- 7- بديع القرآن ابن أبي الأصبغ المصري، (ت654هـ)، تحقيق: حفني محمد شرف، مكتبة نهضة مصر. (د. ط.) (د. ت)
- 8- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي (ت794هـ): محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط3، 1404هـ-1984م.
- 9- بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، إبراهيم سلامة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1952م.
- 10- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، دار الشامية، ط2، 1428هـ-2007م.
- 11- البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني)، د. تمام حسان، عالم الكتب، (د. ط) القاهرة، 1413هـ-1993م.
- 12- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت255هـ): عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط، 1418هـ-1998م.
- 13- تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان أعجاز القرآن، ابن أبي الأصبغ المصري، د. حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث، (د. ط.)، 1963م.
- 14- التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط16، 1423هـ-2002م.
- 15- التقابل والتماثل في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، فايز القرعان، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2006 (د. ط)
- 16- التنعيم اللغوي في القرآن الكريم، سمير إبراهيم وحמיד العزاوي، دار الضياء للطبع والنشر والتوزيع، (د. ط.)، 2000م.
- 17- ثلاث رسائل في اعجاز القرآن الكريم للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ت: محمد خلف الله أحمد ود. زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3. (د. ت)

- 18- جواهر الألفاظ، لأبي قدامة بن جعفر، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1405هـ-1985م.
- 19- دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، د. عبد الجواد محمد طبق، دار الأرقم للطباعة والنشر، مصر، ط1، 1413هـ-1993م.
- 20- ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبدة عزام، دار المعارف، القاهرة، ط4. (د. ت)
- 21- ديوان أبي الطيب المتنبي، ت: د. عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (د. ط)، (د. ت).
- 22- ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: د. محمد محمد حسين، المطبعة النموذجية. (د. ط)، (د. ت)
- 23- ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري (ت275هـ) تحقيق: د. أنور عليان أبو سليمان، ود. محمد علي الشوابكة، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1، 1421هـ-2000م.
- 24- ديوان البحترى: ت: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط3، (د. ت).
- 25- ديوان الخنساء بشرح ثعلب (ت291هـ) تحقيق: د. أنور أبو سليمان، دار عمار، ط1، 1409هـ-1988م.
- 26- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي (ت466هـ) ت: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة محمد صبيح وأولاده، الأزهر، (د. ط)، 1389هـ-1969م.
- 27- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي (ت745هـ) ت: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1415هـ-1995م.
- 28- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي الحسن بن رشيق القيرواني (ت456هـ) ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، سوريا، ط5، 1401هـ-1981م.
- 29- فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب، د. فتحي عبد القادر فريد، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1400هـ-1980م.
- 30- فن الجناس، لعلي الجندي، دار الفكر العربي، مطبعة الأعماد، مصر، (د. ط)، 1954م
- 31- في البحث الصوتي عند العرب، د. خليل إبراهيم العطية، دار الحافظ للنشر، بغداد، (د. ط)، 1983م.
- 32- الكتاب، سيبويه عمرو بن قنبر (ت180هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م.
- 33- كتاب البديع، عبد الله بن المعتز (ت296هـ) أعتنى به أغناطيوس كراتشوفسكي، دار المسيرة، بيروت، ط3، 1402هـ-1982م.
- 34- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري (ت359هـ) ت: د. مفيد قميمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م.
- 35- لسان العرب لأبي الفضل بن منظور الأفريقي (ت711هـ) ت: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1426هـ-2005م.
- 36- مباحث في علم اللغة واللسانيات، رشيد عبد الرحمن العبيدي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 2008م.
- 37- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير (ت537هـ) تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، (د. ت).

- 38- مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية، شارف مزارى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د. ط)، 2001م.
- 39- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، (د. ط)، 2007م.
- 40- مفتاح العلوم، سراج الدين السكاكي (ت 626هـ): نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 1407هـ - 1987م.
- 41- مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، د. حامد صالح خلف الربيعي، مكتبة الملك فهد، مكة المكرمة، (د. ط)، 1416هـ - 1996م.
- 42- موسيقى الشعر، د. ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1952م.
- 43- النثر الفني في القرن الرابع، د. زكي مبارك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د. ط)، 2010م.
- 44- نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر (ت 327هـ): د. عبد المنعم أحمد خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. وتحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، ط3، 1993م.
- 45- وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، (دراسة حول المعنى وضلال المعنى) محمد محمد يونس علي، منشورات جامعة محمد الفاتح، ليبيا، (د. ط)، 1993م.

الرسائل والأطاريح:

- 1- بدر الدين الزركشي وجهوده البلاغية، مكي محيي عيدان الكيلاني، رسالة ماجستير، 1997م.
- 2- الدرس الصوتي في التراث البلاغي حتى نهاية القرن الخامس الهجري، عالية محمود حسن ياسين، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 1424هـ - 2003م.
- 3- العدول في القرآن الكريم على وفق نظرية التلقي (دراسة أسلوبية) بثينة خضر محمد سيد أحمد، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2005م.
- 4- مستويات السرد الوصفي في القرآن الكريم، طلال خليفة سليمان، (أطروحة دكتوراه): كلية الآداب، جامعة بغداد، 2009م.

المجلات والدوريات:

- 1- الجرس والأيقاع في تعبير القرآن د. كاصد ياسر حسن، مجلة آداب الرافدين، العدد التاسع، 1978م، بحث منشور.



القصيدة التشكيلية في الشعر العراقي الحديث

"مفهوم التشكيل في الشعر" "المظاهر والدلالات" "تداخل الفنون الأدبية"

م. د. بيداء عبد الصاحب عنبر الطائي

مركز البحوث التربوية والنفسية

Fine Poem

In Modern Iraqi Poetry

**"The concept of formation in poetry" "The manifestations
and connotations" "overlap of literary arts"**

**Dr.. Anbar desert Abdul-Sahib al-Taie
Educational and Psychological Research Center**

ملخص البحث:

استثمر الشعراء الحدائث التي تحقق لنصوصهم الشعرية قدراً من الإبداع، وقد أثرت طريقة الكتابة الحديثة على بنية النص الشعري بما اقترحت هذه الكتابة من إمكانات جديدة على المستويات الدلالية والنوعية والشكلية، حتى كسر هذا الشكل الحديث نظام الكتابة المألوف، وهذه تُعد من الظواهر المهمة في دراسة النص الشعري، فالانزياح الحاصل في الشكل المعهود للقصيدة وكتابتها بهذا الشكل الجديد جعل من الصورة البصرية لشكل القصيدة نوعاً من الاستعاضة عن الشكل التقليدي، وهذا ما تجلّى بمظاهر مختلفة، منها: تمزيق أوصال الكلمة الواحدة، أو تفتيت الكلمة ببعثرة حروفها على بياض الورقة، لذلك كان لا بد من الوقوف عند هذا الشكل الجديد ودراسة أهم مظاهره، ودلالات كتابته، فضلاً عن الإشارة إلى مرجعياته الفنية، عبر الحديث عن أهم المفاتيح الأساسية لكتابة البحث، بدءاً من المفاهيم العامة، وانتهاءً بالحديث عن التداخل الحاصل في الفنون المختلفة، لا سيّما بين الشعر والرسم، بشكل يفسر الإهتمام بكل دلالات كتابة القصيدة التشكيلية ومقوماتها، وإظهارها إلى المتلقي بوصفه متذوقاً أو بوصفه متخصصاً في الحركة الشعرية، وهذا مؤشر على تحول موقف المتلقي نفسه الذي أصبح متقبلاً فاعلاً، فضلاً عن الإهتمام بالوظيفة التأثيرية لشكل المقطع الشعري ملمحاً حديثاً في القصيدة، فحصل الإهتمام بجوانب القصيدة كلها بما في ذلك الفراغ بصفته فضاءً للدلالة، كما أضحت تنظيم الشكل الكتابي للشعر من أهم تجلياته الخاصة؛ ولذلك مثلت القصيدة التشكيلية في العراق مستوىً تعويضياً وظفت فيه الصورة البصرية حتى تنبّه النقاد إلى دور العلامة وتوظيفها للتوجيه إلى دلالة النص.

Research Summary:

Invested poets of modernity check their texts poetic deal of creativity, it has influenced the modern way of writing the poetic structure of the text as proposed by the writing of the new potential of the semantic and qualitative and formal levels, break even this modern form of the familiar writing system, and this is one of the important phenomena in the study of the text poetic, winning Valandziah in shape typical of the poem written in this new format made the visual image to form a sort of replacement of the traditional form of the poem, and this is manifested different manifestations, including: dismember one word, or break up the floor scattering letters on the whiteness of the paper, so it was not must stand at this new format and the study of the most important manifestations, and implications of his writing, as well as a reference to the technical terms of

reference, by talking about the most fundamental keys to write a research, ranging from general concepts, and ends by talking about the overlap happening in the various arts, especially between poetry and painting, is interpreted attention to all signs of writing the poem Fine and its components, and to show to the recipient as Mtdhuqa or as a specialist in poetic movement, is an indication of a turning himself the recipient, who became receptive to an active position, as well as interest in the job influential form stanza newly hinting in the poem, Vhsal attention to aspects the poem whole including vacuum as a space to indicate, as has become the organization of the written form of the hair of the most important manifestations own; therefore represented poem Fine in Iraq, the level of compensatory which employed optical image even alerted critics to the role of the mark and using them to point to sign the text.

المقدمة:

أتاح الشكل الجديد للكتابة الشعرية إمكانات متعددة في هيكل القصيدة وأسلوبها ومضمونها، حتى تمكنت من التعبير عن واقع حضاري وثقافي شديد التعقيد. واتخذت القصيدة الجديدة أشكالاً متنوعة توحى كل منها بالأفكار التي قد شغلت الشاعر في حياته اليومية، حتى خرج النص الشعري الحديث عن المعايير المألوفة، وأصبح بناء المعنى الذي ارتكز على البعد البصري يستند على الانتقال من اللفظ إلى الشكل مما يقوّي الطاقة الدلالية، وفي هذا الاتجاه لا تكون القصيدة طفرة أو انقطاعاً، بل هي تطور عضوي يستند على المنجز الشعري من دون أن يتطابق معه، ويتعد عنه من دون أن يلغيه، والقصيدة هنا ليست شكلاً محضاً أو لعباً مجانياً، بل كانت في كثير من أشكالها أحد مقومات رؤى الشاعر؛ لذلك فقد كان الخروج عن السائد والمألوف في الممارسة الشعرية أو الشروع بتأسيس شعرية حديثة جديدة أمراً يصطدم بالكثير من العقبات الذوقية والعرفية وبمعايير يصعب تجاوزها بسهولة، إلا أن الوضع الاجتماعي والثقافي في العراق وفي معظم البلدان العربية، ولا سيما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية كان مساعداً على تحقيق مثل هذه النقلة. بناءً على ما سبق فقد تناولت في هذا البحث مفهوم التشكيل، وأهم مظاهره في القصيدة الحديثة، ودلالاته عبر تداخل الأجناس الفنية، ولا سيما بين الشعر والرسم في بنية تشكيلية.

مفهوم التشكيل في الشعر:

إنّ (التشكيل) بمفهومه الواسع هو من أكثر العناصر الفنية التي تدخل في صياغة بنية القصيدة، فـ " البنية التي يتكون مبنائها الكلي من مجموع هذه الوحدات الفنية أو اللبنات المتصلة بامتداد واحد يُعرف بالتشكيل الشعري، الذي يعتمد الرابط الصوري في تدرجه وامتداده ضمن بنية القصيدة الواحدة"⁽¹⁾ الشعر العربي المعاصر، وهذا يعني أن (التشكيل) تصوير بالمعنى الجمالي.

1- الشعر العربي المعاصر، عز الدين إسماعيل: 63.

ووصف طراد الكبيسي النتاج الشعري المحصور بين عامي (64-69)، فكان مجمله نتاج مرحلة عدمية، فكتبوا "قصائد ميكانيكية، وقصائد مرئية وإشكالية على طريقة غليوم أبولينير، وإفراز الهلوسات الحلمية، واجترار مخلفات السريالية، والاستعاضة بالعلاقات اللغوية عن البناء الشعري، فكانت هذه النتاجات مرهونة بعلاقة الشاعر مع الواقع المعيش، اجتماعياً، وسياسياً، وثقافياً، ومتنفساً لغضبهم عليه، ومحاولين في ذلك خلق شيء جديد"⁽¹⁾؛ تعويضاً عن الإحباط النفسي الذي كانوا يعانون منه.

ولم يقتصر تجريب الشعر الحديث على الوزن والقافية، فحسب، بل امتد ذلك إلى شكل القصيدة الخارجي أيضاً، فتمرد شعراء الحداثة على الأشكال القديمة، سعيًا منهم إلى ابتكار صيغ حديثة، فجعلوا الشكل جزءاً من المعنى ولاسيما انه يتألف في معظمه من: "صورة بصرية مرتبطة عن طريق التتالي أو عن طريق المزج"⁽²⁾. وكان لتأثر أجيال الشعر الحديث بمدارس الأدب والفن العالميين، ولاسيما الدادائية والسريالية والرمزية، سبباً في ابتكار الأشياء الحديثة والغريبة التي غالباً ما تحدث على نحو عفوي، كونها وليدة عوالم سريالية غامضة، فالشاعر عندما يدخل إلى عالم التحولات لا يستطيع أن يخرج منها إلا بكتابة تحويلية لا تخضع لعوامل العقل والمنطق، عوالم يتحول فيها الواقع نفسه إلى حلم⁽³⁾. حتى أصبحت قصائد الستينيين مرنة ومفتوحة لم تعتمد أو تقتصر على اللغة المكتوبة فحسب، بل "تجاوزت ذلك إلى هيئة بصرية، وسمعية حيث يلعب الشكل البصري للغة الشعرية وظيفة من وظائف الخطاب الشعري الأساسية"⁽⁴⁾. مما أدى إلى ظهور نمط شعري جديد، وهو (الشعر الكونكريتي)، واستند هذا الشعر في تجاربه الروحية الصوفية إلى رسم ملامح الحالة الذهنية التي تهدف إلى "خلق نوع من خيال الظل في العقل فيه تُغيّر الأشكال مظاهرها بالسهولة التي تفعل بها ذلك في حلم"⁽⁵⁾. ويرى قسم من النقاد أن هذا

1- شجر الغابة الحجري، طراد الكبيسي: 441.

2- مبادئ النقد الأدبي، إ.أز ريشاردز: 28.

3- الصوفية والسريالية، أدونيس محمد: 137.

4- سؤال اللغة ومغامرة التحديث، سالم عريبي: 163.

5- الشعر والصوفية، كولن ولسن: 57.

النمط من الكتابة الآلية يهدف إلى الهجوم على أنماط التفكير العادي، واللغة العادية والنفوذ إلى ما وراء التناقضات اعتقاداً منهم - شأنهم شأن السرياليين - أنها واسطة لإدراك المطلق، فكافحوا في تحرير الكلمات من عبودية البلاغة أملين ظهور كلمات حرّة بفعل تمارين الكتابة⁽¹⁾.

وخرج شعراء الحداثة عن السائد والمألوف، حتى بدا بعضهم - كما يرى قحطان المدفعي - "وكأنهم يتعمدون إفزاع قُرَائهم بكتابات مضادة لكل ما كانوا قد تعلموه من قبل"⁽²⁾. على أن محاولة المدفعي في كراسه (فلول) المنشورة عام 1966، من أقدم المحاولات وأكثرها جرأة في هذا المجال، إذ تضمنت: "قصائد نثرية وُزعت فيها الكلمات على الورق بأشكال هندسية: مربعات ومستطيلات وأشكال أخرى. غير أن هذه المحاولات لم تكن قصائد إلاّ بالنيات، وإلاّ فهي محاولات ضعيفة ذات صلة واهية، أو لا صلة لها إطلاقاً، بالشعر. ولكنها كانت على الرغم من ذلك محاولات شجاعة سبق بها الجميع وفتح بها باباً للجميع"⁽³⁾. وكانت نماذجه الشعرية في كراسه هذا غريبة عن الأشكال المألوفة، ويقوم أغلبها على المزج بين مهنته (الهندسة)، وبين الفنون الأخرى من رسم وشعر ونثر. وهذا ما يتضح في قصيدة (لبيك يا شمس القرنفل) والتي ينطبق عليها قول الجزائري في أن: "شكل القصيدة يرفض السلفية و(الهندسة) التقليدية لمعمار القصيدة العمودية"⁽⁴⁾ حتى صار الحرف لديه تشكياً يكتسب أبعاداً أخرى غير أبعاده المعروفة. بينما يرى العزاوي أن الشعر الذي جاء به المدفعي في كراسه شعر عادي على الرغم من الأشكال الجديدة التي استحدثها: "أن الروح التي دفعت السيد المدفعي لكتابة هذه القصائد روح شجاعة، ولكنها قاصرة في فهمها لدور القصيدة المعاصرة... ان كل ما أراده الشاعر هو أن يكتب شعراً عادياً بأشكال جديدة"⁽⁵⁾.

1- ينظر: عصر السريالية، إيف دوبيس: 204.

2- فلول، قحطان المدفعي: 7.

3- الموجة الصاخبة، سامي مهدي: 320.

4- ويكون التجاوز، الجزائري: 150.

5- مقال لفاضل العزاوي، جريدة الثورة العربية: 1966/5/30.

وكان لمؤيد الراوي أثر في التجربة الحديثة لكتابة القصيدة، وهذا ما دعا بعض النقاد، ومنهم سامي مهدي، إلى الاهتمام بنموذجه الشعري على الرغم من عدم قناعته بكونه شاعراً^(*). ولم يكن التجريب عند الراوي ولعاً وتمرداً كما هي الحال عند مجايليه الآخرين، وعلى وجه الخصوص فاضل العزاوي، بل كانت عنده - والقول لسامي مهدي - نوعاً من الاضطرار؛ ذلك انه لا يعرف الأوزان الشعرية فضلاً عن سوء لغته، فحاول أن يخفي تلك العيوب وراء الألاعيب التجريبية التي اطلع عليها في بعض الشعر الأجنبي⁽¹⁾. ومن أبرز نماذجه التي يظهر فيها هذا التجريب، قصيدته (ليس الانتماء - الإقامة) المنشورة في جريدة النصر عام 1966، فاللغة التي كتبت بها يشيع فيها " الارتجال في بناء علاقاتها، ويكثر البتر في تراكيبها اللغوية، زيادة على ما يتخللها من الألعيب تجريبية اعتبارية (اللعب على البياض، واستعمال الحروف والنقاط والأرقام وغيرها بمثابة دوال). وبناءً على هذا لم يُفلح الشاعر في نسج شبكة من العلاقات داخل القصيدة تُفضي إلى دلالات متماسكة قادرة على تبليغ الرسالة، فاستعاض عنها بإطلاق عبارات صريحة هنا وهناك، تفادياً لشرك السقوط في الثرثرة المجانية"⁽²⁾. وان نظرة سريعة إلى نص مؤيد الشعري تُظهر ضعف لغته وتفككها، وانعدام الارتباط في تراكيبه وأجزائه وضياع دلالاته الشعرية بين التشظي والتنافر.

هناك الكثير من الشعراء الستينيين الذين شاركوا الراوي في استخدام الحروف والأرقام، ورسم الإطارات حول بعض المقاطع الشعرية في نصوصهم، والعناية بالشكل البصري للقصيدة؛ فالعلاق رسم مربعاً حول بعض مفرداته من (وطن لطيور الماء)⁽³⁾، والذي ربما أراد به - كما يرى الناقد الكبيسي - أن يرسم هوية خاصة به⁽⁴⁾ تحمل ملامح

* حين حلّ مؤيد في بغداد لم يكن يعرف عن التراث العربي أكثر مما يعرفه طالب أنهى الدراسة المتوسطة، شأنه في ذلك شأن زملائه الكركوكيين. فلم تكن بيئة مدينته، ولا جو عائلته، ولا مستواه التعليمي، ولا نزوعه السياسي، لم يكن كل ذلك ليؤهله للاهتمام بالتراث العربي والتعرف عليه، واتسمت لغته بالعسر والعي وسوء التركيب حتى في كتاباته الثرية. ينظر: الموجة الصاخبة: 279.

1- ينظر: الموجة: 280.

2- م.ن: 284-285.

3- وطن لطيور الماء، العلاق: 123.

4- ينظر: بعيداً داخل الغابة، فاضل العزاوي: 123.

جيله، كتلك التي اكتسبها الشاعر الكبيسي وآخرون فطراد الكبيسي واحد من الشعراء الستينيين الذين اكتسبوا ثقافتهم من التيارات العالمية التي أسهمت في تكوين انعطافة جديدة في شعرهم، فبنى بعض قصائده بتلك الأشكال الغربية التي حوت الأرقام وغيرها⁽¹⁾. فـ "الشاعر الذي يطرق عوالم غير مطروقة قد يتحرر من كل شيء، حتى من اللغة لتصبح القصيدة لوحة أو صورة فوتوغرافية، أو مجرد رموز ودلالات"⁽²⁾.

إنّ الرؤى الشعرية التي أطلقها العزاوي، مفاهيم حلمية سريالية فيها شيء من التشويش، وهي تحمل تصورات الخاصة لماهية الشعر منطلقاً منها في وضع أسس الكتابة الشعرية الحديثة، وفي حدودها نشر (قصائد ميكانيكية)^(*) عام 1966 في جريدة النصر، التي يرى فيها أنها "أحدثت ضجة كبيرة في الوسط الثقافي بسبب لغتها ومحاولتها المزج بين المعادلات الرياضية والرسم والوزن والنثر"⁽³⁾. بينما يرى سامي مهدي أن كلامه هذا يفتقر إلى الدقة وينطوي على التضليل للقراء الذين لم يطلعوا على أصل النصّ فأحاولته هذه - كما يرى الناقد - لم تكن سوى محاولة عابثة وعقيمة الأمر الذي أدى بصاحبها إلى صرف النظر عن إعادة نشرها في دواوينه⁽⁴⁾.

وكان العزاوي قد نشر قبل ذلك بعام، قصيدة (أفئدة البوذي) في مجلة القنديل تحت عنوان (محاولة شعرية جديدة)، ويرى سامي مهدي أنه لا جديد فيها سوى إدخال بعض العناصر الشكلية التي لم تكن مألوفة مثل الكتابة باللغة الإنجليزية وإدخال التواريخ وبعض المفردات اليومية الشائعة، التي لا تضيف شيئاً إلى حسابات الشعر الحقيقي، واستفزت الذوق الشعري العادي، ونالت - كما يرى الناقد - قسطاً من التعليقات الساخرة، مما حدا بالعزاوي الى حذفها من القصيدة حين أعاد نشرها في ديوانه الأول (سلاماً أيتها الموجه..).

1- أوراق التوت، الكبيسي: 71-72.

2- مجلة شعر، ع(1)، البيان الشعري: 14.

* كتب العزاوي أربع قصائد قصار سماها (القصائد الميكانيكية) وهي محاولة لتطبيق مفهوم (الكتابة الآلية) لدى السوراليين، وقد نشر هذه القصائد في جريدة النصر، ولم يعد نشرها في دواوينه الأخرى. ينظر: الموجة الصاخبة: 152.

3- مجلة فرايس، العزاوي، ع(4): 33.

4- ينظر: الموجة: 274.

سلاماً أيها البحر) عام 1974 حتى بلغ عدد السطور المحذوفة (23) سطراً من أصل (81). أما في (تعاليم فاضل العزاوي الى العالم) فكانت لغته أقرب الى الإعلان منها إلى لغة الشعر، وأطرّ نصاً منه بمربع يحوي تسلسلاً رقمياً، فضلاً عن استخدام الفوتوغراف اذ لصق صورته الخاصة فيه⁽¹⁾.

ومن الملاحظ على الآراء النقدية التي أطلقها سامي مهدي، أنها على الرغم من توصيفاتها النقدية الدقيقة في الأغلب، فإنها لا تخلو من انطباعية تارة، ومن عصبية لشعره وتجربته الخاصة تارةً أخرى، فضلاً عن موقفه الإيجابي من تجارب الشعراء الستينيين المنسجمين مع تجربته ومواقفه الفكرية والإيديولوجية. ونحن قد لا نتفق معه في إنكاره على الشاعر العزاوي استخدامه العناصر الشكلية غير المألوفة؛ ذلك أن محاولات التحوير أو الانزياح عن الشكل المألوف للقصيدة لفتت أنظار الشعراء الى بعض الإمكانيات التعبيرية التي كانت مهملة من قبل، فاستخدم الشاعر الستيني التقنيات الخطية والطباعية، والبياض الورقي، مُفيداً من إمكانياتها في توضيح رؤيته الشعرية، وتجسيد دلالة نصّه. وبذلك خلق الشاعر الستيني أنساقاً بنائية جديدة، مختلفة، لم تتخذ شكلاً أو نمطاً واحداً بل تنوعت بتنوع الشعراء أنفسهم.

وأفاد سامي مهدي من الإمكانيات التجريبية في الشكل البصري للقصيدة، فأفاد من تقنيات الخط، والطباعة، والبياض الورقي، فوزع مفردات بعض نصوصه على بياض الورقة توزيعاً يشير إلى بُعد دلالي واضح، وهذا ما تجلّى في ديوانه (الزوال): "فكانت سرعة التقصي وتسرب الزمن، هي زمن نفسي. ذلك أن الزمن الفيزياوي ثابت بثوانيه، ودقائقه وساعاته. والعالم قد تغير إيقاع الحركة فيه مع التحولات والتطورات وهي التي أنتجت هذا الإحساس بالسرعة"⁽²⁾. وكانت هذه القصيدة مثار اهتمام النقاد وكثرت التجاذبات حول نصّها، ويرى العلّاق ان بعثرة الكلمات بهذا الشكل يُعطيها بُعداً دلاليّاً يدل على: "عدم القدرة على الإمساك بأي جزء من أجزاء هذا العالم المُبعثرة، والذي يمضي الى الزوال

1- ينظر: م.ن: 142-143.

2- أسلوبية البناء الشعري في شعر سامي مهدي، أرشد علي: 154.

سريعاً⁽¹⁾. بينما يرى بعضهم ان ترتيب الشاعر التشكيلي لكلمات القصيدة بصورة شاقولية " أسهم بصرياً في استثارة دلالة التساقط، والوقوع، والتجزؤ"⁽²⁾.

وقريبة إلى هذه المحاولات التشكيلية، محاولة فاضل العزاوي في (القصيدة التي تأكل نفسها)، إذ بينت دراسة أسلوبية لشعر العزاوي ان عنوان قصيدته هذه جاء متطابقاً مع شكلها الخارجي وطريقة ترتيبها: " وهو تطابق لم يكن ليحصل، لو لم يعمد الشاعر إلى ترتيب القصيدة على الشكل الذي رتبها عليه. وهو ترتيب له دلالة لا يمكن أن يُدرك بمعزل عن حاسة البصر، حيث الكلمات تتلاشى شيئاً فشيئاً في القصيدة"⁽³⁾.

وبذلك خرجت قصائد هؤلاء الشعراء من الفضاء الكتابي المألوف إلى الآخر البصري أو التصويري وتحولت في قسم من تجاربها إلى " هيئة بصرية، وسمعية حيث يلعب التشكيل البصري للغة الشعرية وظيفة من وظائف الخطاب الشعري الأساسية"⁽⁴⁾ متأثرين بمذاهب الشعر السريالية والدادائية، مكونين قصائد بصرية خالصة أحياناً، تشارك فيها جميع الحواس وتتداخل.

وبذلك حاول الشاعر الحديث التخلص من تبعية الأشكال، ووطأة النمطية والمألوف، رغبةً منهم في الابتكار والتجديد، فحطموا القيود الشكلية بين الفنون المعروفة متأثرين بالتجارب السريالية والصوفية التي تغلغت إلى أفكارهم ورؤاهم الفنية بطريقة أو بأخرى. وعلى الرغم من التحولات الأسلوبية التي كانت نتيجة عوامل متعددة، ومنها المؤثرات الأجنبية التي مهدت أمام الشعراء الستينيين أن يحطموا الحدود المرسومة، ويمارسوا حريتهم، لاسيما في كتابة قصيدة النثر، على الرغم من ذلك، لم يكن الشعر الستيني تقليداً، بل كان خلقاً جديداً يحمل خصائصه الفردية وطابع عصره، وسعى أغلب شعرائه بعيداً في توظيف إبداعهم الفني تعبيراً عن رؤاهم الخاصة، وأفكارهم المتعددة المنادية بالحدثة.

1- في حدثة النص الشعري: 177.

2- أسلوبية البناء الشعري: 80.

3- شعر فاضل العزاوي، دراسة أسلوبية، عز الدين صبحي: 108.

4- سؤال اللغة ومغامرة التحديث، خالد عريبي: 163.

اهتم الشاعر الحديث بالتقنيات البصرية الحديثة، وجعل ذلك محورا لأولية اللغة الشعرية والابداع الشعري في ثقافة طباعية شيأت الكلمة في فضاء بصري وجعلت أهمية جوهرية لجغرافية النص وفضاء الكتابة، بحيث يكون لشكل الكلمة وملاحها المكانية شعريتها، فضلا عن الشعرية اللغوية للكلمة ومعادلات الفراغ والامتلاء والبياض والسواد، فتوجه التشكيل الشعري إلى خيارات توزيع الكلمات ونظام الطباعة بما يجسد المعنى ويشكل الإيحاءات البصرية، وهذا يعكس تأثيره بالتيارات الأدبية والعالمية وفلسفاتها الفنية، كالدادائية والتجريدية، كما تشير لمعاصرته الزمنية والثقافية في عصر الصورة، فالصورة في هذا الشعر البصري، كما يقول صلاح فضل: "بأبعادها الثلاثة، من مادة، وشكل، ودلالة، هي التي تمثل وحدته البنائية وتخلق واقعه الجديد"⁽¹⁾ وبذلك وفرت التقنية الطباعية الحديثة للشعرية الانفتاح على الفنون البصرية كالتصوير والتشكيل للتعبير بشكل أوسع عن طريق الكلمة والأيقونة تمكينا لولوج القصيدة بالصورة والعكس أيضاً.

إن تعويد الأذن العربية على سماع القصيدة أضعف الصلة بين الشاعر والمتلقي، مما استدعى عناية بالتشكيل البصري في الشعر الحديث محاولة سد الفراغ باندثار الوظيفة التي تبرز القيم الجمالية والملاح التعبيرية. حتى حدث التحول في القصيدة، فـ "اشترك البصر مع السمع مع العقل في الفهم المتكامل للنص الشعري"⁽²⁾، وهذا ما يسمى بتراسل الحواس الذي أثارت فاعليته التكنولوجيا، لاسيما الطباعة التي "شكلت ما يمكن أن نسميه القراءة الصامتة، فهذه القراءة الصامتة أوجدت مجالا لتوليد هوية بصرية للنصوص، فالشعراء أصبحوا يهتمون العناصر السماعية، ويركزون جهدهم لتوليد شعرية بصرية"⁽³⁾، فأصبح تنظيم الشكل في النص الشعري من أهم تجلياته؛ ذلك لأن "تنظيم الكتابة الشعرية يسمح برصد جملة من قوانين العلاقة بين النسبة الشعرية واللغة العامة، فالشكل الخطي لا يمثل أسلوبا ولا نظاما تعبيريا في أي لغة طبيعية، أما الحال في النص الشعري، فانه على العكس

1- قراءة الصورة، صلاح فضل: 13.

2- السيمياء والنص الأدبي، محاضرات الملتقى الدولي الخامس: 541.

3- في تحليل النص الشعري، عادل ضرغام: 105.

من ذلك، إذ أن الترتيب الكتابي للنص يأخذ أهميته الخاصة⁽¹⁾ وهو ما يطلق عليه بالانزياح الكتابي أو الانزياح البصري الذي وجد فيه الناقد طراد الكبيسي عملية تنطوي على قصد الباحث عن التجانس في مستويات النص.⁽²⁾ وبهذا فانه يعد وسيلة من وسائل الاتصال بالقارئ وإنماذجاً ينبغي أن يتغير على وفق حاجات التعبير.⁽³⁾ وزاد الاهتمام بمكانية النص وفضائه الكتابي حتى وصّف النص بأنه: "جسم طباعي له هيئة بصرية، مظهرية"⁽⁴⁾ تكون العين الباصرة هي الكاشفة عنه، فبنية النص المكانية ذات ارتباط وثيق بالدلالة وإنتاجها "إذ تبدأ العين الباصرة بمعاينة جسد النص المتعري على الصفحة وتجلية الرابط الحاصل بين الجوانب الشكلية وكيفية إسهامها في إنتاج الدلالة"⁽⁵⁾؛ فشكل النص وهيئته وصورته، كلها مجتمعة تنتج دلالة النص بشكله الفيزيائي، وهذا ما لا ينبثق "إلا من خلال (كذا) علاقة التجسيد المتبادلة بين رؤيا النص وبنية اللغوية، وهذه العلاقة قد تمضي إلى نهايتها القصوى حين تتبادل الكلمة والدلالة ما بينهما من تأثير تضيفه كل منهما على الأخرى. وهكذا تصبح الحسية للكلمة أو وجودها الفيزيائي، بما فيه من بعثرة واكتظاظ أو استطالة، صورة مرئية كما تريد التعبير عنه"⁽⁶⁾، فيوزع الشاعر الكلمات والألفاظ بخصوصية شديدة أو يقطع حروف بعض الألفاظ، أو يستعين برسومات وأشكال هندسية تحتوي متتاليات لسانية، أو يستعمل السواد والبياض لخلق بنية بصرية تتلاحم مع الدلالة للتأثير في المتلقي، وهذا كله يمثل اشتغالا على فضاء النص بصرياً، وينضوي هذا المنحني الأسلوبي ضمن البعد فوق اللغوي (EXtralinguistique) المتممي إلى علم علامات السيموطيقا⁽⁷⁾. والتشكيل البصري من الظواهر الحديثة التي أبدعتها القصيدة الجديدة، لاسيما عند شعراء الجيل الستيني ومن

1- تحليل النص الشعري، يوري لوتمان: 106.

2- المنزلات، طراد الكبيسي: 1/ 151.

3- الفيلسوف وفن الموسيقى، جوليوس بروننوي: 296.

4- الشعرية الحديثة، شربل داغر: 15.

5- بلاغة المكان، فتحة كحلوش: 23.

6- الدلالية المرئية، علي جعفر العلاق: 123.

7- شعر سامي مهدي دراسة اسلوية: 79.

تلاهم من الأجيال الشعرية، فأصبحوا " يهملون العناصر السمعية ويركزون جهدهم لتوليد شعرية بصرية... وبذلك لم يعد الشعر مجرد قدرة على تقديم المشاعر والمعاني الخاصة، وإنما أصبح تبويماً للكلمات بترتيب معين أو بطريقة تستطيع أن تخلق التأثير في نفس المتلقي"⁽¹⁾. وبما أن الاشتغال على فضاء النص وبعده المكاني آلية اقترنت بالحدثة الشعرية، فإن الابتعاد عنها نكوصاً عن الحدثة.

المظاهر والدلالات:

لقد تجلت مظاهر التشكيل في الشعر العراقي الحديث بمظاهر مختلفة لها دلالاتها الخاصة، وقد ظهرت في الشعر العراقي الحديث كثير من هذه المظاهر التي حاول الشعراء عن طريقها الكشف عن مكنوناتهم، وما يعترهم من شعور يتصف أغلبه بالتشظي والضياع، ويمكن إجمال هذه المظاهر بما يأتي:

التفتيت أو التقطيع الكتابي:

وهو يعني تقطيع كلمة أو مجموعة كلمات إلى حروفها المفردة داخل بنية القصيدة، فهو انحراف بصري في طريقة الرسم للمفردات الشعرية، بقصد التعبير عن البعد النفسي الذي يتضح من المفردة المقطعة، مما يخرق المألوف يجلب الدهشة ويكشف عن عملية إبداعية تؤثر في المتلقي؛ لذلك فإن هذه الظاهرة، من أبرز مظاهر التشكيل الذي يميز القصيدة الجديدة، ومظهر من مظاهر الثورة على السائد والمألوف، تكشف عن فعل داخلي حي وحركة تتصف ببعض الانسجام صعيد بين الدلالة والأسلوب، وهي غالباً ما تدل على بعثرة الرؤية الشعرية.

أفرط الشاعر سعدي يوسف في نثر المفردات المتكررة وتوزيعها على بياض الصفحة بطريقة توحى بالتعبير الملحوظ عن الحركة والقيام بدور الفعل الذي يجسد الصورة الشعرية

1- في تحليل النص الشعري: 13.

أو الفضاء الداخلي تجسيداً خارجياً حياً، وهو ما يمنح مظهر التكرار المكثف ووظيفة أعمق وأبعد من دلالة التأكيد، فقد لجأ الشاعر في بعض الأحيان إلى تفكيك وحدة الكلمة الواحدة، ففتح تشكيلاً بصرياً موازياً لمضمون التبعر والتناثر والتشظي مع وجود الاتصال السياقي في بنية نصية ذات دلالة واضحة، ففي قصيدة (الأعداء) يقول الشاعر:

نعرف ان ع.ر.ا.ق حروف نتهجاها

أين نراه؟

وكُنّا نحمل آنية السلوى

الكلمات التي لانفهمها

وع.ر.ا.ق ابن مبارك

كانت أجساد السمك البالغ ناعمة فوق حراشفنا

ك.و.س.ج

ك.و.س.ج

كوسج

كوسج وكان الكوسج مندفعاً نحو الماء الأبيض

طائرة تمر عبر ع.ر.ا.ق نجعله

(سعدى يوسف، الاعمال الشعرية الكاملة: مج2: 131)

ففي هذا النص تجلى التفيت بشكل واضح، بحيث شكّلت الشذرات في النص علامة، وهي أيقونة التجزؤ، فحملت حروف كلمة (عراق) دلالة البعثرة والتمزيق لا وصال الوطن منذ بداية المشهد الذي انفتح على تهجئة الحروف مستمراً حتى نهاية النص الذي يُغلق على حروفها مبعثرة، في حين ظهرت حروف (الكوسج) مبعثرة دلالة على تقطيع الانفاس من الخوف ثم امتزجت مع دلالة البعثرة في بنية لغوية موحدة ذات دلالة وحشية. وقد يكون للتقطيع الكتابي عند الشاعر نفسه دلالة اخرى، كتصوير مشهد واقعي أو صورة

حية لواقع معين كما في تقطيع كلمة (مشنوقين) في قصيدة له، فاستخدم شكلاً آخر من أشكال التقطيع الكتابي بشكل تساقط عمودي، يقول سعدي يوسف:

لكن القرن الأول لم يعد الأول
ها نحن أولاء نغادر

م
ش
ن
و
ق
ي
ن

(الأعمال الشعرية الكاملة، مج2: 437)

هنا تبلورت ظاهرة التقطيع بشكل واضح، بحيث أثارت هذه الكلمة المشدرة اهتمام القارئ لما تمثله من تمييز شكلي داخل السياق وكأنها تتدلى مثل جبل المشنقة. وانتهج الشاعر العلاق تمزيق جسد الالفاظ الى حروفها المقطعة بدلالات متنوعة على وفق رؤيته الشعرية الخاصة، والمتحولة من نص الى آخر، فمثلاً في مقطع له يقول:

ها هو الغيم:
يجمع اطرافه،
يتراكم مكتئباً،
ساحباً
خلفه
ع

ر
ب
ا

ت المطر

(غيم، سيد الوحشتين: 5)

فعلامات الترقيم المتمثلة في النقطتين الرأسيتين والفواصل، تؤكد الحضور اللافت للفظة (العربات) وهي ممزقة ومشتتة بشكل مائل تضارع انهمار المطر بشدة وكثافة. أما في قصيدة (النهر)، فكان لتفتت كلمة (بدد) إيحاءً خاصاً بالضياح الذي تعانيه الذات الشاعرة، يقول:

وأين يمضي وذي أشلاؤه

ب.د.د.د.؟

(ممالك ضائعة، النهر: 23)

ولم يكتف الشاعر بتفريق الحروف، وإنما بوضع النقاط بعد كل حرف ؛ تأكيداً على شدة التبدد.

التلميح:

لعلّ من أهم الأسباب التي دفعت الشعراء الى دمج المفردات الأجنبية في تراكيبهم الشعرية هو تعلقهم المستمر بالتجريب الناتج عن تنوع منابعهم واهتمامهم بالترجمة وعلوم اللغة وغيرها. لكن السؤال الذي يتبادر الى الأذهان، هو: هل تؤدي الكلمات الأجنبية وظيفة التحفيز التماثلي كما تؤديها اللغة العربية؟ بمعنى: هل تُثير الدهشة في المتلقي؟ أم هي حالة مفروضة كبقية ميزات التغريب الحضاري؟

يقول جيرار جينيت: " نادراً ما يرى المرء كلمة بشكل أكيد كما يراها من الخارج أي من المكان الذي نكون فيه - وبكلمات أخرى - من أرض أجنبية"⁽¹⁾؛ لذلك تميزت لغة شعراء الحداثة بالقدرة على دمج الكلمات الأجنبية في نصوصهم الشعرية. وفي هذا المجال يتجاوز الشاعر سعدي يوسف في توظيف المفردات الأجنبية في نصوصه الشعرية مستفيداً من المصطلحات الفرنسية في التعامل السطحي مع العبارات العربية، فيخرج النص من مستواه المعياري الطبيعي الى دلالات مفاجئة، وهذا ما يظهر في قصيدة (رسائل جزائرية):

حين يأتي المطر

تستفز الصبيات عشاقهن، وتبقى الموائد

وحدها تشرب الشاي تحت المطر

حيث تهتز فوق الرؤوس الجرائد

LaRePublique

Lepeuple

Lemonde

Sousledrapeau

Alger

(سعدي يوسف، الاعمال الشعرية الكاملة، مج1:340)

فالعبارات الفرنسية التي استخدمها هنا تتركز على الشكل اكثر من المضمون، فانحرف الشاعر هنا عن الاسلوب الاعتيادي في جسد قصيدته على حساب الروح الشعرية، فحشد مجموعة من المصطلحات الأجنبية المتتابعة التي لم تضيف بُعداً دلاليّاً، بل قادت النص الى زخرفة بصرية تعكس ثقافة الشاعر أو تمكنه من اللغة الفرنسية.

1- حالة مزدوجة للكلمات، جيرار جينيت: 34.

التنقيط:

علقت جوليا كرستيفيا على الكتابة عند مالارميه بقولها: " فنحن نعرف وبأي قدر من العناية والحرص كان مالارميه يصفق الأوراق والجمل الشعرية، حريصاً على التنظيم المضبوط لكل بيت، وللبياض الذي يحيطه"⁽¹⁾، وفي هذا إشارة صريحة بالعناية والاهتمام بتشكيل الفراغ المكاني أو الحيز المكاني في بنية القصيدة، فهو جزء لا يتجزأ من إيقاعها التكويني، يتصرف فيها صاحبها بوضع مجموعة من النقاط السود بجوار الكلمات سواء قبلها أو بعدها، أو بين كلمة وأخرى، أو بين السطور، وكأنه قد قصد ذلك، أي وضعها بدلالتها كعلامة تنقيط، فجعلها كناية بصرية عن دال مغيب بنحو مقصود، موائماً بينها وبين إيقاع القصيدة؛ لأن هذا المستوى من الإيقاع، يُفصح عن حركة الذات الداخلية، ويتسم بالصراع بين الأسود، أي ما تمثله الكتابة، والأبيض، أي الفراغ، وهذا الصراع هو انعكاس صراع الشاعر الداخلي، وعلى أساسه يقيم حواراً بين الأسود والأبيض، مستنطقاً الفراغ ومساحته الصامتة، فيُحيل إلى " كتابة أخرى أساسها المحو الذي يكشف إيقاع كل من المكتوب المثبت والمكتوب المُمحي"⁽²⁾. لذلك فإن الشاعر الحديث أفاد من تقنية الفراغ والنقاط في جسد النص الشعري؛ لإنتاج دلالات وإيحاءات مشاكسة للقارئ في كثير من الحالات مما يجعل النص الشعري أكثر تشويقاً وإمتاعاً، فالنص ما هو إلاّ فضاء صوري شكلي له دلالة، فالفضاء ليس عملاً محايداً أو مفروضاً على النص من الخارج بقدر ما هو عمل واع يدل على مظهر إبداعي، فهو (البياض) لا يجد معناه إلاّ بتعالقه مع الإيقاع البصري المتمثل في السواد، وهذا يعني ان الفراغ أو زينة خارجية مستقلة عنه، وإنما هو جزء جوهري من كيانه يتفاعل مع سياقه الكلي، ومن ثم تتفاوت دلالاته بحسب النصوص وسياقاتها المختلفة، ويعبر عن دلالات كامنة في ذات الشاعر لم يتمكن التشكيل اللغوي من إيصالها. تميز الشاعر سعدي يوسف بتطوير لغة الحوار مع الفراغ واستنطاق مساحاته الصامتة وتشكيل بياض الورقة بصرياً:

1- تحليل النص الشعري: 106.

2- الشعر العربي الحديث، محمد بنيس: 151.

أكور بين يديك حمامتين، وأطلق الدنيا

وراءهما....

تعال

تعال...

يا زمن الخنادق

نحن نرحف في العراء...

تعال....

يا زمن البنادق.

نحن نبكي طلقاً حتى لو صدت.

(سعدي يوسف، الأعمال الشعرية الكاملة، 1/ 130)

إنَّ إحالة التوتر الدرامي تتجسد على الصعيد البصري بتراجع اللون الأسود أمام بياض الفراغ تراجعاً تدريجياً، ثم ارتداده دفعة واحدة بالضمير (نحن) مما يوحى بارتداد حركة الذات الداخلية المتوترة، فتعود مشحونة بالقوة.

ويأخذ النثيث النقطي حضوره الفاعل في نصوص العلاق، يرسم به صوراً بصرية تدفع بالمتلقي للانطلاق بخياله وإكمال النصوص، يقول العلاق:

وأقمار البكاء

تتشظى؟

.....

.....

ولماذا

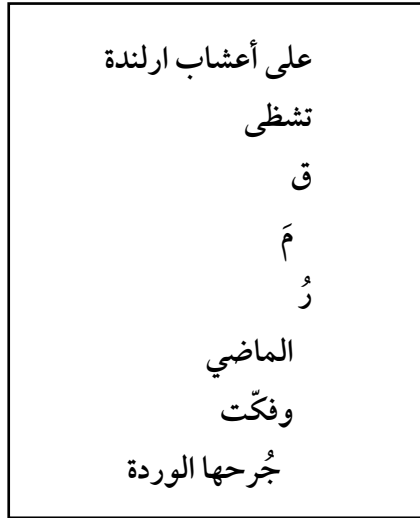
تتشظى الريح، والروح، ويمضي الشعراء...؟

(من لهذا العالم الموحش، ممالك ضائعة: 103)

فهذه النقاط تُشير إلى متتاليات محذوفة عزف الشاعر عن ذكرها وترك المجال للمتلقى لإكمالها.

توظيف الأشكال البصرية:

ونقصد بها: مجموع الأشكال الهندسية التي تقدمها النصوص من دون أن يكون لها طابع أيقوني.
للشاعر العلاق مقطع من قصيدة (دخان الشجر) وضعه في مربع هندسي، يقول فيه:



(دفان الشجر، فاكهة الماضي، الأعمال الكاملة: 141)

فالتشظي الموجود في لفظة (القمر) بتفريق حروفها وتوزيعها بشكل يوحي بالتقدم والرجوع مرتبطاً بالماضي (قمر الماضي)، ووضع النص في مربع هندسي، يلفت الانتباه، مما يجعله شكلاً بصرياً دالاً.

تداخل الفنون الأدبية:

كان النصف الثاني من القرن التاسع عشر إيذاناً بظهور تيارات فكرية ومذاهب أدبية، تعددت مشاربها، وتنوعت مرجعياتها الفكرية " فتباينت بذلك أشكالها التعبيرية، وآلياتها الفنية وفق أسس شعرية، رأى فيها أصحابها القدرة على حمل تجارب العصر الجديدة التي لا تقوى الأشكال التقليدية على حملها"⁽¹⁾ مما أدى ببعض الشعراء الى الإعلان عن ضرورة استحداث أشكال شعرية جديدة. ومن هنا أصبح من الضروري على الشاعر الحديث أن يجدد في تعبيره، بتجديد أدواته الفنية، تماشياً مع مستجدات العصر، فكان التمرد والتحرر من القيود والأشكال القديمة هما أول مظاهر العصر الجديد في القصيدة. إن تجاوز ما هو قديم وجامد والتمرد على أغلال التقديس، هو الهاجس الكبير لشعراء الحداثة التي تتجلى في " معارضة القديم وتجاوز ما هو سكوني، وضرورة تجاوز كل ما هو قديم قصد البحث واكتشاف الجديد"⁽²⁾؛ ولذا فإن حادثة هذه القصيدة بدأت في انقسام الوعي المتمرد على نفسه ليصبح ذاتاً تعيد إنشاء موضوعها، وتعيد صياغة أدوات إنتاج معرفتها بالموضوع من ناحية أخرى، ولذلك فإن الوعي المنقسم على نفسه ينشق على واقعه فيتمرد على أدوات جديدة يؤسس بها معرفة مغايرة تحرره في علاقته بنفسه وعلاقته بواقعه، وهذا لن يتم إلا عن طريق الإحساس بأن ما أنجز لم يعد يكفي، وإن ما هو واقع يمثل عائناً أمام الأنا وأحلامها، وإن هذا الوعي الضدي يشكل علاقة فارقة من العلامات التي تؤسس الشروط الملازمة للحداثة؛ لأنه وعي مناقض لصفات التسليم، النقل، التقليد، الإجابات الجاهزة، القوالب المتكررة.⁽³⁾ وبهذا حققت القصيدة الحديثة بأشكالها المتعددة ثورة كبيرة، وأصبح لغة جديدة، أشبه بتنظيم الواقع في منطقتين خاص، وهكذا استطاعت القصيدة التشكيلية أن تقدم شكلاً جديداً من علاقة الشعر بالأجناس الفنية الأخرى، فاقتحمت هذه القصيدة عوالم جديدة وواكبت التطور الحاصل، ودخلت، والعراقية منها، حدود الفن التشكيلي بكل ما فيه

1- أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة، كاملي بلحاج: 12.

2- المفكرة النقدية، بشرى موسى: 114.

3- رؤى العالم عن تأسيس الحداثة العربية، جابر عصفور: 383.

من أبعاد وحدود ودلالات، ووصلت حد اللامعقول متماهية مع المذاهب الفنية ما بعد الحداثية متمثلة في الدادائية والسريالية.

يرى سارتر أن الفنون قد تتبادل التأثير، لكنه يرفض القول بتناظر الفنون وتشابهها الجوهرية، ويرى أن الفرق بين الأدب والرسم لا يتوقف على الشكل فحسب، بل يمتد إلى المادة أيضاً، إذ يرى أن الأشكال والألوان والألحان... لا تعبر عن معاني خارجها كما يفعل الأدب بطريقته⁽¹⁾. فهناك علاقة فنية جوهرية بين الشعر والرسم تقوم على التعبير عن طريق الصورة مع اختلاف الأدوات، فـ "الشعر رسم ناطق، والرسم شعر صامت"⁽²⁾، على أن العلاقة تتم بتكامل الأدوات. والطباعة وحدها هي من أتاحت إمكانية هذا التكامل بين الكلمة والأيقونة في واقع فني تقني يغدو فيه العمل الشعري مثلاً لتداخل الأجناس الفنية وبذلك "عززت الصورة الفنية والتعبير اللفظي كل منهما الآخر"⁽³⁾.

انخرطت الكلمة الشعرية في القصيدة الجديدة في الأفق البصري، مما حقق تقارباً كبيراً بين الشعر والرسم، باعتمادها بنائياً وتداولياً، وتحليلياً، وجمالياً على حاسة البصر، لاسيما في بعض تجلياتها التي يصح في وصفها استعمال تعبير الرسم بالكلمات، بدلالته الحقيقية البعيدة عن المجاز. إن انفتاح لغة الشعر على مختلف الفنون الأخرى من موسيقى ورسم وتمثيل، يعمل على توطيد وتعزيز تعبيرية النص الشعري، ويبدو ان هذه المحاولات تعود إلى التجارب الأولى في الخط العربي؛ نظراً لمرونته وتفاني الخطاطين في التعبير باستثمار قابليته للتشكيل الفني، كأن تُكتب العبارة على شكل شجرة، والآية على شكل مسجد، مثلاً، مما أدى إلى ظهور الأيقونة النصية مبكراً في التراث العربي، وكذلك الأيقونة الشعرية، بدليل ظهور المشجرات الأندلسية، أي كتابة القصيدة شكل شجرة مما تعكس بيئة الأندلس، عبر تقنيات بصرية أسلوبية ومهارة في النظم والتشكيل. وفي الآداب الغربية ظهر الشعر المُجسد، في عصر النهضة، ويرى (أونج) أنهم تأثروا في الأدب الفارسي في القرن

1- ينظر: ما الأدب، جان بول سارتر: 15.

2- الشعر والتصوير عبر العصور، مكايي: 13.

3- الشفاهية والكتابة، والترج: 213.

الخامس الميلادي⁽¹⁾. فكتب الشاعر الغربي (رابليه) أغنية على شكل زجاجة، أهداها ل(باخوس) إله الخمر، وهو الشكل المضل لديه، كما كتب أغنية حزينة أحرفها مناسبة كالدموع⁽²⁾، وكذلك آرنست باندال الذي كتب قصيدته (القبلة) على شكل قبلة.

ولعل هاجس التحول هو الرافد الرئيس للقصيدة التشكيلية منذ بداياتها الأولى بتجاربها، ورؤاها، الأمر الذي جعلها واقعا شعريا متحققا بكيفيات ووتائر مختلفة، وان من أهم مظاهر أفق الحداثة المفتوح هو التجريب الذي لم يعد مقتصرًا على الفنون والشعر فحسب، بل تجاوز ذلك إلى حقول أخرى كثيرة، وإذا ما كان التجريب الأدبي " مذهب من يقيم المعرفة على ما تدركه الحواس وحدها، وينكر وجود مبادئ فطرية في النفس، وقوانين صادرة عن العقل، ويقابل المذهب العقلي"⁽³⁾، فمن الممكن أن يترجم شعريا لدى شعراء القصيدة التشكيلية بأنه إنكار للتقاليد الثابتة، والأعراف القديمة البالية، أو التمرد عليها، وهذا ما ينسجم مع ما ذهب إليه الحداثة.

إن كثيراً من الشعراء تنقلوا بين الأشكال الفنية المختلفة ليقدموا تجاربهم المختلفة الدالة على علاقة الفنون بعضها ببعض، وبرز بينهم ممن جمعوا بين الشعر والرسم؛ فهذه الفنون تتبادل التأثير والتأثير، وهو ما يقود إلى تطورها باستمرار، ولاحظ ياكسون أن طبيعة كل مرحلة تعطي الصدارة لنوع محدد من هذه الأنواع وتجعله مهيمناً على غيره؛ " فالفنون البصرية هيمنت - مثلاً - على فنون عصر النهضة"⁽⁴⁾، بينما تهيمن على عصرنا الحالي جماليات الصورة البصرية، ان فهم العلاقة بين الشعر والرسم، يعني فكرة جوهرية، تكلم عنها الفلاسفة المسلمون انطلاقاً من الفكرة الأرسطوطاليسية في محاكاة الطبيعة كنقطة لقاء مشترك بين هذين الفنيين. وأرسطو حينما وسّع مفهوم الشعر ليشمل الفنون المختلفة⁽⁵⁾ فإنه

1- ينظر: م.ن: 233.

2- الموضع نفسه.

3- معجم المصطلحات الأدبية، مجدي وهبة: 347.

4- تداخل الأنواع في القصة القصيرة، خيرى دومة: 62.

5- الشعر، أسطو: 30.

قد عبّر عن وحدة الأنواع الفنية، وهو بهذا يقترب من الموقف الجديد القائم على تجاوز (الجنس) إلى (النص) بعد أن زالت تدريجياً الحدود بين الأجناس.

ومع صعود النقد البنيوي وما بعد البنيوي، حلّت نظرية النص محل الجنس الأدبي، حتى وجد بعض النقاد في مفهوم النص بُعداً واتساعاً، وعدم الدلالة على منطقة محددة في خريطة الأدب. والدلالة الاصطلاحية لا تتعد عن الدلالة اللغوية العربية، فقد ورد في لسان العرب في معنى النص انه: "النص أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها، ومنه قيل: نصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى يستخرج كل ما عنده"⁽¹⁾ بينما تعد جوليا كرسيفيا النص: "أكثر من مجرد خطاب أو قول، إذ انه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية التي يُعتمد بها على أساس ظاهرة عبر لغوية"⁽²⁾. أما رولان بارت فقد عدّ النص "قوة متحولة، تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها؛ لتصبح واقعاً نقيضاً، يقاوم الحدود وقواعد المعقول والمفهوم... فالنص مفتوح"⁽³⁾.

إن التماثل بين الشعر والتشكيل يتجلى عبر طبيعة العلاقة بين كل منهما؛ فتشارك فيه الحواس وتتداخل، فتخلص الشاعر الحديث من تبعية الأشكال ووطأة النمطية رغبة في الابتكار والتجديد، متأثرين بالسريالية والصوفية التي تغلغت إلى أفكارهم بطريقة أو بأخرى، حتى أصبحت القصيدة التشكيلية خلقاً جديداً حمل خصائص أصحابها، الفردية، وطابع عصرها، تعبيراً عن رؤى الشاعر الحديث وأفكاره المنادية بالحدثة.

1- لسان العرب، ابن منظور: 14/ 163.

2- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل: 229-230.

3- ينظر: درس السيميولوجيا، رولان بارت: 59-67.

نتائج البحث:

- تعددت مصطلحات القصيدة التشكيلية، فسميت بـ (قصيدة البياض) أو (الفراغ)؛ لأنها استغلت مساحات الصفحة وأقامت علاقات كتابية معها، إلا إن مصطلح (التشكيلية) هو الأعم؛ أنه قادر على استيعاب المستويات التشكيلية كلها.
- ظهرت هذه القصيدة إعلاناً عن التجديد في الأشكال التعبيرية، والأدوات الفنية، تماشياً مع مستجدات العصر.
- إن التجارب الشعرية المختلفة التي قدمها شعراء الحداثة، تدل على التداخل الحاصل بين الفنون، لا سيما بين الشعر والرسم، تداخلاً يدل على موقفٍ جديد أزال الحدود بين الأجناس الفنية مما يعزز تعبيرية النص الشعري.
- مظاهر هذه القصيدة ودلالاتها المختلفة كشفت عن البعد النفسي للشاعر وما يعتره من شعور بالضياح والتشتت، بشكل يثير اهتمام القارئ ويجلب الدهشة إليه، ما أعاد الصلة بين الشاعر والمتلقي.

المصادر والمراجع:

- 1 - ابن منظور، لسان العرب، ج14، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ط3، بيروت - لبنان، 1999.
- 2 - أسلوبية البناء الشعري، دراسة في شعر سامي مهدي، أرشد علي محمد، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، 1999.
- 3 - أوراق التوت، طراد الكبيسي، مطبعة الغري الحديثة، النجف، ط (1)، 1986.
- بعيداً داخل الغابة، فاضل العزاوي، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا - دمشق، ط (1)، 1994.
- 4 - البيان الشعري، مجلة (الشعر 69)، ع(1).
- تداخل الانواع في القصة القصيرة 1960-1990، د. خيرى دومة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.
- 5 - د. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، ع: 164، الكويت، 1992.
- 6 - درس السيميولوجيا، رولان بارت، تر: عبد السلام عبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط3، 1993.
- 7 - رؤى العالم عن تأسيس الحدائث العربية، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008.
- 8 - سؤال اللغة ومغامرة التحديث، خالد غريبي، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، 1999: 163.
- 9 - سؤال اللغة ومغامرة التحديث، خالد غريبي، بحوث الحلقة الدراسية لمهرجان المرشد الشعري، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، 1999.
- 10 - الشعر والصوفية، كولن ولسن، ترجمة: عمر الدابراوي أبو حجلة، منشورات دار الأدب - بيروت، ط(1)، 1972.
- 11 - الصوفية والسريالية، أدونيس، محمد سالم سعد الله، دار الساقى، بيروت - لبنان، ط (2)، 1995: 137.
- 12 - عصر السريالية، ايف دوبيس، ترجمة: بهيج شعبان، دار بيروت للطباعة والنشر، 1965.
- 13 - فلول، قحطان المدفعي، مطبعة الأهالي، بغداد، 1966.
- 14 - قصة جيل الستينات في العراق، فاضل العزاوي، فراديس، ع(4/5)، 1992.
- 15 - كاملي بلحاج، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة، قراءة في المكونات والاصول، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.
- 16 - كتاب أرسطو طاليس في الشعر، تحقيق وترجمة: د. شكري عياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993.
- 17 - المفكرة النقدية، د. بشرى موسى صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2008.
- 18 - الموجة الصاخبة، شعر الستينات في العراق، سامي مهدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد - العراق، د.ط، 1994م.
- 19 - وطن لطبور الماء، علي جعفر العلق، دار الحرية للطباعة - بغداد، 1975.
- ويكون التجاوز، محمد الجزائري، دار الحرية للطباعة - بغداد، 1974.



Al Iraqia University
College of Arts
Arabic Department

الجامعة العراقية
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

اللهاجات العربية في كتاب مختار الصحاح

لأبي بكر محمد بن عبد القادر الرازي

(ت: 666 هـ)

(دراسة لغوية)

إعداد

د. أمجد عويد أحمد الحياني

Arabic Accents
in the book of Mukhtar-Al Suhah
to Abi Bakir Muhammed Bin Abd
Al kadir Al-Razi
(t: 666 BC(Hijriyah))

Linguistic study

by
Dr. Amjad Auaid Ahmed Al-Hayny

Research Summary

There is no doubt that the Arabic language have made many strides to be an ideal language as a language of Holy Quran . The study of dialects is very important issues , and useful in the field of linguistic studies, since from which to monitor the language development that accompanied the Arabic language march from generation to another, and are rooting because it is proven in our contemporary dialects in practices linguistic variety, so it was this kind of study welcome among scholars, it is the abundance in academic university studies, inexhaustible and does not get tired, Sometimes studying in the tone of a single, and another in Arabic dialects combined in the books of Arab heritage, and this was launched me in my research. I choose "Mukhtar al sehah".It is a small book but it consists of a lot of Arabic dialects drawn by the author of the original book " Alsahah" that was written by Al-Jawaheri , which were distributed in the folds of the book and I tried To probe them in this research.

Researcher

ملخص البحث

مما لا شك فيه أن اللغة العربية قد قطعت أشواطاً كثيرة حتى وصلت إلى هذه اللغة المثالية التي تمثلت بكونها لغة القرآن الكريم، ودراسة اللهجات من الموضوعات المهمة، والنافعة في مجال الدراسات اللغوية، إذ يمكن من خلالها رصد التطور اللغوي الذي واكب مسيرة العربية من جيل إلى آخر، وهي تأصيل لما ثبت في لهجاتنا المعاصرة من ممارسات لغوية متنوعة، لذا كان هذا النوع من الدراسة محموداً بين الدارسين، وهو على كثرته في الدراسات الأكاديمية الجامعية، لا ينضب ولا يمل، فتارة يدرس في لهجة منفردة، وأخرى في اللهجات العربية مجتمعة في كتب التراث العربي، ومن هنا كان انطلاقي في بحثي المتواضع هذا إذ اخترت كتاب مختار الصحاح وهو كتاب على صغر حجمه حوى كمّاً لا بأس به من اللهجات العربية استخلصها مؤلفه من الكتاب الأصل الصحاح للجوهري التي توزعت في ثنايا الكتاب وحاولنا استقصاءها في هذا البحث.

المقدمة:

الحمد لله الذي شرّف العربية بأن أنزل بها قرآناً غير ذي عوج استقامت به، وحفظت،
والصلاة والسلام على أفصح العرب لساناً، وأكملهم بياناً، مَنْ أدبه ربّه فأحسن تأديبه، وآتاه
جوامع الكلم، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين،
أما بعد:

فتعد دراسة اللهجات من الموضوعات المهمة، والنافعة في مجال الدراسات اللغوية، إذ يمكن من خلالها رصد التطور اللغوي الذي واكب مسيرة العربية من جيل إلى آخر، وهي تأصيل لما ثبت في لهجاتنا المعاصرة من ممارسات لغوية متنوعة، لذا كان هذا النوع من الدراسة محمّوداً بين الدارسين، وهو على كثرته في الدراسات الأكاديمية الجامعية، لا ينضب ولا يمل، فتارة يدرس في لهجة منفردة، وأخرى في اللهجات العربية مجتمعة في كتب التراث العربي، ومن هنا كان انطلاقي في بحثي المتواضع هذا إذ اخترت كتاب مختار الصحاح، وهو كتاب على صغر حجمه حوى كمّاً لا بأس به من اللهجات العربية استخلصها مؤلفه من الكتاب الأصل الصحاح للجوهري، ومن هنا شرعت في دراسة اللهجات في هذا الكتاب الجليل على وفق خطة كانت على تمهيد وثلاثة مباحث، على النحو الآتي:

جاء التمهيد وقد ضمّ بحثين المبحث الأول في اللغة واللهجة وتعريف كلّ منهما والتفريق بينهما، والمبحث الثاني كان للتعريف الموجز بالرازي وكتابه مختار الصحاح. في حين جاء المبحث الأول ليدرس منهج الرازي في ذكر اللهجات العربية والطريقة التي تعامل بها الرازي مع اللهجات من استقصاء ذكر اللهجات، وذكر أصحابها أو إغفالهم، وبيان درجة اللهجة وغير ذلك ممّا ذكر في موضعه.

في حين جاء المبحث الثاني ليكون مسرداً للهجات العربية في كتاب مختار الصحاح وقد رتبها ترتيباً ألفبائياً مع توثيق هذه اللهجات من أمات المعاجم العربية.

والمبحث الثالث جاء على ثلاثة أقسام أو مستويات بحسب مستويات اللغة الثلاثة الصوتية والصرفية والنحوية، فكان القسم الأول في المستوى الصوتي للهاجات، والقسم الثاني تناول المستوى الصرفي للهاجات، في حين كان القسم الثالث في المستوى النحوي للهاجات.

ثم جاءت خاتمة البحث ملخصة لما تقدم من نتائج توصل إليها البحث، وقد بذلت في هذا البحث جهداً أحسبه غير يسير وبذلت في الوسع والطاقة، والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجه الكريم إنه نعم المولى ونعم النصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

منهج الرازي في ذكر اللهجات في مختار الصحاح

أولاً: استقصاء ذكر اللهجات في الكلمة أحياناً.

جاء في مختار الصحاح: «(الأُرُزُّ) فِيهِ سِتُّ لُغَاتٍ (أُرُزُّ) يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ وَيَضْمُهَا إِتْبَاعًا لِضَمِّ الرَّاءِ وَ(أُرُزُّ) وَ(أُرُزُّ) كَعُسِيرٍ وَعُسِيرٍ وَ(رُزُّ) وَ(رُزُّنٌ)». (1) وجاء فيه أيضاً: «(يُوسُفُ) فِيهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ ضَمُّ السَّيْنِ وَفَتْحُهَا وَكَسْرُهَا، وَحُكِّي فِيهِ الْهَمْزُ أَيضًا» (2).

وجاء فيه أيضاً: «(زَكَرِيَّا) فِيهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ: الْمَدُّ وَالْقَصْرُ وَحَذْفُ الْأَلْفِ. فَإِنْ مَدَدْتَ أَوْ قَصَرْتَ لَمْ تَصْرِفْ وَإِنْ حَذَفْتَ الْأَلْفَ صَرَفْتَ» (3).

وجاء في مختار الصحاح: «(السُّمُّو) الْإِزْتِفَاعُ وَالْعُلُوُّ يُقَالُ مِنْهُ: (سَمَوْتُ) وَ(سَمَيْتُ) مِثْلُ عَلَوْتُ وَعَلَيْتُ وَسَلَوْتُ وَسَلَيْتُ عَنْ ثَعْلَبٍ، وَ(الِاسْمُ) مُشْتَقٌّ مِنْ سَمَوْتُ ... وَفِيهِ أَرْبَعُ لُغَاتٍ: (اسْمٌ) بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَضَمِّهَا، وَ(سِمٌ) بِكَسْرِ السَّيْنِ وَضَمِّهَا وَ(سَمًا) مَضْمُومٌ مَقْصُورٌ لُغَةً حَامِسَةً» (4).

ثانياً: اللهجات ونسبتها:

أ - نسبة اللهجة إلى قائلها:

نجد في مختار الصحاح في أكثر من موضوع أن الرازي ينسب فيه اللفظة إلى قائلها، ويعرفنا بمصدرها، من ذلك مثلاً «(الْحُزْنُ) وَ(الْحَزَنُ) ضِدُّ السُّرُورِ وَقَدْ (حَزَنَ) مِنْ بَابِ

1- مختار الصحاح: 13/1، وينظر: المعرب: 196، واللهجات في التراث: 268.

2- مختار الصحاح: 16/1؛ وينظر: لسان العرب: 5/9 (أسف).

3- مختار الصحاح: 28/1.

4- مختار الصحاح: 316.

طَرَبَ وَ(حُرْنَا) أَيضًا فَهوَ (حَزِنٌ) وَ(حَزِينٌ) وَ(أَحَزَنَهُ) غَيْرُهُ وَ(حَزَنَهُ) أَيضًا مِثْلَ أَسْلَكَهُ وَسَلَكَهُ وَ(مَحْزُونٌ) بُنِيَ عَلَيْهِ وَحَزَنَهُ لُغَةُ قُرَيْشٍ وَ(أَحَزَنَهُ) لُغَةُ تَمِيمٍ وَقُرَيْئٌ بِهِمَا⁽¹⁾ إذ نجد له نسب لفظة (حزنه) إلى قريش، و(أحزنه) إلى تميم.⁽²⁾

وذكر الرازي قدراً كبيراً من لهجات العرب، يعزوها أحياناً وأكثر المعزو عنده كان إلى أهل الحجاز، وبني تميم، وأسد، وطبي، وهذيل، وأهل اليمن، وقد عزا إلى غير هؤلاء قبني عامر، وخشم، وفزارة، وهوازن، وربيعة.

ب - إغفال نسبة اللهجة إلى قائل معين:

في بعض الأحيان نجده يترك نسبة اللهجة إلى قائلها، ومن ذلك مثلاً: « (الدَّفُّ) بِالضَّمِّ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ، وَالْفَتْحُ لُغَةٌ فِيهِ ». ⁽³⁾ قال الخليل: « الدَّفُّ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ فِي الدَّفِّ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ ». ⁽⁴⁾ وجاء في المخصص لابن سيده: « هُوَ الدَّفُّ وَالدَّفُّ » ⁽⁵⁾.
ومن ذلك أيضاً: « وَ(السَّرَاطُ) لُغَةٌ فِي الصَّرَاطِ ». ⁽⁶⁾ وجاء في لسان العرب: « وَالصَّرَاطُ لُغَةٌ فِي السَّرَاطِ، وَالصَّادِ أَعْلَى لِمَكَانِ الْمُضَارَعَةِ، وَإِنْ كَانَتِ السَّيْنُ هِيَ الْأَصْلُ ». ⁽⁷⁾ وقد تكلم السيوطي في المزهري على هذا الإبدال قائلاً: « الإبدال بين السين والصاد نحو السَّرَاطِ وَالصَّرَاطِ ». ⁽⁸⁾

ثالثاً: بيان درجة اللهجة

ويشير إلى جودة اللهجة من حيث كثرة الاستعمال والشهرة، وهو في كل ذلك يعزو هذه المفاضلة إلى كبار العلماء كالأخفش، وسيبويه، والكسائي، والفراء، وأبي عبيد، وقد

- 1- مختار الصحاح: 134.
- 2- ينظر: الصحاح: 134، لغة قريش: 135.
- 3- مختار الصحاح: 134.
- 4- العين: 8 / 11، (د ف).
- 5- المخصص: 4 / 13.
- 6- مختار الصحاح: 326.
- 7- لسان العرب: 7 / 313 (سراط).
- 8- المزهري: 1 / 325.

يساوي بين اللهجات⁽¹⁾، ويحكم على بعضها بالجودة، أو الفصاحة، أو الرداءة، أو القبح، أو القلة،⁽²⁾ مع الإشارة إلى النواذر⁽³⁾، وهو يعلل أحكامه على اللهجات⁽⁴⁾. ويشير إلى اختلاف اللهجات في المعرب فيما يتعلق بالأوزان، أو الأصوات، وهو يعتد بالقراءات القرآنية⁽⁵⁾. يذكر تفسير اللهجة، ويبين درجتها من حيث الجودة، أو الرداءة، والقوة أو الضعف، والفصاحة أو عدم الفصاحة، ومن أمثلة ذلك قوله: « وَلَا يُقَالُ أَبْرَدُهُ إِلَّا فِي لُغَةٍ رَدِيئَةٍ »⁽⁶⁾ إذ بين درجة هذه اللفظة وبين أنها رديئة.

ومن أمثلة ذلك أيضاً: « (الْحَظْفُ) الْإِسْتِلَابُ وَقَدْ حَظَفَهُ مِنْ بَابِ فَهَمَ، وَهِيَ اللَّغَةُ الْجَيِّدَةُ. وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى مِنْ بَابِ ضَرَبَ، وَهِيَ قَلِيلَةٌ رَدِيئَةٌ لَا تَكَادُ تُعْرَفُ »⁽⁷⁾ ومن ذلك أيضاً: « وَفُلَانٌ شَرُّ النَّاسِ، وَلَا يُقَالُ: أَشْرُ النَّاسِ إِلَّا فِي لُغَةٍ رَدِيئَةٍ »⁽⁸⁾ قال ابن السكيت: « فلانٌ خير الناس، وفلان شر الناس، ولا تقل أخير الناس ولا أشر الناس »⁽⁹⁾. ومن ذلك ما ورد في لسان العرب: « وَهُوَ شَرُّ النَّاسِ؛ وَفُلَانٌ شَرُّ الثَّلَاثَةِ وَشَرُّ الْإِثْنَيْنِ ... قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَلَا يُقَالُ أَشْرُ النَّاسِ إِلَّا فِي لُغَةٍ رَدِيئَةٍ »⁽¹⁰⁾.

ومن الألفاظ التي حكم على عدم فصاحتها: « (الْمِرْزَابُ) »⁽¹¹⁾ لُغَةٌ فِي الْمِرْزَابِ غَيْرُ فَصِيحَةٍ⁽¹²⁾ قال ابن السكيت: « يقال: هو الميرزاب، وجمعه مايزب،

1- ينظر: مختار الصحاح: 34، و88، و191.

2- ينظر مختار الصحاح: 79، و107، و131، و266.

3- ينظر المصدر نفسه: 306.

4- ينظر: المصدر نفسه: 65، و248.

5- ينظر: المصدر نفسه خصم.

6- مختار الصحاح: 73.

7- المصدر نفسه: 196.

8- المصدر نفسه: 354.

9- إصلاح المنطق: 1/187.

10- لسان العرب: 4/400.

11- الميرزاب: « وَهُوَ الْمَتْعَبُ الَّذِي يُبُولُ الْمَاءَ، وَفِي التَّرْشِيحِ: هُوَ مَا يَسِيلُ مِنْهُ الْمَاءُ مِنْ مَوْضِعٍ عَالٍ، ينظر: تاج العروس 24/2، مادة أرب.

12- مختار الصحاح: 267.

ولا تقل: المرزاب». (1) وقال الجوهري: «المِرْزَابُ: لُغَةٌ فِي الْمِيزَابِ، وَليست بالفصيحة» (2).

ومن ذلك أيضاً: «(الرُّعَافُ) الدَّمُّ يَخْرُجُ مِنَ الْأَنْفِ، وَقَدْ (رَعَفَ) يَرَعُفُ كَنَصَرَ يَنْصُرُ، وَيَرَعُفُ أَيضًا كَيَقْطَعُ. وَ(رَعُفَ) بِضَمِّ الْعَيْنِ لُغَةٌ فِيهِ ضَعِيفَةٌ». (3) قال الجوهري: «الرُّعَافُ: الدَّمُّ يَخْرُجُ مِنَ الْأَنْفِ. وَقَدْ رَعَفَ الرَّجُلُ يَرَعُفُ وَيَرَعُفُ. وَرَعُفَ بِالضَّمِّ لُغَةٌ فِيهِ ضَعِيفَةٌ» (4) والأمثلة على ذلك كثيرة. (5)

اختيار لهجة من اللهجات:

ومن اختياره لهجة دون غيرها قوله: «(رَجَعَ) الشَّيْءُ بِنَفْسِهِ مِنْ بَابِ جَلَسَ وَ(رَجَعَهُ) غَيْرُهُ مِنْ بَابِ قَطَعَ، وَهَذَا يُقَالُ: (أَرَجَعَهُ) غَيْرُهُ بِالْأَلْفِ». (6) جاء في لسان العرب: «وأرجعته في لغة هذيل». (7)

رابعاً: تعامله مع اللهجات:

أ - توجيه اللهجات:

في بعض الأحيان نجد الرازي في المختار يوجه بعض اللهجات، ومن ذلك مثلاً: «(الرُّنْزُ) بِالضَّمِّ لُغَةٌ فِي الْأُرْزِ كَانْتَهُمْ أَبَدَلُوا مِنْ أَحَدِ الزَّأَيْنِ نُونًا» (8).

ب - التنبيه على اللهجات العامية:

ونلاحظ أيضاً تنبيهه على بعض اللهجات العامية، ومن ذلك قوله: «وَ(أَجَرَهُ) الدَّارَ أَكْرَاهَا، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ وَاجْرَهُ». (9)

- 1- إصلاح المنطق: 88 / 1.
- 2- الصحاح: 343 / 1، رزب، وينظر: المزهري: 156 / 1.
- 3- مختار الصحاح: 267.
- 4- الصحاح: 55 / 6. (رعف).
- 5- ينظر: مختار الصحاح: 170، 73، 175.
- 6- مختار الصحاح: 118.
- 7- لسان العرب: 8 / 114 (رجع).
- 8- مختار الصحاح: 26، وينظر: المزهري: 61 / 1.
- 9- مختار الصحاح: 6، وينظر: القاموس المحيط: 1 / 342، (اجر)، ولسان العرب: 4 / 10 (أجر).

ومنه أيضاً قوله: «وَ(آزَرَهُ) أَي عَاوَنَهُ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: وَآزَرَهُ»⁽¹⁾.

ج. التنبيه على اللهجات التي وردت في القراءات القرآنية:

ومن ذلك: «(الْحَضْبُ) لُغَةٌ فِي الْحَضْبِ»،⁽²⁾ قال الجوهري: (والحضب: لغة في

الحضب)، ومنه قرأ ابن عباس: (حَضْبُ جَهَنَّمَ). قال الفراء⁽³⁾: يريد الحضب. قال: وذكر لنا

أن الحضب في لغة أهل اليمن الحطب. قال: وكل ما هيجت به النار وأوقدتها به فهو

حضب»⁽⁴⁾

1- مختار الصحاح: 15، وينظر: العين: 7/ 382 (أرز).

2- مختار الصحاح: 15.

3- وهو في معاني القرآن: 2/ 212.

4- الصحاح: 1/ 280، وينظر: تاج العروس: 3/ 167.

المبحث الثاني اللهجات في مختار الصحاح وتوثيقها من المعاجم

هذا المبحث عقدته لسرد اللهجات الواردة في مختار الصحاح باختصار وتوثيقها من أمات المعاجم الأخرى على النحو الآتي:

حرف الألف:

1. (الْأَبُّ) أَصْلُهُ (أَبُو) بَفَتْحِ الْبَاءِ لِأَنَّ جَمْعَهُ (آبَاءٌ) مِثْلُ قَفَا وَأَقْفَاءٍ، وَرَحًا وَأَرْحَاءٍ فَالذَّاهِبُ مِنْهُ وَأَوْ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ فِي التَّشْبِيهِ (أَبَوَانِ) وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ: (أَبَانِ) عَلَى النَّقْصِ، وَفِي الْإِضَافَةِ (أَبِيكَ) وَإِذَا جَمَعْتَهُ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ قُلْتَ: أَبُونِ، وَ(الْأَبَوَانِ) الْأَبُّ وَالْأُمُّ، وَ(الْأَبُوتَةُ) مَصْدَرُ الْأَبِ كَالْعُمُومَةِ وَالْخُوتُولَةِ.⁽¹⁾
2. ومن أمثلته أيضًا: (الْإِجَاصُ) دَخِيلٌ لِأَنَّ الْجِيمَ وَالصَّادَ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ. الْوَاحِدَةُ (إِجَاصَةٌ) وَلَا تَقُلُ: إِجَاصٌ.⁽²⁾
3. ومن أمثلته أيضًا: (الْأَخُّ) أَصْلُهُ أَخُوٌ يَفْتَحُ الْخَاءَ لِأَنَّهُ جُمِعَ عَلَى (آخَاءٍ) مِثْلُ آبَاءِ، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ أَخَانٌ عَلَى النَّقْصِ وَيُجْمَعُ أَيْضًا عَلَى (إِخْوَانٍ) مِثْلُ خَرَبٍ وَخَرَبَانِ.⁽³⁾
4. ومن أمثلته أيضًا: (الْإِيتِيَانُ) الْمَجِيءُ وَقَدْ آتَاهُ مِنْ بَابِ رَمَى وَ(إِيتِيَانًا) أَيْضًا. وَ(آتَاهُ) يَأْتُوهُ آتُوَةٌ لُغَةٌ فِيهِ.⁽⁴⁾

1- مختار الصحاح: 3، وينظر: مقاييس اللغة: 1/ 45، ولسان العرب: 1/ 20.
2- مختار الصحاح: 11، وينظر: المحكم: 6/ 9، ولسان العرب: 1/ 32.
3- مختار الصحاح: 8، وينظر: الصحاح: 6/ 2264، ولسان العرب: 1/ 40.
4- مختار الصحاح: 5، وينظر: تهذيب اللغة: 14/ 251، ولسان العرب: 1/ 18.

5. ومن أمثله أيضاً: (الأزُر) القُوَّة. و(آزُرُه) أي عاونُه، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: وَآزَرُهُ. (1)
6. (الأسِنُ) مِنَ الْمَاءِ مِثْلُ الْأَجِنِ وَقَدْ (أَسِنَ) مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَدَخَلَ وَ(أَسِنَ) فَهُوَ (أَسِنٌ) مِنْ بَابِ طَرِبَ لُغَةً فِيهِ. (2)

حرف الباء:

1. (بَيْسَ) الرَّجُلُ بِالْكَسْرِ (بُؤْسًا) وَ(بَيْسًا) اشْتَدَّتْ حَاجَتُهُ فَهُوَ (بَائِسٌ). وَ(بَيْسٌ) اسْمٌ وَضِعَ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ. وَ(بَيْسَ) كَلِمَةٌ دَمٌّ، وَهِيَ ضِدُّ نَعْمٍ ... وَبَيْسَ مَنَقُولٌ مِنْ بَيْسَ فَلَانٌ إِذَا أَصَابَ بُؤْسًا، فَتُقَالُ إِلَى الْمَدْحِ وَالذَّمِّ فَشَابَهَا الْحُرُوفُ فَلَمْ يَتَصَرَّفَا. وَفِيهِمَا أَرْبَعُ لُغَاتٍ. (3)
2. (بِرِيٌّ) مِنْهُ وَمَنْ الدِّينِ وَالْعَيْبِ سَلِمَ وَبِرِيٌّ مِنَ الْمَرَضِ بِالْكَسْرِ (بُرءًا) بِالضَّمِّ وَعِنْدَ أَهْلِ الْحِجَازِ (بِرًا) مِنَ الْمَرَضِ مِنْ بَابِ قَطَعَ. وَبِرًا اللَّهُ الْخَلْقَ مِنْ بَابِ قَطَعَ فَهُوَ (الْبَارِيُّ). (4)
3. بُرْسَمَ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ فَهُوَ (مُبْرَسَمٌ). قُلْتُ: فِي التَّهْدِيدِ (الْبُرْسَامُ) بِالْفَتْحِ. وَ(الْإِبْرَيْسَمُ) مُعَرَّبٌ، وَفِيهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ، وَالْعَرَبُ تَخْلِطُ فِيهَا لَيْسَ مِنْ كَلَامِهَا. (5)
4. (إِبْرَاهِيمُ) اسْمٌ أَعْجَبِيٌّ وَفِيهِ لُغَاتٌ (إِبْرَاهَامٌ) وَ(إِبْرَاهِمٌ) وَ(إِبْرَاهِمٌ) بِحَذْفِ الْيَاءِ. (6)
5. (بَقِي) الشَّيْءُ بِالْكَسْرِ (بَقَاءً) وَكَذَا (بَقِي) الرَّجُلُ زَمَانًا طَوِيلًا أَيْ عَاشَ وَ(أَبْقَاهُ) اللَّهُ وَ(بَقِي) مِنَ الشَّيْءِ (بَقِيَّةً) وَ(الْبَاقِيَّةُ) تُوضَعُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ، ... وَطَبِئْتُ تَقُولُ: (بَقَا) وَ(بَقَتْ) مَكَانَ بَقِي وَبَقِيَتْ وَكَذَا أَحْوَاتُهَا مِنَ الْمُعْتَلِّ (7).

1- مختار الصحاح: 13، وينظر: المحكم: 76/9، ولسان العرب: 77/1.

2- مختار الصحاح: 17، وينظر: العين: 307/7، ولسان العرب: 81/1.

3- مختار الصحاح: 38، وينظر: الصحاح: 709/3، لسان العرب: 199/1.

4- مختار الصحاح: 45، وينظر: المقاييس: 236/1، لسان العرب: 214/1.

5- مختار الصحاح: 48، وينظر: جمهرة اللغة: 1202/2، ولسان العرب: 257/1.

6- مختار الصحاح: 50، وينظر لسان العرب: 271/1.

7- مختار الصحاح: 60، وينظر: الصحاح: 185/1، لسان العرب: 330/1.

حرف الجيم:

1. (جَزَاهُ) بِمَا صَنَعَ يَجْزِيهِ (جَزَاءً) وَ (جَازَاهُ) بِمَعْنَى، وَ (جَزَى) عَنْهُ هَذَا أَيْ قَضَى .
وَبُنُو تَمِيمٍ يَقُولُونَ: (أَجْزَأْتُ) عَنْهُ شَاةٌ بِالْهَمْزِ. (1)
2. (جَفَّ) الثَّوْبُ وَغَيْرُهُ يَجْفُ بِالْكَسْرِ (جَفَافًا) وَ (جُفُوفًا) أَيْضًا، وَيَجْفُ بِالْفَتْحِ لُغَةً فِيهِ حَكَاهَا أَبُو زَيْدٍ وَرَدَّهَا الْكِسَائِيُّ، وَ (جَفَفَهُ) غَيْرُهُ تَجْفِيفًا. (2)

حرف الحاء:

1. (الْحُزْنُ) وَ (الْحَزَنُ) ضِدُّ الشَّرُّورِ وَقَدْ (حَزِنَ) مِنْ بَابِ طَرَبَ وَ (حُزْنَا) أَيْضًا فَهُوَ (حَزِنٌ) وَ (حَزِينٌ) وَ (أَحْزَنَهُ) غَيْرُهُ وَ (حَزَنَهُ) أَيْضًا مِثْلَ أَسْلَكَهُ وَسَلَكَهُ وَ (مَحْزُونٌ) بِنَبِيِّ عَلَيْهِ وَحَزَنَهُ لُغَةً فُرَيْسٌ وَ (أَحْزَنَهُ) لُغَةً تَمِيمٌ وَفُرَيْءٌ بِهِمَا. (3)
2. (الْحَضْبُ) لُغَةٌ فِي الْحَضْبِ وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا. (4)
3. حيا: وَقَالَ الْأَخْفَشُ: اسْتَحَى بِيَاءٍ وَاحِدَةً لُغَةً تَمِيمٌ وَبِيَاءَيْنِ لُغَةً أَهْلُ الْحِجَازِ وَهُوَ الْأَصْلُ. وَإِنَّمَا حَذَفُوا الْيَاءَ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ كَمَا قَالُوا لَا أُدْرِ فِي لَا أُدْرِ. (5)

حرف الخاء:

1. خثر: (الْخُثُورَةُ) ضِدُّ الرَّقَّةِ، وَقَدْ (خَثَرَ) اللَّبَنُ بِالْفَتْحِ يَخْثُرُ بِالضَّمِّ (خُثُورَةً). وَقَالَ الْفَرَّاءُ: (خَثَرَ) بِالضَّمِّ لُغَةٌ فِيهِ قَلِيلَةٌ. قَالَ: وَسَمِعَ الْكِسَائِيُّ (خَثَرَ) بِالْكَسْرِ. (6)
2. وَ (الْخُرْتُوبُ) بِوَزْنِ الْعُصْفُورِ لُغَةٌ وَلَا تَقُلُّ الْخُرْتُوبُ بِالْفَتْحِ. (7)

- 1- مختار الصحاح: 103، وينظر: لسان العرب: 2/ 619.
- 2- مختار الصحاح: 105، وينظر: التهذيب: 10/ 270، ولسان العرب: 2/ 641.
- 3- مختار الصحاح: 143، وينظر: العين: 3/ 160، ولسان العرب: 3/ 861.
- 4- مختار الصحاح: 141، وينظر: العين: 3/ 109، لسان العرب: 905.
- 5- مختار الصحاح: 166، وينظر: لسان العرب: 3/ 1075.
- 6- مختار الصحاح: 170، وينظر: المقاييس: 2/ 246، لسان العرب: 3/ 1103.
- 7- مختار الصحاح: 171، وينظر: المحكم: 5/ 178، ولسان العرب: 3/ 1121.

3. (خَرَقَ) الثَّوبَ وَ(خَرَقَهُ) (فَانْخَرَقَ) وَ(تَخَرَّقَ) وَ(اخْرُورِقَ)... وَ(خَرَقَ) الْأَرْضَ جَابَهَا وَبَابُهَا ضَرَبَ. وَ(اخْتَرَأَ) الرِّيحَ مُرُورَهَا. وَ(التَّخَرَّقَ) لُغَةٌ فِي التَّخَلُّقِ مِنَ الْكُذْبِ. وَ(الْخَرْقَةُ) الْقِطْعَةُ مِنْ خَرَقِ الثَّوبِ.⁽¹⁾
4. خطف: (الْخَطْفُ) الْإِسْتِلَابُ وَقَدْ (خَطَفَهُ) مِنْ بَابِ فَهَمَ وَهِيَ اللَّغَةُ الْجَيِّدَةُ. وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَهِيَ قَلِيلَةٌ رَدِيئَةٌ لَا تَكَادُ تُعْرَفُ⁽²⁾
5. خقق: (الْأَخْقُوقُ) لُغَةٌ فِي اللَّحْقُوقِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «فَوَقَّصْتُ بِهِ نَافِثَهُ فِي (أَخْقَائِقِ) جِرْدَانٍ»⁽³⁾ وَهِيَ شُقُوقٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَعْرِفُهُ الْأَصْمَعِيُّ إِلَّا بِاللَّامِ.⁽⁴⁾
6. (خَلَفَ) ضِدُّ قَدَامٍ. وَالْخَلْفُ أَيْضًا الْقَرْنُ بَعْدَ الْقَرْنِ، ... وَ(أَخْلَفَ) فُوهُ لُغَةٌ فِي خَلَفَ.⁽⁵⁾
7. (الْخَلْحَالُ) وَاحِدٌ (خَلَاخِيلِ) النِّسَاءِ وَ(الْخَلْحَلُ) لُغَةٌ فِيهِ أَوْ مَقْصُورٌ مِنْهُ.⁽⁶⁾

حرف الدال:

1. الدُّخُّ بِالضَّمِّ لُغَةٌ فِي الدُّخَانِ.⁽⁷⁾
2. درع: (دِرْعُ) الْحَدِيدِ مُؤَنَّثَةٌ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يُذَكَّرُ وَيؤنَّثُ. وَدِرْعُ الْمَرْأَةِ قَمِيصُهَا وَهُوَ مُذَكَّرٌ تَقُولُ: (ادَّرَعَتِ) الْمَرْأَةُ وَ(دَرَّعَهَا) غَيْرَهَا (تَدْرِيعًا) أَيَّ أَلْبَسَهَا الدَّرْعَ. ... وَ(تَدَّرَعُ) لَبَسَ الدَّرْعَ وَالْمَدْرَعَةَ أَيْضًا وَرَبَّمَا قِيلَ: تَمَدَّرَعُ إِذَا لَبَسَ الْمَدْرَعَةَ وَهِيَ لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ.⁽⁸⁾

- 1- مختار الصحاح: 173، وينظر: لسان العرب: 3/ 1141.
- 2- مختار الصحاح: 181، وينظر: المقاييس: 2/ 196، ولسان العرب: 3/ 1200.
- 3- النهاية في غريب الحديث: 3/ 1227.
- 4- مختار الصحاح: 183، وينظر: التهذيب: 6/ 286، ولسان العرب: 3/ 1213.
- 5- مختار الصحاح: 185- 186، ولسان العرب: 3/ 1234.
- 6- مختار الصحاح: 187- 188، وينظر: الجمهرة: 1/ 190، لسان العرب: 3/ 1248.
- 7- مختار الصحاح: 200، وينظر: العين: 4/ 138، لسان العرب: 3/ 1329.
- 8- مختار الصحاح: 203، وينظر: التهذيب: 10/ 41، ولسان العرب: 3/ 1361.

3. (الدَّرْهَمُ) فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ وَكَسْرُ الْهَاءِ لُغَةٌ فِيهِ، وَرَبَّمَا قَالُوا: (دِرْهَامٌ) وَجَمْعُ الدَّرْهَمِ (دَرَاهِمٌ) وَجَمْعُ الدَّرْهَامِ (دَرَاهِيمٌ).⁽¹⁾
4. (الدَّفُّ) بِالضَّمِّ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ، وَالْفَتْحُ لُغَةٌ فِيهِ.⁽²⁾
5. (دَهْمُهُمْ) الْأَمْرُ غَشِيَهُمْ وَبَابُهُ فَهَمَ وَكَذَا دَهَمْتَهُمْ (الْخَيْلُ) وَ(دَهْمُهُمْ) بِفَتْحِ الْهَاءِ لُغَةٌ.⁽³⁾
6. (الدَّوَاءُ) مَمْدُودٌ وَاحِدٌ (الْأَذْوِيَّةُ) وَكَسْرُ الدَّالِ لُغَةٌ فِيهِ.⁽⁴⁾

حرف الذال:

1. (ذَرَّ) الْحَبَّ وَالْمَلْحَ وَالذَّوَاءَ: فَرَّقَهُ مِنْ بَابِ رَدَّ، وَمِنْهُ: (الذَّرِيرَةُ) وَ(الذَّرُورُ) بِالْفَتْحِ لُغَةٌ فِي (الذَّرِيرَةِ).⁽⁵⁾
2. (ذَوِي) الْبَقْلِ يَذْوِي بِالْكَسْرِ (ذَوِيًّا) مَضْمُومٌ مُسَدَّدٌ فَهُوَ (ذَاوٍ) أَي ذَبَلٌ. قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: وَلَا يُقَالُ ذَوِي بِكَسْرِ الْوَاوِ. وَقَالَ يُونُسُ: (ذَوِي) بِكَسْرِ الْوَاوِ لُغَةٌ.⁽⁶⁾

حرف الراء:

1. رَأْسٌ: جَمْعُ (الرَّأْسِ) فِي الْقِلَّةِ (أَرُوسٌ) وَفِي الْكَثْرَةِ (رُءُوسٌ). وَ(رَأْسٌ) فَلَانُ الْقَوْمِ يَرَأْسُهُمْ بِالْفَتْحِ (رِيَّاسَةٌ) فَهُوَ (رَيْسُهُمْ) وَيُقَالُ أَيضًا: (رَيْسٌ) بِوَزْنِ قَيْمٍ. وَبِأَنَّ الرُّءُوسَ رَأْسٌ. وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: رَوَّاسٌ. وَ(رَأْسٌ) عَيْنٌ مَوْضِعٌ وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: رَأْسُ الْعَيْنِ. وَتَقُولُ أَعِدْ عَلَيَّ كَلَامَكَ مِنْ رَأْسٍ وَلَا تَقُلْ: مِنْ الرَّأْسِ وَالْعَامَّةُ تَقُولُهُ.⁽⁷⁾

1- مختار الصحاح: 204، وينظر: المحكم: 4/ 483، ولسان العرب: 3/ 1369

2- مختار الصحاح: 207، وينظر: العين: 8/ 11، ولسان العرب: 3/ 1395.

3- مختار الصحاح: 213، وينظر: التهذيب: 6/ 125، ولسان العرب: 3/ 1444.

4- مختار الصحاح: 216، وينظر: لسان العرب: 3/ 1465.

5- مختار الصحاح: 221، وينظر: التهذيب: 14/ 291، ولسان العرب: 3/ 1494.

6- مختار الصحاح: 225، وينظر: التهذيب: 15/ 41، ولسان العرب: 3/ 1527.

7- مختار الصحاح: 226، وينظر: المحكم: 8/ 545، ولسان العرب: 4/ 1533.

2. رأى: وَسَامَرَى الْمَدِينَةَ الَّتِي بَنَاهَا الْمُعْتَصِمُ وَفِيهَا لُغَاتٌ: سُرٌّ مَنْ رَأَى. وَسَرٌّ مَنْ رَأَى. وَسَاءَ مَنْ رَأَى. وَسَامَرَى. (1)
3. (رَجَعَ) الشَّيْءُ بِنَفْسِهِ مِنْ بَابِ جَلَسَ وَ(رَجَعَهُ) غَيْرُهُ مِنْ بَابِ قَطَعَ وَهُدَيْلٌ تَقُولُ: (أَرْجَعُهُ) غَيْرُهُ بِالْأَلْفِ. (2)
4. رجم: (الرَّجْمُ) أَنْ يَتَكَلَّمَ الرَّجُلُ بِالظَّنِّ وَمِنْهُ (التَّرْجَمَانُ) وَجَمْعُهُ (تَرَاجِمٌ) كَزَعْرَانٍ وَزَعَافِرٍ. وَصَمُّ الْجِيمِ لُغَةٌ وَصَمُّ التَّاءِ وَالْجِيمِ مَعًا لُغَةٌ. (3)
5. (المِرْزَابُ) لُغَةٌ فِي الْمِيزَابِ غَيْرٌ فَصِيحَةٌ. (4)
6. رزدق: (الرُّزْدَاقُ) لُغَةٌ فِي تَعْرِيبِ الرُّسْتَاقِ. (5)
7. رستق: الرُّسْتَاقُ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَيُقَالُ: (رُسْدَاقٌ) أَيْضًا وَهُوَ السَّوَادُ وَالْجَمْعُ (الرَّسَاتِيْقُ). (6)
8. رشد: (الرَّشَادُ) ضِدُّ الْغَيِّ تَقُولُ (رَشَدَ) يَرُشِدُ مِثْلَ قَعَدَ يَقْعُدُ (رُشْدًا) بِضَمِّ الرَّاءِ وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى مِنْ بَابِ طَرَبَ. (7)

حرف الزاي:

1. زار: (الزَّيْرُ) كَالصَّرِيرِ صَوْتُ الْأَسَدِ فِي صَدْرِهِ وَبَابُهُ صَرَبَ، وَ(زَيْرًا) أَيْضًا فَهُوَ (زَائِرٌ). وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى مِنْ بَابِ طَرَبَ فَهُوَ (زَيْرٌ) وَ(تَزَارَرُ) الْأَسَدُ أَيْضًا (تَزَوَّرًا). (8)

- 1- مختار الصحاح: 227، وينظر: لسان العرب: 4/ 1537.
- 2- مختار الصحاح: 234، وينظر: المقاييس: 1/ 159، ولسان العرب: 4/ 1591.
- 3- مختار الصحاح: 236، وينظر: المحكم: 7/ 421، ولسان العرب: 4/ 1601.
- 4- مختار الصحاح: 241، وينظر: العين: 7/ 363، ولسان العرب: 4/ 1634.
- 5- مختار الصحاح: 241، وينظر: التهذيب: 9/ 297، ومختار الصحاح: 4/ 1635.
- 6- مختار الصحاح: 242، وينظر: لسان العرب: 4/ 1640.
- 7- مختار الصحاح: 243، وينظر: التهذيب: 11/ 220، ولسان العرب: 4/ 1649.
- 8- مختار الصحاح: 267، وينظر: لسان العرب: 5: 1800.

2. زبر: (الزُبْرَةُ) بِالضَّمِّ الْقِطْعَةُ مِنَ الْحَدِيدِ وَالْجَمْعُ (زُبْرٌ)، وَ(الزُّبَيْرُ) بِكَسْرِ الرَّاءِ وَالْبَاءِ مَهْمُوزٌ، مَا يَعْلُو الثَّوْبَ الْجَدِيدَ مِثْلَ مَا يَعْلُو الْخَزَّ. وَضَمُّ الْبَاءِ لُغَةٌ. (1)
3. (الزُّهْدُ) ضِدُّ الرَّغْبَةِ نَقُولُ: (زَهَدَ) فِيهِ وَزَهَدَ عَنْهُ مِنْ بَابِ سَلِمَ وَ(زُهْدًا) أَيْضًا. وَ(زَهَدًا) يَزْهَدُ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا (زُهْدًا) وَ(زَهَادَةً) بِالْفَتْحِ لُغَةٌ فِيهِ. (2)
4. زوق: (الزَّوْوقُ) الزُّبُقُ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ. (3)
5. زيل: (زِلْتُ) الشَّيْءَ مِنْ مَكَانِهِ مِنْ بَابِ بَاعَ لُغَةٌ فِي (أَزَلْتُهُ). (4)

حرف السين:

1. سخر: (سَخِرَ) مِنْهُ مِنْ بَابِ طَرَبَ وَ(سُخْرًا) بِضَمِّتَيْنِ وَ(مَسْخَرًا) بِوَزْنِ مَذْهَبٍ. وَحَكَى أَبُو زَيْدٍ: (سَخِرَ) بِهِ وَهُوَ أَرْدَأُ اللَّغَتَيْنِ. (5)
2. س ر ج ن: (السَّرَجِينُ) بِالْكَسْرِ مُعَرَّبٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ فَعْلِيلٌ بِالْفَتْحِ وَيُقَالُ: سِرْقَيْنٌ أَيْضًا.
3. سرر: (السَّرُّ) الَّذِي يُكْتَمُ وَجَمْعُهُ (أَسْرَارٌ)، وَ(السَّرْرُ) يَفْتَحُ السَّيْنَ وَكَسَرِهَا لُغَةٌ فِي السَّرِّ، يُقَالُ: قُطِعَ (سَرْرٌ) الصَّبِيُّ وَ(سَرْرُهُ) وَجَمْعُهُ (أَسْرَرَةٌ) وَجَمْعُ (السَّرَّةِ) (سُرْرٌ) وَسُرَّاتٌ. (6)
4. (السُّقْعُ) بِوَزْنِ الْقَفْلِ لُغَةٌ فِي الصُّقْعِ. وَخَطِيبٌ (مُسْقَعٌ) مِثْلُ مِصْقَعٍ. (7)
5. سكر: (السَّكْرَانُ) ضِدُّ الصَّاحِي وَالْجَمْعُ (سَكْرَى) وَ(سَكَارَى) يَفْتَحُ السَّيْنَ وَضَمَّهَا وَالْمَرْأَةُ (سَكْرَى) وَلُغَةٌ فِي بَنِي أَسَدٍ (سَكْرَانَةٌ). (8)

- 1- مختار الصحاح: 268، وينظر: التهذيب: 136/13، ولسان العرب: 1804/5.
- 2- مختار الصحاح: 276، وينظر: المقاييس: 30/3، ولسان العرب: 1877/5.
- 3- مختار الصحاح: 279، وينظر: العين: 195/5، ولسان العرب: 1891/5.
- 4- مختار الصحاح: 280، وينظر: لسان العرب: 1901/5.
- 5- مختار الصحاح: 290، وينظر: العين: 194/4، ولسان العرب: 1963/6.
- 6- مختار الصحاح: 294، وينظر: لسان العرب: 1984/6.
- 7- مختار الصحاح: 304، وينظر: العين: 131/1، ولسان العرب: 2040/6.
- 8- مختار الصحاح: 306، وينظر: المحكم: 711/6، ولسان العرب: 2049/6.

6. س ك ف: (الإِسْكَافُ) وَاحِدٌ (الْأَسَاكِيفَةُ) وَ (الْأُسْكُوفُ) لُغَةٌ فِيهِ. وَقَوْلُ مَنْ قَالَ:
كُلُّ صَانِعٍ عِنْدَ الْعَرَبِ إِسْكَافٌ فَغَيْرٌ مَعْرُوفٍ. (1)

حرف الشَّيْنِ:

1. شبه: (شَبَّهَ) وَ (شَبَّهَهُ) لُغَتَانِ بِمَعْنَى. يُقَالُ: هَذَا شَبَّهَهُ أَيَّ شَيْبُهُ وَبَيْنَهُمَا (شَبَّهَ). (2)
2. شرر: (الشَّرُّ) ضِدُّ الْخَيْرِ يُقَالُ: (شَرَرْتَ) يَا رَجُلٌ بَفَتْحِ الرَّاءِ وَكَسْرِهَا لُغَتَانِ. (3)
3. شعر: (الشَّعْرُ) لِلْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ، وَ (المَشْعَرُ) الْحَرَامُ أَحَدُ (المَشَاعِرِ) وَكَسْرُ المِيمِ لُغَةٌ. (4)
4. شغل: (شَغَلَ) بِسُكُونِ الغَيْنِ وَضَمِّهَا وَ (شَغَلَ) بِفَتْحِ الشَّيْنِ وَسُكُونِ الغَيْنِ وَبِفَتْحَتَيْنِ فَصَارَتْ أَرْبَعُ لُغَاتٍ وَالْجَمْعُ (أَشْغَالٌ). (5)
5. شمل: (شَمِلَهُمْ) الْأَمْرُ بِالْكَسْرِ (شُمُولًا) عَمَّهُمْ. وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى مِنْ بَابِ دَخَلَ وَلَمْ يَعْرِفْهَا الْأَصْمَعِيُّ. وَ (الشَّمْلُ) بِفَتْحَتَيْنِ لُغَةٌ فِي الشَّمْلِ. وَ (الشَّمَالُ) الرِّيحُ الَّتِي تَهْبُ مِنْ نَاحِيَةِ الْقُطْبِ وَفِيهَا حَمْسُ لُغَاتٍ: (شَمَلٌ) بِالتَّسْكِينِ (شَمَلٌ) بِفَتْحَتَيْنِ. وَ (شَمَالٌ) وَ (شَمَالٌ) وَ (شَامَلٌ) مَقْلُوبٌ مِنْهُ. (6)

حرف الصاد:

1. صرع: (صَارَعَهُ فَصَرَعَهُ) مِنْ بَابِ قَطَعَ فِي لُغَةِ تَمِيمٍ. وَفِي لُغَةِ قَيْسٍ (صِرْعًا) بِالْكَسْرِ. (7)
2. صمخ: (الصَّمَاخُ) بِالْكَسْرِ خَرَقَ الْأُذُنَ. وَقِيلَ: هُوَ الْأُذُنُ نَفْسُهَا. وَالسَّيْنُ لُغَةٌ فِيهِ. (8)

- 1- مختار الصحاح: 306، وينظر: الجهمرة: 2/ 1194، ولسان العرب: 6/ 2049.
- 2- مختار الصحاح: 328، وينظر: العين: 3/ 404، ولسان العرب: 6/ 2189.
- 3- مختار الصحاح: 334، وينظر: لسان العرب: 6/ 2231.
- 4- مختار الصحاح: 339، وينظر: المحكم: 1/ 367، ولسان العرب: 6/ 2273.
- 5- مختار الصحاح: 341، وينظر: لسان العرب: 6/ 2286.
- 6- مختار الصحاح: 347، وينظر: المحكم: 8/ 71، ولسان العرب: 6/ 2329.
- 7- مختار الصحاح: 361، وينظر: المحكم: 1/ 434، ولسان العرب: 7/ 2432.
- 8- مختار الصحاح: 369، وينظر: العين: 4/ 192، ولسان العرب: 7/ 2494.

3. صنف: (الصَّنْفُ) النَّوْعُ وَالصَّرْبُ وَفَتْحُ الصَّادِ لُغَةٌ فِيهِ. (1)
4. صوب: (المَصُوبَةُ) بوزن المَثُوبَةِ لُغَةٌ فِي المُصِيبَةِ. (2)
5. صوع: (الصَّاعُ) الَّذِي يُكَالُ بِهِ وَ(الصُّوَعُ) لُغَةٌ فِي الصَّاعِ وَقِيلَ هُوَ إِنَاءٌ يُشْرَبُ فِيهِ. (3)

حرف الضاد:

1. ضحل: (اضْمَحَلَّ) الشَّيْءُ: ذَهَبَ. وَ(امْضَحَلَّ) بِتَقْدِيمِ المِيمِ لُغَةٌ الْكِلَابِيِّينَ. (4)
2. ضنن: (ضَنَّ) بِالشَّيْءِ يَضُنُّ بِالْفَتْحِ (ضِنًّا) بِالْكَسْرِ وَ(ضِنَانَةً) بِالْفَتْحِ أَيُّ بِخَلٍ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: (ضَنَّ) يَضِنُّ بِالْكَسْرِ (ضِنًّا) لُغَةٌ. (5)
3. ض ي ع: (تَضَيَّعَ) الْمِسْكُ لُغَةٌ فِي (تَضَوَّعَ) أَيُّ فَاحَ. (6)

حرف الطاء:

1. طب: (الطَّيْبُ) الْعَالِمُ بِالطَّبِّ وَجَمْعُ الْقِلَّةِ (الطُّبُّ) بِضَمِّ الطَّاءِ وَفَتْحِهَا لُغَتَانِ فِي (الطُّبِّ). (7)
2. طبرزد: الْأَصْمَعِيُّ: سَكَّرَ (طَبَّرَزْدُ) وَطَبَّرَزْلُ وَطَبَّرَزْنُ ثَلَاثُ لُغَاتٍ مُعْرَبَاتٌ. (8)
3. طلع: (الطَّلُحُ) بوزنِ الطَّلَعِ شَجَرٌ عِظَامٌ مِنْ شَجَرِ الْعِصَاهِ، الْوَاحِدَةُ (طَلْحَةٌ) وَ(الطَّلْحُ) أَيْضًا لُغَةٌ فِي الطَّلَعِ. (9)

- 1- مختار الصحاح: 371، وينظر: لسان العرب: 7/ 2511، والقاموس: 1/ 828.
- 2- مختار الصحاح: 372، وينظر: المحكم: 8/ 368، ولسان العرب: 7/ 2519.
- 3- مختار الصحاح: 373، وينظر: المقاييس: 3/ 321، ولسان العرب: 7/ 2525.
- 4- مختار الصحاح: 377، وينظر: المحكم: 4/ 71، ولسان العرب: 7/ 2559.
- 5- مختار الصحاح: 385، وينظر: لسان العرب: 7/ 2615.
- 6- مختار الصحاح: 386، وينظر: لسان العرب: 7/ 2629، والقاموس: 1/ 743.
- 7- مختار الصحاح: 387، وينظر: لسان العرب: 7/ 2632، والقاموس: 1/ 108.
- 8- مختار الصحاح: 387، وينظر: لسان العرب: 7/ 2737، والقاموس: 1/ 335.
- 9- مختار الصحاح: 395، وينظر: لسان العرب: 7/ 2687.

حرف الضاء:

1. ظلم: وَالظُّلْمَةُ ضِدُّ النُّورِ وَصَمَّ اللَّامُ لُغَةً⁽¹⁾.

حرف العين:

1. عجف: (الْعَجْفُ) الْهَزَالُ وَبَابُهُ طَرِبَ فَهُوَ (أَعَجَفَ) وَالْأُنْثَى (عَجْفَاءٌ) وَ(عَجْفَ) بِالضَّمِّ لُغَةٌ وَالْجَمْعُ (عِجَافٌ) بِالْكَسْرِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ⁽²⁾.
2. عرطز: (عَرَطَزَ) لُغَةٌ فِي عَرَطَسَ أَي تَنَحَّى⁽³⁾.
3. عسا: (عَسَا) السَّيُّءُ مِنْ بَابِ سَمَا، قَالَ الْخَلِيلُ: وَ(عَسِيَ) بِالْكَسْرِ لُغَةٌ فِيهِ⁽⁴⁾.

حرف الغين:

1. غضب: (غَضِبَ) عَلَيْهِ مِنْ بَابِ طَرِبَ، وَ(مَغْضَبَةٌ) أَيضًا كَمَتْرَبَةٍ. وَرَجُلٌ (غَضْبَانٌ) وَامْرَأَةٌ (غَضْبِي). وَفِي لُغَةِ بَنِي أَسَدٍ (غَضْبَانَةٌ) وَمَلَائَةٌ وَأَشْبَاهُهُمَا⁽⁵⁾.
2. غضض: (غَضَّضَ) طَرَفَهُ خَفَضَهُ. وَالْأَمْرُ مِنْهُ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ: اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ. وَفِي لُغَةِ أَهْلِ نَجْدٍ: غَضَّضْ طَرَفَكَ بِالْإِدْغَامِ⁽⁶⁾.
3. غلط: (غَلِطَ) فِي الْأَمْرِ مِنْ بَابِ طَرِبَ. وَ(أَغْلَطَهُ) غَيْرُهُ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: (غَلِطَ) فِي مَنْطِقِهِ وَغَلِطَ فِي الْحِسَابِ، وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهَا لُغَتَيْنِ بِمَعْنَى⁽⁷⁾.
4. غلق: (أَغْلَقَ) الْبَابَ فَهُوَ (مُغْلَقٌ) وَالْإِسْمُ (الْغُلُقُ). وَ(غَلَقَهُ) لُغَةٌ رَدِيئَةٌ مَتْرُوكَةٌ⁽⁸⁾.

- 1- مختار الصحاح: 405، وينظر: المحكم: 26/10، ولسان العرب: 7/2756.
- 2- مختار الصحاح: 426، وينظر: المقاييس: 4/236، ولسان العرب: 8/2897.
- 3- مختار الصحاح: 426، وينظر: العين: 2/328، ولسان العرب: 8/2897.
- 4- مختار الصحاح: 432، وينظر: لسان العرب: 8/2949، والعين: 2/300.
- 5- مختار الصحاح: 475، وينظر: لسان العرب: 8/3263، والقاموس: 1/120.
- 6- مختار الصحاح: 476، وينظر: العين: 8/339، ولسان العرب: 8/3265.
- 7- مختار الصحاح: 478، وينظر: لسان العرب: 8/3281.
- 8- مختار الصحاح: 478، وينظر: المحكم: 5/385، ولسان العرب: 8/3263.

حرف الفاء:

1. فرق: وَرَجُلٌ (أَفْرُق) وَهُوَ الَّذِي نَاصِيَتُهُ أَوْ لِحْيَتُهُ كَأَنَّهَا مَفْرُوقَةٌ. وَيُقَالُ: هُوَ أَبِينٌ مِنْ (فَرَق) الصُّبْحِ بِفَتْحَتَيْنِ لُغَةً فِي فَلَقِ الصُّبْحِ. (1)
2. ف ص ص: (فَصَّ) الْخَاتَمَ بِالْفَتْحِ. وَالْعَامَّةُ تَقُولُهُ بِالْكَسْرِ. وَجَمَعَهُ (فُصُوصٌ). (2)
3. (فَضَّلَ) مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ بَابِ نَصَرَ. وَفِيهِ لُغَةٌ ثَانِيَةٌ مِنْ بَابِ فِهِمْ. وَفِيهِ لُغَةٌ ثَالِثَةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْهُمَا: فَضَّلَ بِالْكَسْرِ يُفَضِّلُ بِالضَّمِّ وَهُوَ شَاذٌ لَا نَظِيرَ لَهُ. (3)

حرف الكاف:

1. ك ث ر: (الْكُثْرَةُ) ضِدُّ الْقَلَّةِ. وَالْكَثْرَةُ بِالْكَسْرِ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ. (4)
2. ك ر ب: (مَعْدِي كَرَبٌ) فِيهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ: مَعْدِي كَرَبٌ بَرَفَعِ الْبَاءَ عَيْرٌ مَضْرُوفٌ؛ وَمَعْدِي كَرَبٌ بَفَتْحِ الْبَاءِ مُضَافٌ إِلَيْهِ عَيْرٌ مَضْرُوفٌ لِأَنَّ كَرَبٌ عِنْدَ صَاحِبِ هَذِهِ اللُّغَةِ مُؤَنَّثٌ مَعْرِفَةٌ. وَمَعْدِي كَرَبٌ مُضَافٌ إِلَيْهِ مَضْرُوفٌ. (5)
3. ك م ل: (الْكَمَالُ) التَّمَامُ وَقَدْ (كَمَلَ) يَكْمُلُ بِالضَّمِّ (كَمَالًا). وَ(كَمَلَ) بِضَمِّ الْمِيمِ لُغَةٌ. وَ(كَمَلَ) بِكَسْرِهَا لُغَةٌ وَهِيَ أَرْدُوها. (6)

حرف اللام:

1. ل ت ي: (الَّتِي) اسْمٌ مُبْهَمٌ لِلْمُؤَنَّثِ وَهُوَ مَعْرِفَةٌ وَلَا يَجُوزُ نَزْعُ الْأَلْفِ وَاللَّامِ مِنْهُ لِلتَّنْكِيرِ وَلَا يَتِمُّ إِلَّا بِصِلَةٍ. وَفِيهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ: الَّتِي وَ(الَّتِ) بِكَسْرِ التَّاءِ وَ(الَّتِ) بِسُكُونِهَا. وَفِي تَنْبِيئِهِ لُغَتَانِ: (الَلَّتَانِ) وَ(الَلَّتَانِ) بِتَشْدِيدِ النُّونِ، وَ(الَلَّتَا) بِحَذْفِهَا.

1- مختار الصحاح: 501 500، وينظر: العين: 5/ 148، لسان العرب: 9/ 3397.

2- مختار الصحاح: 504، وينظر: لسان العرب: 9/ 3421.

3- مختار الصحاح: 506، وينظر: المقاييس: 4/ 508، لسان العرب: 9/ 3428.

4- مختار الصحاح: 563، وينظر: لسان العرب: 10/ 3872.

5- مختار الصحاح: 566، وينظر: المحكم: 2/ 41، ولسان العرب: 10/ 3845.

6- مختار الصحاح: 592، وينظر: المحكم: 7/ 52، ولسان العرب: 10/ 3931.

- وَفِي الْجَمْعِ خَمْسُ لُغَاتٍ: (اللاتي) وَ(اللات) بِكَسْرِ التَّاءِ وَ(اللواتي) وَ(اللوات) بِكَسْرِ التَّاءِ وَ(اللوا) بِإِسْقَاطِ التَّاءِ.⁽¹⁾
2. ل ج ج: (لَجِبَتْ) بِالْكَسْرِ (لَجَا) وَ(لَجَاةً) بِفَتْحِ اللّامِ فِيهِمَا، وَ(لَجِبَتْ) بِالْفَتْحِ تَلَجُّ بِالْكَسْرِ لُغَةً.⁽²⁾
3. ل ز م: (لَزِمْتُ) الشَّيْءَ بِالْكَسْرِ لُزُومًا وَ(لِزَامًا) وَ(لَزِمْتُ بِهِ) وَيُقَالُ: صَارَ كَذَا ضَرْبَةً (لَازِمًا) لُغَةً فِي ضَرْبَةٍ لِازِبٍ.⁽³⁾
4. ل ص ص: (اللُّصُّ) وَاحِدٌ (اللُّصُوصِ)، وَ(اللُّصُّ) بِالضَّمِّ لُغَةً فِيهِ.⁽⁴⁾

حرف الميم:

1. (مَتَى) ظَرْفٌ غَيْرٌ مُتَمَكِّنٌ وَهُوَ سُؤَالٌ عَنِ زَمَانٍ وَيَجَازَى بِهِ. وَتَكُونُ فِي لُغَةٍ هَذَا بِمَعْنَى مَنْ. وَقَدْ تَكُونُ بِمَعْنَى وَسْطًا. وَسَمِعَ أَبُو عُبَيْدٍ بَعْضَهُمْ عَنِ بَعْضٍ يَقُولُ: وَضَعْنَهُ مَتَى كُمِّي أَيْ وَسْطًا كُمِّي.⁽⁵⁾
2. م ح ا: (مَحَا) لَوْحَهُ مِنْ بَابِ عَدَا وَرَمَى وَيَمَحَاهُ أَيضًا (مَحِيًا) فَهُوَ (مَمْحُوٌّ) وَ(مَمْحِيٌّ). وَ(امْحَى) انْفَعَلَ مِنْهُ. وَ(امْتَحَى) لُغَةً فِيهِ ضَعِيفَةٌ.⁽⁶⁾
3. م د ل: (تَمَدَّلَ) بِالْمِنْدِيلِ لُغَةً فِي تَنَدَّلَ.⁽⁷⁾
4. (الْمَرَّةُ) الرَّجُلُ يَقُولُ: هَذَا مَرَّةٌ صَالِحٌ وَضَمُّ الْمِيمِ لُغَةً فِيهِ، وَهُمَا (مَرَّانٍ) وَلَا يُجْمَعُ. وَهَذِهِ (مَرَاةٌ) وَ(مَرَّةٌ) أَيضًا بِتَرْكِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ فَإِذَا أَدْخَلْتَ أَلْفَ الْوَصْلِ فِي الْمَذْكَرِ فَثَلَاثُ لُغَاتٍ: فَتَحُ الرَّاءِ فِي كُلِّ

1- مختار الصحاح: 592، وينظر: المحكم: 9/ 520، ولسان العرب: 11/ 3995.

2- مختار الصحاح: 592، وينظر: المقاييس: 5/ 201، ولسان العرب: 11/ 3998.

3- مختار الصحاح: 597، وينظر: تهذيب اللغة: 12/ 127، ولسان العرب: 11/ 4027.

4- مختار الصحاح: 598، وينظر: المحكم: 8/ 270، ولسان العرب: 11/ 4031.

5- مختار الصحاح: 614، وينظر: لسان العرب: 11/ 4131.

6- مختار الصحاح: 617، وينظر: العين: 3/ 314، ولسان العرب: 12/ 4150.

7- مختار الصحاح: 619، وينظر: لسان العرب: 12/ 4160.

حَالٍ. وَصَمَّهَا فِي كُلِّ حَالٍ. وَإِعْرَابُهَا فِي كُلِّ حَالٍ، فَيَكُونُ فِي اللُّغَةِ
الثَّالِثَةِ مُعْرَبًا مِنْ مَكَائِنٍ. (1)

5. م س س: (مَسَّ) الشَّيْءَ يَمَسُّهُ بِالْفَتْحِ (مَسًّا) وَبَابُهُ فَهَمَّ وَهَذِهِ هِيَ اللُّغَةُ الْفَصِيحَةُ.
وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى مِنْ بَابِ رَدَّ. (2)

6. م ض ض: (أَمَّضَهُ) الْجُرْحُ: أَوْجَعَهُ، وَ(مَضَّه) لُغَةٌ فِيهِ. (3)

حرف النون:

1. ن ب ع: (نَبَعَ) الْمَاءُ خَرَجَ مِنْ بَابِ قَطَعَ وَ(نَبَعَ) يَنْبَعُ بِالْكَسْرِ (نَبَاعًا) يَفْتَحُ الْبَاءُ
لُغَةً أَيْضًا نَقَلَ فِعْلَهَا الْأَزْهَرِيُّ وَمَصْدَرُهَا غَيْرُهُ. (4)
2. نحل و(نَجَل) بِالْكَسْرِ (نُحُولًا) لُغَةٌ فِيهِ وَالْفَتْحُ أَفْصَحُ. (5)
3. ن در: (الْأَنْدَرُ) بوزن الْأَحْمَرِ الْبَيْدَرُ بِلُغَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَالْجَمْعُ (الْأَنْادِرُ). (6)

حرف الهاء:

1. ه د ي: (الْهُدَى) الرَّشَادُ وَالذَّلَالَةُ يُذَكَّرُ وَيؤنثُ... وَ(هُدَيْتُهُ) الطَّرِيقَ وَالْبَيْتَ
(هُدَايَةً) عَرَفْتُهُ هَذِهِ لُغَةٌ أَهْلِ الْحِجَازِ. وَعَيْرُهُمْ يَقُولُ: هُدَيْتُهُ إِلَى الطَّرِيقِ وَإِلَى
الدَّارِ. (7)
2. ه ر ق: (هَرَأَقَ) الْمَاءُ يُهْرِيقُهُ بِفَتْحِ الْهَاءِ (هَرَأَقَةً) بِالْكَسْرِ: صَبَّهُ، وَأَصْلُهُ أَرَأَقَ
يُرِيقُ إِرَأَقَةً. وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى: (أَهْرَقَ) الْمَاءَ يُهْرِقُهُ (إِهْرَأَقًا) عَلَى أَفْعَلَ يُفْعَلُ. وَفِيهِ

1- مختار الصحاح: 620، وينظر: لسان العرب: 12/4188.

2- مختار الصحاح: 624، وينظر: لسان العرب: 12/4201.

3- مختار الصحاح: 626، وينظر: جمهرة اللغة: 1/148، ولسان العرب: 12/4220.

4- مختار الصحاح: 643، وينظر: لسان العرب: 12/4326.

5- مختار الصحاح: 649-650، وينظر: لسان العرب: 12/4368.

6- مختار الصحاح: 652، وينظر: التهذيب: 14/68، ولسان العرب: 12/4382.

7- مختار الصحاح: 692، وينظر: المقاييس: 6/42، ولسان العرب: 12/4638.

لُغَةٌ ثَالِثَةٌ: (أَهْرَاقَ) يُهْرِيقُ (إِهْرَاقَةً) فَهُوَ (مُهْرِيْقٌ) وَالشَّيْءُ (مُهْرَاقٌ) وَ(مُهْرَاقٌ) أَيْضًا بِنَفْتِحِ الْهَاءِ.⁽¹⁾

3. ه ل م: (هَلَمَّ) يَا رَجُلٌ بِنَفْتِحِ الْمِيمِ بِمَعْنَى تَعَالَ، يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ الْمُؤَنَّثُ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ. وَأَهْلُ نَجْدٍ يَصْرَفُونَهُ فَيَقُولُونَ لِثَلَاثِينَ: هَلَمَّا، وَلِلْجَمْعِ: هَلْمُوا، وَلِلْمَرْأَةِ: هَلْمِي، وَلِلنِّسَاءِ: هَلْمُنَّ، وَالْأَوَّلُ أَفْصَحُ.⁽²⁾
4. ه ن د ز: (الِهِنْدَاؤُ) بِوَزْنِ الْمُفْتَحِ مُعَرَّبٌ وَأَصْلُهُ بِالْفَارِسِيَّةِ إِنْدَاؤُهُ يُقَالُ: أَعْطَاهُ بِلَا حِسَابٍ وَلَا هِنْدَاؤِ. وَمِنْهُ (الْمُهَنْدِزُ)، وَهُوَ الَّذِي يُقَدِّرُ مَجَارِيَ الْفُنْيِ وَالْأَبْنِيَةَ إِلَّا أَنَّهُمْ صَيَّرُوا الزَّيَّ سِينًا فَقَالُوا: مُهَنْدِسٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ زَايٌ قَبْلَهَا دَالٌ.⁽³⁾
5. ه ي ل: (هَالٌ) الدَّقِيقُ فِي الْجِرَابِ: صَبَّةٌ مِنْ غَيْرِ كَيْلٍ... وَ(أَهَالٌ) لُغَةٌ فِيهِ، فَهُوَ (مَهَالٌ) وَ(مَهَيْلٌ).⁽⁴⁾

حرف الواو:

1. وتد: (الْوِتْدُ) بِكَسْرِ التَّاءِ وَاحِدٌ (الْأَوْتَادُ) وَفَتْحُهَا لُغَةٌ فِيهِ. وَكَذَا (الْوَدُّ) فِي لُغَةٍ مِنْ يَدْعُمُ.⁽⁵⁾
2. وت ر: (الْوِثْرُ) بِالْكَسْرِ الْفَرْدُ وَبِالْفَتْحِ الذَّحْلُ هَذِهِ لُغَةٌ أَهْلِ الْعَالِيَةِ. وَأَمَّا لُغَةُ أَهْلِ نَجْدٍ فَبِالضَّمِّ، وَلُغَةُ أَهْلِ تَمِيمٍ بِالْكَسْرِ فِيهِمَا.⁽⁶⁾
3. وث ب: (وَتَبٌ) طَفَرٌ وَبَابُهُ وَعَدَ وَ(وُتُوبًا) أَيْضًا وَ(وُثِيًّا) وَ(وُثْبَانًا) بِنَفْتِحِ الثَّاءِ. (ثَبٌ) بِالْكَسْرِ فِي لُغَةِ حَمِيرٍ بِمَعْنَى أَفْعُدُ.⁽⁷⁾

1- مختار الصحاح: 694، وينظر: لسان العرب: 13/4638.

2- مختار الصحاح: 698، وينظر: التهذيب: 6/168، ولسان العرب: 13/4694.

3- مختار الصحاح: 700، وينظر: لسان العرب: 13/4710، والقاموس: 1/529.

4- مختار الصحاح: 704، وينظر: لسان العرب: 13/4738، والقاموس: 1/1073.

5- مختار الصحاح: 707، وينظر: العين: 8/100، ولسان العرب: 14/4757.

6- مختار الصحاح: 707، وينظر: التهذيب: 14/223، ولسان العرب: 14/4757.

7- مختار الصحاح: 708، وينظر: العين: 8/247، ولسان العرب: 14/4762.

4. وج د: (وَجَدَ) مَطْلُوبُهُ يَجِدُهُ بِالْكَسْرِ (وُجُودًا) وَيَجِدُ بِالضَّمِّ لُغَةً عَامَرِيَّةً لَا نَظِيرَ لَهَا فِي بَابِ الْمِثَالِ. (1)
5. وح ل: (الْوَحْلُ) بِفَتْحَتَيْنِ الطِّينُ الرَّقِيقُ وَالْمَوْحَلُ بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمَصْدَرُ وَيَكْسِرُهَا الْمَكَانُ. وَالْوَحْلُ بِالسُّكُونِ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ. (2)
6. و ز ب: (الْمِيَزَابُ) الْمَثْعَبُ فَارِسِيٌّ وَقَدْ عُرِبَ بِالْهَمْزَةِ وَجَمَعُهُ إِذَا لَمْ يُهْمَزْ (مِيَازِيْبُ). (3)

1- مختار الصحاح: 710، وينظر: لسان العرب: 14/4769.
 2- مختار الصحاح: 712، وينظر: لسان العرب: 14/4786، والقاموس: 1/1067.
 3- مختار الصحاح: 718، وينظر: المحكم: 1/41، ولسان العرب: 14/4823.

المبحث الثالث المستويات اللغوية في اللهجات

أولاً: المستوى الصوتي

كان الميل إلى الانسجام الصوتي سبباً في ظهور كثير من الاختلاف بين لهجات العرب، وظهر ذلك جلياً في الإمالة والإدغام والإتباع، إذ تقترب أصوات الكلمات بتحقيق أكبر قدر من السهولة اللفظية التي مالت إليها كثير من القبائل العربية. وتهدف إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من الانسجام بين أصوات اللغة، وقد مالت العربية إلى تقريب الأصوات والانسجام بينها؛ لكونها نشأت شفوية اقتصر أمرها على الانشاد والنطق والسماع، فعنيت بالانسجام أشد العناية، وظهر ذلك في كثير من الظواهر اللغوية كالإدغام والإمالة وتخفيف الأبنية، وإيثار بعض الحركات على بعض⁽¹⁾. ومما ذكره الرازي في مختار الصحاح من لهجات عربية يرجع الاختلاف اللهجي فيها إلى المستوى الصوتي، ومن ذلك:

1 - الإبدال:

ومن ذلك ما ذكره الرازي في نحو: (بَحْثَر) (بَحْثَرُهُ فَبَحْثَر) أَي بَدَدَهُ فَبَدَّدَ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: (بَحْثَر) مَتَاعُهُ وَبَعْثَرُهُ أَي فَرَّقَهُ وَقَلَبَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ⁽²⁾. وقوله تعالى: ﴿بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾⁽³⁾: أُثِيرَ وَأُخْرِجَ. قَالَهُ أَبُو عبيدة⁽⁴⁾. لقد حصل هذا التبادل في

1- اللهجات في التراث: 267.

2- مختار الصحاح: 41.

3- العاديات: 9.

4- مختار الصحاح: 57.

لهجة أسد أدى إلى وقوع إبدال بين الحاء والعين، فقد ذكر الفراء أنه سمع بعض أعراب بني أسد يبدل عين (بعثر) حاءً، جاء في قوله تعالى: (بعثر ما في القبور) وقرأ ابن مسعود (بحثر) بدلاً من بعثر⁽¹⁾، ما مخرج الحاء فمن أوسط الحلق⁽²⁾ وهو مهموس⁽³⁾ ورخو⁽⁴⁾، ومخرج العين من أوسط الحلق أيضاً وهو مجهور⁽⁵⁾ بين الرخو الشديد⁽⁶⁾ والنطق بالحاء يسمح بجريان النفس، أما العين فيحصر النفس فيها، إنَّ سبب الإبدال بين الحاء والعين في (بعثر) يعود إلى تأثير العين المجهورة بالتاء المهموسة وتحولها إلى نظيرها المهموس وهو الحاء.⁽⁷⁾

2 - العججة في قضاة:

يحولون الياء جيماً مع العين،⁽⁸⁾ يقولون: هذا راعج خرج معج. أي هذا راعي خرج معي.⁽⁹⁾ والعججة: هي جعل الياء مشددة جيماً، وكذلك الياء المخففة الواقعة بعد العين، والمشهور أنها لقضاة، وأناس من تميم، وأناس من بني سعد من تميم.

3 - العننة:

قلب الهمزة عيناً واختلف العلماء فيها فمنهم من خصّها بالهمزة المبدوء بها ومنهم من جعلها في المفتوحة، وذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى أنّها نوع من الجهر بالهمزة أينما

1- معاني القرآن للفراء: 3/ 286.

2- البحر: 8/ 505.

3- الكتاب: 4/ 433، وسر الصناعة: 1/ 52.

4- الكتاب: 4/ 343، وسر الصناعة: 1/ 68.

5- الكتاب: 4/ 343، وسر الصناعة: 1/ 52.

6- الكتاب: 4/ 425، وسر الصناعة: 1/ 69.

7- الأصوات اللغوية: 189.

8- اللهجات في التراث: 37.

9- الكتاب: 4/ 281، والمزهر: 210، واللهجات في التراث: 37.

وقعت، ونسبت إلى بني نعيم خاصة، وبعضهم نسبها إلى تميم وقيس أسد، ويمكن القول: إنها من خصائص اللهجات البدوية.⁽¹⁾

العنينة في بني تميم أن تجعل الهمزة عيناً، تقول في موضع أن عن⁽²⁾، قال ذو الرمة:
أعن ترسمت من خرقاء منزلةً

4 - كشكشة بني أسد:

إبدال الشين من كاف الخطاب للمؤنث كقولهم عليش وبش.⁽³⁾

5 - الإدغام:

الإدغام لغة: الإدخال.

واصطلاحاً: الإتيان بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد بلا فصل فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما ارتفاعاً واحدة، ويكون في المتماثلين وفي المتقاربين والغرض بذلك طلب التخفيف إذ ثقل عليهم التكرير والعود إلى حرف بعد النطق به.⁽⁴⁾

عرف ابن جني الإدغام بانه: (تقريب صوت من صوت)،⁽⁵⁾ أما المحدثون فقد عدّوا الإدغام ظاهرة من ظواهر المماثلة يفنى فيها الصوتان المتجاوران فناء تاماً.⁽⁶⁾ ومن أمثلة الإدغام في مختار الصحاح قوله: (فَرَّ) يَفِرُّ بِالْكَسْرِ (فِرَارًا) هَرَبَ وَ(أَفْرَهُ) غَيْرُهُ.⁽⁷⁾ وهنا

- 1- المزهر: 210، في اللهجات العربية: 122، واللهجات في التراث: 365.
- 2- لغة قريش ومن جاورهم (أن) وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون الف (أن) إذا كانت مفتوحة عيناً فغذا كسروا رجعوا على الألف. اللسان: عنن.
- 3- معجم سلوم: -384 385.
- 4- شرح المفصل: 1/ 121، وشرح الأشموني 3/ 889، واللهجات العربية: 70، واللهجات في الكتاب: 187، واللهجات والقراءات في البحر المحيط: 213.
- 5- الخصائص: 1/ 134.
- 6- شرح المفصل: 10/ 123.
- 7- مختار الصحاح: 270.

الإدغام حصل في لهجة بني أسد وهو إدغام المتماثلين في فعل الامر الثلاثي المضعف فهم يقولون: فَرَّ،⁽¹⁾ أما أهل الحجاز فمالوا إلى الاظهار فقالوا: فرر. ومن أمثلة الإدغام في مختار الصحاح ايضا، قوله: (عَضَّ) طَرَفَهُ خَفَضَهُ. وَالْأَمْرُ مِنْهُ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ. وَفِي لُغَةِ أَهْلِ نَجْدٍ غُضَّ طَرَفَكَ بِالْإِدْغَامِ.⁽²⁾ وفي التنزيل: (واغضض من صوتك)⁽³⁾. وأهل نجد يقولون: غُضَّ طرفك بالإدغام. قال جرير:⁽⁴⁾

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنْكَ مِنْ نُمَيْرٍ

ومن أمثلة ذلك أيضًا: (الزَّرُّ) بِالْفَتْحِ مَصْدَرٌ (زَرَ) الْقَمِيصَ إِذَا شَدَّ أَزَارَهُ وَبَابُهُ رَدٌّ، يُقَالُ: أَزَرُّ عَلَيْكَ قَمِيصَكَ وَزَرَّهُ وَزُرُّهُ وَزَرُّهُ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا وَكَسْرِهَا⁽⁵⁾. يلاحظ أن فيه أربع لغات: فك التضعيف وهي لغة أهل الحجاز والإدغام وله صور ثلاث:

1. ضم الآخر: وهي لغة تميم؛ لأنها أشهر لغات المدغمين.
 2. كسر الآخر: وهي لغة ناس من عقيل.
 3. والفتح وهي لغة بني أسد.⁽⁶⁾
- ومن أمثلة ذلك أيضًا: (السَّرُّ) للمولود بِفَتْحِ السَّيْنِ وَكَسْرِهَا لُغَةٌ فِي السُّرِّ⁽⁷⁾.

الهمز:

لم يكثر الحديث عن حرف من حروف اللغة أكثر منه عن حرف الهمزة، لكثرة ما يطرأ عليها من التليين والحذف والإبدال والتخفيف من جهة، وشدة التباسها بحرف الالف من

1- الكتاب: 522/3، والبيان والتبيين: 257/2، وشرح الشافية: 164/4.

2- مختار الصحاح: 476، وينظر: لسان العرب: 3265/8.

3- سورة لقمان: 19.

4- تمامه: فلا كعباً بلغت ولا كلابا. ديوانه: 821، اللسان: غضض.

5- مختار الصحاح: 57.

6- معجم سلوم: 142، واللهجات في الكتاب: 194.

7- مختار الصحاح: 64.

جهة أخرى، والهمزة تنقسم إلى قسمين: الهمزة المخففة مطلقاً، وثانيهما المخففة وقد عرف ابن الحاجب كلاهما (1).

والهمز عند سيبويه والمبرد وابن جني مخرجه من أقصى الحلق،⁽²⁾ وهو مجهور⁽³⁾ وشديد⁽⁴⁾.

أما المحدثون فالهمز عندهم صوت حنجري شديد.⁽⁵⁾ إن صوت الهمزة يحدث نتيجة انطباق الوترين انطباقاً تاماً بحيث لا يسمح بمرور الهواء ثم يفتح ليسمح بمرور الهواء.⁽⁶⁾ مثال ذلك في مختار الصحاح قوله: (النَّبِيُّ) مَأْخُودًا مِنْهُ أَيَّ أَنَّهُ شَرُفَ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ فَأَصْلُهُ غَيْرُ الْهَمْزِ.⁽⁷⁾

الإمالة:

الإمالة ضرب من الانسجام الصوتي يكون بتقرب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل.⁽⁸⁾

تعريفها: هي تقريب الألف نحو الياء، والفتحة التي قبلها نحو الكسرة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة فتميل الألف التي بعدها نحو الياء لضرب من تجانس الصوت.⁽⁹⁾ ولا شك أن الانسجام الصوتي الذي تحققه الإمالة اقتصاد في الجهد العضلي المبذول عند النطق بالصوت لذا نجدها تشيع في بني تميم ومن مائلها من القبائل البدوية، وإن كان في لغة الحجاز شيء منها، يقول الرضي: (الإمالة ليست لغة جميع العرب ... وأشدهم

1- ينظر: مجموعة الشافية: 1/ 25.

2- الكتاب: 2/ 273.

3- الكتاب: 4/ 433، والمقتضب: 1/ 113، وسر الصناعة: 1/ 52، ولهجة بني أسد: 108.

4- الكتاب: 4/ 434، والمقتضب: 1/ 195، وسر الصناعة: 1/ 96، ولهجة بني أسد: 108.

5- الأصوات اللغوية: 91.

6- الأصوات اللغوية: 96.

7- مختار الصحاح: 644؛ وينظر: الكتاب: 3/ 555.

8- شرح المفصل: 9/ 54.

9- سر الصناعة: 1/ 58.

حرصاً عليها بنو تميم).⁽¹⁾ وجاء في همع الهوامع: (وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَمَلْ إِلَّا فِي مَوَاضِعٍ قَلِيلَةٍ وَهُمْ أَهْلُ الْحِجَازِ)⁽²⁾ والمشهور عن أهل الحجاز الفتح وإن روي عن بعض القبائل النجدية.⁽³⁾ تعدد الإمالة أحد الحركات التي شاعت بين لهجات القبائل البدوية ومن بينها قبيلة أسد.⁽⁴⁾

أمّا حقيقة الإمالة فهي: (عدول بالإلف عن استوائه وجنوح به نحو الياء فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة ومخرج الياء).⁽⁵⁾

وحدد ابن الجزري الإمالة بقوله: (والإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء)⁽⁶⁾ وقسم الإمالة إلى إمالة شديدة وسماها الاضجاع والبطح وإمالة متوسطة ويطلق عليها التقليل والتطريف (وكلاهما جائز في القراءة وجاء في لغات العرب).⁽⁷⁾

مثال الإمالة: (يَقَالُ: يَبِيعُ الشَّيْءُ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَأَعْلُهُ بِكَسْرِ الْبَاءِ)⁽⁸⁾ وهنا الكسرة مشوبة بالضممة⁽⁹⁾ فيما يبنى للمجهول من الأفعال وهو ما يعرف عند اللغويين والقراء بالإشمام، وفيه أيضاً مشوبة بالكسرة،⁽¹⁰⁾ مثل بوع الشيء.⁽¹¹⁾

وحكى سيبويه ... وحدثنا أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون: كيد زيد يفعل، وما زيل زيد يفعل ذلك، يريدون: زال وكاد؛ لأنهم كسروها في فعل كما فعلوا في فعلت، وَمَا زَالَ فَلَانٌ يَفْعَلُ كَذَا. وحكى أبو الخطاب ما زيل يفعل كذا.

1- شرح الشافية: 4/3.

2- همع الهوامع: 200/2.

3- اللهجات في التراث: 20، واللهجات في الكتاب: 80 وما بعدها، والإمالة في القراءات واللهجات: 94.

4- الكتاب: 125/4، وشرح المفصل: 54/9، وشرح التصريح: 347/2، والاتقان: 313/1، والهمع: 42/2، وشرح

الأشموني: 763/3.

5- شرح المفصل: 54/9.

6- النشر: 30/2.

7- النشر: 30/2.

8- مختار الصحاح: 701.

9- سر الصناعة: 59/1.

10- الكتاب: 342/4.

11- سر الصناعة: 342/4.

ثانياً: المستوى الصرفي

مما ذكره الرازي في مختار الصحاح من لهجات عربية يرجع الاختلاف اللهجي فيها إلى المستوى الصرفي، من ذلك قوله: (الزَنَاءُ) بِوَزْنِ الْقَضَاءِ الْحَاقِنِ⁽¹⁾. وروي عن أهل حجاز أنهم يقصرون (الزنى) بينما مالت لهجات نجد وتميم إلى المد فجاء فيها: الزناء⁽²⁾، فقد أثار استعمال الممدود في القبائل المتحضرة التي استوطنت بيئة الحجاز، وقسم جنح إلى استعمال المقصور، وتمثل هذا القسم بالقبائل البدوية التي قطنت وسط الجزيرة وشرقيها كتميم وأسد وقيس⁽³⁾.

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله: (حَفَرَ) الأَرْضَ مِنْ بَابِ ضَرَبَ⁽⁴⁾ وجاء مصدر حَفَرَ يَحْفِرُ حَفْرًا غير أن لهجة أسد غيرت بناء الفعل فقالت: (حَفِرَ)، مما أدى إلى تغيير بنية المصدر فأصبح حَفِرَ يَحْفِرُ حَفْرًا مثل تعب يتعب تعباً⁽⁵⁾.

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله: (غَمَدَ) السَّيْفَ مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَنَصَرَ جَعَلَهُ فِي (غِمْدِهِ) فَهُوَ (مَعْمُودٌ) وَ(أَغْمَدَهُ) أَيْضًا فَهُوَ (مُعْمَدٌ). وَهُمَا لُغَتَانِ (فَصِيحَتَانِ)⁽⁶⁾. فقد جاءت هذه الصيغتان على وزن (فعلت وأفعلت) قال الخليل: وقد يجيء فعلت وأفعلت والمعنى فيهما واحد، إلا أن اللغتين اختلفتا. فيجيء به قوم على فعلت، ويلحق قوم فيه الألف فيبنونه على أفعلت⁽⁷⁾. وعرف أبو عبيدة هذا النهج أزاء هذه الظاهرة، ومن مظاهر تسامحه ذلك أنه أجاز الصيغتين كليهما في أكثر من مرة، وقد حكى ابن دريد (غمم السيف وأغمده لغتان فصيحتان)⁽⁸⁾.

- 1- مختار الصحاح: 275.
- 2- الصحاح: 6/368 (زنى) واللسان: 14/359 (زنى).
- 3- اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 168.
- 4- مختار الصحاح: 142.
- 5- الصحاح: 2/635 (حفر)، والأفعال لابن القطاع: 1/209، واللسان: 4/204.
- 6- مختار الصحاح: 280.
- 7- الكتاب: 4/61.
- 8- الجمهرة: 3/434.

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله: (قَنْطَ) يَقْنِطُ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا وَ(قَنْطَ) يَقْنِطُ بِالْكَسْرِ فِيهِمَا فَإِنَّمَا هُوَ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ.⁽¹⁾ وهنا حصل اختلاف في أبنية الأفعال، وقد عالج ابن جنى اختلاف أبنية الأفعال تحت باب (في تركيب اللغات)⁽²⁾ وعزا ذلك إلى اختلاف اللهجات العربية وما وقع بينهما من تأثر وتأثير، قال: (وكذلك حال قولهم قنط يقنط وإنما هو لغتان تداخلتا. وذلك أن قنط يقنط لغة وقنط يقنط أخرى أشم تداخلتا فتركبت لغة ثالثة)⁽³⁾

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله: (جَفَّ) الثَّوْبُ وَغَيْرُهُ يَجِفُّ بِالْكَسْرِ (جَفَّافًا) وَ(جُفُوفًا) أَيضًا، وَيَجِفُّ بِالْفَتْحِ لُغَةً فِيهِ حَكَاهَا أَبُو زَيْدٍ وَرَدَّهَا الْكِسَائِيُّ.⁽⁴⁾ فجف الثوب يجف من باب ضرب وفي لغة بني أسد من باب تعب.

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله: (الرُّهْدُ) ضِدُّ الرَّعْبَةِ تَقُولُ: (زَهَدَ) فِيهِ وَزَهَدَ عَنْهُ مِنْ بَابِ سَلِمَ وَ(زُهْدًا) أَيضًا. وَ(زَهَدَ) يَزْهَدُ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا (زُهْدًا) وَ(زَهَادَةً) بِالْفَتْحِ لُغَةً فِيهِ.⁽⁵⁾ قال الفراء: بنو أسد يقولون: زهدت في الرجل أزهد فيه، وقيس وتميم يقولون: زهدت في الرجل أزهد فيه.⁽⁶⁾

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله: (السَّلْحَفَاءُ) بِفَتْحِ اللَّامِ وَاحِدَةٌ (السَّلَاحِفِ) وَ(السَّلْحَفِيَّةُ) لُغَةً فِيهِ.⁽⁷⁾ فنقلت الحركة التي على الحاء إلى اللام، حكى أبو عبيد عن أبي أسد أنهم يقولون: السلحفاة فنقلوا حركة الحاء إلى اللام ونقلوا السكون إلى الحاء في حين وردت في العربية الفصحى السلحفاة.⁽⁸⁾

1- مختار الصحاح: 552.

2- الخصائص: 1/ 374.

3- نفسه: 1/ 380.

4- مختار الصحاح: 105، وينظر: الصحاح: 105.

5- مختار الصحاح: 276.

6- الزاهر: 1/ 206، كما في كتاب لهجة قبيلة بني أسد ص 144.

7- مختار الصحاح: 308.

8- لهجة قبيلة أسد 188، والمخصص: ج 3 ص 10 / 22.

وَ(عَصَفَتِ) الرَّيْحُ: اَشْتَدَّتْ وَبَابُهُ ضَرْبَ ... وَ(أَعَصَفَتِ) الرَّيْحُ لُغَةً بَنِي أُسْدٍ فَهِيَ (مُعْصِفٌ) وَ(مُعْصِفَةٌ).⁽¹⁾ تميم تقول: أهلكه يهلكه بمعنى أهلكه وأنشد العجاج:⁽²⁾

وَمَهْمَةٌ هَالِكٍ مِنْ تَعَرَّجَا

يريد مهلك.⁽³⁾

وَخَزَنَ الرَّجُلُ بِالْكَسْرِ فَهُوَ خَزَنٌ وَخَزِينٌ. وَأَخَزَنَهُ غَيْرُهُ وَخَزَنَهُ أَيضاً، مِثْلَ أُسْلِكَ وَسَلَكَهُ. وَمَحْزُونٌ بَنِي عَلِيٍّ. وَقَالَ الْبِزْيَدِيُّ: خَزَنَهُ لُغَةٌ قَرِيشٍ، وَأَخَزَنَهُ لُغَةٌ تَمِيمٍ، وَقَدْ قَرِئَ بِهِمَا.⁽⁴⁾ وَالْفَاتِنُ: الْمُضِلُّ عَنِ الْحَقِّ. قَالَ الْفَرَاءُ: أَهْلُ الْحِجَازِ يَقُولُونَ: مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ، وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ: بِمَفْتِنِينَ مِنْ أَفْتَنْتَ.⁽⁵⁾

وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ قَوْلُهُ: جَزَتْ عَنْكَ شَاةٌ. وَبَنُو تَمِيمٍ يَقُولُونَ: أَجْزَأَتْ عَنْكَ شَاةٌ بِالْهَمْزِ.⁽⁶⁾ وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ أَيضاً قَوْلُهُ: (سَرَى) يَسْرِي بِالْكَسْرِ (سُرَى) بِالضَّمِّ وَ(مَسْرَى) بِالْفَتْحِ وَ(أَسْرَى) أَي سَارَ كَيْلًا وَبِالْأَلْفِ لُغَةً أَهْلُ الْحِجَازِ وَجَاءَ الْقُرْآنُ بِهِمَا جَمِيعًا. قُلْتُ: يُرِيدُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ))⁽⁷⁾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَاللَّيْلُ إِذَا يَسْرَى))⁽⁸⁾.⁽⁹⁾ وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ أَيضاً قَوْلُهُ: (رَجَعَ) الشَّيْءُ بِنَفْسِهِ مِنْ بَابِ جَلَسَ وَ(رَجَعَهُ) غَيْرُهُ مِنْ بَابِ قَطَعَ وَهُذَيْلٌ تَقُولُ: (أَرْجَعُهُ) غَيْرُهُ بِالْأَلْفِ.⁽¹⁰⁾

وبدأ الله الخلق وأبدأهم، بمعنى. بدأ: لغتان معروفتان.⁽¹¹⁾

- 1- مختار الصحاح: 437، وينظر: لغة بني دبير من بني أسد: 299.
- 2- ديوانه: 267.
- 3- لغة تميم: 470، ولعل العجاج خالف قومه وأتى به على فعل.
- 4- (لا يحزنهم الفزع الأكبر) الأنبياء: 103، البحر المحيط: 295/6.
- 5- بالألف لأهل نجد ومن دونها لجميع العرب معجم سلوم: 397.
- 6- مختار الصحاح: 103.
- 7- سورة الإسراء، من الآية: 1.
- 8- سورة الفجر، الآية: 4.
- 9- مختار الصحاح: 297، وينظر: معجم سلوم: 200، ويلاحظ هنا اختلاف العزو إذ عزيت أفعل إلى أهل الحجاز وهو من القليل الذي جاء على أفعل عندهم.
- 10- مختار الصحاح: 234، وينظر: معجم سلوم 161، وهذيل من قبائل الحجاز التي تميل إلى البدوة، ولعل هذا سبب عزو بعض أمثله (أفعل) لأهل الحجاز.
- 11- مختار الصحاح: 43، بها قرئ قوله تعالى: (إِنَّهُ هُوَ يَدْعُو وَيُعِيد) البروج: 13، البحر المحيط: 445/8.

ثالثاً: المستوى النحوي

على الرغم من أن النحو العربي أسس بناء على الاستعمال الفصيح من تراكيب اللغة إلا أن النحاة منذ سيبويه قد أشاروا إلى لهجات القبائل على اعتبار أنها استعمالات خاصة بأقوام معينين، وإن تباين أحكامهم على هذه الاستعمالات. واللهجات التي تمثل الجانب النحوي لها ذكر في مختار الصحاح، وقد تنوعت فشملت جوانب نحوية متعددة.

ومما ذكره الرازي في مختار الصحاح من لهجات عربية يرجع الاختلاف اللهجي فيها إلى الجانب النحوي، قوله في (حيث): ((حَيْثُ) ظَرْفٌ مَكَانٍ بِمَنْزِلَةِ حَيْثٍ فِي الزَّمَانِ وَهُوَ اسْمٌ مَبْنِيٌّ، وَإِنَّمَا حُرِّكَ آخِرُهُ لِإِلْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ: فَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَبْنِيهِ عَلَى الضَّمِّ تَشْبِيهًا بِالغَايَاتِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُسْتَعْمَلْ إِلَّا مُضَافًا إِلَى جُمْلَةٍ. تَقُولُ: أَقُومُ حَيْثُ يَقُومُ زَيْدٌ، وَلَا تَقُلْ: حَيْثُ زَيْدٌ، وَتَقُولُ: حَيْثُ تَكُونُ أَكُونُ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْنِيهِ عَلَى الْفَتْحِ اسْتِثْقَالًا لِلضَّمِّ مَعَ الْيَاءِ. وَهُوَ مِنَ الظُّرُوفِ الَّتِي لَا يُجَازَى بِهَا إِلَّا مَعَ مَا. تَقُولُ: حَيْثُمَا تَجْلِسُ أَجْلِسُ بِمَعْنَى أَيَّمَا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) ⁽¹⁾ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَيْنَ أَتَى» وَالْعَرَبُ تَقُولُ حَيْثُ مِنْ أَيَّنَ لَا تَعْلَمُ أَيُّ مِنْ حَيْثُ لَا تَعْلَمُ. ⁽²⁾

واختلفت اللهجات العربية في (حيث)، فالمشهور عنها أنها تبنى على الضم، وهو الوجه الذي تقبله النحاة وعدّوا ما سوى ذلك شاذاً لا يقاس عليه. ⁽³⁾ أما الأوجه الأخرى في (حيث) فقد نقل الكسائي عن بني يربوع وطهية من تميم بناءها على الفتح. ⁽⁴⁾ وذكر أيضاً أن من العرب من بناها على الكسر في كل حال. ⁽⁵⁾ ونقل عن بني الحارث بن ثعلبة وبني فقعس من أسد أنهم يعربون حيث فقال: (سمعت في بني أسد بن الحارث وفي بني فقعس كلها

1- طه: 69.

2- مختار الصحاح: 164.

3- العين: 285/3، وفيه: (للعرب في حيث لغتان واللغة العالية: حَيْثُ، الناء مضمومة وهو أداة للرفع يرفع الاسم بعده، ولغة أخرى: حوث رواية عن العرب لبني تميم)، والكتاب: 286/3، وتسهيل الفوائد: 97، ومنهج السالك: 283، والبحر المحيط: 1/155.

4- شرح المفصل: 91/4، وتسهيل الفوائد: 97، ومنهج السالك: 283، والهمع: 1/212.

5- وتفسير القرطبي: 1/310، وتسهيل الفوائد: 97، وشرح الكافية: 2/108، واللسان: 2/140، ومنهج السالك: 283، والبحر: 1/155، والهمع: 1/212، والتاج: 1/617..

يخفضونها في موضع الخفض وينصبونها في موضع النصب فيقولون من حيث لا يعلمون، وكان ذلك في حيث التقينا⁽¹⁾ وقد أبدلت لهجة تميم⁽²⁾ وطبي⁽³⁾ ياءها واواً فجاء فيها (حوث) وهو ضرب من المعاقبة بين الباء والواو.

ومن ذلك أيضاً قوله: (غَيْرٌ) بِمَعْنَى سَوَى وَالْجَمْعُ (أَغْيَارٌ) وَهِيَ كَلِمَةٌ يُوصَفُ بِهَا وَيُسْتَنَى. فَإِنَّ وَصَفَتْ بِهَا أَتْبَعَتْهَا مَا قَبْلَهَا. وَإِنْ اسْتَشْنَيْتَ بِهَا أَعْرَبْتَهَا بِالْإِعْرَابِ الَّذِي يَجِبُ لِلْأَسْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَ الْإِلَّا. وَذَلِكَ أَنَّ أَصْلَ (غَيْرٍ) صِفَةٌ وَالْإِسْتِثْنَاءُ عَارِضٌ. قَالَ الْفَرَّاءُ: بَعْضُ بَنِي أَسَدٍ وَقَضَاعَةٌ يَنْصُبُونَ غَيْرًا إِذَا كَانَ فِي مَعْنَى الْإِلَّا تَمَّ الْكَلَامُ قَبْلَهَا أَوْ لَمْ يَتَمَّ. فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنِي غَيْرُكَ، وَمَا جَاءَنِي أَحَدٌ غَيْرُكَ. وَقَدْ يَكُونُ غَيْرٌ بِمَعْنَى لَا فَتَنْصِبُهَا عَلَى الْحَالِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ)⁽⁴⁾ كَأَنَّهُ قَالَ فَمَنْ اضْطُرَّ جَائِعًا لَا بَاغِيًا).⁽⁵⁾

إنّ (غير) من الأسماء المستعملة في أسلوب الاستثناء، وتعامل معاملة (إلا) والاسم الواقع بعدها في الاستثناء قال سيبويه: (وكل موضع جاز فيه الاستثناء بإلا جاز بغير، وجرى مجرى الاسم الذي بعد إلا؛ لأنه اسم بمنزلة وفيه معنى إلا)⁽⁶⁾ وتقوم (غير) مقام (إلا) ويأتي المستثنى بعدها مجروراً بالإضافة،⁽⁷⁾ وتعرب فيه إعراب الاسم الواقع بعد إلا كما أوجه الأعراب نفسها وهي:⁽⁸⁾

1. النصب على الاستثناء إذا كان الكلام تاماً مثبتاً، نحو قام القوم غير زيد.

1- العين: 285/3، وذكر سيبويه هذه اللهجة دون أن يعزوها، ينظر: الكتاب: 292/3، وعزيت في التاج إلى تميم: 617/1، والمحكم: 332/3، وتفسير القرطبي: 310/1، وشرح الكافية: 108/2، ومنهج السالك: 283، والبحر المحيط: 155/10، و4/2160.

2- الهمع: 212/1.

3- مختار الصحاح: 486.

4- البقرة: 173.

5- مختار الصحاح: 232.

6- الكتاب: 343/2.

7- أسرار العربية: 82.

8- شرح الوافية نظم الكافية: 235، وأوضح المسالك: 253/2، ومغني اللبيب: 158/1. وشرح ابن عقيل: 610/1.

2. جواز الإتيان على البدلية أو النصب على الاستثناء وذلك إذا كان الكلام مسبوقةً
بنصب نحو: ما قام أحد غير زيد وغير زيد.
3. إعرابها بحسب موقعها من الكلام وذلك إذا كان المستثنى محذوفاً وكان الكلام
منفياً نحو ما قام غير زيد.⁽¹⁾

وقد اختلفت لهجة بني أسد وقضاة عما ألفته العربية الفصحى فالزمت (غير) حالة
البناء على الفتح إذا كانت بمعنى إلا في الاستثناء، قال الفراء: (وبعض بني أسد وقضاة إذا
كانت (غير) في معنى (إلا) نصبوها، ثم الكلام قبلها أو لم يتم. فيقولون: ما جاءني غيرك،
وما أتاني أحد غيرك).⁽²⁾ قياساً على هذه اللهجة تقول: حضر القوم غير زيد، وما حضر القوم
غير زيد، وما حضر غير زيد.⁽³⁾

وأجاز الكوفيون بناء غير على الفتح في كل موضع، ليصح فيه استبدالها بإلا سواء
أضيفت إلى اسم معرب أو إلى اسم مبني. وأما البصريون فأجازوا بناءها على الفتح إذا
أضيفت إلى اسم معرب.⁽⁴⁾

والظاهر أن البصريين والكوفيين متفقون على بناء غير إذا أضيفت إلى مبني، ولكنهم
يختلفون في تعليل هذا البناء، فعللّه الكوفيون بأن غير قامت مقام إلا، وعلله البصريون بانها
أضيفت إلى مبني فاكتسبت البناء من المضاف اليه.⁽⁵⁾

قال سيويوه: (وزعموا أن ناساً من العرب ينصبون هذا الذي في موضع الرفع، فقال
الخليل رحمه الله: هذا كنصب بعضهم يومئذ في كل موضع، فكذلك غير أن نطقت).⁽⁶⁾

1- لهجة قبيلة أسد: 202.

2- معاني القرآن للفراء: 1/ 382. وتفسير القرطبي: 1/ 233، والصحاح: 2/ 776-777، ومنهج السالك: 169 والهمع:

1/ 231، والتاج: 2/ 460.

3- لهجة قبيلة أسد: 202.

4- الإنصاف: 1/ 287.

5- لهجة قبيلة أسد: 302.

6- الكتاب: 2/ 330.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، بعد هذه الجولة في كتاب مختار الصحاح للرازي التي وقفنا فيها على ما ورد في الكتاب من نصوص لهجية فقد خرجت بالنتائج الآتية:

1. حوى كتاب مختار الصحاح مجموعة لا بأس بها من الظواهر اللهجية، وهذا يدل على عناية اللغويين باللهجات العربية فهي الرافد المهم من روافد العربية، وعليها تقوم مفردات اللغة، وتقف معجمات اللغة.
2. تنوعت طريقة الرازي في الإشارة إلى اللهجات، بين التصريح باللهجة مع عزوها إلى أصحابها في مواطن قليلة، أو إغفال العزو وهو الأكثر، وبين الإشارة إلى اللغة من خلال ذكر النظير، أو يذكر من العرب من يقول، وأحياناً يكتفي بذكر قراءة قرآنية في إشارة إلى اللغة.
3. حاول الرازي نسبة اللهجات إلى قائلها، ولكن ذلك قليل بالقياس إلى اللهجات التي لم ينسبها.
4. تفاوت حكم الرازي على اللهجات، فهو يذكر اللهجة أو اللهجتين دون ترجيح ولكنه يفعل أحياناً معللاً الترجيح، ناقلاً عن كبار اللغويين كالأصمعي، والكسائي، وأبي عبيد، وأبي زيد، وأبي عمرو، وابن السكيت، وفي مواضع يصف اللهجة بالقبح أو الرداءة أو الشذوذ.
5. لم يصرح في بعض الأحيان باللهجة وهي لهجة مذكورة ومصرح بها في المعاجم العربية.

6. لم يعز أي من الطواهر اللغوية السابقة أي القبائل الحجازية المتمدنة حققت القبائل البدوية الهمز، وبالغ بعضهم في ذلك فهمزوا غير المهموز، في حين مال غيرهم إلى تسهيله.

7. نتيجة للاختصار الشديد للمعجم لا تتم بعض الآراء، وعند الرجوع إلى المعاجم الأخرى نجد تفصيلاً كاملاً لهذه اللهجة متضمنة الكثير من آراء العلماء.

وبعد هذه الدراسة المختصرة نرى أن القارئ قد وقف على صورة واضحة لمنهج الرازي في دراسة اللهجات في كتابه مختار الصحاح.
نسأل الله ان يكون هذا العمل خالصاً لوجه الكريم، وأن يكون إسهامه في سبيل خدمة هذه اللغة الكريمة، والله نسأل العفو عن الزلل في القول والعمل.

المصادر والمراجع

1. إتحاف فضلاء البشر في قراءات القرآنة الأربعة عشر: البنا الالماطى أحمد بن محمد (1117هـ)، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، طبع ونشر عالم الكتب، بيروت، ط1، 1987م.
2. الإلتقان في علوم القرآن: جلال الالان السوطى (ت 911هـ) ط2، مطبعة مصطفى البابى الحلبي، القاهرة: 1951م.
3. أسرار العربية: أبو البركات الأنبارى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (ت 577هـ)، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقى بدمشق، 1377هـ- 1957م.
4. الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، ط5، مصر 1979م.
5. الأصوات اللغوية: أ. د. عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1418هـ || 1998م.
6. الأضداد في اللغة محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، 1974.
7. إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس (ت 338هـ)، تحقيق: زهير غازى زاهد، بغداد، 1977م.
8. الأفعال: لأبى القاسم ابن القطاع الصقلي (ت 515هـ) دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الالان، 1306هـ.
9. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: كمال الالان أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبى سعيد الأنبارى (577هـ)، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف: محمد محى الالان عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، لبنان، 1419هـ- 1998م.
10. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصارى عبد الله بن يوسف (ت 761هـ)، تحقيق: محمد محى الالان عبد الحميد، الطبعة السادسة، دار الندوة الجديدة، بيروت، 1980م، وطبعة دار الجليل، بيروت، 1979م.
11. البحر المحيط: أبو حيان الأنلسى (ت 745هـ)، نشر دار الفكر، بيروت، ط2، 1987م.
12. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدى (ت 1205هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1965م.
13. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك الأنلسى محمد بن عبد الله (ت 672هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربى، القاهرة 1967م.
14. تداخل الأحوال اللغوية واثره في بناء المعجم العربى: أ.د. عبد الرزاق الصاعدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط2، 1427هـ.
15. التطور النحوى للغة العربية: برجستراسر، المركز العربى للبحث والنشر، القاهرة، 1981.
16. الجامع لأحكام القرآن: القرطبى أبو عبد الله أحمد الأنصارى (ت 671هـ) تصحيح: أحمد عبد العليم البردونى، دار الكاتب العربى، القاهرة، ط3، 1387هـ- 1967م.
17. جامع البيان عن تأويل آى القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت 310هـ)، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1407هـ- 1987م.
18. جمهرة اللغة: ابن الالان أبو بكر محمد بن الحسن بن الالان الالان (ت 321هـ)، حيدر آباء الالان، ط1، 1345هـ.
19. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادى (ت 1089هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط3، 1989م.

20. الخصائص: ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الرابعة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990م.
21. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: د. حسام النعيمي، دار الرشيد، بغداد، 1980.
22. الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الجميري (ت: 900هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2، 1980.
23. زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت596هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1964م.
24. الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر بن الأنباري، تحقيق: د. حاتم الضامن، دار الرشيد، 1979م.
25. سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني، دراسة وتحقيق: الدكتور حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1405هـ-1985م.
26. شرح الأشموني (مطبوع مع حاشية الصبان)، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 1423هـ-2002م.
27. شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد): ابن مالك الأندلسي (ت672هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ-2001م.
28. شرح التصريح على التوضيح: خالد بن عبد الله الأزهرى (ت905هـ)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر، د.ت.
29. شرح الرضي على الكافية: رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي، (ت686هـ)، شرح وتحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب القاهرة، ط1، 1421هـ-2000م.
30. شرح شافية ابن الحاجب: الرضي الاستربادي، تحقيق: محمد نور الحسن، مطبعة الحجاز، القاهرة، 1939.
31. شرح المفصل: ابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الحلبي (ت643هـ)، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
32. شرح الوافية نظم الكافية: ابن الحاجب النحوي عثمان بن عمر، تحقيق: موسى بناي الحلبي، مطبعة الآداب، النجف، 1980م.
33. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت398هـ)، ط1، تح: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت 1407هـ-1987م.
34. العربية ولهجاتها عبد الرحمن أيوب، معهد الدراسات العربية، 1968.
35. القراءات واللهجات: عبد الوهاب حمودة، مطبعة السعادة، 1948م.
36. الكتاب: سيبويه أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر (ت180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط3، 1988.
37. لسان العرب: الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت.
38. اللهجات العربية في التراث: د. أحمد علم الدين الجندبي، الدار العربية للكتاب، 1398هـ-1978م.
39. اللهجات العربية في روايات غريب الحديث والأثر: د. أبو السعود الفخراني، مكتبة المتنبي، الدمام، 1428هـ.
40. اللهجات في الكتاب، سيبويه، أصواتاً وبنية: صالحه راشد غنيم آل غنيم، ط1، جدة 1405هـ-1985م.

41. اللهجات العربية نشأة وتطوراً: د. عبد الغفار هلال، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م.
42. اللهجات العربية والقراءات القرآنية في البحر المحيط: د. محمد خان، دار الفجر، ط 2، 2003م.
43. لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة، الدكتور غالب المطليبي، دار الحرية، بغداد، 1978م.
44. لهجة أسد: الدكتور علي غالب، دار الحرية، بغداد، 1980.
45. المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي الأندلسي المعروف بابن سيده، دار الفكر، بيروت، 1398هـ-1978م.
46. المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت 458هـ)، تح: مصطفى السقا وآخرين، القاهرة 1958م-1973م.
47. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدا لقادر الرازي (ت 606 هـ)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون || بيروت، طبعة جديدة، هـ 1415 || 1995م.
48. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، جلال الدين (ت 911هـ)، تح: محمد جاد المولي، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد الجاوي، بيروت 1986م.
49. المصباح المنير في شرح غريب الشرح الكبير: أجمحمد بن محمد المقري الفيومي، 770 هـ 1926م.
50. معاني القرآن: الفراء يحيى بن زياد (ت 207هـ)، ج 1 تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، ج 2 تحقيق: محمد علي النجار، ج 3 تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي وعلي النجدي ناصف، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط3، 1422هـ-2002م.
51. معجم الكامل في لهجات الفصحى: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1987م.
52. معجم لغات القبائل والأمصار: داود سلوم وجميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1978م.
53. مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ابن هشام الأنصاري، ط5، تح: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، وراجعه سعيد الأفغاني، بيروت 1399هـ-1979م.
54. المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت 285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، 1963.
55. منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: سدني جلاسر، نيوهافن، أميركا، 1947م.
56. النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، محمد بن أحمد (ت 833هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، ط2، دار الفكر، بيروت، 1997م.
57. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: الإمام جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تصحيح: محمد بدر النعساني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

تقنية التشكيل البصري

في الشعر العربي المعاصر في العراق

الكلمات المفتاحية:

التشكيل البصري، الشعر المعاصر، المونتاج الشعري، التشكيل الكتابي، شعرية البياض.

د. سامي ناجي سوادي
جامعة رابرين / كلية التربية / قسم اللغة العربية

The technique of visual formation in contemporary Arabic poetry in IRAQ

Dr.Sami Naji Swadi

**Faculty of Education University of raparin
Arabic Language Dept.**

key words:

**Visual composition, contemporary poetry, poetic
montage, linear composition, white poetry.**

الملخص

اهتم المتلقي مؤخراً في الحيز الذي يشغله ويشكله النص على بياض الورقة، وهو من تجليات المرحلة ونتيجة للتداخل الجناسي وتأثير الصورة والسينما والتجسيمات الفنية، فأخذت الدراسات تصنف تلك النصوص بتصنيفات ومسميات عدّة، ولسنا بصدد تشخيص موقف تلك الدراسات من هذه الظاهرة سلبيًا وإيجابيًا، إذ اهتمت الدراسة هنا بمقاربة دلالية وصفية للشعر العربي المعاصر في العراق وموقفه من حركة التجريب الشكلي للكتابة، ومحاولة ثنيها بما يخدم التعبير الفني للنصوص وحمولتها الفكرية، وليس من قبيل التجريب فحسب، وإنما على أساس ما ينبغي أن تكون عليه التقنية التشكيلية في كونها البوابة التي يذلف منها النص إلى ما يطمح الوصول إليه من مكانة قرائية لدى متلقيه، لذا قُسم البحث على مبحثين، درسنا في الأول التشكيل البصري بالرؤية المجردة للعين، فوفقت على شعرية البياض والتشكيل الطباعي، ثمّ التضمين الفوتوغرافي والصور المصاحبة للنصوص الشعرية، أمّا المبحث الآخر فقد خصص للتشكيل البصري برؤية عين الخيال وفيه قاربت الدراسة نصوصاً وظّفت اللقطة السينمائية والسيناريو والمونتاج.

ABSTRACT

Recently, the addressee cares for the space occupied and shaped by the text on the blank paper, and this is one of the manifestations of the stage as a result of the interference of alliteration and the impact of the image, film and the artistic designs. Researches started to classify those texts according to many names and classifications, and we are not in the process of diagnosing the position of those studies of this phenomenon positively or negatively. The study here pays attention to the semantic and descriptive feature of the contemporary Arabic poetry in Iraq and its position in the movement of formal experimentation in writing in attempt to use it in serving the artistic expression of the texts and its intellectual meaning. Its not only for experimentation, but in one way or another it should be fine technique being a gate where the text comes from to what it aspires for like the place in the minds of readers. So, the research is divided into two sections, section one deals with visual formation by the look of the naked eye, so I presented the poetry on the white paper and configuration layout then modulated photograph and the picture accompanying the poetic texts. Section two devoted to the visual form in I vision about imagination and in this chapter the researcher compared some texts that used snapshot physiognomic scenario and montage.

المقدمة

حاولت الدراسة عقد صلة أو تسليط الضوء على صلة قارة بذاتها، عقدتها التكنولوجيا والتقدم الفني بين الخيال الشعري من جانب، والمرئي الشاخص من جانب آخر، أكانت صورة فوتوغرافية أم أسلوباً سيقت عبره كلمات النص الشعري، ولا ادعاءً بجدة هذه العلاقة بقدر النظر إليها من زاوية أخرى، ومع تعدد الدراسات التي تناولت التجريب الشكلي البصري في الشعر إلا أنها تبقى متجددة ومتعددة بتعدد أنواع التجريب وطرق توظيفه كل بما يناسب المرحلة الحياتية التي جاءت بها التجربة الشعرية، بمعنى أن التجريب الشكلي يتعدد بتعدد ذلك المرئي وتطوره، وهذا ما يعكس العلاقة التاريخية بين المفصلين (الكتابة والرسم)، ولما عرفته الحضارات الإنسانية من علاقة متبادلة بين الرسوم والتخطيطات من جانب، والكتابة من جانب آخر، ولاسيما في دور العبادة لمختلف الأديان والتابوهات المرفقة لتلك الدور وبدرجات متفاوتة، كل حسب استقراره وثباته، لما يتطلبه الرسم والصورة من ظروف مناسبة، وهذا ما يبرر ندرتها وإحلال الصوت أو النار أو غير ذلك محلاً عنها في بعض الديانات.

ومجال الرصد هنا مشهدية الشعر العربي المعاصر في العراق، حيث أخذت بالمرآوة إعجاباً وتمرداً مع الصورة الواقعية وتطورها التكنولوجي، وما صاحب ذلك من تطور سينمائي بدأ يأخذ بالأبعاد الواقعية لمشهد الحياة عامة بعيداً عن كلاسيكية التفكير أو رومانسية المشهد الشعري الذي بدأ مزحوماً وسط التكنولوجيا البصرية وتقنياتها المتجددة ومحاولة التخلص من النمط الرتيب للكتابة الذي عرفته الشعرية العربية قبل عصر النهضة وبدايتها.

ولعلّ الممارسة الشعرية والنقدية أقرت بشرعية هذه العلاقة وجدليتها المحتمدة بين البصيرة والبصر، وليس نكوصاً معرفياً كما يحاول تصويره بعضهم، فالشعر مرآة الواقع

يتجدد بتجدد ذلك الواقع وتطوره، فنجد أن تشغيل البياض والملصقات الفوتوغرافية والمقاربة السينمائية المرئية إلى جنب التراكم اللغوية الشعرية قد ساهم بتحول النص الشعري نحو مشهدية التشكيل النصي، حيث تغدو القصيدة الحديثة قصيدة مرئية انتقلت من الإيقاع الذي راح يتلمسها أمامه، إذ أصبحت القصيدة الحديثة قصيدة مرئية انتقلت من الإيقاع الصوتي إلى الإيقاع البصري، ويحاول هذا البحث تتبع هذه الظاهرة ومقاربتها في الشعر العربي المعاصر في العراق، وإن لم يكتب لهذا الملمح التجريبي الشيعي اللازم لها، إلا أنها شغلت حيزاً من الكتب الشعرية لكثير من شعراء العربية حديثاً باعتبارها عدّة من قبيل التجريب والتحديث تارة، والخروج عن النمطية والفرادة وكسر البنية تارة أخرى، " فالشكل المسبق المفروض يمارس قمعاً وتسلطاً على المضمون الذي يريد أن يتشكل، فيأتي الشكل المسبق ليحد من تشكله بصرامة، لذا كان لا بد للمضمون من مخرج من تسلطية الأشكال المسبقة والقوالب الجامدة، فكان التشكيل البصري النابع من المضامين والعائد إليها هو البديل والملاذ"⁽¹⁾، كما لا نكتفي بالقول: "بأن الشعر يشبه الرسم، أو أن الشاعر رسّام بالكلمات، بل علينا البحث عن تلك التقنيات الحاذقة التي أنتجت فنون التصوير والنحت والعمارة في العصر الحديث، وأن نحاول التفكير جدياً في نقلها إلى الشعر ليس بطريقة شكلية مخزية، كما جرت العادة، بل بطريقة ينتج عنها تغيير جذري وجوهري في نصوص الشعر نفسها"⁽²⁾ فجاءت المقاربة على النحو الآتي:

- المبحث الأول: التشكيل البصري - رؤية العين المجردة

المطلب الأول: شعرية البياض والتشكيل الطباعي.

المطلب الثاني: التضمين الصوري والفوتوغرافي.

- المبحث الثاني: التشكيل البصري - رؤية عين الخيال

المطلب الأول اللقطة السينمائية والسيناريو.

المطلب الثاني: المونتاج.

1- د. محمد الصفراني، فضاءات التشكيل والشكل، صحيفة الرياض، ع 14276، 26 يوليو - 2007.

2- خزعل الماجدي، العقل الشعري، ج2، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد - 2004، ص202.

المبحث الأول:

التشكيل البصري - رؤية العين المجردة

المطلب الأول: شعرية البياض والتشكيل الطباعي:

التفت الشعر العربي المعاصر بجديّة لما يملكه البياض من مساهمة فاعلة في تمكين النص، بنقل الفكرة والمعنى، ونجد تلك المحاولات في مجلة شعر اللبنانية والتي أخذ صدها بالشعر العربي عموماً والعراقي على وجه الخصوص، على أساس أنّ "الشكل ليس قالباً أو وعاءً محايداً للمضمون أو التجربة، وإنّما هو شكل دال أيضاً له دلالاته الخاصة، وله دور فعّال في تجسيد وتشكيل التجربة في عالم النص، ضمن علاقات التفاعل بينهما، ووفق آليات التشكيل النصي الداخلي، لذلك نلاحظ أنّ التجارب الأصيلّة والمتميّزة تخلق الشكل المناسب لها، ولو في إطار الشكل النموذجي العام، بل أنّ التجارب الجديدة والمتفردة تخلق معها بالضرورة الشكل الجديد الذي يرتبط بها ارتباطاً عضويّاً وجدليّاً، غير أنّ هذه العملية تختلف من تجربة إلى أخرى ومن شاعر إلى آخر ضمن التجربة العامة المهيمنة"⁽¹⁾، ومن هذا ما نطالعه فيما بعد بالنص الموازي الذي يمثل نصاً آخر يسير جنباً إلى جنب مع النص المكتوب، ويتمظهر بالغلّاف والعنوان والرسومات المرفقة فضلاً عن العتبات الأخرى، مثل الإهداء والهامش والمقدمة والاقْتباس، وهي وإنّ ابتعدت عن موضوع الشكل المراد فيما سبق، إلّا أنّها تمثل محوراً ضمن محاور مهمة رافقت تطور النص وقراءته وفقاً للمفاهيم القرآنية الحديثة، ومن التشكيل الطباعي والبياض في النص، قصيدة لسعدي يوسف، منها:

1 - عبد الله شريق، في شعرية قصيدة النشر، ط 1، منشورات اتحاد كتاب المغرب، المغرب - 2003، ص 21.

ليس لنا أن نجعل الألف إلى الألف هكذا

آآآآآ

آآآآآ

ليس لنا أن نجعل الميم إلى الميم هكذا

م

م

م م

م م

م م م م

م

م

م

م

م

م

م

ليس لنا أن نجعل الميم إلى النون هكذا

من؟ من؟ من؟ من؟ من؟ من؟ من؟ من؟

من؟ من؟ من؟ من؟ من؟ من؟ من؟ من؟⁽¹⁾

اشتغل الشاعر في هذا النص على بناء الفضاء الشعري، بتوظيف بياض الورقة ورسم الحروف والتشكيل الطباعي بما مثله من أيقونة تستفز المتلقي لما فيها من ترميز حامل

1- سعدي يوسف، المجموعة الشعرية، ج2، من يعرف الورد، ط4، دار المدى، دمشق 1995، ص451.

للمعنى الذي يجز المتلقي للكشف عن أسرار النص المسكوت عنها، وقد نجاري تأويل من يؤول في قراءته لهذا النص، كون سعدي فصل بين الحروف الثلاثة والتي لو اجتمعت لكونت مفردة (أمن)؛ لذا هو في خيفة من اجتماعها، إلا أنه عمد إلى رصف الألف إلى الألف الأخرى في متتالية قريبة من شكل قضبان السجون، أما حرف الميم وهو الحرف الأول من (معتقل) فتكراره بطريقة السهم يقارب دهاليز وأقبية دوائر الأمن التي تقود إلى القضبان كما هو السهم باتجاهه إلى الأعلى وحرف الألف⁽¹⁾، ونرى في تكرار (من؟) لأستلة التحقيق التي تقود إلى الدهاليز والقضبان والمعتقل، وبالتشكيل الطباعي السابق يُصوّر النص وكأنه يسير بالأحداث من الأسفل إلى الأعلى، بالعكس تماماً من بناء القصيدة الكتابي.

وللشاعر جمال علي العلق قصيدة كتبها مستغلاً ذلك التشكيل وتقنيته عبر شكل

الهرم المقلوب:

البيسي أبناءنا الكمامات

أغلقي كل النوافذ

كل الشوارع

كل المدن

فالهواء

قادم⁽²⁾.

يركز النص على قدوم الهواء، وهو ما بقي في رأس الهرم المقلوب، بعد أن أخذ النص بالتنقل من الجزء للكل؛ ف(الكمامات ثم النوافذ ثم الشوارع ثم المدن)، حيث يصوّر ضيق الأمكنة والوسائل، على الرغم من اتساعها المُبتلع بقدوم الهواء الوشيك؛ وهو ما يبرره سقوط مفردة القدوم في السطر الأخير من النص، وهذا من قبيل التأويل والمقاربة النقدية

1- د. عبد القادر جبار، طائر الوجد - دراسة تطبيقية في بنية النص الشعري العربي الحديث - سعدي يوسف أن نموذجاً،

ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 2010، ص62.

2- عباس اليوسفي وفرج الحطاب، إعداد وتقديم، الشعر العراقي الآن، ط1، بغداد - 1998، ص13.

للنص، على أساس أن "العمل الفني المثمر حقاً هو ذلك الذي يحتاج تفسيره إلى مئة عمل من جنس أدبي آخر"⁽¹⁾، وهو ما يتلاءم مع قصائد هذه الظاهرة الشعرية، أو على الأقل كما أراد أنصار هذه الظاهرة لقصائدهم.

ومن الهرم المقلوب ما أخذ دينامية قرائية أخرى تختلف عمّا عرضناه في النص السابق، وهو حال كثير ممّن حاول استغلال هذه التقنية لاسيما تلك المحاولات التي انبرى لها أنصار التجريب في الشعر العراقي، ولعلّ فاضل العزاوي في طليعة هؤلاء الشعراء تحريكاً لهذه التقنيات الكتابية، إذ حاولوا تقليد الدادائية والسريالية وقصائد شعراء البيتكنس الأمريكية، وتقليد ذلك بما يمكن تسميته بالتقليد التفصيلي الكامل⁽²⁾، ومن تلك التقنيات قصيدته التي يمكن قراءتها من الأسفل إلى الأعلى من آخر سطر في النص الشعري:

إنّهم لا يجيئون، لا في القصائد، أو كلمات السفر

إنّهم لا يجيئون، لا في القصائد، أو كلمات

إنّهم لا يجيئون، لا في القصائد، أو

إنّهم لا يجيئون، لا في القصائد

إنّهم لا يجيئون، لا في

إنّهم لا يجيئون، لا

إنّهم لا يجيئون

إنّهم لا

إنّهم⁽³⁾.

فعبارة السطر الأول من النص - إنّهم لا يجيئون، لا في القصائد أو كلمات السفر - تُشكّل عصب النص الشعري ومحوراً يدور حوله الموضوع، إذ يطلقه الشاعر بانسباط تام

1- كلود عبيد، جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر

والتوزيع، لبنان 2010، ص126.

2- سامي مهدي، الموجة الصاخبة - شعر الستينات في العراق، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1994، ص264.

3- فاضل العزاوي، صاعداً حتى الينبوع، الأعمال الشعرية 1960 - 1974، ط2، دار المدى، دمشق 2003، ص152.

في المرة الأولى، ثم يترقب مجيئهم بكلمات مقطعة تكتمل صعوداً في السطر الأول من النص، يؤكد بعدها ما أراده في أول نصه من عدم المجيء المطلق.

كما يمكن قراءة نص (قصيدة أخرى تأكل نفسها) لصاحب الشاهر وبتشغيل مغاير عمّا مررنا به من نصوص شعرية استثمرت هذه التقنية التجريبية، فالقصيدة تأكل نفسها بنفسها عبر حذف آخر الكلمة من كل سطر شعري من سطور النص المكررة، ليصل في السطرين الأخيرين لعبارة واحدة ومن ثلاث مفردات تتمحور حول كلمة الحب، فتكون (سيدي الحب سيدي)، سيدي ← الحب → سيدي. كما في النص:

سيدي الحبُّ أُملى عليّ قصيدةً مبتلَّةً بالرصااص..

فصحْتُ: أخطئيني

سيدي الحبُّ أُملى عليّ قصيدةً مبتلَّةً بالرصااص..

فصحْتُ

سيدي الحبُّ أُملى عليّ قصيدةً مبتلَّةً بالرصااص

سيدي الحبُّ أُملى عليّ قصيدةً مبتلَّةً

سيدي الحبُّ أُملى عليّ قصيدةً

سيدي الحبُّ أُملى عليّ

سيدي الحبُّ أُملى

سيدي الحبُّ

سيدي⁽¹⁾.

ومنها ما كتب بكلمات مدرجة بوضع يحاكي أو يصوّر المعنى، ضمن نص لمؤيد الراوي، عزّاب التشكيل والتجريب في الشعر العراقي المعاصر إلى جنب فاضل العزاوي وآخرين ممن شغلته هذه الظاهرة الشعرية:

1- صاحب الشاهر، أيها الوطن الشاعر، ط1، دار الحرية للطباعة، بغداد 1980، ص98.

سرعان ما ينزلُ سلماً،
 من طوابقه العليا،
 دَرَجَةً
 دَرَجَةً
 حاملاً جثَّةَ زمنه⁽¹⁾.

ومن تشكيل البياض وتوظيفه فنياً لخدمة النص وحمولته الدلالية؛ قصيدة فاضل
 العزاوي (الريـح، الـريـح، الـريـح):

فأنا
 أكره أن أسقط في
 معركة التأريخ الأولى
 ها إنَّ الإنسا
 ن
 يحملُ معناه يموتُ كأَيِّ مسيح
 الريح الريح الريح
 لن تُفزعَ أشرعتي بعدَ اليومِ فإني، إني أخبركم
 إن نفــــ
 سي الريحــــ
 حُ، الريحــــ
 حُ
 الــــ
 يـح.⁽²⁾

1- مؤيد الراوي، ممالك، ط1، منشورات الجمل، بيروت - بغداد 2010، ص18.

2- فاضل العزاوي، صاعداً حتى الينبوع، الأعمال الشعرية 1960 - 1974، ص164 - 172.

فالكلمات مقطعة وموزعة بتساقط بين سطور النص، في صورة تجسد ما أراده الشاعر من الريح، الذي عنوانه للنص وجعله متفاوت القوة عبر رسم كلمة الريح المكررة ثلاثاً والتي تهدأ تدريجياً مع وصول تأثيرها على مكونات النص، فالتقطيع يبدأ من العنوان وصولاً إلى الكلمة الأخيرة من النص، إذ أراد الشاعر بذلك النصر وهزيمة الريح التي طالما أفزعت أشرعتة وابتلعت الناس بموتهم الأسطوري كموت المسيح أو كأبيّ مسيح على حد تعبيره الدال على سقوط القيم الرمزية أو انتهاك المقدس وقد أشار لذلك في أكثر من نص ضمن أعماله الشعرية، فالمسيح يتعدد بتعدد المظلومين في بغداد، فهو يُقتل ويُرجم وهو يستغيث ويصيح ولا تسمعه الريح. أما قصيدة فاضل العزاوي (بيان موجه من آخر خندق للثورة)، كما غيرها من قصائده تعطي تصوراً بأن لكل شكل نظامه التشفيري القائم بذاته لترويض الإجراءات الاتصالية بين المبدع للنص والمتلقي على أساس ما في النص من تشكيل يناسب طردياً حمولته الدلالية، وهذا ما يعكسه لنا نص العزاوي في بيان موجه من آخر خندق للثورة:

قاتلوا معنا من أجل عالم أكثر سعادة
فنادق مجانية
تعالوا وناموا معنا على أسرة موحدة
ثورة عالمية في المدن والأرياف لتأسيس شركة المجتمع الحر (ذ.م.م)
نعلن أننا نعمل من أجل:

- 1
- 2
- 3
- 4

املئوا البياض بما يروق لكم من الأهداف فنحن نثق بكم.
اللجنة القديمة للثورة الجديدة

(1)

1- فاضل العزاوي، صاعداً حتى الينبوع، الأعمال الشعرية 1960 - 1974، ص 27 .

فالتخطيط في هذا النص كما في غيره من النصوص المعتمدة على تشكيل الكلمات يكون ما يمكن تسميته بالصورة العقلية، وهي مهمة في ذاتها، وفي إحداث العلاقات الجيدة بين الكلمات وعناصر التفكير اللغوي، سواء أحدثت علاقات قريبة ومباشرة أم بعيدة وغير مباشرة، وفي الإبداع الأدبي خاصة والفني بشكل عام يكون لتلك الترابطات البعيدة - ذات المعنى - مُحركاً بارزاً في عملية الإبداع، والولوج إلى عوالم الخيال، بكل ما تحويه تلك الترابطات من صور⁽¹⁾.

ولعلامات الترقيم والتنقيط فاعلية وظيفية، وطابع أيقوني، يغري المتلقي بفك الشفرات بما يخدم التحليل والمقايسة، ويحرك سكونية النص التي مثلتها رتبة النص الشعري الكلاسيكي المحافظ ونمطيته، وتناولت الدراسة هذه التقنية الشعرية وكيفية تشغيلها للنقاط في آخر النص، ضمن قصيدة لرعد زامل، والتي يدعو المتلقي عبرها لتكوين صورة لتساقط أصابعه، بعد أن رمز لها بثلاث نقاط تلحقها نقطتان كما في النص:

في طريقه إلى العزلة
ظل يلوح كثيراً
حتى تساقطت أصابعه
هكذا.....⁽²⁾

وهو يشبه توظيف عبد الأمير جرس لكيفية تساقط أيام حياته وانفراطها:

ضع سكرّاً في الوقت
ودع حياتي
تساقط فيها الأيام
هكذا
سناً
سناً⁽³⁾

1- ينظر: د. شاكر عبد الحميد، عصر الصورة - السلبيات والإيجابيات، ط1، سلسلة عالم المعرفة، الكويت 2005، ص67.

2- رعد زامل، أنفذوا أسماكنا من الغرق، ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد - 2009، ص3.

3- عبد الأمير جرس، الأعمال الشعرية، ط1، دار مخطوطات، السويد 2014، ص46.

يزج الشاعر هنا بالقارئ ليكون - في كلا النصين - ضمناً "يسهم في خلق علاقة تواصل وتفاعل بين النص والقارئ، باعتباره قارئاً له امتدادٌ قويٌّ في البنية النصية للعمل الأدبي"⁽¹⁾، فالقراءة هنا تضيف للنص وتعطي تصوراً آخر يتجاوز الشكل الآني الذي طبعت فيه القصيدة، وشغلت حيزها الدلالي على بياض ورقة الديوان، وتتولى القراءة وملء الفراغات الزمنية في النص وسد الفجوات التي يتعمد وجودها مبدع النص، حيث تتيح مبدأ المشاركة التي تُحيل لمشاركة القارئ، مستنداً لما تمنحه إيّاه خبرته الحياتية التي تنطبق هي الأخرى على خبرة الشاعر ومعالجاته التي تسربت في نصه الشعري⁽²⁾.

وقد نجد لدى (شعراء ما بعد التغيير أو ما بعد 2003) اهتمام واضح بهذه التقنية الشكلية، على الرغم من تعدد رؤى هذه الجماعة الشعرية، ومحاولاتهم الحثيثة بالخروج على النمط الشعري السائد، وإيجاد نصّاً يتفق مع تجربتهم الشعرية الجديدة، لما يناسب التغيرات الشاملة التي طرأت على المجتمع برمته، ومن ذلك الاهتمام الواضح من قبل علي محمود خضير في مجموعته الشعرية (الحياة بالنيابة)، والتي يشتغل فيها التشكيل البصري وفق توزيع مفرداته بأشكال متعددة منها الهرمي ومقلوب الهرمي والتنازلي والمتدرج وغيرها، ومن ذلك ما يصور عبره الفزع والاهتزاز وعدم الثبات، وما يمرُّ به من تعكر بتعكر السطر الشعري واهتزاز مفرداته بثبات مفزع هو الآخر:

وَأَنْتَ تُسَلِّمُ نَفْسَكَ لَصَوْتِهِ الْمَلْثُومِ، يَنْهَضُ مَرَّةً ثَانِيَةً
تَارِكاً

كِرْسِيَّكَ

الَّذِي

ظَلَّ

يَهْتَزُّ

1- عبد الرحمن التمار، القارئ وتلقي النص الأدبي بين فولغانغ إيزر وميكائيل ريفاتير، مجلة ثقافات، ع17، تصدر عن جامعة البحرين - 2006، ص25.

2- ينظر: رجاء عيد، القول الشعري - منظورات معاصرة، ط1، منشأة المعارف، مصر - 1995، ص553.

بشبات

مُفزع.

مُتجهاً إلى كوة أقصى رأسك.

يُفزعُك أن تراه خُفّاشاً يخرج من أحداقك⁽¹⁾.

ولا يقتصر الأمر التشكيلي واستثمار بياض الورقة على شعر التفعيلة والنثر، فمن شعراء القصيدة العمودية - المحافظة - ما أقرّ بأهمية التشكيل الكتابي، كمحاولات حسين القاصد في أغلب قصائده العمودية، حيث يوزع مفرداتها وينثرها على بياض الورقة، كما يتطلبه المعنى الشعري للنص، والتي تأتي متناسقة إلى حدّ ما مع الشكل القرائي للشاعر، أو كما يريد لها أن تكون متناسقة، والكيفية لقراءة المتلقي للنص المكتوب.

دمع الرصاص رأيته بعيونه

كي لا يظلّ ميتاً من دونه

شاهدته،

غنجُ القذائف شدّه

للموت منّ ينجيه من مفتونه

حفلاً أقام لرحلة المعنى

فسالت رقصتان

على الرصيف شجونه

الآن فكّ القيد،

قيدك يا عراق الموت،

راح إلى نشيد جنونه

يا وائد الضحكات

يا وطناً

1- علي محمود خضير، الحياة بالنبابة، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2013، ص64.

من البــــــــارود أحرقق الندى بغصونه

(1).....

وضمن قصيدة (إجهاز رحيم) للشاعر مهدي النهيري ينثر أبيات نصه على شكل دفقات شعرية، يأخذ المتلقي وقفات تأمل تتناسب مع حجم المساحة البيضاء بين جمل البيت المتناثرة، وفي هذه القصيدة تحديداً، قد تكون محاولة لتغطية أكبر مساحة من الورقة فضلاً عن تناسب النص شكلياً مع نصوص المجموعة الأخرى التي أخذت طابع قصيدة النثر، والتي لم تكن موزونة أو عمودية، ممّا يحمل الشاعر متلقي نصوصه عبر تشكيل وإيقاع البياض إلى الشعور بوحدة القصائد وتناسبها بصرياً، وهو ما يتناسب مع عنوان المجموعة الشعرية (مسودة البياض - شعر ونثر):

أجهزُ على وطن بصدرك يلقُ
واقصص منه، هو الثرى المتزندقُ
واغتل جميع محاوريك ولا تطعُ
بنجاتهم أحداً ، فظنك أصدقُ
هذا التراب أجل ما يبنى به
أنّ المقاتل فوقه تتعملقُ
وأبرُّ ما تسقيه ، أنك لا ترى
فيه ، سوى ظمأ يفيض فيمحقُ (2).

ولم تتجل هذه الظاهرة من عدم تراثي؛ إذ عرفها العرب قديماً، ولم تكن موضع اهتمام وجذب، وقد جاءت واضحة في العصور المتأخرة، ولم يقف معها الكثير، كما لم تصمد كثيراً هي الأخرى، وما المحاولات الحديثة في الشعر العربي وما طالعناه في النصوص السابقة؛ فهي متأتية من التأثير بالشعر الغربي وبوادر هذه الظاهرة، ولم

1- حسين القاصد، نفاحة في يدي الثالثة، ط1، منشورات نخيل عراقي3، بغداد 2009، ص30.

2- مهدي النهيري، مسودة للبياض - شعر ونثر، ط1، مطبعة الغري، النجف 2011، ص72.

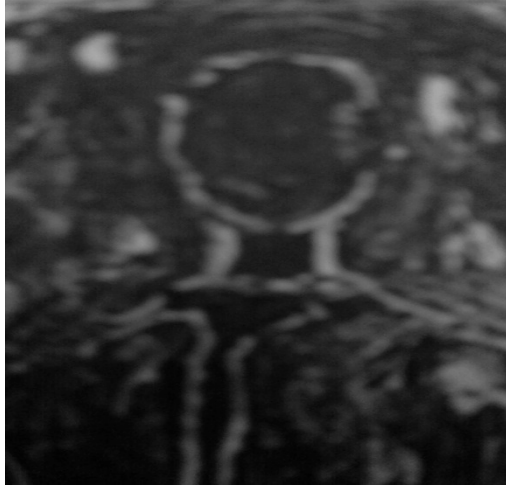
تكن امتداداً طبيعياً لما كانت عليه التشكيلية في شعر العصور المتأخرة⁽¹⁾، وقد عُرف هذا النوع من الشعر لدى الغرب، وعُرف به شعراء كثر، قربوه على أساس ما فيه من رفض وتمرد على المعاني المألوفة والأوضاع الرتيبة، ومن هؤلاء فرانس مون، وجرهارد روم، فضلاً عن شعراء الدادائية؛ أمثال مارينتي، وبال وشفترز، وسيتوارت ملز، وسايمون كاتز...⁽²⁾.

المطلب الثاني: التضمين الصوري والفوتوغرافي:

على الرغم من التقنيات التشكيلية وتوظيفها في الشعر، إلا أن الأخير مثله مثل الشعر العالمي، يعاني من قلة متابعة الجمهور لجهود الشعراء وتاجاتهم الشعرية، في ظل التطور الحضاري الذي شهده العالم، حيث وصفت الصورة في نهاية القرن العشرين بالأكثر واقعية من الواقع المعيش الذي تصوره، بل صرنا نعيش ثقافة تسودها الصورة والشاشات الوامضة وأشكال الإعلام المتعددة، بما يعكس الوجود الما بعد حداثي⁽³⁾، فأخذ التطور يستقطب آذان الناس وعيونهم، فصار لأبد من تقنيات تقرب الشعر إلى المتلقي، وتحاول تشغيل حواسه البصرية إلى جنب تلك السمعية أو القرائية، إذ أخذ الشعر يقترب ويبدأ من السينما، والمسرح، والقصة والرواية، وكلها محاولات لإعادة الشعر إلى ساحة المتلقي، بعد أن غادر الأخير ساحة الشعر⁽⁴⁾، ومن توظيف الصورة التخطيطية والفوتوغرافية في النصوص الشعرية الكتابية، هذه القصيدة:

- 1- ينظر: سامي مهدي، الموجة الصاخبة، ص267، و د. محمد نجيب التلاوي، القصيدة التشكيلية في الشعر العربي، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ص15.
- 2- ينظر: د. محمد نجيب التلاوي، القصيدة التشكيلية في الشعر العربي، ص21.
- 3- ينظر: د. شاكر عبد الحميد، عصر الصورة - السلبيات والإيجابيات، ص29.
- 4- ينظر: عبد الله شريق، في شعرية قصيدة الشر، ص5 - 6.

انظروا إلى هذا الرجل



أعرف أنه سيموت في أحد هذه الأيام
السبت، الأحد، الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة.
وفي أحد هذه الشهور:
كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان، مايس، حزيران، تموز، آب، أيلول، تشرين
الأول، تشرين الثاني، كانون الأول.
انظروا... إنه يكتب أشعاراً
لكي لا يموت
في أيام الأسبوع أو أشهر السنة.
ملاحظة: من أجل اختصار هذا المقطع أرجو القراء أن يضعوا تاريخ اليوم
والشهر اللذين سأموت فيهما فقط (بعد وفاتي بالطبع) بدل ذكر كل أيام الأسبوع
وأشهر السنة⁽¹⁾.

1- فاضل العزاوي، صاعداً حتى الينبوع - الأعمال الشعرية، ص26.

ومن تلك النصوص ما أدخلت العلامات التجارية والشعارات أو علامات القنوات الفضائية فيها، كما نطالع ذلك لدى عبد الكريم كاظم، في نصه الذي يستنكر فيه بناء وطناً آخر بعد أن تركوا وطنهم الأول، ضمن نص يعج باليأس والغربة وقلق الروح والرضوخ لما هم فيه:

هل سنبنّي وطننا هنا بعد أن أضعناه هناك؟

سنلهو حتى آخر الفرصة المتاحة

لا شيء يعني شيئاً، هكذا قالت الأرصفة

وإذا عدنا، فأبواب

سنطرق؟

أي جهة من القلب سنختار؟

الحنين عشبة يابسة كشفة الأرملة وأنت الذي يطالبونه بالتعليق

من على شاشة



فاصل إعلاني وسنعود⁽¹⁾

1- عبد الكريم كاظم، كعائد إلى أزقة البلاد، ط1، دار مخطوطات، هولندا 2014، ص23.

وفي أعمال متنوعة لناصر مؤنس، حاول زج الصورة بكل تفاصيلها في النص الشعري، فتحسب له زيادة محاولات عدة، منها: طباعة الأبيات والعبارات الشعرية على الملابس ضمن انطولوجيا (تي شيرت)، أو جمع الأبيات الشعرية وتوزيعها على أوراق ملونة، مكونة عقاقير شعرية افتراضية؛ لبيان ما للشعر من قوة سحرية لصفاء النفس، ومن ذلك مجموعته الشعرية المعنونة بـ (الصيدلاني - عقاقير الصمت والحلم والنسيان - شعر وفوتوغراف)، حيث يدخل بعض الومضات الشعرية وبعض سطور القصائد ممزوجة بالصور الفوتوغرافية في محاولة إعادة إنتاج آلي للواقع المعيش، وهو الإنتاج الذي تعجز اللغة تقديمه وتصوره للمتلقي، كما يرى:



(1)

1- ناصر مؤنس، الصيدلاني - عقاقير الصمت والحلم والنسيان - شعر وفوتوغراف، ط1، دار مخطوطات، هولندا، 2014، ص116.

فدخول الصورة أيّاً كانت فوتوغرافية أم تخطيطية، وسواء أكانت منفصلة عن النص الشعري أم متصلة به، فإنها ذات وظيفة بصرية لجذب الانتباه والترغيب وشد المتلقي إلى النص، ووظيفة تيبوغرافية للمساعدة على إخراج الصفحة، واتصالية بتوليد المعاني⁽¹⁾، وهو ما يعيد للذاكرة أغنية رابليه التي كتبها على شكل قنينة خمر أهداها لإله الخمر باخوس، إلا أنّ محاولة مؤنس وعبد الكريم كاظم جاءت محدثة لذلك التخطيط والتوظيف كما لدى كثير من أنصار هذه الظاهرة الشعرية، التي عُرفت بالقصائد الكونكريتية، والشعر الكونكريتي، والقصائد الميكانيكية، وقد ترددت هذه المصطلحات؛ لتداخل القصائد في الرسم، والغرافيك، والخطي، والمرئي، والمجسد، وهي جلها من تجليات المرحلة؛ حيث تجمع تلك النصوص العناصر الأدبية، والبصرية، والصوتية، إلى جنب الكلمات، وأصبحت الرموز تؤدي ما تؤديه اللغة بتقريبها ومجازاتها الفنية على حد قناعة روادها وأنصارها⁽²⁾.

1- ينظر: د. خرفي محمد الصالح، التلقي البصري للشعر - نماذج شعرية جزائرية معاصرة، محاضرات الملتقى الدولي الخامس - السيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات - قسم الأدب العربي، الجزائر 15 - 17 نوفمبر 2008، ص 550.

2- ينظر: محمد نجيب التلاوي، القصيدة التشكيلية في الشعر العربي، ص 20.

المبحث الثاني: التشكيل البصري - رؤية عين الخيال

المطلب الأول: اللقطة السينمائية والسيناريو:

اتّجه الشعر إلى مساهمة المتلقي في بناء النص، عبر خياله الذهني، وهو امتداد لما اعتمده التعبير الشعري على الذهن؛ كونه من أهم ظواهر الشعر الحديث والمعاصر، منذ بودلير وحتى يومنا هذا، وهو يختلف عمّا شهدته الشعرية العربية قديماً، فالاتجاه الذهني مرتبط بالمفهوم الحدائثي الذي هيمن على القصيدة العربية الحديثة مع أواخر الأربعينات، وهو ذاته ما شغل القصيدة العالمية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر⁽¹⁾، وهنا نطالع علاقة الشعر والسينما، ففي مطلع القرن العشرين "استخدم جورج ميليه المواد الأدبية كأساس للعديد من أفلامه، وادّعى كريفيث بأنّ العديد من تجديدهاته في السينما كانت في الواقع مأخوذة من صفحات ديكنز، وفي مقاله (ديكنز وكريفيث والفلم اليوم) يرينا آيزنشتاين كيف قدمت روايات ديكنز لكريفيث عدداً من التقنيات بضمن ذلك ما يقابل الاختفاء التدريجي والتداخل وتكوين الصورة، والتجزئة إلى اللقطات والعدسات الخاصة بالتحوير، وأهمها جميعاً مبدأ المونتاج المتوازي، حتى أنّ آيزنشتاين يحول الفصل الحادي والعشرين من رواية أوليفر تويست إلى نص تنفيذي ليدل على أحاسيس ديكنز (السينمائية)"⁽²⁾.

فالتصوير السينمائي والمونتاج وعناصر المسرح كلها تقنيات فنية تقدم للشعر إمكانات نصية هائلة، من قبيل زوايا النظر السينمائية، التي يوظفها الشاعر في نصه عبر التراسل الفني، ممّا يتيح للمتلقي التنصت والتخيّل الصوري بالاستعانة بتقنية المونتاج

1- ينظر: د. حامد أبو أحمد، تحديث الشعر العربي - تأصيل وتحديث، ط1، كتب عربية، مصر، ص433.

2- لوي دي جاتي، فهم السينما - السينما والأدب، ترجمة: جعفر علي، ط1، منشورات عيون، مصر - 1993، ص4.

اللغوي ما يتيح للشاعر امكانية القص، ولصق الصور، والجمل، والعبارات الشعرية، ممّا تُصير النص أكثر ديناميكية في التخلص من الوحدات المنطقية والعقلية والرتابة، التي قيدت النص الشعري وجعلته نمطياً جامداً، فتشغيل هذه التقنيات تقترح للشاعر ما ينهض بالنص الشعري، وتحركه عبر التشكيل البصري والسمعي؛ لتكوين فضاء شعري رحب يغوص بالجمالية الفنية⁽¹⁾، فـ "قصيدة اللقطات هي قصيدة تعتمد في إثراء شعريتها على حساسية الكاميرا الشعرية بمخيلة مبدع يحسن الإفادة من تقنيات الفن الذي يراه ملائماً للتعبير عن تجربته"⁽²⁾، والتجربة هنا تتحقق فيها شعرية الفضاءات بما فيها من أزمنة وأمكنة تجري فيها الأحداث والشخصيات، ففي قصيدة لحسب الشيخ جعفر:

في العُبرة الليلة المتوانيه

في الفندق البالي الرثيث

في غرفة متحفرة⁽³⁾

في الفندق البالي المطلّ على الدكاكين الرثيثة؛ يجعلك تتخيّل وجودك الفعلي في المكان، ثم يحول البصر إلى ما يحيط الفندق من دكاكين وأبنية، بوضع الكاميرا تتسع لما يحيط بهذا الفندق، ثم انتقال بالكاميرا من الجزء إلى الكل بحركة استدارية - بان pan- لتتحرك من الفندق إلى ما يحيط به، ويقطع التصوير لصورة أخرى داخل الفندق، حيث حيطان وأرضية الغرفة المتحفرة، وكلها مشاهد متوالية تحفز مخيلة المتلقي لشيء مخيف ينتظره، فهي صور ومونتاج مشاهد صامتة لم يصرح بها الشاعر، بل جعلنا نتصور المنظر المخيف والرث، أو هي موسيقى صورية صامتة، تدعو للحذر من أصوات قد تدعو للخوف

1- ينظر: خزعل الماجدي، العقل الشعري، ج2، ص204 - 205 - 206 - 207. وينظر: فضل، قراءة الصورة وصور القراءة، ط1، دار الشروق، مصر 1997، ص34.

2- أ. د. بشرى البستاني، شعرية السرد بالكاميرا - قراءة في قصيدة ياسين طه حافظ (عالم آخر)، مجلة اللحظة الشعرية، ع 16، 2009، الرابط:

http://fawzikarim.com/poetry_moment/issue_16_2009/poetry_moment1_issue_16_11.htm

3- حسب الشيخ جعفر، الفراشة والعكاز - ديوان شعر، سلسلة كتاب الصباح الثقافي، مطابع جريدة الصباح، بغداد - 2007، ص27.

والاستفزاز، إذ يفاجأ المتلقي بعدها بزعميق الققط التي تدهم الغرفة عبر كوتها، وهي لقطة لم تكن محض صدفة، وقد دعم اللقطة الصوتية المفاجئة بلقطة صوتية أكثر بؤساً وتأثراً؛ بعبارة (ويُلحُّ خلفَ رِتاَجِها الواهي على المرضي السُّعال...):

تلهو الظلالُ بها، وتزعقُ عبْرَ كُوتِها الققط

ويشُبُّ بين حثالةِ السطحِ الصفيق لها اعتراك

ويُلحُّ خلفَ رِتاَجِها الواهي على المرضي السُّعال

ويكابدُ الربوَ الشيوخ

في الغرفة المتحفرة

أنا كنتُ منك أُلْمٌ من آنٍ لأن

عشرينَ أباً في اصفرارِ شموِسِه المتعفّر

عشرينَ تشريناً يئنُّ أئينهُ الخابي النحيل

في الموحشاتِ المظلماتِ من النخيل

وعلى الحقيبة، عن كَشْبُ

يخبو بأسماءِ الفنادقِ كالصدى الورقُ اللصيق

وتجيءٌ في الضوء العتيق

وتروحُ أجنحةُ الهوامِ!⁽¹⁾

بعد تراكم اللقطات ذات المقدمة الصامتة يعكس الشاعر لقطات أخرى لذات الفندق مع مؤثرات صوتية ترافق اللقطة الأولى التي يمثلها (صنبور المياه) بصوته المتسارع، و(الساعة الرقاصة المتسارعة)، وفق مقابلة مونتاجية وثنائية دقيقة:

في الفندقِ البالي المطلُّ على السطوح

في غرفةٍ ما انفكَّ صُنْبورُ المياهِ بها يُعيد

ملء المسامعِ ما يعيد

1- حسب الشيخ جعفر، الفراشة والعكاز، المصدر السابق، ص 27.

كالساعةِ الرقاصةِ المتسارعه
 أنا كنتُ منك أَلَمٌ من حينٍ لحينٍ
 عشرينَ تشريناً يضيءُ
 فانوسه الخابي النحيل
 في الموحشاتِ المظلماتِ من الصرائفِ والنخيل
 في الغبرةِ الليليةِ المتخفّفه⁽¹⁾

فحسب الشيخ جعفر في هذا النص يمثل الشخص الأول في وجهة النظر، إذ "يروي قصته، ففي بعض الحالات يكون مراقباً موضوعياً يمكن الاعتماد عليه في سرد الأحداث بدقة...، والعديد من الأفلام تستثمر تقنيات الشخص الأول الذي يسرد القصة ولكن بصورة مجزأة"⁽²⁾، ويتضح دور حسب الشيخ جعفر في بناء الفضاء والحيز المكاني بشكل يكون حاملاً للمادة ومؤزوماً بالأفكار القلقة التي تشغلها في نفس المتلقي تلك المشاهد الصامتة تارةً والصوتية تارةً أخرى.

المطلب الثاني: المونتاج الشعري:

مثلاً عرّف المونتاج بعملية جمع مشاهد الفلم وتنسيقها، يمكن أن نعرّف المونتاج الشعري وفق هذا التعريف، إلا أنه في الشعر ذي صور تخيلية لفظية، يحاول الشاعر توليفها وتنسيقها كما المشاهد التلفزيونية، فد "المونتاج يمثل في لغة السينما ما يقوم به النحو في لغة الشعر من تحديد العلاقات بين الأجزاء المختلفة من فاعلية ومفعولية وفضلات مكاملة، فهو إذن أبرز سطور الأجرومية المرئية"⁽³⁾، ومن ذلك ما جاء أفقيّاً ضمن قصيدة (الموكب) لعبد العظيم فنجان:

1 - المصدر نفسه، ص 27 - 28.

2 - لوي دي جانتي، فهم السينما - السينما والأدب، ص 68 - 69.

3 - صلاح فضل، قراءة الصورة وصور القراءة، ص 40.

في المساء
امرأة تهزّ المهّد

ثمّ

تغفو قبله.

في المساء

شاعرٌ

يرفّع الأسلاك عن طائرة مخيلته الورقية.

في المساء

الماءُ يبحثُ،

بين طيّات جسده، عن روح الجدول.

في المساء

المساءُ يسعى حثيثاً، مع الهواء، ذاهباً إلى الليل..

في مساء مضي، في مساء سيأتي:

العاصفة

تضمُّ حنانها إلى الموكب⁽¹⁾.

تجتمع أفقيّاً في النص السابق عدة مشاهد، بمونتاج صوري عبر زمان صرح به
ومكان يُدرك ضمناً، ففي المساء (امرأة تهزّ المهّد ثم تغفو قبله)، و(شاعرٌ يرفّع
الأسلاك عن طائرة مخيلته الورقية)، و(الماءُ يبحثُ، بين طيّات جسده، عن روح
الجدول)، و(المساءُ يسعى حثيثاً، مع الهواء، ذاهباً إلى الليل..)، ويكرر الشاعر مفردة
المساء بكل ثقلها الزماني، ويجمع تلك المشاهد بمساء آخر يسميه (مساء مضي)،
و(مساء سيأتي)، وهو ذات المساء الذي يجمع فيه مشاهد الأحداث بمشهد واحد،
حيث تضم فيه العاصفة حنانها إلى الموكب.

1- عبد العظيم فنجان، أفكر مثل شجرة، ط1، دار الجمل، بيروت - بغداد 2009، ص33.

ومن المونتاج العمودي أو التنازلي ما جمع عدة مشاهد متناوبة لم تكن متسلسلة وفق الحدث الطبيعي وهو محور المونتاج الذي ينبغي أن يكون عليه حيث تتركب اللقطات عبر مجموعة صدمات تثير خلافاً بين اللقطتين مما يثير ويحفز ذهن المتلقي في السينما أو في القصيدة التي توظف هذه التقنية الفنية⁽¹⁾، كقصيدة (عرّاف أور) لسركون بولص، نجتزأ منها:

ظهر كل شيء في كتاب العرّاف

ظهر الغراب

خرقة تمسح مرآة الجبال

ظهرت المرأة الشاحبة فوق صخرة

.....

ظهر الرجل القرد وفي يده هراوة وعيه المدبّبة

ظهر الفأر الأبيض

يطاردُ الفأر الرمادي

ظهر الأنبياء في موكب من إضلاع المجانين⁽²⁾

استطاع سركون بما يشبه التقابل المونتاجي، وبما يستثمر التخيل والتصوير الذهني في بناء صورة النص عبر هذه التقنية، وفق مونتاج متسارع (اللقطات، العبارات)، وتوليفها؛ لأجل التجسيد والمبالغة في إحداث التأثير الخاص بالسرعة المتزايدة في حركة الصور، فمن خلال الإنقاص أو التقليل في طول (اللقطات، العبارات) استطاع الشاعر إضفاء نوع من الإيقاع الخارجي الخاص بالسرعة، ممّا يعطي تصورا لحالات عدة منها: الترقب والحذر والإثارة والرعب أحيانا⁽³⁾، يقول:

1- ينظر: كاريل رايس، فن المونتاج السينمائي، ترجمة: أحمد الحضري، ط1، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة 1965،

ص 53 - 54.

2- سركون بولص، الأعمال الشعرية، ط1، مطابع مديرية المكتبات العامة، أربيل 2011، ص 156.

3- ينظر: د. شاكر عبد الحميد، عصر الصورة - السلبيات والإيجابيات، ص 103.

ظهر كل شيء في كتاب العرّاف
ثم اختفى كل شيء من كتاب العرّاف

.....

حتى ملابس النبي الذي عاش في نيران التواضع
اختفت القبيلة في الثقب الثالث في الناي
اختفى السمندل ما بين الأرض والدب الأكبر
اختفت الصحراء في الرسغ الملتوي
اختفى الرسغ في التربة
ونمت منه أصولُ الطاعة⁽¹⁾

فهنا لقطات الاختفاء المتناوبة عمودياً أو تنازلياً، وهي ما يقابل اللقطات الأولى التي تصور ما ظهر للعرّاف، فالقصيدة بمجملها حاول سركون بولص بفكرة التوليف بين اللقطات وربطها بمونتاغ تقابلي أن يعكس وعيه وتأثره بالسينما والمونتاغ السوري المركب، وبهذا التقابل يكوّن بولص صورة معقدة لما يريد، على العكس من انبساط الصورة في النص السابق، ولا علاقة للأمر بالإمكانات الفنية أو التجربة الشعري للشاعرين، بقدر تعلق الأمر بالتقنية المونتاجية، فالمونتاغ التقابلي يحمل شيئاً من التمايز والمقارنة بين الصور المتقاربة، على العكس من المونتاغ السوري الرتيب، الذي تتمحور وظيفته في ربط صور متعددة يجمعها معادل موضوعي واحد.

نجد أن الشاعر المعاصر عبر التقنيات السابقة يعطي تصوراً ولو ضمناً بقناعته بمقولة فان كوخ، التي ترى في العالم الأرضي مخططاً دراسياً غير ناجح، وما من شاعر إلا جعل شغله وهمّه الأكبر تغيير ذلك المخطط، ودفع الكلمات للنطق بما لم تنطق به، وتقول ما لم تتعود قوله من قبل، والتمرد على أي توظيف قديم لها⁽²⁾.

1- سركون بولص، الأعمال الشعرية، ص 157 - 158.

2- ينظر: كلود عبيد، جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر، ص 10.

الخاتمة

اهتم الشعر العربي المعاصر في العراق بحركات التجريب والخروج عن النمط، وهي محاولات شهدها الشعر الغربي على الرغم من وجود مثلها في التراث العربي، إلا أن الشعر الغربي يعد محرراً رئيساً للذائقة المعاصرة نحو التجريب وكسر البنية النصية، فتفاوتت ميول الشعراء الكتابية في هذا الجانب، فمنهم من عرف بها وصار ملازماً لها في الشعر العراقي كفاضل العزاوي ومؤيد الراوي ومنهم من دعت الحاجة الشعرية لخوضها فلم تأت في شعره إلا عرضياً، كما لم يختص بها نوعٌ شعري دون آخر؛ فنجد اهتمام شعراء التفعيلة، والنثر، والعمودي على حدّ سواء، وقد شغل التوظيف الشكلي عدة أنواع: منها ما اعتمد طبيعة الطباعة على الورقة وتشكيل الكلمات والحروف بما يناسب المعنى المراد، ومنها ما ساقته الفورة نحو التقدم السينمائي والمونتاجي والصوري، فراح يزاوج بين الشعر والأشكال المذكورة، وهذا ما يصور إيمان الشاعر المعاصر - أو لدى أنصار هذه الظاهرة - بعجز اللغة وقصورها في تلبية المراد الشعري، فصار توظيف هذه التقنية ذريعة لا بد منها لفض هاجس اللغة، وهنا يتمحور المبدأ الفلسفي لهذه الظاهرة فضلاً عن التمرد والخروج عن البنية الجاهزة للشعر، ولعل انفتاح النص الشعري على الفنون الأخرى يعكس حالة تطور للأجناس الأدبية وتداخلها ممّا يتجلى في نصوص ذات مسميات أخرى كالنص المفتوح والسردي الشعري وقصيدة الومضة وغيرها، وهو ما يمكن إلحاقه بالمبدأ الفني الذي يصبو إليه الشاعر عموماً.

المصادر والمراجع

- د. حامد أبو أحمد، تحديث الشعر العربي - تأصيل وتحديث، ط1، كتب عربية، مصر - 1997.
- حسب الشيخ جعفر، الفراشة والعكاز، سلسلة كتاب الصباح الثقافي، مطابع جريدة الصباح، بغداد - 2007.
- حسين القاصد، تفاعلة في يدي الثالثة، ط1، منشورات نخيل عراقي، 3، بغداد 2009.
- خزعل الماجدي، العقل الشعري، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد - 2004.
- رجاء عيد، الشعري - منظورات معاصرة، ط1، منشأة المعارف، مصر - 1995.
- رعد زامل، أنقذوا أسماكنا من الغرق، ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد 2009.
- سامي مهدي، الموجة الصاخبة - شعر الستينات في العراق، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1994.
- سركون بولص، الأعمال الشعرية، ط1، مطابع مديرية المكتبات العامة، أربيل 2011.
- سعدي يوسف، الأعمال الشعرية، ط4، دار المدى، دمشق 1995.
- د. شاكر عبد الحميد، عصر الصورة - السلبات والإيجابيات، ط1، سلسلة عالم المعرفة، الكويت 2005.
- د. صلاح فضل، قراءة الصورة وصور القراءة، ط1، دار الشروق، مصر 1997.
- عباس اليوسفي وفرج الحطاب، إعداد وتقديم، الشعر العراقي الآن، ط1، بغداد - 1998.
- عبد الأمير جرس، الأعمال الشعرية، ط1، دار مخطوطات، هولندا 2014.
- عبد العظيم فنجان، أفكر مثل شجرة، ط1، دار الجمل، بيروت - بغداد 2009.
- د. عبد القادر جبار، طائر الوجد - دراسة تطبيقية في بنية النص الشعري العربي الحديث - سعدي يوسف انموذجاً، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد - 2010.
- عبد الكريم كاظم، كعائد الى أزقة البلاد، ط1، دار مخطوطات، هولندا 2014.
- علي محمود خضير، الحياة بالنيابة، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2013.
- فاضل العزاوي، صاعداً حتى الينوع، الأعمال الشعرية 1960 - 1974، ط2، دار المدى، دمشق 2003.
- كاريل رايس، فن المونتاج السينمائي، ترجمة: أحمد الحضري، ط1، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة 1965.

- كلود عبيد، جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان 2010.
- لوي دي جانيتي، فهم السينما - السينما والأدب، ترجمة: جعفر علي، ط1، منشورات عيون، مصر - 1993.
- د. محمد نجيب التلاوي، القصيدة التشكيلية في الشعر العربي، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 2006.
- مهدي النهيري، مسودة للبياض - شعر ونثر، ط1، مطبعة الغري، النجف 2011.
- مؤيد الراوي، ممالك، ط1، منشورات الجمل، بيروت - بغداد 2010.
- ناصر مؤنس، الصيدلاني - عقاير الصمت والحلم والنسيان، ط1، دار مخطوطات، هولندا 2014.

الدوريات

- أ. د. بشرى البستاني، شعرية السرد بالكامرا - قراءة في قصيدة ياسين طه حافظ (عالم آخر)، مجلة اللحظة الشعرية، ع 16، 2009 الرابط:
- http://fawzikarim.com/poetry_moment/issue_16_2009/poetry_moment1_issue_16_11.htm
- د. خرفي محمد الصالح، التلقي البصري للشعر - نماذج شعرية جزائرية معاصرة، محاضرات الملتقى الدولي الخامس - السيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات - قسم الأدب العربي، الجزائر 15 - 17 نوفمبر 2008، ص 550.
- عبد الرحمن التمار، القارئ وتلقي النص الأدبي بين فولفغانغ إيزر وميكائيل ريفاتير، مجلة ثقافات، ع 17، تصدر عن جامعة البحرين - 2006.
- د. محمد الصفراني، فضاءات التشكيل والشكل، صحيفة الرياض، ع 14276، 26 يوليو - 2007.



دراسة التوابع في ضوء معاني علامات الإعراب دراسة في البعد الوظيفي

كلمات مفتاحية:

التوابع، علامات الإعراب، الوظيفة، النحوية، التابع.

م. د. شيماء رشيد محمد زنگنة

و

م. د. عبد الرحمن عزيز مصطفى

جامعة رابرين (رانية - السليمانية/ إقليم كردستان العراق)/

فاكulti (كلية) التربية/ قسم اللغة العربية

The study of the disciples of meanings' expressions: a study of the functional dimension

Keywords:

Attributes, expression marks, function, grammatical, dependent.

**Dr.Shaimaa Rasheed Mohammed Zangana
&
Dr. Abdulrahman Aziz Mustafa**

**Raparin University/ Faculty of Education/
Dept of Arabic Language**

ملخص البحث

من القضايا النحوية التي كثر حولها الكلام، وشغلت النحويين قديمًا وحديثًا، نظرية العامل النحوي، التي بُني عليها النحو كله في بدايته، وتنازع النحويون فيما بعد على هذه النظرية بين القبول والرد، ومن المسائل القائمة على نظرية العامل مسألة التبعية أو الإبتاع، وهو نوعان: أحدهما: إبتاع المجاورة كما في قولهم: (هذا حجر ضبٍ خربٍ)، وليس هذا مدار البحث، فالإبتاع هنا موافقةٌ ومواءمةٌ صوتية محضة بين الكلمتين (ضبٍ خربٍ)، ولا اعتبار للعامل فيها، وثانيهما: الإبتاع الذي استند إلى العامل ويكمن في خمسة أبواب هي: (النعته، والتوكيد، وعطف البيان، والبدل وعطف النسق)، وهذا ما كان لنا رأي آخر فيه دفعنا إلى إقامة هذا البحث؛ لذا قُمتنا بتجريد التوابع من العامل ونظرنا إليها بمنظار النحو الوظيفي وما تُقدّمه من معنى في الجملة والتركييب الذي ترد فيه، وبيان وظائف هذه التوابع في الجملة من خلال معاني علامات الإعراب لهذه التوابع، آمينَ الكشف عن ذلك من خلال مبحثين: الأول: إضاءة على مصطلحات البحث، والآخر: دراسة وظائف التوابع في ضوء معاني علامات الإعراب.

Abstract

One of the grammatical issues that is under discussions, and it's the main concern of grammarians in the past and the present time as well. The theory of the grammatical factor that was the base of grammar from the beginning. The grammarians have argued upon the acceptance and the refusal of this theory, and one of the main issues that is based on the factor is the problem of the disciple or the subsequent, and these are two kinds; the subsequent as a neighbor as in the saying (هذا حجر ضبٍ خربٍ) but this is not the area of the study. The subsequent here are the approval and the acceptance of sound between the two words (ضبٍ خربٍ) and has no place for the factor here. The subsequent that is based on the factor consists of five parts; (epithet, emphasis, the addition of statement, the replacement, and the addition of context). Here there is a different opinion for the researcher which is the main purpose of the research. So the researcher tried to take down the disciples from the factor, and tried to discuss it from the grammatical function dimension, and the meaning that it carries in the sentence, showing the functions of these disciples in the sentence through the meanings of expressions of these disciples. The research is divided into two sections; section one sheds light on the idioms of the research and section two studies the functions of the disciples through the meanings of expressions .

المقدمة:

أطلق النحويون مصطلح التوابع على خمسة أبواب نحوية هي: النعت (الصفة)، والتوكيد، والبدل، وعطف البيان، والعطف، وربطوا دراسة التوابع بالعامل، إذ ذهبوا إلى أن التبعية إنما هو للعامل، فالتابع يتبع ما قبله من حيث الإعراب (رفعاً ونصباً وجرّاً) ويأخذ حكمه، فالعامل عندهم لا يعمل في التابع إلا على سبيل التبعية، فهو عندهم يعمل في المتبوع ثمَّ يعمل في التابع، وهذا الأمر من شأنه أن يُثير كثيراً من التساؤلات حول صحة ما ذهب إليه النحويون القدماء، وإمكان إيجاد توجيهٍ أو وجهٍ لما عُرف بـ (التوابع)، وهذا التوجيه سيكون مقصدنا الذي نسعى لعرضه في هذه الدراسة، مستندين إلى معطيات الدراسة المعنوية، ومستندين بآراء شيوخ النحو القدماء وأساتيدنا من المحدثين والمعاصرين، ومستندين بمعطيات الدراسات اللسانية الحديثة والنظريات المعنية بدراسة وظائف كل عنصر من عناصر الجملة ألا وهي نظرية النحو الوظيفي، لتقوم دراستنا على ثلاثة أسسٍ مهمّة:

الأوّل: دراسة التوابع في ضوء معاني علامات الإعراب، دراسة معنوية.

والثاني: دراسة وظيفة كل تابع من هذه التوابع.

والثالث: اقتراح تقسيم وتسمية جديدة للتوابع في ضوء نتائج الدراسة المعنوية الوظيفية.

لذا اقتضت طبيعة دراستنا قيامه على مبحثين هما:

الأوّل: إضاءة على مصطلحات البحث

الثاني: دراسة وظائف التوابع في ضوء معاني علامات الإعراب.

المبحث الأول:

إضاءة على مصطلحات البحث:

أولاً: التبعية:

قبل الحديث عن التبعية والتوابع لأبْدَّ أَنْ نَبِينَ المعنى اللغوي للتبعية، ومن ثم المعنى الاصطلاحي للتبعية عند النحويين القدماء الذين درسوه في ضوء نظرية العامل شأنه شأن سائر الموضوعات النحوية الأخرى، وبعد ذلك نتقل إلى دراسة التبعية في ضوء نظرية المعنى والذي سلك النحويون المحدثون هذا الاتجاه في الدرس النحوي سالكين مسلكهم سائرين على هذا النهج في الدراسة النحوية التي مالت وتميل إلى دراسة الموضوعات في ضوء معانيها.

أ - التبعية لغة:

عند تصفحنا للمعجمات العربية نجد لمادة (ت ب ع) عدّة معانٍ تدور في مجملها حول متابعة الشيء لما قبله، فجاء في العين أن التابع هو: "التالي، ومنه التَّبَعُ والمتابعة، والإتباع، يتبعه: يتلوه. تَبِعَهُ يَتَّبِعُهُ تَبَعًا"⁽¹⁾، ومثل هذا المعنى نجده عند الأزهري (ت370هـ) بقوله: الاتباع هو: "أن يسير الرجل وَأَنْتَ تَسِيرُ وَرَاءَهُ، فَإِذَا قَلْتَ: أَتْبَعْتَهُ فَكَأَنَّكَ قَفَوْتَهُ...، والتَّبَعُ: مَا تَبَعَ أَثْرَ شَيْءٍ فَهُوَ تَبَعُهُ"⁽²⁾، وجاء في مقاييس اللغة بأنه يكون بمعنى التلو واللاحق: "التَّاءُ وَالْبَاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ لَا يَشْدُ عَنْهُ مِنَ الْبَابِ شَيْءٌ، وَهُوَ التَّلْوُ وَالْقَفْوُ، يُقَالُ تَبِعْتُ فُلَانًا إِذَا تَلَوْتَهُ وَأَتْبَعْتُهُ، وَأَتْبَعْتُهُ إِذَا لَحِقْتُهُ، وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ"⁽³⁾، وجاء في اللسان بأنه يأتي

1- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: 167 / 2.

2- تهذيب اللغة، الأزهري: 167 / 2 - 168.

3- مقاييس اللغة، ابن فارس: 362 / 1.

بمعنى السير في إثر الشيء، والحدو حدوه، وإتباعه له⁽¹⁾، وذكر الزبيدي (ت 1205هـ) بأنَّ التابع هو: "التَّالِي، وَالْجَمْعُ تُبَعٌ، وَتُبَاعٌ، كَسُكَّرٍ وَرُمَانٍ. وَاتَّبَعَ الْقُرْآنُ: اتَّيَمَّ بِهِ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ. وَالتَّابِعُ: الْخَادِمُ، ...، وَتَبِعَ كُلُّ شَيْءٍ، مُحَرَّكَةً: مَا كَانَ عَلَى آخِرِهِ"⁽²⁾.

إذاً فهذه المعاني اللغوية لمادة (ت ب ع) جاءت بمعنى واحد وهو أن يلحق الشيء ما قبله ويتبع أثره، فالتابع هو اللاحق أو التالي، ونجد تقارباً كبيراً بين هذه المعنى اللغوي والاصطلاحي كما سنذكر ولاسيما قول الأزهري بأنَّ التابع هو: ما تَبِعَ أثر شيء، وقول الزبيدي: بأنَّ تَبَعَ كل شيء، ما كان على آخره ذلك الشيء، فمن هذه المعاني اللغوية صاغ النحويون فهمهم للتابع بمفهومه التركيبي بإتباع حركة آخر المتبوع، من الدون النظر إلى الوظيفة والمعنى، بل بالاعتماد على الشكل فقط.

ب - التبعية اصطلاحاً:

أولاً: في ضوء نظرية العامل:

سار النحو العربي على نظريتين في آن واحد، وهما: نظرية المعنى ونظرية العامل، وهذا ما نجده واضحاً في كتاب سيبويه (ت 180هـ)، إلا أنَّ نظرية العامل طغت على نظرية المعنى، فسار النحويون بعد سيبويه على نظرية العامل لدواعي التعليم، وأهملوا الجوانب المعنوية، فكلُّ الأبوابِ النحوية مرتبطة بالعامل النحوي ارتباطاً مباشراً مبنياً عليه، قائماً به، حتى أصبح العامل هو النحو كله، وعلى هذه النظرية ساروا في باب التوابع، فالتابع عند النحويين هو الاسم الذي يتبع ما قبله من حيث الإعراب، فالتبعية عندهم هي تبعية للعامل، فبأثر من نظرية العامل ذهبوا إلى أنَّ التابع إنما يرتفع، أو ينتصب، أو يُجر؛ لأنَّه يقع عليه أثر العامل، فالتابع عندهم كما يوضحه ابن السَّراج (ت 316هـ) في معرض حديثه عن التوابع والعامل فيه: "فجميع هذه تجري على الثاني ما جرى على الأوَّل من الرَّفْعِ والنَّصْبِ، والجر"⁽³⁾.

1- لسان العرب، ابن منظور: 8 / 27، وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي: 20 / 372.

2- تاج العروس: 20 / 383.

3- الأصول في النحو، ابن السَّراج: 2 / 19.

وتطورت التعريفات والمفاهيم وتوضحت المصطلحات واستقرت عند المتأخرين من النحويين، ومن هذه التعريفات ما ذكره ابن يعيش (ت643هـ) بقوله: "هي الثواني المُساوية للأوّل في الإعراب، ومشاركتها له في العوامل"⁽¹⁾، وقال ابن الحاجب (ت646هـ) هو: "كُلُّ ثانٍ أُعربَ بإعراب سابقه من جهةٍ واحدة"⁽²⁾، وعلى هذا المفهوم سار جميع النحويين في فهمهم للتابع، دون أن يلتفتوا إلى الجوانب المعنوية عند تعريفهم للتوابع والتبعية، ونصل للشريف الجرجاني (ت816هـ) لنراه يسير على الفهم نفسه عند تعريفه للتابع بقوله:

"هو كل ثانٍ بإعراب سابقه من جهة واحدة،... فإن العامل في هذه الأشياء لا يعمل من جهةٍ واحدة، وهو خمسة أضرب: تأكيد، وصفة، وبدل، وعطف بيان، وعطف بحرف"⁽³⁾. ولم نجد من النحويين القدماء من خرج على هذا المفهوم وعلى نظرية العامل في دراستهم للتوابع والتبعية بشكل عام، فدرسوا التوابع (النعته، والعطف، وعطف البيان، والبدل، والتوكيد)، في ضوء سيطرة نظرية العامل، فالعامل في التابع هو العامل في المتبوع، يقول المبرّد (ت285هـ) في عامل النعته: "لأنَّ النعته يرتفع بما يرتفع به المنعوت"⁽⁴⁾، ويقول عند ذكره لعامل العطف: "واعلم أنَّ المعطوفَ على الشيء يحلُّ محلَّه؛ لأنَّه شريكُه في العامل، نحو: مررتُ بزيدٍ وعمرو، وجاءني زيدٌ وعمرو"⁽⁵⁾.

ويقول ابن السراج في عامل البدل: "وحق البدل وتقديره أن يعمل العامل في الثاني كأنه خالٍ من الأوّل"⁽⁶⁾.

وعلى هذا المنهج سار من جاء بعدهم، وعلى أساس هذا التفكير وجد النحويون أن التابع إنما يرتفع، أو ينتصب، أو يُجرُّ؛ لأنَّه يقع عليه أثر عامل المتبوع، أو ما في تقديره⁽⁷⁾.

1- شرح المفصل، ابن يعيش: مج: 3/ 584.

2- شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاسترأبادي: 2/ 306.

3- التعريفات، الشريف الجرجاني: 50.

4- المقتضب: المبرّد: 4/ 315، وينظر: الأصول: 2/ 23.

5- المقتضب: 4/ 211.

6- الأصول: 2/ 46.

7- نظرية المعنى في الدراسات النحوية، أ.د. كريم حسين ناصح الخالدي: 247.

إذاً فالتبعية عند النحويين هي تبعية للعامل أي أن التابع يتبع ما قبله في عامله، ويأخذ حكمه في إعرابه من رفعٍ ونصبٍ وجرٍ.

ثانياً: التبعية في ضوء نظرية المعنى:

إنَّ الدراسات النحوية الحديثة تتجه نحو دراسة المعنى في التراكيب اللغوية، واستنباط المعاني والوظائف النحوية لكل مكونٍ من مكونات الجملة، فالعامل لم يعد يجدي نفعاً في الدرس النحوي الحديث إلا على سبيل التعليم في مجال التدريس في المراحل الابتدائية والثانوية والجامعية الأولية فقط، لذلك توجَّهت الدراسات النحوية الحديثة لسد الثغرة التي أحدثتها نظرية العامل في الدرس النحوي، فكان التوجه نحو الدراسة المعنوية التي بنى عليها سيبويه - رحمه الله - النحو إلى جنب نظرية العامل، للعودة إلى ما أغفله النحويون الأوائل للنهوض بالنحو من جموده، وإحيائه من جديد.

فإذا ما توجهنا نحو التوابع وجردها من العامل نجد أن هناك ما يحلُّ محله ألا وهو المعنى، ويمكن أن ندرس التوابع في ضوء معاني علامات الإعراب، ونكتشف ما لهذه التوابع من وظائف أساسية ومركزية يبني عليه المتكلم تراكيبه، ولأجله ينشأ كلامه، فما استعمل المتكلم تابعاً من التوابع إلا لأداء وظيفة معينة في الجملة، وهذا ما سنقوم ببيانه في هذا البحث.

إنَّ أوَّل ما يوقفنا عند دراسة التوابع إذا نظرنا إليها بمنظار النحو الوظيفي هو مصطلح التابع الذي أُطلق على هذه الموضوعات النحوية المُشابهة ما قبلها من حيث الشكل دون الأخذ باعتبار معنى هذه الموضوعات ووظيفتها، وإن كانت الإشارة واضحة في تعريف ابن يعيش إلى وظيفة هذه الموضوعات المُسميات بـ (التوابع)، فهي مشاركة للاسم الذي قبله في الوظيفة والعلامة الإعرابية، وفي العامل أيضاً، فكل من النعت والتوكيد والبدل والعطف بنوعيه مشارك لما قبله معنئياً ووظيفةً أولاً، ومشارك أيضاً من حيث العامل ثانياً، لذا يبدو أن تسمية هذه الموضوعات بـ (الأشراك) جمع شريك أنسب وأوجه من (تابع) لاسيما من

منظار النحو الوظيفي، فالنعت شريكٌ للمنعوت، والبدل شريكٌ للمبدلٍ منه، والمعطوف شريكٌ للمعطوف عليه، والمؤكِّدُ شريكٌ للمؤكِّدِ، مع احتفاظ كلِّ نوعٍ من الأبواب الخمسة بنوعية الشراكة الخاصَّة بنوعها، فشراكة النعت للمنعوت يختلف عن شراكة البدل للمبدل منه، وهذا يختلف عن شراكة التوكيد، ويتَّفَقُ الأشرارُ أو الشركاء جميعاً في أنَّها تكمِّلُ صورة شريكها ووظيفته ومعناه.

إنَّ لإطلاق مصطلح (الشريك) بدلاً من (التابع) على هذه الأبواب نظراً لوظيفتها، ومعناها، ودورها في التركيب يبدو لنا أقرب إلى الصواب، وأدنى من الدقَّة، إذا رجعنا إلى المعنى اللغوي لكلا المصطلحين، فالتابع كما أسلفنا هو التلُّو والقفو واللاحق⁽¹⁾، وبإطلاق هذا المصطلح على تلك الأبواب النحوية رُوِيَ الشكل والترتيب، فالنعت يتلو المنعوت، والبدل يتلو المُبدل منه، وكذلك في بقيَّة التوابع، أمَّا الشراكة أو الشَّرْكة فهو "أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما"⁽²⁾، والمُشاركة هو "خلط المُلكين، وقيل هو أن يوجد شيءٌ اثنين فصاعداً"⁽³⁾، لذا أسفر من خلال بيان المعنى اللغوي للكلمتين، وحقيقتهما في الكلام، ووظيفتهما في التركيب أنَّ (الشريك) أنسب من (التابع)، وأجود وأحرى وأخلق وأليق بأن يُطلق على هذه الموضوعات؛ لأنَّ المتكلم لم ينعت، ولم يؤكِّد، ولم يُبدل، ولم يعطف إلاَّ عندما علم أو ظنَّ أنَّ في الكلام نقصاً، أو غموضاً فأكمِّله بالعطف ووضَّحه بالنعت، وخصَّصه بالبدل، وأكَّده بالمؤكِّد، فكانت هذه الموضوعات شُرْكاء لما سبق؛ لحاجة السوابق إلى اللوحاق، وعدم قدرتها على الانفراد بأداء الوظيفة النحوية والدلالية، فاشترك النعت والمنعوت في الفاعلية في قولنا: (حضر زيدُ الصادقُ)، وفي المفعولية في قولنا: (رأيتُ زيداً الصادقُ)، فـ(الصادق) شريكٌ لـ(زيد) وليس تابعٌ له، إذ يمكن الاستغناء عن التابع، ولا يمكن الاستغناء عن الشريك؛ لأنَّ مبدأ الشراكة هو عدم قدرة أحد الشريكين بالانفراد بالشيء المشترك فيه، لذا نرى أنَّ من الأولى أن نسمي التوابع بـ (الأشراك)، والتابع

1- مقاييس اللغة: 1/ 362.

2- مقاييس اللغة: 3/ 265.

3- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 262..

بـ (الشريك)، فنكون بذلك حققنا المرادين، وأصبنا الهدفين، وأحرزنا الغايتين الوظيفية والمعنوية، ولا نتقاطع مع نظرية العامل، فالشريك مشابه لشريكه في العلامة الإعرابية، والحالة الإعرابية.

ولا يفوتنا في هذا المقام الإشارة إلى أنَّ مصطلح (الأشراك والشريك)، أو (الإشراك والتشريك) هو ما ألمح إليه سيويه - رحمه الله - أوَّلاً، إلَّا أنَّ النحويين انكفؤوا عنه، وتجنَّبوا لا زهداً فيه، ولا رغبةً عنه، بل لسهولة مصطلح التابع، وانقياده لأهدافهم التعليمية للمبتدئين من متعلمي اللغة العربية.

وإذا ما جئنا للتوابع نجد أنَّ التابع لا يتبع ما قبله في إعرابه، وإنَّما يتبعه ويشاركه في معناه؛ لذلك يأخذ إعرابه رفعاً ونصباً وجرّاً، إذ هناك ترابط كبير بين التابع والمتبوع من حيث المعنى، وذلك من خلال حاجة أحدهما للآخر في إتمام الكلام وتوضيحه وبيانه أو تخصيصه؛ لإكمال المعنى المراد من التركيب، وهذا ما يوجب أن يتبعه في إعرابه أيضاً، فالتابع يكون مكتملاً لمعنى المتبوع، توضيحاً، أو تخصيصاً، أو بياناً، أو منعاً للبس، وإزالة الوهم عند المخاطب، مؤدياً بذلك وظيفةً في الكلام كما سنوضح.

فالتبعية في ضوء التفسير المعنوي تعني: "الإشراك والإتمام، أي: إشراك التابع في معنى المتبوع، أو إتمامه لمعنى المتبوع حتى يصير كالجزم منه أو في تقديره"⁽¹⁾، وهذا دليل آخر على رجاحة إطلاق مصطلح (الأشراك) على التوابع حملاً على المعنى والوظيفة. فهذا الامتزاج في أداء المعنى بين كلٍّ من التابع والمتبوع (الشريكين) هو سبب التبعية (التشريك)؛ ولذلك يأخذ التابع حكم المتبوع في إعرابه.

ثالثاً: معاني علامات الإعراب، ووظائفها:

قبل أن نخوض في معاني التوابع وحقيقة أنَّ التبعية عائدة للمعنى، لا بُدَّ أن نقف على معاني علامات الإعراب التي تقوم عليها تفسير التبعية والتوابع وبيان وظائفها في الجملة.

1- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 251.

فلكل علامة من علامات الإعراب (الفتحة، والضمّة، والكسرة) معنى يُفهم من خلاله قصد المتكلم في كلامه وطريقة إنشائه لتراكيبه، ويُعدُّ الزمخشري (ت538هـ) أول من ذكر معاني علامات الإعراب في الأسماء، فذهب إلى أنّ الرفع علم الفاعلية وملحقاتها، والنصب علم المفعولية، والجرُّ علم الإضافة⁽¹⁾.

فالضمّة علم الإسناد وموضعها هو المسند إليه، والمُتحدّث عنه، أي: أنّها دالّة على أنّ الكلمة مسندٌ إليه، أو تابعٌ للمُسند إليه، فالمرفوعات أصالة هي: الفاعل، والنائب عن الفاعل، والمبتدأ، والخبر⁽²⁾، أمّا المرفوعات تبعاً فسيأتي الحديث عنه لاحقاً. والفتحة علم المفعولية أو الفضلة، ودليلٌ على أنّ الاسم فضلةٌ أو تابعٌ لها⁽³⁾، أو هي علامة ما لم يكن مسنداً إليه ولا مضافاً إليه، فهي كما يقول د. إبراهيم مصطفى، ود. مهدي المخزومي: حركة خفيفة مستحبة يلجأ إليها العرب حينما يريدون تحريك آخر كلمة ليست في نطاق الإسناد ولا الإضافة⁽⁴⁾، أمّا الكسرة فهي علم الإضافة، أي علامة على أنّ الاسم أُضيف إلى غيره، سواء أكانت الإضافة بحرف جرٍّ أم بغيرها، نحو: (مطرٌ في السماء)، و(مطرٌ السماء)، أو تابع للمضاف إليه⁽⁵⁾.

وفي ضوء معاني علامات الإعراب يمكننا أن نفسر الرفع والنصب والجر في الأسماء فنقول أنّ (زيدٌ) في قولنا: (جاء زيدٌ)، مرفوعٌ لأنّه مسندٌ إليه، ومتحدّثٌ عنه، ودليل ذلك أنّ الضمّة علم الإسناد، وكون الاسم مسندٌ إليه ومتحدّثٌ عنه، وكذلك الأمر في قولنا: (زيدٌ قائمٌ). وفي قولنا: (ضربَ زيدٌ عمروً)، ف(عمرو) نُصبٌ؛ لأنّه وقع عليه الحدث، فهو مفعول به، والفتحة علم المفعولية، وكذا الأمر في قولنا: (كتبْتُ بالقلم)، ف(القلم) مجرور لأنّ الكسرة علم الإضافة، ودليلٌ على أنّ الاسم مجرورٌ أمّا بالإضافة أو بالحرف.

1- ينظر: المفصل في علم العربية، الزمخشري: 18.

2- ينظر: إحياء النحو، إبراهيم مصطفى: 53، وفي النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي: 70.

3- ينظر: المفصل: 18.

4- ينظر: إحياء النحو: 78، وفي النحو العربي نقد وتوجيه: 81، في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، د. مهدي المخزومي: 70-71.

5- ينظر: إحياء النحو: 72، وفي النحو العربي نقد وتوجيه: 76.

إذاً فمعاني علامات الإعراب هي التي تُفسَّر لنا سبب الرفع، والنصب، والجر، وهذا سيكون منطلقنا في تفسير التوابع، وبيان وظائف كل تابع من التوابع. من هذا المنطلق نقول: بأن لكل علامة من علامات الإعراب وظيفة نحوية تؤديها في الجملة، فوظيفة الضمة، بيان أن الاسم مسندٌ إليه، ووظيفة الفتحة أن الاسم منصوب فهي دليل المفعولية، ووظيفة الكسرة بيان أن الاسم مضاف إليه، فعلامات الإعراب إشارات لبيان وظائف الاسم التي هي الإسناد، والمفعولية، والإضافة.

رابعاً: النحو الوظيفي:

الوظيفية أو النحو الوظيفي إحدى النظريات اللسانية الحديثة التي انصب اهتمام الباحثين المحدثين عليها، وليس مثلبة علينا إن أخذنا بنتائج هذه الدراسات في محاولة منا لتقييم درس النحوي والاستفادة من هذه النظريات وما يتفق منها مع اللغة العربية للخروج بنتائج تخدم اللغة العربية، وينصب اهتمام هذه النظرية في دراسة وظائف اللغة ووظائف التراكيب اللغوية.

وفي هذه الصدد نجد تساؤلات اللسانيين واللغويين هل أن للغة وظيفة أم لا؟ وما هي وظيفتها، فذهب اللغويون الوظيفيون إلى أن الوظيفة الأساسية للغة هي وظيفة التواصل بين المتكلمين بها⁽¹⁾، إذ ليست اللغة شكلاً فقط بل أمست وظيفة، فقيمة العناصر اللغوية تكمن في وظائفها التي تؤديها، وفي مواقعها التي يحتلها في داخل التركيب⁽²⁾.

فالوظيفة "هدف الكلام والشكل هو أسلوبه الذي يؤدي به، والنحوي مطوي بين هذا وذلك ليس غير، العلاقات التي تنشأ بين الأبواب النحوية هي علاقات وظيفية يحملها الشكل اللغوي وتؤدي غرض الكلام"⁽³⁾.

- 1- ينظر: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، د. أحمد المتوكل: 137، واللسانيات الوظيفية المقاربة دراسة في التنميط والتطور، د. أحمد المتوكل: 25، ومسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، د. أحمد المتوكل: 8، والنحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة: 34.
- 2- ينظر: مباحث في اللسانيات، أ.د. أحمد حسّاني: 57.
- 3- العلاقة الوظيفية بين الخبر والحال والصفة دراسة في النحو العربي (رسالة ماجستير)، منذر زيارة قاسم: 19.

فالوظيفة هي: "المعنى المُحصَّل من استخدام الألفاظ أو الصور الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي"⁽¹⁾.

والوظيفة عند الوظيفيين هي نتاج علاقة قائمة بين طرفين، فالوظائف النحوية ناتجة من علاقات دلالية كالسببية، والعلية واللزوم المشروط والانتماء، و... الخ، وإن دور وظيفة عنصر من عناصر بنية ما مرهون بعلاقته مع العناصر الأخرى في تلك البنية⁽²⁾.

أمَّا الوظائف النحوية فهي التي أطلق عليها عبد القاهر الجرجاني (471هـ) مصطلح معاني النحو في قوله: "والكلم ثلاث: اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ وللتعليق فيما بيَّنها طرقٌ معلومةٌ وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسمٍ باسمٍ، فالاسمُ يتعلَّقُ بالاسمِ بأن يكونَ خبراً عنه أو حالاً منه أو تابعاً له صفةً أو تأكيداً أو عطفَ بيانٍ أو بدلاً أو عطفاً بحرفٍ أو بأن يكونَ مضافاً الأول إلى الثاني أو بأن يكونَ الأولُ يعملُ في الثاني عملَ الفعلِ، وأمَّا تعلقُ الاسمِ بالفعلِ فبأن يكونَ فاعلاً له أو مفعولاً فيكونَ مصدرًا قد انتصبَ به،... أو مفعولاً به،... أو ظرفاً مفعولاً فيه، زماناً أو مكاناً، أو مفعولاً له،... أو بأن يكونَ مُنزَّلاً من الفعل منزلة المفعول، وذلك في خبر كان وأخواتها، والحال، والتمييز المنتصب عن تمام الكلام،... ومثله الاسم المنتصب على الاستثناء، فهذه هي الطُّرُقُ والوجوهُ فيتعلَّقُ الكلمُ بعضها ببعضٍ، وهي كما تراها معاني النحوِ وأحكامه"⁽³⁾.

فالكلمة التي تقع في كل بابٍ من الأبواب النحوية تؤدي وظيفة ذلك الباب، نحو وظيفة الفاعلية التي يؤديها الفاعل والمفعولية التي يؤديها المفعول به، والحالية التي يؤديها الحال، والتفسير التي يؤديها التمييز⁽⁴⁾، والبيان والإيضاح والإتمام والتخصيص التي تؤديها التوابع كما سنبين.

- 1- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د. فاضل مصطفى الساقى: 158.
- 2- ينظر: الوسائط اللغوية، 2- اللسانيات النسبية والأنحاء النمطية، محمَّد الأوراغي: 495، والنحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة (أطروحة دكتوراه): 43.
- 3- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: 4، 5، 6، 8.
- 4- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: 164، والعلاقة الوظيفية بين الخبر والحال والصفة: 21.

أمَّا النحو الوظيفي هي: "مجموعة القواعد التي تؤدي الوظيفة الأساسية للنحو، وهي ضبط الكلمات، ونظام تأليف الجمل؛ ليسلم اللسان من الخطأ في النطق، ويسلم القلم من الخطأ في الكتابة"⁽¹⁾.

واللسانيات الوظيفية كما يعرفه (كونو) من أصحاب النحو الوظيفي بقوله: "مقاربةً لتحليل البنية اللغوية تعطي الأهمية للوظيفة التواصلية لعناصر هذه البنية بالإضافة إلى علاقاتها البنوية"⁽²⁾.

أو هو: "تلك النظرية التي تنطلق من مبدأ أن بنية الجملة تخضع إلى حد كبير للوظيفة التواصلية التي جاءت لتأديتها، أو هي بعبارة أخرى: إن بنية اللغة تأخذ الخصائص التي تخدم إنجاح التواصل وأهدافه"⁽³⁾.

فالوظيفة هي العلاقة القائمة بين مكونات الجملة⁽⁴⁾، وهذه العلاقات التي تعتمد الوظيفية عليها هي: العلاقة الدلالية، والتركييبية، والتداولية⁽⁵⁾، بوصفهما مستويات تتضمن كل المعلومات التي تحتاجها القواعد التركييبية المُحددة لرتبة مكونات الجملة وحالاتها الإعرابية، و... الخ وهذه القواعد التركييبية تجري على أساس المعلومات المتوفرة في البنية الوظيفية وهي البنية التي تتضمن الإشارة للخصائص الدلالية والتركييبية والتداولية⁽⁶⁾.

ويتم ترتيب عناصر التركيب وترتيب المكونات فيما بينها في النحو الوظيفي عن طريق تطبيق نسق من القواعد تُلحق المكونات بمواقعها بحسب ما تقتضيه وظائفها⁽⁷⁾.

- 1- النحو الوظيفي، عبد العليم إبراهيم: المقدمة (هـ - و).
- 2- اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، د. أحمد المتوكل: 113، والنحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة (أطروحة دكتوراه)، الزايدى بودرامة: 33.
- 3- النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة (أطروحة دكتوراه): 44.
- 4- ينظر: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري: 50.
- 5- ينظر: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري: 17-18، و50، و137، واللسانيات الوظيفية المقاربة دراسة في التنميط والتطور: 27-28، والنحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة: 33، والوظيفية في اللسانيات العربية (رسالة ماجستير)، محمّد بودية، 75.
- 6- ينظر: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري: 17-18، و50.
- 7- ينظر: المصدر نفسه: 139.

والوظائف في النحوي الوظيفي كما ذكرناها ثلاثة أنواع: وظائف دلالية، ووظائف تركيبية، ووظائف تداولية، وما يهمنا في هذا البحث هو تطبيق ودراسة الوظائف التركيبية للتوابع وبيانها لمعرفة الدور الذي تؤديه هذه التوابع في الجملة، ووظيفتها الدلالية المنوطة بها، وليس الاقتصار فقط بدراسة التوابع على أنها توابع للعامل وللحركة الإعرابية لما قبلها، إذا لا بُدَّ أن يكون لكلِّ عنصرٍ من عناصر التركيب وظيفة أساسية ركّبت على أساسها الجملة؛ لتؤدي دورها بأكمل وجه في إيصال المعنى الذي يريده المتكلم للمخاطب لتحقيق التواصل بين المتخاطبين، والذي يُعدُّ من أهم معطيات الدرس التداولي الحديث.

المبحث الثاني:

دراسة وظائف التوابع في ضوء معاني علامات الإعراب:

للتوابع وظائف أُسند إليها في التركيب، وهذا ما سنقوم ببيانه في هذا البحث، ويمكننا القول قبل أن نفصل القول في وظيفة كل تابع من هذه التوابع: إنَّ (النعته والتوكيد وعطف البيان والبدل) أبواب مؤدية لوظيفة عامّة واحدة وهي توضيح ما سبقه، والاختلاف بين هذه الأبواب في الوظيفية التوضيحية الدقيقة لكلّ منها ووسيلة التوضيح⁽¹⁾، كما سيأتي بيانه في دراسة وظائف التوابع في ضوء معاني علامات الإعراب، ومعنى كل تابع من هذه التوابع التي تشكل وظائفها التي تؤيدها في الجملة أو التركيب:

أولاً: النعت (الصفة):*

عندما نأتي إلى النعت لبيان وظيفته النحوية وأهميته في الجملة نلجأ إلى ما يؤديه من غرض معنوي في الجملة بعيداً عن العامل فيه، أو تبعه لما قبله في الإعراب والعامل، فنجد أنّ النعت هو:

التابع المكمل المتمم معنى متبوعه بياناً، وإيضاحاً، وتخصيصاً⁽²⁾، وتوضيحاً⁽³⁾، قال ابن جني (392هـ): "اعلم أنّ الوصفَ لفظٌ يتبعُ الاسمَ الموصوفَ

1- ينظر: الوظيفية وتحولات البنية، د. فيصل إبراهيم صفا: 136.

* الفرق بين مصطلحي النعت والصفة أنّ النعت خاص بما يتغير كقائم، وضارب، أمّا الصفة فلا يختص به وإنّما يطلق على الثابت وعلى ما يتغير، والأكثر استعمالاً عند النحويين هو النعت، ينظر: حاشية الصبّان، محمد بن علي الصبان: 82/3، وعاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي: 157/3.

2- ينظر: شرح اللمع في النحو، الباقولي: 246، وشرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهرى: 108/2، وشرح الكافية الشافية، ابن مالك: 516/1، وهمع الهوامع، السيوطي: 145/3، وحاشية الصبّان: 86/3، ونظرية المعنى في الدراسات النحوية: 247.

3- ينظر: شرح كافية ابن الحاجب: 313/2، وشرح التصريح: 108/2.

تحليّةً له، وتخصيصاً ممّن له مثلُ اسمه، بذكرٍ معنًى في الموصوف أو في شيءٍ من سببه⁽¹⁾.

فالنعت يكمل معنى المنعوت، وامتّم له، فلا يُفهم المعنى إلّا بهما معاً⁽²⁾، فالوظيفة النحوية الذي يشغلها النعت في الجملة هي البيان وإيضاح ما قبله وإتمامه وإكماله وتخصيصه، وممّا يجب ملاحظته أنّ تمام معنى الاسم السابق يكون بالنسبة لفهم المخاطب السامع، لا بالنسبة إلى معنى الاسم نفسه؛ ذلك أنّ التفاوت في تمام الدلالة وعدمها يكون بالنسبة إلى فهم السامع⁽³⁾.

والمراد بإفادة النعت الإيضاح وأدائه لهذه الوظيفة النحوية أي: إزالة الغموض والاشتراك الحاصل في المعارف في نحو: (زيدٌ العالمُ)، وبالتخصيص إزالة الغموض والاشتراك الحاصل في النكرات، في نحو: (جاءني رجلٌ صالحٌ)⁽⁴⁾.

وذلك نحو قولنا: جاء زيدٌ الكريمُ، فـ (الكريمُ) مرفوع على أنّه نعتٌ (صفة) للفاعل (زيدٌ)، ذلك أنّ النعت في حقيقته صفة مطابقة للموصوف في جميع خصائصه، في النوع، والعدد، والتحديد، والإعراب، فما يترتب على المنعوت من أحكام يترتب على النعت أيضاً لأنّه مثله⁽⁵⁾، وسبب هذا التناظر في الإعراب لكون أحدهما لا يستغني عن الآخر في توضيح المعنى وبيانه فيمتزجان امتزاجاً فيعرب النعت بإعراب المنعوت في حالة الرفع والنصب والجر⁽⁶⁾.

فالنعت والمنعوت كلاهما كالاسم الواحد وهذا التفسير في معناهما هو مذهب سيبويه في قوله: "فأمّا النعت الذي جرى على المنعوت فقولك: (مررتُ برجلٍ ظريفٍ قبلُ)،

1- اللّمع في العربية، ابن جني: 138.

2- ينظر: إحياء النحو: 118.

3- ينظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، الشاطبي: 4/ 611.

4- ينظر: شرح كافية ابن الحاجب: 2/ 313، والمقاصد الشافية: 4/ 151 614-، وشرح التصريح: 2/ 108، ومعاني

النحو، أ.د. فاضل صالح السامرائي: 3/ 157.

5- ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: 74.

6- ينظر: إحياء النحو: 120.

فصار النعت مجرورًا مثل المنعوت؛ لأنَّهما كالاسم الواحد، من قبل أنَّك لم ترد الواحد من الرجال الذي كلُّ واحدٍ رجل، ولكنَّك أردت الواحد من الرجال الذي كل واحدٍ منهك ظريف، فهو نكرة وإنَّما كان نكرة لأنَّه من أمَّة كلها له مثل اسمه؛ وذلك أنَّ الرجال كل واحدٍ منهم رجل، والرجال الظرفاء كل واحدٍ منهم رجل ظريف، فاسمه يخلطه بأُمَّته حتى لا يعرف منها⁽¹⁾.

فلمَّا كان المعنى لا يتضح إلَّا بالصفة والموصوف معًا، وكأنَّهما كالاسم الواحد الذي لا يمكن أن يفصل أحدهما عن الآخر، كان هذا سبب رفع الصفة لكونها صفة لما قبله مؤدية لوظيفة نحوية مركزية في الجملة ألا وهي: البيان والإيضاح والتكميل والإتمام لمعنى ما قبله.

ومثل هذا التفسير نقوله في النعت المنصوب والمجرور في قولنا: مررتُ بزيدٍ الكريم، ورأيتُ زيدًا الكريم، وفي ما تقدّم آية أخرى على أحقية إطلاق مصطلح (الشريك) على النعت لا (التابع)؛ لأنَّ دوره في الكلام دور الشريك المكمل المتمم.

ثانيًا: التوكيد:

التوكيد هو: "تثبيت الشيء في النفس، وتقوية أمره، والغرض منه إزالة ما علق في نفس المخاطب من شكوك، وإمارة ما خالجه من شبهات"⁽²⁾.

والتوكيد تابع يكمل معنى المتبوع متممًا له مؤكِّدًا لمعناه⁽³⁾، ووضَّح ابن السراج (ت316هـ) معنى التوكيد واستعمالاته بقوله: "التوكيد يجيء على ضربين، إمَّا توكيد بتكرير الاسم، وإمَّا أن يؤكِّد بما يحيط به، لأول: وهو تكرير الاسم: اعلم أنَّه يجيء على ضربين، ضرب يعاد فيه الاسم بلفظه، وضرب يعاد معناه، فأمَّا ما يعاد بلفظه فنحو قولك: رأيت زيدًا زيدًا، ولقيت عمرًا عمرًا،... الثاني: الذي هو إعادة المعنى بلفظٍ آخر نحو قولك:

1- ينظر: إحياء النحو: 118، ونظرية المعنى في الدراسات النحوية: .

2- في النحو العربي نقد وتوجيه: 234 .

3- ينظر: إحياء النحو: 120، ونظرية المعنى في الدراسات النحوية: 248 .

مررتُ بزيدٍ نفسه، وبكم أنفسكم، وجاءني زيدٌ نفسه، ورأيتُ زيدًا نفسه، ومررتُ بهم أنفسهم، فحق هذا أن يتكلم به المتكلم فيعقب شك من هو من مخاطبه فتقول: مررتُ بزيدٍ نفسه كما تقول: مررتُ بزيدٍ لا أشك، ومررتُ بزيدٍ حقًا لتزيل الشك فإذا قلت: قمتُ بنفسك، فهو ضعيف لأنَّ النفس لم تتمكن في التأكيد؛ لأنَّها تكون اسمًا تقول: نزلتُ بنفس الجبل، وخرجتُ نفسه، وأخرج الله نفسه⁽¹⁾.

فالوظيفة الأساسية للتوكيد هو إزالة الشك عن المُحدِّث عنه⁽²⁾، وتنبية المخاطب إلى أنَّ مضمون الكلام ليس ناتجًا عن سهوٍ أو نسيان⁽³⁾، ورفع اللبس عند المخاطب⁽⁴⁾، وإزالة الاتساع⁽⁵⁾، قال ابن يعيش: "فائدة التأكيد تمكين المعنى في نفس المخاطب، وإزالة الغلط في التأويل"⁽⁶⁾.

فالتوكيد تابع مكمل لمعنى الجملة، فاللفظ الأول (المؤكِّد) إذا اكتفى به المتكلم كان المعنى تامًا واضحًا إلى حدٍّ ما، وكذلك يكون الكلام تامًا إذا أُكِّفِي بالكلمة الثانية، إلاَّ أنَّه عند ضمِّ الكلمتين مع بعض يفيدان التوكيد⁽⁷⁾، سواء أكان التوكيد لفظيًا أم معنويًا نحو: (جاء زيدٌ زيدًا)، و(جاء زيدٌ نفسه)، و(لقيتُ القومَ أكثرهم أو كلَّهم).

فالوظيفة الأساسية للتوكيد هو الإتمام والتوضيح وإزالة الشك واللبس عند المخاطب.

وهو تابع يتبع ما قبله، فالحكم على المؤكِّد بأنَّه متحدِّث عنه (مسند إليه)، أو مضاف إليه، أو فضلة حكم على التوكيد أيضًا، إذ يتبع الاسم الذي قبله ذلك؛ لأنَّ معناهما واحد، فيتبعه في الإعراب في الرفع والنصب والجر؛ لأنَّ الرفع علم الإسناد، والجر علم الإضافة،

1- الأصول في النحو: 2/ 19-20.

2- ينظر: شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور: 1/ 267 - 268.

3- ينظر: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري: 85.

4- ينظر: اللُّمع في العربية: 141، وشرح اللُّمع، القاسم بن محمَّد الضرير: 108، وشرح اللُّمع في النحو، الباقولي: 253،

وشرح التسهيل، ابن مالك: 3/ 152، وشرح كافية ابن الحاجب: 2/ 375، وشرح التصريح: 2/ 138.

5- ينظر: اللُّمع في العربية: 141، وشرح اللُّمع في النحو، الباقولي: 253.

6- شرح المفصل: مج 1: 3/ 587.

7- ينظر: إحياء النحو: 120.

والنصب علم المفعولية، وذا بُرهان آخر على راحة إطلاق مصطلح (الشريك) بدلاً من التابع، فلولا أن المؤكّد مشكوك فيه أم غامض لما احتاج إلى المؤكّد الشريك الذي تجاوز وظيفة التبعية إلى أكبر منها بالإتمام والإكمال الذي هو من شأن الشريك.

ثالثاً: عطف البيان والبدل:

عطف البيان والبدل هما تابعان متممان معنى المتبوع بياناً وتوضيحاً وتخصيصاً⁽¹⁾، ويختلفان عن الصفة بأنّه المعنى المقصود لا يعتمد عليهما معاً، بل أن المعنى يكون تاماً بذكر المتبوع مستقلاً بنفسه، والتابع يكون دالاً على معنى الأول مع زيادة في البيان والإيضاح والتخصيص؛ نتيجة اقتران الكلمتين بعضهما ببعض، يقول ابن الخبّاز (ت637هـ) في بيانه كيف أن البدل يفيد البيان: "فلأنك إذا قلت: قام أخوك زيدٌ، لم يخلُ بعض من سمع ذلك من أن يكون غير عارف بالمذكور من كلتا جهتيه: اسمه وقرابته، فإذا قلت: قام أخوك، وهو لا يعرف أن اسمه زيد، وقام زيدٌ، وهو لا يعرف أنه أخوك، ثمّ جمعت بين الاسمين؛ أفدت بمجموعهما بياناً لا يحصل بأحدهما"⁽²⁾.

ويقول د. إبراهيم مصطفى مفصلاً الكلام في بيان ذلك: "وأنت تستطيع أن تقف عند الكلمة الأولى وقد فهمت الكلام بتمامه فهما تاماً، كما تستطيع أن تكتفي بالثاني والمعنى قد فهم أيضاً، فإذا ضمنت الكلمتين، أفدت ... أو زيادة في البيان، نحو: زارني محمد أبو عبد الله، ... تقول: زارني محمدٌ، أو زارني أبو عبد الله، والمعنى فيهما واحد، تضم الاسمين معاً فتقول: زارني محمدٌ أبو عبد الله، فهو المعنى الأوّل زدته بياناً"⁽³⁾.

قال ابن عصفور (ت996هـ) في معنى عطف البيان: "عطف البيان هو جريان اسم جامدٍ معرفة في الأكثر على اسمٍ دونه في الشهرة يبيّنه كما بيّنه النعت، نحو: جاءني أبو حفص

1- ينظر: اللُّمع في العربية: 144، وشرح كافية ابن الحاجب: 395/2، وارتشاف الضرب، أبو حيان: 1943/4،

والمقاصد الشافية: 613/4، ونظرية المعنى في الدراسات النحوية: 248.

2- توجيه اللُّمع، ابن الخبّاز: 275، وينظر: شرح المفصل: مج1: 628/3.

3- إحياء النحو: 120.

عمر⁽¹⁾، وقال في البدل ما يؤكد اتحاد وظيفتهما: "البدلُ إعلامُ السامعِ بمجموعي الاسمين أو الفعلين على جهة البيان أو التأكيد"⁽²⁾

وقال السيوطي (ت911هـ) أيضاً: "هو الجاري مجرى النعت في تكميل متبوعه توضيحاً وتخصيصاً،... فالأول في المعارف نحو: جاء أخوك زيداً، والثاني في النكرات، نحو: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا نُورٌ وَاصْبَاحُ الْيَوْمِ الْبَاصِحِ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: 35]"⁽³⁾.

إذاً في ضوء ذلك يتبين لنا أن الوظيفة النحوية التي يؤديها كل من عطف البيان والبدل والغرض منهما هو البيان والتوضيح والتخصيص.

ومما يلاحظ أن القدماء فرّقوا بين عطف البيان والبدل، ودرسوهما في بابين مستقلّين، واستطردوا في ذكر فروق كثيرة بينهما⁽⁴⁾، ونجدهم يناقضون أنفسهم في جوانب أخرى إذ أنّهم يلمسون كونهما شيء واحد ولا يلمون بذلك إطلاق التسليم على الرغم من قولهم: "كلّ ما حكم بأنه عطف بيان، فجائز جعله بدلاً"⁽⁵⁾، إلا أنّهم يعودون ويفرقون بينها، ويُعدّ رضي الدين الاسترأبادي (ت686هـ) أوّل من أشار على أنّ عطف البيان والبدل شيء واحد ولا يوجد بينهما أي فرق في قوله: "وأنا إلى الآن لم يظهر لديّ فرق جلي بين بدل الكل من الكل وبين عطف البيان، بل لا أرى عطف البيان إلا البدل، كما هو ظاهر كلام سيبويه، فإنّه لم يذكر عطف البيان، بل قال: أمّا المعرفة من النكرة، فتحو: (مررتُ برجل عبد الله)، كأنّه قيل: بمن مررت؟، أو ظنّ أنّه يُقال له ذلك، فأبدل مكانه ما هو أعرف منه"⁽⁶⁾.

1- شرح جمل الزجاجي: 1/300.

2- المصدر نفسه: 1/284.

3- همع الهوامع: 3/159.

4- ينظر على سبيل المثال لا الحصر، شرح المفصل: مج2: 3/4-5، وشرح جمل الزجاجي: 1/300 - 304، وشرح

الأشموني، نور الدين علي بن محمد: 2/359 - 360، ومعاني النحو: 3/184 - 186.

5- شرح الكافية الشافية: 1/535، ويُنظر: شرح التسهيل: 3/187، وارتشاف الضرب: 4/1944.

6- شرح كافية ابن الحاجب: 2/393، وينظر: حاشية الصبّان: 3/129.

ويقول أيضًا ويقول: "يسمى بـ (عطف البيان) من جملة بدل الكل من الكل ما يكون الثاني فيه موضِّحًا للأوَّل، وذلك إمَّا بأن يكون لشيء اسمان هو بأحدهما أشهر من الآخر، وإن لم يكن أحص منه،..."⁽¹⁾.

وفي المذهب نفسه يسير في بيان كون البدل وعطف البيان شيء واحد في تعقيبه لتعريف عطف البيان: "يوضِّح متبوعه،... وكذا البدل،... والأولى أن يُحدَّ بهذا الحد الأبدال الثلاثة، فيدخل فيها عطف البيان"⁽²⁾. فالبدل بأنواعه الثلاث (الكل من الكل، والبعض والاشتمال) وعطف البيان يفيدان البيان ويؤديان وظيفة واحدة وهي البيان والإيضاح والتخصيص.

فالفائدة في بدل البعض والاشتمال البيان بعد الإجمال، والتفسير بعد الإبهام، فهما يفيدان التوضيح، وبيان الاسم الأول؛ ذلك أنَّ المتكلم عندما يذكر الأوَّل تبقى النفس متشوّقة إلى ذكر الثاني، منتظرة له، فيأتي الاسم الثاني مبيِّنًا له ملخصًا ما أجمل في الأوَّل، إذا فوظيفته والغرض منه الإفادة والبيان، من ذلك قولنا: (أكلتُ الرغيفَ ثلثه)، فالمقصود بـ (الرغيف) ثلث الرغيف، ومن ثمَّ يبيِّن المتكلم ذلك فيقول: ثلثه، وفي قولنا: (أعجبني زيدٌ حُسْنُه)، فالبدل هنا تابع يفيد الإيضاح والبيان للإعجاب في زيد؛ ذلك أنَّ المخاطب قد يتوهم أنَّه أعجب به للحمة أو لدمه أو لغير ذلك فجاء البدل موضِّحًا مبيِّنًا هذا الإعجاب من أي جانب كان فقال حسنه⁽³⁾، فجاء لأداء هذه الوظيفة النحوية، وتبعه من حيث الإعراب على سبيل التبعية (الإشتراك والتشريك) للمعنى، فالمتبوع مرفوع فجاء التابع (الشريك) مرفوعًا موضِّحًا مبيِّنًا له، وهذا لا يختلف كثيرا عن الغرض من بدل الكل وعطف البيان، لذلك فإنَّ هذه الأبواب كلها واحد ويفترض أن تدرس في باب واحد وباسم واحد وهو (البيان)، ولا حاجة بنا إلى تكثير الأنواع والأبواب، فعطف البيان والبدل أي باب (البيان) وظيفتهما البيان والتكميل والتوضيح والتخصيص، فهما يكملان معنى المتبوع ويزيدانه بيانًا وتوضيحًا،

1- شرح كافية ابن الحاجب: 397/2.

2- المصدر نفسه: 409/2.

3- ينظر: شرح المفصل: مج 1: 630، وشرح كافية ابن الحاجب: 2/398-397.

بحيث لا يمكن أن تؤدي المعنى المطلوب دونهما، ولأجل ذلك يتبع ما قبله رفعاً ونصباً وجرّاً، في نحو قولنا: (جاء أبو حفص عمر، وزارني محمد أبو عبد الله، وأكلت الرغيف ثلثه، وأعجبتني زيدٌ حسنه، فـ (عمر، وأبو عبد الله، وثلثه، وحسنه) مرفوع على التبعية لما قبلها، والضمّة علم الإسناد وعلامة على أن الاسم مرفوع وهنا سبب رفعه على سبيل التبعية. وإن من أسباب دراسة هذين البابين مستقلين منفصلين في النحو العربي، يعود إلى تعريفات النحويين لكل باب، فتعريفاتهم المتمثلة بالأفكار التصورية والافتراض هي التي أدت إلى إبراز الاختلاف بينهما لا المعطيات اللغوية⁽¹⁾.

وإن قولهم في تعريفهم للبدل بآئه: "التابع المقصود بالحكم"⁽²⁾. فيه تعارض مع القواعد، ذلك أن قولهم تابع مقصود بالحكم فإذا كان البدل هو المقصود بالحكم أي أنه هو المسند إليه نفسه، وإذا كان مسنداً إليه فهذا يعني أنه ليس بتابع، وإنما مرفوع أصالة لكونه مسند إليه والضمّة علم الإسناد، وبهذا فهو يؤدي وظيفتين تركيبيتين في آن واحد، وهذا التعريف يتطابق مع بدل الغلط وليس مع البيان الذي أوضحناه، وكما سنوضح بدل الغلط لاحقاً. وذهب عباس حسن إلى أنّهما يؤديان وظيفة عامّة واحدة وهي البيان وإن لكل من (عطف البيان)، و(البدل المطابق) وظيفة دقيقة يؤديها، فلعطف البيان غرض معنوي عام وهو أن يؤتى به لإيضاح الذات نفسها، أو تخصيصها، أمّا البدل فيؤتى به للدلالة على ذات المتبوع بلفظ آخر يساويه في المعنى، بحيث يقع اللفظان على ذات واحدة⁽³⁾، وصرّح بأنّ التفرقة بينهما قائمة على أساس غير سليم، وبأن الرأي الذي يفرّق بينهما في بعض الحالات هو رأي قائم على التخيل والحذف والتقدير من غير داع، ومن غير فائدة ترتجى، وأن من السداد إغفاله وإهماله؛ ولذلك أوصى بضرورة إدماجهما وتوحيدهما في باب واحد، لما يكون لذلك من تيسير ومجارة للأصول اللغوية العامة⁽⁴⁾.

1- ينظر: الوظيفية وتحولات البنية: 136-139.

2- شرح التصريح على التوضيح: 2/190.

3- ينظر: النحو الوافي عباس حسن: 3/393، والوظيفية وتحولات البنية: 138-139، 143.

4- ينظر: النحو الوافي: 3/391.

من هنا وتأسيساً على الوظيفة النحوية الدقيقة لكل من البدل وعطف البيان، واللذان هما وظيفة واحدة وهي البيان والإيضاح، أصبح من اللازم الاستعاضة عن البابين بباب واحد في النحو العربي، والتسمية المقترحة لهذين البابين هو (البيان) والذي اقترحه د. مهدي المخزومي ونادى به عدد من النحويين⁽¹⁾، وعلى رأيه نستند، فهذه التسمية تشير إلى طبيعة وظيفة كل من البدل وعطف البيان، "وتخلصنا من إichاءات مصطلح (البدل) كإichاء قصد الحكم والاستقلال بالعامل، وتخلصنا كذلك من إichاءات مصطلح (العطف)"⁽²⁾.
ومما تقدم ومن خلال ما عرضناه نقترح أن يعرب التابع في نحو قولنا: (جاء أبو حفص عمر، وزارني محمد أبو عبد الله، ومررتُ بزيد أخيك، وأكلتُ الرغيفَ ثلثه، وأعجبني زيدٌ حسنُه) على النحو الآتي:
ف (عمر، وأبو عبد الله، وحسنُه) بيان مرفوع على التبعية، أو على الشراكة لما قبله، و(ثلثه) بيان مجرور على التبعية، أو على الشراكة لما قبله، و(أخيك) بيان مجرور على التبعية، أو على الشراكة لما قبله.

رابعاً: عطف النسق:

يختلف عطف النسق عن سائر التوابع أو الأشرار الأخرى في أن الشراكة كما نرى، أو التبعية كما هو معروف حاصلةً بواسطة حرف من حروف العطف، فعطف النسق في تعريف النحويين له: "هو التابع... بحرفٍ وُضع للتبعية، وهي أن يُشركَ الثاني مع الأوّل في عامله"⁽³⁾.

فعطف النسق يقوم على المُغايرة المعنوية بين المعطوف والمعطوف عليه، فلا تبعية معنوية قائمة بين المتعاطفين⁽⁴⁾، وفي كل أنواع التوابع كما بيّنا، بل تبعية شكلية العلاقة بين

1- ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق: 68، و196، ومعاني النحو: 3/ 185 - 186، ومسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي: 139.

2- الوظيفية وتحولات البنية: 139.

3- المقاصد الشافية: 5/ 61.

4- ينظر: نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية، د. مصطفى حميدة: 180 181-.

ما يُعرف بالتوابع، وما أطلقنا عليه بـ (الأشراك) وهي شراكة في الوظيفة والمعنى، وأوضح ما تكون الشراكة ظاهرة هو في باب العطف، فليس الأمر في العطف إتباعاً، وإنما هو إشراك وتشريك⁽¹⁾ على ما يقول سيبويه: "هذا باب مجرى انعت على المنعوت، والشريك على الشريك، والبدل على المبدل منه، وما أشبه ذلك"⁽²⁾.

والمقصود بالإشراك والتشريك، أي: إشراك المعطوف في الحدث السابق، والحكم السابق له، فهو مرفوع أصالةً، فالمعطوف عليه مسندٌ إليه ثانٍ متحدثٌ عنه في نحو قولنا: (جاء زيدٌ وعمروُ)، فكلا الاسمين (زيدٌ) و (عمروُ) متحدثٌ عنهما، مسندٌ إليهما الحدث، فـ (عمروُ) مرفوع أصالةً لأنه فاعلٌ أسند إليه الفعل - الحدث -، فالمعطوف بالحرف مسندٌ إليه ثانٍ استغنى عن إعادة المسند بالواو الدالة على أن ما بعدها يُشرك ما قبلها في الحكم⁽³⁾.

إذا فكلا الاسمين المعطوف والمعطوف عليه على هذا التفسير متحدثٌ عنهما مقصودان بالحكم، فلهما حكم المتحدث عنه، فإن كان مسنداً يُرفع؛ لأنَّ الضمة علم الإسناد، وإن كان مضافاً فيُجر؛ لأنَّ الجر علم الإضافة، وإن كان مفعولاً فيُنصب؛ لأنَّ الفتحة علم المفعولية، ولذلك فإنَّ الاسمين في نحو: (جاء زيدٌ وعمروُ) استحقا الرفع لكونهما مسندٌ إليهما متحدثٌ عنهما، فلهما حكم المسند إليه وهو الرفع، والضمة علم الإسناد، وكأنَّ التقدير: جاء زيدٌ، وجاء عمروُ.

وكذا الحال في قولنا: (ضربتُ زيداً وعمراً)، فـ (زيداً) وقع عليه الحدث، فهو منصوب أصالةً؛ لأنه مفعول به، والفتحة علم المفعولية، وكذلك (عمراً) منصوب أصالةً لأنه وقع عليه الحدث، فهو مفعول به، أي: ضربتُ زيداً، وضربتُ عمراً، فاستغني عن ذكر الفعل بدلالة الواو على الإشراك في الحدث كما ذكرنا ذلك.

والتفسير نفسه في قولنا: (مررتُ بزيدٍ وعمروِ)، فـ (زيدٍ) و (عمروِ) مجروران أصالةً لكونهما مجروران بالحرف والتقدير: (مررتُ بزيدٍ وعمروِ)، والكسرة علم الإضافة.

1- ينظر: إحياء النحو: 116.

2- الكتاب: 421 / 1.

3- ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: 74.

وهذا يعني أن العطف على نيّة تكرار الحدث الذي عبّر عنه النحويون بنيّة تكرار العامل؛ لارتباط النحو كلّه عندهم بالعامل والمعمول.

والعطف على رأي أستاذنا د. كريم حسين ناصح الخالدي لا تكملة فيه لمعنى ما قبله، وإنّما هو إعادة للمعنى الموجب للرفع والنصب والجر⁽¹⁾، ودليل ذلك قول ابن السراج: "العطف نظير التثنية والجمع، ألا ترى أن معنى قولك: (قام الزيدان) إنّما هو: قام زيدٌ وزيدٌ، فلمّا كان العاملان مشتركين في الاسم ثنيا، ولو اختلفا لم يصح فيهما إلا الواو...، فإذا تمّ الكلام عطف على العامل الأوّل، وكنت مقدّراً إعادته، وإن كنت لا تعيده في اللفظ لأنّك مستغنٍ عنه"⁽²⁾.

ممّا تقدّم نستطيع أن نحكم على عطف النسق باطمئنان: بأنّه لا وجود للتبعية في عطف النسق، وإنّما هو من باب الإشراك والتشريك، فالاسم الذي بعد حروف العطف يأخذ حكمه الإعرابي الذي يستقيه من معناه فإن كان معناه معنى الإسناد فحكمه حكم المسند إليه، والذي هو الرفع، وإذا كان معناه معنى الفضلة فيكون حكمه حكم الفضلة وإعرابه النصب، وما كان في المعنى مضافاً إليه أو مجروراً بالحرف، فيأخذ حكم الإضافة وهو الجر، لذلك يُرفع ويُنصب ويُجر الاسم الذي بعد حروف العطف في ضوء المعنى الذي يكون للاسم الأول بدلالة الواو على إشراكه في حكم ما قبله، لذلك ينبغي إخراج (عطف النسق) من باب التوابع إذا نظرنا إلى التوابع وفق نظرية العامل، أمّا إذا نظرنا إليها من زاوية الوظيفة والمعنى، وأطلقنا عليها مصطلح الشريك، الذي نجده أنسب ما يكون في باب العطف فيبقى العطف مع الأشراك (التوابع) الأخرى، ولا تُستبعد عنها، ولا نخالف بذلك مذهب أساتذتنا الذين دعوا إلى إخراج العطف من باب التوابع، وأولهم د. إبراهيم مصطفى في قوله: "وباب العطف إذّا ليس له إعراب خاص، وليس جديراً أن يُعدّ من التوابع، ولا أن يُفرد بباب لدراسته هذا من باب الإعراب"⁽³⁾.

1- ينظر: نظرية المعنى في الدراسات النحوية: 202.

2- الأصول في النحو: 64/2.

3- إحياء النحو: 116.

وهناك قاعدة وظيفية لأصحاب النحو الوظيفي تقول: من حيث الوظيفة: "يُعطفُ بين مركبين أو بين جملتين حين يحملُ المعطوف والمعطوف عليه نفس الوظيفة الدلالية، والتركيبية، والتداولية"⁽¹⁾، وعلى هذا الأمر فوظيفة المعطوف عليه هو وظيفة المقصود بالحكم المُتحدّث عنه نفسه، فهو إما الفاعلية، أو الخبرية، أو المفعولية، أو الإضافة، بحسب المعنى الذي يكون للاسم الأوّل الذي يشترك الاسم الثاني فيه معه.

خامساً: البديل المباين:

البديل المباين هو الذي يصدق عليه تعريف البديل الذي ذكره النحويون، وهو نوعان: بديل الغلط أو النسيان، وبديل الإضراب أو البداء، يقول رضي الدين: "ويُحدّ بديل الغلط بما حدّه به المصنف مطلق البديل"⁽²⁾، وهو بأنّه: "التابع المقصود بالحكم"⁽³⁾، والمراد ببديل الغلط: "البديل الذي كان سبب الإتيان به الغلط في ذكر المبدل منه، لأن يكون البديل هو الغلط"⁽⁴⁾، وذلك في قولنا: (مررتُ برجلٍ حمارٍ)، "كأنّه أراد أن يقول: مررتُ بحمارٍ، فغلط فقال: برجلٍ أو بشيء"⁽⁵⁾، ف (حمار) هنا بديل عن اللفظ الذي هو غلط وهو (رجل)، ونحو: (مررتُ برجلٍ امرأةً)، إذا كنت أخبرت أولاً بأنك مررت برجلٍ ثم بدالك أن تخبر بأنك مررتُ بامرأة من غير إبطال الخبر الأوّل، ف (امرأة) بديل بداء أو إضراب⁽⁶⁾.

والفرق بين بديل الغلط أو النسيان والإضراب: أن المتكلم في بديل الغلط والنسيان لم يتعمّد ذكر الغلط (المبدل منه)، وإنّما سبقه لسانه إلى الغلط، فتداركه بالبديل، نحو: (رأيت رجلاً حماراً)، إن أراد المتكلم أن يخبر بأنّه رأى حماراً فغلط بذكر الرجل، وسبق

1- مسائل النحو العربي في قضايا الخطاب الوظيفي: 26.

2- ينظر: شرح كافية ابن الحاجب: 409 / 2.

3- شرح التصريح: 190 / 2.

4- شرح كافية ابن الحاجب: 399 / 2.

5- الأصول في النحو: 48 / 2.

6- ينظر: همع الهوامع: 178 / 3.

لسانه إلى ذكره⁽¹⁾، وأما بدل الإضراب أو البداء فأن يذكر المتكلم المبدل منه عن قصد وتعمد، ثم يؤهم أنه غلط، نحو: (أكلتُ خبزاً لحمًا)، إن قصد المتكلم الإخبار أو لا بأنه أكل خبزاً، ثم بدا له أن يخبر بأنه أكل لحمًا أيضًا⁽²⁾.

وبهذا التعريف والتوضيح لا يمكن أن يكون (البدل) من التوابع (الأشراك)؛ ذلك أنه إذا كان مقصوداً بالحكم كما يرى النحويون يشير إلى أنه مرفوع أو منصوب أو مجرور أصالة لا على التبعية⁽³⁾، أو التشريك؛ لأن المتبوع في البدل المباين ملغى وفي حكم المعدوم، وكأنه لم يرد في الكلام، يقول الشاطبي (ت790هـ): "وقوله: المقصود بالحكم يعني: أنه الذي قصد بالإخبار عنه في الحقيقة دون متبوعه، فإذا قلت: (قام زيدٌ أخوك) فـ (أخوك) هو المقصود بالحكم عليه، والإخبار عنه بالقيام..."⁽⁴⁾.

فهو مرفوع أو منصوب أو مجرور أصالة على اعتبار أن المبدل منه ملغى - وبهذا يمكننا أن نفسر قولهم: (على نيّة تكرار العامل)-، فالضمة علم الإسناد، ودليل على أن الاسم متحدث عنه ومسندٌ إليه، والكسرة علم الإضافة ودليل أن الاسم مضاف إليه إما بالحرف أو بالإضافة، والفتحة علم المفعولية، فالتقدير في: (مررتُ برجلٍ حمارٍ)، و(مررتُ برجلٍ امرأةٍ)، و(رأيتُ قمرًا هنديًا): مررتُ برجلٍ ومررتُ بحمارٍ، و مررتُ برجلٍ ومررتُ بامرأةٍ، فهو مجرور على الإضافة ذلك أن الكسرة علم الإضافة وليس على التبعية، ورأيتُ قمرًا، ورأيتُ هنديًا، فهو منصوب على الأصالة أي لكونه مفعول به وليس على التبعية، والفتحة علم المفعولية.

- 1- ينظر: شرح اللّمع، الباقولي: 258، وشرح المفصل: مج1/ 631، وشرح كافية ابن الحاجب: 2/ 399، شرح ابن عقيل، بهاء الدين ابن عقيل الهمداني: 3/ 205، والمقاصد الشافية: 5/ 199.
- 2- ينظر: شرح ابن عقيل: 3/ 205.
- 3- ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: 75، وإحياء النحو وتجديده بين إبراهيم مصطفى وأمين خولي، د. عبد الله احمد خليل إسماعيل: 50 51-
- 4- المقاصد الشافية: 5/ 190.

سادساً: النعت السببي:

ثمة نوع من النعت أطلق عليه النحويون (النعت السببي)، وعدّوه من التوابع حاله حال النعت الحقيقي، من حيث المعنى والوظيفة، ويريدون به: النعت الذي يرفع اسماً ظاهراً يكون سبباً له - أي أنه يكمل صفة من صفات ما تعلّق به متبوعه - نحو: (مررتُ برجلٍ عاقلٍ أبوه، رأيتُ رجلاً قائماً أبوه، وهذا رجلٌ ضاربٌ أخوه زيداً)⁽¹⁾، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنَ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنَ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾ [النساء: 75]، فأعربوا (عاقل، وقائماً، وضارب، والظالم) نعت سببي؛ لما بينه وبين الاسم الذي بعده سبب يربطه به ممّا يوضحه ويخصه ويتمّم الموصوف.

وهذا الرأي لم نألفه لما بين النعتين من فرقٍ جليٍّ، فليس (زيدٌ الكريم) مثل (زيدٌ الكريم أبوه)، فالصفة في الجملتين ليست لموصوف واحد، ففي الأولى لزيد، وفي الثانية لأبيه؛ لذا أُتيح لنا رأي آخر يمكن من خلاله أن نحمل به تشابه الحركة بين (زيد)، و(الكريم) في جملة: (زيدٌ الكريم أبوه) على إتباع المجاورة، أي: إتباع (الكريم) لزيد لمجاورته له حاله حال الأقوال المأثورة نحو: (هذا حجرٌ ضبٍ خرب)، وهو مأخوذ من تفسير ابن جني لما روي عن العرب: (هذا حجرٌ ضبٍ خرب)⁽²⁾، إذ ذهب النحويون إلى أنّ (خرب) مجرور على المجاورة⁽³⁾، قال خالد الأزهرى (ت905هـ): "وأما الجر بالمجاورة، نحو: (هذا حجرٌ ضبٍ خرب) بجر (خرب) لمجاورته لـ (ضب) (مجرور، وكان حقه الرفع لأنه نعت الحجر المرفوع على الخبرية"⁽⁴⁾.

إذاً فإتباع الاسم لما قبله ليس من باب التبعية أو الإشراك وإنما هو من باب آخر هو (باب المجاورة)، وإنّ جميع ما عدّه النحويون نعت سببي يمكن حمله الإتباع بالمجاورة، وباب الإتباع بالمجاورة باب واسع في العربية.

1- ينظر: شرح المفصل: مج3/1/613، والمقاصد الشافية: 4/620، ومعاني النحو: 3/157.

2- ينظر: الخصائص: 1/192.

3- ينظر: الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي: 37-38، وشرح التسهيل: 3/397، وارتشاف الضرب: 4/1914،

وحاشية الصبان: 2/353، والنحو الوافي الهامش(6): 3/8.

4- شرح الأزهرية، خالد الأزهرى: 51.

وذكر د. إبراهيم مصطفى تفسيراً آخر لما سُمي بـ(النعته السببي)، وهو أن الأصح أن يكون أسلوب الكلام في نحو: (رأيتُ فتىً باكيةً عليه أمُّهُ) بالرفع في (باكية) على الاستئناف، وابتداء الحديث، وإنَّ الجملة كلها (باكيةً عليه أمُّهُ) تتصل بما قبلها⁽¹⁾، وهذا التوجيه يتوافق مع معنى الجملة إذ ليس هناك علاقة بين النعت والمنعوت، وإنَّما ما يسمى بالنعته السببي هو في الحقيقة وصف للاسم الذي بعده وليس وصفاً على ما قبله لكي يصدق عليه حكم النعت.

لذا يمكن القول بأنَّ ما سُمِّي بالنعته السببي في نحو: (مررتُ برجلٍ عاقلٍ أبوه، رأيتُ رجلاً قائماً أبوه، وهذا رجلٌ ضاربٌ أخوه زيداً)، يتأرجح بين التبعية و(التشريك)، وبين الإتيان بالمجاورة، وليس يسيراً القطع بانتمائه إلى أحدهما دون الآخر.

1- ينظر: إحياء النحو: 125.

الخاتمة:

- بعد ما سلف من استقصاءٍ مجملٍ لموضوع البحث انتهت الدراسة إلى ما يأتي:
1. إنَّ مصطلح التوابع الذي درج فيه كتب النحو يُعدُّ انحرافاً عمّا أسَّسه سيوييه -رحمه الله- الذي كان قد ألمح إلى مصطلح أنسب وأدق منه وهو (الإشراك أو الشريك) بدلاً من (الإتباع والتبعية)، وتشرف هذه الدراسة بالدعوة إلى إحياء المصطلح القديم المدثور، والمنتور في بعض كتب النحو، واستبدال (التوابع) بـ (الأشراك)، و(التابع) بـ (الشريك)، والتبعية بـ (الإشراك أو الشريك)، فالمصطلح المقترح أكفأ وأنسب؛ لأنَّه موائمٌ لوظيفة التوابع أو الأشراك مسمياتها ومعناها.
 2. إنَّ الوظيفة النحوية التي تؤديها التوابع (الأشراك) هو الشريك بينها والشركة تتجلى في التوضيح والتبيين والتخصيص والإتمام والتكميل، وهي كُلهَا صور من صور الشراكة بين النعت والمنعوت، والمُبدل والمُبدل منه، والتوكيد والمؤكِّد، والمعطوف والمعطوف عليه.
 3. توصل البحث إلى أنَّ وظائف التوضيح والتبيين والتخصيص والإيضاح والتكميل والإشراك الإتمام، التي تفيدها التوابع كُلهَا خصائص تداولية تركز على المخاطب الذي يكون جُلَّ اهتمام المتكلم عند تركيبه للجمل والعبارات، فما التبيين والتوضيح والتخصيص والتكميل الذي تفيده التوابع إلَّا لإزالة الوهم في ذهن المخاطب، وإيصال المعنى المطلوب بأوضح الصور وأفصح العبارات وأتمَّها.
 4. إنَّ دراسة التوابع (الإشراك) في ضوء دلالات علامات الإعراب ووظائفها، يسهِّل البحث في دراسة التوابع (الأشراك) على المتعلمين، ويضيق نطاق

- الخلافاً على النحويين وتمييز الأقسام بعضها من بعض، ويخلص من الاضطراب في تحديد نوع الشريك (التابع) في عدد من التراكيب عندما يلتبس النعت بعطف بيان وبالبدل.
5. إنَّ فكرة الشراكة هي الرابط الأساس بين التوابع وتظهر هذه الشراكة جليَّة في باب عطف النسق.
6. أكَّدت الدراسة مذهب طائفة من النحويين في ضمِّ بابي (عطف البيان) و(البدل)، ودمجهما بباب واحد يسمَّى بـ (البيان)، ويعرب بهذا الإعراب.
7. قدَّم البحث تفسيراً آخر - نحسبه جديداً - لتوافق الحركة بين المنعوت وما يسمى بالنعت السببي إذ بدا لنا أنَّه يمكن حمل هذا التوافق بين المنعوت ونعته السببي على إتباع المجاورة لا على التبعية والتشريك في الحكم، فتأثَّر المجاور بجاره، فأخذ حركته، كما في قولهم (هذا جحرٌ ضبٌّ خربٍ).
8. رأينا أنَّ المشاركة ضعيفة من الناحية الوظيفية في باب البدل المباين، لذا لا نرى ضييراً إخراجها من باب التوابع أو الأشراك، وليس البدل المباين من التوابع (الأشراك)، وإنَّما هو على نية إلغاء المبدل منه وإقامة البدل مقامه، فهو مرفوع أو منصوب أو مجرور على الأصالة وليس على التبعية (الإشراك والتشريك)، وإنَّما على أنَّه مسندٌ إليه، أو على المفعولية، أو الإضافة.

مصادر البحث:

1. إحياء النحو وتجديده بين إبراهيم مصطفى وأمين خولي، د. عبد الله أحمد خليل إسماعيل، منشورات جامعة عمر المختار، الدار البيضاء - ليبيا، ط/ذ، 1994م.
2. إحياء النحو، د. إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة - مصر، ط/1، 1959م.
3. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تح: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، مطبعة المدني، القاهرة - مصر، ط/1، 1418هـ - 1998م.
4. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي (ت316هـ)، تح: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط/1، 1420هـ - 1999م.
5. أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د. فاضل مصطفى الساقى، تقديم: أ.د. تمام حسّان، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط/2، 1429هـ - 2008م.
6. تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني المرتضى الزبيدي (ت1205هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ط/1، د.ت.
7. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت816هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط/1، 1403هـ - 1983م.
8. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت370هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/1، 2001م.
9. توجيه اللمع، أحمد بن الحسين بن الخباز (ت637هـ)، تح: أ.د. فايز زكي محمد دياب، دار السلام، القاهرة - مصر، ط/2، 1428هـ - 2007م.
10. حاشية الصبان على شرح الأشموني، أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت1206هـ)، ومعه شرح الشواهد للعيني، تح: محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، القاهرة - مصر، ط/1، 1423هـ - 2002م.
11. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - مصر، ط/4، 1999م.
12. دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت471هـ)، قرأه وعلّق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة - مصر، ط/3، 1413هـ - 1992م.
13. الرّد على النّحاة، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن مَصّاء اللخمي القرطبي (ت592هـ)، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/1، 1428هـ - 2007م.

14. شرح الأزهرية، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت905هـ)، المطبعة الكبرى ببولاق، القاهرة- مصر، ط/ 1، د.ت.
15. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو الحسن نور الدين علي بن مُحَمَّد بن عيسى الأشموني (ت900هـ)، قَدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد، إشراف: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/ 2، 2010م.
16. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني (ت769هـ)، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة - مصر، ط/ 1، د.ت.
17. شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد)، جمال الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي (ت672هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيّد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/ 2، 2009م.
18. شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله الأزهرى (ت905هـ)، تح: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/ 2، 1427هـ - 2007م.
19. شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين مُحَمَّد بن الحسن الاسترأبادي (ت686هـ)، تح: د. أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر، ط/ 1، د.ت.
20. شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن المالك الطائي الجياني الشافعي (ت672هـ)، تح: علي مُحَمَّد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/ 2، 2010م.
21. شرح اللُّمع في العربية، القاسم بن مُحَمَّد بن مُباشِر الواسطي الضرير، تح: د. رجب عثمان مُحَمَّد، تصدير: د. رمضان عبد التَّوَّاب، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة - مصر، ط/ 1، 1420هـ - 2000م.
22. شرح اللُّمع في النحو، جامع العلوم أبو الحسن علي بن الحسين الباقر (ت543هـ)، تح: د. مُحَمَّد خليل مُراد الحربي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/ 1، 1428هـ - 12007م.
23. شرح المُفَصَّل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت643هـ)، تح: أحمد السيّد أحمد، مراجعة: إسماعيل عبد الجوّاد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر، ط/ 1، د.ت.
24. شرح جمل الزجاجة، ابن عصفور الأشبيلي (ت669هـ)، تح: د. صاحب أبو جناح، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط/ 1، 1419هـ - 1999م.
25. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393هـ)، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط/ 4، 1407هـ - 1987م.

26. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت175هـ)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بغداد - العراق، ط/ 1، د.ت.
27. في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، د، مهدي المخزومي، مكتبة مصطفى الباب الحلبي وأولاده، القاهرة - مصر، ط/ 1، 1386هـ - 1966م.
28. في النحو العربي نقد وتوجيه، د. نهدي المخزومي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط/ 1، د.ت.
29. الكتاب، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر سيويه (ت180هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط/ 4، 1425هـ - 2004م.
30. لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري الروفيعيا لإفريقي (ت711هـ)، دار صادر، بيروت - لبنان، ط/ 3، 1414 هـ
31. اللسانيات الوظيفية المقارنة - دراسة في التنميط والتطور، د، أحمد المتوكل، دار الأمان، الرباط - المغرب، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، والدار العربية للعلوم، بيروت - لبنان، ط/ 1، 1433هـ - 2012م.
32. اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، د. أحمد المتوكل، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت - لبنان، ط/ 1، 1987، و ط/ 2، 2010م.
33. اللُّمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تح: حامد المؤمن، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط/ 2، 1405هـ - 1985م.
34. مباحث في اللسانيات، أ.د. أحمد حسّاني، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي - الإمارات العربية المتحدة، ط/ 2، 1434هـ - 2013م.
35. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، د. أحمد المتوكل، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت - لبنان، ط/ 1، 2009م.
36. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت502هـ)، تح: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط/ 5، 1428هـ - 2007م.
37. معاني النحو، أ.د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمّان - الأردن، ط/ 2، 1423هـ - 2003م.
38. المفصل في علم العربية، أبو القاسم الزمخشري (ت538هـ)، وبذيله كتاب (المُفَصَّل في شرح أبيات المُفَصَّل) لمحمد بدر الدين أبي فراس العنساني (ت1943م)، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط/ 1، 1427هـ - 2006م.
39. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت790هـ)، تح: د. عبد المجيد قطامش، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي جامعة أمّ القُرى، مكّة المكرمة - المملكة العربية السعودية، ط/ 1، 1428هـ - 2007م.

40. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت395هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق - سورية، ط/1، 1399هـ - 1979م.
41. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت285هـ)، تح: محمد هبّد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت - لبنان، د.ط، 1431هـ - 2010م.
42. النحو الوافي، عبّاس حسن، مكتبة المحمدي، بيروت - لبنان، ط/1، 1428هـ - 2007م.
43. النحو الوظيفي، عبد العليم إبراهيم، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط/1، د.ت.
44. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، د. مصطفى حميدة، دار نوبار للطباعة، القاهرة - مصر، ط/1، 1997م.
45. نظرية المعنى في الدراسات النحوية، أ.د. كريم حسين ناصح الخالدي، دار صفاء، عمّان الأردن، ط/1، 1427هـ - 2006م.
46. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، تح: د. عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر، ط/1، د.ت.
47. الوسائط اللغوية، -2 اللسانيات النسبية والأنحاء النمطية، محمد الأوراعي، دار الأمان، الرباط - المغرب، ط/1، 1421هـ - 2001م.
48. الوظيفية وتحولات البنية، د. فيصل إبراهيم صفا، عالم الكتاب الحديث، إربد - الأردن، ط/1، 1431هـ - 2010م.

الرسائل الجامعية:

1. العلاقة الوظيفية بين الخير والحال والصفة دراسة في النحو العربي (رسالة ماجستير)، منذر زيارة قاسم، كلية الآداب/ جامعة البصرة، 1433هـ - 2012م.
2. النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة (أطروحة دكتوراه)، الزايد يودرامة، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر - باتنة، الجمهورية الجزائرية الشعبية، 1435هـ - 2014.
3. الوظيفية في اللسانيات العربية دراسة في الرسالة الهزلية لابن زيدون (رسالة ماجستير)، محمد بودية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر - بسكرة، الجمهورية الجزائرية، 2008م.

طلائع بن رزيك

آخر الوزراء الفاطميين الأقوياء

(549 - 556هـ / 1154 - 1160م)

الكلمات المفتاحية : (طلائع بن رزيك، آخر الوزراء، الفاطميين)

م . د . علي فيصل عبد النبي

المديرية العامة لتربية ذي قار

**Talaie ibn Rezek,
the last of the powerful
Fatimid ministers**

(549 - 556 A.H. / 1154 - 1160 A.D.)

key words :

(Talaie ibn Rezek ,The last ministers and The Fatimids)

Dr. teacher :

Ali Faisal AbdulNabi

Thi-Qar General Directorate of Education

الخلاصة

ولد الوزير طلّاع بن رزيك سنة 495 هـ / 1101م في أرمينية، ويعود بنسبه الى جبلة بن الأيهم الغساني، واتخذ من التشيع لآل البيت (ع) مذهباً، مما جعله شغوفاً بحبهم، ورغبته بزيارة مشهد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) في النجف الاشرف .

وقد توجه الى مصر، ونجح في ادارة الولايات التي تولاها عند الفاطميين، مما جعله موضع ثقة القصر الفاطمي، لذا سعت نساء القصر للأستنجاد به من هيمنة الوزير عباس الصنهاجي، وانتخى لهن وتمكن من القضاء على خصوم الدولة واعادة الامن والنظام لها .

وتمتع الوزير الصالح طلّاع بمزايا كثيرة، جمعت فيه الكثير من القيم والخلق الرفيع، والحس الشعري الذي عبر من خلاله بما يكتنه من إلهام وذوق وبلاغة .

وجمع شتات الدولة وأعاد برمجة اقتصادها، لرغبته الصادقة بأن تكون قادرة على التصدي للعدوان الصليبي ولم يمنعه الاختلاف المذهبي من الاتصال بنور الدين محمود بن زنكي، من اجل وحدة المسلمين، ما دام هذا العدو قد إستهدف مستقبلهم.

وبالرغم من الخصال الذكية والمقدرات الإدارية والحكمة السياسية التي تمتع بها هذا الوزير إلا انه وقع في أخطاء جسيمة عبر عن ندمه عنها ومنها : بناء الجامع على باب القاهرة، وتولي شاور للصعيد، وعدم إرسال العساكر الى بيت المقدس .

ومن أبرز النتائج كذلك ان الوزير طلّاع بن رزيك قد شكلت إنجازاته العسكرية، خلق عامل قلق وإرباك للصليبيين، وإضعاف حملاتهم العسكرية .

وعرف هذا الوزير بتسامحه واعتداله المذهبي، في وقت كانت المذاهب الإرادات لا سيما لرجال الدولة منهم، الا ان طلّاع كان قد عُرف بقوة شخصيته ومستواه العلمي الفذ، جعل من الصعب النفوذ والإختراق لطرق هذا الوتر الحساس .

ولكن هذه الخصائص والمزايا - وربما تضيقه على نساء القصر وحاشيته - وتحجيم نفوذهم، جعلهم يفكرون بتصفيته، غير عابئين للنتائج الوخيمة التي تنتظر الخلافة الفاطمية، بالقضاء على صمام أمانها وملاذها الأخير التي تجسد بشخصية هذا الوزير، الذي يعد آخر وزراءها الأقباء، والتي لم تستطع الخلافة الفاطمية بعده النهوض بمقومات بقائها، وجعلها تنحدر نحو هاوية نهايتها بشكل سريع .

Abstract :

The Minister Talaie ibn Rezek was born in 495 A.H. / 1101 A.D. in Armenia, and is attributed to Jiblah Ibn Al-Ayham Ghassani. He known of his love and desire to visit the scene of Prince Ali bin Abi Talib (peace be upon him) .

He went to Egypt and succeeded in running the Fatimid states. This led him to trust the Fatimid palace, which the women of the palace sought to extricate from the dominance of the minister Abbas Sanhaji, and was able to eliminate the opponents of the state and restore security and the order to it .

The minister enjoyed the benefits of many virtues, which collected a lot of values and high ethics, and the sense of poetry through his revelation, taste and eloquence .

And collect the state pieces and re-programming of its economy, a sincere desire to be able to respond to the aggression of the crusader enemy differences did not prevent him from contact with the Noor- Al-Din Mahmud bin Zangi, for the unity of muslims, as long as this enemy has targeted future.

But these characteristics and benefits - and possibly narrow the women of the palace and his entourage - minimize their influence, make them think to liquidate him, uninterested by the disastrous results that await the Fatimid caliphate, the elimination of the valve safety and last haven that embodies the character of this minister, as the last minister

of the powerful, which has been unable the Fatimid caliphate for element advancing, and make them tumbling into the abyss of an end quickly.

المقدمة

الوزير الفاطمي طلّاح بن رزيك، شخصية قوية مؤثرة، تركت بصماتها في تاريخ الخلافة الفاطمية، فهذا البحث يسلط الضوء على نشأت هذا الوزير ونسبه والظروف التي آلت الي توليه الوزارة لدى الفاطميين والمذهب الذي جمعه معهم، وكيف تمكن من كسب ثقة الولايات التي تولاهها تحت حكمهم، وجعلته موضع ثقة الناس والقصر الفاطمي معا، والاستعانة به وقت المحن، وكيف تمكن هذا الوزير من تحقيق طموحاته وتعزيز ثقة القصر الفاطمي به، وتمكنه من القضاء على الاسباب التي أدت الي مصرع الخليفة الظافر الفاطمي، وتولية الخليفة الفائز من بعده.

وكيف تمكن هذا الوزير من انقاذ الدولة واقتصادها، وجعلها من دولة اخذ الضعف منها مأخذاً، الي دولة مهاجمة في عهده ضد العدوان الصليبي على المسلمين، رغم ظروف الدولة الاقتصادية العصبية ووضعها السياسي الغير مستقر.

ويشير البحث الي قدرة هذا الوزير، ومدى نفوذه بحيث اصبح قادراً على تنصيب الخليفة، كما حدث في اختياره للخليفة العاضد، وإجباره على تزويج إبنته له، وغاياته من ذلك.

ويتناول هذا البحث، الذي قسمته الي فقرات، ابرز السجايا والاخلاق الفاضلة التي تمتع بها هذا الوزير، وجعلته يتربع قلوب من إحتك به، وعن ذائقته الشعرية الجياشة التي إنسابت بأبياته الشعرية من خلال ديوانه، والذي عبر فيه عن ولائه وحبه لآل البيت (ع) وكل ما جاشت به نفسه وأفكاره بمختلف ميادين الحياة.

طلائع بن رزيك آخر الوزراء الفاطميين الأقبوياء

(549-556هـ/1154-1160م)

نشأته وظروف توليه الوزارة لدى الفاطميين :

ولد في أرمينية⁽¹⁾، سنة 495 هـ/ 1101م⁽²⁾، والتي كانت تحت سيطرة السلاجقة⁽³⁾، بادئا تعليمه فيها، وحفظ القرآن الكريم، وتفقه بعلوم الدين، وأتقن قواعد اللغة وأهتم بالمجال الأدبي تحت أشرف شيوخ عصره، واتصل برجال الشيعة فأخذ عنهم مذهبهم،

1- أرمينية: جعلها ابن حوقل اقليما واحدا مع الران واذربيجان، وهي اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال وأرميني لمن انتسب لها، ينظر: ابن حوقل، أبي القسم النصيبي (ت365هـ/ 975م) صورة الأرض، المكتبة الحيدرية، ط1 (قم - 1428هـ) ص331؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ/ 1228م)، معجم البلدان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي (بيروت - د. ت) ج1، ص132.

2- ابن خلكان، أبو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر (ت681هـ/ 1282م)، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، حقق أصوله: يوسف علي طويل - ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 1998م) ج2، ص434؛ المقرئ، أبو العباس تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (ت845هـ/ 1441م)، اعطاء الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد عبد القادر احمد عطا، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 2001م) ج2، ص290.

3- السلاجقة: أحلاط من الترك، كانوا يصيفون في بلاد البلغار ويشتون في تركستان، وينهبون ما مر بطريقهم، عرفهم العرب بأسم الغز وكان من مقدميهم رجل يعرف دقاق أو يقاق أو بقاق ويعني القوس الحديد فولد له سلجوق، وأعتنقوا الإسلام على المذنب السني، وقامت دولتهم بعد دخول طغرلبيك نيسابور صلحا سنة 429هـ/ 1037م، ودخل بغداد سنة 447هـ/ 1055م وأزال الحكم البويهية، ينظر: العماد الأصفهاني، عماد الدين محمد بن حامد (ت597هـ/ 1200م) تاريخ دولة آل سلجوق، قرأه وقدم له: يحيى مراد، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 2004م) ص3 وما بعدها؛ الحسيني، صدر الدين أبي الحسن علي بن السيد أبي الفوارس ناصر بن علي (ت622هـ/ 1225م)، أخبار الدولة السلجوقية، أعتني بتصحيحه: محمد أقبال (لاهور - 1933م) ص1 وما بعدها؛ المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 1997م) ج1، ص136 - 148؛ لين بول، ستانلي، تاريخ مصر في العصور الوسطى، ترجمة وتحقيق وتعليق: أحمد سالم سالم، مراجعة وتقديم: أيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية، ط4 (القاهرة - 2016م) ص280، هـ3.

وأستوعبه وآمن به، وكان في ايمانه بالتشيع (كالسكة المحمّاة)⁽¹⁾ ويقال انه من المغرب⁽²⁾، ان وصف طلّاع بالسكة المحمّاة، له دلالة واضحة على تضلعه بعلم الدين الشرعية وفروعها وأصولها، وتمتعه بمكانة رفيعة بهذا الخصوص، ورغبته الصادقة بتوحيد الكلمة، وتفانيه في حبه لأهل البيت (ع) والذب عنهم، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً⁽³⁾، قدم والده أسد رزيك مع بدر الجمالي⁽⁴⁾ من دمشق الى مصر بناء على طلب الخليفة المستنصر بالله (427-487هـ/ 1035-1094م) لحفظ الأمن فيها، وتوفي والده أسد في مصر سنة 531هـ/ 1136م⁽⁵⁾، والأرجح انه من نسل آخر امراء الغساسنة جبلة بن الأيهم (كان حيا سنة 14هـ/ 636 م)⁽⁶⁾، وقد ألّصق به لقب الأرمني كونه ولد بأرمينية، وهو

- 1- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/ 1347م)، العبر في خبر من عبر، باشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، ط1 (بيروت - 1997م) ج2، ص108؛ ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت1089هـ/ 1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر (بيروت - د. ت) ج4، ص177؛ سلام، محمد زغلول، الأدب في العصر الفاطمي، منشأة المعارف، مركز الداتا للطباعة (الإسكندرية - د. ت) ص391.
- 2- المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص290.
- 3- الاميني، محمد هادي، ديوان طلّاع الملك الصالح، مطابع النعمان (النجف - 1964م) ص7.
- 4- بدر الجمالي: أطلق لقب أمير الجيوش أول مرة على انوشكين الدزيري قائد الفاطميين في الشام الا ان اللقب أشتهر به بدر الجمالي وكذلك عرف بالجيوشي، وقد تولى بدر ولاية دمشق سنة 455هـ/ 1053م و457هـ/ 1064م وقد لقب بتاج الأمراء، المظفر، مقدم الجيوش، شرف الملك، عدة الأمام، ثقة الدولة، استدعاء الخليفة المستنصر بالله، لإستياب الأمور في دولته سنة 466هـ/ 1073م، توفي سنة 487هـ/ 1094م، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص372.
- 5- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ/ 1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: يوسف الطويل - وعلي محمد هاشم، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 2004م) ج28، ص214؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص292؛ حميد، صباح هاشم كريم، الوزير طلّاع بن رزيك دراسة في حياته السياسية والفكرية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بابل - 2014م) ص11.
- 6- الغساسنة: قبائل من أزد هاجرت من اليمن أثر انهيار سد مأرب، وسموا بالغساسنة نسبة الى ماء تسمى غسان اقاموا حولها، فكل من شرب من هذا الماء سمي غسانيا، وليس كل من أنسب اليهم، فهم تحالف قبلي، ينظر: ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت456هـ/ 1063م)، جمهرة أنساب العرب، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء باشراف الناشر، دار الكتب العلمية، ط3 (بيروت - 2003م) ص331؛ نولدكه، ثيودور، أمراء غسان وهي رسالته أمراء غسان من آل جفنة، ترجمة وتعليق: بندلي جوزي - وقسطنطين رزيق، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، ط1 (بيروت - 2009م) ص19 ومابعدها؛ الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 2008م) ص244؛ الهاشمي، عبد المنعم، موسوعة تاريخ العرب (العصر الجاهلي)، دار البحار (بيروت - 2006م) ص192 ومابعدها.

عربي من قبيلة غسان اليمانية الأزديّة التي ينتمي إليها أمراء غسان ومدحه عمارة اليميني⁽¹⁾
(ت569هـ / 1173م)، بهذا الصدد:

ستفخر غسان بكم وبزيدها

على أن آل المصطفى لك آل⁽²⁾

زار طلائع أول ظهوره مشهد الأمام علي بن أبي طالب (ع) في النجف الأشرف⁽³⁾ برفقة
جمع من الفقراء⁽⁴⁾ - وربما المقصود بهم جماعة الصوفية⁽⁵⁾ - وكان طلائع شيعيا اماميا⁽⁶⁾، ولم

- 1- عمارة اليميني: هو عمارة بن زيدان الفقيه، وأصله من زبيد أو مرطان في بلاد اليمن التي ولد بها سنة (515هـ / 1121م) وبها درس وتفقه، شافعي المذهب، توفي مصلوبا من قبل صلاح الدين الأيوبي (ت589هـ / 1193م) لأتهامه بالتآمر عليه والسعي لأسقاطه، ينظر: أبو شامة، شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان (665هـ / 1266م)، الروضتين في أخبار الدولتين التورية والصلاحية، وضع حواشيه وعلق عليه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط2 (بيروت - 2002م) ج1، ص 185؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1 - 4 (مواضع متفرقة)؛ المقرئ، المقفى الكبير، تحقيق: محمد البعللوي، دار الغرب الإسلامي، ط2 (بيروت - 2006م) ج4، ص 363؛ سلام، محمد زغلول، الأدب في العصر الفاطمي، منشأة المعارف (الاسكندرية - د.ت) ص479.
- 2- عمارة اليميني، نجم الدين ابي محمد عمارة بن ابي الحسن الحكمي (ت569هـ / 1173م)، النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية، اعنتي بتصحيحه: هرتويغ درنبرغ، مطبع مرسو (شالون - 1897م) ص59.
- 3- النجف: هي ظهر الكوفة، كأنه حد يفصلها عن الصحراء، وهو صلب من الأرض، متسع للعين فيه مزاد استحسان وانسراح، ينظر: ابن جببر، أبو الحسين أحمد بن أحمد (ت614هـ / 1217م) رحلة ابن جببر (رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك)، ضبطه ووضع فهارسه: محمد زينه محمد عزب، دار المعارف (القاهرة - 2000م) ص176.
- 4- المقرئ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف (الخطط المقرئية)، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 1998م) ج4، ص85.
- 5- سلام، الادب في العصر الفاطمي، ص391. الصوفية: لها أوجه مختلفة في سبب تسميتها، هل هي من الصفاء أو للبهيم الصوف الذي اتخذوه شعارا لهم، أو من أهل الصفة الذين ينقطعون للعبادة زمن الرسول (ص) أو من كلمة صوفيا التي تعني الحكمة، لكن الظن الأكبر انها من الصوف الذي شاع استخدامه مبكرا بين المتصوفة، ينظر: السلمي، أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين (ت412هـ / 1021م)، طبقات الصوفية، حققه وعلق عليه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 1998م) ص22 وما بعدها؛ ضيف، شوقي، عصر الدول والأمارات (مصر)، دار المعارف، ط2 (القاهرة - 1990م) ج7، ص62؛ بدوي، عبد الرحمن، تاريخ التصوف الاسلامي، الشعاع للنشر، ط3 (القاهرة - 2008م) ص23 وما بعدها.
- 6- الامامية: تنقسم الى 15 فرقة أبرزهن: الاثنا عشرية والاسماعيلية، ينظر: البغدادى، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت429هـ / 1037م) الفرق بين الفرق، دار الكتب العلمية، ط3 (بيروت - 2005م) ص36؛ الاسماعيلية قالوا ان الامامة بعد جعفر الصادق (ع) لولده اسماعيل، ولكنهم اختلفوا بموته في حياة أبيه ومنهم من قال: لم يموت، والأثنا عشرية، قالوا ان الامامة بعد جعفر الصادق (ع) لولده موسى، وأتمتهم اثنا عشر اماما، وهم: المرتضى، والمجتبى، والشهيد، والسجاد، والباقر، والصادق، والكاظم والرضا... وتنتهي بالحجة القائم المنتظر، ينظر: الشهرستاني، محمد بن فتح الله بدران (ت548هـ / 1153م) الملل والنحل، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة - د.ت) ج1، ص150؛ فياض، عبد الله، تاريخ الامامية وأسلافهم من الشيعة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، تصدير: السيد محمد باقر الصدر، ط2 (بيروت - 1975م) ص73 وما بعدها.

تكن رحلته الى النجف بالأمر اليسير، وهو في وضع معاشي صعب -من جانب فقره المدقع- ويجهل مسالك الطرق التي ترشده اليها، ولكن الذي دفع لذلك، حبه وتفانيه لآل البيت (ع) دفعه الى تجاهل تلك المخاطر، ودفعه الى مرافقة الناس الفقراء الذين يبتغون زيارة مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في النجف⁽¹⁾، وامام المشهد حينها السيد ابن معصوم⁽²⁾، وباتوا عند المشهد⁽³⁾، ويبدو ان هؤلاء الفقراء، هم من الناس المعدمين، الذين تشوقوا لزيارة مرقد أمير المؤمنين علي (ع) وليس لهم علاقة بما عرف عن المتصوفة الذين تجمعهم رؤى خاصة.

فيروى عن ابن معصوم انه رأى في منامه الامام علي (ع)، وهو يقول له: «قد ورد عليك الليلة أربعون فقيراً، من جملتهم رجل يقال له طلّاع بن رزيك من أكبر محبيننا، قل له وليناك مصر»⁽⁴⁾، فلما أصبح، أمر من ينادي على من أسمه طلّاع بن رزيك بينهم، فقم لمقابلة السيد ابن معصوم، فجاءه طلّاع وسلم عليه، وقص عليه الرؤيا، وسار من وقتها طلّاع الى مصر وترقى في الخدم حتى أصبح واليا على بني خصيب⁽⁵⁾، ونفهم من هذه

1- الأميني، ديوان طلّاع بن رزيك، ص 7- 8.

2- ابن معصوم: هو ابو الحسن معصوم بن ابي الطيب أحمد كان سيدا شريفا جليلا عظيم القدر رفيع المنزلة له مزايا عديدة من الجاه والرفعة والسكينة والوقار، وهو جد الأسرة النجفية التي عرفت ببيت الخرساني، للمزيد من التفاصيل، ينظر: ابن شدقم، ضامن بن شدقم الحسيني المدني (كان حيا سنة 1090هـ/ 1679م)، تحفة الازهار وزلال الأنهار في نسب ابناء الأئمة الأطهار، تحقيق وتعليق: كامل سلمان الجبوري، مركز تحقيقات كامبوترس علوم اسلامي، ط1 (طهران 1999م) ص 73 ومابعدها؛ الاميني، ديوان طلّاع الملك الصالح، ص 8، ه 4؛ الصريفي، طالب جحيل دامج عجيل، الوزير طلّاع بن رزيك ودوره في الخلافة الفاطمية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد - 2013م) ص 15، ه 4.

3- المقرزي، الخطط، ج 4، ص 85؛ اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 290 - 291.

4- المقرزي، م. ن والصفحة؛ اتعاظ الحنفا، م. ن والصفحتين.

5- بني خصيب: مدينة لم يكن أحسن منها في الوجه القبلي على ضفة البحر الغربية بين النيل والبحر، وبها من الأسواق والقياسر والبضائع والأقمشة الشيء الكثير، وحمامات ثلاث، وبها ارباع وفنادق، فلا أعلم بالوجه القبلي أعمر منها، وبها مدارس للشافعية والمالكية، وبها جامع كبير، وهي احدى أعمال الصعيد في مصر، وكانت ليست من الأعمال المهمة ولكنها أقربها؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد (ت 630هـ/ 1232م)، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، ط 2 (بيروت - 1967م) ج 9، ص 44؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 2، ص 432؛ ابن دقماق، ابراهيم بن محمد بن أيدير العلاني (ت 809هـ/ 1406م)، الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة (بيروت - د. ت) ق 1، ص 21 - 22.

الرواية بأن الغاية من هذه الرؤيا هو اسباغ الصفة الشرعية لطلائع وصلاحيته لحكم وادارة مصر⁽¹⁾.

ويبدو ان طلائع عين منذ زمن الخليفة الحافظ لدين الله (524-544هـ / 1113-1149م)، في وزارة تاج الدولة بهرام شاه⁽²⁾ (529-531هـ / 1134-1136م) وفي وزارة رضوان بن الولخشى⁽³⁾ (531-533هـ / 1136-1138م) تولى ولايات عدة: كقوص⁽⁴⁾، وأسوان⁽⁵⁾،

- 1- سلام، الأدب في العصر الفاطمي، ص391.
- 2- بهرام شاه: أرمني الجنسية، نصراني الديانة، وكان أحق من يخلف القائم بامر الأرمن الا انه رفض من قبلهم، فخرج من تل باشر مغاضبا والتحق بخدمة الدولة، وكان عاقلا مقداما في الحرب حسن السياسة، مديرا، ينظر: ابن ميسر، محمد بن علي بن يوسف بن جلب (ت677هـ/1278م)، اخبار مصر، اعنتي بتصحيحه: هنري ماسيه، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي (القاهرة - 1919م) ج2، ص78 - 79؛ المقرزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص241؛ المناوي، محمد حمدي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف (القاهرة - 1970م) ص278.
- 3- رضوان بن الولخشى: ولد ليلة عيد الغدير 18 ذي الحجة سنة 487هـ / 1094م، امتاز بالشجاعة والأقدام، قاد ثورة ضد تولية هزار الملوك وطالب بوزارة أبي أحمد بن الأفضل، تولى شأن قوص وأخميم سنة 528هـ / 1133م، وأصبح صاحب الباب في السنة التالية، وهي رتبة أدنى من الوزارة، ولكن بهرام شاه خشي من وجوده بالقاهرة، فولاه عسقلان في رجب من السنة المذكورة، ثم اضطر لأستدعائه مرة أخرى للقاهرة للوقوف بوجه الأرمن الذين يقصدون مصر، ثم ولاه الغربية في صفر سنة 530هـ / 1135م، وبقي فيها حتى خروجه على رأس قواته لطرده بهرام وتولي الوزارة محله، ينظر: ابن ميسر، أخبار مصر، ج2، ص79؛ المقرزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص243؛ المناوي، الوزارة والوزراء، ص279 - 280.
- 4- قوص: من المدن القديمة الكبيرة، فيها آثار كثيرة للأول، ويقال توجد معادن الذهب بينها وبين مدينة أسوان، ينظر: مؤلف مجهول (كان حيا القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) كتاب الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد - 1985م) ص85؛ وتقع على ساحل نهر النيل من جانبه الشرقي، ينظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت بعد سنة 292هـ / 904م)، البلدان (ضمن كتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته) مطبعة بريل (ليدن - 1893م) ص333 - 334، وهي قصبة صعيد مصر، بينها وبين الفسطاط اثنتا عشر يوما، وتبعد عن قفط فرسخ، ينظر: البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الخالق (ت739هـ / 1338م)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق: علي محمد الجبالي، دار الجليل، ط1 (بيروت - 1992م) ج3، ص1133.
- 5- أسوان: هي آخر مدن الصعيد وأكبرها، وانها ثغر متصل ببلاد النوبة، ومنها الطريق الى عيذاب، وهي مدينة عامرة بها منارة طويلة، ولها نخيل وكروم كثيرة، يكثر فيها الخير وتنشط فيها التجارة، لأن الماء يخرج سريعا، من شلالات، ولانستطيع السفن عبور النيل، عند وصولها لها، ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص159؛ المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت380هـ / 990م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه ووضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 2003م) ص168؛ خسرو، ناصر، (ت481هـ / 1088م) سفر نامه رحلة ناصر خسرو الى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري، نقلها الى العربية: يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، ط2 (بيروت - 1970م) ص80 - 81؛ مؤلف مجهول، الاستبصار، ص87.

وربما جمعهما معا، وتولى أيضا ولايتي الأشمونين⁽¹⁾، ومنية بني خصيب⁽²⁾، وكذلك كان واليا على البحيرة⁽³⁾، وغيرهن.

وقد خرج محمد بن رافع مع طائفة كبيرة من العرب سنة 538هـ/1143م على الفاطميين فسار اليهم طلائع وكسروهم وقتل أميرهم ابن رافع⁽⁴⁾، قبل انتقاله للقاهرة بعد مقتل الخليفة الظافر بالله (544-549هـ / 1149-1154م) على يد الوزير عباس وولده نصر سنة 449هـ / 1057م⁽⁵⁾.

وعلى اثر مقتل الخليفة الظافر الفاطمي، بعث عمّة الخليفة الفائز بنصر الله (549-555هـ / 1154-1160م)، الذي خلف اباه الظافر، إلى فارس المسلمين أبي الغارات طلائع بن رزيك، وكان حينها واليا على الأشمونين والبهنسا⁽⁶⁾ وقد تمتع بسيرة طيبة لدى أهلها، وأصبح فيها مطاعا مسموع الكلمة جعلته جديرا بالثقة⁽⁷⁾ والحقيقة ان توليه حكم أكثر من مدينة، جنوب مصر، ترك بصمات واضحة، من أعمال حسنة عاد مردودها للدولة والناس،

- 1- الأشمونين: وهي مدينة قديمة معمورة، وهي قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربي النيل، فيها بساتين ونخل كثير، فيها الكتان الذي يجهز الكثير منه الى مصر وغيرها، ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص158؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص163.
- 2- إضافة الى ما ذكر عنها، هي احدى أعمال الصعيد في مصر، وكانت ليست من الأعمال المهمة ولكنها أقربها، ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج9، ص44؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص432.
- 3- البحيرة: في مصر يفيض فيها نهر النيل تعرف ببحيرة تنيس يعذب مائها وعندما ينحسر عنها الماء يغلب عليها ماء البحر فيملح ماءها ومن مدنها الجزائر وتطيف، ينظر: الأصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت323هـ/ 934م)، مسالك الممالك، مطبعة بريل (ليدن - 1927م) ص529.
- 4- ابن ميسر، أخبار مصر، ج2، ص86.
- 5- ابن الأثير، الكامل، ج8، ص356 - 357، ذكره بـ (رضوان الريحيني)؛ ابو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن علي بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت732هـ/ 1331م)، المختصر في أخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه: محمود ديبوب، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 1997م) ج2، ص72، 77 ذكره بـ (رضوان الوكحشي)؛ سلام، الأدب في العصر الفاطمي، ص392.
- 6- ابن الطوير، ابو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت617هـ/ 1220م)، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، حققه وقدم له: أيمن فؤاد سيد، دار النشر فرانس شتايز شتوتغارت (ل. م - 1992م)، ص70. بهنسا: مدينة بمصر غربي النيل، وهي مدينة كبيرة كثيرة الدخل، وهي المدينة المعروفة بالسور البهنسية، ينظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، كتاب البلدان (ضمن كتاب الأعلام النفيسة لابن رسته) مطبعة بريل (ليدن - 1893م) ص331؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص406.
- 7- سلام، الأدب في العصر الفاطمي، ص392.

ووجد الفقراء فيه ملاذا لهم، وبصيص ضوء أمل ينقذهم من حالة البؤس والشقاء⁽¹⁾ وأرسلت إليه، عمه الخليفة، الكتب، من قصر الخلافة في القاهرة، وفي طيها شعور نساء القصر الفاطمي⁽²⁾، لتخليصهن من هيمنة الوزير عباس الصنهاجي⁽³⁾، وسخموها⁽⁴⁾، وقتل الخليفة الظافر متهما إياه بأنه يأتي ولده نصر، وكان الظافر يحب نصرا، ولا يقدر عن الاستغناء عنه، بتحريض من أسامة بن منقذ⁽⁵⁾ (ت 584هـ / 1188م)، وهذا يعني أقصى علامات التوسل من قبل النساء المسلمات⁽⁶⁾، واستجاب لرجائهن بلطف وأدب جم⁽⁷⁾، وكان أثنائها طلائع في منية بني خصيب واليا⁽⁸⁾، فضلا عن الكتب التي أرسلها إليه القاضي الجليس بن الجباب

- 1- المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص 270؛ الأميني، ديوان طلائع بن رزيك، ص 9؛ الصريفني، الوزير طلائع بن رزيك، ص 87.
- 2- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ / 1347م) سير أعلام النبلاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 2004م) ج12، ص 578.
- 3- عباس الصنهاجي: هو عباس بن أبي الفتوح بن تميم بن المعز بن باديس الحميري، لقب بالأفضل ركن الدين، يكنى بأبي الفضل، وكانت علامته بالكتب أيام وزارته (الحمد لله وبه أثق)، وكان حازما جلدا وقبل سنة شهد عهده احتلال الصليبيين مدينة عسقلان وهي آخر ما بقي للفاطميين خارج مصر، ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 43 - 44؛ أبو شامة، الروضتين، ج1، ص 293؛ ابن سعيد، علي بن موسى (ت 673هـ / 1274م)، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، تحقيق: حسين نصار، مطبعة دار الكتب (القاهرة - 1970م) ص 90؛ ابن العبري، أبي الفرج غرغوريوس بن أهرون الملطي، (ت 685هـ / 1226م)، تاريخ مختصر الدول، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 1997م) ص 181؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ص 275.
- 4- ابن ظافر، جمال الدين علي (ت 612هـ / 1215م)، أخبار الدول المنقطعة، مطبوعات المعهد العلمي للأثار الشرقية بالقاهرة (القاهرة - 1972م) ص 108.
- 5- أسامة بن منقذ: هو أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ، الكنتاني الكلبي، الشيرزي، والملقب مؤيد الدولة مجد الدين، من أكابر بني منقذ حكام قلعة شيزر، وعلمائهم، وشجعانهم، صنف كثيرا في مجال الفن والأدب، رماه الزمان في حصن كيفا، ثم استدعاه صلاح الدين الأيوبي عندما ملك دمشق وقد تجاوز الثمانين من العمر، ينظر: ابن عساکر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت 571هـ / 1175م) تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هذبه ورتبه: عبد القادر بدران، دار أحياء التراث العربي، ط3 (بيروت - 1987م) ج2، ص 403؛ ابن منقذ، كتاب الاعتبار، أسامة مؤيد الدين أبو المظفر أسامة بن مرشد الكنتاني الشيرزي (ت 584هـ / 1188م)، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 1999م)، ص 3 وما بعدها؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص 202 - 205؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص 309.
- 6- لين بول، تاريخ مصر، ص 341.
- 7- لين بول، ستانلي، سيرة القاهرة، ترجمه عن الأنكليزية: حسن ابراهيم حسن وآخران، مطبعة الشيكسبي، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة - 1950م) ص 147.
- 8- ان الأثير، الكامل، ج9، ص 44؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص 275.

(ت561هـ/ 1165م)⁽¹⁾، والتي ادت الى امتعاض طلّاع، بعد أن شاهد شعور النساء⁽²⁾، وكان يحمل شهامة⁽³⁾، فجمع جنده ومن حالفه من الاعراب⁽⁴⁾.

عندما سمع عباسا بهذه التطورات، خرج من القاهرة وأوكل أمرها الى ولده ناصر الدين، وأنفذ الى طلّاع صهره حصن الاسلام الحسين بن أبي الهيجاء (ت592هـ/ 1195م)، ليقتعه بالعدول عن ما عزم عليه. فلما ألتقى به قال له: «تقاتل عباسا وله خمسة آلاف مملوك، قال: أقاتله بنفسي ونفسك. قال: أما الآن، فنعم»⁽⁵⁾، فكان لذلك الموقف أثرا بالغا في الصراع الدائر بين طلّاع وعباس لما عرف أبي الهيجاء بالشهرة والشجاعة⁽⁶⁾.

وفي بكرة يوم الثلاثاء الخامس عشر صفر 549هـ/ 1154م، نزل عباس عند اطفيح⁽⁷⁾ لحق أعرابها بطلّاع، فلحقوا به عند أبو ييط⁽⁸⁾، فسار بهم ونزل في دهشور⁽⁹⁾، فأصاب عباس الأضطراب وعاد للقاهرة، وأجتمعت الناس تحت لواء طلّاع⁽¹⁰⁾، وأغلقت أبواب القاهرة، وقد تحقّق لعباس العداة الذي يكنه له القادة والجنّد⁽¹¹⁾، وكانت للملاحقة التي شددها طلّاع

1- الجليس بن الجباب: هو أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين الجباب الأعلي السعدى التميمي، من نسل أمراء الأغالبة في تونس، تولى ديوان الأنتشاء مع الموفق بن الخلال (ت 566هـ/ 1170م)، وابن الخلال: هو القاضي يوسف بن محمد المعروف بالخلال، من أعيان الكتاب المصريين وفضلائهم، ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج9، ص11؛ ابو الفداء، المختصر، ج2، ص128، في عهد الخليفة الفائز بنصر الله الفاطمي (549 - 555هـ/ 1154 - 1160م)، ومن جلساء الصالح، وكان ذو أنف كبير لذا جعل من ذلك مادة يتبارى بها الشعراء، وكثيرا ما كان الصالح يغري الشعراء به حتى يبدعوا بأشعارهم، سمي الجليس لمجالسته الخلفاء، وابن الجباب لأنه كان يجلس في سوق الجباب، ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص292، 371، سلام، الأدب في العصر الفاطمي، ص494.

2- المقرزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص275.

3- ابن سعيد، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، ص91؛ ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج2، ص99؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت749هـ/ 1348م)، تنمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي)، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 1996م) ج2، ص54.

4- المقرزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص275.

5- م. ن، والصفحة.

6- م. ن، والصفحة.

7- اطفيح: بلد تقع في الصعيد الأدنى في مصر على شاطئ النيل الشرقي وفي جهة القبلة يوجد مقام النبي موسى بن عمران (ع) وفيه موضع قدمه، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص177.

8- ابويط: قرية تقع قرب برديس شرق النيل، وهي من أعمال الصعيد الأدنى من كورة الاسيوطية، ينظر: م. ن، ص75.

9- دهشور: قرية كبيرة أحد أعمال مصر في غربي النيل من أعمال الجيزة، ينظر: م. ن، ج2، ص329.

10- المقرزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص275.

11- ابن منقذ، الأعتبار، ص23.

على عباس جعله يفكر بالهرب وأخذ مايمكن أخذه من مال وسلاح⁽¹⁾، وكان له مائتا حصان ومئتا جنيب⁽²⁾ على أيدي الرجال، ومائتا بغل رحل، وأربعمائة جمل تحمل أثقاله، وكان ذلك يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول سنة 549هـ / 1154م وتبعهما أسامة بن منقذ وجماعة معه⁽³⁾ وهم بحال مزري من العدم والعري⁽⁴⁾، ووصلت تلك الاخبار لطلائع ونزل عند المقس⁽⁵⁾، بينما خرج الناس الى المقابر، وبات في عشاري⁽⁶⁾ وتوجه صباحا الى القصر، وقد خرج اليه الأمراء فممنهم من قاتله ومنهم من انضم اليه، وما أنجلت الغبرة حتى اسفر الأمر عن هروب عباس وولده وابن منقذ، وتعرضت دورهم للنهب⁽⁷⁾.

وفي يوم الأربعاء التاسع عشر من ربيع الاول من السنة المذكورة (549هـ / 1154م)، دخل طلائع بن رزيك القاهرة لا بسا الثياب السوداء، وكانت كل أعلامه وبنود سوداء اللون حزنا على الظافر حاملا شعور النساء التي أرسلته نساء القصر على رؤوس الرماح⁽⁸⁾.

وتحقق لطلائع الظفر في القاهرة، نازلا في دار محمد بن فاتك المأمون البطائحي⁽⁹⁾ التي كانت مسكونة من قبل نصر بن عباس، وقد أحضر الخادم الذي شاهد عملية اغتيال

- 1- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص 72.
- 2- جنيب: وهي الخيول التي تتبع ركب السلطان أو الخليفة، لاحتمال الاستفادة منها عند الحاجة، ينظر: المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج2، ص97، هـ1؛ البستاني، بطرس، محيط المحيط (بيروت - 1867م) ج1، ص295.
- 3- ابو شامة، الروضتين، ج1، ص292؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص432؛ المقرئ، اتعاظ الحنفا ج2، ص276، ذكر بدل جنيب، حجرة مجنوبة.
- 4- ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص330؛ ابوشامة، الروضتين، ج1، ص290.
- 5- المقس: بالأصل المكس الذي يأخذه العامل عليه، وهو بين يدي القاهرة على النيل وكان يعرف قبل الإسلام بأم دنين، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص302؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص53.
- 6- عشاري: وهو نوع من المراكب الذي يستخدم في البحرين الأحمر والمتوسط فضلا عن نهر النيل، وهو نوع من المراكب الصغيرة التي تلحق بالأسطول أو بالمراكب الكبيرة، ويكاد يقتصر استعمالها على الخلفاء والوزراء وولاة الأعمال، ينظر: سيد، أيمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، مكتبة الأسرة (القاهرة - 2007 م) ص746.
- 7- ابن ميسر، أخبار مصر، ج2، ص94.
- 8- ابن الأثير، الكامل، ج9، ص44؛ المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج2، ص277؛ ابن سعيد، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، ص91؛ ابن ميسر، أخبار مصر، ج2، ص94؛ النويري، نهاية الأرب، ج28، ص210.
- 9- وهي الدار المعروفة بدار جبر بن جاسم، ثم عرفت بدار المأمون البطائحي (ت519هـ / 1125م) وزير الخليفة الأمر بأحكام الله (495 - 524هـ / 1101 - 1130م)، وهي اليوم المدرسة السوفية، ينظر: ابن منقذ، الاعتبار، ص20؛ المقرئ، الخطط، ج2، ص386، ج4، ص204؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص310.

الخليفة، فأخبره بما جرى، فذهب الى دار نصر بن عباس، واستخرج جثمان الخليفة والخادم الذي لقي مصرعه معه، وقام بتغسيلهما وتكفينهما، وحمل تابوت الخليفة الظافر، وطلائع قد شق ثيابه ومعه كل المشيعين، وعند وصولهم القصر، صلى عليه الخليفة الفائز، وتم دفنه في تربة القصر بجوار آباءه⁽¹⁾، وتكفل الصالح أمر رعاية وتبدير أحوال الفائز لصغر سنه⁽²⁾.

جلس الفائز لبقية يومه، وقد خلع على طلائع بالموشح والعقد الجوهري، وخلع كذلك على ولديه، ونعته بألقاب رفيعة مثل: الأجل الناصر، سند الأمام، زعيم الأنام، مجير الأسلام، خدن أمير المؤمنين، وخلع على أخيه، وكان طلائع قد نعت بالصالح قبل الوزارة⁽³⁾، وأضيف له لقب الملك المنصور بعد توليه الوزارة⁽⁴⁾ وخلع أيضا على حاشيته، وأجرى في الخلع مجرى الوزير الأفضل بن بدر الجمالي (ت 515 هـ / 1121م) بالطيلسان المقور، وانشأ له سجل جليل طويل كبير أنشأه الأجل الموفق أبي الحجاج يوسف بن علي بن الخلال مبالغا في انشائه نعت فيه بالملك الصالح، وكان ذلك يوم الخميس الرابع من شهر ربيع الآخر سنة 549هـ / 1154م⁽⁵⁾.

وكتب في طرف السجل ويخط الخليفة الفائز: «لوزيرنا السيد الأجل الملك الصالح، ناصر الأئمة، كاشف الغمة، أمير الجيوش، سيف الاسلام، غياث الأنام، كافل قضاة المسلمين، هادي دعاة المؤمنين، أبي الغارات طلائع بن رزيك الفائزي، عضد الله به الدين، وأمتع بطول بقاءه أمير المؤمنين، وأدام قدرته، وأعلى أبدا كلمته، من جلاله القدر، وعظيم الأمر، وفخامة الشأن، وعلو المكان، واستيجاب التفضيل، واستحقاق غايات المن الجزيل، ومزية الولاء الذي بعثه على بذل النفس في نصرتنا، ودعاه دون الخلائق الى القيام بحق

1- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص 72؛ ابن ميسر، أخبار مصر، ج 2، ص 94؛ المقرزي، اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 277.

2- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 5، ص 310.

3- المقرزي، اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 277.

4- المقرزي، الخطط، ج 4، ص 85.

5- المقرزي، م. ن والصفحة؛ وتلقب من الوزراء غيره بالملك، السيد الأجل الملك الأفضل رضوان بن ولخشي زمن الخليفة الحافظ لدين الله سنة 531هـ / 1136م كذلك لقب صلاح الدين الايوبي بالملك الناصر زمن الخليفة العاضد سنة 564 هـ / 1168م، ينظر: سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي (القاهرة - 1995م) ص 128 - 129.

مشايعتنا وطاعتنا، مما يبعثنا على التبرع له ببذل كل مصون، والابتداء من ذاتنا بالاقتراح له بكل شيء يسر النفوس ويقر العيون، والذي يعلمه هذا السجل من تقيظه وأوصافه، والذي تشتمل عليه ضمائرنا أضعاف أضعافه، ولذلك شرفناه بجميع التدبير والائالة، ورفعناه الى أعلى رتب الأصفياء بما جعلناه له من الكفالة. والله تعالى يعضد به دولتنا، ويحوط به حوزتنا، ويمده بمواد التوفيق والتأييد، ويجعل أيامه في وزارتنا ممنوحة غاية الاستمرار والتأييد ان شاء الله تعالى»⁽¹⁾، وقد اصبح الصالح بهذا السجل الحاكم الفعلي للدولة، وقد يستحق ذلك لأنه أنقذ الخلافة الفاطمية من التدهور والاضمحلال، وكان ايمان وحماسة طلائع للتشيع ما عزز الطمأنينة لدى حاشية القصر⁽²⁾، وأن قيمه الأنسانية المتركرة في خلجاته، كانت باعثا مهما الى رقيه وسيره الحثيث نحو المجد والسؤدد⁽³⁾.

خرج الملك الصالح طلائع بالخلع، بينما الأمراء وكبار رجال الدولة مشاة في ركابه نحو دار الوزارة، وجلس لتلقي التهاني بمنصبه الجديد، وسط أجواء من انشاد الشعراء له بالمديح⁽⁴⁾.

اما سلفه عباس فسار بعد هزيمته أمام طلائع صوب أيلة⁽⁵⁾، قاصدا بعدها السير الى بلاد الشام⁽⁶⁾ وكان غرضه التوجه الى بغداد⁽⁷⁾، فقامت أخت الخليفة الظافر بارسال رسلا الى الصليبيين بعسقلان تخبرهم بشأن عباس، وتطالبهم بالقبض عليه وأباحثهم أخذ كل مالمديه، وان يرسلوه الى القاهرة، فلبوا طلبها وخرجوا اليه، فلما التقوا به قاتلهم ولكن أصحابه

- 1- ابن ميسر، أخبار مصر، ج2، ص 94؛ المقرزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص277؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص 311؛ الشيبان، جمال الدين، مجموعة الوثائق الفاطمية ووثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة، جمعها وحققها: جمال الدين الشيبان، مكتبة الثقافة الدينية، ط1 (القاهرة - 2002م) ص312.
- 2- سلام، الأدب في العصر الفاطمي، ص407.
- 3- الأميني، ديوان طلائع بن رزيك، ص9.
- 4- المقرزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص277.
- 5- ايلة: مدينة على ساحل البحر الاحمر ممايلي الشام وقيل، وهي آخر الحجاز وأول الشام، ينظر: ياقوت الحموي، ياقوت الحموي، ج 1، ص232.
- 6- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص72.
- 7- ابن اياس، محمد بن أحمد (ت930هـ/ 1523م) بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققها وكتب لها المقدمة والفهارس: محمد مصطفى، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ط3 (القاهرة - 2008م) ج1، ص229.

خذلوه وفروا مع أسامة بن منقذ الى الشام⁽¹⁾، وأرسل الصالح هدية تقدر بعشرة آلاف دينار لملك الصليبيين، ملك بيت المقدس بلدوين الثالث (539-558هـ/1144-1162م) لهذا الغرض⁽²⁾ وأسفرت المواجهة معه عن مقتله وأسر ولده نصر فزج بقفص⁽³⁾ من حديد وحمل الى القاهرة وأنشد خلال معابته لها، قائلاً:

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا

صروف الليالي والجدود العوثر⁽⁴⁾

وعند وصوله لها هرع الناس لمشاهدته وأوغلوا في سبه ولعنه، وبصقوا عليه، ودخل القصر يوم الإثنين السابع عشر من ربيع الأول سنة 550هـ / 1155م وعرض فيه وهو في قفصه؛ وقد انهالت عليه جواري القصر ضرباً وشفعا بالنعال⁽⁵⁾، وقطعن لحمه وأطعمنه اياه حتى مات ثم صلب⁽⁶⁾ عند باب زويلة⁽⁷⁾، وقد استولى الصليبيين على كل ما بحوزته⁽⁸⁾.
وقد خلد عمارة اليميني هذه الانتصارات على الوزير عباس وولده نصر في أشعاره،

قائلاً:

قد كان عباس بها وابنه

والمجد فيها مكره صاغر

ولم يزل فوقهما سترها

مرخى الى أن قتل الظافر

- 1- ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 44؛ ابن مسير، أخبار مصر، ج 2، ص 95؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 277.
- 2- ابن اياس، بدائع الزهور، ج 1، ص 229.
- 3- ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ص 109؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 277.
- 4- ابن سعيد، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، ص 91؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 278.
- 5- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 278.
- 6- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 5، ص 311.
- 7- ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 44. باب زويلة: قيل ان من بناه الخليفة العزيز بالله الفاطمي (365 - 386هـ / 975 - 996م) وأكملة الوزير بدر الجمالي سنة 485هـ / 1092م، وهو الباب الجنوبي للقاهرة، وسمي بهذا الأسم نسبة لقبيلة زويلة البربرية التي جاءت مع جوهر الصقلي لمصر سنة 358هـ / 968م، وقيل هو أسم امرأة حملت أسم القبيلة منها، ينظر: ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص 185؛ ابن مسير، أخبار مصر، ج 2، ص 129؛ المقريزي، الخطط، ج 2، ص 239 - 240.
- 8- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 278.

فأصبحت أستاره عنهما
مكشوفة اذ غضب الساتر
تعوضت عن فاجر صالحا
لايستوي الصالح والفاجر⁽¹⁾

تتبع الصالح طلائع من شارك بقتل الخليفة الظافر، فضلا عن قتله لعدة أمراء⁽²⁾، ومنهم من تفرق في أنحاء البلاد والحجاز واليمن وغيرها، خشية منهم في منافسته على الوزارة⁽³⁾، وثبت نفوذه ونعت نفسه بفارس المسلمين نصير الدين، الصالح، وسط مديح الشعراء له⁽⁴⁾.

ولغرض اشاعة جو من الطمأنينة له، أبعده والي دمياط⁽⁵⁾، وتنيس⁽⁶⁾، الى ولاية أسيوط⁽⁷⁾ وأخميم⁽⁸⁾، وأصبحت القاهرة تحت قبضته⁽⁹⁾، الا ان الأوحده سرعان ما ثار على الصالح بعد أن جمع عددا وافرا، فأرسل اليه الصالح عدة عساكر، وشهد بينهما وقائع عدة أدت الى مصرع الأوحده يوم الأربعاء المصادف السابع عشر من رجب سنة 550 هـ / 1155 م⁽¹⁰⁾.

- 1- عمارة اليمني، النكت المصرية، ص 245.
- 2- المقرزي، اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 278.
- 3- ابن الأثير، الكامل، ج 8، ص 44.
- 4- المقرزي، اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 278.
- 5- دمياط: تشكل مع تنيس جزيرتان بين الماء المالح والعذب، لازرع بها ولاضرع، ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص 153.
- 6- تنيس: جزيرة ومدينة كبيرة فيه آثار للأول، وهي بعيدة عن الساحل ولايرى من أسطحها، وأكثر أهلها حاكة، أهلها ميسوري الحال بثرواتهم، وهي مزدهمة، وبها أسواق فخمة وجامعان، تضم عشرة آلاف دكان، جوها حار وتكثر فيها الأمراض، ينظر: خسرو، سفر نامه، ص 76؛ مؤلف مجهول، الاستبصار، ص 87.
- 7- اسيوط: مدينة قديمة مسورة، في جانب النيل الغربي يكثر فيها قصب السكر، ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار، ص 85.
- 8- أخميم: مدينة كبيرة قديمة، تقع في الضفة الشرقية من النيل، فيها أسواق وحمامات ومساجد كثيرة، وفي داخلها سور، ينظر: م. ن، ص 84.
- 9- المقرزي، اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 278.
- 10- م. ن، ص 279.

ولغرض التخلص من منافسيه من الأمراء، قبض الصالح على والي قوص الأمير ناصر الدولة ياقوت وعلى أولاده واعتقلهم في ذي الحجة سنة 552هـ / 1157م لبلوغه انباء عن اتصاله بأخت الظافر للأطاحة بوزارته وأخذها منه، وكان هذا الأمير واليا عليها منذ زمن وزارة عباس، وعندما أستدعى أهل القصر طلائع، لم يجرأ على التصرف حتى كاتب ناصر الدولة يعلمه بالأمر، ويستدعيه لقبول أمر الوزارة، فكان جوابه يشير الى الزهد فيها، وانه ترك أمرها منذ عهد الخليفة معتقدا أن طلائع لا يصلح لها وغير قادر على مجابهة عباس، فكانت توقعاته في غير محلها، وبقي الصالح يتتبعه، حتى أودعه السجن ومات فيه في رجب سنة 552هـ / 1157م⁽¹⁾. وفي سنة 555هـ / 1160م، أستبد الصالح بالأمر ولم يكن للفائز له معه أمر ولانهي، ولم تسمع له كلمة فسعت عمة الفائز بقتله، وفرقت خمسين ألف دينار لهذه المهمة، الا ان الصالح علم بما تكيد له، فأمسكها وقتلها عن طريق خدمه سرا، والفائز في ظرفه الخاص من الأضطراب، ونقل أمر كفالته الى عمته الصغرى بعد ان طيب قلبها وراسلها، وأعتل الفائز بمرض الصرع، بعد ما روع بمشاهدته المذبحة التي ذهب والده ضحية لها ورؤيته عمه والخدم مضر جي الدماء⁽²⁾.

مزايا شخصيته :

للووزير الملك الصالح طلائع بن رزيك مزايا خاصة أهله للنجاح في حياته السياسية فقد كان فاضلا سمحا في العطاء، سهلا في اللقاء، محبا لأهل الفضائل، جيد العشر⁽³⁾، وكان ذو عقل راجح رضي النفس، بصيرا بالتجارب خبيرا بايام العرب، متمكنا من العلوم الأدبية، محبوبا من الناس لأظهاره الفضل والدين، ورفضه الظلم والفساد⁽⁴⁾ وكانت محبة خلطائه له، لما كان يجمع بين دفتيه خصائل محمودة وافرة، فيتمتع بلباقة النطق وذكاء، والأدب والشعر والحزم وحسن المعاشرة والكرم، وامكانية كسب الأعوان والأولياء⁽⁵⁾، وهو من

1- المقرزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص 282.

2- المقرزي، م. ن، ص 286 - 287 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 5، ص 314.

3- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 2، ص 432 ؛ المقرزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص 291.

4- المقرزي، م. ن، والصفحة.

5- سلام، الأدب في العصر الفاطمي، ص 408.

أكابر المقدمين من الأمراء والرجال المعروفين بالشجاعة⁽¹⁾، وكان سياسيا كريما متواضعا، واسع الأفق⁽²⁾ وكان فيه أدب، له موهبة في الشعر، منفقا لأهل العلم ويرسل لهم العطاء الجزيل، وعندما بلغه ان الشيخ أبا محمد بن الدهان النحوي البغدادي⁽³⁾، المقيم في الموصل قد شرح أحد أبيات من شعره وهو:

تجنب سمعي ما يقول العواذل

وأصبح لي شغل من الغزو شاغل

فجهز اليه هدية سنوية الا انه قتل قبل ارسالها، وسمع كذلك ان انسانا من أعيان الموصل قد أشاد به بمكة فأرسل اليه كتابا شكره فيه⁽⁴⁾، وكان شجاعا كريما جوادا فاضلا يحب متذوقا الأدب ومن أهلاله، يجيد الشعر، رجل ساعته في الفضل والعقل والسياسة والتدبير، ذوهيبة في شكله، عظيم السطوة، قد جمع المال الكثير، وكان ملتزما بأداء الصلوات فرائضا ونوافلا، شديد الايمان بتشيعة، صنف كتابا عنوانه (الاعتماد في الرد على أهل العناد)⁽⁵⁾، جمع فقهاء عصره وناظرهم عليه، وهو يتعلق بامامة الامام علي (ع) والأحاديث التي وردت في امامته، وله شعر كثير من مجلدين شمل كل فن⁽⁶⁾، أطلع عليه ابن خلكان⁽⁷⁾، وكان أديبا عالما سمحا جوادا ممدحا سائسا⁽⁸⁾، ومن علماء الشيعة وأدبائهم⁽⁹⁾، وأتخذ

1- ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 330؛ ابو شامة، الروضتين، ج1، ص290.

2- لين بول، سيرة القاهرة، ص147.

3- ابن الدهان: هو سعيد بن المبارك بن علي الأنصاري، أبو محمد، كان عالما باللغة والادب، ولد ونشا في بغداد، ثم انتقل الى الموصل، ونال تكريم الوزير جمال الدين الأصفهاني، فأقام يقرئ الناس، له تصانيف عدة، وقد بللها السيل في بغداد فأرسل من يأتيه بها للموصل، ينظر: المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج2، ص291، هـ1.

4- بدوي، أحمد أحمد، ديوان الوزير المصري طلائع بن رزيك، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، مطبعة الرسالة (حلوان - 1958م) ص 11؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص 76.

5- بدوي، ديوان طلائع بن رزيك، ص 23؛ المقرئ، النخط، ج4، ص 85.

6- المقرئ، النخط، ج4، ص 85.

7- وفيات الأعيان، ج2، ص432.

8- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص578.

9- ابن قاضي شهبة، بدر الدين (ت851هـ/ 1447م)، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق: محمود زايد، دار الكتاب الجديد، ط1 (بيروت - 1971م) ص160.

مجلسا يتسامر فيه اهل الأدب⁽¹⁾، وتمتع بأحد خصائص نجاح قيادته العسكرية أنه مطاعا محبوبا من قبل جنده⁽²⁾، وكانت سيرة وزارته أحسن السير⁽³⁾ استحسناها الناس وسامحهم من البواقى الثابتة عليهم في الدواوين وأطفأ مبالغ كبيرة من رسوم الظلم عليهم⁽⁴⁾، ودبر أمور الدولة ونظر في ولاياتها⁽⁵⁾ ولم يخب أمل قاصده من مختلف البلاد من أهل العلم⁽⁶⁾، وكان متسامحا مع من أصطف الى جانب خصومه، فبالرغم من وقوف أسامة بن منقذ الى جانب الوزير عباس ورحيله معه الى الشام، حرص على نقاء صداقته معه وأحسن الى أهله عندما عجز أن يحملهم معه عند بلبس، وأنزلهم في دار وأجرى لهم كل احتياجاتهم⁽⁷⁾، وأعتذر من أرسلهم له بعد اتصال ابن منقذ بالملك العادل نور الدين⁽⁸⁾، طالبا من الصالح ذلك، لخشية الصالح عليهم من الصليبيين، ووعده بتسليم أسوان له⁽⁹⁾.

وكان حريصا على الاهتمام بشؤون الحج، فرد رسول أمير مكة قاسم بن هاشم وهو عمارة اليمني سنة 551هـ / 1156م وأوقفه عند قوص الى ان يسترجع أمير مكة ما أخذ من أموال التجار، وأزال الصالح ما علق بخاطره ازاء عمارة حول الوشاية به بالظن بمذهب

1- ابن خلدون، العبر، ج4، ص 79 وذكر بأنه يقرض الشعر ولا يجيده.

2- ابن اياس، بدائع الزهور، ج1، ص 229.

3- القاضي الأصفهاني، عماد الدين (ت597هـ/ 1200م)، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، دراسة وتحقيق: محمد علي الطعاني، دار اليازوري، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ط1 (عمان - 2011م) ص 387.

4- المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص 294.

5- ابن خلدون، العبر، ج4، ص 79.

6- المقرئزي، الخطط، ج4، ص 86.

7- ابن منقذ، الأعتبار، ص 26 - 27.

8- نور الدين: هو الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن قسيم الدولة آق سنقر التركي، سلطان الدولة التورية، ولد سنة 501هـ / 1107 م، وتوفي سنة 569هـ / 1173م في الخوانيق بقلعة دمشق، خطب له في الحرمين واليمن ومصر، وكان زاهدا عابدا يصلي كثيرا من الليل، ينظر: ابو شامة، الروضتين، ج1، ص 96؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص 409؛ ابن الوردي، تنمة المختصر، ج2، ص 81؛ العيني، بدر الدين محمود (ت855هـ/ 1451م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (العصر الأيوبي)، تحقيق ودراسة: محمود رزق محمود، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ط1 (القاهرة - 2003م) ج1، ص 33، هـ 4.

9- ابن منقذ، الأعتبار، ص 34.

الأمامية وكان الصالح اماميا ولم يكن على غرار مذهب الفاطميين⁽¹⁾، وأمر له بمائة دينار⁽²⁾، وبرغم الاختلاف المذهبي مع عمارة اليميني الشافعي الاعتقاد والمتعصب لأهل السنة، الا ان ذلك لم يكن حائلا من اقامة علاقة حميمة معه⁽³⁾، لأنه ((كان مرتاضا حصيفا قد لقي فقهاء السنة وسمع كلامهم))⁽⁴⁾.

ويعد الصالح طلائع آخر الوزراء الفاطميين الأقوياء، وآخر ركائز دولة الفاطميين⁽⁵⁾، والتي كانت الدولة بحاجة ماسة الى مثل هذه القوة⁽⁶⁾، خاصة بعد احتلال الصليبيين مدينة عسقلان، وهي آخر ماتبقى للفاطميين خارج مصر سنة 548هـ / 1153م⁽⁷⁾، وكان يقطع الليل أثلاثا: فالثلث الأول يقضيه مع دولته ووجوهها، أما الثلث الثاني مع جلسائه وندمائه وشعرائه؛ ومع خواص نسائه ثلثه الثالث وكان يسمى أبو العمرين⁽⁸⁾، وقد أهلت حزمة المواهب في شخصيته أن يقوم بالدور المنوط به ويمسك بجميع الخيوط بين يديه معيدا للحكم الفاطمي هيبته، ومعيدا عهد الوزراء العظام، مجيئا بدماء جديدة ليروي عروق الخلافة الفاطمية التي بدأت قبل وصوله الى زمام الأمور وكأنها تلفظ أنفاسها الأخيرة وتمر بخريف عمرها⁽⁹⁾.

أبرز انجازاته :

للصالح طلائع انجازات كثيرة، تدل على ما يتمتع بها هذا الوزير في تنظيم دولة عانت ظروف ومحن كثيرة، وتطرق هنا الى ابرزها، ومنها بنائه جامعا على باب زويلة بخارج

- 1- بدوي، طلائع بن رزيك، ص 11.
- 2- المقرئ، المقفى الكبير، ج 4، ص 366 - 367.
- 3- م. ن، ص 372.
- 4- م. ن، ص 367.
- 5- طقوش، محمد سهيل، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام، دار النفائس، ط 2 (بيروت - 2007م) ص 416.
- 6- لين بول، تاريخ مصر، ص 342.
- 7- ابن ميسر، أخبار مصر، ج 2، ص 92؛ حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، ط 3 (القاهرة - 1964م) ص 187.
- 8- النويري، نهاية الأرب، ج 28، ص 214، ولم يقف الباحث على سبب هذه التسمية.
- 9- سلام، الأدب في العصر الفاطمي، ص 408.

القاهرة سنة 555هـ / 1160م⁽¹⁾، وعرف بجامع الصالح⁽²⁾، وكان سبب بناء هذا الجامع، ان الصالح خشي على مصير مشهد رأس الأمام الحسين (ع) في عسقلان من العبث به من قبل الصليبيين، وعزم على نقله، فبنى هذا الجامع ليدفنه به، فلما فرغ منه، لم يسمح له الخليفة العاضد بذلك وقال: «لا يكون ذلك إلا داخل القصور الزاهرة»⁽³⁾ وبنى المشهد المعروف اليوم ودفنه فيه، واستمر جلوس زين الدين الواعظ به، وتردد الصالح له⁽⁴⁾، وبنى في هذا الجامع صهريجا كبيرا وجعل ساقيه على الخليج⁽⁵⁾، قريب لملا هذا الصهريج من النيل⁽⁶⁾، وجدد الجامع بالقرافة الكبرى⁽⁷⁾، وينم تشييده لهذا الجامع عن سخاء وتقوى⁽⁸⁾، والى الصالح يرجع الفضل ببناء هذا الجامع الذي يعتبر آخر الصروح العمرانية لدى الفاطميين في مصر والذي بقي قائما الى يومنا هذا⁽⁹⁾.

- 1- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 2، ص 435؛ ابن كثير، أبو الفداء الحافظ ابن كثير دمشقي (ت 774هـ / 1372م) البداية والنهاية، حققه وخرج أحاديثه: عماد زكي البارودي - وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية (القاهرة - 2008م) ج 8، ص 367.
- 2- الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله، دول الأسلام، منشورات: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت - 1985م) ص 285.
- 3- المقرئزي، الخطط، ج 4، ص 84.
- 4- المقرئزي، م. ن والصفحة؛ وقد ذكر موضع الرأس الشريف في عدة أماكن من العالم الإسلامي، ينظر: ابن جبير، رحلته، ص 215؛ وأبرزها، ان الرأس الشريف قد رد الى الجسد ودفن معه، بهذا الشأن يرجع الى: المقرم، عبد الرزاق وآخرون، موسوعة مقتل الأمام الحسين (ع)، دار المرتضى (بيروت - د. ت) ص 368 - 372، 403 - 404.
- 5- الخليج: هو خليج القاهرة، وهو خليج الخليفة عمر بن الخطاب، أمر بحفره عمرو بن العاص، ينظر، ابن مماتي، أسعد (606هـ / 1209م) قوانين الدواوين، جمعه وحققه: عزيز سوربال عطية، مكتبة مدبولي، ط1 (القاهرة - 1991م) ص 205.
- 6- المقرئزي، الخطط، ج 4، ص 85.
- 7- القرافة: خطة بالفسطاط من مصر، سميت بقرافة بطن من المعافر نزلوها فسمي بهم، وهي الآن مقبرة أهل مصر، وفيها أبنية جلييلة ومحال واسعة، وسوق قائم، ومشاهد للصالحين وترب الأكاير كابن طولون وفيها قبر الامام الشافعي وهي من مناطق التفرج لأهل مصر، ينظر: البغدادى، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الخالق (ت 739هـ / 1338م) تحقيق وتعليق: علي محمد الجاوي، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، ط1 (بيروت - 1992م) ج 3، ص 1072 - 1073؛ ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد (ت 779هـ / 1377م) رحلة ابن بطوطة في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمد عبد الرحيم، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1 (القاهرة - 2009) ص 23؛ المقرئزي، الخطط، ج 4، ص 328.
- 8- لين بول، سيرة القاهرة، ص 147؛ وقد تعرض هذا الجامع الى زلزال ضربه سنة 702هـ / 1311م، ينظر: فرحات، أميرة الشيخ رضا، الفاطميون تاريخهم وآثارهم في مصر، كتاب - ناشرون، ط1 (بيروت - 2013م) ص 226.
- 9- سيد، الدولة الفاطمية، ص 284؛ ويبدو ان الأضرار التي لحقت في الزلزال، قد تمت صيانتها فيما بعد.

ووقف ناحية بلقس⁽¹⁾، وجعل ثلثاها للأشراف من بني الحسن وبني الحسين ابني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، وسبع قراريط⁽²⁾، لأشراف المدينة المنورة، وقيراطا لبني معصوم امام المشهد العلوي في النجف الأشرف⁽³⁾، وكان يحمل سنويا الى أهل الحرمين مكة والمدينة من الأشراف كل ما يحتاجونه من الكسوة وغيرها، ويحمل لهم ألواح الصبيان التي يكتب فيها، والأقلام والمداد وآلات النساء، ويحمل كذلك في كل عام الى العلويين في المشاهد جملا كبيرا⁽⁴⁾.

وكان يشكر من يثني عليه بأشعاره ومنهم الشاعر عمارة اليميني (ت569هـ/ 1173م)⁽⁵⁾، والذي رد بدوره بأبيات، قال فيها:

قبولا والابان عجز الخواطر
وعذرا والا ضاق عذر الضمائر
فما يشعر المزجي كواعب فكره
اليك اغترارا أنه غير شاعر
ولو لم يشجعني تغاضيك عاقني
حياء واجلالا بميسور خاطري
على أن فكري لم تزل خطراته
سوائم في روض من الفضل ناضر

- 1- ملقس: قرية تقع غرب النيل من ناحية الصعيد ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع، ج3، ص1308.
- 2- قيراط: ان وزنه غير ثابت ففي العراق يساوي القيراط الواحد 1/20، ويتألف شرعا من خمس حبات ولكنه غالبا يتألف من ثلاث، فهو يزن 1/14 من درهم الكيل، وفي مكة وسوريا وآسيا الصغرى يساوي دائما 1/24 من المثقال أو 1/16 من الدرهم، ويساوي غالبا أربع حبات، ((والدرهم ستة دوانيق والدانق قيراطان والقيراط طوسجان والطوسج حبتان والحبة سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمان وأربعين جزءا من درهم))، ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت666هـ/ 1267م)، مختار الصحاح، دار الرسالة (الكويت - 1983م) مادة (مكس)؛ هنتس، فالتر، المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها من النظام المترى، ترجمه عن الألمانية: كامل العسلي، مطبعة القوات المسلحة الأردنية (عمان - 1970م) ص44.
- 3- المقرزي، الخطط، ج4، ص86.
- 4- م. ن، والصفحة.
- 5- عمارة اليميني، النكت العصرية، ص253 - 254.

وشكك بعض من عاصره بان هذه الأشعار ليس له وانما من نظم الجليس بن الجباب والمهذب بن الزبير⁽¹⁾ (ت 561هـ / 1165م)، ويبدو ان هذا افتراء محض، وانه قد يحتاجهما في تنقيحها⁽²⁾. وقضى على من شارك في قتل الخليفة الظافر، مثل تاج الملوك قايماز، وهو من أكابر الأمراء، وآخران من رجال الدولة، فطلبوهما جنده وقتلوهما صبوا بين يديه، مع جماعة معهم، ونهبت دورهما، سنة 549هـ / 1154م⁽³⁾، وفي 13 ربيع الأول 549هـ / 1154م قبض على عدد من الأمراء وأرباب العمائم، ومن بينهم أبو الحسن علي بن سليم البواب⁽⁴⁾ ناظر الدواوين⁽⁵⁾، ولم يتهاون الصالح بتأديب من يهدد أمن الدولة، فقد قبض على والي قوص الأمير ناصر الدولة ياقوت - الذي تولاها منذ زمن الخليفة الظافر بالله (544-549هـ / 1149-1154م) - وعلى أولاده وأعتقلهم في ذي الحجة سنة 552هـ / 1157م، لوروده انباء عنه بمكاتبة أخت الوزير عباس لغرض انتزاع الوزارة منه، وعندما استدعي أهل القصر طلائع من الأشمونين لم يجرؤ على التصرف الا بعد مكاتبة ناصر الدولة بذلك، ويستدعيه ليكون الأمر له، فأظهر زهده فيه، ظنا منه ان طلائع غير جدير بها وانه غير قادر على الوقوف بوجه عباس، ولم تكن تكهناته في محلها، اذ سرعان مانجح الصالح حتى تمكن منه وأودعه السجن الذي مالبت أن توفي فيه في رجب سنة 553هـ / 1157م⁽⁶⁾.

- 1- المهذب بن الزبير: هو الحسن بن علي بن ابراهيم، لقب بالقاضي المهذب وكان كاتباً مليح الخط جيد الألفاظ حصل على أموال وافرة من الصالح، وكان من أهل الفضل والنباهة والرياسة، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 1، ص 172 - 175؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 5، ص 313، هـ.
- 2- ضيف، عصر الدول والأمارات، ج 7، ص 312.
- 3- والرجلان الآخران هما: ابن غالب وفتوح الأخرس وهما أقل منزلة من قايماز، ينظر: ابن خلدون، العبر، ج 4، ص 79؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 278.
- 4- أبو الحسن علي بن سليم البواب: كان عارفاً بالحساب والمنطق والهندسة، شعره مليح مترسل، جيد الكتابة، ينظر: م. ن. والصفحة.
- 5- ناظر الدواوين: وهو شخص يستظهر به على متولي الدواوين، أو مشارف عمل، وليس لاحدى مستخدميه أن ينفرد عنه بأي شيء من علم المنظور فيه، ومن ضوابطه أن يكون علمه محوطاً بضبطه، محفوظاً بخطه؛ وان كان ناظر مشارف، كتب خطه على ما يرفع من الحساب، ويخرج من الوصلات؛ وهو مخاطب على كل ما يتم في معالجته من خلل، ينظر: ابن ممتي، قوانين الدواوين، ص 298.
- 6- وكان والي قوص الأمير ناصر الدولة ياقوت تولاها منذ زمن الخليفة الظافر بالله (544 - 549هـ / 1149 - 1154م)، ينظر: المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 282.

وفي سنة 554هـ / 1159م ظفر بطرخان بن سليط بن طريف والي الإسكندرية والذي خلع طاعة الصالح، وقد جمع العربان وغيرهم، وقد خرج اليه ابن أخت الصالح الأمير عز الدين أبو المهند حسام بن الأمير الأسد جلال الدين بن فضة⁽¹⁾، وصلبه على باب زويلة⁽²⁾، ويبدو ان جهوده باستتباب الأمن لاتخلو من استخدام العنف ضد من يشك بولائه له.

دور الصالح طلائع عند وفاة الخليفة الفائز وخلافة العاضد :

في سنة 555هـ / 1160م توفي الخليفة الفائز بنصر الله، عندها دخل الصالح القصر وأستدعى أحد خدمه الكبار متحاورا معه حول من يستحق خلافته فذكر له عدة أسماء وكان أحدهم أنسان كبير السن، فأمر بأحضاره، فقال له بعض أصحابه - ويبدو أن أبرزهم في ذلك هو علي بن الزبد -⁽³⁾ من ألا يكون الوزير عباس أحزم منك عندما أختار الصغير وترك الكبار وأستبد بالأمر؟، مما جعل الصالح يعيد النظر بما أختاره للخلافة وأعاد الرجل المسن الى موضعه، وأمر باحضار العاضد لدين الله (555-567هـ / 1160-1171م) ولم يكن أبيه خليفة، فبايعه بالخلافة⁽⁴⁾، وعرض عليه تزويج ابنته له ولكن العاضد رفض، لكن الصالح أجبره على ذلك واعتقله الى ان تزوجها سنة 556هـ / 1160م، وكان قصده من هذا أن ترزق منه ولدا فتجتمع الخلافة والملك لبني رزيك⁽⁵⁾، وجهزه ابنته بجهاز لم يسمع قبله نظيرا له⁽⁶⁾.

وخلال تولي العاضد الخلافة سمع الصالح ضجة كبيرة فاستفهم عن ذلك قيل له: انهم يفرحون بالخليفة الجديد، فقال: ان دعاة الأسماعيلية يرون بأن ما يموت الامام حتى

- 1- المقرزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص 285.
- 2- القاضي الأصفهاني، البستان الجامع، ص384.
- 3- علي بن الزبد: هو علي بن زين بن محمد بن الحسين أبو الحسن، ظهر الدين البيهقي، يعود بنسبه الى خزيمة بن ثابت الأنصاري، ويقال له ابن قفدق، وهو باحث مؤرخ ولد في قصبة السايوار، وتفقه وتآدب وعمل بعلوم الحكمة والحساب والفلك وتنقل في البلاد وصنف 74 كتابا من بينها (تتمة دمية القصر)، ينظر: المقرزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص 290، هـ 1؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط15 (بيروت - 2002م) ج 4، ص 290.
- 4- ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ص 111؛ ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 68؛ ابن خلدون، العبر، ج 4، ص 79.
- 5- النويري، نهاية الأرب، ج 28، ص 213.
- 6- ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 68.

ينصّها في آخر⁽¹⁾، و«كأنّي بهؤلاء الجهلة وهم يقولون ما مات الأول حتى استخلف هذا وما علموا أنّي كنت من ساعة استعرضهم استعراض الغنم»⁽²⁾، فكانت الخلافة للعاقد بشكل أسمي وللصالح النفوذ الفعلي في الدولة⁽³⁾، وظل يلهو بالخليفتين الذين كان لهما وزيراً، وأصبحوا أداة طيعة بين يديه⁽⁴⁾ وهذا يعني تعاطف نفوذ الوزراء في العهد الفاطمي، وتدخّلهم بتعيين أئمتهم، هاملين بشكل صريح مراعاة مبادئ الاسماعيلية التي قامت على أساسها دولتهم⁽⁵⁾.

تصديه للغزو الصليبي :

عند وصول طلّاع الى الوزارة، كانت الحرب بين الخلافة الفاطمية والصليبيين جارية، فلم يترك أيام وزارته، شن الحملات الجهادية على الصليبيين وتسيير الجيش لمحاربتهم برا وبحرا، وكان يخرج البعوث لهم مرارا⁽⁶⁾، فكان طلّاع ضرب مثالا عاليا في الشجاعة والبطولة، وظل في منازلة دائمة مع الصليبيين في البر والبحر، لذا لقبه معاصروه بأبي الغارات⁽⁷⁾، وكان أشد المتحمسين للدخول في ساحات القتال ضدهم مادام جمع الخصال الرفيعة من كرم وشهامة وشجاعة بما يزينها من تدين وعبادة لمواجهة المحن التي تمر بها البلاد⁽⁸⁾.

وفي جماد الأولى سنة 449 هـ / 1154م، وصلت مراكب الصليبيين مدينة تيس بشكل مفاجئ قادمة من جزيرة صقلية، فهجمت على الأهالي فقتلت وأسرت وسبت منهم

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص579.

2- ابن الأثير، الكامل، ج9، ص76؛ المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج2، ص291.

3- النويري، نهاية الأرب، ج28، ص212.

4- عاشور، سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الاسلامي في العصور الوسطى، مطبعة

الأنجلو المصرية، ط6(القاهرة - 1996م) ج1، ص530.

5- طقوش، تاريخ الفاطميين، ص417؛ ويبدو أن المقصود به هو مبدأ النص الذي تنتقل الأمامة بموجبه من امام لآخر،

ينظر: النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى (كان حيا في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي) فرق الشيعة،

المطبعة الحيدرية، ط4(التنجف - 1969م) ص79؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص170 - 171.

6- المقرئ، الخطط، ج4، ص86.

7- ضيف، عصر الدول والأمارات، ج7، ص314.

8- الصريفي، الوزير طلّاع بن رزيك، ص141.

ونهب المدينة⁽¹⁾، وشهدت سنة 550هـ / 1155م ارسال الجيش الفاطمي الى مدينة صور فملكها واخربها وحرقها، عائدا منها بعدة مراكب يقلها حجاج نصارى وغيرهم، وعدد كبير من الأسرى والغنائم⁽²⁾، بعد فشل الصالح باقناع حاشيته بمهادنة الصليبيين لغرض كف شرورهم بمال يحمل من خزينة الدولة⁽³⁾، أستغل الصليبيين هدوء الجبهة التي شهدتها مع المسلمين، وأستجمعوا قواهم وغدروا بمن أمن منهم وجلب دوابه من الفلاحين وخيول العسكر، في ناحية الشعراء المجاورة لبانياس سنة 551هـ / 1156م، وساقوا جميع ما وجدوه لديهم⁽⁴⁾، وهناك من يرى ان الهدنة مع الصليبيين قد كان عقدها من قبل نور الدين وليس الصالح، ونرى ذلك جليا بمعاينة الصالح له، بقوله:

فدع عنك ميلا للفرنج وهدنة

بها بدا يخطي سواهم، ولم يخطوا

تأمل فكم شرطت عليهم

قديما، وكم غدر به نقض الشرط⁽⁵⁾

وفي سنة 552هـ / 1157م انتهت فترة الهدوء النسبية التي اعترت جبهة الفاطميين ضد الصليبيين، فشرع الصالح باطلاق النفقات على العسكر وقبائل البلاد لأستئناف شن الغارات عليهم، فأخرج سرية في 17 جماد الأولى من السنة المذكورة وأعقبها غارة أخرى في 14 جماد الآخرة فوصلت الأولى لغزة⁽⁶⁾ وأصاب النهب أطرافها، ثم أتجهت صوب عسقلان⁽⁷⁾، وتمكنت من أسر وغنم منهم وعادت ظافرة غانمة، فيم ندب سرية ثالثة، والتي

1- ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 331؛ ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 43.

2- المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص 279.

3- ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 331؛ الذهبي، دول الاسلام، ص 286.

4- ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 337.

5- بدوي، طلائع بن رزيق، ص 69 - 70؛ سلام، الأدب في العصر الفاطمي، ص 422؛ الصريفي، طلائع بن رزيق، ص 147.

6- غزة: مدينة في أقصى الشام من جهة مصر بينها وبين عسقلان فرسخان او دون ذلك، وهي من نواحي فلسطين، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 388.

7- عسقلان: من مدن الشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين، ينظر: م. ن، ص 327.

توجهت الى الشريعة⁽¹⁾، وأبليت في قتالها، بلاء حسنا، ورجعت مؤيدة، وسيرت مراكب حربية أخرى نحو بيروت وأوقعت بمراكبهم وأسرت وغنمت منهم، ومن ناحية الجبهة البرية فقد سير الصالح طلائع عسكريا الى بلاد الشوبك⁽²⁾، فعاثوا فيها وعادوا غانمين في رجب، وبصحبتهم الكثير من الأسرى، ومن ناحية عكا فسير الصالح طلائع لها أسطولا، وبعد معارك كثيرة تمكن القوات الفاطمية من أسر سبعمائة نفس، وعاد الأسطول في شهر رمضان، كذلك شهد الشهر ذاته تجهيز سرية قد غارت على الصليبيين وعادت غانمة، وشهد اليوم الأول والخامس من ذي القعدة ارسال سرية فوصلت أعمال دمشق ورجعت غانمة، كذلك كسرت في نفس السنة مراكب للصليبيين عند ثغر الأسكندرية، فقبض عليهم نائب الثغر وجهزم⁽³⁾.
 واصل الصالح متابعة جبهة المواجهة مع الصليبيين، ففي محرم سنة 553هـ / 1157م جهز أربعة آلاف، بقيادة شمس الخلافة أبا الأشبال ضرغاماً⁽⁴⁾، للغارة عليهم، فساروا الى ما يعرف بتل العجول⁽⁵⁾ في صفر وحاربوهم في منتصف الشهر، ما أسفر عن هزيمتهم هزيمة منكرة وسير عليهم عسكريا آخر في شعبان، فواقعوهم على العريش⁽⁶⁾، وعادوا منصورين بغنائم من الخيول والأموال⁽⁷⁾.

وفي نفس السنة (553هـ / 1158م) خرجت إحدى السرايا من القاهرة الى بيت جبرين⁽⁸⁾، ورجعت غانمة، وسار الأسطول الفاطمي يوم الجمعة 13 ربيع الآخر الى تنيس

- 1- الشريعة: هو نهر الأردن عرف به أبان الحروب الصليبية وخاصة الجزء الواقع بين طبرية ومصبه في البحر الميت، ينظر: المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، ص381؛ الصريفي، طلائع بن رزيك، ص148، هـ1.
- 2- الشوبك: قلعة حصينة تقع بين عمان وايلة والقلزم قرب الكرك، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص161.
- 3- النويري، نهاية الأرب، ج28، ص211؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص282.
- 4- ضرغام: هو أبو الأشبال ضرغام بن عامر بن سوار، الملقب فارس المسلمين، اللخمي المنذري، تغلب على أبو شجاع بن مجير وانتزع منه الوزارة، وقتل ولده طي، وأستنجد بنور الدين محمود بن زنكي، ودخل بمواجهة مع ضرغام خارج القاهرة، وقتله سنة 559هـ / 1163م عند مشهد السيدة نفيسة (ع) وأحتز رأسه، وطيف به على رمح، ثم دفن، ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج9، ص81؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص364 - 367.
- 5- تل العجول: لم يعثر الباحث لترجمة لهذا التل.
- 6- العريش: وهي أول مسالح مصر وأعمالها، يسكنها قوم من جذام وتقع على ساحل البحر المتوسط، ينظر: البعقوبي، البلدان، ص330.
- 7- ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص361؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص283.
- 8- بيت جبرين: بليد بين بيت المقدس وغزة وكانت فيها قلعة حصينة خربها صلاح الدين عندما حرر بيت المقدس من الصليبيين، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص408.

يوم الثامن من شعبان قالها منها لملاقات الصليبيين⁽¹⁾، وفي 16 ربيع الآخر قدم أسطول الأسكندرية وهم محملين بالغنائم. وفي ربيع الآخر سار عسكرا الى وادي موسى⁽²⁾، وحاصرمدة ثمانية أيام حصن الدميرة، وتوجه بعدها الى الشوبك، وأغار هناك، وقد أقام عليهما أميران لأحكام الحصار، بينما عادت بقية العسكر، وفي التاسع من جمادى الأولى سار عسكرا الى القدس فخرّب في أرض العدو وعاد غانما. وجاءت الأخبار بوقعة على طبرية أصاب الصليبيين فيها الأنكسار والهزيمة، فأنفق الصالح على طوائف جيشه، كان جملة ما أنفقه مائة ألف دينار، وعند انتهاء الاستعدادات وأكتمال تجهيز العسكر سير خمس شواني⁽³⁾، يوم الخامس من شعبان، فتوجهوا لسواحل بلاد الشام، وتمكنت من الظفر بمراكب الصليبيين، وعادت بالكثير من الغنائم والأسرى وكان ذلك في 22 من شهر رمضان، ومن جانب البر كانت هناك تهديدات من قبل متملك العريش بيتغي مهاجمة الأراضي المصرية فلما علم بتحرك القوات الفاطمية نحوه توقف عن تنفيذ ما عزم عليه، ما أدى الى ان تعود القوات الفاطمية الى مواقعها⁽⁴⁾.

وفي السنة المذكورة جهز الصالح رسول نور الدين محمود بن زنكي برسالة جوايية، ومعه هدية تقدر قيمتها بألف دينار من الأسلحة وغيرها، ومن العين ما بلغ تقديره سبعون ألف دينار لتعزيز القدرات الجهادية ضد العدو الصليبي، وكتب الى الصالح كتابا وقد تضمن قصيدة يحثه على مواصلة القتال ضد الصليبيين، فوصلت اليه في 16 من شهر رمضان ولبس نور الدين محمود بن زنكي خلعة الملك الصالح⁽⁵⁾.

- 1- المقرزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص 283.
- 2- وادي موسى: نسبة للنبي موسى (ع)، وهو واد قبلي ببيت المقدس يفصله عن أرض الحجاز، وهو واد حسن يكثر فيه الزيتون، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص433.
- 3- شواني: وهي أقدم أنواع السفن الحربية، وأبرز القطع البحرية في الأسطول الفاطمي، وهي أكبر السفن حجما، وأكثرها حمولة وقد أقام فيها الفاطميين أبراجا وقلاعاً مربعة لأغراض الدفاع والهجوم، ينظر: ماهر، سعاد، البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، دار الكتاب العربي (القاهرة - 1967م) ص352 - 353؛ دياب، صابر محمد، سياسة الدول الإسلامية في حوض البحر المتوسط، عالم الكتب، ط1 (القاهرة - 1973م) ص107 - 108.
- 4- المقرزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص 284.
- 5- م. ن، والصفحة.

وفي 21 من شهر رمضان 553هـ / 1158م، وصل الحاجب محمود المسترشدي بجواب ضمن ما أعتاد عليه من مراسلات الصالح مع نور الدين، ومعه المال وأنواع الثياب والجياد العربية، وقد اعترضتهم فرقة من الصليبيين، فظفروا بهم ولم يفلت منهم سوى القليل، أعقبها ظفر العسكر الفاطمي بنحو اربعمائة فارس من الصليبيين في ناحية العريش من الجفّار⁽¹⁾، وأصابوهم قتلا وأسرا وسلبا⁽²⁾.

وانتهت السنة هذه في تجهيز العساكر برا وبحرا ومسيرها وعودتها بالكثير من الأسرى والغنائم، ومنهم أخو القمص صاحب قبرص، فأكرمه الصالح وبعثه⁽³⁾، الى الامبراطور البيزنطي مانويل الأول (538-576هـ / 1143-1180م)، وقد أمثأت الأيدي بالغنائم من الصليبيين، وقد خلد الصالح هذه الانتصارات بعدة قصائد طويلة⁽⁴⁾، وقد مدح المهذب بن الزبير (ت 561هـ / 1165م) الصالح مشيدا بماضي أسرته الغسانية العريق لبسالته وتصميمه على استمرار دك أوكار العدو، بقوله:

ياكاسر الأصنام قم فأنهض بنا

حتى تصير مكسر الصليبان

فالشام ملك قد ورثت تراثه

عن قومك للماضين من غسان⁽⁵⁾

اجبرت الانتصارات التي حققها الفاطميين الى طلب الهدنة وقدم رسولهم لهذا الغرض حاملا هدية⁽⁶⁾، وكان ذلك في الخامس من ربيع الأول سنة 554هـ / 1159م، وتابع

1- جفّار: قصبها الفرما ومدنها هي: البقارة، الوردادة، العريش، أرض بين مصر وفلسطين مسير سبعة أيام، أرضها رمال سائلة، أهلها يميزون آثار الأقدام على الرمال من شيخ وشاب ومن امرأة أو رجل، ويلحق السارق من آثار أقدامه حتى لو سار يوما أو يومين، ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 163؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ / 1283م) آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر (بيروت - د. ت) ص 179 - 180.

2- ابو شامة، الروضتين، ج 1، ص 338.

3- المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 284.

4- م. ن، ص 284 - 285.

5- سلام، الأدب في العصر الفاطمي، ص 469.

6- المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 285.

الصالح جبهة الحرب مع الصليبيين، بعد أن رفض الصالح بما جاء به - من طلب الهدنة - رسول الصليبيين وواصل دعمه لنور الدين محمود، لذا أرسل الأخير جيشه وقد أنفق على قوة من ستة آلاف وخمسمائة فارس، فساروا في السادس من جماد الأولى، ووجه الصالح اسطولاً بحرياً نجدة لنور الدين ضد الصليبيين خاصة بعد توجه الامبراطور البيزنطي لغزو صاحب أرمينية (ابن لاون)، ولغرض تعزيز القدرات الدفاعية للفاطميين، بنى الصالح حصناً من لبن على بلبيس⁽¹⁾، إلا أن التعاون بين الصالح ونور الدين لم يدم لأختلاف مذهبي الدولتين⁽²⁾، وعدم استمرار نور الدين لدعم الصالح خشية تنامي صيته ودوره⁽³⁾، ويبدو أن ذلك الأمر ليس بمحله تماماً، مادام العدو الصليبي يواصل عدوانه على الأراضي الإسلامية.

وكان مقدار ما أنفق الصالح رغبة في تحرير بيت المقدس من دنس الصليبيين مائتي ألف دينار⁽⁴⁾، وكان الصالح ينهزم حيناً ويتصر حيناً آخر، وقد خلد شعرائه تلك الوقائع⁽⁵⁾، ومن الأشعار التي نظمها عمارة اليميني⁽⁶⁾ في تخليد بطولات الصالح ضد الصليبيين:

تيقنت الأفرنج أنك ان ترد

ديارهم لم ينجهم منك مهرب

وخافتك ان لم تعطها الأمن منعما

فجاءتك بالأسد الشرى تتغلب

وفي عهد وزارة الصالح أزال هالة التقصير الي رآها البعض في تقاعس الخلافة الفاطمية عن قتال الصليبيين، فمذ توليه الوزارة، جهز الجيوش والأساطيل وزودها بالرجال

- 1- النويري، نهاية الأرب، ج28، ص211؛ المقرئزي، اتعاط الحنفا، ج2، ص285. بلبيس: هي قصبة الحوف، تمتاز بكبرها وكثرة قراها، ومزارعها العامرة، بنيانهم من الطين، ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص164.
- 2- سيد، الدولة الفاطمية، ص284.
- 3- سلام، الأدب في العصر الفاطمي، ص422.
- 4- ابن ظافر، أخبار الدول المنتقعة، ص112؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج، ص365.
- 5- حسين، محمد كامل، في أدب مصر الفاطمية، دار الفكر العربي، مطبعة مصر (القاهرة - 1950م) ص267.
- 6- النكت العصرية، ص176.

والعتاد، مهيباً بنور الدين بالهجوم عليهم شمالاً بينما هو يهاجمهم جنوباً⁽¹⁾، وتظهر لنا هذه الأنشطة إلى رغبة الصالح لحشد الجهود وصبها في مواجهة العدوان الصليبي على الأراضي الإسلامية وتعزيز وحدة المسلمين، فهو أصل غاراته عليهم وأنفق الأموال الطائلة، وهذا يعكس رصانة الجبهة الداخلية للخلافة الفاطمية التي حققتها جهود الصالح طلائع وانتشالها من الضعف والهوان التي عاشتها قبل تسنمه الوزارة.

ديوانه :

للوزير الصالح طلائع بن رزيك ديوان من الشعر خلد فيه نشاطاته السياسية والعسكرية والأجتماعية، ومادام هو شيعياً امامياً فمن الطبيعي أن تنساب أشعاره حبا وولاءاً لأهل البيت (عليهم السلام)، فعن يوم خبير⁽²⁾، وما وقاله عن قلع الإمام علي (ع) لباب الحصن فيه:

وقلقل الحصن فارتاع اليهود له

وكان أكثرهم عمدا يفنده

نادى بأعلى العلا جبريل ممتدحا

هذا الوصي وهذا الظهر أحمده⁽³⁾

1- ضيف، عصر الدول والامارات، ج7، ص315.

2- خبير: وكان ذلك سنة 7هـ / 628م عندما أعطى النبي (ص) الراية لعلي بن أبي طالب (ع) بقوله: ((أما والله لأعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة؛ قال: وليس ثم علي)) فرجا كل قريشي أن يكون هو من يحمل الراية، وعند الصباح جاء الامام علي (ع) راكبا بعيرا وأناخ قريبا من خباء النبي (ص) وهو أرمذ، وقد عصب عينيه بشقة برد قطري فقال له النبي: مالك؟ فقال: رمدت؛ فطلب النبي منه أن يدنو منه، فعندما دنا تفل في عينيه، فلم توجهه بعد، وخرج له صاحب الحصن مرحب، وهو يقول:

قد علمت خبير أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
فرد عليه الامام علي (ع):

أنا الذي سمنتي أمي حيدرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة
ليث بغابات شديد قسوره

ينظر: الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ / 922م)، تاريخ الأمم والملوك، راجعه وقدم له وأعد فهراسه: نواف الجراح، دار صادر، ط3 (بيروت - 2008م) ج2، ص442.

3- سلام، الأدب في العصر الفاطمي، ص416.

وتخليده يوم بيعة غدیر خم⁽¹⁾ ووصية النبي (ص) لعلي بن أبي طالب (ع)، قال:
 ويوم خم، وقد قال النبي له
 بين الحضور، وشالت عضده يده
 من كنت مولى له هذا يكون له
 مولى أتاني به أمر يؤكده
 من كان يخذله فالله يأخذه
 أو كان يعضده فالله يعضده
 قالوا سمعنا وفي أكبادهم حرق
 وكل مستمع للقول يججده⁽²⁾

وعن مدحه لأمير المؤمنين وعد مآثره وفضائله، قال:
 يا آل طه سمعنا من محاسنكم
 مايسلك السمع منه روضة أنفا
 أقمتم يميني يوم البعث لا تذروا
 سوى يميني ان أوتى بها الصحفا
 أنتم طراز على الدنيا تجملها
 يا أشرف الناس قد شرفتم الشرفا
 لولاكم لم تكن دنيا ولاخلق الل ..
 ..ه الجحيم ولا الجنات والغرفا

- 1- غدیر خم: موضع بالقرب من الجحفة، بين مكة والمدينة، نزل فيه الرسول الكريم (ص) لثمانية عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة 10هـ / 632م وقام خطيباً وأخذ بيد الامام علي بن أبي طالب (ع) وقال «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا بلى يارسول الله! قال: «فمن كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»، ينظر: اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب اليعقوبي البغدادي (ت بعد 292هـ / 904م) تاريخ اليعقوبي، مطبعة مهر، دار الأعتصام للطباعة والنشر، ط1 (ل. م - 1425هـ) ج2، ص 76؛ البغدادي، مرصد الاطلاع، ج1، ص 482.
- 2- الاميني، ديوان طلائع بن رزيك، ص 73؛ سلام، الأدب في العصر الفاطمي، ص 417.

اني (ابن رزيك) لو أن الورى صدفوا
 عنكم وخصص بالدنيا لما صدفا
 لقد ضفا لكم ثوب الولاء على
 (طلائع) فلربي الشكرحين ضفا⁽¹⁾

وعن معركة الطف⁽²⁾، قال:

منعوا الحسين من الفرات لقد أتو
 في قتله بالمعضلات السود
 حملوا حريم المصطفى سبياً كأ
 مثال الاماء على المطايا القيود
 أوصاهم الرحمن ودا فيهم
 فنفوهم بالقتل والتصفيد⁽³⁾

وفي رثاء السبط الشهيد الحسين (ع)، قال:

ياتريرة بالطف جادت
 فوقك الديام هموعة
 منعت لذيذ المماء منه
 كتائب منه منيعة
 شعاع النفاق بكربلاء
 فيهم وقالوا نحن شيعة

- 1- الاميني، م. ن، ص 97.
- 2- الطف: المعركة الخالدة التي أستشهد بها الأمام الحسين بن علي (ع) سنة 61هـ / 680م في كربلاء، ينظر: ابو مخنف، لوط بن يحيى الأزدي الغامدي الكوفي (ت 157هـ / 773م) وقعة الطف، تحقيق: محمد هادي اليوسفي الغروي مطبعة مجاب، ط3 (ل. م - 1431هـ) ص 16 وما بعدها؛ النوبختي، فرق الشيعة، ص 43؛ البغدادي، مرصد الاطلاع، ج 3، ص 1154.
- 3- الاميني، ديوان طلائع بن رزيك، ص 75.

قد اشـرعت صـم القـنا
فـحـمـته من ورد شـروعـه
أفـذاك يـرجـو أن يـكـون
مـحمـدا بـدا شـفـيعـه⁽¹⁾

كان شعره متوسط الجودة، يرتقي في كثير من الأحيان، متماسكا بين أجزائه، منتقلا من خاطر الى خاطر بتسلسل، له نفس طويل أحيانا، تبلغ قصيدته أربع وستين بيتا، أبياته مترابطة ارتباطا صميما بعضها ببعض، حتى تبدو للقارئ وكأنها رسالة منثورة، لاقصيدة منظومة، وأطولها قصيدته الميمية، التي وسط فيها الصالح صديقه أسامة بن منقذ كي يحرضه على التحالف لقتال الصليبيين:

ألا هـكذا في الله تـمـضي العـزائم
وتـمـضي لـدى الحـرب السـيوف الصـوارم
وتـسـتـنـزل الأـعـداء من طـود عـزهم
ولـيس سـوى سـمر الرماح سـلالـم
وتـغـزى جـيـوش الكـفـري عـقر دارها
ويـوطـا حـماها، والأـنـوف رـواغـم⁽²⁾

وعن شوقه الى اسامة عندما يبعد عنه وهو أعز أصدقائه، ينساب الشوق شعرا، ويقول:

أحـباب قـلبي، ان شـط المـزار بـكم
فأنـتم في صـميم القـلب سـكان
وان رـجـعـتم الى الأوطان ان لكم
صـدورنا عـوض الأوطان أوطان

1- م. ن، ص 92 - 93.

2- بدوي، ديوان طلائع بن رزيك، ص 20، 15؛ ضيف، عصر الدول والامارات، ج 7، ص 314.

جاورتم غيرنا لما نأت بكم
 داره وأنتم لنا بالود جيران
 فكيف نساكم يوما لبعدمكم
 عنا، وأشخصكم للعين انسان⁽¹⁾

وفي أنشاده بين جلسائه، روي عنه:

النار بين ضلوعي
 وناغريق في دموعي
 كأنني فتيلة قنديل
 أموت غريق وحريق⁽²⁾

وعند تسنمه الوزارة لدى الفاطميين ورأى تعاقب الوزراء وتبدلهم نظم هذه

الآيات:

انظر الى ذي الدار، كم	قد حل ساحتها وزير
ولكم تبخر آمنة	وسط الصفوف بها أمير
ذهبوا، فلا والله ما	يبقى الصغير، ولا الكبير
ولمثل ما صاروا الي	ه : من الفناء، وغدا نصير ⁽³⁾

وفي مجال السياسة حذر الصالح ولده رزيك من مكر شاور⁽⁴⁾ وعدم الصدام معه،

يقال انه أنشد أبياتا، ومنها:

1- بدوي، م. ن، ص 18.

2- م. ن، ص 34.

3- م. ن، ص 41.

4- شاور: هو أبو شجاع شاور بن مجير بن نزار بن عشائر السعدى، ويعود بنسبه الى والد حليلة السعدية مرضعة النبي (ص)، ذا شهامة ونجاية وفروسية، تولى الوزارة بعد قتل العادل رزيك بن الصالح، توفي سنة 564هـ / 1168م، ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 81؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 2، ص 364؛ ابن خلدون، العبر، ج 4، ص 81؛ المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 289؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 5، ص 338.

فإذا تبدد شمل عقدكما

لاتأمننا من شاور السعدي⁽¹⁾

وافتخر الصالح بأفعاله ومآثره:

وانا أناس ليس يبرح جارنا

يحكم في الأموال منا، فيشتط

ويمتاحنا زوارنا، فكأنما

غدا لهم شرط علينا . ولاشترط

ويصبح بسط الكف بالمال عندنا

وكل ملك عن القبض والبسط

وتخرق شرق الأرض والغرب خيلنا

عليها الشباب المرد والجلة الشمط⁽²⁾

وفي الفخر أيضا، قال الصالح:

توالت علينا في الكتائب والكتب

بشائر من شرق البلاد ومن غرب

بشائر تهدي للموالي مسرة

وتحدث للباغين رعبا على رعب⁽³⁾

وروى عنه ابن نجية⁽⁴⁾، عندما أنشده الصالح طلائع لنفسه بمصر، ناصحا لمن يريد

الصبا بعد أن غزاه الشيب، بقوله:

مشييك قد نضا صبغ الشباب

وحل الباز في وكر الغراب

1- بدوي، ديوان طلائع بن رزيك، ص51.

2- م. ن، ص17.

3- م. ن، ص47.

4- ابن نجية: هو أبو الحسن علي بن ابراهيم بن نجا بن غنائم الأنصاري، الملقب بزوين الدين الحنبلي، الواعظ المشهور الدمشقي، ولد سنة 508هـ/ 1114م بدمشق، ونشأ بها، وزار بغداد مرارا، وانتقل قبل وفاته الى مصر، وحدث بها، وتوفي فيها سنة 599هـ/ 1202م، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص433، 435.

تنام، ومقلة الحدثان يقضى
وما ناب النوائب عنك نابي
وكيف بقاء عمرك وهو كنز
وقد أنفقت منه بلا حساب⁽¹⁾
وكانت ارهاصات الصالح من مجهول الأيام، عندما يجد ما آل اليه مصير الوزراء
الذين سبقوه، فيقول:

نحن في غفلة ونوم، وللمو
ت عيون يقظانة لاتنام
قد رحلنا الى الحمام سنينا
ليت شعري متى يكون الحمام⁽²⁾
فكان الصالح لا يتحرج من عرض شعره، مادام محاطا بطائفة من الشعراء المميزين،
فهو يتمتع بنفوذ سياسي رفيع في الدولة لا يوزن مع ما يصل اليه الشعراء من الجاه⁽³⁾، نفهم
من ذلك ان الوزير الصالح يتمتع بما يتمتع به الشعراء من احساس مرهف وذوق رفيع جند
ذائقة الشعرية للتعبير عن خلجاته وما يجول بخاطره.

مصرعه :

في شهر رمضان من سنة 556هـ / 1160م قتل الملك الصالح أبو الغارات طلّاع بن
رزيك⁽⁴⁾، ففي الليلة التي قتل صبيحتها، أمر بقربة ممتلئة فأغتسل وصلى مائة وعشرون
ركعة، لأحياء ليله، وعندما خرج ليركب سقطت العمامة من رأسه، وأنحلت، فأمر باحضار
(ابن الضيف)، وهو قاعد في دهليز الوزارة وفي أثناء اصلاح العمامة قال أحد الرجال

1- بدوي، ديوان طلّاع بن رزيك، ص 39؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 2، ص 433.
2- بدوي، ديوان طلّاع بن رزيك، ص 42.
3- م. ن، ص 23.
4- ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 76.

للصالح: «نعيد بالله مولانا، ويكفيه هذا الذي جرى أمرا يتطير منه، فان رأى مولانا أن يؤخر الركوب فعل، فقال: الطيرة من الشيطان، ليس الى تأخير الركوب سبيل»⁽¹⁾.

وكانت أسباب قتله، انه تحكّم بأمر الخلافة الفاطمية بشكل كبير، وأصبح صاحب الأمر والنهي ويجبي الأموال بشكل أرهق كاهل رعيته⁽²⁾، وثقل بسلوكه على أهل القصر وضيق عليهم واستبد برأيه من دونهم⁽³⁾، واستقصى البيوت الكبار من أعيان الناس وأستولى على أموالهم ونفى البعض منهم⁽⁴⁾، وأحتكر الغلات الى ان تزداد أسعارها⁽⁵⁾، مستغلا صغر سن الخليفة، والفضل عليه في الوصوله للخلافة، وفرق خصومه في البلاد ليأمن من شرورهم عليه ووتهددهم لطموحاته⁽⁶⁾، كذلك تزويج ابنته للخليفة العاضد، أثار عليه عداوة حرم القصر عليه، وأظهر التشيع في مذهبه وهو المذهب المغاير لمذهب عامة الناس في الدولة، وكان آخر الوزراء الشيعة لدى الفاطميين⁽⁷⁾، وباع الولايات بأسعار محددة، وجعل مدة ولاية كل والي لا تتجاوز الستة أشهر عرفت بـ(البراطيل)، فأصاب الضرر العامة من الناس من كثرة تعاقب الولاة عليهم، واعياءهم من جراء ذلك⁽⁸⁾، وكان الغرض من ذلك هو خشيته ثورتهم عليه، ومنافستهم له على الوزارة⁽⁹⁾.

- 1- وكان (ابن الضيف) يتعمم للخلفاء والوزراء وله راتباً عالياً، ينظر: المقرئزي، الخطط، ج4، ص 86.
- 2- ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 76.
- 3- المقرئزي، الخطط، ج4، ص 85.
- 4- ابن سعيد، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، ص91.
- 5- ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ص 111.
- 6- ابو الفداء، المختصر، ج 2، ص 99 - 199؛ المقرئزي، الخطط، ج4، ص 86.
- 7- ابن اياس، بدائع الزهور، ج1، ص 231.
- 8- المقرئزي، الخطط، ج4، ص 86؛ سيد، الدولة الفاطمية، ص282؛ وكانت مصر تنقسم في العصر الفاطمي الى أربع ولايات أو تسمى أقاليم كبيرة، وهي: ولاية قوص، وبعدها كل بلاد الصعيد، والولاية الثانية، الشرقية، وتضم الأراضي الواقعة شرقي فرع دمياط، تقريبا، أما الولاية الثالثة فهي، ولاية الغربية، وتضم جميع الجهات الواقعة بين فرعي دمياط والرشيدي من الشمال الى الجنوب، بينما شملت الولاية الرابعة، الاسكندرية، مضافا اليها البحيرة، ينظر: القلقشندي، أحمد بن علي (ت821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الانثاء، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 1987م) ج9، ص 255؛ سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص 129.
- 9- طقوش، تاريخ الفاطميين، ص 417؛ فرحات، الفاطميون، ص 159.

فأرسلت عمة الخليفة ست القصور- وهي أخت الخليفة الصغرى - الأموال الى الأمراء المصريين وحرصتهم على قتله وكان أشدهم عليه قوم من أجناد الدولة عرفوا بـ(بني الراعي) وقفوا له عند دهليز القصر فلما دخل أثناء محادثته لأحد رجال القصر - الذي كان أمراً مُدَبَّرًا على ما يبدو- يدعى (عنبر الريفى) (1)، بعد ان ساد شعور لدى نساء القصر انهن قد استدعين رجلا عنيفاً، متناسيات فضله ودوره الكبير في الدولة (2)، وكان هذا الشعور ليس بمحله لأنهن تركن الدولة ومستقبلها في مهب الريح.

وانهال منفذوا عملية الأغتياال، عليه طعنا بالسكاكين (3)، وهو مندهشا لذلك فجر حوه جراحات بليغة (4) ورثاه (عرقلة) (5):

ناعي ابن رزيك لاحتيت من ناعي
 ولابرحت بأرض غير جمعجاع (6)
 أين الذي كان يحيى آل فاطمة
 يوم اللقاء ويعطى المال بالصاع (7)
 لا نجحت بكم في الأرض ناجحة
 ولا رعيتم يا بني الراعي (8)

- 1- ابن خلدون، العبر، ج4، ص 79؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 290؛ ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج5، ص 314؛ وكان تنفيذ عملية الأغتياال مخمط القيام بها قبل يوم، فأثناء خروج الصالح من القصر، قام المنفذون للخروج اليه، فأراد أحدهم أن يفتح الباب فغلقه، ولم ينكشف الأمر، فتأجل تنفيذ عملية الأغتياال الى اليوم التالي، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص 433.
- 2- لين بول، سيرة القاهرة، ص 147.
- 3- ابن الوردى، تمة المختصر، ج2، ص 62.
- 4- ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 75.
- 5- عرقله: الشاعر دمشقى وهو حسان بن نمير بن عجل أبو الندى الكلبي توفي سنة 567هـ/ 1171م، ينظر: القاضى الأصفهاني، البستان الجامع، ص 387، هـ5.
- 6- جمعجاع: هو المكان الخشن الغليظ، والمناخ السيء الذي لا يقرفيه صاحبه، ينظر: المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مطابع الدار الهندسية، ط1 (القاهرة - 1980م) مادة (جشم).
- 7- الصاع: يعادل 4 أمداد، للمزيد من التفاصيل، ينظر: هنتس، المكايل والأوزان الإسلامية، ص 63.
- 8- القاضى الأصفهاني، البستان الجامع، ص 387.

وعثر الصالح أثناء - هذه العملية - بأذيه، وطعنه أحدهم بالسيف في رقبته فقطع أحد عمودي الرقبة، وجرح ابنه رزيك بكتفه⁽¹⁾، ولولا بسالة ابن الزيد عن الصالح لم يسلم رأسه وقد مدحه عمارة اليميني⁽²⁾ تلبية لما طلبه رزيك بن الصالح منه، بقوله:

وفيت للصالح الهادي وقد عذرت

به الصنائع من نساء ومقرب

الا انه حمل الى داره وفيه رمق⁽³⁾، فأرسل للخليفة العاضد يعاتبه على الرضا بما جرى، فقال: «ان كنت بريئا فسلم عمك الي حتى انتقم منها»⁽⁴⁾، فأحضرها قهرا وقتلها بعد أن جاءت الى منزله، فأمر بخنقها بمنديل وماتت بين يديه⁽⁵⁾، ووصى بالوزارة لولده رزيك (ت558هـ/1162م)، ولقب بالملك العادل مجد الاسلام وتسنم الوزارة بعد وفاة أبيه⁽⁶⁾، وهناك من يشير بأصابع الاتهام لدور الخليفة العاضد بتصفية وزيره الصالح لحالة المهانة التي يشعر بها من هيمنته على أمور الدولة⁽⁷⁾.

قال عمارة اليميني عند دخوله الى مجلس الصالح قبل مقتله بثلاثة أيام فناولني قرطاسا

فيه بيتان من شعره وهما:

نحن في غفلة ونوم وللمو

ت عيون يقظانة لاتنام

قد رحلنا الى الحمام سنينا

ليت شعري متى يكون الحمام⁽⁸⁾

- 1- ابو شامة، الروضتين، ج 1، ص345؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص 433؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ / 1347م) سير أعلام النبلاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 2004م) ج12، ص 579 ذكرهم بـ (أولاد الداعي).
- 2- النكت العصرية، ص146.
- 3- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص 433.
- 4- ابن الأثير، الكامل، ج9، ص75.
- 5- المقرزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص293.
- 6- ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ص112؛ ابن الأثير، الكامل، ج9، ص75؛ ابو الفداء، المختصر، ج2، ص112.
- 7- عاشور، سعيد عبد الفتاح، الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، مطبعة العمرانية (القاهرة - 1996م) ص12.
- 8- ابن الأثير، الكامل، ج9، ص75؛ المقرزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص293.

ويقال ان الصالح عند وفاته جمع أهله وأولاده وقال لهم في وصيته: ماندمت على شيء عملته الا في ثلاثة، أولهما: بنائي الجامع على باب القاهرة، فانه صار لها عوناً لها. وثانيهما: توليتي شاور للصعيد الأعلى. وثالثهما: خروجي الى بليس بالعساكر وانفاقي الكثير من الأموال، ولم أتم بهم الى الشام وأفتح بيت المقدس واستأصل شأفة الصليبيين⁽¹⁾، وكان سبب ندمه على بناء الجامع لأنه أعان من يريد سوء للقاهرة، اذ تشكل خير مأوى يساعدهم على ذلك⁽²⁾؛ وكان حدسه في محله بعدم التعرض لشاور بأي شكل من الأشكال، لأن الأخير عزل رزيك بن الصالح طلائع وقتله سنة 558هـ/ 1162م⁽³⁾، وربما كان اخفاقه بتحرير بيت المقدس من برائن الصليبيين لتكريس معظم جهوده لحفظ الأمن والنظام في بلاده⁽⁴⁾، واوصى ولده رزيك: ((أوصيك بشاور لاتزلزله من موضعه، فأنكم ان حركتموه ثار عليكم))⁽⁵⁾، الذي ندم على ولايته لقوص⁽⁶⁾، وتوفي عن عمر ناهز احدى وستون سنة⁽⁷⁾، وقت السحر⁽⁸⁾، ودفن في القاهرة ثم نقل ولده العادل رزيك رفاته من دار الوزارة التي دفن فيها بعد عام بتابوت الى القرافة الكبرى والخليفة العاضد راكبا خلفه⁽⁹⁾، وخيم الحزن على الناس يوم مماته لأنه نجح في حفظ النظام، واستتباب الأمن⁽¹⁰⁾، وبمصرع هذا الوزير وابنه رزيك فتحت الثغرة الشمالية لمصر أمام العدو الصليبي لان سياسة الفاطميين الخارجية كانت تدار من قبل الوزراء لا من الخلفاء⁽¹¹⁾، وبوفاته «انكسفت شمس الفضائل، ورخص

- 1- عمارة اليميني، النكت العصرية، ص 54 - 55 ؛ ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ص 112 ؛ النويري، نهاية الأرب، ج 28، ص 215 ؛ المقرئزي، الخطط، ج 4، ص 84 ؛ اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 294.
- 2- بدوي، ديوان طلائع بن رزيك، ص 24.
- 3- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 5، ص 363؛ لين بول، سيرة القاهرة، ص 147.
- 4- بدوي، ديوان طلائع بن رزيك، ص 15.
- 5- ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ص 112.
- 6- المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 294.
- 7- ابن كثير، البداية والنهاية، ج 8، ص 368.
- 8- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 5، ص 315.
- 9- عمارة اليميني، النكت العصرية، ص 53 ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 2، ص 434.
- 10- بدوي، ديوان طلائع بن رزيك، ص 8.
- 11- الصريفي، الوزير طلائع بن رزيك، ص 44.

سعر الشعر، وانخفض علم العلم، وضاق فضاء الفضل،... فلم تزل مصر بعده منجوسة الحظ، منجوسة الجد، منكوسة الراية، معكوسة الآية»⁽¹⁾، ودامت مدة وزارته سبع سنين وستة أشهر إلا أياماً⁽²⁾.

ولعمارة اليميني⁽³⁾، ابياتا رثى فيها الملك الصالح ومدح فيها ولده الملك الناصر أنشدها بالقرافة في شعبان سنة 557هـ / 1161م، قائلاً:

أرى كل جمع بالردى يتفرق
وكل جديد بالبلى يتمزق
وما هذه الأعمار الا صحائف
تؤرخ وقتا ثم تمحى وتمحق

ومنها

ولما تقضى الحول الا لياليا
تضاف الى الماضي قريبا وتلحق
وعجنا بصحراء القرافة والأسى
ينغرب في أكبادنا ويشرق
عقدنا على رب القوافي عقائلا
تعز اذا هانت جياذ وأينق
وقلنا له خذ بعض ما كنت منعما
به وقضاء الحق بالحر أليق
عقود قواف من قوافيك تنتقى
ودر معان من معانيك يسرق
نشرنا على حصباء قبرك درها
صحيحا ودر الدمع في الخد يفلق

1- ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين، ج1، ص 345.

2- المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص 290.

3- النكت العصرية، ص 296.

ومنها

وجدناكم يا آل رزيك خير من
 تنص اليه اليعملات وتعسق⁽¹⁾
 وقال أيضا يرثي بها الصالح الذي كان أجله يوم الأثنين:
 ليت يوم الأثنين لم يتبسم
 عن محياه لليالي ثغور
 طلعت شمسه بيوم عبوس
 حير الطير شره المستطير⁽²⁾

وكانت نهاية الصالح طلّاع بن رزيك، عجلت سريعا بنهاية الخلافة الفاطمية ويعتبر وجوده في وزارة الدولة صمام أمان لها، فكان حريصا على ديمومة الدولة وبقائها، لأنه يجمعه معها مذهب واحد، وبالنسبة الى موقفه ازاء خصومه، فمن الطبيعي أن يحجم أو يقضي على منافسيه السياسيين مادام يتمتع بشخصية قوية وشمائل حسنة كثيرة كسب قلوب رجال الدولة وأحترامهم، ومن المستبعد أن يكون للعاضد يد في تصفيته لأنه مد بعمر الدولة نيفا من السنين، ولأن الخليفة العاضد يقدر قدراته في ادارة الدولة واعادة هيبته التي فقدتها منذ زمن طويل، وجعلها تتعافى من جديد ومكنها من تبوئها الصدارة بمنازلة العدو الصليبي، اذ لا يمكن لدولة ان تقا تل عدوا طامعا شرسا مالم يظهر فيها قائدا حريصا على عزة الدولة ورفعتها، قادرا على تسخير قواها وشحن هممها والتي تجسدت بشخصية آخر وزرائها الأقياء الملك الصالح طلّاع بن رزيك.

1- تعسق: الفرح والولع، ينظر: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/ 1414م) القاموس المحيط،

اعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار أحياء التراث العربي، ط2 (بيروت - 2003م) مادة (عسقب).

2- عمارة اليميني، النكت العصرية، ص225.

قائمة المصادر والمراجع

أ. المصادر :

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد (ت630هـ/1232م) .
- 1- الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، ط2 (بيروت - 1967م) .
- الأصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت323هـ/ 934م).
- 2- مسالك الممالك، مطبعة بريل (ليدن - 1927م) .
- الاميني، محمد هادي .
- 3- ديوان طلائع الملك الصالح (ت450هـ/ 1058م) مطابع النعمان (النجف - 1964م) .
- ابن اياس، محمد بن أحمد (ت930هـ/ 1523م) .
- 4- بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققها وكتب لها المقدمة والفهارس : محمد مصطفى، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ط3 (القاهرة - 2008م) .
- بدوي، أحمد أحمد .
- 5- ديوان الوزير المصري طلائع بن رزيق، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، مطبعة الرسالة (حلوان - 1958م) .
- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد (ت779هـ / 1377م) .
- 6- رحلة ابن بطوطة في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق : محمد عبد الرحيم، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1 (القاهرة - 2009م) .
- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الخالق (ت739هـ/ 1338م) .
- 7- تحقيق وتعليق : علي محمد البجاوي، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، ط1(بيروت - 1992م) .
- ابن جبير، أبو الحسين أحمد بن أحمد (ت614هـ/ 1217م) .
- 8- رحلة ابن جبير (رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك)، ضبطه ووضع

- فهارسه : محمد زينهم محمد عزب، دار المعارف (القاهرة - 2000م) .
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت456هـ / 1063م) .
 - 9 - جمهرة أنساب العرب، راجع النسخة وضبط أعلامها : لجنة من العلماء بأشراف الناشر، دار الكتب العلمية، ط3 (بيروت - 2003م) .
 - الحسيني، صدر الدين أبي الحسن علي بن السيد أبي الفوارس ناصر بن علي (ت 622هـ / 1225م) .
 - 10 - أخبار الدولة السلجوقية، أعتني بتصحيحه : محمد أقبال (لاهور - 1933م) .
 - ابن حوقل، أبي القسم النصيبي (ت365هـ / 975م) .
 - 11 - صورة الأرض، المكتبة الحيدرية، ط1 (قم - 1428هـ) .
 - خسرو، ناصر (ت481هـ / 1088م) .
 - 12 - سفر نامة رحلة ناصر خسرو الى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري، نقلها الى العربية : يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، ط2 (بيروت - 1970م) .
 - ابن خلكان، أبو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر (ت681هـ / 1282م) .
 - 13 - وفيات الاعيان وأبناء الزمان، حقق أصوله : يوسف علي طويل - ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 1998م) .
 - ابن دقماق، ابراهيم بن محمد بن أيذر العلائي (ت809هـ / 1406م) .
 - 14 - الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، تحقيق : لجنة احياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة (بيروت - د . ت) .
 - الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ / 1347م) .
 - 15 - سير أعلام النبلاء، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 2004م) .
 - الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت666هـ / 1267م) .
 - 16 - مختار الصحاح، دار الرسالة (الكويت - 1983م) .

- ابن سعيد، علي بن موسى (ت673هـ / 1274م) .
- 17 - النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، تحقيق: حسين نصار، مطبعة دار الكتب (القاهرة - 1970م) .
- السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين (ت412هـ / 1021م) .
- 18 - طبقات الصوفية، حققه وعلق عليه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1(بيروت - 1998م) .
- أبو شامة، شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان(665هـ / 1266م) .
- 19 - الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، وضع حواشيه وعلق عليه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط2(بيروت - 2002م) .
- ابن شدقم، ضامن بن شدقم الحسيني المدني (كان حيا سنة 1090هـ / 1679م) .
- 20 - تحفة الازهار وزلال الأنهار في نسب ابناء الأئمة الأطهار، تحقيق وتعليق: كامل سلمان الجبوري، مركز تحقيقات كامبوترس علوم اسلامي، ط1(طهران - 1999م) .
- الشهرستاني، محمد بن فتح الله بدران (ت548هـ / 1153م) .
- 21 - الملل والنحل، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة - د. ت) .
- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ / 922م) .
- 22 - تاريخ الأمم والملوك، راجعه وقدم له واعد فهارسه: نواف الجراح، دار صادر، ط3(بيروت - 2008م) .
- ابن ظفر، جمال الدين علي (ت612هـ / 1215م) .
- 23 - أخبار الدول المنقطعة، مطبوعات المعهد العلمي للأثار الشرقية بالقاهرة (القاهرة - 1972م) .
- ابن العبري، أبي الفرج غريغوريوس بن أهرون الملطي (ت685هـ / 1226م) .
- 24 - تاريخ مختصر الدول، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط1(بيروت - 1997م) .

- ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت 571هـ / 1175م) .
- 25 - تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هذبه ورتبه : عبد القادر بدران، دار احياء التراث العربي، ط3(بيروت - 1987م) .
- العماد الأصفهاني، عماد الدين محمد بن حامد (ت 597هـ / 1200م) .
- 26 - تاريخ دولة آل سلجوق، قرأه وقدم له : يحيى مراد، دار الكتب العلمية، ط1(بيروت - 2004م) .
- ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت 1089هـ / 1678م) .
- 27 - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر (بيروت - د . ت)
- عمارة اليميني، نجم الدين ابي محمد عمارة بن ابي الحسن الحكمي (ت 569هـ / 1173م) .
- 28 - النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية، اعتني بتصحيحه : هرتويغ درنبرغ، مطبع مرسو (شالون - 1897م) .
- العيني، بدر الدين محمود (ت 855هـ / 1451م) .
- 29 - عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (العصر الأيوبي)، تحقيق ودراسة : محمود رزق محمود، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ط1(القاهرة - 2003م) .
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ / 1414م)
- 30 - القاموس المحيط، اعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار أحياء التراث العربي، ط2 (بيروت - 2003م) .
- القاضي الأصفهاني، عماد الدين (ت 597هـ / 1200م) .
- 31 - البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، دراسة وتحقيق : محمد علي الطعاني، دار اليازوري، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ط1 (عمان - 2011م) .
- ابن قاضي شهبة، بدر الدين (ت 851هـ / 1447م) .
- 32 - الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق : محمود زايد، دار الكتاب الجديد، ط1 (بيروت - 1971م) .

- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ / 1283م) .
- 33 - آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر (بيروت - د . ت) .
- القلقشندي، أحمد بن علي (ت821هـ / 1418م) .
- 34 - صبح الأعشى في صناعة الانشا، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه : يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، ط1(بيروت - 1987م) .
- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت774هـ / 1372م) .
- 35 - البداية والنهاية، حققه وخرج أحاديثه : عماد زكي البارودي - وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية (القاهرة - 2008م) .
- ابو مخنف، لوط بن يحيى الأزدي الغامدي الكوفي، (ت157هـ / 773م) .
- 36 - وقعة الطف، تحقيق : محمد هادي اليوسفي الغروي مطبعة مجاب، ط3(ل . م - 1431هـ) .
- المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت380هـ / 990م) .
- 37 - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه ووضع حواشيه : محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، ط1(بيروت - 2003م) .
- المقرئزي، أبو العباس تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (ت845هـ / 1441م) .
- 38 - اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تحقيق : محمد عبد القادر احمد عطا، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 2001م) .
- 39 - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف (الخطط المقرئزية)، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية، ط1(بيروت - 1998م) .
- 40 - السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 1997م) .
- 41 - المقفى الكبير، تحقيق : محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط2 (بيروت - 2006م) .
- مؤلف مجهول (كان حيا القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) .
- 42 - كتاب الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق : سعد زغلول عبد الحميد، دار

- الشؤون الثقافية العامة (بغداد - 1985م) .
- ابن مماتي، أسعد (606هـ / 1209م) .
 - 43 - قوانين الدواوين، جمعه وحققه : عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، ط1(القاهرة - 1991م) .
 - ابن ميسر، محمد بن علي بن يوسف بن جلب (ت 677هـ / 1278م) .
 - 44 - اخبار مصر، اعنتي بتصحيحه : هنري ماسيه، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي (القاهرة - 1919م) .
 - النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى (كان حيا في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي).
 - 45 - فرق الشيعة، المطبعة الحيدرية، ط4(النجف - 1969م) .
 - النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ / 1332م).
 - 46 - نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق : يوسف الطويل وعلي محمد هاشم، دار الكتب العلمية، ط1(بيروت - 2004م) .
 - ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت 749هـ / 1348م) .
 - 47 - تمة المختصر في اخبار البشر (تاريخ ابن الوردي)، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 1996م) .
 - ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ / 1228م) .
 - 48 - معجم البلدان، تقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي (بيروت - د . ت) .
 - اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت بعد سنة 292هـ / 904م) .
 - 49 - البلدان (ضمن كتاب الأعلام النفيسة لابن رسته) مطبعة بريل (لندن - 1893م) .
 - 50 - تاريخ اليعقوبي، مطبعة مهر، دار الاعتصام للطباعة والنشر، ط1 (ل . م - 1425هـ) .

ب - المراجع :

- بدوي، عبد الرحمن .
- 1 - تاريخ التصوف الاسلامي، الشعاع للنشر، ط3 (القاهرة - 2008م) .
- حسين، محمد كامل .
- 2 - في أدب مصر الفاطمية، دار الفكر العربي، مطبعة مصر (القاهرة - 1950م) .
- حميد، صباح هاشم كريم .
- 3 - الوزير طلائع بن رزيك دراسة في حياته السياسية والفكرية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بابل - 2014م) .
- دياب، صابر محمد .
- 4 - سياسة الدول الإسلامية في حوض البحر المتوسط، عالم الكتب، ط1 (القاهرة - 1973م) .
- الزركلي، خير الدين .
- 5 - الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط15 (بيروت - 2002م) .
- سرور، محمد جمال الدين .
- 6 - تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي (القاهرة - 1995م) .
- سلام، محمد زغلول .
- 7 - الأدب في العصر الفاطمي، منشأة المعارف، مركز الداتا للطباعة (الإسكندرية - د. ت) .
- سيد، أيمن فؤاد .
- 8 - الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، مكتبة الأسرة (القاهرة - 2007م) .
- الشيال، جمال الدين .
- 9 - مجموعة الوثائق الفاطمية وثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة، جمعها وحققتها : جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، ط1 (القاهرة - 2002م) .

- الصريفي، طالب جحيل دامج عجيل .
- 10 - الوزير طلّاع بن رزيك ودوره في الخلافة الفاطمية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد - 2013م) .
- ضيف، شوقي .
- 11 - عصر الدول والأمارات (مصر)، دار المعارف، ط2 (القاهرة - 1990م) .
- طقوش، محمد سهيل .
- 12 - تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام، دار النفائس، ط2 (بيروت - 2007م) .
- عاشور، سعيد عبد الفتاح .
- 13 - الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، مطبعة العمرانية (القاهرة - 1996م) .
- 14 - الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الاسلامي في العصور الوسطى، مطبعة الأنجلو المصرية، ط6 (القاهرة - 1996م) .
- فرحات، أميرة الشيخ رضا .
- 15 - الفاطميون تاريخهم وأثارهم في مصر، كتاب - ناشرون، ط1 (بيروت - 2013م) .
- فياض، عبد الله .
- 16 - تاريخ الأمامية وأسلافهم من الشيعة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، تصدير: السيد محمد باقر الصدر، ط2 (بيروت - 1975م) .
- لين بول، ستانلي .
- 17 - تاريخ مصر في العصور الوسطى، ترجمة وتحقيق وتعليق : أحمد سالم سالم، مراجعة وتقديم : أيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية، ط4 (القاهرة - 2016م) .
- ماهر، سعاد .
- 18 - البحرية في مصر الاسلامية وأثارها الباقية، دار الكتاب العربي (القاهرة - 1967م) .
- المعجم الوجيز .
- 19 - مجمع اللغة العربية، مطابع الدار الهندسية، ط1 (القاهرة - 1980م) .

- المقرم، عبد الرزاق وآخرون .
- 20 - موسوعة مقتل الأمام الحسين (ع)، دار المرتضى (بيروت - د. ت) .
- المناوي، محمد حمدي .
- 21 - الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف (القاهرة - 1970م) .
- نولدكه، ثيودور .
- 22 - أمراء غسان وهي رسالته أمراء غسان من آل جفنة، ترجمة وتعليق : بندلي جوزي - وقسطنطين رزيق، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، ط1 (بيروت - 2009م) .
- هنتس، فالتر .
- 23 - المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها من النظام المتري، ترجمه عن الألمانية : كامل العسلي، مطبعة القوات المسلحة الأردنية (عمان - 1970م) .

الاستشراق :

إشكالية تلقي في الفكر العربي المعاصر

كلمات مفتاحية؛ استشراق، تلقي، فكر عربي

د. علاء جعفر حسين

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم الفلسفة

Receiving Problem in Arabic Idea Orientalist:

Word Key: Orientalist, Receiving, Arabic Idea

Dr. Al'aa J'afar Hussain

Univirsty of Al-Mustanseryah
College of Arts / Philosophy Department

Abstract

This problem, which in itself is a problem in receiving Orientalist discourse, is mainly due to the fact that the West (the other) has defiled the sacred (Eastern), which distinguishes the sacred text and the margins of the sacred text. Paradoxically, the other who has gotten rid of the shackles of the Western ideology and becomes only self-knowledge. This has destroyed the false femininity of the East, which is imbued with the imagination of the other, and corrects most of the statements of classical Orientalism.

ملخص

تؤشر هذه الاشكالية التي تُعدّ بحد ذاتها الى وجود مشكل في تلقي الخطاب الاستشراقي، وهو راجع بالدرجة الاساس الى أن الغرب (الآخر) قد دنس المقدس (الشرقي) الذي يتعكز على النص المقدس وهو امش النص المقدس، وهذا بحد ذاته تحطيم للشوابت التي بنت حضارة ماتت منذ عقود. والمفارقة هنا، أن الآخر الذي تخلص شيئاً فشيئاً من أغلال الايديولوجية الغربية، واصبح لا يطلب إلا المعرفة لذاتها، وذلك ما حطم أنوثة الشرق الزائفة، المرتسمة في مخيال الآخر، وتصحيح أغلب مقولات الاستشراق الكلاسيكي .

مقدمة تقليدية

غالباً ما يكون الخيال أقوى من الواقع واشد صلابة منه!، ويبدو صراعهما منتهياً لأعتلا الصدارة. هذه النقطة الفارقة التي دفعت المستشرقين الى اقحام الخيال بما يسميه «مكسيم رودنسون» بالنزعة الاكزوتيه التي تضمّر في داخلها الغريب والعجيب والساحر، للكشف عن المخبوء في (الآنا) من العالم الذي يتمتع بالانوثة في نظر الآخر الذي أسرتهم تضاريسه الجغرافية جنسوية.

يرتبط المفهوم التداولي للاستشراق في الغرب بنشأته، حيث توضح معالم النشأة البنية العامة للإستشراق، والتي من شأنها أن تضع أمامنا خارطة يمكن من خلالها أن يتحرك أي باحث وفق تلك المعطيات، وهذه بدورها ترتبط ارتباطاً مباشراً تاريخياً بالتداول لهذا

المفهوم الذي تشكل طبقاً للتطورات في الغرب، على الصعيد الفلسفي والعلمي والديني الذي يمثل الحافظ الأول في دفع الاستشراق إلى حقول المعرفة والعلم والثورة المنهجية. إن الاستشراق في حركته من الدوافع إلى تبلور المنهج، نتج عنه تدرج في نشأة الدوافع، منذ أن أصبحت الرغبة لدى الغرب في الولوج إلى التراث الإسلامي خصوصاً والفكر الشرقي عموماً بدأت كردة فعل على التوسع الجغرافي للدولة الإسلامية، الذي يتعكز على نصوص مقدسة في التراث الإسلامي المتمثل بـ "القرآن" وبعض الاحاديث النبوية اللذان شكلا الدافع الحقيقي للوصول إلى تخوم الصين وبوابات أوربا، وأصبح خطر المسلمين كامن في اختراق الثقافة الأوربية " الغربية " التي تشكل من الفلسفة اليونانية والديانة المسيحية، اللتان وظفتا كأسلحة ردع، بعد أن فشلت المجابهة العسكرية، لذا كان الدافع الديني يشكل وبأمتياز الرغبة الغربية للمواجهة.

لذا جاء الاستشراق (كسلطة) مارست قوتها بأساليب مختلفة، وعبر تحقيقات متنوعة حددتها الظروف المرحلية والإقليمية، السياسية الاقتصادية، فأخذت صورة " التبشير الديني تارة، وصورة التمثيل التصويري (تصوير الشرق) تارة أخرى، وصورة الاستعمار المباشر تارة ثالثة، وفي كل تلك التجسيدات والتحقيقات، فأن طبيعة الثقافة السائدة، والمسيطرة، هي ثقافة إمبريالية، (تمثيلية)، (وليست انعكاسية).

إن هذه الصور التي تشكلت وفقاً لمراحل الاستشراق، هي نوع من الإرتداد ومن ثم التوثب والإنطلاق الذي عمل على تحديد العلاقة القائمة بين (الشرق) و (الغرب) تلك العلاقة المتوترة والمتشعبة والصدامية إلى حد بعيد إلى يومنا هذا، عملت على تشويه الصور المتبادلة ما بين الطرفين التي أدخلتها مجموعة من الدوافع بوصفها درع غربي واقى من الإسلام الجغرافي.. لكن القارئ الحصيف يرى أن الاستشراق هو عكس ما يتهمونه، فقد حقق مكاسب علمية كبيرة في كافة المجالات المعرفية، سواء كان استشراقاً كلاسيكياً المنحدر من التنوير، أو الاستشراق الجديد المتسلح بأحدث مناهج البحث العلمي الأكاديمي.

إن الأنا الشرقي لا بد له من الاعتراف بالفضل الذي قدمه باحثين يتمتعون بالرصانة، والتضحية بطاقتهم وأوقاتهم وأموالهم لفك رموز التراث الإسلامي، ويثمنوا المكاسب العلمية الناجمة عن تلك الفترة التي تبدو فيها هيمنة الاستشراق الكلاسيكي الذي أثار حفيظة الكثير من الكتاب العرب، ومن أتبعهم، وهذا بدوره ولد رد فعل عنيفة ما بين الشرق والغرب أو (الأنا والآخر) مما أدى الى ظهور إشكالية تلقي المنجز الاستشراقي، ويمكن رصد هذا في المئات أو اكثر من الكتب التي وظفت للرد على آراء المستشرقين، لاسيما الكتابات الايديولوجية الإسلامية منها، أو الذين استصرخت جوائنتهم اللاوعية في انتمائهم العرقي، من تقزيم المنجز الاستشراقي.

إن بعض هذه النقودات التي تتميز بالرصانة العلمية والتي استخدمت أبرز المناهج ذات المولد الغربي، كانت من القسوة! إذ أحدثت جرحاً نرجسياً في ثقافة المركزية الاوربية، الى حد أن وصلت الى أن تؤلف عشرات الكتب للرد على «الاستشراق مأزوماً» و«الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء» وغيرها.

تؤشر هذه الاشكالية التي تُعدّ بحد ذاتها الى وجود مشكل في تلقي الخطاب الاستشراقي، وهو راجع بالدرجة الاساس الى أن الغرب (الآخر) قد دنس المقدس (الشرقي) الذي يتعكز على النص المقدس وهوامش النص المقدس، وهذا بحد ذاته تحطيم للثوابت التي بنت حضارة ماتت منذ عقود. والمفارقة هنا، أن الآخر الذي تخلص شيئاً فشيئاً من أغلال الايديولوجية الغربية، واصبح لا يطلب إلا المعرفة لذاتها، وذلك ما حطم أنوثة الشرق الزائفة، المرتمسة في مخيال الآخر، وتصحيح أغلب مقولات الاستشراق الكلاسيكي.

خطوة اخرى نحو الدخول.

إن تباين الآراء حول الاستشراق، في مدى تقبل الأنا من تلك المنظومة المعرفية، أو رفضها، لا ينكر حقيقة كونه تقليداً متمتع بمعرفة نسبية، ويستطيع أن يمارس تأثيرات بعيدة

المدى على كل من يتصل به، من خلال كونه مؤسسة ثقافية وطيدة الأركان، أو بمعنى آخر، ان كون الاستشراق بيئة ثقافية تتمتع بقسط معقول من التماسك يجعل من الصعب على من يتحرك من خلالها أن يهرب من ساحة تأثيراتها السلبية أو الأيجابية على حد سواء، ولم يكن العرب والمسلمين من علماء ومفكرين ومثقفين، يلقون بالأفي البدء للدراسات الاستشراقية حول الإسلام والمسلمين، حتى بدأت النهضة العلمية في مصر والشام مع بداية الربع الثاني من القرن العشرين. أو قبل ذلك مع دخول (نابليون بونابرت) إلى مصر غازياً سنة 1798م. " ذلك أن احتلال نابليون لمصر أدى إلى تحريك عمليات الثقاف بين الشرق والغرب ما تزال تسيطر على منظوراتنا الثقافية والسياسية المعاصرة. وقد قدمت الحملة النابليونية بمآثراتها البلاغية الجماعية العظيمة (وصف مصر) منظرًا أو وضعية للاستشراق، لمصر أولاً ثم البلدان الإسلامية الأخرى ثانياً، إذ أعتبرت الجمال الحي¹ والمختبر والمسرح للمعرفة الفعالة بالشرق"⁽¹⁾.

إذ جاءت النصوص التي تشكل الاستشراق كتقليد، مثلها مثل أي نصوص توجد في سياقات معينة، وثمة ما يشبه الاجماع الآن إلى أن هذه النصوص هي حصيلة تراكمات جمعية، أو هي عبارة أخرى حصيلة نظام من الاقتباس من أعمال مؤلفين سابقين، يمارس من خلاله المساهمون فيه على اختلافهم، تأثيرات معتبرة تحاول أن تقمع الصوت الفردي لصاحب الإنشاء الجديد. وبالطبع فإن ذلك لا يعني اهمال أثر الكتاب الاستثنائيين في هذا الجهد الجمعي للنصوص التي تشكل التقليد، رغم أن هذا الاثر يقتصر على فئة قليلة جداً⁽²⁾. لقد دفع الاستشراق لأسباب نهضة على مستوى الفكر الاسلامي، غير إن أبرز مشكلات هذه النهضة تتمثل في طرح سؤال هو هل أن النهضة الفكرية في الشرق الإسلامي قائمة على التأثير بالفكر الغربي؟ تعددت الأجوبة في ذلك المجال ولكن الأبرز هو محاولة بعض قادة الفكر في القرن العشرين التقليل من شأن الانتماء الثقافي والفكري والدعوة إلى طلب توخي الثقافة والفكر من المصادر الغربية. ولذا كان الترحيب بالدراسات الاستشراقية

1- إدوارد سعيد: الاستشراق، ص 73.

2- أنظر سعيد: الاستشراق، ص 56.

التي اعطت تفسيراً جديداً للإسلام يختلف عن الفهم الذي توارثته الأجيال القائم على مصادر التشريع الإسلامي المدونه.

إن التفسير الجديد الذي يذهب " أن الدين الإسلامي على ثلاثة أنواع دين القرآن ودين العلماء ودين الدهماء، كما يشير " ولفرد كانتول سميث⁽¹⁾ وجاء أن الامة يمكن أن تجتمع على مسألة فتكون تشريعاً وإن خالفت نصاً من الكتاب أو السنة، كما يقول " ماكدونالد⁽²⁾ فهذه الآراء احدثت ضجة فكرية وعلمية في آن واحد، حول مدى قبول مجمل هذه الإسهامات، ومدى الثقة العلمية بها. وهذه المشكلة تمثلت في عدم الاحتكام إلى معيار واضح للقبول أو الرفض يمكن أن تقاس عليه المعلومات التي جاء بها المستشرقين، وذلك للحكم العلمي على المعلومات من حيث القبول أو الرفض أنقسم المفكرون الى مغالي رافض متشنج أو قابل بلا تمحيص أو ناقد يلجأ إلى المعايير النقدية والفئة الأخيرة هي التي اسهمت في إنتاج نصوص مزاحمة للنصوص الغربية مثل أنور عبد الملك، إدوارد سعيد، هشام جعيط.

- إشكالية الخطاب الاستشراقي واشتراطات التعديل -

هذا الموقف قائم على الدراسة والبحث والغوص في إسهامات المستشرقين والتعرف على مواطن الضعف في هذه الإسهامات مع معرفة تامة بمواطن القوة في الإسلام. ويعترف أصحاب هذا الموقف بوجود (ظاهرة الاستشراق) كما يعترفون بتأثيرها على المتلقين من المسلمين على المستويات العقديّة والفكرية والثقافية.

وتحسب لهذه الظاهرة الاستشراقية حساباً، لكنها في حسابها هذا لا تقتصر على

1- ولفرد كانتول سميث: مستشرق كندي تخرج من جامعة (برنستون) بالولايات المتحدة الأمريكية، ودرس في كندا وبرطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وكتابه (الإسلام في التاريخ الحديث) من منشورات جامعة (برنستون) سنة 1957م.

2- ماكدونالد: (1863 - 1943) مستشرق امريكي، أسهم في إنشاء المعاهد والدوريات الاستشراقية بمعاونة (السموال زويمر) و (سارتون) نجيب العقيقي، المستشرقون / ج 3 / 136-137. كذلك أنظر مادة (إجماع) في دائرة المعارف الإسلامية، إعداد نخبة من المستشرقين، أصدرها بالعربية احمد الشتاوي وآخرون، بيروت، دار المعرفة، د. ت، 1، 440-438.

مجرد إملاء وجهة النظر بأن أصحاب هذه الظاهرة الاستشراقية، جميعاً هم من النوع الذي يريد بالإسلام والمسلمين كيداً، ولكنها تقر بأن فيهم التزيهين المتجردين الذين حصلت منهم أخطاء كما تحصل من أي بشر، وعندما ينبهون إلى هذه الأخطاء يرجعون عنها.

ويسعى أصحاب هذا الموقف إلى الاعتراف بفضل بعض المستشرقين على تراث المسلمين وبخاصة المخطوطات من حيث حفظها وصيانتها وتكثيفها ورصدها في قوائم تعين على الوصول إليها أينما كانت، هذه بالإضافة إلى فضل بعض المستشرقين في تحقيق بعض المخطوطات ونشرها، وبخاصة منها تلك التي تثرى المكتبة العربية الإسلامية.

إن المشاركة التي يسعى إليها أصحاب هذه المواجهة الإيجابية في فعاليات الاستشراق ونشاطاته قصداً إلى لفت النظر العاملين في ميدانه إلى ما يقوم به المفكرون في الشرق من نشاطات وأبحاث القصد منها خلخلة معايير الاستشراق ومقاييسه الداخلية حيث تبتق مقومات جديدة ومعايير ومستويات مختلفة كما هو سائد في ميدان الاستشراق، ويمكن أن تتم هذه المشاركة بوسائل شتى كالنشر في الدوريات الاستشراقية، ونشر الكتب العلمية والترجمات باللغات الأجنبية، والمشاركة في المؤتمرات والندوات التي تقام حول الشؤون العربية والإسلامية في مختلف أنحاء العالم.

إن النقد الواعي المنبعث من المفكرين الذين ينتمون إلى هذا الاتجاه، تميز بالنقد الموضوعي العلمي البعيد عن التهجم الشخصي أو الطعن في الأشخاص، والمنبعث، أيضاً من المستشرقين انفسهم الذين ينتقدون أسلافهم ويوقفهم، عند أخطائهم عندما يلحظونها، فكان الفكر الإسلامي بينهم، ويلمسون الرغبة في فتح مجالات للحوار والوصول إلى حقائق الأفكار التي أرست دعائم الحضارات في الشرق⁽¹⁾.

أن الوقوف على جدية وحصافة هذا الموقف من حيث صدوره عن مثقفين وباحثين لهم من العلم وسعة الفكر ما يجعلهم مؤهلين لأن يكونوا محللين ومحاورين موثوق بهم وفاعلين⁽²⁾.

1- عبد النبي اصطيف: نحن والاستشراق: ملاحظات نحو مواجهة إيجابية، المستقبل العربي، العدد 56، تشرين الأول، 1983، ص 36-35.

2- سالم حميش: الاستشراق في أفق انسداد، ص 96.

ونحن في هذا البحث سنعمل على بيان مواقف بعض المفكرين العرب، ولعل اختيار هذه الاسماء بالذات له مايبيره، ويكفي ان نقول: انهم استطاعوا ان يخلخلوا المنظومة الاستشراقية، ودفعوا هؤلاء الى مراجعة اغلب المدونات الاستشراقية.

1 - هل الاستشراق في أزمة؟

انور عبد الملك: في كتابه (ريح الشرق) يرفع (عبد الملك) شعاراً سياسياً قومياً هو "ليخدم كل ما هو أجنبي ما هو وطني... يخدمنا نحن... لا يخدم غيرنا على قهرونا"⁽¹⁾. وقبل هذا الشعار كان "عبد الملك" قد نشر مقاله الشهير عن الاستشراق مأزوماً أو (الاستشراق في أزمة) وفي ذهنه حلم لم يتحقق حتى اليوم لخصه جوزيف نيدهام بقوله "لا بد لنا من أن نرى أوروبا من الخارج، ان نرى تاريخ أوروبا: نقائص أوروبا، ونجاحاتها، من خلال أعين ذلك الجزء الواسع من البشرية الذي يتكون من شعوب آسيا وأفريقيا"⁽²⁾. وفي اختيار "عبد الملك" لهذه الدعوى أمران: يحق لأوروبا أن تنظر إلينا وهي بحاجة الى أن ننظر إليها. فالنظرة التي هي بدء السلطة، يجب أن تسري في الاتجاهين. ولا يخفي "عبد الملك" ما وراء ذلك: إننا طردناكم من أراضينا، وسوف نبدأ على مهل ندرسكم. فأنطلاقة استشراقكم تزامنت مع بداية فتوحاتكم "وأستغرابنا"⁽³⁾. سوف يتزامن مع رحيلكم. تعبر هذه المقالة عن برنامج طموح، يريد تفكيك وسائل البحث الاستشراقية وآلياتها واهدافها: ليصل للاستشراق المعاصر، ليرى أنه يتابع ذات المستشرق المستعمر بعد انهيار الاستعمار. أزمة الاستشراق كما عبر عنها "عبد الملك" أثارت، أزمة بين المستشرقين، فراحوا، يردون عليه واحد تلو الآخر بقدر متفاوت من الإقناع وحسن النية⁽⁴⁾.

- 1- د. انور عبد الملك: ريح الشرق، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1983، ص 176. وما بعدها.
- 2- أنور عبد الملك: الاستشراق في أزمة: ترجمة حسن قبيس، معهد النحاء العربي، بيروت، الفكر العربي، العدد 31، 1983، ص 70. وقد نشرت هذه المقالة لأول مرة في مجلة ديوجين العدد، 44، 1963، ثم في مجلة الجدلية الاجتماعية، باريس، 1971، ص 79 - 113.
- 3- د. أنور الملك: الفكر العربي في معركة النهضة، ترجمة بدر الدين عمرو دكي، دار الاداب، ط 3، القاهرة، 1981، ص 124.
- 4- تصدى عدد من المستشرقين لهذه المقالة من المجالات التي نشرت فيها أول مرة وفي "ديوجين" والأبرز منهم فرانسيسكو غابرييلي، وكلوكاهين: أنظر الاستشراق بين دعائه ومعارضيه، ترجمة واعداد "هاشم صالح".

ويلحظ إن " عبد الملك " كان متابعاً عن كثب ولمدة طويلة للتناج الاستشراقي يضاف إلى ذلك أنه صحب علماء في حياة أكاديمية يومية، وهو في دراسته هذه، موجهاً أكثر منه ناقداً، غير إن منهجه يعتبر نوعاً جديداً في تناول الاستشراق وتقسيمه، وهو فيه يدعو إلى التحرر من التقليد والأخذ بالاتجاه الجديد، فهو علاوة على هذا كله فإنه حاول تماشياً مع دعوة " نيدهام " السالفة، إن يقسم الاستشراق إلى عصرين: الأول إنشاء أول كرسي للغات الشرقية التي أسستها الدوائر الامبريالية، والثاني ظهور المؤتمرات الاستشراقية التي أنعقد أولها سنة 1873 في باريس⁽¹⁾ وقد ركز دراسته على هذا العهد دون الأول.

بعد أن قام بتعريف كلمة (المستشرق) مستمداً تعريفها من دائرة المعارف لاروس الكبرى متسائلاً: أي رجل وأي عالم هو؟ ما هي بواعثه؟ بم يشغل نفسه؟ ما هي الأهداف التي يطمح لبلوغها؟ المفهوم العام للاستشراق هو الذي يختص بدراسة الشرق دون تحديد، أقصى أو أدنى كما يرى (عبد الملك).

ينبه (عبد الملك) إلى مشاكل العرب انفسهم، إذ أن هناك أكثر من 140,000 ألف مخطوط توجد خارج وطنهم، وأعتبر المخطوطات بحق من المصادر الأصلية للدراسات الاستشراقية الحقيقية كما أعتبر التقارير التي تكتبها الدوائر الإدارية والتبشيرية ذات قيمة ثانوية⁽²⁾، وإذا كانت الدراسات الاستشراقية التقليدية ما زالت تشغل مكاناً بارزاً حتى اليوم، فإن هناك " وجهين للدراسات الاستشراقية الجديدة: الأول في أوروبا الغربية والثاني في أوروبا الشرقية، إذ ثمة أوربيتان أوروبا القوى الاستعمارية وأوروبا القوى الاشتراكية"⁽³⁾.

أما الدراسات الاستشراقية في أوروبا الغربية، فهناك وثيقتان أساسيتان للبحث فيها: الأول: الدرس الافتتاحي الذي ألقاه " جاك بيرك " في الكوليج دوفرانس سنة 1956م. والثانية: تقرير لجنة " هايتر " سنة 1961م. فضلاً عن أعمال منهجية جديدة، أتاحت المجال لتحليل هذا التجديد في الاستشراق التقليدي لدى القوى الغربية الاستعمارية.

1- د. انور عبد الملك: الاستشراق في أزمة، ص 71.

2- د. انور عبد الملك: المصدر السابق، ص 76.

3- المصدر نفسه، ص 77.

أما دراسته للوثيقة الأولى فقد أسهب فيها، ملاحظاً ما يؤكد (جاك بيرك) نفسه قائلاً " أن شخصية العالم (الإسلامي) تبدو قليلة الانفتاح على الغير. فهو يستشير عند من يخالطه صورة " الكهف " أو " المتاهة "....، ويمتنع على الخارج على صاحب البدعة. وهو مداور، متوعد أو فتان، يروغ منك بالسر الغامض أو بالمسبة أو بالإغراء. إنه يماحك فلا يدعك تصل إليه وصولاً فعلياً، ويخفي حقيقته عنك. ينبغي أن نجعل أنفسنا متيقظين وحساسين، أكثر فأكثر، تجاه القفا العربي للأمر"⁽¹⁾.

يرى (عبد الملك) أن (بيرك) نفسه لم يتحرر بعد من العقدة الرينانية إذ حاول بكل ما كان لديه من قوة أن يؤكد عجز الشعوب العربية والإسلامية عن أن تفكر بنفسها، هذا على الرغم من تلافى هذا النقص، لا سيما في كتابه " العرب من الأمس إلى الغد " الذي يذهب فيه إلى القول " النفس العربية تحتفظ اليوم، أو أنها تبعث من جديد مرجعاً ذاتياً لها استقلالية في الإحساس والتعبير، لم يكن يُفترض بأي سستام خارجي، مهما بلغت قدرته على الانحناء، أن ينازعها إياه، فهل كان في ذلك سبب كاف يحدد بالباحث الأجنبي إلى الامتناع عن الإدلاء بنظريته نظراً لكونه مشبوهاً منذ الوهلة الأولى ومضطراً لاتخاذ آلاف أصناف الاحتراس حتى لا يجرح بعض الحساسيات المفرطة؟ على العكس، فالفائدة التي تنشأ عن مساهمته من شأنها أن تعزز العضوية التي استردها العرب "⁽²⁾.

يشدد (عبد الملك) على رؤية (بيرك) هذه من حيث النمطية الجديدة، رغم بقائها جوهرية من حيث نواتها المركزية، لكنها تأخذ بعين الاعتبار العامل الاقتصادي وهذا ما يميزها.

أما دراسته للوثيقة الثانية فقد تناولها من التركيز مشيراً إلى عباراتها السياسية وإشارة اهتمامها باللغات بشكل غير مباشر. مع الاعتماد على العلوم الاجتماعية التي تغلغت في الدراسات الشرقية أيضاً. ويلحظ (عبد الملك) أنه حتى علماء الاستشراق الكبار يعتمدون في دراساتهم للإسلام والعروبة والأدب على مؤلفات أوروبية في أغلب الأحيان فمثلاً "

1- د. انور عبد الملك: المصدر السابق: ص 77-78.

2- المصدر نفسه: ص 78.

جيب " عندما يستعرض تاريخ الإسلام، منذ أصوله حتى أيامنا هذه " يعتمد على تسعة عشر مؤلفاً أوروبياً ليس بينهم سوى شرقي واحد هو (ابو العلاء العففي) ⁽¹⁾. يرى "عبد الملك" أن الاستشراق لا بد أن يدرس الماضي والحاضر معاً وأن يعتمد في دراسته هذه على ما هو موجود لدى الغرب من أدوات ووسائل ومؤلفات وربطها بالفكر الإسلامي، وعلى ما هو موجود لدى الشرق من علمائه ومؤسساته وباحثيه لكي يصل إلى النتيجة ذات قيمة علمية وإلا فليس في وسعه أن يعمل شيئاً كثيراً على الإطلاق. ويبدو "عبد الملك" متفقاً باهتمام مع "بيرك" في تطبيق (منهج المشاركة والتوغل) الذي نادى به ونفذه ويتضح ذلك من خلال قوله " لن تكون الانطباعية نقطة القوة لدي: فدورنا يقوم على الفهم. غير أن على التحليل، حتى يكون فعالاً ويصل إلى الأعماق، أن لا يعزل الوقائع مع سياقها الانفعالي، ولا عن المعنى الذي تكونها به التجربة المعاشه" ⁽²⁾. يصل بعد ذلك إلى نتيجة، إن أي أولوية معطاة للإعداد العلمي الاختصاص لا بد أن يرمز ويكتمل بإعداد لغوي عرقي ثقافي مناسب " فينبغي أن يكون معلوماً، دون أي التباس، أن الجامعي الغربي لا يسعه أن ينجز أي عمل على المستوى الأكاديمي في مجاله الخاص، إلا إذا كان يملك معرفة سليمة باللغة العربية أو الفارسية أو التركية حسب مقتضى الحال، فضلاً عن إلمامه بالخلفية التاريخية والثقافية" ⁽³⁾.

وأما الدراسات الاستشراقية في أوروبا الاشتراكية فإنها تطورت بشكل ملحوظ بعد الحرب العالمية الثانية ومرة أخرى يشيد "عبد الملك" بالدور الطليعي الذي قام به "بيرك" في الحقلين العربي والإسلامي، كما أشاد بالدور الذي يقوم به "مكسيم رودنسون" في مجال تأملاته بشأن الدراسات الشرقية التقليدية من واقع حركات التحرر الوطني في البلاد العربية والإسلامية. كما أعلى من شأن الدراسات التي قام بها "جان شينو" و "جوزيف نيدهام" حول الصين ⁽⁴⁾. هذا وقد أشار "عبد الملك" أن الجهل الغربي بالشرق قد وضحه الاستشراق الاشتراكي. فدراسة الفلسفة في جامعات أوروبا وأمريكا.... هي بالدرجة الأولى

1- د. انور عبد الملك: المصدر السابق: ص 80.

2- المصدر نفسه: ص 82.

3- المصدر نفسه: ص 83.

4- أنظر المصدر نفسه: ص 83 - 84.

دراسة الفلسفة الأوربية، في حين أن الفلسفة الصينية والهندية والإسلامية تكاد تكون هامشية إن لم تكن معدومة. وهذا التصور ينطبق على الجانب الذي يمثله تاريخ العلوم⁽¹⁾. إن التسوية التي يدعو إليها "عبد الملك" في مجال الدراسات الشرقية تشترط الصلابة والعمق للإعداد الاختصاصي، في هذا القطاع أو ذلك، من العلوم الإنسانية والاجتماعية (اقتصاد، حقوق، تاريخ، سوسيولوجيا، علم سياسية، فلسفة، جماليات... إلخ)⁽²⁾ يلحظ أن الدراسة التي قدمها "عبد الملك" قد سارت على اتجاهين رئيسيين أنتجت أفكاراً أهمها:⁽³⁾

- 1 - إن سبب تأزيم الاستشراق التقليدي يعود إلى منجزات حركات التحرر الوطني في القارات المنسية الثلاث.
 - 2 - لقد نجم عن هذا التحويل تفكك في رؤى الاستشراق المتبادلة.
 - 3 - أثر هذا التحول على المناهج والتقنيات البحثية لدى جمهرة المستشرقين: وتحديداً الفيلولوجيا أو فقه اللغة.
 - 4 - إن الاستشراق تعبير أيديولوجي متقدم عن المحورية الأوربية القائمة أساساً، على تضخيم المركز الأوربي من حيث الوضع والوظيفة وتهميش ما سواه من التبعات والملاحق، مما ينتج عنه على الصعيد المعرفي، التنقيص من شأن الدارسين والباحثين القوميين وتسييد الكتابات الاستشراقية بدعوى علميتها وتقدمها المنهجي.
- إن النقد الذي من الممكن أن يوجه إلى "عبد الملك"، هو وقوعه في الإدانة الأيديولوجيا للإنتاج الاستشراقي ككل. ويعتبر ذلك نوعاً من التسرع والمغلاة التي لا تؤدي إلى تقدم البحث العلمي حول الشرق ومعرفة الشرق. كما أن المنهجية الماركسية التي يتبناها "عبد الملك" ويتباهى بها، هي المنهجية الوحيدة في البحث العلمي، ولا يرى في المعسكر الاشتراكي الذي يرفعها كشعار أيديولوجي، الحامي الوحيد للحقيقة التاريخية أو

1- أنظر د. انور عبد الملك: المصدر السابق: ص 88.

2- انظر المصدر نفسه: ص 91.

3- انظر سالم حميش: الاستشراق في آفق انسداده، 97.

للشعوب المستضعفة (شعوب العالم الثالث). يضاف إلى ذلك ان المنهجية الماركسية ذاتها هي من صنع الغرب (الذي يدينه) لا الشرق⁽¹⁾. لقد أتخذ "عبد الملك" موقف القبول والتسليم بآراء الاستشراق الجديد، وذلك بعد أن لم يسلم اي مستشرق تقليدي من نقده. ويلحظ إن هذا الموقف يتدنى أحياناً إلى سلوك المراهنة والمداراة مع أعلام مجددين "رودنسون، بيرك"⁽²⁾. إن جوهر أطروحة "عبد الملك" هو الدعوة إلى تغيير النظام العالمي المستند آنذاك إلى نموذج القطبية الثنائية، وعبر هذا راح يبشر بهبوب "ريح المشرق" وبإمكانية انبعاث الحضارة العربية الإسلامية في إطار الفراغ الحضاري، الذي تعيشه دائرة الإسلام السياسي، أو ما يسميها "عبد الملك" بالدائرة الحضارية الثقافية الإسلامية، التي لو قدر لها ان تتفاعل مع الدائرة الثقافية الثانية اليابانية- الصينية وما حولها والتي تبشر بإمكانات واعدة، لفتحت الباب على مصراعيه لإمكانية تغيير النظام العالمي، ولوضعت الحد لعملية النهب التاريخي، الذي يحرص الغرب على اقتطاعه عنوة، وبذلك يكون التخلف التاريخي لبعض الشعوب هو الوجه الآخر البشع والسافر لتقدم الآخر.

2 - الاستشراق سلطة معرفية للهيمنة

إدوارد سعيد: يعدُّ كتاب (الاستشراق) لإدوارد سعيد من أهم الأطروحات في الدراسات ما بعد الاستعمارية، فمنذ أن نشر في سنة 1978 م. أصبح له تأثير مُتنام على الحقول المعرفية المتصلة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، كالنظرية الاستعمارية، ودراسات ما بعد الاستعمارية، والاثروبولوجيا، والتاريخ، والجغرافية، أدب الرحلات، وغيرها. إن الكتاب محاولة لتوظيف نظرية (ميشيل فوكو)⁽³⁾ حول الخطاب من حيث العلاقة بين المعرفة والسلطة ومفهوم (جرامشي)⁽⁴⁾ للهيمنة السياسية والثقافية. ضمن هذين

1- انظر فرانسيسكو غابريلي: ثناء على الاستشراق، ضمن كتاب الاستشراق بين دعائه ومعارضيه، ص 21-29 - كذلك انظر: كلود كاهين ضمن الكتاب نفسه، ص 35-38.

2- سالم حميش: الاستشراق، ص 98.

3- أنظر سعيد: الاستشراق، ص 39.

4- المصدر نفسه: ص 42.

الإطارين درس " سعيد " الخطاب الأوربي حول الشرق، خاصة بريطانيا وفرنسا، منذ القرن الثامن عشر حتى القرن العشرين. فالعلماء الغربيون، والرحالة، والسياسيون، الذين كتبوا عن الشرق، أو درسوه، أو درسوه عدهم " سعيد " مستشرقين، كما أنه عد نتائجهم " خطاباً أستشراقياً ". ويمكن تلخيص أطروحته على النحو الآتي:

لقد تشكلت نظرية (الطبائع الثابتة) أو ميتافيزيقا الاستشراق في فكر " سعيد " عقدة، طالما حاول حلها، فكم هناك شرق لغوي؟ وشرق فرويدي؟ وشرق اشغلري؟ وشرق دارويني؟ وشرق عرقي؟... إلى آخره. ولم يكن هناك شرق صافٍ. شرق غير مشروط، وبصيغة أخرى لماذا لم يكن هناك شكل من أشكال الإستشراق لا مادي. من هذه التساؤلات وفي عمقها، بدأت أطروحة " سعيد " محاولاً منها تقديم إجابات عن النسب الفكري للشرق بطريقة لم يقدم بها من قبل. وناقداً للافتراضات التي كثيراً ما ظلت غير معرّضة للتساؤل والتي يعتمد عليها عمل المستشرقين. لذا ترتبط أطروحة " سعيد " بالإضافة إلى تصورات الغرب ومعاملته للآخر، كذلك بالدور ذي الأهمية الفريدة التي تلعبها الثقافة الغربية، فهذه الدراسة تطرح نفسها بوصفها خطوة لا تخوفهم السياسة الغربية والعالم غير الغربي من هذه السياسة بل تخوفهم قوة الخطاب الثقافي الغربي، وهي قوة كثيراً ما تفهم خطأ على أنها زخرية فقط أو منتمية إلى البنية القومية. لقد سعى " سعيد " غلى وضع توضيح لهذه البنية المتينة الصلبة للسيطرة الثقافية والأخطار والإغراءات الكامنة، في استخدام هذه البنية.

عصب الاستشراق⁽¹⁾، كما يراه " سعيد " هو مزيج من الكراهية الحضارية والعداء السياسي، وكتابه لذلك رد عنيف دائماً، والذي يدفعه لذلك التصور الغربي في اختراع الشرق، وهذا معناه أن الاستشراق قد نمى كجهاز معرفة، مبني على تمييز فلسفي أساسي بين الشرق والغرب. وهنا يمكن تقديم خلاصة مركزة لأطروحة " سعيد " ترسم الملامح العامة، التي تحرك ضمن إطارها:

1 - عصب الاستشراق سياسي: إن تجليات الفعل السياسي هذا، أساساً أيديولوجياً ثابتاً من حقل استشراق تمتد على مساحة تتسع لكل ما تذهب إليه خيالات الدهشة مما هو

1 - انظر: د. غسان سلامة، عصب الاستشراق، مجلة المستقبل العربي، عدد 23، كانون الثاني، 1981، ص 6.

غريب وخطر في آن، فالمكتوب الاستشراقي شاهد على ما لم يجاهد به قول المستشرقين صراحة، فأتضح بالتجربة العملية، أي في طريقة تعامل السياسة الغربية مع شؤون الشرق. في هذا الباب يستعرض " سعيد " نصوص بلفور المشبعة بتعابير الاستعلاء الغربي على دونية الشرق، على الرغم من إصراره المتكرر على أن " القضية ليست قضية قومية أو دونية " (1) ويحاول وفقاً لمعادلة " فوكو " الفلسفية معرفة لاقوة، أن يعمل كل تشريع النص، كاشفاً عما ينخفي خلف طبقاته المعرفية، وهو الخطاب السياسي الذي يهيأ العملية الاحتواء وإعادة الصياغة من أجل السيطرة (2) و " هذا الميل يحتل مركز نظرية الاستشراق وتطبيقاته، وقيمه الموجودة في الغرب فإن حس القوة الذي يمتلكه الغرب بإزاء الشرق يعتبر بشكل بديهي متمتعاً بطبيعة الحقيقة العلمية " (3).

2 - الجغرافية التخيلية مشاريع استشراقية: غن الدوافع الخفية لتكوّن الاستشراق، بوصفه وجه من وجوه الهوية الثقافية الغربية، عملت على إذابة كل ما يعيق رسم صدور المقابلة بين غرب دارس وشرق مدروس، وذلك من خلال نصوص ورثها أغلب المستشرقين عن قدمائهم المتأخرين على القرن التاسع عشر، إما من مؤثرات الأحكام القيمية الجاهزة في أساليب التعميم على الشرق، وفي كلتا الحالتين، أنبت عمارة الاستشراق وهذا ما اكده " سعيد " إذ " أن الجغرافيا والتاريخ التخيليين يساعدان العقل على أن يزيد إحساسه بذاته حدة، توتراً عن طريق تحديد المسافة والفرق بين ما هو لصيق به، وما هو قصبي عنه " (4) إذن الاستشراق التخيلي، من الناحية الفلسفية كما يرى " سعيد " هو " شكل مطلق تشريحي وتعدادي: واستخدام مفرداته، هو الاشتغال بتخصيص الأشياء الشرقية بدقة، وتقسيمها إلى أجزاء تسهل السيطرة عليها " (5) أما الاستشراق سايكولوجيا فإنه " شكل من أشكال العصاب

1- سعيد: الاستشراق، ص 65.

2- ت أنظر: المصدر نفسه، ص 64.

3- سعيد: المصدر نفسه، ص 76.

4- المصدر نفسه: ص 85.

5- المصدر نفسه: ص 100.

التوهمي (بارانويا) ومعرفة من نمط آخر مختلف، عن المعرفة التاريخية العادية " (1) وهذا ما يعتقد " سعيد " غنه نتيجة الجغرافية التخيلية والحدود الاحتدامية التي ترسمها.

3 - صورة الأنا في مرآة الآخر: استنتج " سعيد " من خلال تقصي ظاهرة الاستشراق "لا بوصفها فائضاً مفاجئاً لمعرفة موضوعية حول الشرق، بل بوصفها طعماً من البنى الموروثة من الماضي. وقد علمت وأعيد توزيعها، وأعيد تشكيلها تحت تأثير فروع الدراسة مثل فقه اللغة، كانت هي بدورها، بدائل مطبوعة، ومحدثة، ومعلنة للإيمان بالخارق للطبيعة في المسيحية إذ كانت صوراً معدولة عنه" (2) وهذا معناه إن التوليف هو عنصر رئيس في الكتابة، لا في مضممار الاستشراق فحسب، وإنما في كل ميادين الوصف التحليلي وهذا ما لعب دوراً في تشكيل صورة الأنا التي جاءت نتيجة تراكمات تأليفية أسهم فيها، " سدسي ورينان " (3) وهي صورة، مفاجية للواقع في الشرق، والخطورة في التقاط هذه الصورة، إنها أصبحت ثابتة في مرآة الغرب، وهذا ما خلق وشائج معقدة بين الاستشراق وموضوعه الإنساني المزعوم وشائج كانت في نهاية المطاف مبنية على القوة لا على الموضوعية المتجردة بحق.

4 - الكامن والظاهر من الاستشراق: تقدر الكتابات حول الشرق الأدنى بحوالي 60,000 كتاب، كتبت ما بين عامي 1800 و 1950 في الغرب. وهذا الازدهار بالكتابات الاستشراقية لا يرجع سببه في تلك الفترة إلى حاجة المجتمع الغربي للهروب من ضجيج المصانع الحديثة، أو صخب مدينته، ولا إلى حاجة تصريف البضائع في الأسواق الجديدة، فحسب بل بالإضافة إلى ذلك، هناك دوافع حيثيات علاقة تاريخية سنوية بتوتر مشحون بجزيئات ووشائج لا يختصرها سبب بعينه، ولأنها عصبه على المس المباشر، سماها "سعيد" "الاستشراق الكامن" بينما " الاستشراق الظاهر " هو الآراء المعبر عنها حول المجتمع واللغات والأدب، والتاريخ، وعلم الاجتماع (4). ويرى " إن كل تغيير في المعرفة

1- سعيد: الاستشراق، ص 100.

2- المصدر نفسه، ص 144.

3- أنظر المصدر نفسه: ص 146 وما بعدها.

4- سعيد: الاستشراق، ص 216-217.

بالشرق منها كان نوعه، يحدث حصرياً تقريباً في الاستشراق الظاهر، أما أجماعية الاستشراق الكامن، واستقراره، وقدرته على الاستمرار فهي نوعاً ثابتة لا تكاد تتغير⁽¹⁾. فالاختلاف بين الظاهر والكامن من الاستشراق برأي (سعيد) يكمن في الأسلوب المتطور للإفصاح عن موضوع ما، أما التعميمات حول الشرق والشرقيين، وحس التمايز بين الشرق أو الغرب، واستحسان السيطرة الغربية على الشرق فهذه كلها واحدة^(*).

5- الاستشراق بوصفه تمثيلاً: في مستهل كتاب "الاستشراق" يقتبس "سعيد" عبارة "ماركس" "إنهم عاجزون عن تمثيل أنفسهم، ينبغي أن يمثلوا"⁽²⁾ وتبدو إن هذه النقطة هي التي تتمحور فيما يخلص إليه "سعيد" "إذ إن التمثيل الغربي للشرق" أغراضاً والتمثيلات تشكيلات، أو كما قال "زولان بارت" "عن جميع عمليات اللغة، التمثيلات إفساد تشكيلات" أو تشويهات "فالشرق كتمثيل في أوروبا، يشكل أو يفسر تشكيله" يشوه "بسبب من حساسية تصبح أكثر تحديداً بإزاء منطقة جغرافية أسمها الشرق"⁽³⁾ وهذا ما قام به المستشرقين، لأنهم مهنتهم تتطلب منهم أن يقدموا لمجتمعهم صوراً عن الشرق، ومعرفة به، ونظرات نافذه إليه. والمستشرق بعمله هذا يقدم لمجتمعه تمثيلات للشرق أولاً تحمل طابعة المحيز الخاص وثانياً توضح تصوره لما يمكن للشرق أو ينبغي له أن يكون، وثالثاً تتحدى تحدياً واعياً وجهة نظر إنسان آخر إلى الشرق، رابعاً نزود الإنشاء الاستشراقي بما يبدو في تلك اللحظة، بأمس الحاجة إليه وخامساً تستجيب لمتطلبات استشراقية، وطنية، وقومية، وسياسية، واقتصادية، تفرضها الحقبة التاريخية⁽⁴⁾.

1- سعيد: الاستشراق، ص 217.

* يبدو إن هذا الموقف متنامياً مع ميثافيزيقا الاستشراق بعدما "وجد النتيجة المنطقية البعيدة لهذا الاتجاه في تفسير ظاهرة الاستشراق، هي الصورة بنا في الباب الخلفي إلى أسطورة الطابع الثابتة التي يريد إدوارد سعيد تدميرها بخصائصها الجوهرية. أنظر: د. صادق جلال العظم: ذهنية التحريم، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، ط 31، 1997، ص 16.

2- سعيد: الاستشراق، ص 35.

3- المصدر نفسه: ص 275.

4- المصدر نفسه: ص 275.

6 - الاستشراق والمرحلة الأخيرة: وصل الاستشراق بنظر " سعيد " إلى السلطة المرجعية، جوهرياً للاستشراق الأوربي إلى أقصى درجة كان بوسعها أن تصلها على يد "جيب" و"ماسيثيون"⁽¹⁾، وبعدهما جاء الاستشراق بصورة عريضة، أنجلو أمريكي، وبكلمة أخرى، المختص الأميركي بالعلوم الاجتماعية. وهذا واقع يفرض استشراق جديد يستند إلى تاريخ طويل من الاستشراق القديم ولكن بآليات جديدة تحتل فيها الدراسات الانثروبولوجية موقع الصدارة، كنمط معياري انبثق من رحم أمومة الاستشراق التقليدي.

لقد خلقت أطروحة " سعيد " جواً صحياً في ميدان الاستشراق. ومن المفارقة حقاً أنه لم يجز الجزاء الذي يستحق على هذه الخدمة الجليلة التي أداها لهم وهو الخارجي البعيد عن هذا التقليد: بل راح بعضهم " بمن فيهم العرب " بتسقط عثرات كتابه ويهاجمه بعنف حيناً وبشراسه حيناً آخر بانفعالية محمومة حيناً ثالثاً، وما ذلك إلا انه فجعهم بواقع حالهم إذ فتح عيونهم على هذه الحقيقة وهي إن الشرق الذي يدرسونه، ويكتبون حوله، ويناقشون شؤون أهله بعيد جداً عن الشرق الحقيقي. أنه مجرد تصور خلفوه، وعاشوا معه، وصحبوه طويلاً، والطريق التي سلكوها منذ ان خلق الاستشراق حتى اليوم لن تقودهم إلى شيء⁽²⁾.

غير أن في تلك الصورة التي يقدمها " سعيد " شيء من التماهي مع العصب السياسي الذي يعتبره المحرك الأساس للاستشراق، فيلاحظ هنا أهمية كتاب " سعيد " وضعفه الأساسي في مكان آخر، فالشرق صورة، هذا يعني إن الغرب قد انشأ لذاته، شرقاً آخر، لصقه من البداية وحاول أن يحشر الشرق الأصلي فيه، أي فيما يعتقد الشرق. من هنا خيبة الأمل المستمرة للرحالة في الشرق حيث رتابة الحياة المعاشة وصعوبتها تعطيانه صوراً عن الشرق لم يكن قد وجده في كتب من سبقه. إلا أنه بدوره يعيد صياغة هذا الشرق الوهمي، عند الخطير سياسياً، لأنهم مجمّد اجتماعياً. الفكرة رائعة ولكنها من أطروحة " سعيد " مطلقة وهذا ضعفها⁽³⁾. فلم يتعامل المستشرقون جميعاً ولا السياسيون والعسكريون مع "شرق وهمي"

1- سعيد: الاستشراق: ص 284.

2- عبد النبي اصطيف: نحو مواجهة إيجابية، ص 37.

3- د. غسان سلامة: عصب الاستشراق، ص 10.

مع " شرق مستشرق " فمنهج عديدون بحثوا ووجدوا الشرق الشرقي إن لرغبتهم في الاطلاع الذاتي أو لأنهم مكلفون باطلاع من أرسلهم. وهذا بالتحديد مصدر قوتهم وقوة عسكرهم وهذا بالتحديد سبب إنكابنا على كتبهم لمعرفة ما رأوا وما استنتجوا، حتى لو أنهم كانوا وهم يكتبون يتوجهون لغيرنا وهم يتحدثون عنا.

الثاني: إن أطروحة " سعيد " تطرح استشكالان الأول: طبيعة المعرفة الاستشراقية الأكاديمية ودورها في سوء العلاقة بين الغرب والشرق. أما طبيعة المعرفة، التي بعدها سياسية، فهي تستند إلى الفيلولوجيا وهي أداة وتقنية وليست ايدولوجيا، فمصادر المعرفة " الاستشراقية " في نطاق الإسلام الكلاسيكي تعتمد المصادر الأصلية التي اكتملت تدريجياً مع التعرف على المخطوطات ونشرها الكثيف من جانب المستشرقين طوال أكثر من قرن، وليس فقط من قبل السياسيين الاستعماريين أو الرحالة أو المبشرين أو الرومانسيين من الروائيين والشعراء والرسامين الذين يعدهم متن للاستشراق، بينما المستشرقين هم هامشيين. أما الثاني ولا شك إن الاستشراق ليس العامل الثقافي الأول أو الثاني أو الثالث في توتر العلاقة وفسادها. فالمعروف إن خصوصيته في الأساس ما جاءت من ارتباطه بالاستعمار أو المعرفة الضرورية للمستعمرين، بل من ارتباطه بفقہ اللغات السامية، ثم صعود فكرة المجالات الثقافية المستقلة (الانثروبولوجيا الثقافية). وهكذا يمكن القول إن الاستشراق بالمعنى الأكاديمي ليس هو الذي صنع صور الغربيين عن الشرق. كما إن العلاقة السيئة الآن ليست من عمل المستشرقين، وما جرى توظيفهم من جانب المستعمرين أو الأمبرياليين لتشكيلها.

3 - موت الاستشراق!

هشام جعيط: يعتبر " هشام جعيط " رائداً في الفكر العربي المعاصر⁽¹⁾، حيث يتسم نتاجه بالطابع العلمي الجدلي السجالي، تناول جانبيين طوال مسيرته العلمية. الأول: يركز على التحليل التاريخي والنفسي الاجتماعي لمسار الثقافة العربية الإسلامية من صيرورتها التاريخية، وفي علاقتها بالغرب.

1- د. علي حرب: مداخلات مباحث نقدية، دار الحدائق، بيروت، 1985، ص 171 - 99.

الثاني: وهو الأكاديمي إذ أركز على دراسته لتكوّن الإسلام في مستوييه الاجتماعي والسياسي الديني خلال القرنين الأول والثاني. ومن خلال التجريبتين تعرض "جعيط" للاستشراق وخصوصاً التاريخي منه.

عصب الاستشراق عند "جعيط" ثقافياً ليس سياسياً كما هو عند "سعيد" ولربما هذا التشخيص هو ما يجعل (جعيط) أكثر هدواً وعمقاً، إذ المعيار الجيوسياسي الذي يعده (سعيد) واحد بتمايز الغرب عن الشرق وبهيمنة الأول على الثاني. يراه "جعيط" غير تاريخي لأنه يبتز المستوى الايديولوجي الثقافي ويسخر بعنف غير مبرر مسار التاريخ الطويل⁽¹⁾.

إن أبرز النقاط التي سجلها "جعيط" حول الاستشراق يمكن أن تلخص فيما يلي:

1 - الاستشراق الكلاسيكي مرتبط ولاشك بالإمبريالية، ذلك إنه أكثر إماماً وعلمية مما كان عليه في فترة كانت تعتبر أوروبا (القرن التاسع عشر) فيها بأنها قلب العلم والحضارة، وكانت تعتبر علم التاريخ، مثلاً من أجل العلوم. وتاريخ الإسلام في تلك اللحظة هامشياً بالنسبة إلى المعرفة الأساسية في أوروبا⁽²⁾، وهي المعرفة التي كانت تتمحور حول تاريخ الثقافة والحضارة اليونانية الرومانية، وتاريخ الثقافة الغربية بصفة عامة. بينما الاهتمام بالعالم الإسلامي كان ذا مكانة ثانوية حتى في أوج فترة ظهور الاستشراق بين سنتي 1850-1930 تقريباً لأن العالم الإسلامي كان تحت سيطرة الغرب⁽³⁾.

2 - جهود المستشرقين كبيرة في نشر النصوص القديمة، من تاريخ وجغرافيا وسيرة وكتب أدب إذ قاموا بتحقيقها تحقيقاً علمياً ولهم فضل في ذلك، لكنهم لم يفعلوا هذا بسبب نبش تراث العرب وإعطائهم حقهم من المجد التاريخي، بل فعلوا ذلك لأن تحقيق النصوص هو قاعدة العمل العلمي بالإضافة إلى إن المنافسة على الكراسي شديدة ووجود قواعد أكاديمية حازمة، وهذا ما يجعل هؤلاء العلماء ينشرون اعمالاً جادة ويسخرون حياتهم للقيام بوظيفتهم⁽⁴⁾.

1 - انظر د. غسان سلامه، عصب الاستشراق، ص 11.

2 - محمد أركون: الاستشراق هامشياً في أوروبا، ضمن كتاب حوارات في الاستشراق، إعداد احمد الشيخ.

3 - د. هشام جعيط: أوروبا والإسلام، صدام الثقافة والحداثة، سلسلة السياسة والمجتمع، ط 2، دار الطليعة، بيروت، 1995، ص 13.

4 - المصدر نفسه: ص 13-14.

3 - موت الاستشراق يعود إلى عاملين:

أ / إن الغرب لم يعد العنصر الوحيد المهيمن على الكرة الأرضية ولم تعد لأوروبا الغربية مستعمرات يطل رجال الاستشراق عليها من فوق يدرسونها، ويشرحونها، إذ إن ثمة علاقة وطيدة بين الاستشراق والاستعمار القديم. وقد تهادى هذا التيار الاستشراقي بعد استقلال المستعمرات، لكنه بدأ يضعف.

ب / في المجال المعرفي الجديد المتعلق بالعلوم السياسية والعلوم الاجتماعية، أدت الجامعات الأمريكية دورها في تسليط الضوء على المجال العربي بدوره من وجهة هذه العلوم لا من وجهة التاريخ الديني. كما كان من قبل. وهنا يؤكد " جعيط " على الدراسات الانثروبولوجية⁽¹⁾، التي احتلت موقع الصدارة في دراسة الشرق.

4 - الاستشراق سواء كأثر باق أو كمنشأ ما زال حياً: إذ إن الدراسات الاستشراقية لا يمكن محوها بجرة قلم، رغم كل نقائها لا سيما من قبل من يريد الانقلاب على الإسلام القديم والكلاسيكي أو حتى الحديث⁽²⁾ ذلك لأنه شرط المعرفة الاستشراقية التعرف على أعمال سابقه في هذا المجال وفي هذا يؤكد " جعيط " على إن الإسلام ما يزال " ديناً وحضارة وثقافة، بحاجة إلى مجهودهم وأبحاثهم المدققة، إذ لا يوجد لدينا علم في أي مجال من مجالات العلوم الإنسانية. ناهيك عن العلوم الطبيعية وحقائق الأمر إن هذه العلوم المنصبة على المجال الإسلامي يقوم بها أناس منخرطون في الرابطة العلمية العالمية، وما عادوا يسمون مستشرقين، وهم لا يكتبون خصيصاً للمسلمين أو لأبناء جلدتهم، وإنما للوسط العلمي الدولي"⁽³⁾

5 - يسلط " جعيط " الضوء على جانب لربما كان مهملاً في نقد الاستشراق إلا وهو " سيكلوجية الاستشراق " فهذا " الاستشراق مهووس بالخوف الإسلامي (الاستشراق الاستعماري)، ثم بالخوف العربي (الاستشراق الأمريكي)، وهو يتناقض بين الإيمان شبه

1- د. هشام جعيط: الاستشراق يحتضر، حوار أجره معه سالم هميس، في معرفة الآخر، دار الحوار، ط 2، سوريا، 2003، ص 65.

2- المصدر نفسه، ص 66.

3- د. هشام جعيط: الهوية تؤكد ذاتها، المستقبل العربي، السنة 26، العدد 294، ألب، 2003، ص 19.

المطلق بقيم الغرب (الإنسانية، المسيحية، العقلانية) والامتعاظ مما يمكن اعتباره فساداً وانعدام الروحانية في الغرب، وهو ما يبرزه مدافعاً متخفياً عن القيم الروحانية المنشرة⁽¹⁾ فحسب "جعيظ" كثيراً ما يكون (المستشرق المتعمق في الدراسات الإسلامية مثلاً للإقامة المرجحة في الانتماء الأوربي الكلي) وهذا تأكيد للمركزية الأوربية (الغربية) على المستوى المعرفي في أقل تقدير، فالمستشرق يحاول اتقاء الاغتراب في موضوعه، مما ينعكس سلباً على منهج، ودراساته في موضوع ما، فهو يحاول جاهداً المستشرق إخراج ماضي أوروبا بوجهه ومبادئه متفوقاً منتصراً. ولهذا لا يجد نفسه في حرج مع قرائه الذين يتراوحون بين مواطنين عاديين يفرض عليهم تبسيط هامش موضوعه بتبسيطه وتجزئته ثم عرضه بشكل يخالط المركزية الأوربي وقرءاء عرب ومسلمين ينظرون إليه كأصحاب ايدولوجيا استعمارية أو أصحاب القومية العربية أو الاتجاهات الإسلامية الذين ينظرون إلى خطابه على إنها خالية من التجرد، وهو ما يجعل المستشرق يعيش هامشية مزدوجة، إحداهما تجاه الغرب على مستوى الموضوع، وأخرى تجاه الشرق على مستوى المنهج⁽²⁾

إن الاستشراق كحقل معرفي، يضع موضع الشك أسس المجتمع الذي يدرسه، وكذلك يعطي نفسه حق الحكم بالقبول أو الرفض، وهذا يرجع إلى الخصائص التي تهم العقل، كالموقع الضعيف في النشاط الاتصالي، والابتعاد عن قلب الثقافة الغربية، وابتعاد المعرفة عن المسؤولية، وهي عوامل داخلية، بينما يمثل عجز العالم الإسلامي عن معرفة ذاته (1860 - 1960) ونقص موارد الذكاء والعلم سبب وجود فراغ سدّه الاستشراق⁽³⁾.

يلحظ إن المقاربات التي يضعها "جعيظ" إزاء الاستشراق، هي متحفظة باستمرار ولينة وجدلية.

وبقدر ما يدعو "سعيد" للصراع والنضال والمصادمة، بل هو فعلاً جزء منها، بقدر ما يبدو "جعيظ" مسالماً وكأن الاستعمار والإمبريالية ومن يدعمها من المستشرقين ماتوا.

1- د. هشام جعيظ: أوروبا والإسلام، ص 43.

2- المصدر نفسه: ص 40.

3- المصدر نفسه: ص 44 و 47.

لذا فإن الاستشراق حسب " جعيط " موقفاً إنسانياً وثقافياً في الوقت نفسه، إنساني بمعنى إنه يسعى لتذكير الغرب بأننا في النهاية أعضاء كتلة بشرية واحدة، لا نختلف كثيراً فيها على أشياء أساسية. وثقافي بمعنى أن الفوارق الموضوعية هي من نتاج الثقافة ومن طبيعتها⁽¹⁾ غير إن هذا الموقف قد وقع في المحذور الثقافي المتمثل في ممارسة الوصاية المعرفية التي أضطلع بها الاستشراق إذ ان وجوده الاستشراق خلال قرن على الأقل (1850 1950) قد كان مشروطاً بعجز العالم الإسلامي عن معرفة نفسه: فهو في حد ذاته علامة على وصاية فكرية وعلى تخفيض منزلة الشرق. وبالتالي فمن شأن التغلب على ذلك العجز إن يحيل الاستشراق على التقاعد ويعوض معرفته المتجاوزة بمعرفة الإسلام الذاتية. وقد يكون من مضاعفات هذه الفكرة أن تلغي مسائل أساسية كالحق في معرفة الآخر ومشروعية نظرة الغير والأخذ بها وجدلية الداخل والخارج، هذا فضلاً عن أن أي معرفة ذاتية كما يبدو من " جعيط " نفسه لا تعمل بمناهج ذاتية هادفة، بل ترغب أو تسهم في ابتداء مناهج تطمح إلى الشمولية والإجرائية الواسعة⁽²⁾.

غير أن هذه المؤاخذات لا تعني إن " جعيط " كان هشاً وسطحياً يتبنى موقفاً عدائياً من الغرب ومنظومته الفكرية الاستشراقية التي أصبحت جزءاً من ثقافة الشرق، بل على العكس من ذلك، فهو هادئ وعميق وذو اطلاع واسع على النتاج الاستشراقي في سياقاته التاريخية وهذا ما يحسب على " سعيد " ويسجل الى " جعيط ".

1- د. غسان سلامة: عصب الاستشراق، ص 13.

2- سالم حميش: الاستشراق في افق اسداده، ص 100

المقارنة في البناء النفسي

للطلبة المتفوقين العراقيين الذين يعيشون في العراق

والذين يقيمون في الامارات العربية المتحدة

الكلمات المفتاحية: المقارنة، البناء النفسي، المتفوقين

أ.م.د. خلود رحيم عصفور

جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات قسم العلوم التربوية والنفسية

Comparison a psychological construction for gifted students Iraqis who Living in Iraq and who reside in the United Arab Emirates

Key words: comparison, psychological construct , gifted

A.P. Dr. khulud R. A. AL-Zaki

Baghdad university / college for education for women

ملخص

يهدف البحث الحالي اولا: تحديد البناء النفسي لكل حالة من حالات الطلبة المتفوقين (عينة البحث) من خلال: تحديد كل من الظروف الاجتماعية والتربوية التي تربي فيها، نمط التفكير، الوضع النفسي، استبصار الذات، اساليب مواجهة ازمة الهوية، مركز الضبط، وثانيا: المقارنة في البناء النفسي لهؤلاء الطلبة المتفوقين العراقيين الذين يعيشون في العراق والذين يقيمون في الامارات العربية المتحدة. وشملت عينة البحث التي اختيرت بالطريقة القصدية ستة من الطلبة المتفوقين ثلاثة منهم يعيشون في العراق وثلاثة من العراقيين المقيمين في الامارات العربية المتحدة. اعتمد البحث الحالي اسلوب دراسة الحالة منهجا علميا، وتم استخدام عدد من الادوات لجمع البيانات، وقد اشارت النتائج الى تشابه البناء النفسي للطلبة المتفوقين العراقيين ممن يعيشون في العراق او ممن يقيمون في الامارات العربية المتحدة في اغلب متغيراته الا ان وجود المنافسات والأنشطة الرسمية للطلبة المقيمين في الامارات العربية يؤدي الى اطلاق شعلة التفوق وحفزهم الى المزيد من الإنجازات بشكل افضل.

Abstract:

Aims current research First, determine the psychological construction of each case of gifted students (sample) through: identifying each of the social and educational conditions that are raised them, thinking style, psychological status, self-insight, methods of face identity crisis, locus of control , and secondly: comparison psychological construction of these gifted students of Iraqis living in Iraq and who reside in the UAE. Included sample chosen intentionally six gifted students, The current research case study method adopted a scientific approach, Has been used a number of tools for data collection, The results indicated the similarity of the psychological construction for outstanding students of Iraqis who live in Iraq or residing in the UAE in most variables, but the presence of the competitions and official activities for students residing in the UAE could lead to the launch of the flame of excellence and motivate them to greater achievements better.

مقدمة:

كلما ازدادت التحديات التي تواجه الشعوب ازدادت حاجتها للمتفوقين بعدهم ثروتها الحقيقية لذلك نلاحظ تزايد الجهود لرعاية المتفوقين على جميع المستويات الرسمية وغير الرسمية بهدف تلبية احتياجاتهم واطاحة الفرصة لتنمية قدراتهم الى اقصى حد ممكن لان ابداعاتهم تشكل نقطة تحول في حركة الفكر والحضارة الانسانية، ولكل دولة طريقة معينة انتهجتها في رعاية المتفوقين في ضوء الفلسفة السائدة في المجتمع والامكانيات والظروف الخاصة بتلك الدولة، وان دراسة البناء النفسي للطلبة المتفوقين يمكن ان يعد مدخلا مهما لفهم شخصية المتفوق بقصد تحديد العوامل والظروف التي أسهمت في بناء هذه الشخصية اذ ينظر اليه على انه جملة الخصائص والسمات النفسية المتفاعلة معا والتي تميز المتفوق في تعامله مع المواقف المختلفة، اذ تشكل ظروف البيئة الاسرية والمدرسية وعلاقة المتفوق بالآخرين والفرص المتاحة لتنمية امكانياته عوامل مهمة في تربية المتفوقين وايقاد شعلة التفوق لديهم بما يحفزهم للمزيد من الانجازات، وتعد أنماط التفكير بوصفها مؤشرا على كيفية تعامل الفرد مع البيئة والتكيف معها اذ ان الطفل يولد بمخ مقسم الى قسمين متكافئين وكلما أستمر الطفل في التفاعل مع البيئة وظروفها المختلفة أدى ذلك الى هيمنة أحد نصفي المخ ومال النصف الآخر للكسل (وادي، 2008، ص2) كما ان استبصار الذات و هو قدرة الفرد على استقصاء امكانياته وتفحصها والموازنة بينها وصولا الى اختيار انسبها وحسن توظيفها خاصة في الظروف الصعبة متغيرا مهما من متغيرات الشخصية الانسانية التي تيسر علينا فهم السلوك الانساني، (هادي، 2011، ص21) وأن ازمة الهوية مهمة شاقة تواجه المراهق وأن السعي إلى تكوين هوية ناضجة يتطلب حسم قضايا متعددة حسماً لا يفقد معه التماسك الاجتماعي وان مواجهة هذه الازمة وحلها بالشكل الصحيح تخول الفرد لان يبدأ في اعتبار نفسه راشداً، (الشيخ وعطا الله، 2009، ص89) ويعد مركز

الضبط احد المتغيرات التي تساعد على دقة التنبؤ بدوافع السلوك الانساني في المواقف الحياتية المختلفة (Rotter, 1966, p.6)، ان دراسة هذه المتغيرات مع بعضها البعض يمكن ان يلقي ضوءا اكبر على الطريقة التي تفاعلت بها مع الظروف الاجتماعية التي تربي فيها مجموعة من المتفوقين واستخلاص العبر المفيدة لتطوير إمكانيات أبنائنا وشخصياتهم.

مشكلة البحث: تتحدد مشكلة البحث الحالي في " المقارنة في البناء النفسي لبعض الطلبة المتفوقين العراقيين الذين يعيشون في العراق والذين يقيمون في الامارات العربية المتحدة "

أهمية البحث:

1. لاحظت الباحثة ندرة الدراسات العراقية او العربية التي تناولت تحليل البناء النفسي لشخصيات متفوقة أثناء حياتها فضلا عن أن هذا التحليل يجري وفقا للمنهج العلمي لذا فان هذه الدراسة تعد اضافة مهمة للمعرفة النظرية والميدانية في مجال علم النفس بشكل عام ورعاية المتفوقين بشكل خاص كما انها تفتح الباب امام الباحثين الاخرين في القيام بدراسات على نفس المنهج
2. إن تحليل البناء النفسي لشخصيات الطلبة المتفوقين والظروف التي عاشوا فيها يمكن إن يسهم في التعرف بشكل دقيق على الظروف البيئية والاجتماعية التي أسهمت في تنمية روح التفوق لدى الشخصيات موضوع الدراسة بما يسر الاستفادة منها في توجيه الأسر والتربويين إلى الأساليب الصحيحة في رعاية الأبناء بشكل عام والمتفوقين بشكل خاص
3. إن تحليل البناء النفسي لشخصيات الطلبة المتفوقين يسهم في التعرف على الخصائص النفسية لهذه الشخصيات والطريقة التي تفاعلت فيها هذه الخصائص مع الظروف التي عاشت فيها بما يسهم في فهم أوضح وأكثر دقة لخصائص شخصية المتفوق

4. ان دراسة خصائص شخصية المتفوق والظروف التي اسهمت في تألقها ييسر التعرف بشكل دقيق على ظروف البيئة التي تشجع على التفوق سواء في الاسرة او المدرسة او المؤسسات الاخرى بما يتيح تعديل الظروف الحالية او تغييرها لتوفير المناخ الملائم لتطوير امكانيات الافراد بشكل عام
5. ان التحليل المقارن في البناء النفسي للطلبة المتفوقين الذين يعيشون في بيئات ثقافية مختلفة يمكن ان يعطي مؤشرات على تقييم جهود كل بيئة في رعاية المتفوقين

أهداف البحث:

- اولا:- تحديد البناء النفسي لكل حالة من حالات عينة البحث وذلك من خلال:
- 1- تحديد الظروف الاجتماعية والتربوية التي تربي فيها.
 - 2- تحديد نمط التفكير للحالة
 - 3- تحديد الوضع النفسي للحالة.
 - 4- تعرف استبصار الذات للحالة
 - 5- تعرف اساليب مواجهة ازمة الهوية للحالة.
 - 6- تحديد مركز الضبط للحالة
- ثانيا:- المقارنة في البناء النفسي للحالات التي يشتمل عليها البحث ممن يعيشون في العراق وممن يقيمون في الامارات العربية المتحدة

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بدراسة البناء النفسي لبعض الطلبة المتفوقين العراقيين في المرحلة الاعدادية من الذين يعيشون في العراق ومن الذين يقيمون في الامارات العربية المتحدة للعام الدراسي (2012 - 2013)، بالنسبة للطلبة الذين يعيشون في العراق هم عينة

من طلبة مدارس المتميزين في محافظة ميسان اما بالنسبة للطلبة الذين يعيشون في الامارات العربية المتحدة فهم عينة من الطلبة العراقيين الفائزين او المشاركين في منافسات جائزة الشيخة لطيفة لابداعات الطفولة.

تحديد المصطلحات:

البناء النفسي Psychological Construct

عرفه كل من:-

محمد 1998:- مجموعة العمليات النفسية المحددة والمتفاعلة التي يؤثر كل منها على الاخر وتكون في النهاية ما يعرف بالشخصية المميزة او البناء النفسي المميز، (محمد، 1998، ص143)

الاغا والسحر 2005:- مجموعة الخصائص والسمات النفسية التي تميز الفرد في تفاعله مع المواقف المختلفة والتي يمكن ان تحدد أهدافه وتميز سلوكه في تكيفه مع ذاته ومع البيئة الاجتماعية وتحدد مدى ثقته بنفسه واعتماده على نفسه وضبط ذاته، (الاغا والسحر، 2005، ص8)

شهوان 2007:- جملة المكونات المتكاملة الجسمية الحركية والعقلية المعرفية والانفعالية العاطفية والروحية والتي ترتبط مع بعضها ارتباطا وظيفيا بما يميز الفرد عن غيره، (شهوان، 2007، ص7)

بعد ملاحظة التعريفات التي أوردها الباحثون للبناء النفسي تضع الباحثة التعريف التالي للبناء النفسي للطلبة المتفوقين هو جملة الخصائص والسمات النفسية المتفاعلة معا والتي تميز المتفوق في تعامله مع المواقف المختلفة وتشمل هذه الخصائص الظروف الاجتماعية والتربوية التي تربي فيها ونمط التفكير ومركز الضبط واستبصار الذات وأساليب معالجة أزمة الهوية.

الطلبة المتفوقين Gifted Students

عرفه كل من:-

السرور 1998:- هم الطلبة الذين يرتفع انجازهم او تحصيلهم الدراسي بمقدار ملحوظ فوق الأكثرية او المتوسطين من اقرانهم، (السرور، 1998، ص14)

جروان 2002:- هم الطلبة الذين يعطون دليلا على قدرتهم على الأداء الرفيع في المجالات العقلية والابداعية والنفسية والقيادية والأكاديمية الخاصة بما يؤكد حاجتهم لبرامج تربوية خاصة او مشاريع خاصة ونشاطات لتلبية احتياجاتهم في مجالات تفوقهم وموهبتهم، (جروان، 2002، ص 59)

صوص 2010:- هم أولئك الطلبة الذين لديهم القدرة على ان يكون مستواهم التحصيلي مرتفعا في مجال دراسي او اكثر مقارنة بغيرهم بنسبة تميزهم وتؤهلهم لان يكونوا من افضل افراد المجموعة التي ينتمون اليها، (صوص، 2010، ص33)

تنت الباحثة تعريف جروان للطلبة المتفوقين 2002 لأنه يشير الى الطلبة المتفوقين الذين تم تشخيصهم مسبقا وفي العراق يتم تشخيص هؤلاء الطلبة عند انضمامهم لمدارس المتميزين وهم عينة البحث بالنسبة للطلبة العراقيين اما عينة البحث ممن يعيشون في الامارات العربية فهم عينة من الطلبة العراقيين الفائزين او المشاركين في منافسات جائزة الشيخة لطيفة لابداعات الطفولة وممن ينطبق عليهم التعريف ايضا

نمط التفكير Thinking Pattern

عرفه كل من:-

Hermann 2003 الأسلوب الذي يستخدمه الفرد في التعامل مع المعلومات عند مواجهته لمشكلة معينة وهناك أربعة أساليب يمكن ان يستخدمها الفرد تعتمد على جزء الدماغ الذي يستخدمه بشكل اكبر (Hermann , 2003, p4)

قطامي 2007 هو الطريقة التي يستقبل بها الفرد المعرفة والخبرة والمعلومات ويسجلها ويرمزها ويدمجها في مخزونه المعرفي، (قطامي، 2007، ص79)

Sharma & Neetu 2011 هي الطرق التي يستخدمها الفرد في معالجة المعلومات والقائمة على تفضيلات منطقة معينة في الدماغ (Sharma & Neetu, 2011, p.115)

تبت الباحثة تعريف Hermann 2003 لأنها تبتت مقياسه في هذا البحث التعريف الاجرائي لنمط التفكير هو الدرجة التي يسجلها الطالب على مقياس أنماط التفكير المستخدم في البحث الحالي والتي تشير الى جزء الدماغ الفعال (ايمن علوي، ايمن سفلي، ايسر علوي، ايسر سفلي)

استبصار الذات Self-Insight

عرفه كل من:-

Van,et. al. 1991 بانه وعي الافراد بمشاعرهم الخاصة وفهمهم لانفسهم، (Van, et.al. , 1991, p.65)

Hixson & Swann 1993 بانه الصورة الواضحة او المعلومات الواضحة التي يمتلكها الفرد عن نفسه، (Hixson & Swann, 1993, p. 36)

Bekker 2006 بانه النظرة الموضوعية للذات والمعرفة بالعمليات العقلية وقدرة الفرد على إدارة المواقف الجديدة وحساسيته اتجاه الاخرين، (Bekker, 2006, p.51)

تبت الباحثة تعريف Bekker 2006 لأنها تبتت مقياسه التعريف الاجرائي لاستبصار الذات هو الدرجة التي يسجلها الطالب على كل بعد من ابعاد استبصار الذات (النظرة الموضوعية للذات، الحساسية الاجتماعية، القدرة على إدارة المواقف الجديدة)

ازمة الهوية Identity Crisis

عرفها كل من:-

Marcia 1980 الصراع المعياري الذي يحدث لدى المراهقين لاعادة تقييم القيم والخبرات والبدائل التي يواجهها فيما يخص خياراته المهنية والأيدولوجية والدينية ويمكن ان تتمثل هوية الفرد بالانجاز او التعليق او التشتت او الانغلاق، (Marcia, 1980, p.111)

Baumeister et. al. 1985 مشكلة يعاني منها المراهق بسبب الضعف في تعريف الذات لديه، (Baumeister et. al. , 1985, p.408)

الطرشاوي 2002 النضال المتصف بالثقة والاطمئنان الذي قد يفرض على المراهق عند محاولته الحصول على الإحساس بالهوية اما اذا فشل في تحديد الهوية فيشعر بالتشتت وارتباك الدور وغموض الهدف والانعزال عن الاخرين، (الطرشاوي، 2002، ص 17)
تبنت الباحثة تعريف Marcia 1980 لانها تبنت مقياسه في هذا البحث
التعريف الاجرائي لازمة الهوية هو الدرجة التي يسجلها الطالب على مجالات مقياس الهوية والتي تشير الى حالة الهوية (انجاز، تعليق، تشتت، انغلاق)

مركز الضبط Locus of Control

عرفه كل من:-

Rotter 1966 مدى اعتقاد الفرد بانه مسؤول او غير مسؤول عن الاحداث بناء على ما تلقاه من تعزيزات لسلوكه، (Rotter, 1966, p.15)

Lefcourt 1976 توقع معمم يستخدمه الفرد لادراك الحوادث السلبية او الإيجابية على انها نتيجة أفعال الفرد او انها لا ترتبط بسلوكه، (Lefcourt, 1976, p.29)

Grimes, et.al. 2004 هو مفهوم نفسي يشير الى اعتقاد الفرد بمدى سيطرته على بيئته، (Grimes, et.al. , 2004, p.129)

تبنت الباحثة تعريف Rotter 1966 لانها تبنت مقياسه
التعريف الاجرائي لمركز الضبط هو الدرجة التي يسجلها الطالب على مقياس مركز الضبط المستخدم في البحث الحالي والتي تشير اما الى مركز ضبط داخلي او خارجي .

الاطار النظري

مقدمة

يتميز البناء النفسي للإنسان بالتفرد والخصوصية فكل فرد له بناؤه النفسي المختلف على وفق ادراك الفرد للمتغيرات البيئية والنفسية والاجتماعية المحيطة به، (أبو سحلي، 2008، ص 45) وعلى الطريقة التي تفاعل فيها ذلك الادراك مع المتغيرات بما ينعكس ذلك على سلوك الفرد وتصوراته وتقييماته الخاصة به لذا فان دراسة البناء النفسي للطلبة المتفوقين والطريقة التي تفاعل بها الخصائص النفسية مع الظروف الاجتماعية التي يعيشها هؤلاء الطلبة يمكن ان يساعدنا على وضع تصورات حول الظروف والعوامل التي يمكن تهيئتها للطلبة الاخرين لتطوير امكانياتهم وتشجيعهم على التفوق. اذ يعد الطلبة المتفوقون العناصر البارزة الذين يتميزون عن زملائهم بالتقدم في مجالات مختلفة كالمجال الدراسي او احد النشاطات الأخرى ففي المجال الدراسي يتسمون عادة بالتميز عن الاخرين والحرص على التقدم المستمر اما في النشاطات الأخرى فقد نجد ان لديهم اهتماما بممارسة أنشطة متعددة منها الأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية وقد أشار زحلوق 1990 الى ان المتفوقين في التحصيل هم من ينحرفون إيجابيا عن المتوسط بمقدار انحراف معياري واحد او انحرافين معياريين على الأقل، (زحلوق، 1990، ص 155). وأشار سليمان واحمد 2005 الى ان التفوق الدراسي هو تفوق الطالب في المواد الدراسية او مهارة دراسية او مجموعة من المهارات ويقدر بالدرجات طبقا للاختبارات المدرسية او الاختبارات الموضوعية المقننة او غيرها من وسائل التقييم، (سليمان واحمد، 2005، ص 15).

العوامل المؤثرة في التفوق

(ستقتصر الباحثة على تناول العوامل التي تشكل محور البحث الحالي) هناك العديد من العوامل التي يمكن ان تؤثر في تفوق الافراد وتميزهم بعضها خاص بالفرد نفسه وبعضها خاص بالبيئة التي يعيش فيها الفرد.

خصائص المتفوقين

يتميز الطلبة المتفوقون بجملة من الخصائص التي تميزهم عن غيرهم من ابرزها حب الاستطلاع الزائد، سرعة التعلم والاستيعاب، تنوع الميول، الاستقلالية، المبادرة، المثابرة، (صوص، 2010، ص38) الاعتماد على النفس، الانطواء والعزلة، تنوع طرق التعبير عن الانفعالات، الاندفاعية، التنافس، استخدام البرهان في اتخاذ القرار، البحث عن العلاقات بين السبب والنتيجة، يميلون الى صياغة الفرضيات عند التفكير بحل مشكلة معينة، (قطامي، 2007، ص522-523)

البيئة الاسرية

تعد الاسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تحتضن الفرد وتعتني به وتشكل شخصيته من خلال القيم والمعايير الاجتماعية والاتجاهات والانماط السلوكية التي يستدمجها الفرد خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها ويكتسب في ضوءها سمات معينة وتعتبر أساليب تعامل الوالدين مع أبنائهم بشكل ديمقراطي واشعار الأبناء بتقبل اباؤهم وتشجيعهم لهم احد العوامل المهمة في تشجيع التفوق والتألق لدى الأبناء، (موسى، 2003، ص164-165). وان اصطباغ الجو الاسري بالأمان والتشجيع على المبادرة ومنح الأبناء الحرية الكافية للاستكشاف والتجريب والثقة بقدراتهم وامكانياتهم يشجع الأبناء على التفوق والتميز في حياتهم الدراسية والعامية، (العطاس، 2008، ص108).

بيئة المدرسة

تشكل المدرسة احد العوامل المؤثرة على تفوق الطالب وتطوير امكانياته بوصفها احد المؤسسات الاجتماعية المهمة التي تحتضن الفرد في مراحل حياتية مهمة وتؤثر على سلوكه وشخصيته الى حد كبير ولعل التفاعل بين الطالب والمعلم سواء كان داخل الصف او خارجه من العوامل التي تسهم في تفوق الطلبة وتألقهم بالإضافة الى توفر المناهج الدراسية وطرائق التدريس والأنشطة والفعاليات التي تشجع الطالب على اكتشاف امكانياته وتطويرها، (الزين، 2005، ص35). اذ ان للمعلمين أهمية كبيرة في الكشف عن الطلبة المتفوقين ورعايتهم في المدارس العادية خاصة في المراحل الأولية مثل رياض الأطفال او المرحلة الابتدائية لان الكشف المبكر عن إمكانيات التفوق لدى الطالب وتنميتها توقد لديه شعلة التفوق والثقة بالنفس مما يشجعه على بذل المزيد من الجهود لتطوير امكانياته الذاتية. وان عمل المعلم في مدارس المتفوقين لا يقتصر على تنفيذ مفردات المقرر الدراسي بل انه يقوم بدور الموجه والمرشد التربوي والنفسي والذي يعمل على تهيئة الأجواء المناسبة لنمو وإظهار مواهب الطلبة المتفوقين وتنمية قدراتهم على تحمل المسؤولية وحسن التصرف، (الجلالي، 2011، ص99-102).

الانموذج

يقصد بالتمذجة اكتساب الفرد لانماط سلوكية جديدة من خلال ملاحظته لسلوك الاخرين اذ ان هذا النوع من التعلم يقوم على الانتباه القصدي بهدف استدخال المعلومات والرموز و الاستجابات المراد تعلمها في المجال المعرفي للفرد، (العتوم واخرون، 2014، ص122). وهناك عدد من العوامل المؤثرة في دافعية الفرد لاتخاذ شخصا ما او شخصية معينة انموذجا يحتذي به وهي:-

- عوامل متعلقة بالفرد نفسه منها (العمر الزمني والتهيؤ العقلي وتقدير الفرد او الاخرين للمكانة الاجتماعية والعملية للانموذج والجاذبية والارتياح النفسي للانموذج)

- عوامل متعلقة بالانموذج نفسه منها (المكانة الاجتماعية والشهرة والنوع الاجتماعي)
 - عوامل متعلقة بالظروف البيئية او المحددات الموقفية في المواقف التي يكون فيها تفاعل بين الفرد والانموذج
- (أبو اسعد، 2011، ص291)

ان عملية اكتساب الأنماط السلوكية من الانموذج تتطلب توفر فرص للتفاعل بين الفرد والانموذج وقد يكون هذا التفاعل مباشرا كما هو الحال في مواقف الحياة الواقعية او قد يكون غير مباشرا من خلال وسائل الاعلام المختلفة او من خلال القصص والروايات الأدبية والتاريخية والدينية. وترى نمر وعصفور 2013 كلما كان الانموذج يتمثل بأحد افراد الاسرة او اشخاص في محيط حياة الفرد تكون هذه النماذج قادرة على تحفيز الفرد على زيادة ثقته بقدراته الكامنة وتؤثر على سلوكه بشكل كبير وتشجيعه على بناء بدائل جديدة لخياراته بشكل اكبر من النماذج التي يتخذها الفرد قدوة له بناء على متابعته لوسائل الاعلام، (نمر وعصفور، 2013، ص16)

نمط التفكير

التفكير يشير إلى عملية داخلية تعزى إلى نشاط ذهني معرفي انتقائي قصدي يوجه نحو حل مسألة أو اتخاذ قرار معين أو إيجاد معنى معين (قطامي، 2001، ص15). ويعد الدماغ مركز السيطرة والتحكم في جسم الإنسان، إذ يستقبل الرسائل القادمة من خلال الأعصاب المستقبلية ويقوم بإرسالها من خلال الأعصاب الناقلة إلى جميع أجزاء الجسم ويقوم الدماغ أيضا بتفسير المعلومات وتكاملها واتخاذ القرارات المناسبة حولها، وكذلك يعمل على تخزين المعلومات والتحكم في الكلام، والبدء بالحركة ويؤثر على وظائف العديد من أجهزة الجسم، فالدماغ هو المدير العام للجسم كله واهم عضو فيه وهو مركز

التفكير والذكاء والذاكرة والإبداع والخيال والإرادة أي انه هو الذي يكون شخصية الإنسان (يعقوب، 1981، ص11). لقد تزايد الاهتمام بشكل كبير في السنوات الأخيرة بدراسة الأنشطة العقلية والوظائف التي يقوم بها المخ البشري وتركز الاهتمام على وظائف نصفي الدماغ اذ تقترح الأبحاث أن النصف الأيمن من الدماغ معني بالتفكير المرئي، المحسوس، الفراغي المتشعب والوجداني. والنصف الأيسر من الدماغ معني بالتفكير اللفظي والمنطقي، التصنيفي، التفضيلي والموجه نحو نقطة محددة. يعمل الدماغ الأيمن أكثر في المواضيع الابتكارية. بينما يعمل الدماغ الأيسر مع المواضيع المحددة والتحليلية. فمثلاً يعمل الجزء الأيمن من الدماغ على معالجة المعلومات المرئية التي تمكنك من تمييز وجه احد الأشخاص ويعمل الجانب الأيسر من الدماغ على معالجة المعلومات التي تمكنك من تمييز الاسم الذي يتطابق مع هذا الوجه (ابو رياش، 2007، ص104). وهناك عدد من النظريات التي فسرت أنماط التفكير إلا إن الباحثة تكتفي بعرض نظرية البصمة الفكرية لهيرمان لأنها هي المتبناة في البحث الحالي.

نظرية البصمة الفكرية لهيرمان (Hermann)

قسمت نظرية هيرمان الدماغ على أربعة أجزاء، وأشار التكريتي (2003) إلى تقسيم هيرمان الرباعي للدماغ وهو تقسيم رمزي وليس فسيولوجي، ينقسم الدماغ وفق نظرية هيرمان إلى أربعة أقسام أكل قسم يختص بوظائف عقلية معينة بحسب الآتي:

القسم العلوي الأيسر (A) إذ يتميز الفرد من هذا النمط بأنه منطقي قادر على الاستدلال الاستنتاجي من معلومات سابقة، وانه يحب العمل مع الحقائق، يهتم ببناء النظريات وفحصها وتقييمها، يهتم بالأمر الجارية حالياً ولا يهتم ما قد يحدث مستقبلاً، قادر على تجزئة الأفكار واختبار مدى الملائمة فيما بينها.

القسم السفلي الأيسر (B) إذ يتميز الفرد من هذا النمط بأنه يتعامل مع الأشياء والأفكار واحدة تلو الأخرى بالترتيب، وانه منظم يرتب العناصر في علاقات مترابطة منطقياً، ويهتم

بالتفاصيل، ويرسم الخطط لتحقيق الأهداف قبل البدء بالتنفيذ، وهو تنفيذي فهو يتبع إجراءات ومعايير محددة في عمل الأشياء، ويتميز بالانضباط العالي وحسن إدارة الوقت وحب الاستكشاف والابتكار وله نظرة شاملة للأمور.

القسم السفلي الأيمن (C) إذ يتميز الفرد من هذا النمط بأنه يستطيع تطوير علاقات مع مختلف الناس، عاطفي يسهل إثارة مشاعره، ماهر في التلوين والرسم والموسيقى والنحت، يهتم كثيرا بالمعاني الإنسانية، يميل في الحكم على الأشياء إلى استخدام البديهة الحسية

القسم العلوي الأيمن (D) إذ يتميز الفرد من هذا النمط بأنه تخيلي يكون صورا عقلية لأشياء غير محسوسة على الفور، ويستطيع معالجة أكثر من قضية في وقت واحد، يميل في الحكم على الأشياء إلى الاعتماد على الحدس، يميل للعمل في البيئة غير الآمنة والخطرة. وأوضح هيرمان إن كل إنسان يطغى عليه التفكير بأحد الأقسام الأربعة السابقة فبعضهم نجده يميل إلى التحليل والأرقام والمال وبعضهم إلى الإبداع والتركيب والاستراتيجيات، وبعضهم إلى الانضباط والتنفيذ والدقة واحترام الوقت وبعضهم إلى المعاني الإنسانية والعلاقات والمشاعر. وتكمن أهمية هذه النظرية في إن الشخص إذا عرف بصمته الفكرية أي نمط تفكيره والى أي هذه الأقسام يميل فإنه في هذه الحالة يمكن أن يختار الوظيفة التي تناسب طريقة تفكيره وبصمته الفكرية وانه إذا اتفقت البصمة الفكرية للشخص مع بصمة وظيفته فان ثمة رضا عالياً يشعر به الشخص (التكريتي، 2003، ص4-9).

استبصار الذات

استبصار الذات هو قدرة الفرد على استقصاء امكانياته وتفحصها والموازنة بينها وصولاً الى اختيار انسبها وحسن توظيفها خاصة في الظروف الصعبة و يساعد الفرد على تقويم ما لديه من مهارات يتمتع بها ولا يعتمد تقويم الآخرين له، والاستبصار عند الراشدين لا يتحقق إلا إذ كان لدى الفرد بعض المرونة الانفعالية (هادي، 2011، ص21) ويستمدده الراشد اما من رؤيته وسماعه الاخرين يتكلمون عن صراعاتهم فيتبين صراعاته او من تجارب

الفرد مع الاخرين واحتكاكه بهم (الحفني، 1999، ص 127). واكد بيكر ان الوصول الى استبصار الذات يشتمل على الابعاد التالية:

- النظرة الموضوعية للذات أي ان ينظر الفرد الى داخل نفسه بشكل واقعي ويتعد عن خداع ذاته وتزييفها
- الحساسية الاجتماعية أي ان يكون الفرد متمكنا من التعامل مع الناس الاخرين او ما يسمى بالذكاء الاجتماعي ويتقبل النصح والمشورة من الاخرين
- الاستبصار المعرفي أي ان يستفيد الفرد من تجاربه الماضية ولا يعيد اخطائه وان يمتلك الثقة بالنفس
- القدرة على ادارة المواقف الجديدة أي ان يسعى الفرد الى كل ما هو جديد وحب الاستكشاف والمرونة في التعامل

وان الاشخاص من ذوي الدرجات العالية من استبصار الذات لديهم تكيف نفسي عالٍ ولهم القدرة على المبادرة والاحتفاظ بالعلاقات الاجتماعية وان استبصار الذات يشكل حافزاً لان يكون الفرد مستقلاً وذا ثقة في تطوير ذاته بنفسه (Aoki, 2003, p.207). ومن خصائص الاشخاص الناجحين ان يكونوا من ذوي الاستبصار العالي لانه عن طريقه سيتعرف الفرد على نقاط ضعفه وقوته وفهم البيئة العامة ليكيف استراتيجياته ويميز بين الاهداف التنظيمية بشكل عملي، ويكون قادراً على رفع وتنمية قابلياته عن طريق فهمه للاختلافات بين المواقف وكيفية تنظيمها وترابطها ويصبح متمكناً من ازالة الموانع التي يتعرض لها (Heyman, 2009, p.365)

اساليب مواجهة ازمة الهوية

تعد مرحلة المراهقة من المراحل المهمة في حياة الفرد التي تتميز بالتغيرات النمائية التي تتأثر بالمتطلبات النفسية الداخلية والتكيف للثقافة او البيئة التي ينتمي اليها الفرد ومن المهمات الاساسية التي تواجه الفرد في هذه المرحلة تطوير هويته الذاتية لتكون اكثر استقراراً وتتأثر عملية تشكيل الهوية بعدد من العوامل وهي:

1. كلما كانت عملية تقمص شخصية الوالدين قبل المراهقة او اثناءها اكبر كلما كان احتمال الوصول الى انجاز الهوية اكبر
2. الاطفال الذين يعيشون في بيوت تتصف بالتساهل او الانكار او الرفض يعانون من غموض الهوية والذين يعيشون في بيوت تتصف بالتسلط يمكن ان يتخذوا طرقا مختلفة فاما ان يمثلوا لخيارات الوالدين او يتمردوا ويمرون بازمة هوية
3. كلما كانت الخيارات او البدائل التي يتعرض لها الفرد قبل مرحلة المراهقة او اثناءها كثيرة كلما كان احتمال مرورهم بازمة هوية اكبر
4. كلما توافرت للمراهق نماذج تتمتع بالنجاح كلما زاد من فرص انجاز الهوية
5. كلما كانت الجماعة الاجتماعية التي ينتمي اليها المراهق ذات توقعات ومطالب اجتماعية قليلة تتعلق باختياراته المهنية او الايديولوجية خفف ذلك من معاناته من ازمة الهوية
6. ان تزويد الفرد في مرحلة ما قبل المراهقة بالاساس لمواجهة ازمة الهوية ساعده ذلك على انجاز الهوية

(المنزل، 1994، ص 145)

يرى إريكسون أن في كل مرحلة نمائية يوجد صراع يتم مواجهته وحله كما يوجد لكل أزمة من أزمات الصراع حل إيجابي وآخر سلبي، أن الوظيفة البنائية للأنا السوية هو الشعور بتحقيق هوية الأنا وتلك حاجة داخلية تتضمن أربعة جوانب هي: الفردية، والتكامل وتوفيق المتناقضات، والتماثل والاستمرارية، و التماسك الاجتماعي. وقد قام جيمس مارشيا - الذي كانت بحوثه امتدادا لدراسات أريكسون في نمو الهوية، بوصف أربعة بدائل يمكن أن تحدث لدى المراهقين عندما يختارون هوياتهم وهي:

- إنجاز الهوية و هم الأفراد الذين لهم خبرة (جربوا) مرحلة تكوين القرارات ويواصلون اختياراتهم المهنية وأهدافهم.

- تعليق الهوية و هم الأفراد الذين حالياً يكافحون في الاختيار المهني و/ أو الأيديولوجي وهم في مرحلة صراع الهوية
 - تشتت الهوية و هم الأفراد الذين ليس لهم ميل نحو توجه مهني أو أيديولوجي بغض النظر إذا مروا بصراع أو لم يمروا به.
 - انغلاق الهوية و هم الأفراد الذين التزموا مهنياً ولهم أهدافهم الأيديولوجية، لكن هذه الأهداف اختيرت لهم بواسطة والديهم أو الآخرين، وهم يظهرون قليلاً أو لا يظهرون صراع واضح.
- ويرى مارشيا أن إنجاز وتعليق الهوية هما حلان سويان لأزمة الهوية، أما الحلول غير الصحية فتتمثل في تشتت وانغلاص الهوية. (Marcia, 1980, p.161)

مركز الضبط

يعرف مركز الضبط بأنه الطريقة التي يدرك بها الفرد التعزيزات البيئية في حياته سواء كانت الايجابية ام السلبية فبعض الافراد يرون ان هذه التدعيمات ترتبط بشكل مباشر بسلوكهم وقراراتهم فيكونون على استعداد لتحمل تبعات سلوكهم ويكونون اكثر قدرة على التحكم في النواحي المختلفة لبيئتهم وهؤلاء ذوي الضبط الداخلي في حين ان البعض الاخر يعتقدون بأنه ليس هناك علاقة بين سلوكهم وما يترتب عليه من نتائج لايمانهم بتدخل القوى الخارجية كالحظ والقدر وقوة الاخرين في ذلك وهؤلاء ذوي الضبط الخارجي، (الزين، 2005، ص25) وحسب رأي روتر فان هذين المصطلحين فئة الضبط الداخلي / الخارجي يمثلان طرفي متصل يحتل مختلف الافراد نقاط معينة عليه لذا فانه من الخطأ ان نعتقد بان كل فرد يجب ان يكون اما داخلي الضبط او خارجي والصواب هو ان لكل فرد موقع على ذلك المتصل. ويتميز الافراد من ذوي الضبط الداخلي بالبحث والاستكشاف للوصول للمعلومات واستخدامها بفعالية، والقدرة على تأجيل الاشباع ومقاومة المحاولات المغرية للتأثير عليهم، والمودة والصدافة في علاقاتهم مع الاخرين، ومعرفتهم الشاملة

بعالم العمل الذي يعملون فيه وهم اكثر رضا عن اعمالهم وهم اكثر تفتحا ومرونة وابداعا وثباتا انفعاليا واقل قلقا اما الافراد من ذوي الضبط الخارجي فيتميزون بالمسايرة المفرطة والتوقعات المنخفضة للنجاح وانهم بحاجة الى مساعدة الاخرين ليمتلكوا الاحساس بوجودهم واكثر قلقا واستياء ويغلب عليهم التفكير النمطي ويعانون من نقص في توجيه الذات والتحكم فيها (فؤاده، 1994، ص74). يتأثر مفهوم مركز الضبط بأسلوب معاملة الوالدين وخبرات النجاح والفشل وعامل السن ويستمد الفرد من تفاعلاته مع بيئته الاجتماعية ومن العلاقة الديناميكية بين الفرد والعالم الخارجي ومن تقويم الاخرين له وما يعتقدون عنه كما انه يتأثر بعامل السن فكلما تقدم الطفل في العمر ازداد ضبطه الداخلي للاحداث وتحكمه فيها وازدادت قناعته بمسؤولياته تجاهها نتيجة للنمو العقلي وتفتح القدرات المعرفية لديه (الزين، 2005، ص75)

دراسات سابقة

لم تجد الباحثة على حد علمها اية دراسة عربية او عراقية تناولت موضوع البحث ضمن المتغيرات التي تناولتها وهذا يضيف للبحث الحالي اصالة

اجراءات البحث

منهجية البحث: تم استخدام أسلوب دراسة الحالة وهي طريقة علمية تتميز بالعمق والشمول والفحص التحليلي الدقيق لأي ظاهرة أو مشكلة أو نوع من السلوك مطلوب دراسته بهدف تحقيق فهم أعمق للظاهرة والتوصل الى استنتاجات

عينة البحث الأساسية⁽¹⁾: شملت عينة البحث الأساسية التي تم اختيارها بالطريقة القصدية 6 طلبة في المرحلة الإعدادية 3 منهم من مدارس المتميزين في محافظة ميسان (2 من الذكور وانثى واحدة) و3 من العراقيين المقيمين في دولة الامارات العربية المتحدة وممن فازوا او اشتركوا بمنافسات جائزة الشيخة لطفة لابداعات الطفولة (2 من الذكور وانثى واحدة)

1- تمكنت الباحثة من التواصل مع افراد العينة عبر البريد الالكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي facebook

أدوات البحث:

- 1 - استمارة دراسة الحالة: أعدت الباحثة استمارة دراسة الحالة التي تضمنت مجموعة من الأسئلة بهدف التعرف على الظروف الاجتماعية والتربوية التي يمكن إن تكون قد أسهمت في تفوق الحالة (ملحق 1) وقد تم عرض الاستمارة على عدد من المختصين في العلوم التربوية والنفسية⁽¹⁾ وقد اتفقوا على صلاحية الأسئلة لتحقيق الغرض منها
- 2 - مقياس هيرمان لأنماط التفكير: تم استخدام برنامج بوصلة التفكير الذي أعده د. محمد إبراهيم محمد الأستاذ في جامعة المنيا في مصر عن مقياس هيرمان لأنماط التفكير وبعد تفريغ البيانات يقوم البرنامج برسم مخطط للقطعة الدماغية يحدد نمط التفكير على أساس جزء الدماغ المستخدم وفقا لنظرية هيرمان وتم اخذ موافقة (مجموعة المختصين في العلوم التربوية والنفسية الذين عرضت عليهم أدوات القياس) لاستخدام برنامج بوصلة التفكير للبحث الحالي.
- 3 - مقياس Luscher الملون: تم استخدام هذا الاختبار لتحديد الوضع النفسي العام لكل حالة من حالات البحث وهو من المقاييس المعتمدة في عدد من الدراسات العلمية مثل دراسة French & Alexander 1971 ودراسة Seefeldt 1979 وهو من الاختبارات المحوسبة والتي يمكن استخدامه مع المتعلمين او غير المتعلمين لانه لا يتطلب سوى ترتيب مجموعة من الالوان حسب رغبة المستجيب ويقوم البرنامج في ضوء عمليات الترتيب بتحديد ملامح الوضع النفسي العام للمستجيب، وبعد ان تم شرح فكرة الاختبار والاستعانة بنتائج الدراسات السابقة التي اشارت لصلاحية الاختبار اتفقت مجموعة المحكمين في العلوم النفسية والتربوية على امكانية استخدامه للبحث الحالي.
- 4 - مقياس استبصار الذات: تم تبني مقياس هادي 2011 لقياس استبصار الذات اعتمادا على نظرية بيكر 2007 وقد تكون المقياس من 26 فقرة في بعد النظرة الموضوعية

1- اسماء الخبراء في العلوم التربوية والنفسية الذين عرضت عليهم جميع ادوات البحث
 أ.م. د. اذهار كاظم الجامعة المستنصرية كلية التربية ارشاد تربوي
 أ.م. د. جميلة رحيم جامعة بغداد كلية التربية للبنات علم النفس التربوي
 أ.م. د. ليث محمد جامعة بغداد كلية التربية ابن الهيثم علم النفس التربوي

للذات و 7 فقرات في بعد الحساسية الاجتماعية و 4 فقرات في بعد القدرة على ادارة المواقف الجديدة التي صيغت على طريقة ليكرت ذات ميزان خماسي (ملحق 2). ولاغراض البحث الحالي تم تحديد درجات قطع محددة لكل مجال وهي على التوالي (104، 28، 16) وهي تمثل (عدد الفقرات × (وزن البديل 4)) ليتم مقارنة درجة الاستجيب بهذه الدرجات لغرض تحديد موقعه على كل بعد.

الصدق الظاهري⁽¹⁾: لغرض التعرف على مدى صلاحية الفقرات في قياس الصفة المراد قياسها فقد تم اعتماد الصدق الظاهري كأحد انواع الصدق (عودة، 1998، ص 370) فقد تم عرض الفقرات وطريقة الحكم على أداء المستجيب عليها على مجموعة المختصين في العلوم النفسية والتربوية الذين اتفقوا على صلاحيتها لاغراض البحث الحالي الثبات: لغرض تكييف أدوات البحث لتلائم ظروف البحث الحالي تم تطبيقها على عينة من الطلبة المتفوقين في المرحلة الإعدادية من العراق والامارات اشتملت على 40 طالب وطالبة للفترة من (9 - 14 / 11 / 2013) والجدول (1) يوضح ذلك

الجدول (1)

خصائص واعداد عينة حساب الثبات للمقاييس المستخدمة في البحث

العدد	الجنس	الدولة
10	ذكر	العراق
10	انثى	
10	ذكر	الامارات العربية المتحدة
10	انثى	
40		المجموع

تم حساب معامل الثبات بمعادلة الفا كرونباخ فكانت (0.70)، (0.59)، (0.55) لابعاد المقياس على التوالي وهي مناسبة لأغراض البحث الحالي.

1- جميع ادوات القياس في البحث الحالي خضعت لنفس الاجراءات (مقياس استبصار الذات، مقياس اساليب مواجهة ازمة الهوية، مقياس مركز الضبط)

5 - مقياس اساليب مواجهة ازمة الهوية: تم استخدام المقياس الموضوعي لرتب الهوية الصورة (أ) الذي اعده مارشيا واخرون 1979 وعربه عبد الرحمن 1998، يتكون المقياس من 24 فقرة ذات سلم سداسي التدرج كل فقرتين تقيس رتبة من رتب الهوية (الإنجاز، التعليق، التشتت، الانغلاق) في احد مجالاتها (المهنية، السياسية، الدينية)، (ملحق3). ولاغراض البحث الحالي سيتم الاعتماد على اعلى درجة يحققها المستجيب في رتبة الهوية على كل مجال من مجالاتها.

الصدق الظاهري: تم عرض الفقرات وطريقة الحكم على أداء المستجيب عليها على مجموعة المختصين في العلوم النفسية والتربوية الذين اتفقوا على صلاحيتها لاغراض البحث الحالي.

الثبات: تم حساب الثبات بمعادلة الفا كرونباخ فكانت قيم معامل الثبات (0,60)، (0,57)، (0,60)، (0,50) على رتب الهوية على التوالي.

6 - مقياس مركز الضبط: تم استخدام مقياس روتر لمقياس مركز الضبط الذي تم تعريبه من قبل غريب 1988 وهو يتكون من 29 فقرة من نوع جبرية الاختيار (اذ هناك بديلين احدهما يشير الى مركز الضبط الداخلي والأخر يشير الى مركز الضبط الخارجي) وهناك 6 فقرات تم حشرها لغرض اضعاف الغموض على المقياس، ويحصل المستجيب على درجة واحدة اذا اختار البديل الذي يمثل مركز الضبط الخارجي ويحصل على الدرجة صفر اذا اختار البديل الذي يمثل مركز الضبط الداخلي وبذلك فان الافراد الذين يحصلون على درجة تتراوح من (23 - 9) يصنفون بانهم ذوو مركز ضبط خارجي، اما الذين يحصلون على درجة تتراوح بين (8 - صفر) فيصنفون بانهم ذوو مركز ضبط داخلي، (ملحق4).

الصدق الظاهري: تم عرض الفقرات على مجموعة المختصين في العلوم النفسية والتربوية الذين اتفقوا على صلاحيتها لاغراض البحث الحالي.

الثبات: تم حساب الثبات بمعادلة الفا كرونباخ فكانت قيمته (0.68)

نتائج البحث

سيتم عرض نتائج البحث على وفق اهدافه

اولا:- تحديد البناء النفسي لكل حالة من حالات عينة البحث وذلك من خلال:

1- تحديد الظروف الاجتماعية والتربوية التي تربي فيها.

2- تحديد نمط التفكير

3- تحديد الوضع النفسي.

4- تعرف استبصار الذات

5- تعرف اساليب مواجهة ازمة الهوية.

6- تحديد مركز الضبط

الحالة الاولى: ذكر عراقي ممن يعيشون في العراق في الخامسة عشر من العمر في

الصف الرابع علمي حدد انموذجا له وهو شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقد حدد ان ما يميز شخصية الرسول بالنسبة له هو الثقة بالنفس والخصائص التي تميز بها عن غيره، ادرك انه متفوق منذ الطفولة من شعوره بانه مختلف عن اقرانه بعمليات التحليل والاعتماد على تفكيره الشخصي عندما كان يشير اهله الى ذلك ويشجعونه عليه مما اطلق شعلة التفوق لديه، يعتقد ان دور والديه في تفوقه يتمثل في اتاحة الفرصة له للتفكير والنقاش، و دور المدرسين يتمثل بالتشجيع والتحفيز على المزيد من التفوق، أشار الى ان أسلوب الوالدين معه عندما يقوم بتصرف خاطئ كان متناقضا فالاب يميل الى الانفعال ومنعه من القيام بالنشاط مرة أخرى في حين ان الام تنسم بالهدوء وتقديم النصيحة التي لا تجرح مشاعره مما اسهم في تنمية علاقته بامه بشكل كبير، يميل الى ممارسة الألعاب الرياضية ويهتم أيضا بعلوم الحاسوب الا انه يعاني من قلة فرص المنافسات الرسمية التي يمكن ان تسهم في تطوير امكانياته، و فيما يخص نمط التفكير فهو ممن يستخدمون النصف الايسر

السفلي من الدماغ وقد تكون طبيعة النظام التربوي وطرائق التدريس والمناهج اسهمت في تنمية التفكير المنطقي وقد اسهم اشتراكه في الانشطة الرياضية والعلمية في تنمية ذلك فضلا عن تنمية اهتمامه باجزاء الفكرة او المشروع وان تكون مبنية في اطار جيد التنظيم وان طبيعة علاقته المستقرة بالوالدين والمدرسين اسهمت في تعزيز اهمية تبني خطة معينة لاداء العمل قبل البدء بتنفيذه واهمية المحافظة على نظرة الاخرين له. وفيما يخص الوضع النفسي الراهن للحالة فان ثقة الحالة بنفسها واعتداده بخصائصه الشخصية وخبرات النجاح التي مر بها وقدراته العقلية المتميزة شجعت على المثابرة والحماس للبحث عن التغيير والجديد بشكل دؤوب الا ان حداثة سنه وتواضع خبراته الحياتية وطبيعة النمو الانفعالي في مرحلة المراهقة هو الذي يجعل وقت الانتظار صعبا ومحبطا والوسيلة التي يستخدمها الان للتخلص من المواقف المحبطة تزيد من ثقته بنفسه وتساعد في التخلص من الافكار السلبية المحبطة وهذا جيد لكنه بحاجة الى اعادة تقييم المواقف المحبطة لآخذ العبرة منها وتجنب الوقوع في الخطأ مرة ثانية. اما فيما يخص استبصار الذات⁽¹⁾ فاننا نلاحظ ان الاستقرار النفسي للحالة في المرحلة الماضية وخبرات النجاح فضلا عن الدعم النفسي الذي تلقاه من الوالدين والمدرسين اسهم في تعرف الحالة على الذات بشكل موضوعي خاصة باستغلال طبيعة التفكير الذي يتميز به الا ان حداثة سنه وتواضع خبراته الحياتية يمكن ان يكون عاملا اثر في درجاته على بعدي الحساسية الاجتماعية وادارة المواقف الجديدة وان الخبرات القادمة والتفاعلات الاجتماعية كفيلا بتطوير هذين البعدين في شخصية الحالة. اما بالنسبة لازمة الهوية فاننا نلاحظ انه بفضل القدرة على التفكير المنطقي التي اكتسبها والتي تفاعلت مع امكانياته الذاتية وخبراته وقدرته على تحديد النموذج بالنسبة له فقد تمكن من استخدام الاساليب الايجابية لمواجهة ازمة الهوية المهنية والسياسية والدينية رغم حداثة سنه. اما فيما يخص مركز الضبط (خارجي) نظرا لتأثر هذا المتغير بعامل السن والتفاعلات الاجتماعية والامكانيات الذاتية فيمكن ان تتعدل درجة هذا المتغير الى داخلي في السنوات القادمة باذنه تعالى.

1- الملحق (5) يوضح نتائج استبصار الذات واساليب مواجهة ازمة الهوية ومركز الضبط لكل حالة من حالات البحث

الحالة الثانية: ذكر عراقي ممن يعيشون في العراق في السادسة عشر من العمر في الصف الخامس علمي حدد انموذجا بالنسبة له (السيد كمال الحيدري) وهو احد الشخصيات الدينية القيادية الموجودة في المجتمع في الوقت الحاضر وقد حدد السبب في اختيار هذا النموذج هو قوة الشخصية والدور القيادي الذي يمثله وحادثة الأفكار التي يقدمها، ادرك انه متفوق في نهاية المرحلة المتوسطة عندما احرز مركزا متقدما في الامتحانات الوزارية على مستوى المحافظة مما اطلق شعلة التفوق لديه ويبدو ان انضمامه لمدارس المتميزين لم يجعله يشعر بالتفوق او يرضي طموحه، علاقته بابه سطحية او شبه معدومة (على حد تعبيره) وبذلك لم يحدد له دورا معيناً في تفوقه اما علاقته بامه فهي ممتازة وتقوم على تقديم التشجيع عند حدوث أي تقدم ويلجأ اليها لطلب المساعدة والمشورة وعند قيامه بتصرف خاطئ فهي تقدم النصيحة، علاقته بالمدرسين فعالة وإيجابية فقد علموه الانضباط، يميل للاشتراك بالمناظرات العلمية وكان ضمن الفريق الذي فاز بجائزة في مناظرة مع فريق اخر مما أعطاه ثقة اكبر وتحفيز نحو تحقيق المزيد من التفوق، وفيما يخص نمط التفكير فهو ممن يستخدمون النصف الايسر العلوي من الدماغ وقد يكون لطبيعة النظام التربوي وطرائق التدريس وطبيعة المناهج اثرا مهما في اكتساب الحالة لهذا النمط من التفكير فضلا عن ان ميله للقراءة واشراكه في الانشطة والمناقشات والمناظرات زاد من قدرته على التعامل مع الحقائق والافكار بشكل منظم وبعيدا عن العاطفة واهتمامه بالامور التي تحدث الان بشكل اكبر. اما فيما يخص الوضع النفسي الراهن للحالة فان الانجازات التي حققها والتطور المتميز الذي حدث في تفكيره اسهم في حثه على السعي بشكل جدي لتحقيق اهدافه وان ميله للتعامل مع النظريات والحقائق بعيدا عن العاطفة طور لديه تحديد مثل وقيم عليا قد لا يستطيع ان يجدها على ارض الواقع بشكل دائم وان تواضع خبراته الحياتية هو الذي يعيقه عن تخفيض مستوى هذه القيم ليتمكن من الانضمام للمجموعات بشكل افضل وان استمرار مسيرته الحياتية والخبرات التي ستواجهه في المستقبل يمكن ان تسهم في تعديل مستوى هذه الافكار. اما فيما يخص استبصار الذات فان الخبرات التي مرت بها الحالة والانجازات

التي حققها اسهمت في تعرفه بشكل موضوعي على امكانياته الذاتية فضلا عن تطوير قدراته في تعرف اراء الاخرين وما يشعرون به في حين ان القيم العليا التي حددها قد تعيق قدرته حاليا على ادارة المواقف الجديدة بنجاح. اما بالنسبة لازمة الهوية فاننا نلاحظ ان الخبرات الناجحة والتعزيزات الذاتية التي يحصل عليها من تقييماته للمواقف المختلفة فضلا عن قدرته على تحديد النموذج اسهم في مساعدته على استخدام الاساليب الايجابية في حل ازمة الهوية. وفيما يخص مركز الضبط (داخلي) فان القدرات العقلية النقدية والتحليلية التي يتمتع بها فضلا عن أساليب المعاملة الديمقراطية التي تستخدمها الام مع الحالة وخبرات النجاح التي عاشها كل ذلك اسهم في تنمية الضبط الداخلي للحالة والذي سوف يساعده كثيرا على حل المشكلات التي قد تواجهه في المستقبل.

الحالة الثالثة: انثى عراقية تعيش في العراق في السابعة عشر من عمرها في الصف السادس العلمي حددت نموذجا لها وهو احد المدرسين الذين تستعين بهم الان في التدريس الخصوصي بسبب تشجيعه لها والطريقة المبدعة التي يستخدمها في التدريس، لم تستطع ان تحدد فيما اذا كانت متفوقة ام لا حتى هذه اللحظة رغم انها من طلبة مدارس المتميزين، تعتقد ان دور والديها في حياتها إيجابي لانهم يقومون بتشجيعها على اتخاذ القرار الا ان دور المدرسات في حياتها كان سلبيا ولم تتحسن علاقتها بالمدرسين والمدرسات الا مؤخرا مع بعض المدرسين الذين تستعين بهم في التدريس الخصوصي في هذا الصف. عندما تتصرف بشكل خاطئ فالوالدين يقومان بتقديم النصح والتوجيه بشكل جيد، تشترك في النشاطات الرسمية كلما سنحت لها الفرصة الا ان قلة توافر هذه النشاطات قلل من هذا الاهتمام. فيما يخص نمط التفكير للحالة انها ممن يستخدمون النصف الايمن العلوي من الدماغ وقد تنامى استخدام هذا الجزء بفضل التشجيع والتوجيه المستمر الذي كانت تتلقاه الحالة من الوالدين وبفضل طبيعة هذه القدرات والتشجيع والتوجيه المستمر استطاعت الحالة ان تحافظ على تفوقها رغم طبيعة العلاقة الضعيفة مع المدرسات، وفيما يخص الوضع النفسي فانه بسبب طبيعة نمط التفكير للحالة وبالذات كونها تميل للابتكار

والمبادرة في عمل الأشياء والابداع فانها بحاجة للاثارة والتشجيع لذا فهي بحاجة لبعض الانشطة التي توفر لها قدرا كافيا من الاثارة لمواصلة تفوقها والتخفيف من الضغط النفسي الذي قد تعاني منه بسبب الروتين اليومي من جهة وطبيعة المرحلة⁽¹⁾ التي تمر بها من جهة اخرى على ان لا تتطلب هذه الانشطة جهدا او وقتا كبيرا يؤثر على ادائها الدراسي، وعلى الرغم من ان اصرار الحالة على تطوير استقلاليتها يسبب لها حاليا ضغوطا ومشاعر مضطربة الا ان ذلك يعزز تفوقها وابداعها وتفرداها الا ان تواضع الخبرات الحياتية والاجتماعية للحالة هو الذي يجعل من الصعب عليها الاعتراف بالخطأ في نفسها من جهة وصعوبة تقبل الرأي المناقض من جهة اخرى لذا فان على الحالة ان تتحلى بالصبر وان تراجع مع نفسها اراء الآخرين واطرائها لتمكن من تقبل كلا الامرين والاستفادة من ايجابياتهما مما يطور شخصيتها وعلاقتها بالآخرين وتفوقها بشكل اكبر. اما فيما يخص استبصار الذات نلاحظ ان درجات الحالة على بعد القدرة على ادارة المواقف الجديدة جاءت بالمركز الاول في حين ان الحساسية الاجتماعية و التعرف على القدرات الذاتية بشكل موضوعي كانت في المراكز التي تليها وهذا يمكن تفسيره في ضوء ضعف وجود فرص الانخراط في الانشطة والفعاليات الرسمية وغير الرسمية للحالة واعتماد الحالة على جهودها الذاتية وامكانياتها العقلية وعلى توجيهات الاهل وتشجيعهم بالشكل الاساسي وعلى العموم فما زال هناك الكثير من الوقت والفرص لتنمية وتطوير الذات وان صعوبة تقبل وجهات نظر الآخرين او الاعتراف بالخطأ ممكن ان يعيق القدرة على التعرف على الامكانيات الذاتية وتنمية الحساسية الاجتماعية لذا فان استخدام التمرينات الخاصة بالتخفيف من هاتين الصفتين ممكن ان يساعد الحالة على تطوير الذات بشكل افضل. اما فيما يخص ازمة الهوية فنلاحظ ان الحالة تستخدم اساليب ايجابية في حل ازمة الهوية المهنية التي تعد من المشاكل المهمة التي تواجه الانسان وهذا يمكن تفسيره في ضوء تحديدها الانموذج بشكل دقيق اولا وتفاعل ذلك مع خبرات النجاح والتفاعل الاجتماعي الايجابي بينه وبين الوالدين بالدرجة الاولى

1- الحالة هي الان طالبة في الصف السادس اعدادي وهي مرحلة تقرير مصير بالنسبة للطلبة

والقدرات العقلية المتميزة التي تتمتع بها اما فيما يخص الهوية السياسية والدينية فانها في طور المواجهة وهذا يمكن تفسيره في ظل الظروف السياسية والاجتماعية الحرجة التي يمر بها بلدنا وان الخبرات القادمة كفيلة بانجاز هاتين الهويتين. اما فيما يخص مركز الضبط (خارجي ولكنه يميل الى كونه اقرب الى داخلي) فيمكن تفسيره في ضوء تفاعل العوامل البيولوجية والاجتماعية وخبرات النجاح والفشل والصراعات وانعكاس كل ذلك على التعزيزات البيئية التي حصل عليها الحالة ومع ذلك فما زالت هناك فرصة كبيرة لتعديل مركز الضبط الى داخلي بتأثير النمو والخبرات التي سيمر بها الطلبة العراقيين المقيمين في الامارات العربية المتحدة.

الحالة الرابعة:- ذكر عراقي مقيم في الامارات العربية المتحدة في الخامسة عشر من عمره في الصف العاشر⁽¹⁾، حدد نموذجا له وهو الاب بسبب النجاح في العمل والعلاقات الاجتماعية التي يتميز بها، ادرك انه متفوق منذ المرحلة الابتدائية وذلك لاحساسه بالفخر لانه تفوق على اقرانه في التعلم اذ كانت والدته تقوم بتعليمه المتطلبات السابقة لاي موضوع دراسي من وقت مبكر مما اوقد شعلة التفوق لديه، يعتقد بان والديه يتقبلون أفكاره ويشجعونه ولهم دور مؤثر في حياته الا ان علاقته بالمدرسين غير جيدة اذ ان اغلب المدرسين لا يفهمون أفكاره الجديدة وعندما يتصرف بشكل خاطئ الام تكون اكثر شدة من الاب إزاء تلك التصرفات. يميل الى ممارسة الهوايات وخصوصا البرمجة وقد فاز بجائزة الشيخة لطيفة لابداعات الطفولة وقد أشار الى ان تأثير فوزه بالجائزة كان كبيرا على أفكاره وطموحاته وزيادة ثقته بنفسه وهو يستفيد من انضمامه لمجلس القيادات الابداعية الشابة⁽²⁾ لان التدريبات التي يتلقاها تسهم في تطوير قدراته القيادية بشكل جيد. وفيما يخص نمط التفكير للحالة الرابعة انه ممن يستخدمون النصف الايمن العلوي من الدماغ لانه يستخدم اليد

- 1- هذا الصف يناظر الرابع اعدادي والصف الحادي عشر والصف الثاني عشر يناظر الخامس والسادس اعدادي في العراق
- 2- هذا المجلس يضم الشباب المشاركين في جائزة الشيخة لطيفة سواء ممن فازوا باحد المراكز او اشتركوا في المنافسات ويتلقى المشاركون محاضرات وتدريبات خاصة بالتنمية البشرية بهدف تطوير قدراتهم وامكانياتهم

اليسرى في الكتابة وقد تنامى استخدام هذا الجزء ايضاً بفعل ممارسته لاعمال البرمجة الالكترونية منذ نعومة اظفاره⁽¹⁾ لذا فقد تنامت قدراته التخيلية الابتكارية الابداعية ويفضل ان يطور ميله للاستكشاف الذاتي والبحث والاطلاع لتوظيفها في تنمية شخصيته وثقته بنفسه وثقافته الاكاديمية والعامه ويجب ان ينتبه الى نقطة مهمة وهي ان ميله الى ادراك الصورة العامة والى ترتيب المفاهيم مع بعضها البعض قد يجعله يغفل في بعض الاحيان عن بعض التفاصيل التي يمكن ان تكون مهمة لذا عليه ان يدرّب نفسه على العناية بالتفاصيل فيما يخص المنهج المدرسي حتى وان بدت له غير مهمة، فضلاً عن ان افكاره الابداعية قد تسبب له بعض المشكلات مع بعض المدرسين بسبب اختلاف الاراء فيما بينهم وهنا على الحالة ان يدرك الاختلاف بين الافراد في ادراك الافكار وعليه ان يطور قدرته على تقبل الاشخاص الذين يختلفون معه في الرأي ووجهات النظر بصورة عامة ومدرسيه بصورة خاصة. وفيما يخص الوضع النفسي فانه يشعر بكمية كبيرة من القلق والضغط النفسي خوفاً من اهتزاز صورته امام الآخرين في حالة فشله في تحقيق طموحاته في المرحلة الثانوية وهو يعتمد الى استخدام أساليب الانكار او الاخفاء في بعض الأحيان لتخفيف القلق وان استخدام تمرينات خفض القلق يمكن ان يستفيد منها بشكل كبير. اما فيما يخص استبصار الذات نلاحظ ان درجات الحالة على بعد القدرة على ادارة المواقف الجديدة ومن ثم الحساسية الاجتماعية مما يشير الى اهمية مواقف التفاعل الاجتماعي بالنسبة للحالة واهمية نظرة الآخرين نحوه وتأثيرها في مواصلة تفوقه ومسيرة حياته وان تعدد النشاطات التي يندمج فيها زاد من قدرته على ادارة المواقف الجديدة في حين ان النظرة الموضوعية للذات ما زالت في طور النمو وهذه مسألة طبيعية في ضوء العمر الزمني للحالة وانه لم يدخل بعد مجال العمل الذي يتيح للانسان الفرصة الاكبر في التعرف على امكانياته وان الشعور بالقلق واستخدام اساليب الانكار والاخفاء ممكن ان تعيق القدرة على التعرف على الامكانيات الذاتية لذا فان استخدام التمرينات الخاصة بالتخفيف من القلق والتحكم بالذات ممكن ان تساعد الحالة

1 - حصل الحالة على لقب مبرمج من شركة مايكروسوفت وهو بعمر 10 سنوات

على تطوير الذات بشكل افضل. اما فيما يخص ازمة الهوية فنلاحظ ان الحالة تستخدم اساليب ايجابية في حل ازمة الهوية التي تعد من المشاكل المهمة التي تواجه الانسان وهذا يمكن تفسيره في ضوء تحديده النموذج بشكل دقيق اولا وتفاعل ذلك مع خبرات النجاح والتفاعل الاجتماعي الايجابي بينه وبين الوالدين بالدرجة الاولى والقدرات العقلية المتميزة التي يتمتع بها. اما فيما يخص مركز الضبط (خارجي) فيمكن تفسيره في ضوء تفاعل العوامل البيولوجية والاجتماعية وخبرات النجاح والفشل والصراعات وانعكاس كل ذلك على التعزيزات البيئية التي حصل عليها الحالة ومع ذلك فما زالت هناك فرصة كبيرة لتعديل مركز الضبط الى داخلي بتأثير النمو والخبرات التي سيمر بها.

الحالة الخامسة:- ذكر عراقي مقيم في الامارات العربية المتحدة في السادسة عشر من عمره في الصف الحادي عشر، لم يحدد نموذجا معيناً له لانه يعتقد بانه يجب ان يكون هو نفسه وليس مثل أي شخص آخر، ادرك انه متفوق منذ الطفولة من إشارات الوالدين واحساسه بالتميز عن اقرانه مما اطلق شعلة التفوق لديه اذ ان اشتراكه في منافسات الجائزة او اية منافسات أخرى في الوقت الحاضر للحصول على المزيد من المتعة، يعتقد بان والديه لهم دور مؤثر في حياته يتمثل بالتشجيع وتوفير الظروف المناسبة ورغم انه قرر بان علاقته بالمدرسين جيدة الا انها ليست بنفس درجة جودة علاقته بالوالدين وعندما يتصرف بشكل خاطئ فالام غالبا اما ان تعاتبه على الخطأ او تنهه دون عتاب اما الوالد فانه يغضب ويثور. يميل الى ممارسة الهوايات والأنشطة المتعددة. وفيما يخص نمط التفكير للحالة انه ممن يستخدمون النصف الايسر العلوي من الدماغ وقد يكون لطبيعة النظام التربوي وطرائق التدريس وطبيعة المناهج اثرا مهما في اكتساب الحالة لهذا النمط من التفكير وان تركيز الحالة على اتباع السبل الكفيلة بتحقيق اهدافه وطموحاته لاستعادة الامن النفسي والبيئي قد يكون سببا في تنمية تفكيره المنطقي والنظري والنقدي والرياضي والتركيز في خياراته على اساس العقل بدلا من العاطفة والتركيز على ما يحدث الان واسهمت ممارسة هواياته (لعب كرة القدم والالعاب الحاسوب) بشكل معتدل في تنمية قدراته التحليلية. اما فيما يخص

الوضع النفسي الراهن فان كفاءته العقلية وخبرات النجاح التي عاشها والدعم والاسناد النفسي الذي يتلقاه من الام طور قدرته على السيطرة على انفعالاته الآنية وتأجيل اشباع الحاجات التي يمكن اشباعها للمستقبل بما يساعده في السيطرة على الظروف الحالية والبيئة غير الآمنة نفسيا بالنسبة له (اذ ان الحالة لم تندمج كثيرا في المجتمع الجديد رغم وجودها لاكثر من 3 سنوات حتى الان) وهو الذي يدفعه بنفس الوقت لتحقيق اهدافه الآنية بما ييسر له تحقيق اهدافه طويلة الاجل. اما فيما يخص استبصار الذات فان تركيز الحالة على تحقيق أهدافه الدراسية الان وقدراته العقلية المتميزة أدت الى تمكنه من التعرف على امكانياته الذاتية الا ان قلة التفاعلات الاجتماعية للحالة مع الاخرين وضعف احساسه بالامن النفسي في الفترة الحالية قد يكون السبب في ضعف درجات الحالة على كل من بعدي الحساسية الاجتماعية والقدرة على إدارة المواقف وان التفاعلات القادمة وخاصة عند دخوله مجال العمل ستكون كفيلة بتنمية قدراته في ادراك مشاعر الاخرين و ادارة المواقف الجديدة. اما فيما يخص اساليب مواجهة ازمة الهوية فان القدرات العقلية المتميزة والتركيز على الوضع الدراسي والسعي للحصول على البيئة الآمنة اسهم في تشجيع الحالة على استخدام الاساليب الايجابية في حل ازمة الهوية المهنية والدينية وهو في الطريق لحل ازمة الهوية السياسية. اما فيما يخص مركز الضبط (خارجي) فان اساليب التعزيز المستخدمة مع الحالة⁽¹⁾ ادت الى نمو مركز الضبط الخارجي وان القدرات العقلية المتميزة للحالة والخبرات والتفاعلات الاجتماعية القادمة خاصة بعد دخوله مجال العمل كفيلة بتعديل مركز الضبط لدى الحالة.

الحالة السادسة:- انثى عراقية مقيمة في الامارات العربية المتحدة في الصف الثاني عشر حددت انموذجا لها يتمثل بالوالدين بسبب نجاحهما في العمل وفي علاقاتهما الاجتماعية المتميزة، ادركت انها متفوقة منذ الطفولة من تشجيع الوالدين والمعلمات المستمر لها، تعتقد بان تشجيع الوالدين وتوجيهاتهما اسهما في صقل قدراتها كما ان

1- يستخدم الوالدين اسلوب المكافآت المادية والمعنوية فضلا عن ان الحالة يستخدم اسلوب تجنب الوقوع في الخطأ لتفادي اللوم والتأنيب

علاقتها بالمدرسات والمدرسين جيدة جدا فهم يقدمون الدعم والاسناد لها، عندما تتصرف بشكل خاطئ فان دور الوالدين يتميز بتقديم النصح والإرشاد المتزن. انخراطها في منافسات جائزة الشيخة لطيفة اثر فيها بشكل معنوي وأضاف لها خبرات في كيفية التعامل مع الاخرين وكيفية تنظيم الوقت وبدأت التخطيط لتحقيق نجاح اخر (يمكن ان نحدد ان دخولها للمنافسات اطلق شعلة التفوق لديها) والمحاضرات والتدريبات التي تتلقاها في مجلس القيادات الشابة فضلا عن مشاركتها بالعمل التطوعي طور من امكانياتها بشكل جيد. فيما يخص نمط التفكير للحالة انها ممن يستخدمون النصف الايسر العلوي من الدماغ وقد يكون لطبيعة النظام التربوي وطرائق التدريس وطبيعة المناهج اثرا مهما في اكتساب الحالة لهذا النمط من التفكير وان تركيز الحالة على اتباع السبل الكفيلة بتحقيق اهدافه وطموحاته وتحقيق النجاح فضلا عن النشاطات والفعاليات التي تشترك بها قد يكون سببا في تنمية تفكيره المنطقي والتحليلي والنقدي والرياضي والتركيز في خياراته على اساس العقل بدلا من العاطفة والتركيز على ما يحدث الان. اما فيما يخص الوضع النفسي الراهن فان انخراطها في العمل التطوعي والنشاطات الاجتماعية طور اهتمامها بالآخرين كما انه طور اهتمامها بالتنافس وان لا تكون انسانا عاديا غير ملحوظا من قبل الآخرين وان نجاحاتها ونشاطاتها المتميزة في مجلس القيادات الشابة وفي العمل التطوعي يدفعها للسعي المتواصل للبحث عن النجاح والنشاطات المتميزة ولكن على الحالة ان تحاول تنظيم وقتها للموازنة بين عملها الدراسي والنشاطات التطوعية والاجتماعية ووقت الراحة لان امامها مسيرة حياتية مهمة لكي تستطيع مواصلة العطاء والتفوق خاصة وان من بين احلامها الفوز بجائزة نوبل. اما فيما يخص استبصار الذات فان النشاطات والفعاليات وخبرات النجاح فضلا عن القدرات العقلية المتميزة يسرت لها التعرف على امكانياتها بشكل موضوعي وطورت قدرتها على ادارة المواقف الجديدة الا ان تركيزها على تجنب الفشل وميلها للتحليل قد تكون سببا في تواضع درجتها على بعد الحساسية الاجتماعية وان الخبرات الاجتماعية القادمة كفيلة بتطوير هذا الجانب. اما فيما يخص اساليب مواجهة ازمة الهوية فان القدرات

العقلية المتميزة واشتراكها بالنشاطات المتعددة وخبرات النجاح ووجود المثل الاعلى بشكل محدد كل ذلك اسهم في تشجيع الحالة على استخدام الاساليب الايجابية في حل ازمة الهوية المهنية والدينية والسياسية. اما فيما يخص مركز الضبط (داخلي) فان اساليب المعاملة الوالدية المستخدمة مع الحالة القائمة على النصح والارشاد وطبيعة علاقتها الفعالة مع المدرسات والوالدين وتعرفها على قدراتها بشكل موضوعي اسهم في تطوير مركز الضبط الى داخلي وهذا سيساعدها في تجاوز المشكلات في المستقبل بشكل افضل باذنه تعالى.

ثانيا: - المقارنة في البناء النفسي للحالات التي يشتمل عليها البحث ممن يعيشون في العراق وممن يقيمون في الامارات العربية المتحدة

1 - الانموذج: يميل الطلبة المتفوقين من كلا المجموعتين الى تحديد انموذج من

محيط حياتهم اليومية وتحديد صفات معينة في هذا الانموذج يهتمون بها ويلاحظونها

2 - ادراك التفوق: - المتفوقين في كلا المجموعتين الذين ادركوا انهم متفوقين من

مراحل مبكرة في حياتهم يتحفزون بشكل اكبر لتحقيق إنجازات مهمة.

- تشخيص الطلبة المتفوقين وانضمامهم الى مدارس المتميزين قد لا يوقد شعلة التفوق لديهم

3 - أساليب تعامل الوالدين والمدرسين مع المتفوقين: يميل الوالدين والمدرسين

بشكل عام في كلا المجموعتين الى استخدام أساليب التشجيع والتوجيه الإيجابي

- بعض المدرسين في كلا المجموعتين لا يستطيعون تفهم الأفكار الإبداعية او التي تتسم بالغرابة لدى المتفوقين

- في كلا المجموعتين كانت الام اكثر من الاب توجيهها للمتفوقين عندما يتصرفون بشكل خاطئ

- 4 - الاشتراك في المنافسات الرسمية: يميل المتفوقين في كلا المجموعتين الى الاشتراك في المنافسات الرسمية الا ان المتفوقين الذين يعيشون في العراق يعانون من قلة وجود هذه المنافسات
- انخراط الطلبة في منافسات رسمية يمكن ان يوقد شعلة التفوق لديهم ويحفزهم للمزيد من الإنجازات
- 5 - أنماط التفكير: تآثرت أنماط التفكير لدى الطلبة المتفوقين في كلا المجموعتين بطرق التربية السائدة و طبيعة المناهج الدراسية وطرائق التدريس المستخدمة وهذا قد يؤدي الى اهمال تنمية بعض الإمكانيات المهمة لدى هؤلاء الطلبة
- 6 - استبصار الذات: بشكل عام يتمكن الطلبة المتفوقين في كلا المجموعتين من تقييم امكانياتهم بشكل موضوعي الى حد ما وهم بحاجة الى المزيد من مواقف التفاعل الاجتماعي لتطوير امكانياتهم في ادراك مشاعر الاخرين وإدارة المواقف الجديدة
- 7 - أساليب مواجهة ازمة الهوية: يميل الطلبة المتفوقين في كلا المجموعتين الى استخدام الأساليب الإيجابية لمواجهة ازمة الهوية
- 8 - مركز الضبط: يتأثر مركز الضبط لدى الطلبة المتفوقين في كلا المجموعتين بالخبرات التي يمر بها المتفوق

الاستنتاج:

يتشابه البناء النفسي للطلبة المتفوقين العراقيين ممن يعيشون في العراق او ممن يقيمون في الامارات العربية المتحدة في اغلب متغيراته الا ان وجود المنافسات والأنشطة الرسمية للطلبة المقيمين في الامارات العربية قد يؤدي الى اطلاق شعلة التفوق وحفزهم الى المزيد من الإنجازات.

التوصيات:

بناء على النتائج التي توصل إليها البحث فإنه تم وضع التوصيات التالية:-

1. توصيات الى الأسرة والمدرسة
 - العمل على تشجيع الأطفال والمراهقين على الإبداع في أي مجال من المجالات التي يبرعون فيها بما يعزز من ثقتهم بنفسم ويسهم في تفوقهم الذي يمكن إن ينتقل أثره الى مجالات أخرى في حياتهم وشخصياتهم.
 - الثقة بإمكانيات أبنائنا وبناتنا وقدرتهم على الإبداع وتخطي الصعاب وإشعارهم بتلك الثقة لأنها أساس الإبداع.
 - الاهتمام باشارك الاطفال والمراهقين في الانشطة والفعاليات التي تتطلب منهم ادوارا قيادية مختلفة.
2. توصيات خاصة بالمدرسة
 - الاهتمام باستخدام طرائق تدريس حديثة ومتنوعة بدلا من الاعتماد على الطرق التقليدية وتعزيز علاقة المعلم بالطالب وبالعكس.
 - جذب الأطفال والمراهقين الى عالم المدرسة بجعله عالما ممتعا وذلك باغناء المناخ المدرسي بالمسابقات والألعاب التعليمية واكتشاف الهوايات وتنميتها وإحداث تغيير جذري في النظام التربوي الموجود
 - تقديم الرعاية المناسبة لأبنائنا بما يتناسب وإمكانياتهم لتطويرها والاستفادة منها في بناء المجتمع.
3. الى وزارة التربية والجهات الحكومية
 - اطلاق مسابقات ومنافسات للطلبة في مختلف الفئات العمرية ومختلف العلوم والفنون لتشجيع الطلبة على التفوق والتألق.

المقترحات:

- إجراء دراسة للتعرف على
- البناء النفسي لمجموعات اكبر من الطلبة في مدارس المتميزين والمدارس العادية
- البناء النفسي للطلبة المتفوقين يشتمل على خصائص اخرى للطلبة المتميزين مثل قوة التحمل وتأکید الذات

المصادر

- أبو اسعد، احمد عبد اللطيف (2011): تعديل السلوك الإنساني - النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
- ابو رياش، حسين محمد(2007) التعلم المعرفي، كلية العلوم التربوية - قسم علم النفس التربوي، جامعة الاسراء الخاصة.
- أبو سحلي، عصمت عبد الحليم (2008): البناء النفسي للأطفال ذوي الجروح الكامن "دراسة سيكومترية اكلينكية"، العلم والايمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية.
- الاغا، عاطف عثمان والسحار، ختام إسماعيل (2005): اثر الانتفاضة على البناء النفسي لشخصية الطفل وتوكيده لذاته، بحث مقدم الى المؤتمر التربوي الثاني "الطفل الفلسطيني متحديات الواقع وطموحات المستقبل"، كلية التربية / الجامعة الإسلامية بغزة.
- التكريتي، محمد (2003): NLP النمذجة: البصمة الفكرية، شبكة النجاح العنوان البريدي webmaster@annajah.net
- جروان، فتحي عبد الرحمن (2002): الموهبة والتفوق والابداع، دار الكتاب الجامعي، العين.
- الجلالي، لمعان مصطفى (2011): التحصيل الدراسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن.
- الحفني، عبد المنعم (1999): موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، المجلد الثاني، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- زحلق، مها (1999): استراتيجيات العناية بالأطفال الموهوبين، مجلة التربية، تصدر عن اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، العدد(131).

- الزين، نبيلة بن (2005): مركز الضبط لدى الطلبة المتفوقين والمتأخرين دراسيا دراسة مقارنة على عينة من الطلبة في مرحلتى التعليم الاكاديمي والثانوي بمدينة ورقلة، رسالة ماجستير جامعة ورقلة، الجزائر.
- السرور، نادية هائل (1998): مدخل الى تربية المتميزين والمتفوقين، دار الفكر للطباعة، عمان.
- سليمان، احمد سيد و احمد، صفاء غازي (2005): المتفوقون عقليا وخصائصهم - تربيتهم، اكتشافهم، مشاكلهم -، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
- شهوان، اسلام محمود احمد (2007): البناء النفسي لشخصية الأسير الفلسطيني وعلاقته ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية بغزة.
- الشيخ، فضل المولى وعطا الله، صلاح الدين (2009): اساليب مواجهة ازمة الهوية لدى طلبة الجامعات، مجلة شؤون اجتماعية، السنة 26، العدد 102، جمعية الاجتماعيين الامارات العربية المتحدة.
- صوص، فاطمة جميل عبد الله (2010): استراتيجيات المعلمين في التعامل مع المتفوقين دراسيا في المدارس الثانوية الحكومية من وجهة نظر المعلمين والمديرين، رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية.
- الطرشاوي، خليل عبد الرحمن (2002): ازمة الهوية لدى الاحداث الجانحين مقارنة بالاسوياء في محافظات غزة في ضوء بعض المتغيرات، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية بغزة.
- العتوم، عدنان و علاونة، شفيق و الجراح، عبد الناصر و أبو غزال، معاوية (2014): علم النفس التربوي النظرية والتطبيق، ط5، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
- العطاس، سلوى احمد عبد الله (2008): اسهامات الاسرة في تربية الابداع لدى اطفالها من منظور التربية الإسلامية، رسالة ماجستير جامعة ام القرى.
- عودة، احمد سليمان (1998): القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط2، دار الامل للنشر والتوزيع، الاردن.
- فؤاده، محمد علي هدية (1994): دراسة لمصدر الضبط (الداخلي - الخارجي) لدى المراهقين من الجنسين، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب العدد 32، مصر.
- قطامي، نايفة (2001): اثر تعلم التفكير وموقع الضبط والمستوى الأكاديمي على دافع الانجاز الدراسي لدى طلبة التوجيه العام، مجلة الدراسات، مجلد 21، ع (4) الجامعة الأردنية.
- قطامي، يوسف (2007): تعليم التفكير لجميع الأطفال، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

- محمد، امال كاظم (1998): البناء النفسي المرضي للمصابين بفقدان الشهية العصبي -دراسة اكلينكية-، أطروحة دكتوراه جامعة عين شمس.
- المنيزل، عبد الله فلاح (1994): ازمة الهوية دراسة مقارنة بين الاحداث الجانحين والاحداث غير الجانحين، دراسات العلوم الانسانية، المجلد 21 (أ)، عدد 1.
- موسى، موسى نجيب (2003): أساليب المعاملة الوالدية للأطفال الموهوبين دراسة مطبقة على مركز سوزان مبارك الاستكشافي للعلوم، جامعة حلوان.
- نمر، سهام كاظم و عصفور، خلود رحيم (2013): أساليب مواجهة ازمة الهوية لدى طلبة المرحلة الإعدادية على وفق بعض المتغيرات، المؤتمر الدولي الأول للإرشاد التربوي الجامعة المستنصرية كلية التربية.
- هادي، براء رياض (2011): استبصار الذات وعلاقته بالشخصية المبدعة لطلبة الجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد كلية الاداب.
- وادي، علي عبد الاله (2008): الخصائص النفسية المرتبطة بنصفي الدماغ وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلبة الاعدادية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد
- يعقوب، سعيد حافظ (1981): الفصام دراسة في اضطرابات الشخصية والتفكير والسلوك -سلسلة الطب النفسي-، دار الحدائة للطباعة والنشر بيروت.
- Aoki, N. (2003): Asserting our culture: Teacher autonomy of feminist perspective in plafreyman & R.C. Smith (Eds) learner autonomy a class cultures Language education perspective.
- Baumeister, R. & Shapiro, J. & Tice, D. (1985): Two kinds of identity crisis, **journal of personality**, 53, 3.
- Bekker, M.H.(2006): A short form of the autonomy scale Bekker, M. H.T(2006) A short form of the autonomy scale, **Journal of personality (ACS-30)**.
- French, C.A. & Alexander, A.B. (1971): The luscher color test: an investigation of validity and underlying assumptions, **journal of personality assessment**, 36.
- Grimes, P.W. & Millea, M.J. & Woodruff, T.W.(2004): Grades- who's to blame? Students evaluation of teaching and locus of control, **The journal of economic education** , 35 (2).
- Hermann, G.(2003): **The Whole Brain Model: understanding working styles**, the ned Hermann group, inc. german.

- Heyman, William (2009): Measuring Excellent leadership in public Relations: A second - order factor model in the dimension of self dynamics, **proceeding of the 12th annual international public relations research conference (IRRC) Gainesville FL: Institute for public relations.**
- Hixon, J.G.& Swann, W.B. (1993): When does introspection bear fruit? Self- reflection, self- insight and interpersonal choices, **journal of personality and social psychology**, vol (64), no(1).
- Lefcourt, H.(1976): **Locus of control: current trends in theory and research** , hill solate, new jersey.
- Marcia, James (1980): **Identity in Adolescence**, handbook of Adolescence psychology, Willy & sons, NewYork.
- Rotter, D.B.(1966): Generalized expectancis for internal versus external control of rienforcement, **Psychology Monographs:General and Applied** , 80(1).
- Seefeldt, F.M.(1979): Cross- cultural validity, reliability and stimulus characteristics of the luscher color test, **perceptual & motor skills**, 48.
- Sharma, p. & neetu, p. (2011): A study of learning - thinking style of secondary school students in relation to their academic achievement, **international journal on new trends in education and their implications**, vol(2) issue:4, articale, 12.
- Van, w. & Hayes, A. & Gelso, c. & Diemer, R.(1991): Managing countertransference: **what the experts think**, **psychological reports** ,69.

الملاحق

الملحق (1)

استمارة دراسة الحالة

الاسم الكامل: سنة التولد: الصف:

من هي الشخصية او الشخص الذي تعبره انموذجا بالنسبة لك؟ لماذا؟

متى عرفت بانك متفوق وكيف؟

ما هو دور والديك في حياتك وتفوقك؟

ما هو دور المعلمين والمدرسين في حياتك وتفوقك؟

اذا تصرفت بشكل خاطئ ما هو رد فعل والديك (الام على حدة والاب على حدة) ازاء الخطأ

هل تهتم بالمشاركة بالانشطات والفعاليات داخل المدرسة او خارجها (اذكر هذه المشاركات وانطباعك عنها)

هل هناك جائزة (او مسابقة رسمية) فزت بها او اشركت في منافساتها؟ اذكرها؟

ما هو تأثير هذه الجائزة على افكارك وكيف؟

الملحق (2)

مقياس هادي 2011 لاستبصار الذات

ت	الفقرة	تنطبق علي				
		دائما	غالبا	أحيانا	نادرا	قليلا
1	اشعر ان الآخرين لا يفهمونني.					
2	اعتقد إنني أفسر تجاربي الشخصية بشكل صحيح.					
3	أصل إلى استنتاج موضوعي عندما أمر بتجربة في حياتي.					
4	انتقي المعلومة المناسبة لحل مشكلاتي.					
5	امتلك القدرة على تمييز الأشخاص عند التعامل معهم.					
6	قلما انشغل بوجهة نظر الآخرين عني.					
7	أنا واقعي في إدارة أموري الشخصية.					
8	التنظيم هو جزء من أهدافي في الحياة.					
9	أتفاعل مع المواقف الحياتية بإيجابية.					
10	عندما أنجز عملا اشعر بالثقة في نفسي.					
11	إذا أتعرض لمشكلة فاني أعالجها بنفسي.					
12	أجد صعوبة في التعامل مع المواقف التي لم أتعود عليها.					
13	أثق في قراراتتي التي اتخذها في مختلف جوانب حياتي.					
14	أضع تعليقات الناس جانبا.					
15	مشاعر الآخرين وتجاربهم هو آخر شيء أفكر فيه.					
16	معرفتي بنفسي تجعلني أنفهم مشاعر الآخرين.					
17	ابتعد عن خداع ذاتي.					

18	اعرف جوانب القوة والضعف في شخصيتي.					نظرة
19	امتلك إدراكا عاليا لمواقف الحياة.					نظرة
20	أصيح الخطط الجديدة عندما أتعرض لمشكلة.					نظرة
21	يقول عني الآخرون أنني شخص فطن.					ادارة
22	عندما تتتابني مشاعر سيئة فاني اعرف سببها.					نظرة
23	أسعى دائما لتحسين نوعية حياتي.					نظرة
24	تعجبني المواقف غير المألوفة.					ادارة
25	أسيطر على أفكاري لأكون شخصا كفاء في حياتي.					نظرة
26	أتفهم وجهات نظر الآخرين حتى لو كانت ضد أرائتي.					نظرة
27	احل أي سوء تفاهم مع الآخرين بسرعة.					نظرة
28	أواجه المشكلات بعيدا عن الانفعال.					نظرة
29	لدي حب الاطلاع والاستكشاف على كل ما هو جديد.					نظرة
30	احزن إذا كنت عقبه في طريق احد ما.					نظرة
31	لدي مرونة في التعامل مع أي موقف طارئ.					نظرة
32	عندما اطلع على معلومة جديدة أضيفها الى ما عندي من معلومات.					نظرة
33	قراراتي الحياتية مستقرة.					حساسية
34	نادرا ما الجأ الى الآخرين لأخذ نصيحتهم.					حساسية
35	أتعاطف مع الآخرين الذي لديهم مشكلات.					نظرة
36	اشعر أن الآخرين يحملون اتجاهات ايجابية نحوي.					حساسية
37	اشك في قدرتي على إدارة الأمور.					نظرة

نظرة تعني مجال النظرة الموضوعية للذات، حساسية تعني مجال الحساسية الاجتماعية، إدارة تعني مجال القدرة على إدارة المواقف الجديدة

الملحق (3)

المقياس الموضوعي لرتب الهوية

غير موافق إطلاقاً	غير موافق بدرجة متوسطة	غير موافق إلى حد قليل	موافق إلى حد قليل	موافق بدرجة متوسطة	موافق تماماً	العبارة
						1 - ليس لي في الحقيقة ميول سياسية محددة فالسياسة لا تثير اهتمامي.
						2 - ربما يكون قد دار تفكيري حول العديد من الأشياء المختلفة، ولكن في الحقيقة لم يعد لي قرار منذ أن حدد والداي ما يريدانه مني.
						3 - فيما يتعلق بالمسائل الدينية لم أجد شئ يشغلني حقيقة.
						4 - لقد حدد والداي منذ وقت طويل ما يجب أن أتخصص فيه من دراسة وها أنا أتبع ما حددها.
						5 - يوجد العديد من الأفكار والأحزاب السياسية، ولكني لا أستطيع تحديد ما يجب اتباعه منها إلا بعد ما أفهمها جميعاً.
						6 - لا أفكر كثيراً في المسائل الدينية، فهي لا تمثل مصدر قلق بالنسبة لي.
						7 - إنني أشبهه إلى حد كبير بقية الناس في الأمور السياسية وأتبع ما يفعلونه في مجال الانتخابات وغيرها.
						8 - ليس لي ميول نحو مهنة محددة فلم أفكر بعد في مستقبلي المهني.
						9 - من خلال قراءاتي وتعرفي حول العديد من الاتجاهات الدينية أيقنت من صحة اتجاهي الديني.
						10 - لقد استغرقت وقتاً طويلاً أفكر في تحديد عملي في المستقبل، ولكن الآن على يقين من صحة توجهي.

					11 - حقيقة لم أندمج في مجال السياسة بدرجة كافية تمكنني من اتخاذ اتجاه سياسي موحد.
					12 - أنا غير متأكد من بعض الأمور الدينية وأريد أن اتخذ فيها قرارات حاسمة ولكن لم أفعل بعد.
					13 - لقد فكرت في آرائي السياسية بشكل متعمق وحقيقي بالقراءة والنقاش، والآن على قناعة تامة بها.
					14 - لقد استغرقت وقتاً طويلاً في بلورة رأي المهني ولكني الآن حقيقة اعرف مهنتي التي أريدها.
					15 - كثير من المسائل الدينية غير واضحة لي حيث تتغير وجهة نظري فيها باستمرار.
					16 - من السهل أن اعلم في أي مهنة لا ترتبط بتخصصي الدراسي إذا وجدت فرصة.
					17 - لدى الناس المقربين مني آراء سياسية أجد نفسي اتفق دائماً معهم فيها.
					18 - لقد دار بفكري مجموعة من الأسئلة عن قضايا الإيمان، وأستطيع القول الآن أنني افهم جيداً ما أؤمن به.
					19 - لست مقتنعاً بآرائي السياسية، وأحاول تحديد ما يمكن الاقتناع به.
					20 - أنا لم أستطيع أن أحدد بعد قدراتي، أي الأعمال تناسبني.
					21 - أؤمن بالمعتقدات الدينية التي يرددتها أفراد أسرتي دون بحث عن صحتها.
					22 - لا أستطيع أن احدد ما ينبغي أن أمارسه من مهنة أو وظيفة لأن هناك احتمالات كثيرة في هذا الأمر.
					23 - لا أسأل حقيقة حول بعض الأمور الدينية فما هو صحيح بالنسبة لوالدي يجب أن يكون صحيحاً بالنسبة لي.
					24 - الأمور السياسية من الأشياء التي لا تجذبني، ولكني اعتقد انه من المهم أن اعرف ما اعتقد فيه سياسياً.

الملحق (4) مقياس مركز الضبط

الفقرة	الإجابة	ت
يقع الأولاد في المشكلات لان أبائهم يعاقبونهم كثيراً.	أ.	1
مشكلة غالبية الأولاد في هذه الأيام تساهل أبائهم الزائد معهم.	ب.	
يعود الكثير مما يصيب الناس من تعاسة جزئيا إلى حظهم السيئ.	أ.	2
يعود سوء طالع الناس إلى الأخطاء التي يرتكبونها.	ب.	
من الأساليب الرئيسية لوقوع الحروب عدم اهتمام الناس الكافي بالسياسة	أ.	3
ستقع الحروب باستمرار مهما حاول الناس منع حدوثها.	ب.	
يحصل الناس في النهاية على الاحترام الذي يستحقونه في هذا العالم.	أ.	4
لسوء الحظ غالبا ما تمضي حياة الفرد دون أن يقدر قيمته احد مهما بلغ من جهد.	ب.	
إن فكرة عدم عدالة المدرسين تجاه طلابهم لا معنى لها.	أ.	5
غالبية الطلاب لا يدركون مدى تأثر علاماتهم بعوامل الصدفة.	ب.	
لا يمكن للمرأة أن يكون قائدا فعلا دون توفر الفرص المناسبة.	أ.	6
الأكفاء الذين يفشلون في أن يصبحوا قادة هم أناس لم يحسنوا استغلال فرصهم.	ب.	
مهما تبذل من جهد في كسب ود الآخرين فسيظل هناك أناس يكرهونك.	أ.	7
الذين لا يستطيعون كسب ود الآخرين لا يفهمون كيفية التعامل معهم.	ب.	
تلعب الوراثة الدور الرئيسي في تحديد شخصية الفرد.	أ.	8
خبرات الفرد في الحياة هي التي تحدد ما ستكون عليه شخصيته.	ب.	
غالبا ما أجد الأشياء المقدر لها أن تحصل , تحصل فعلاً.	أ.	9
اعتماد المرء على القدر في تصريف أموره لا يجدي بالمرّة.	ب.	
يندر أن يجد الطالب الامتحان غير عادل إذا كان استعداده لهذا الامتحان تاماً.	أ.	10
في كثير من الأحيان تكون أسئلة الاختبار عديمة الصلة بالمادة الدراسية مما يجعل الاستعداد لها عديم الجدوى.	ب.	

أ.	يعتمد النجاح على العمل الجاد ولا دخل للحظ به إلا نادراً.	11
ب.	الحصول على وظيفة جيدة يعتمد بشكل أساسي على وجود الفرد في المكان المناسب وفي الوقت المناسب.	
أ.	يستطيع المواطن العادي أن يؤثر بشكل ما على قرارات الحكومة.	12
ب.	يسيطر على العالم حفنة من الناس ولا يستطيع الشخص العادي أن يفعل شيئاً إزاء ذلك.	
أ.	عندما أقوم بوضع الخطط فإنني غالباً ما أكون على يقين بقدرتي على تنفيذها.	13
ب.	ليس من الحكمة أن تخطط للمستقبل البعيد ، لان كثيراً من الأشياء يتحكم فيها الحظ الجيد أو الحظ السيئ على أي حال.	
أ.	هناك بعض الناس الذين هم سيئون.	14
ب.	هناك شيء جيد في كل إنسان تقريباً.	
أ.	بالنسبة لي فان ما أسعى للحصول عليه لا علاقة له بالحظ.	15
ب.	لا بأس في كثير من الأحيان أن يكون قرارنا على أساس الوجه الذي يظهر عند رمي قطعة نقود في الهواء.	
أ.	من يصل إلى مركز الرئاسة هو في الغالب ذلك الشخص الذي خدمه الحظ في أن يكون في المكان المناسب قبل غيره.	16
ب.	لكي يقوم الناس بعملهم على الوجه الصحيح لا بد من وجود القدرة لديهم حيث إن دور الحظ في ذلك يكون قليلاً أو معدوماً.	
أ.	بالنسبة لما يجري في هذا العالم يمكن القول بان معظمنا ضحايا لقوى لا نستطيع فهمها أو السيطرة عليها.	17
ب.	يمكن للناس بالمشاركة الإيجابية في الشؤون الاجتماعية والسياسية أن يسيطروا على ما يجري في هذا العالم.	
أ.	غالبية الناس لا يدركون مدى سيطرة عوامل الصدفة على مجريات حياتهم	18
ب.	في الحقيقة ليس هناك شيء اسمه الحظ.	
أ.	على المرء أن يكون لديه الاستعداد الدائم للاعتراف بأخطائه.	19
ب.	من الأفضل عادة أن يتستر الفرد على أخطائه.	
أ.	من الصعب أن تعرف إذا كان شخص ما يحبك حقاً أم لا.	20
ب.	إن عدد الصداقات التي تكونها يعتمد على كم أنت شخص طيب.	

أ.	الأمر السيئة التي تصيبنا تتساوى على المدى البعيد مع الأمور الحسنة.	21
ب.	إن معظم ما يصيبنا من سوء الطالع هو سبب الجهل أو الكسل أو الافتقار إلى القدرة أو الثلاثة معاً.	
أ.	بمزيد من الجهد نستطيع القضاء على الفساد السياسي.	22
ب.	من الصعب على الناس العاديين أن يكون لهم سيطرة كافية على الأعمال التي يقوم بها السياسيون وهم في مراكز الحكم	
أ.	لا نستطيع أحياناً أن افهم كيف يتوصل المدرسون للعلامات التي يعطونها.	23
ب.	هناك ارتباط مباشر بين ما ابذل من جهد في الدراسة والعلامات التي احصل عليها.	
أ.	القائد الجيد هو الذي يتوقع أن يقرر الناس لأنفسهم ما يجب أن يفعلوه.	24
ب.	القائد الجيد هو الذي يحدد لكل فرد الأعمال التي يقوم بها.	
أ.	في كثير من الأحيان اشعر أنني لا أستطيع السيطرة على الأشياء التي تحدث لي.	25
ب.	يستحيل علي أن اقتنع أن الحظ أو الصدفة يلعبان دوراً هاماً في حياتي.	
أ.	يعزل بعض الناس أنفسهم عن الآخرين لأنهم لا يحاولون كسب صداقتهم.	26
ب.	لا فائدة كبيرة ترجى من بذل الجهد أكثر مما يجب في كسب ود الآخرين لأنهم إذا أرادوا أن يحبوك فهم يحبوك.	
أ.	هناك مبالغة في التأكيد على الرياضة في المدارس الثانوية.	27
ب.	إن مزاوله الرياضة ضمن فريق تعتبر طريقة ممتازة لبناء الشخصية.	
أ.	إن ما يحدث لي هو ما تفعله يداي.	28
ب.	اشعر أحياناً أنني لا أستطيع التحكم في الاتجاه الذي تسير فيه حياتي.	
أ.	في كثير من الأحيان لا أستطيع أن افهم لماذا يتصرف السياسيون بالطريقة التي يتصرفون بها.	29
ب.	في المدى البعيد الناس هم المسؤولون عن سوء الحكم سواء على المستوى القومي أو على المستوى المحلي.	

الملحق (5)

نتائج استبصار الذات وأساليب مواجهة أزمة الهوية
ومركز الضبط لكل حالة من حالات البحث

الحالة الاولى:- ذكر عراقي يعيش في العراق في الصف الرابع علمي				
مركز الضبط	استبصار الذات			النظرة الموضوعية للذات
	ادارة المواقف الجديدة	الحساسية الاجتماعية	انجاز	
10		14	25	124
اساليب مواجهة أزمة الهوية				
انغلاق	تششت	تعليق	انجاز	الهوية المهنية
2	5	3	11	
3	3	8	10	الهوية السياسية
2	3	3	12	الهوية الدينية
الحالة الثانية:- ذكر عراقي يعيش في العراق في الصف الخامس علمي				
مركز الضبط	استبصار الذات			النظرة الموضوعية للذات
	ادارة المواقف الجديدة	الحساسية الاجتماعية	انجاز	
9		17	31	122
اساليب مواجهة أزمة الهوية				
انغلاق	تششت	تعليق	انجاز	الهوية المهنية
2	2	2	10	
2	6	7	11	الهوية السياسية
2	2	2	12	الهوية الدينية
الحالة الثالثة:- انثى عراقية تعيش في العراق في الصف السادس علمي				
مركز الضبط	استبصار الذات			النظرة الموضوعية للذات
	ادارة المواقف الجديدة	الحساسية الاجتماعية	انجاز	
9		16	25	100
اساليب مواجهة أزمة الهوية				
انغلاق	تششت	تعليق	انجاز	الهوية المهنية
2	7	2	12	

2	7	12	7	الهوية السياسية
4	2	10	6	الهوية الدينية
الحالة الرابعة:- ذكر عراقي مقيم في الامارات العربية في الصف العاشر				
مركز الضبط	استبصار الذات			النظرة الموضوعية للذات
10	ادارة المواقف الجديدة	الحساسية الاجتماعية	27	94
	17			
اساليب مواجهة ازمة الهوية				
انغلاق	تششت	تعليق	انجاز	
2	7	2	12	الهوية المهنية
3	3	3	7	الهوية السياسية
2	8	2	12	الهوية الدينية
الحالة الخامسة:- ذكر عراقي مقيم في الامارات العربية في الصف الحادي عشر				
مركز الضبط	استبصار الذات			النظرة الموضوعية للذات
11	ادارة المواقف الجديدة	الحساسية الاجتماعية	20	104
	10			
اساليب مواجهة ازمة الهوية				
انغلاق	تششت	تعليق	انجاز	
7	3	2	12	الهوية المهنية
3	10	12	7	الهوية السياسية
2	5	7	12	الهوية الدينية
الحالة السابعة:- انثى عراقية مقيمة في الامارات العربية في الصف الثاني عشر				
مركز الضبط	استبصار الذات			النظرة الموضوعية للذات
6	ادارة المواقف الجديدة	الحساسية الاجتماعية	21	119
	19			
اساليب مواجهة ازمة الهوية				
انغلاق	تششت	تعليق	انجاز	
2	9	7	10	الهوية المهنية
6	4	6	7	الهوية السياسية
6	4	5	12	الهوية الدينية

أثر أسلوب صرف التفكير في خفض العجز المتعلم

لدى طلاب معاهد الفنون الجميلة

(أسلوب - صرف التفكير - العجز المتعلم)

د. إسراء عباس هادي

معهد الفنون الجميلة / إرشاد نفسي وتوجيه تربوي

The impact of the style of the exchange interaction in the reduced on the students of the institutes of fine arts

(Style - Exchange thinking - Learned helplessness)

Dr. ISRAA ABBAS HADI

Psychological counseling and guidance of educational

Instituto of fine arts

مستخلص البحث:

يهدف البحث الحالي الى بناء برنامج ارشادي لخفض العجز المتعلم لدى طلاب معهد الفنون الجميلة وتعرف أثر البرنامج الارشادي في خفض العجز المتعلم من خلال التحقق من صحة فرضية البحث (لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين رتب متوسط درجات العجز المتعلم بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي). وتحدد البحث الحالي بطلاب معاهد الفنون الجميلة للبين للدراسة الصباحية وللعام الدراسي (2016 - 2017) وتحقيقاً لأهداف البحث الحالي تبنت الباحثة مقياس (السهيلي 2015) التي عرفت العجز المتعلم (إدراك الفرد للاحداث أو المواقف إدراكاً يتسم بضعف القدرة على التحكم فيها والشعور بعدم جدوى الجهد المبذول فيبقى سلبياً معتقداً إن إيجابيته عديمة الجدوى وأنه مهما بادر فإن النتيجة محكومة بعوامل أخرى ليس له دخل فيها مما يجعله يتوقع الفشل في المهمات التي يدخلها). ويتكون المقياس من (4) مجالات هي:

1 - الانسحاب المتعلم 2 - السلبية المتعلمة 3 - الكسل المتعلم 4 - توقع الفشل

ويتكون المقياس بصيغته النهائية من (50) موقفاً منها (35) موقفاً إيجابياً و (15) موقفاً سلبياً أعطيت أوزاناً تراوحت بين (1 - صفر) للفقرة الإيجابية، وبين (صفر - 1) للفقرة السلبية، وبذلك فإن أعلى درجة يمكن الحصول عليها من مقياس العجز المتعلم (50) درجة وتمثل الأفراد الذين ليس لديهم عجز متعلم، والدرجة الدنيا هي (صفر) وتمثل الافراد الذين لديهم عجز متعلم. والمتوسط الفرضي (25) درجة. وبعد استخراج صدق المقياس وثباته تم تطبيقه على عينة البحث البالغة (250) طالب من طلبة معهد الفنون الجميلة في مدينة بغداد، ثم بنت الباحثة البرنامج الارشادي على وفق أسلوب صرف التفكير للعالم (فيكتورفرانكل) واستعملت الباحثة أنموذج Borders & Drury في تنفيذ البرنامج الارشادي الذي تكون من (13) جلسة ارشادية طبقت على عينة البحث البالغة (20) طالب قسموا الى مجموعة تجريبية (10) طلاب ومجموعة ضابطة (10) طلاب، وبعد معالجة البيانات احصائياً توصلت الباحثة الى فعالية البرنامج الارشادي الذي أعدته الباحثة في خفض العجز المتعلم لدى طلاب معهد الفنون الجميلة. وفي ضوء النتائج التي توصل اليها البحث الحالي واستكمالاً للفائدة المتوخاة من هذا البحث، فقد خرجت الباحثة بعدد من التوصيات منها: قيام المؤسسات التربوية والتعليمية بتوفير مناخ تربوي يشجع الطلبة على مواجهة مشاكل الحياة اليومية وزرع روح التحدي والثقة في نفوسهم.. كذلك قدمت الباحثة الى عدد من المقترحات منها: إجراء دراسة باستعمال اساليب ارشادية اخرى في خفض العجز المتعلم ومقارنتها بهذه الدراسة.

مشكلة البحث:

إن الظروف التي مر بها المجتمع العراقي وما صاحبها من حروب وأعمال اراهبية طالت جميع أفراد المجتمع وجعلتهم يواجهون ضغوط عديدة، ومن ثم أصبحوا عرضة للإصابة بالعديد من الامراض المرهقة للنفس والجسد (الشيخ، 2002:12). ولعل من أبرز المشكلات النفسية هي مشكلة العجز المتعلم، وتتجلى حالة العجز المتعلم في عزوف الفرد عن المحاولة وبذل الجهد حين يتعرض للعقبات في المواقف التعليمية، أو عندما يواجه مواقف ضاغطة، إذ ينجم عن ذلك فتور في دافعيته للقيام بالاستجابة التي تمكنه من تجاوز العقبات، وتشير البحوث الى إنخفاض مستوى الانجاز لدى الافراد بسبب تعرضهم للفشل المتكرر في موقف معين (Dweck&Elliot;1983, p.99) ويشير الاختصاصيون النفسيون والاجتماعيون الى إن الطلبة الذين يعانون من العجز المتعلم يعتقدون إن لاجدوى من المحاولة وذلك بسبب الانخفاض الشديد في الدافعية وبالتالي تكون النتيجة تسرب ورسوب عدد كبير من طلبة المدارس (الفقي، 1974: 20). ويرى الزاملي (2001) والعبيدي (2005) أن تكرار حالة العجز المتعلم قد تؤدي بالطالب الى الابتعاد عن المدرسة وتركها، وان تسرب عدد من الطلبة من مقاعد الدراسة يشكل عبئاً ثقيلاً يضاف الى الاعباء التي يعاني منها نظامنا التربوي، وهذا بحد ذاته يعد خسارة لطاقة بشرية ومادية نحن بأحوج ما نكون لها في هذه الظروف الصعبة التي يمر بها البلد (الزاملي، 2001: 4) (العبيدي، 2005: 2). ويتصف الافراد من ذوي العجز المتعلم بعدم القدرة على تحقيق اهداف مرغوبة ذات طابع تفاؤلي، وانهم لا يؤدون مهامهم بانتباه ويقظة ولا يبصرون العقبات، أي ليس لديهم المقدرة على مواجهة الصعوبات من اجل تحقيق اهدافهم فهم ينظرون الى السلبيات ويضخمونها ويمتلكون رغبة ضعيفة في مواجهة المشكلات، وانهم اقل توقعاً للنجاح واكثر توقعاً للفشل واقل انتاجاً للسلوك ويتجنبون ما يسهم في اعادة او التعامل مع المواقف حولهم، وهذا ما اشارت اليه دراسة (Mikulincer, 1994, p.122) ودراسة (الرفاعي، 2003)، ودراسة (الفرحاتي، 2005)، ودراسة (هانم، 2005)، (صديق، 2008: 30). وتأسيساً على ذلك يمكن إيجاز مشكلة هذا البحث في الإجابة على التساؤل الآتي:

هل للبرنامج الإرشادي أثر في خفض العجز المتعلم لدى طلبة معاهد الفنون الجميلة؟

Abstract

The current research aims to build heuristic program to reduce learned helplessness among students institutes of fine arts and the impact of the program guidance in the deficit reduction the learner through the validation of the hypothesis search (no differences statistical significant between rank of the average degree of learned helplessness among the group the experimental and the control group in the post test). And current research students of the institutes of fine arts for girls to study morning for school 2016 - 2017 to achieve the objectives of the current research adopted a research scale suhaily 2015 which I knew learned helplessness (to realize the individual events or position aware of weak capacity the controlled feeling of the futitiy of the efoort seems negative thinking if a character is useless and its important the ipad the result is govemed by factors other no income □ which makes his expected failure in the task that introduces). is adapted from the 4 areas are:1 - withdrawal learner 2 - neative educated 3 - laziness learner 4 - the expectation of failure it consists scale its final form 50 position them 35 and 15 negative eattitude.Given grades ranging from 1 - 0 to paragraph positive and 0 - 1 paragraph negative and thus a higher degree can be obtained from learned helplessness 50 degrees scale represents individuals who do not have an educated deficit minimum grade is 0 and represents individuals who have an educated and middle - deficit premise brother degrees. After extraction of reliability and validity of the scale has been applied to the sample and the (250) students from the Institute

أهمية البحث:

الكفاح من اجل البقاء والسعي الدائم من أجل التطور والرقى، سمة ينفرد بها الانسان دون سائر المخلوقات، وفي أثناء هذا السعي يتعرض الانسان لشتى انواع الشدائد فمنهم من يفتشل في مواجهتها ومنهم من ينجح بقدر أو بأخر، والطلاب عينة البحث في مرحلة المراهقة قد يواجهون ضغوطاً مختلفة من جهات متعددة، تتطلب بذل الجهد لمواجهتها، ويختلف سلوك الطلبة حيال ما يعترضهم من مشكلات ومواقف وضغوطات، فمنهم من يمضي في التفكير والتقدير وتكرار المحاولات للخروج من المأزق حتى وأن كان في حالة توتر شديد، ومنهم من يسارع الى الاستسلام وقد احتواه الشعور بالعجز والخيبة الى غير ذلك من المشاعر السلبية (البيغضة) التي تنجم عن العجز والاحفاق (راجع، 1973: 200). إن الشعور بالعجز هو حالة متمثلة بعدم الرغبة في محاولة مواجهة الضغوطات والمهمات الصعبة، حيث يسعى الشخص العاجز الى تحقيق الاهداف المضمونة التحقيق، وذلك لفرط سهولتها، أو الاهداف المضمونة الفشل لصعوبتها، ولا يطمح في تحقيق الاهداف التي تكون معتدلة الصعوبة التي يتطلب منه أن يتحدى فيها قدراته وامكانياته (الفرحاتي، 2005: 39). وكما يؤكد سيليجمان إن العجز من شأنه أن يعقد أداء الفرد والذي بدوره يدفع بالفرد الى مستويات منخفضة من المثابرة، ويدرك الفرد عدم إمكانيته السيطرة على النتائج غير المرغوبة، مما يعزز لديه الشعور بالاستسلام واليأس لإعتقاده بالعجز (crsake, 1988, p.154).

تكمن أهمية هذا البحث في تناول أحد الموضوعات المهمة في حياتنا الاجتماعية والنفسية وهو (العجز المتعلم) بوصفه أحد أسباب المعوقات النفسية والاجتماعية والتعليمية التربوية التي تحد من قدرة الفرد على التعلم، وتضعف فاعليته وكفاءته في حياته المستقبلية، وتنمي فيه آثاراً سلبية فكرياً ونفسياً، وتضعف مقدرته وقوته الشخصية في تفاعله مع مواقف حياته العادية، وذلك نتيجة لنظرته الشاؤمية للحياة والتي تولد لديه أفكاراً

ومشاعر اليأس والانهازامية والعجز، كما ترتبط هذه النظرة سلباً على الأداء التعليمي والتحصيل الدراسي (حبيب، 2015: 5).

وتستند فلسفة الإرشاد النفسي counseling أساساً إلى إن الفرد كائن إنساني اجتماعي بحاجة إلى المساعدة في مراحل النمو المختلفة، والإرشاد عملية تتم في جو هادئ وظروف طبيعية ملائمة بين أطراف العملية الإرشادية، وتوظف فيها كثير من المهارات والخبرات كإستراتيجيات تسهم في حل المشكلات ومواجهة العقبات التي تعترض الفرد في حياته الشخصية والمهنية والاجتماعية (الغريز، 2010: 59). وترى الباحثة إن تحقيق الخدمة الإرشادية يتم من خلال تطبيق الجانب العملي للإرشاد وعن طريق البرامج الإرشادية لما لها من دور كبير في التعامل مع المشكلات التي يواجهها الفرد بشكل عام والمواطن العراقي بشكل خاص، نتيجة للظروف الصعبة التي يتعرض لها، والبحث الحالي ماهو إلا محاولة للتعرف على أثر البرنامج الإرشادي الذي اعدته الباحثة للاستفادة منه فيما بعد لغرض خفض العجز المتعلم لدى طلبة معاهد الفنون الجميلة.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

- 1- بناء برنامج إرشادي لخفض العجز المتعلم لدى طلاب معاهد الفنون الجميلة
- 2- تعرف أثر البرنامج الإرشادي في خفض العجز المتعلم لدى طلاب معاهد الفنون الجميلة. ولتحقيق الهدف الثاني وضعت الباحثة الفرضية الآتية: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين رتب متوسط درجات العجز المتعلم بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي.

حدود البحث:

يتحدد هذا البحث بطلاب معاهد الفنون الجميلة للبنين في مدينة بغداد للدراسة الصباحية للعام الدراسي (2016 - 2017).

تحديد المصطلحات

أولاً: أسلوب صرف التفكير: وهو من الأساليب العلاجية لنظرية (فيكتور فرانكل) وقد عرفه كل من:

فرانكل (1982): أسلوب يتم من خلاله صرف المشكلة والتركيز على التفكير الإيجابي، أي بمعنى يستبدل الفرد النشاط الخاطيء بنشاط أكثر ايجابية ويجعله يتوجه نحو حياة مفعمة بالمعاني الممكنة وبالقيم ذات الجاذبية الخاصة لامكاناته الشخصية (باترسون، 1990: 481).
أبو اسعد وعربيات (2012): أسلوب يعتمد على تفسير اسباب الفشل عند المسترشد لتحمل ولزيادة ثقته بنفسه وتركيز تفكيره واهتمامه في الحياة المليئة بالمعاني والقيم الملائمة مع امكاناته الشخصية وبالتالي تحويل النشاط الخاطيء إلى نشاط سليم (أبو اسعد وعربيات، 2012: 348).

التعريف النظري: تبنت الباحثة تعريف (فرانكل 1982) بوصفه تعريفاً نظرياً لإسلوب صرف التفكير.

ثانياً: العجز المتعلم / عرفه كل من:

(Seligman 1975) هو الخبرة المتمثلة بعدم امكانية السيطرة على النتائج مما ينتج عند الاشخاص تطوراً معمماً في توقعاتهم بعدم امكانية السيطرة المستقبلية والتي تنتج الاستسلام أو السلبية وعدم الرغبة بالمحاولة (Johnson, 1981, p.174).

زهران (1968): هو إنعدام الحيلة والشعور بالعجز (زهران، 1968: 216).

عرفته السهيلي (2015): (إدراك الفرد للاحداث أو المواقف إدراكاً يتسم بضعف القدرة على التحكم فيها والشعور بعدم جدوى الجهد المبذول فيبقى سلبياً معتقداً إن إيجابيته عديمة الجدوى وأنه مهما بادر فإن النتيجة محكومة بعوامل أخرى ليس له دخل فيها مما يجعله يتوقع الفشل في المهام التي يدخلها (السهيلي، 2015: 17).

التعريف النظري: بما أن الباحثة تبنت مقياس (السهيلي 2015) فالتعريف النظري نفسه هو تعريف السهيلي للعجز المتعلم والذي ذكر في أعلاه.

الاطار النظري: أسلوب صرف التفكير وهو أحد أساليب نظرية العلاج الوجودي لفرانكل والارشاد الوجودي لا يهدف إلى شفاء الناس من الامراض النفسية بالمفهوم التقليدي العلاجي فهي لا ترى العملاء كمرضى نفسيين وانما تراهم مرضى من الحياة أو كسالى في الحياة، وعاجزين عن أن يحيوا حياة خصبة منتجة. أن الهدف الاساسي للمعالج الوجودي هو تشجيع العملاء أن يكتشفوا ويبحثوا عن البدائل المتوفرة لديهم ليمتلكوا معنى لحياتهم، ونبدأ بأن نعرف أولاً أن لا نبقى ضحايا سلبين للظروف وبدلاً من ذلك يجب أن نكون مهندسين لحياتنا. (Gerold, 2011:p. 187). وفي أسلوب صرف التفكير يستبدل النشاط الخاطيء wrong activity بالنشاط السليم right activity أي يبدأ المسترشد هنا في اهمال نشاطه الخاطيء عن طريق تركيز الانتباه خارج نفسه وبعيد عنها ويركز تفكيره واهتمامه في الحياة المليئة بالمعاني والقيم المعينة الملائمة مع امكاناته الشخصية وبذلك يستطيع تحويل النشاط الخاطيء إلى نشاط سليم جيد (Patterson, 1966: 473 - 475). وهو اسلوب يتم فيه صرف المشكلة والتركيز على التفكير الايجابي أي بمعنى يستبدل الفرد النشاط الخاطيء بنشاط اكثر ايجابية، ويجعله يتوجه نحو حياة مفعمة بالمعاني الممكنة وبالقيم ذات الجاذبية الخاصة لامكاناته الشخصية (Patterson, 1990: 481). ومن فنياته الحوار السقراطي، فنية التركيز، عكس المعاني، المناقشة الجماعية، العلاقة الوجودية، التشجيع، التركيز (الازيرجاوي، 2011: 105).

النظريات التي فسرت العجز المتعلم:

نظرية Julian Rotter (التعلم الاجتماعي): وتناولت هذه النظرية ثلاثة جوانب هي السلوك والمعرفة والدافعية، ويرى (روتر) إن للبيئة الاجتماعية دوراً بارزاً في إرضاء الحاجات لدى الأفراد وتعمل على تحفيزهم على تعلم السلوك الذي يحقق التعزيز لهم أو يجنبهم العقاب في السياق الاجتماعي الذي يتفاعلون فيه، وتستند هذه النظرية إلى الافتراضات الأساسية الآتية:

- تتحدد التفاعلات بين الفرد والبيئة من خلال البيئة ذات المعنى التي تتحدد بدورها من خلال السعة المعرفية للفرد.

- نمط الشخصية الإنسانية المتعلمة، وان السلوك المتعلم هو السلوك القابل للتعديل من خلال الخبرة.
 - دافعية الفرد تمثل موجهاً لأهدافه، وان التوقعات هي محركات لسلوك الفرد في اتجاه تحقيق الأهداف وإشباع الدوافع (ابو رياش، 2007: 31).
 - وقد قدمت نظرية التعلم الاجتماعي تفسيراً للعجز المتعلم وهذا التفسير وضعه الباحث زوروف Zuroff في عام 1980، لذا فإن نظرية التعلم الاجتماعي وصفت أنموذجاً للعجز المتعلم من خلال التحليل الآتي: -
 - عمليات تغيير التوقع التي تحدث خلال حدوث العجز.
 - تعميم تلك التغييرات على المواقف الأخرى.
- إن عمليات تغيير وتعميم التوقع التي تحدث خلال حدوث الفشل تنقل تلك التوقعات إلى المواقف الجديدة وان عملية تغيير التوقع تتم من خلال عنصرين رئيسيين هما النجاح أو الفشل، فالفرد الذي يفشل في مهمة معينة سوف يدرك ان السلوكيات التي كان ينتفع منها للوصول إلى النجاح هي غير مؤثرة الآن، وعند تكرار فشله في هذه المهمة سوف تتكون لديه توقعات بالفشل، وبذلك لا يحاول الفرد توجيه أي سلوك نحو تحقيق الهدف فتحدث حالة العجز المتعلم في تحقيق تلك المهمة فقط (Brown, 1978: P.102). إن توقع الفشل سوف يعمم إلى المواقف التالية المشابهة للمهمة السابقة، ونتيجة لذلك فإن الفرد سوف يعجز عن التحكم في المواقف حتى ولو كانت لديه في الواقع القدرة على جهد التحكم، بمعنى آخر فإن التوقعات المعممة التي يسبق وجودها وجود مهمة معينة والتوقعات الخاصة التي تتطور خلال الموقف أو المهمة سوف تعمم على مهمة لاحقة (غازدا، 1986: ص 266).
- نظرية Seligman 1975: ظهرت هذه النظرية على يد العالم Seligman 1975 وتشير النظرية في تفسيرها للعجز الى إن مواجهة الفرد لأحداث مؤلمة وشاقة مستمرة تؤدي به الى اللامبالاة والانسحاب وعدم الاستجابة ومن ثم الاحساس باليأس والعجز وعدم الحيلة، وبنيت هذه النظرية على أساس نظرية التعلم لدى الحيوانات حيث بحث العالم (Seligman & Maire, 1967)

مفهوم العجز المتعلم، وقد أفترض (سيليجمان) بأن ظاهرة العجز لا تقتصر بأي حال من الأحوال على الحيوانات فقط بل أشار إلى إن الأفراد أيضاً معرضين للإصابة بالعجز المتعلم وهذا ما أكدته التجارب اللاحقة التي قام بها سيليجمان، والتي أوضح عن طريقها بأن الأفراد الذين يتعرضون للألم الذي لا مفر منه أو تعرضهم إلى خبرة غير محتملة الحدوث يتكون لديهم العجز المتعلم والذي يرافقه بعد ذلك التشاؤم والاكتئاب، ومن شأن هذا العجز أن يعمم على مواقف لاحقة (Seligman, 1975;p.9). وتفترض الصيغة الأولى للعجز المتعلم إن أغلب العوامل المسببة للعجز هو شعور الفرد بضعف قدرته وعدم إمكانيته السيطرة على العوامل التي يكون لها تأثير في حياته والتي تخفف من معاناته والتي يحصل عن طريقها الرضا والسرور، ووفقاً لهذه الصيغة فإن الشكل الأساس لظهور وتطور العجز يكمن في إستقلالية الاستجابات التي يقوم بها الفرد عن نتائج هذه الاستجابات، فضلاً عن فقدان التمييز بين التعزيز المسيطر عليه وبين التعزيز غير المسيطر عليه، حيث يكون التعزيز المسيطر عليه عندما يدرك الفرد بأنه قادر على أن يؤثر في أجماعية ظهوره عن طريق تنفيذ أو عدم تنفيذ استجابة معينة، أما الموقف الذي يدرك الفرد أنه لا يملك أي سيطرة فيه على التعزيز فإنه يتوقع الحصول على نفس القدر من التعزيز سواء إستجاب أم لم يستجب، وهذا ما سيدفع به إلى الحزن والانطواء وفقدان الأمل والعجز كما يعد فقدان السيطرة وتعميمها على الحالات المستقبلية من المسببات لظهور حالة العجز المتعلم (Welbourne, et, al, 2007; p.315).

دراسات سابقة: أولاً: الزاملي عام (2001) هدفت الدراسة إلى تعرف أثر برنامج ارشادي في خفض العجز المتعلم لدى الطلبة الراسيين في المرحلة المتوسطة، ولتحقيق اهداف البحث قام الباحث ببناء مقياس العجز المتعلم على شكل مواقف حيث بلغ عددها (32) موقفاً يحتوي كل منها على ثلاثة بدائل، بلغت عينة البحث (247) طالباً وطالبة من الراسيين في المرحلة المتوسطة. ولتحقيق هدف البحث تم بناء برنامج لخفض العجز المتعلم تكون من (25) جلسة، استغرقت مدة الجلسة الواحدة (45) دقيقة وتم بناء البرنامج وفق استراتيجيتين هما: 1 - عزو الفشل إلى قلة بذل الجهد. 2 - عزو النجاح إلى القدرة

والكفاية. وقد اظهرت النتائج ما يأتي: انخفاض درجة العجز المتعلم وارتفاع التحصيل الدراسي لدى المجموعة التجريبية. (الزاملي، 2001: 113 - 150).

ثانياً: دراسة الرفاعي (2003): هدفت الدراسة الى تعرف أثر العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي في تعديل أساليب عزو العجز المتعلم لدى طالبات كلية التربية بمكة، واستعملت الدراسة مقياس أساليب عزو العجز المتعلم للفرحاتي 1997 واختبار تفهم الموضوع لموراي Morray وبرنامج العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي الذي اعدته الباحثة، واجريت الدراسة على عينة مكونة من 321 طالبة تتراوح اعمارهن بين (19 - 23) سنة في جميع التخصصات، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة احصائيا في الاختبار البعدي ولصالح المجموعة التجريبية.

منهجية البحث وإجراءاته: مجتمع البحث:

يتكون مجتمع هذا البحث من طلبة معاهد الفنون الجميلة للبنين وللدراسة الصباحية في مدينة بغداد، والبالغ عددهم الكلي (1337) طالب، موزعين بحسب الاقسام الى فنون تشكيلية (223) طالب، تصميم (474) طالب، خط وزخرفة (156) طالب، مسرح (257) طالب، سينما (160) طالب، موسيقى (67) طالب، للعام الدراسي (2016 - 2017).

عينة البحث: عينة البحث الاساسية:

أختارت الباحثة معهد الفنون الجميلة للبنين / الكاظمية المقدسة، وذلك لأن الباحثة تعمل تدريسية في المعهد المذكور وموافقة إدارة المعهد على تقديم المساعدة اللازمة لإنجاز البحث. وقد قامت الباحثة باتباع الخطوات الآتية لإختيار عينة البحث الاساسية:

1. تطبيق مقياس العجز المتعلم على طلاب معهد الفنون الجميلة بواقع (100) طالب وبأعداد متساوية بين المراحل الخمس.
2. تحديد أفراد العينة (20) طالب من الذين حصلوا على درجة أعلى من المتوسط الفرضي والبالغ (25) درجة.

قسمت العينة عشوائياً الى مجموعتين متساويتين مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة

أدوات البحث

أولاً: مقياس العجز المتعلم: بعد إطلاع الباحثة على مجموعة من مقاييس العجز المتعلم مثل مقياس (الزاملبي 2001) (حبيب 2015) (الزهيري 2016) قامت الباحثة بتبني مقياس (السهيلي 2015) وذلك لكونه مقياس حديث و تم بنائه للفئة العمرية نفسها، وفيما يأتي وصفاً للمقياس:

عرفت السهيلي (2015) العجز المتعلم (ادراك الفرد للأحداث او المواقف ادراكاً يتسم بضعف القدرة على التحكم فيها والشعور بعدم جدوى الجهد المبذول فيبقى سلبياً معتقداً ان ايجابيته عديمة الجدوى وانه مهما بادر فان النتيجة محكومة بعوامل اخرى ليس له دخل فيها مما يجعله يتوقع الفشل في المهام التي يدخلها. (السهيلي، 2015: 17). ويتكون المقياس من (4) مجالات هي:

1- الانسحاب المتعلم ويتكون من (13) موقفاً 2- السلبية المتعلمة يتكون من (12) موقفاً 3- الكسل المتعلم ويتكون من (13) موقفاً 4- توقع الفشل يتكون من (12) موقفاً. يتكون المقياس بصيغته النهائية من (50) موقفاً منها (35) موقفاً إيجابياً و (15) موقفاً سلبياً أعطيت أوزاناً تراوحت بين (1 - صفر) للفقرة الإيجابية، وبين (صفر - 1) للفقرة السلبية، وبذلك فإن أعلى درجة يمكن الحصول عليها من مقياس العجز المتعلم (50) درجة وتمثل الأفراد الذين لديهم عجز متعلم والدرجة الدنيا هي (صفر) وتمثل الافراد الذين ليس لديهم عجز متعلم، والمتوسط الفرضي (25) درجة.

وقد تحققت الباحثة من ثبات مقياس العجز المتعلم وصدقه على مجتمع البحث الحالي كالآتي:

التحليل الاحصائي ل فقرات مقياس العجز المتعلم

بعد تطبيق المقياس على عينة التحليل الاحصائي والبالغ عددها (250) طالب، قامت الباحثة بتصحيح كل استمارة واعطاء درجة كلية لكل استمارة، ورتبت من اعلى درجة الى ادنى درجة واعتمدت نسبة (27%) من الاستمارات الحاصلة على اعلى الدرجات في المقياس والتي يبلغ عددها (67) استمارة و (27%) من الاستمارات الحاصلة على ادنى الدرجات في المقياس

والبالغ عددها (67) استمارة، وقد تم حساب القوة التمييزية للفقرة، على النحو الآتي: - تم حساب القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات المقياس من خلال طرح عدد الذين اجابوا عن الفقرة إجابة صحيحة من المجموعة الدنيا من عدد الذين أجابوا إجابة صحيحة من المجموعة الدنيا مقسم على عدد أفراد إحدى المجموعتين (أبو زينة، 1998: 285) والجدول (1) يوضح ذلك.

الجدول (1) القوة التمييزية لفقرات مقياس العجز المتعلم

معامل التمييز	عدد الإجابات الصحيحة		ت	معامل التمييز	عدد الإجابات الصحيحة		ت
	الدنيا	العليا			الدنيا	العليا	
0.53	29	65	26	0.61	25	66	1
0.44	34	64	27	0.59	25	65	2
0.44	35	65	28	0.58	26	65	3
0.25	48	65	29	0.64	20	63	4
0.35	41	65	30	0.43	36	65	5
0.32	40	62	31	0.47	33	65	6
0.53	25	61	32	0.44	34	64	7
0.50	28	62	33	0.46	32	66	8
0.53	26	62	34	0.41	36	64	9
0.53	28	64	35	0.58	28	62	10
0.40	38	65	36	0.32	40	62	11
0.40	37	64	37	0.34	39	62	12
0.61	24	65	38	0.2	28	63	13
0.62	21	63	39	0.55	29	66	14
0.61	22	63	40	0.56	27	65	15
0.56	27	65	41	0.55	27	64	16
0.62	24	66	42	0.55	26	63	17
0.41	37	65	43	0.56	23	61	18
0.43	34	63	44	0.59	22	62	19
0.65	20	64	45	0.44	35	65	20
0.40	37	64	46	0.41	37	65	21
0.31	43	64	47	0.41	37	65	22
0.35	42	66	48	0.34	40	63	23
0.50	31	65	49	0.55	25	62	24
0.32	42	64	50	0.22	46	61	25

* إذا كانت القوة التمييزية (0.19) فأقل تحذف الفقرة، وإذا كانت (0.20 - 0.29) مقبولة وتحسن، أما (0.30 - 0.39) جيدة، أما (0.40) فأعلى جيدة جداً (كروكر والجينا، 2009: 418).

ثبات المقياس: معادلة ألفا كرونباخ:

أعتمدت الباحثة في حساب ثبات المقياس معادلة (ألفا - كرونباخ) لأنها من المعادلات الشائعة الاستعمال في حساب ثبات المقاييس النفسية، وأنها تؤثر التجانس الداخلي لل فقرات الذي يقترب كثيراً من مفهوم الثبات نفسه (علام، 2000: 165)، لذلك طبق المقياس على عينة مكونة من (50) طالب، اختيرت بالاسلوب المرحلي العشوائي من طلبة معاهد الفنون الجميلة، وباستخدام معادلة الفا كرونباخ بلغ نتيجة معامل الثبات (0.83) وهو معامل ثبات جيد.

صدق البناء:

إن قدرة فقرات المقياس على التمييز بين الافراد الذين يمتلكون الخاصية أو السمة والذين لا يمتلكونها تعد مؤشراً على صدق البناء (ملحم، 2000: 19)، ولأن فقرات مقياس العجز المتعلم لها القدرة على التمييز بين المستجيبين (أنظر تمييز الفقرات) مما يعد أحد مؤشرات صدق البناء.

- وصف المقياس بصيغته النهائية: يتكون المقياس بصيغته النهائية من (50) موقفاً منها (35) موقفاً إيجابياً و (15) موقفاً سلبياً. أعطيت أوزاناً تراوحت بين (1 - صفر) للفقرة الإيجابية، وبين (صفر - 1) للفقرة السلبية، وبذلك فإن أعلى درجة يمكن الحصول عليها من مقياس العجز المتعلم (50) درجة وتمثل الأفراد الذين لديهم عجز متعلم والدرجة الدنيا هي (صفر) وتمثل الافراد الذين ليس لديهم عجز متعلم. والمتوسط الفرضي (25) درجة. ملحق (1).

الوسائل الاحصائية:

1. الاختبار التائي لعيتين مستقلتين: لاستخراج القوة التمييزية لفقرات مقياس العجز المتعلم.

2. معادلة الفا كرونباخ: لإستخراج الاتساق الداخلي لمقياس العجز المتعلم.
3. أختبار مان - وتني لإيجاد الفرق بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي.

ثانياً: إعداد البرنامج الإرشادي:

اعتمدت الباحثة إنموذج Borders & Drury 1992 والذي يتبع الخطوات الآتية في التخطيط للبرنامج الإرشادي:

1. تقدير وتحديد احتياجات المسترشدين: تم تحديد حاجات الطلاب عن طريق اجاباتهم على مقياس العجز المتعلم، إذ رتبت الفقرات تنازلياً من أعلى درجة الى ادنى درجة بحسب الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل فقرة.
2. تحديداً لاهمية: ترتب الفقرات بحسب اهميتها واولويتها اذ عدت الفقرات التي حصلت على وسط حسابي (25) فأقل بمثابة حاجة تؤدي الى خفض العجز المتعلم. وقد حولت هذه الحاجات حسب أهميتها الى موضوعات للجلسات الارشادية، وقد جمعت الباحثة الفقرات المتشابهة في الجلسة الارشادية ذاتها.
3. تحديد الاهداف: حددت الباحثة الهدف العام للبرنامج وهو خفض العجز المتعلم لدى طلاب معاهد الفنون الجميلة، وتحديد الاهداف الخاصة حسب الحاجات التي تم تحديدها لكل جلسة وحسب أولوياتها على وفق اسلوب صرف التفكير للعالم فرانكل.
4. اختيار النشاطات المستعملة في البرنامج: اختارت الباحثة النشاطات ذات العلاقة باسلوب صرف التفكير (المناقشة، التشجيع، الحوار السقراطي، العلاقة الوجودية، التركيز، تكوين الاتجاه). وقد حددت الباحثة ثلاث عشرة جلسة وبواقع جلستين أسبوعياً.

5. تقويم البرنامج الارشادي : لغرض التحقق من البرنامج ونجاحه في تحقيق الاهداف التي أعد من أجلها لجأت الباحثة الى الاجراءات التقييمية الآتية:
- 1 - التقويم التمهيدي 2 - التقويم البنائي 3 - التقويم النهائي .
- وفيما يلي مخطط يوضح إحدى الجلسات الارشادية

عنوان الجلسة	تحقيق النجاح
الحاجات المرتبطة بالموضوع	1. أن يبذل المسترشد المزيد من الجهد لتحقيق النجاح 2. أن يثق المسترشد بقدرته على تحقيق النجاح
الهدف من الجلسة	1. تعرف أسباب النجاح 2. أن يفهم المسترشد أن تحقيق النجاح مرتبط ببذل المزيد من الجهود والمحاولات
الغيات المستعملة	المناقشة الجماعية - الحوار السقراطي - التركيز
محتوى الجلسة	<ul style="list-style-type: none"> - تقوم الباحثة بتعريف المسترشدين بموضوع الجلسة وهو (تحقيق النجاح). - مناقشة أفراد المجموعة أهم أسباب النجاح ومنها: <ul style="list-style-type: none"> 1. الثقة وبالنفس والقدرة على تحقيق الهدف 2. النجاح عمل وجد وتضحية ولا بد من العمل لتحقيق الهدف 3. الابتعاد عن الإيحاءات السلبية مثل (المادة صعبة - أنا فاشل) 4. التفكير الإيجابي وتحليل أسباب الفشل مع الاعتراف بالتقصير إن وجد. - الطلب من المسترشدين التحدث عن موقف حققوا فيه النجاح، ثم سؤالهم ماهي أسباب هذا النجاح من وجهة نظرهم، لغرض تحقيق التركيز فيصبح واعياً بذاته ويعرف حجم إمكانياته. - ومن خلال فنية الحوار السقراطي تقوم الباحثة بتوجيه سؤال الى افراد المجموعة (كيف تفسر عدم نجاحك ؟) لغرض تذليل التفكير السلبي واعادة تدريب المسترشد ليفكر بشكل أكثر منطقية وواقعية.
التقويم	سؤال افراد المجموعة الارشادية عن أهم الايجابيات والسلبيات في الجلسة الارشادية.

عرض النتائج

الهدف الاول: بناء برنامج ارشادي على وفق أسلوب صرف التفكير لخفض العجز المتعلم لدى طلاب معاهد الفنون الجميلة. وقد أوضحت الباحثة سابقاً خطوات بناء البرنامج الارشادي.

الهدف الثاني: تعرف أثر البرنامج الارشادي في خفض العجز المتعلم لدى طلاب معاهد الفنون الجميلة. وللتحقق من صحة فرضية البحث أستخرجت الباحثة الاوساط الحسابية لدرجات أفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي، أتضح إن متوسط الرتب للمجموعة التجريبية (15.5) ومتوسط رتب أفراد المجموعة الضابطة (5.5) ولمعرفة دلالة الفرق بينهما استعملت الباحثة اختبار مان - وتني للعينات متوسطة الحجم، وقد أتضح إن قيمة مان - وتني المحسوبة (صفر) وهي أصغر من القيمة الجدولية (55) عند مستوى دلالة (0.05) وهذا يعني وجود فروق دالة إحصائياً لصالح المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج الارشادي، والجدول (2) يوضح ذلك.

الجدول (2) قيمة اختبار (مان - وتني) للعينات المتوسطة للمجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي.

المتغير	المجموعة	العدد	مجموع الرتب	متوسط الرتب	قيمة مان وتني	
					المحسوبة	الجدولية
العجز المتعلم	التجريبية	10	155.00	15.50	55	صفر
	الضابطة	10	55.00	5.50		

قيمة مان وتني الجدولية تساوي (55) عند مستوى دلالة (0.05)

مناقشة النتائج وتفسيرها: أسفرت نتائج البحث عن تأثير البرنامج الإرشادي في خفض العجز المتعلم لدى عينة البحث وتتفق هذه النتيجة مع الدراسات السابقة (الزاملي 2001) (الرفاعي 2003) التي اثبتت فعالية البرامج الإرشادية ونجاحها في تحقيق الاهداف الموضوعية لها، وهذا ما تؤكد ادبيات الإرشاد النفسي من حيث قدرته وفاعليته في تحسين القيمة الذاتية للافراد والتخلص من السلوك غير المرغوب فيه (العزة، 2001: 10). وتعزو الباحثة ذلك الى فعالية الانشطة والاستراتيجيات المستعملة في أسلوب صرف التفكير حيث يؤكد على أن يبدأ المرشد في أهمل نشاطه الخاطيء واستبداله بنشاط أكثر ايجابية ويجعله يتجه نحو حياة مفعمة بالمعاني وبالقيم ذات الجاذبية الملائمة مع إمكاناته الشخصية، وإن الهدف الاساس للمرشد هو تشجيع المرشدين أن يبحثوا عن البدائل المتوفرة ليمتلكوا معنى لحياتهم.

التوصيات:

1. قيام المؤسسات التربوية والتعليمية بتوفير مناخ تربوي يشجع الطلبة على مواجهة مشاكل الحياة المختلفة وزرع روح التحدي والثقة في نفوسهم.
2. الافادة من البرنامج الإرشادي الذي أعدته الباحثة في خفض العجز المتعلم.

المقترحات:

1. اجراء دراسة باستعمال أساليب ارشادية أخرى في خفض العجز المتعلم ومقارنتها بهذه الدراسة.
2. القيام بدراسة مماثلة أثر اسلوب صرف التفكير في خفض العجز المتعلم لدى الطالبات وللمراحل الدراسية المختلفة.

المصادر

- الأزيز جواوي، رحيم هملي، 2010، أثر الأسلوبين الإرشاديين (القصد المعاكس وصرف التفكير) في خفض الاحباط الوجودي لدى طلاب المرحلة الإعدادية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
- أبو أسعد، احمد، أحمد عريبات، 2012، نظريات الإرشاد التربوي والنفسي، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الاردن.
- أبو رياش، حسين محمد، 2007، التعلم المعرفي، ط1، عمان الاردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الاردن.
- أبو زينة، فريد كامل، 1998، أساسيات القياس والتقويم في التربية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- حبيب، علي جواد، 2015، العجز المتعلم وعلاقته بالسعة العقلية لدى طلبة المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد.
- الدلوي، مصطفى أسماعيل جمعة (2009) أثر أسلوبين ارشاديين لتعلم بعض المهارات الاجتماعية في خفض السلوك الانطوائي لدى طلاب المرحلة المتوسطة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، توجيه وارشاد نفسي، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد.
- الرفاعي، صباح، 2003، فعالية العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي في تعديل أساليب عزو العجز المتعلم لدى طالبات كلية التربية للبنات بمكة المكرمة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة
- الزاملي، جعفر جابر جواد، 2001، أثر برنامج في خفض العجز المتعلم لدى الطلبة الراشدين في المرحلة المتوسطة وفي تحصيلهم الدراسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم العلوم التربوية والنفسية، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد.
- السهيلي، نوار طارق عباس، 2015، العجز المتعلم وعلاقته بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى طلاب المرحلة الاعدادية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم علم النفس، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.
- الشربيني، هانم، 2005، العجز المتعلم وعلاقته باليأس والاكتئاب لدى الاطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة عين شمس، بحوث المؤتمر الاقليمي الثاني، مصر.

- الشيخ، رواء ناطق، 2002، بعض الاعراض المصاحبة لاضطراب الضغوط الصدمية وعلاقتها ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، كلية الاداب، الجامعة المستنصرية.
- صديق، محمد، 2008، الشعور بالوحدة النفسية وأساليب عزو العجز المتعلم لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بالعاصمة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- العبيدي، عفراء ابراهيم خليل، 2005، العجز المتعلم وعلاقته بالاسلوب المعرفي الاستقلال مقابل الاعتماد على المجال الادراكي لدى طلبة المتوسطة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
- العزة، سعيد حسن وعبد الهادي، جودة، 2001، تعديل السلوك الانساني، الدار العلمية الدولية، ط1، عمان.
- علام، صلاح الدين، 2000، القياس والتقويم التربوي والنفسي، اساسياته وتطبيقاته، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة.
- غازدا، جورج، 1986، نظريات التعلم، الجزء 2، ترجمة علي حسين حجاج، المجلس الوطني للثقافة والفنون، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
- كروكر، ليندا، والجينا، جيمز، 2009، نظرية القياس التقليدية والمعاصرة، ترجمة، دعنا زينات يوسف، دار الفكر، دمشق.
- الفرحاني، محمود السيد، 2005، سيكولوجية العجز المتعلم - مفاهيم - نظريات - تطبيقات، سلسلة اشراقات تربوية، المركز العربي للتعليم والتنمية، القاهرة.
- Broun, I. & Inoux, D. K. 1978; Learned Helplessness through modeling - the role perceived similarity in competence. journal personality and social psychology.
- Cracked. M. L., 1988; Learned helplessness, self - worth, motivation and attribution retraining for primary school, british, journal education psychology.
- Johnson, dona, S. 1981; naturally acquired learned helplessness; the relationship of school failure to achievement behavior, attributions and self. concept. Journal of educational psychology.
- Mikulincer, M. 1994; Human learned helplessness A coping perception plenum press; new York.

- Seligman, M.E.P; maier, S.F.1967 failure to escape traumatic shock; journal of experimental psychology.
- Seligman. M.E 1975 ; helplessness on depression development and death , san Francisco; fee mar.
- Welbourne , J.L.eggerth, D.hartley , T.A, Andrew , M.E.& sanchez, F.2007. coping strategies in the workplace; relationships with attribution al style and job satisfaction. journal of vocational behavior.

ملحق (1) مقياس العجز المتعلم

عزيزي الطالب.....

بين يديك مجموعة من الفقرات تعبر عن آرائك إزاء بعض المواقف الحياتية. قد تنطبق عليك وقد لا تنطبق يرجى قراءة جميع الفقرات المرفقة طياً بدقة، والاجابة عنها بوضع علامة (√) أمام الاجابة التي تمثل اختيارك.... ولا توجد اجابة صحيحة وأخرى خاطئة.... وأن لاترك أي فقرة من دون اجابة.... علماً إن هذه الاجابات ستكون لأغراض البحث العلمي.

مع وافر شكري وأمتناني

- 1 - عندما يطلب منك إداء فعاليات سبق أن عانيت من صعوبتها فأنتك:
 - أ - تتوقع الفشل قبل أن تحاول.
 - ب - تحاول مرات عديدة حتى تصل الى النجاح.
- 2 - إذا عرض عليك حل لغز فشل جميع الطلبة بحله فأنتك:
 - أ - ترفض الاشتراك لإعتقادك بأن النتيجة محكومة بالفشل.
 - ب - تقدم على حله لأنك قادر على ذلك.
- 3 - اذا كتبت موضوع في الإنشاء وأعجب به المدرس فهل يعود ذلك:
 - أ - لأنك تقدم موضوعات جيدة دائماً
 - ب - لأنك نقلت الموضوع نصاً من المجلة.
- 4 - اذا كلفك مدرسك القيام بمهمة معينة وأخفقت فأنتك:
 - أ - لا ترغب القيام بمهمات مماثلة مستقبلاً
 - ب - تبحث عن أسباب فشلك للإفادة منها عند القيام بمهمات مماثلة.

- 5 - أثناء دراستك واجهك موضوع صعب جداً فأنتك:
 أ - تنسحب على الفور
 ب - تبذل أقصى ما عندك من جهد حتى تفهمه
- 6 - عندما يطلب منك حل مسألة صعبة جداً سبق وفشلت في حلها فأنتك:
 أ - ترفض القيام بها خوفاً من الفشل مرة أخرى
 ب - تحاول معتقداً إنك ستنجح في حلها
- 7 - إذا كان لديك واجب بيتي لا تستطيع فهمه فأنتك:
 أ - تتركه لاعتقادك بأن الآخرين من زملاء سوف يشرحوه لك
 ب - تستمر بالمحاولة حتى تصل الى فهمه.
- 8 - اذا خططت لأمر معين في حياتك وفشلت في تحقيقه فأنتك:
 أ - تضعف رغبتك بالتخطيط لأمر آخرى
 ب - تحاول أن تتعرف على نقاط ضعفك لتعيد التخطيط له
- 9 - إذا طلب منك التخطيط لمشروع طلابي فأنتك:
 أ - تتجنب التخطيط لأنك تعتقد أنه مضيعة للوقت
 ب - تعتقد أنك تقدر على تنفيذ ما تخطط له عاجلاً أم آجلاً
- 10 - اذا فشلت عدة مرات في تعلم أحد الالعب فأنتك:
 أ - تزيد من الانتباه والتركيز لتعلمها
 ب - تعتقد أن لاجدوى من المحاولة
- 11 - عندما يطلب منك المدرس أن تتوقع درجتك في امتحان صعب فأنتك:
 أ - يصعب عليك تقدير الدرجة
 ب - تعتقد بأن درجتك ممتازة
- 12 - إذا أخبرك الاستاذ أنه سيعطيك فرصة أخيرة للنجاح فأنتك:
 أ - تشعر أنك سوف تفشل هذه المرة ايضاً
 ب - تبذل جهدك في البحث عن أخطائك السابقة للإفادة منها هذه المرة

- 13 - عندما تكلف بمهمة تحتاج جهداً ووقتاً سبق أن شعرت بالضجر منها فأنت:
أ - تتركها لصعوبة الاستمرار بها
ب - تستمر بها الى النهاية حتى تنجزها
- 14 - عندما يشك والدك بقدرتك على النجاح في امتحان ما والذي سبق وفشلت فيه فأنت:
أ - تعتقد بأن شكوكه صحيحة
ب - تحاول أن تحقق النجاح وتثبت بأن شكوكه غير صحيحة
- 15 - عندما تفوز على زميلك في لعبة ما ويطلب منك اللعب مرة ثانية فأنت:
أ - ترحب بذلك لتكرار الفوز
ب - تتردد في اللعب حفاظاً على الفوز
- 16 - اذا عرض عليك المدرس القيام بنشاط معين سبق وفشلت فيه فأنت:
أ - ترفض القيام به لتوقعك الفشل
ب - تقبل القيام به لأنك تعرفت على أخطائك السابقة
- 17 - عندما تحدد لنفسك هدفاً معين وتفشل في تحقيقه فأنت:
أ - تتنازل عن ذلك الهدف
ب - تصر على تحقيق الهدف
- 18 - إذا طلب منك الاشتراك في سباق معين سبق وفشلت في الحصول على الجائزة فيه فأنت:
أ - تشتري لتحصل على المكافأة فعلاً
ب - ترفض الاشتراك لأنه مضيعة للوقت
- 19 - لو كانت اجابتك على سؤال المدرس أفضل من المرات السابقة فأنت:
أ - تعتقد بأن الصدفة أدت دورها
ب - تعتقد بأن المذاكرة لها دور كبير في ذلك

- 20 - عندما تتعرض لمشكلة كنت قد تعرضت لها في السابق فأنتك:
 أ - تتوقع الفشل في مواجهتها
 ب - تحاول الافادة من التجارب السابقة للتغلب عليها
- 21 - إذا كلفك مدرسك بعمل شاق فأنتك:
 أ - تضغط على نفسك حتى تكمله
 ب - تهرب منه بعمل أشياء أخرى أسهل
- 22 - عندما يعرض عليك المدرس إعادة الامتحان الذي فشلت به سابقاً فأنتك:
 أ - ترحب بذلك لأنك ستنجح دوماً
 ب - تتردد وترفض إعادة الامتحان لأن ثقتك بالنجاح ضعيفة
- 23 - إذا طلب منك المدرس أن تنجز نشرة صفية خاصة بمادة اللغة العربية خلال فترة قصيرة فأنتك:
 أ - تعمل ليلاً ونهاراً لإكمالها
 ب - تتكاسل وتعتذر عن عمل النشرة
- 24 - اذا كان لديك اقتراح معين عرضته على الآخرين ولكنك فشلت في تحقيقه فأنتك:
 أ - تمتنع عن تقديم مقترحات جديدة
 ب - تستفيد من الاخطاء السابقة في تقديم الاقتراح
- 25 - عندما تكون مع أصدقائك فانك:
 أ - تستمتع بنشاطك معهم
 ب - تفضل ممارسة نشاطك بعيداً عنهم
- 26 - عندما تحصل على درجة عالية في إحدى الدروس لم تتوقع الحصول عليها فأنتك تعتقد:
 أ - ذلك مجرد صدفة
 ب - دراستك الجدية وراء ذلك

- 27 - عند الاشتراك في نشاط تنافسي فأنتك تفضل التنافس مع الطلاب من:
أ - ذوي التحصيل الواطئ
ب - المتفوقين للتغلب عليهم
- 28 - اذا كانت لديك فكرة حول القيام بمشروع معين ووجدت العديد من الآراء المختلفة فأنتك:
أ - تفضل الغاء الفكرة
ب - تحاول الافادة من الآراء المتباينة
- 29 - عندما تؤدي عملاً في المعهد فأنتك
أ - تعتقد بأنك كفؤ وتنجزه باتقان
ب - تعتقد بأن هذا العمل لا قيمة له ولا يهم اذا تركته
- 30 - اذا كانت اجابتك على سؤال افضل من المرات السابقة فأنتك:
أ - تعتقد بأن المدرس قد وضحه بصورة جيدة
ب - تعتقد بأن جهدك بالقراءة له الدور الأكبر
- 31 - عندما تنظر الى تحصيلك الدراسي في الدروس جميعها فإنه:
أ - يعطيك دافعاً قوياً للاستمرار في الدراسة
ب - تفتر همتك باستمرار لاعتقادك ان الحصول على النجاح قد تحقق
- 32 - عند استلامك لأسئلة الامتحان في درس ما فأنتك:
أ - تشعر بالرغبة في رؤية الاسئلة للإجابة عليها بلهفة
ب - لا يهتمك الامر وكأن الاجابة ماهي إلا تأدية للواجب
- 33 - اذا لم تفهم أسئلة الامتحان وأعيد الامتحان مرة أخرى فأنتك:
أ - لا أتوقع النجاح حتى وأن أعيد الامتحان
ب - تراجع اسئلة الامتحانات السابقة وتفهمها لتساعدك على فهم اسئلة الامتحان الحالي.

- 34 - طلبت من زملائك مشاركتهم اللعب فرفضوا ماذا تفعل:
 أ - تنسحب مع شعورك بالاحباط
 ب - تكرر الطلب الى أن يعطوك فرصة للعب
- 35 - عندما تكون في قاعة الامتحان فانك:
 أ - تستجمع أفكارك بسرعة للإجابة
 ب - تشعر بأنك غير قادر على التركيز
- 36 - اذا كانت درجاتك في جميع المواد ضعيفة ماذا تفعل:
 أ - تحاول أن تفهم ولكنك تفشل
 ب - تبذل جهداً حقيقياً في فهم هذه المواد
- 37 - اذا فكرت في ترك الدراسة فأن السبب في ذلك يعود الى:
 أ - الرسوب المتكرر
 ب - أسباب لا تتعلق بقدراتك
- 38 - عندما لا تستطيع أن تنهي أي عمل في المرة الاولى فأنت:
 أ - تستمر في المحاولة حتى تنهي العمل على أكمل وجه
 ب - تترك هذا العمل نهائياً
- 39 - افرض إن اداك في أحد الموضوعات الدراسية لم يكن جيداً فأن ذلك يعود الى:
 أ - لأنك لم تبذل جهداً حقيقياً في المذاكرة
 ب - لأن ذاكرتك أحياناً تكون أضعف مما ينبغي
- 40 - عندما يواجهك موضوع صعب في الدرس فأنت:
 أ - تتشاغل أن تسأل المدرس لإعادة الدرس وتوضيحه
 ب - تحاول أن تركز وتبذل كل جهدك من أجل فهم الموضوع
- 41 - اذا واجهتك صعوبات في فهم مادة دراسية فأنت:
 أ - تشعر بالاحباط وتشعر ان الفشل حليفك
 ب - تستعمل كل السبل من اجل فهم المادة

- 42 - وصفك زميلك بالغباء ماذا تفعل :
أ - تثبت له خلاف ما يقول
ب - تفضل الصمت والسكوت
- 43 - اذا تلكأت بألقاء قصيدة كلفت بها في المعهد فأن سبب ذلك :
أ - ان الجهد غير كاف لحفظ الكلمات بصورة جيدة
ب - ان كلمات القصيدة صعبة جداً
- 44 - اذا عرض عليك المدرس اعادة حل المسألة التي فشلت في حلها فأنت :
أ - لا ترحب بذلك لأن النجاح غير مؤكد
ب - ترحب بذلك لأنك ستحلها
- 45 - اذا كنت ترسب باستمرار في احد المواد الدراسية فأنت :
أ - لا تهتم لأن الامر متوقع بالنسبة لك
ب - تحاول أن تلتحق بدورات تقوية
- 46 - اذا كنت تلعب في مباراة معينة وخسرت فأنت :
أ - تصر على الفوز في المرات القادمة
ب - تنسحب ولا تلعب مرة اخرى
- 47 - اذا طلب منك مدرس اللغة العربية كتابة قصة خيالية سبق أن فشل بعض الطلاب في كتابتها فأنت :
أ - ترفض الاشتراك لأنك لن تكون أفضل من الآخرين
ب - تتشوق لذلك لأنك سوف تحقق النجاح
- 48 - اذا كان لديك واجب مدرسي لا تستطيع فهمه فأنت :
أ - تعتقد بأنك لم تبذل الجهد الكافي
ب - تعتقد بأنه فوق قدرتك

49 - اذا كان هناك خلاف بينك وبين أحد زملائك وباستمرار فأنتك:

أ - تفضل تركه والابتعاد عنه

ب - تحاول الافادة من تجارب الآخرين في حل الخلاف

50 - أعطيت زميلك كتاباً فأعاده اليك ممزقاً ماذا تفعل:

أ - تغضب وتلومه بشدة على ما فعل

ب - تتجاهل الموضوع وكأن شيئاً لم يكن

of Fine Arts students in the city of PG. Then girl researcher indicative program in accordance with the exchange of thinking to the world Viktor Frankl style, used researcher specimen Borders&Drury in the implementation of the Indicative Programme which consisted of 13 extension session applied to the sample core of 20 students were divided randomly assigned to an experimental group (10) and a control group (10) students and after the data statistically to address the researcher found the effectiveness of the counseling program prepared by the reduction Learned helplessness among students of the Fine Arts Institute. In light of the findings of the current research and a complement to the benefit of the envisaged from this research the researcher has left a number of recommendations, including: establishment of educational institutions by providing an educational environment encourages students to cope with the daily problems of life and sow the spirit of challenge and confidence in them, as well as the researcher has reached a number of proposals including: A study using another extension methods to reduce the learned helplessness and comparing the present study.

تطور الادراك الانفعالي لدى المراهقين

الكلمات المفتاحية
(تطور، الادراك الانفعالي، المراهقين)

د. فؤاد علي فرحان

الجامعة العراقية / كلية التربية / قسم العلوم النفسية والتربوية

(The Development of Emotional Perception of Adolescents)

(Development - Emotional Perception - Adolescents)

Dr.Fu'ad Ali Farhan

College of Education / The Iraq LA University

المستخلص

يستهدف البحث الحالي الى:

أولاً. الادراك الانفعالي لدى المراهقين تبعاً لمتغيري:

أ- العمر (13، 14، 15، 16، 17، 18) سنة.

ب- النوع الاجتماعي (ذكور/ إناث).

ثانياً. دلالة الفروق في الادراك الانفعالي لدى المراهقين تبعاً لمتغيري:

أ- العمر (13، 14، 15، 16، 17، 18) سنة.

ب- النوع الاجتماعي (ذكور/ إناث).

ولتحقيق اهداف البحث تبني الباحث اختبار الادراك الانفعالي: (Emotional Perception)

لهيس (Hess,2014)، والذي يتكون من (58) فقرة وترجم الى اللغة العربية، وتم التحقق من صدق ترجمته وخصائصه القياسية، وبعد تطبيقه على عينة البحث البالغة (180) مفحوصاً من المراهقين في الأعمار (13، 14، 15، 16، 17، 18) سنة، بواقع (30) فرد لكل عمر من الاعمار المشمولة بالبحث مناصفة بين الذكور والاناث، وتم معالجة البيانات المستحصلة من العينة احصائياً، والتوصل الى النتائج الاتية:

1 - يمتلك المراهقون في عمري (17-18) سنة الادراك الانفعالي. بينما لا يمتلكه المراهقون منهم بعمر (13، 14، 15، 16).

2 - لا يتأثر تطور الادراك الانفعالي بنوع الفرد الاجتماعي ما عدا عمر (18) سنة لصالح الذكور.

3 - لا يتفاعل متغيري العمر والنوع الاجتماعي في الادراك الانفعالي في مرحلة المراهقة.

Abstract

This research aims at:

1- The emotional perception of adolescents in accordance with two variables :

A-The age of (13,14,15,16,17,18) .

B- The individual gender(male/female).

2- The difference indication in the emotional perception of adolescents in accordance with two variables

A- The age of (13,14,15,16,17,18) .

B- The individual gender (male/female). In order to achieve the aims of the research ,the researcher adopted the test of emotional perception by (Hess,2014) which is consisted of (58) paragraphs .The test was translated into Arabic :the faithfulness of translation and the standard characteristics were checked .After applying the test on the sample of the research contains (180) tested adolescents at the ages of (13,14,15,16,17, 18). (30) individuals ,from each previous ages, are divided equally between males and females. The data are taken statistically from the sample and the conclusions were:

1-The adolescents at the age (17 and 18) have the emotional perception whereas the adolescents at the ages of (13,14,15,16) don't have that one.

2-The development of emotional perception is not affected by individual gender except at the age of males at (18) .

3- Both variables of age and gender do not interact with emotional perception during the adolescence period .

الفصل الأول: التعريف بالبحث

مشكلة البحث:

ان للتواصل الانساني طرائق متعددة تجسد مشاعرنا وتعكس فكرنا فالفطرة الانسانية تتطلب التعبير والبوح عن مكونات النفس، اذ ان التعبير الجسمي عن الانفعالات له دور اساسي في العلاقات بين الافراد فعن طريق الاستجابات السلوكية الظاهرة يؤثر الافراد فيما بينهم (Caplan,2003:30). فالنظرة الحانية تلهب مشاعر الود والصدقة، وكذلك تفعل الابتسامة بينما النظرة الغاضبة تثير القلق والضيق، فالتعبير الخارجي عن الانفعالات يسهل عملية الاتصال بين الافراد. فقد اشار لورا (Laura,2007) الى ان عجز الفرد في فهم وتفسير تعابير الوجه للآخرين سيخلق نوع من ضعف وسوء فهم العلاقات بينهم وهذا ما ينعكس سلباً على التواصل والاتصال الاجتماعي بين الافراد. وكذلك اشارت دراسة مانيول (Manuel, 2006) الى ان بعض الطلبة في المرحلة الثانوية الذين عجزوا عن فهم تعابير الوجه لمعلميهم انعكس سلباً على مستواهم الدراسي والتزامهم السلوكي (13-15: Laura,2007). وان التعبير الوجهي عادةً مايكون مقياساً لانفعالات الفرد فمن خلال تعابير الوجه التي يظهرها الاخر نتأكد انه فهم افكارنا وخاف من تهديداتنا او غضب علينا، وان التعاطف على فهم مشاعر الاخرين ومشاركتهم احساسهم يعتمد على قدرة الفرد في تفسير السلوك التعبيري للآخرين، ويختلف الافراد في هذا فهناك افراد لديهم قدرة اكبر من غيرهم على التعاطف في فهم تعابير الوجه للآخرين (Wang et al,2004:43). اذ ان هناك مؤثرات تجعلنا لا نكون دقيقين احيانا في تلك التفسيرات، ومنها ان بعض الافراد تكون تعبيراتهم الوجهية اقل وضوحا كما ان هذه التعابير قد تكون لدى الاطفال اقل وضوحا منها لدى الراشدين.

على الرغم من ان هذه الانماط الانفعالية تمثل اساساً فطرياً الا انها تتأثر بالتعلم الاجتماعي والتقاليد (العادلي، 2010: 65-66). وان المراهقين يعيشون حياة انفعالية حادة وللعوامل الاجتماعية دوراً مهماً في الاثارة الانفعالية، وان انفعالاتهم تتسم بالقوة والحساسية المفرطة مما يحول دون تحكمهم بالمظاهر الخارجية لحالتهم الانفعالية الا ان استجاباتهم الانفعالية تتأثر الى حد كبير بمستويات المعايير والقيم التي تفرضها الثقافة والجماعة عليهم (Vanderzanden, 1989: 370). وإن الفشل في الحياة الاجتماعية والعلاقات المتبادلة بين الأشخاص في فهم وتفسير انفعالاتهم يشكل عائقاً أمام تقدمهم وتحقيق أهدافهم المستقبلية، ويعطى مؤشراً سلبياً يدل على عدم تحقيق متطلبات النمو الاجتماعي السليم، التي تتطلب من الأفراد أن يكونوا مزودين بالمهارات التي تمكنهم من التلاؤم والتكيف مع المجتمع والافراد في جميع المواقف الحياتية (Bulotsky & Fantuzzo, 2011: 16) فتعبيرات الوجه الانفعالية تعد مفتاحاً رئيسياً للتغذية الراجعة في البيئة الاجتماعية، وتؤدي الى استمرارية التفاعل مع الاخرين او توقفها (العادلي، 2010: 42). وبذلك تتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال الآتي: هل يمتلك المراهقين بالأعمار (13، 14، 15، 16، 17، 18) سنة الادراك الانفعالي؟ وهل ان الادراك الانفعالي يتخذ مساراً تطورياً مرحلياً ام مستمراً؟.

أهمية البحث:

ان الفرد الذي يتمتع بالقدرة على تفسير انفعالات الاخرين يتميز بكسب الاخرين والقابلية على اقناعهم والتأثير فيهم ومثل هذا الفرد يمتلك القدرة على الاخذ والعطاء ويشجع التواصل بانفتاح، ولديه القدرة على التفاوض وحل نقاط الاختلاف وقيادة الافراد والمجموعات وبناء علاقة مثمرة مع الاخرين، والمحافظة على استمرار هذه العلاقة. فالفرد ذو الكفاءة في تفسير انفعالات الاخرين توجد لديه قدرة على اختيار المهارات المناسبة لكل موقف، ويستخدمها بطرق تؤدي إلى نتائج إيجابية (Grossman, 2010: 65).

- ويستمد البحث الحالي أهميته النظرية مما يضيفه من معرفة في الجوانب الآتية:
1. إن دراسة تطور الادراك الانفعالي لدى المراهقين تفيد في التعرف عن وجود مسارات تطويرية لهذا المتغير في الأعمار (13، 14، 15، 16، 17، 18) سنة، فضلاً عن الكشف عن طبيعة هذه المسارات.
 2. أهمية دراسة الادراك الانفعالي الذي يعد اهم المتنبئات الاجتماعية بالأداء الاجتماعي والنفسي على المدى الطويل ومن هنا تلعب دورا واضحا في التوافق السلوكي والانفعالي في مرحلة المراهقة (Elizabeth, Phelps & Marisa, 2006:3).
 3. كما أن النواحي العقلية والمعرفية حظيت بكثير من الدراسات والبحوث مقارنةً بالنواحي الوجدانية والعاطفية التي لم تحظى بذلك الاهتمام والبحث ألا فيما ندرأ على الرغم من أهميتها القصوى في حياة ونجاح الفرد وهذا يشكل فجوة كبيرة بين ضلعي الحياة النفسية للإنسان وهما العقل من جهة والوجدان أو العاطفة من الجهة الأخرى مما يجعل من المهم التطرق بالمزيد من البحث والدراسة للجانب العاطفي والمعرفي معاً، وتكثيف البحث لهذين الجانبين وإلقاء مزيداً من الضوء عليه.
 4. تتضح أهمية البحث الحالي على وجه العموم في تعرف الادراك الانفعالي لمرحلة المراهقة: فهي تمثل مرحلة البناء النفسي والمعرفي لدى الطلبة فهي محصلة تأثير متغيرات تربوية واقتصادية واجتماعية وفكرية يعيشها المراهق أثناء حياته في المرحلة الثانوية.
 5. جدة البحث الحالي اذ يعد أول بحث على مستوى العراق والوطن العربي (بحسب علم الباحث) في الكشف عن تطور الادراك الانفعالي لدى المراهقين.
- ويستمد البحث الحالي أهميته التطبيقية من:
1. يسهم التقييم المبكر للإدراك الانفعالي للمراهقين في الحد من النتائج السلبية لمخاطر المراهقين والتي يمكن ان يكون لها تأثير سلبي على التوافق الشخصي والاجتماعي للمراهق، ومن ثم تطوير استراتيجيات وقائية وعلاجية فعال تتناسب مع حالتهم ومرحلتهم العمرية.

2. إن نتائج الدراسة الحالي قد تساعد في فهم الادراك الانفعالي لدى المراهقين داخل السياقات التعليمية في توفير معارف مفيدة وواقعية لأعضاء هيئة التدريس والطلبة على حد سواء عن فهم وتفسير تعابير الوجه الانفعالية.
3. إن معرفتنا لطبيعة الادراك الانفعالي لدى المراهقين يوفر لنا المعلومات المهمة التي يمكن من خلالها وضع برامج تستهدف تنمية الادراك الانفعالي لدى هؤلاء، مما يؤدي في النهاية إلى تحسين سلوكهم وتواصلهم الاجتماعي.
4. يفيد البحث الحالي في توعية الطلبة المراهقين، بان الجانب الانفعالي والتعبير عنه مهم ومؤثر في بناء الشخصية الانسانية اذ تتأثر قدرة الفرد على مواجهة المعوقات والمشكلات والقدرة على حلها بما يتمتع به من ضبط انفعالي ينعكس في قدرته على اتخاذ القرار المتعلق بحل هذه المشكلات، ولهذا فالمشكلات والصعوبات التي يواجهها الفرد، تتطلب مشاركة افراد الجماعة.

أهداف البحث:

- يرمي البحث الحالي إلى تعرف:
- اولاً. الادراك الانفعالي لدى المراهقين تبعاً لمتغيري:
- أ- العمر (13، 14، 15، 16، 17، 18) سنة.
- ب- النوع الاجتماعي (ذكور/ إناث).
- ثانياً. دلالة الفروق في الادراك الانفعالي لدى المراهقين تبعاً لمتغيري:
- أ- العمر (13، 14، 15، 16، 17، 18) سنة.
- ب- النوع الاجتماعي (ذكور/ إناث).

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بالمراهقين من الأعمار (13، 14، 15، 16، 17، 18) سنة ، للعام الدراسي (2015 / 2016)، المتواجدين في المدارس المتوسطة، والإعدادية، والثانوية

الحكومية الصباحية التي تقع في محافظة بغداد ضمن مديريات الكرخ (الأولى والثانية والثالثة)، والرصافة (الأولى والثانية والثالثة)، ولكلا النوعين.

تحديد المصطلحات:

أولاً. التطور (Development):

التعريف لغةً:

البستاني (1870):

الأصل طار به، يطور طوراً، وطوراً قريباً، يقال لا أطور بفلان أي لا أدنو منه، ويقال أتيته طوراً بعد طور، أي تارة بعد تارة (البستاني، 1870: 183-184).

صليبا (1971):

تطور الشيء أي انتقل من طور الى طور كل واحد على حدة، واشتقوا من فعل طور اسم التطوير، ومن فعل تطور اسم التطور (صليبا، 1971: 294).

التعريف اصطلاحاً

حسان (1989):

مجموعة مترابطة ومتتابعة من التغييرات التي تطرأ على الجوانب المختلفة للشخصية الانسانية بمرور الزمن (حسان، 1989: 15).

البيلي والصمادي (1997):

التغييرات التي تطرأ على الانسان من الميلاد حتى الممات، وهي تحدث على نحو تدريجي ومنظم ونسبي (البيلي، والصمادي، 1997: 92).

تبنى الباحث تعريف حسان (1989) كتعريف نظري للتطور.

ثانياً. الادراك الانفعالي (Emotional Perception):

جولمان (1998):

الكيفية التي يتدبر بها الفرد علاقته بالآخرين وتتضمن التعاطف والوعي بمشاعر الآخرين والاهتمام بهم من خلال فهم التلميحات الانفعالية التي يظهرونها، ومساعدتهم

من خلال فهم مشاعرهم واحتياجاتهم واحترام الآخرين مهما كانت خلفياتهم
(Goleman,1998:72).

هيس (Hess,2014):

قدرة الفرد على تفسير انفعالات الآخرين من خلال تعابير الوجه التي يظهرها اثناء
التفاعل الاجتماعي (Hess,2014:11).

وقد تبني الباحث تعريف هيس (2014) للإدراك الانفعالي بوصفه تعريفاً نظرياً، اما
التعريف الاجرائي للإدراك الانفعالي فهي الدرجة التي يحصل عليها المراهق بعد اجابته
على اختبار الادراك الانفعالي.

ثالثاً: المراهقة (Adolescence) :

التعريف لغة:

الجوهري (392) هـ :

جمع مراهق وهو الغلام إذا قارب الاحتلام (الجوهري ،392 هـ : 180) .
البستاني (1870):

أصلها رهق، وراهق الغلام مراهقة قارب الحلم (البستاني،1870: 255).
التعريف اصطلاحاً:

ستار وجولدشتين (Starr&Goldstein,2003):

الأفراد الذين ينتقلون من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج، وافترضوا أنها تبدأ في
عمر (13) سنة لكل من الذكور والإناث وتنتهي بمقاربة الفرد من أواخر عمر (18) سنة
(Starr& Goldstein, 2003: 52).

تعريف كود (Good , 1973):

فترة من فترات نمو الإنسان تحدث بين النضج والبلوغ وتمتد بصورة تقريبية بين
(13 و 14) سنة من العمر وحتى (21) سنة (16 : 1973 , Good) .

وتبنى الباحث تعريف ستار وجولدشتين (2003) كتعريف لمرحلة المراهقة.

الفصل الثاني: اطار النظري

نظريات الادراك الانفعالي:

تنقسم النظريات المتعلقة بالانفعال تقليدياً الى صنفين طبقاً الى بعض العلماء ان الانفعال يحدث بدون اي افكار معينه تسمى هذه النظريات اللامعرفية، اذ ان الانفعالات هي ميول للأفعال ويقول آخرون بانها مشاعر ويشيرون الى انها برامج عاطفيه تشتمل على مديات من الاحداث الداخلية والخارجية، وطبقاً لعلماء اخرين ان الانفعال متضمن في تقييم الأفكار او الأحكام وتسمى هذه النظريات المعرفية، وهي على النحو الاتي:

نظرية تومكينز (Tomkins,1962):

ترى نظرية التغذية المرتدة لتعابير الوجه الانفعالية ان الرموز الإنسانية تعبر كل منها جزئياً عن طريق محاكاة التعبير الوجهي في ثقافتهم التي تشكل أساس عملية المحاكاة، وافترضت هذه النظرية أنموذجاً من ثلاث خطوات في تفسير كيف يمكن للتغذية الراجعة ان تساعد الإدراك الانفعالي:

- اولاً: ان يحاكي المدرك بصوره دقيقه ولا شعورية التعبير الوجهي للمستهدف.
- ثانياً: هذه العضلات الدقيقة المتناقضة في وجه المدرك تولد اشارته تنقل التغذية الراجعة العضلية من الوجه الى الدماغ.
- ثالثاً: يستعمل المدرك هذه التغذية الراجعة لأعاده إنتاج وفهم معنى التعبير الانفعالي المدرك (Tomkins,1963:1-16).

وان الميل الى محاكاة تعابير الوجه يكون سريعاً واورتوماتيكي (تلقائي)، ولقد تم توضيح وجود وتأثير التغذية الراجعة الوجيهة للعديد من العمليات المعرفية والاجتماعية متممته الأحكام على المزاج، والاستيعاب اللغوي. وعلى الرغم من كون محاكاة الوجوه والتغذية الراجعة تم تأكيدها بشكل كبير على أنهما ظاهرتين مستقلتين يبقى من غير الواضح فيما اذا كان الأشخاص يمكن استعمال التغذية الراجعة الوجيهة لعمل أحكام أكثر دقة حول تعبيرات الأشخاص. اذ أظهرت الدراسات المتعلقة بالاضطرابات العصبية ان إضعاف تعابير الوجه في أعراض مرض متلازمة موبوس⁽¹⁾ (Moebins) وأعراض مرض متلازمة غيلان بارية⁽²⁾ (Gvillian Bare) نتائج تتعلق بعجز الإدراك الانفعالي لدى هؤلاء الافراد. وأظهرت دراسة اخرى أجريت على افراد اسوياء وذلك حينما تكون التغذية الراجعة الوجيهة متغيره بشكل مؤقت مثلاً عن طريق (مضغ الطعام او العض على الأسنان او منع المحاكاة عن قصد) وجود عجز في الإدراك الانفعالي لدى هؤلاء اذ ان مثل هذه المعالجات غيرت عمليات النظام العصبي المركزي (مثلاً تقليل الانتباه، زياده العبء المعرفي) فضلاً عن تأثيرها على العضلات المحيطة للوجه (Strack ,Martin &Stepper, 1988: 54- 55).

نظريه جيمس (James,1984) ولانج (Lange,1985):

ترى هذه النظرية ان الانفعالات هي ادراكات لأنماط متغيره في الجسم، والارتباط بين الانفعالات والمنبهات الباطنية كان الاكتشاف الأكثر أهمية من قبل جيمس ولانج (Prinz,2007:137). اذ تم افتراض ان الانفعالات تسبب تغيرات جسمية متنوعه مثل الصراخ أو الارتعاش او الهرب. وان الانفعالات هي التأثيرات المتعلقة بالتغيرات الجسمية، وفق

- 1- وهو اضطراب عصبي خلقي يتميز بشلل في عضلات الوجه وعدم القدرة على تحريك العينين من جهة الى اخرى، ويولد اغلب المصابين بهذا المرض بشلل في الوجه بشكل كامل.
- 2- وهو اضطراب مناعي ناتج عن ضعف الجهاز العصبي ومن اعراضه صعوبة تحريك العينين وصعوبة التنفس وتسارع ضربات القلب.

(http://www.gulfkids.com/ar/index.php?action=show_res&res_id=73&topic_id=1897)

وجهه النظر هذه تنشأ الانفعالات في الطريقة الآتية: نحن نواجه مشير او لدينا فكره (كنتيجة للتطور او التعلم) ان التعرض او اثاره نمط من التغيرات في اجسادنا، وعندما تحدث مثل هذه التغيرات فأنها تسجل في نظام الدماغ بكونها احساس للحالات الجسمية، وهذه الاستجابات العصبية تخبر على انها مشاعر، وهذه المشاعر هي ما نسميها انفعالات (LeDoux, 1996:25)، ركز لانج على التغيرات في الأوعية الدموية لكن جيمس اتبع (دارون) في البرهنة على ان كل انفعال مرتبط مع مديات معقدة من التغيرات الجسمية، ويختلف الشعور بالانفعالات كنتيجة لأنماط الجسم المختلفة التي تسجلها. فعندما نكون خائفين نرتجف ويصبح تنفسنا صعباً، وعندما نكون غاضبين تتوتر عضلاتنا، وتتقطب حواجبنا، ويندفع الدم الى وجوهنا واطرافنا، وعندما نكون مرتاحين جداً تتسارع ضربات القلب ويصبح التنفس أكثر استرخاءً، وتصبح اذرعنا منفتحة بشكل واسع. وترتبط انفعالاتنا مع كل من الجهاز الدوراني والجهاز التنفسي، وعندما نحاول الاستدلال من هذه الارتباطات نميل الى التفكير بان الانفعالات هي اسباب التغيرات الجسمية المتنوعة بدلاً من كونها تأثيرات (Prinz,2004:137)، وان جيمس عكس ترتيب الاحداث، اذ يحوي الدماغ انظمه من المنبهات الباطنية مرتبطة مع الجسم بشبكه كبيره من الالياف العصبية، تفيد هذه الاعصاب في تحويل التغيرات الجسمية الى إشارات كهروكيميائية ترسل الى الدماغ نظام المنبهات الباطنية الذي يسجل أنماط التغيرات في الجسم وهو القاعدة الأساسية العصبية للانفعالات. وذكر جيمس ولانج ان الانفعالات هي حالات من المنبهات الباطنية التي تسجل انماط التغيرات في الجسم نسمي هذه التسجيلات بالفكرة الأساسية. وان كل من جيمس ولانج دافع عن الفكرة الأساسية للتسجيل بوسائل تتعلق بالأفكار التجريبية تخيل ان يكون لدينا انفعال بدون ان تكون هناك تغيرات جسميه، تخيل الرعب مثلاً بدون شوكة -وخز، او ارتعاش او احتباس في التنفس تخيل ان جسمك مسترخي تماماً واعتقداً كذلك انه لا يوجد مكان من الجسم حاله يمكن التعرف عليها على انها مرعبه، وهذا يقترح ان الانفعالات هي حالات من التنبهات الباطنية (Prinz,2007:142).

نظرية ايكمن (Ekman,1999)

ترى النظرية ان قدرة الأفراد على تفسير الحالات الانفعالية المميزة من التعابير الوجهية منتشرة بشكل كبير عبر الثقافات. اذ أجرى (ايكمن1992) بحث في التعابير الانفعالية من خلال ملامح الوجه، ووجد أن انفعالات (الغضب والاشمئزاز والخوف والسعادة والحزن والدهشة) يتم التعرف عليها عالمياً عبر الثقافات (Ekman,1992:99)، وايدت نتائج الباحث تومكنس (Tomkins,1971) الدليل على عالمية الانفعالات اذ يقترح ان الانفعالات الاساسية تكون عالميه التعرف من ملامح الوجوه عبر الثقافات، لان هذه الانفعالات الاساسية تكون مستنده على القابلية وعلى الادراك، وتحدث نمطياً تعبيرات وجهيه مرتبطة مع الافعال المرادفة للحالات الانفعالية وبصورة معاكسة او مناقضة (Tomkins,etal,1971:37). ولحد الان لم يأتي بحث ليحدد الاتفاق الذي يمثل الانفعالات الاساسية بشكل عالمي، ومع ذلك انبثقت نقاشات تتعلق عبر اي من التعبيرات الانفعالية تكون معروفة عالمياً، واظهر اتساقاً بين النتائج المتنوعة بان الانفعالات الاساسية موجوده عبر الثقافات، وفقاً لحقيقة ان الأفراد يمتلكون القدرة على المشايعة للاتفاق المتعلق بالحالات الانفعالية عند تقديم تعابير الوجه المحددة. وقد صنفت بحوث اخرى الانفعالات على شكل هرمي (تصاعدي)، بتحديد الانفعالات الاساسية على انفعالات ابتدائية (اوليه)، مع انفعالات ثانويه اكثر نوعية تنشأ من هذه الانفعالات الاساسية، وانفعالات ثلاثية اكثر نوعيه تنشأ من هذه الانفعالات الثانوية. عموماً هذه الانفعالات الاكثر تعقيداً تكون مرتبطة مع الملامح الدقيقة الاكثر تعقيداً، وبذلك فان هذه التعابير الوجهية المعقدة لا تتعلق بحاله انفعاليه أحاديه أو منفردة وبنفس الطريقة تتعلق تعابير الوجه الاساسية بحاله منفردة من الانفعالات الأساسية، وعلاوة على ذلك ان الاتساق الذي يفسر فيه الأفراد الانفعالات المعقدة من الملامح الوجهية المعقدة هو دليل على صعوبة تحديد هذه الحالات الانفعالية في الوجوه البشرية بشكل واضح (Parrott,2001:55).

نظرية برينز (Prinz,2004)

يرى برينز ان النظريات الإدراكية للانفعالات صحيحة لكنها تحتاج الى تحديث. وان هناك وجهه نظر واسعة الانتشار بان النظام الادراكي معياري، اذا كان ذلك صحيحاً، فان اظهار بان الانفعال شكل من اشكال الادراك يتطلب إظهار بان الانفعال هو عملية معيارية، وان إظهار ذلك سوف يسهم في البرهنة على انه الانفعال هو شكل من اشكال الادراك، وهكذا سوف يتم التركيز على المعيارية.

وهناك بعض نماذج الحالات المتعلقة بالإدراك، وان ما تمتلكه من اشياء مشتركة ينبغي ان تحدد بملاحظات دقيقة وبناء نظري وليس تأليف نظري وهي:

أولاً: يحدث الادراك الحسي في النظام الحسي. يحول النظام الحسي المثيرات المادية المهمة الى تمثيلات عقلية، كل نظام حسي يمتلك محولات مخصصة، تستثار بملامح غير فعلية عن العالم ومخرجات للتمثيلات العقلية بترميز معياري نوعي .

ثانياً: يتضمن الادراك الحسي توليد تمثيلات حسية داخلية ومواهب وهي تمثل المثيرات العقلية الخارجية. ففي بعض الاحيان تمثل الاحاسيس مثير تقاربي (مثلاً اضطرابات في محاولتنا الحسية) لكنها تمثل ايضا من تمثيل مثير أكثر بعداً (مثلا مثيرات خارجية) او خصائص علائقية (مثلاً خصائص ثانوية او قوى تمتلكها الاشياء الخارجية لأحداث حالات عقلية لدينا). من المهم التأكيد على النظام الحسي يمكن ان يقوم بالكثير من العمليات قبل تمثيل الاشياء المعقدة البعيدة. فعندما نرى زرافة مثلاً في البداية تحول العين الضوء المنعكس من سطح الزرافة الى مجموعة من التمثيلات الضوئية والوصلات الملونة بعدها تندمج، وتنظم بتمثيلات عن قوالب الزرافة. هذه القوالب تستعمل لاستخلاص الثوابت الإدراكية التي تبقى راسخة او ثابتة عبر مواقع رؤية متنوعة، ويتم مطابقتها مع القوالب او التشكيلات المخزونة في الذاكرة البصرية خلال هذه العملية ينهي النظام البصري توليد تمثيلات الزرافة. الزرافات تكون غير محدده بمظهرها بل نحن نكتشفها من خلال مظهرها فالأشياء لا تعطى مباشره في الأساس بل ينبغي أعاده تكوينها او تشكيلها من أحجامها الظاهرية التي يولدها الاحساس.

ثالثاً: يمكن خبرة الادراك شعورياً. يمتلك الادراك خصائص ظواهرية. وهذا مهم لان التمثيلات الإدراكية هي الحالات الداخلية التي نكون شاعرين بها فقط عندما نأخذ بالاعتبار خصائصنا النوعية كل منها يبدو حاسة نوعيه. نحن نستطيع التعرف على سطح املس عن طريق العين او اللمس لكن النعومة لم يعرض في الشعور على انه ترميز حسي انها تعرض نفسها دوماً في الشعور على انها صوريه او لمسيه حتى الأفكار تعرض نفسها الينا بترميزات حسية نوعيه. نحن نخبر الافكار كصور من الحقائق المتمثلة او بصوره اكثر شيوعاً على انها سلاسل من الكلمات في اللغة التي نتحدث بها. فعند التفكير حول الفلسفة مثلاً نسمع عادةً صوراً سمعية من الكلمات تتحرك في رؤوسنا.

رابعاً: ان الادراك الحسي هو شبه معياري (قياسي) ولكنني لا اعتقد ان الادراك يكون معيارياً بالطريقة التي اصطلح عليها فودر (Fodor,1983) وبدلاً من ذلك فان استرجاع هذه البراهين تكون اقل بناءً اذا كان الادراك غير معياري على المستوى الحسي فانه يتشارك في بعض الملامح مع الاشياء الشائعة في المعيارية. ويرى برينز بانه يمكن ان نصف هذه الملامح واسمي اي نظام بانه شبه معياري. اذ تكون القدرة العقلية شبه معيارية الى المدى الذي تكون فيه:

1. متخصصة وظيفياً.
2. موضوع لخاصية منهارة.
3. قادرة على المعالجة الذاتية.
4. مبنية او ناشئة من نظام يتعلق بمبادئ موروثه (فطرته) تمثيلات.
5. معتمده على المثير.

يقول برينز انه لا يوجد شرط كافي لاثبات ان الانفعالات هي ادراكات، ولربما يوجد جانب فرعي صحيح. لكنني ابقى محايداً فيما يتعلق بهذا السؤال حالياً، وسوف ابرهن على ان الانفعالات تظهر كل الملامح الاربعة وبذلك تستحق ان تكون مدركات. حيث ان الانفعالات تتصف بكونها حالات تتعلق بأنظمة المدخلات الحسية النوعية، والانفعالات

هي حالات في الأنظمة الحسية التي تستجيب للتغيرات في الجسم. وان الاستجابة ضمن النظام الادراكي التي تحدث بصوره ثابتة في الاستجابة للمثيرات تسجل تلك مثيرات. وان الحالة سوف يكون لها وظيفة كونها مسببه من قبل المثير، وبذلك فان الحالة العقلية تكون تمثيل لان لها وظيفة تتعلق بالاكشاف الثابت، وبصوره تبادليه ليصنف على انه ادراك يتعلق بالمثير، وعلى الحالة ان تمثلها وان الحالات المتعلقة بالأنظمة الحسية التي تسجل المثير يمكن ان تسمى (بالحالات الإدراكية) استنادا في كونها حاسة -نوعيه لكن لمنحها عنوان (الادراكات)، وان الانفعالات هي حالات من المنبهات الباطنية التي تسجل انماط التغيرات في الجسم (Prinz,2004:139). وهناك ادلة كثيرة تقترح ان الانفعالات يمكن ان تحفز عن طريق الحالات المتغيرة في الجسم، احدى الطرق هي في استعمال الأدوية التي تعمل على النظام العصبي اللاإرادي (المستقل)، فعندما يأخذون الاشخاص حقنه من الادرينالين، يقررون بان لديهم خبره بشعورهم مثل الانفعال، عندما تعمل تعابير الوجه او غير من وضعنا المزاجي او (العقلي)، او غير من أنماط تنفسنا، فأنا في الغالب نخبر انفعالات معينه، ابتسم وسوف تشعر بالسعادة، عبس وسوف تشعر بالغضب، هذا هو تماما ما نتبأ به فكرة التسجيل (Dretske,1988:56).

والدليل الاضافي لفكرة التسجيل، يأتي من الصور العصبية، توجد المئات من الدراسات المتعلقة بنشاط الدماغ في اثناء فترات الانفعال، وان التصميم الذي نوقش مرارا هو اللوزة (Amygdala) التي يعتقد انها تحفز الانفعالات والقشرة الفوقية والعازلة التي تكون متضمنه في الانفعالات ذاتها، منطقها اللوزة (في المخ) هي منطقها رابطته تصل الادراكات او الأفكار بالاستجابات الجسمية، فعندما يتم ادراك حدث انفعالي مهم ترسل اللوزة إشارات الى تراكيب الدماغ التي تنظم التغيرات في نظام الغدد الصماء والنظام العصبي اللاإرادي والأنظمة التي تسيطر على الاستجابات السلوكية النمطية كل من القشرة الفوقية والعازلة تنظمان وتستجيبان للتغيرات الجسمية وكل من هاتين المنطقتين متضمنتين بالمنبهات الباطنية (Wiens,2005:18)، وان الحقيقة في كون الانفعالات مرتبطة مع النشاط

في هذه المناطق الدماغية وغير مرتبطة مع مناطق اخرى في الدماغ تعزز. اذ يقترح الدليل المتعلق بالتغذية الراجعة الجسمية ان التغيرات الجسمية، يمكن ان تكون كافية للانفعالات، والدليل من الصور العصبية، ويقترح ان الانفعالات تشارك في حدوثها، ويمكن ان تكون مؤلفه عن طريق الحالات في الأنظمة الدماغية التي تسجل التغيرات الجسمية. هذا دليل قوي لتفصيل فكره التسجيل، لكن النقد الموجه لهذا التقليد هو بينما تكون الادراكات المتعلقة بالجسم كافيه للانفعالات فانهما يكونان غير ضروريين. يمكن ان يكون هناك دليل بان بعض الانفعالات تنشأ في غياب التغيرات الجسمية والمدرجات الحسية. وكاستجابة ويمكن للمدافعين عن فكره التسجيل ان تمنح بعض الانفعالات التحرر من الجسد، او يمكن ان البرهنة ان كل الانفعالات هي ادراكات تتعلق بالحالات الجسمية (Prinz,2004:51).

وفيما يأتي سوف نقدم اثنين من الخصائص:

أولاً: يمكن ان تعزى الانفعالات الى كونها حالات او سمات وكمثال عن الانفعالات كسمة، خذ بنظر الاعتبار الجملة الآتية (يخاف سكوتي من المرتفعات) هذه العبارة صحيحة عن سكوتي حتى لو لم يخبر سكوتي حاله الخوف، سمة الانفعالات ليست ادراكات تتعلق بالتغيرات الجسمية، لكن اعتقد ان الشخص يمكن ان يعزو الانفعال بشكل حقيقي لسمة الانفعال فقط، اذا كان هذه الحالة متعلقة بـ (سكوتي يخاف من المرتفعات) اذا كانت المرتفعات لا تزال تخيفه، والحالات الانفعالية اقول بانها دائما مدرجات حسية عن التغيرات الجسمية.

ثانياً: يبدو ان الانفعالات تنشأ قبل ان يكون هناك وقتاً لأدراك التغيرات الجسمية (Cannon,1972:39)، ويمكن ان تنشأ ايضا حتى لدى الافراد الذين تكون لديهم قدره محدودة على ادراك التغيرات الجسمية نتيجة للجرح في الحبل الشوكي (Chawalisz,et al,1988:54). لكن كما اشار داماسيو (Damasio, 1999) ان الانفعالات هي حالات من التنبهات الباطنية في النظام الدماغية الذي يسجل التغيرات بصورة طبيعية في الجسم. من المفترض ان مثل هذه الحالات يمكن ان تنشأ حتى في غياب التغيرات الجسمية في الواقع.

مثل ما يمكن تصور بصرياً الشيء دون ان نراه، نستطيع تخيل التغيرات الجسمية بدون ان تحدث هذه التغيرات الجسمية، وهكذا فان الادعاء بان الانفعالات هي حالات لتنبهات باطنية (داخليه) منسجمة مع الادعاء القائل بان الانفعالات يمكن ان تحدث قبل التغيرات الجسمية، فعندما تكون التغيرات الجسمية غير مدركه بسبب تلف في الحبل الشوكي، هناك دليل على ان التغيرات الجسمية تنفذ او تنجز باطنياً عندما نحرك اطرافنا، يولد جهازنا الحركي تزامنيا انموذجاً للأمام يتنبأ بان التغيرات الجسمية المنجزه ستكون مشابهه، وعندما نعمل نولد صوراً عن افعالنا قبل ان تحدث. نحن نستطيع تشكيل صوراً بصريه، وفي الغالب نولد صور بصريه في توقعاتنا للأشياء التي نحاو ان نراها (Wolpert&Flangan,2001:11).

وكذلك يرى كوسلان (Kosslyn, 1994) عند الاستجابة لخطر مهدد يمكن ان نتوقع بشكل تزامني كيف تشعر اجسادنا عند تنشيط استجابة الخوف. وان الانفعالات حالات من التنبهات الباطنية، وان فكره التسجيل تنسجم مع الدليل الذي اقترحه علماء النفس وعلماء الاعصاب، وان البحث في التغذية الراجعة للجسم يقترح ان الانفعالات تعرض على تراكيب الدماغ التي تسجل التغيرات الجسمية، اذا كانت الانفعالات حالات من التنبهات الداخلية (الباطنية) فان الانفعالات هي حالات ادراكيه لان انظمه التنبهات الداخلية (الباطنية) هي انظمه ادراكيه، وان التنبهات الداخلية هي احدى حواسنا. (Kosslyn, 1994:28)

الفصل الثالث:

دراسات سابقة

يتناول هذا الفصل استعراضاً للدراسات السابقة التي أستطاع الباحث الاطلاع عليها، ذات الصلة بموضوع البحث الحالي، وسيتم عرض هذه الدراسات على وفق التتابع الزمني لها، وفيما يأتي استعراضاً لهذه الدراسات:

دراسة: جيريمي (Jeremy 2001):

(تحديد انفعالات الوجوه):

(Identifying Emotions in Faces)

استهدفت هذه الدراسة التعرف على العمر الذي يكون فيه الاطفال قادرين على التعرف الانفعالي في الوجوه، اجريت هذه الدراسة في الولايات المتحدة الامريكية في نيويورك تألفت عينة البحث من (49) مستجيب تمثل الاطفال من عمر (2-13) سنة استخدمت مجموعة من الصور تمثل اربعة انفعالات (السعادة - الحزن - الخوف - الاشمئزاز). اظهرت النتائج ان الاطفال بعمر (12) سنة يصبحون قادرين على فهم انفعالات الاخرين من خلال وجوههم (Jeremy, 2001:3-17).

دراسة: لورا، واخرون (Laura etal,2007):

(تطور التعرف على الانفعالات الوجهية في مرحلتي الطفولة المتأخرة والمراهقة):

The development of acquaintance with the facial emotions)

:(in the period of delayed childhood and adolescence

استهدفت هذه الدراسة التعرف على المسار التطوري للانفعالات الوجهية لدى الاطفال والمراهقين، اجريت هذه الدراسة في الولايات المتحدة الامريكية ولاية تكساس

بلغ حجم افراد العينة (54) مفحوصاً بواقع (31) طفلاً و(23) مراهقاً، استخدمت (180) صورة تمثل ثلاث انفعالات (الخوف والغضب وصور تمثل الحيادية بين الخوف والغضب)، أظهرت النتائج ان التعرف على الانفعالات من الوجوه يتطور بسرعة كبيرة ويتحسن مع التقدم في السن خلال سنوات الطفولة المتأخرة، ومع ذلك فان المسار من مرحلة الطفولة المتأخرة الى مرحلة المراهقة هو اقل وضوحاً، وان الاناث افضل في تحديد التعبيرات الانفعالية للوجه من الذكور (Laura, etal,2007:1-25).

دراسة: كيران (Keiran, 2009):

(تطور التعرف الانفعالي لدى الافراد ذوي التوحد):

The development of the emotional acquaintance

(with the autistic individuals

استهدفت هذه الدراسة التعرف على التطور الانفعالي لدى المصابين بالتوحد في مرحلتي الطفولة والمراهقة، اجريت هذه الدراسة في الولايات المتحدة الامريكية تألفت عينة البحث من (131) مفحوصاً مقسمة على ثلاث فئات عمرية هي (5-7) سنة تظم (37) مفحوصاً، وفي عمر (8-12) سنة تظم (45) مفحوصاً، وفي عمر (13-17) سنة تظم (49) مفحوصاً. اعتمد الباحث على المنهج التجريبي باستخدام مقاطع فيديو تظم مجموعة من الوجوه تمثل انفعالات (الخوف - الحزن - السعادة - الغضب) اظهرت النتائج بانه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الاعمار في القدرة على التعرف الانفعالي من خلال الوجوه اذا كان اداء الافراد المصابين بالتوحد مماثلان في جميع الأعمار : (Keiran, 2009 3-23).

دراسة: كارين (Karine,2011):**(تطور التعرف على الانفعالات الوجهية: دور المعلومات الشكلية):****(The development of facial emotions recognition the role of con _ gural information)**

استهدفت هذه الدراسة التعرف على تطور التعرف على الانفعالات الوجهية وذلك عن طريق الوجه بالشكل الكامل، وللوجه بجزئية العلوي والسفلي اي منطقة العين والحاجبين والجزء السفلي من منطقة الفم، اجريت هذه الدراسة في فرنسا بلغ حجم العينة (100) مفحوصاً موزعين على خمسة اعمار هي (5، 7، 9، 11، 26) موزعين بين الذكور والاناث، اعتمد الباحث على المقابلة الفردية في غرفة اختبار وكان اغلب افراد العينة من المتطوعين استخدم الباحث اختبار يتكون من (36) صورة تظم (23) صورة لوجه اناث (13) صورة لوجه ذكور، ويطلب من المستجيب معرفة الانفعال من النصف العلوي للوجه والجزء السفلي ايضا وللوجه بشكل كامل، وتمثل هذه الصور (6) انفعالات هي (الغضب والاشمئزاز والخوف والسعادة والحزن والحياد)، وهناك (6) صور لكل انفعال من الانفعالات الستة توصلت الدراسة الى ان قدرة التعرف على الانفعالات من خلال الوجه تتطور مع التقدم في العمر، وان هذا التطور ليس نفسه لجميع الانفعالات اذ ان انفعال السعادة والحزن هي الاكثر دقة في معرفتها الاطفال بعمر (5) سنوات وان انفعال الخوف لا يظهر الا في عمر (7) سنوات، وان انفعال الحياد يظهر في عمر (9) سنوات (Karine,2011:1-210).

دراسة: جولي، واخرون (Julie,etal,2014):**(تطور التعرف على الانفعالات من تعابير الوجه والتعبيرات اللغوية اثناء مرحلة الطفولة):****The development of emotion recognition from facial expressions and****(non-linguistic vocalizations during childhood**

استهدفت هذه الدراسة التعرف على تطور الانفعالات من تعابير الوجه والتعبيرات اللغوية، اجريت هذه الدراسة في بلجيكا في جامعة (لوفان الكاثوليكية) بلغ حجم

العينة (109) طفلاً وطفلة بواقع (88) طفلاً و(21) طفلة مقسمة على ثلاث فئات عمرية: (3-5) سنوات تظم (23) طفلاً، ومن (6-9) سنوات تظم (44) طفلاً، ومن (10-12) سنة تظم (12) طفلاً. اعد اختبار التعرف على الانفعالات من الوجوه معتمداً على اختبار (ايكمن وفريس 1976، وكالدر 2002، ودوران و اخرون 2007) يضم وجوه من (10) صور تظم عواطف (الغضب والسعادة والحزن) ومحفزات صوتية غير لغوية مثل (اه) او اصوات ضحك. توصلت النتائج الى ان الاطفال الاكبر سناً بعمر (10-11) سنة بشكل ملحوظ اكثر دقة مقارنة مع كل مجموعات الاطفال الاصغر سناً. وان الفئتين العمريتين من (6-9) ومن (10-11) من العمر لا تختلف كثيراً عن بعضها، وكان المشاركون اكثر دقة في التعرف على الوجوه مقارنة بالأصوات. وكذلك كان المشاركون اكثر دقة في تمييز انفعالي الغضب والسعادة مقارنة بالحزن، وان الحساسية للعاطفة الانفعالية غير الصوتية (غير اللغوية) هي انشئت في وقت مبكر من الحياة وتستمر في التحسن مع التقدم بالعمر (Julie,etal,2014:5-164).

دراسة: كيت واخرون (Kate etal,2015):

(تأثير العمر والجنس وسن البلوغ في تطور التعرف على الانفعالات الوجهية):

The effect of the age , sex on the development)

(of acquaintance with the facial emotions

استهدفت هذه الدراسة التعرف على اثر متغيري العمر والجنس في التعرف على الانفعالات الوجهية، اجريت هذه الدراسة في لندن جامعة (سانت ماري) بلغ حجم العينة (478) مفحوصاً تتراوح اعمارهن (من 6 الى 16) سنة بواقع (20) ذكراً و(25) انثى لكل عمر من الاعمار المشمولة بالبحث، تم استخدام اختبار ايكمن وفريس (Ekman & Vrciss,1976) والذي يضم (60) صورة للوجه الكامل بواقع (10) صور لكل انفعال من الانفعالات الاتية: (السعادة، الخوف، الغضب، الحزن، الاشمزاز، التفاجيء)، اظهرت النتائج زيادة الدقة في التعرف على الانفعالات مع التقدم بالعمر، وان الاناث تفوقت في التعرف الانفعالي على الذكور في جميع الاعمار: (Kate etal,2015: 7-68).

الفصل الرابع:

منهجية البحث وإجراءاته

يتضمن هذا الفصل عرضاً للمنهجية المستعملة في البحث الحالي، والإجراءات التي اتبعت لتحقيق أهدافه والمتضمنة تحديد مجتمع البحث، واختيار العينة، وإجراءات أعداد أداة البحث لقياس الادراك الانفعالي لدى المراهقين، وكيفية استخراج مؤشرات صدقها وثباتها، والتطبيق النهائي لها، فضلاً عن تحديد الوسائل الإحصائية التي استعملت في تحليل البيانات، وعلى النحو الآتي:

أولاً: منهجية البحث:

اعتمد الباحث الدراسات المستعرضة التي تندرج تحت منهج الدراسات التطورية من المنهج الوصفي، اذ تجمع البيانات في هذا النوع من الدراسات من عينة تسحب من مجتمع البحث تمثل شرائح عمرية أو صنفية مختلفة، تجمع المعلومات عنها في الوقت نفسه لتعكس التطور في الخاصية موضع الاهتمام عبر الزمن أو الصف، وهذا ما يحدث في الدراسات النمائية في علم نفس النمو (البطش، وأبو زينة، 2007 : 225).

ثانياً: إجراءات البحث:

أولاً. مجتمع البحث:

يتكون المجتمع الإحصائي للبحث الحالي من المراهقين ممن هم بأعمار (13، 14، 15، 16، 17، 18) سنة، الموجودين في المدارس الحكومية للمرحلة المتوسطة للصفوف الأولى والثانية والثالثة، ومرحلة الدراسة الإعدادية للصفوف الرابع والخامس بفرعيه العلمي والأدبي والسادس، في محافظة بغداد بجانيها (الكرخ والرصافة)

بمديرياتها الست، والبالغ عددهم (181524) فرداً بواقع (97299) ذكراً، و (84225) أنثى، والجدول (1) يوضح ذلك:

الجدول (1)

مجتمع البحث لمدارس وطلبة بغداد بحسب النوع الاجتماعي

عدد الطلبة								
المجموع الكلي	مجموع (أ)	مجموع (ذ)	الثانوية		الاعدادية		المتوسطة	
			أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ
34355	22499	11856	5253	4572	7754	6210	9492	1074
147169	61726	85443	17497	14621	19914	25597	24315	45225
181524	84225	97299	22750	19193	27668	31807	33807	46299

ثانياً. اختيار عينة البحث:

يقصد بالعينة جزء من المجتمع الذي يجري عليه الدراسة، يختارها الباحث لإجراء دراسته عليها على وفق قواعد خاصة لكي تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً (داود، وعبد الرحمن، 1990: 67).

وقد اختيرت عينة البحث الحالي على وفق الاجراءات الآتية:

1. اختيار مديريات التربية:

اختيرت مديريتان من مديريات التربية في بغداد بالطريقة العشوائية، واحدة من الكرخ، فكانت مديرية تربية الكرخ الثانية، واحدة من الرصافة، وكانت مديرية تربية الرصافة الاولى.

2. اختيار المدارس المتوسطة والاعدادية والثانوية:

اختيرت عينة من المدارس المتوسطة والاعدادية والثانوية في مدينة بغداد من المدرستين التي تم تحديدها في الخطوة (السابقة)، بواقع (6) مدارس من كل من مديرية الكرخ الثانية، ومن مديرية الرصافة الاولى، والجدول (2) يوضح ذلك:

الجدول (2)

عينة المدارس موزعة على وفق المديرية والمدرسة

المدارس الثانوية	المدارس الإعدادية	المدارس المتوسطة	المديرية
اغادير للبنات	المستقبل للبنات	العفة للبنات	الكرخ الثانية
تبوك للبنين	السيدية للبنين	الحارث للبنين	
النعمان للبنات	الاعظمية للبنات	المدائن للبنات	الرصافة الاولى
الفوز للبنين	الاعظمية للبنين	الفراهيدي للبنين	
4	4	4	المجموع

3. عينة البحث:

تكونت عينة البحث الحالي من (180) طالب وطالبة، بواقع (90) طالباً، و(90) طالبة، توزعت بواقع (30) مفحوصاً مناصفةً بين الذكور والإناث على كل عمر من الأعمار الآتية: (13، 14، 15، 16، 17، 18) سنة، مثلت مرحلة المراهقة، والجدول (3) يوضح ذلك:

الجدول (3)

أفراد عينة البحث موزعة بحسب العمر والنوع الاجتماعي

العمر	الذكور	الإناث	المجموع
13	15	15	30
14	15	15	30
15	15	15	30
16	15	15	30
17	15	15	30
18	15	15	30
المجموع	90	90	180

اختار الباحث عينة من المدارس في المديرية العامة لتربية مدينة بغداد (الكرخ الثانية والرصافة الاولى) بالطريقة الطبقيّة العشوائية ذات الاختيار المتساوي، ويبلغ عدد المدارس المختارة (12) مدرسة متوسطة، وإعدادية، وثانوية، تتوزع على مديرتان (الرصافة الاولى والكرخ الثانية) تتضمن أعمار (13، 14، 15) سنة، من الموجودين في الصفوف الدراسية (الأولى، والثانية، والثالثة) المتوسطة والثانوية، وأعمار (16، 17، 18) سنة، الموجودين في الصفوف (الرابعة، والخامسة، والسادسة) الإعدادية والثانوية، وعلى النحو الآتي:

1 - اختيرت عشوائياً من كل مديرية مدرستين للمرحلة المتوسطة إحداهن للبنين، والأخرى للبنات.

2 - اختيرت عشوائياً من كل مديرية مدرستين للمرحلة الإعدادية إحداهن للبنين، والأخرى للبنات.

3 - اختيرت عشوائياً من كل مديرية مدرستين للمرحلة الثانوية إحداهن للبنين، والأخرى للبنات.

4 - سحبت شعبة واحدة عشوائياً من كل مدرسة، ومن كل من الصفوف (الأولى والثانية والثالثة) من المدارس المتوسطة والثانوية، والصفوف (الرابعة والخامسة والسادس) من المدارس الإعدادية والثانوية تضم الأعمار (13، 14، 15، 16، 17، 18) سنة، ومن كل من مدارس البنين والبنات.

5 - سحب أفراد عينة البحث بالطريقة العشوائية، حيث أعدت قوائم سلسلة تتضمن أسماء الطلبة التي تضم الأعمار (13، 14، 15، 16، 17، 18) سنة، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية، والتأشير على تسلسل الطالب أو الطالبة الذي يقع ضمن تسلسل العدد الزوجي في القوائم وللشعبة المختارة من كل مدرسة، ومن كل صف لكل عمر من الأعمار، إلى إن نحصل على العدد المطلوب من كل مدرسة متوسطة، وإعدادية، وثانوية، مع الأخذ بالحسبان متغيري النوع الاجتماعي للمراهق لغرض الحصول على عينة تضم ذكوراً وإناثاً ضمن الأعمار المشمولة بالبحث الحالي، والجدول (3) يوضح ذلك:

أداة البحث:

اختبار الادراك الانفعالي: (Emotional Perception Test)

لتحقيق هدف البحث الحالي المتعلق بقياس الادراك الانفعالي لدى المراهقين، وبعد الاطلاع على الأدبيات المتعلقة بموضوع البحث الحالي، حصل الباحث على النسخة الانكليزية لاختبار الادراك الانفعالي، الذي اعده الباحث هيس (Hess,2014) المبني على المراهقين وكان الهدف منه التعرف على الادراك الانفعالي للمراهقين من عمر (13 الى 17) سنة، فبنى الباحث هذا المقياس ثم عربه وكيفه على البيئة العراقية (الملحق1).

ويتكون هذا الاختبار من (58) سؤال، وكل سؤال يحتوي على مجموعة من الاختيارات احد هذه الاختيارات صحيحة والآخرى خاطئة، تعطى درجة (1) للاختيار الصحيح اما اذا كان الاختيار خطأ فيعطى (صفر)، والاختبار مقسم الى جزئين رئيسيين، الاسئلة من (1-12) تقيس الانفعالات الاساسية (الاولية) والتي تظهر على وجه الفرد وهي (الخائف، الغاضب، السعيد، الحزين، المدهش (المتعجب)، المشمئز) والاسئلة من (13 - 58) تقيس الانفعالات المعقدة (الثانوية) والتي هي (البائس، الواثق، المبتهج، المحبط، المكتئب، المريض، المرح، القلق، المرتبك، الفص، المبغض (الكريه) المصدوم، الخائب الامل، الفرح، المرعوب، المنزعج، الاحمق (المجنون) المتأسف (الاسف)، المسترخي، الشديد الغضب، المهان (المحتقر)، المذنب، الهادئ، الحذر، المتفاجئ). وان الانفعالات المعقدة (الثانوية) تنشأ من الانفعالات الاساسية (الاولية)، وان الانفعالات الاساسية والمعقدة يمكن ان تكون مركبة في التعبير عنها. ولقد استعملت صور وجوه معيارية مثلت الانفعالات الاساسية والثانوية، ويرى هيس مصمم الاختبار ان استعمال وجوه حقيقية في المقياس يكون صعباً جداً لأن هناك العديد من العوامل المتغيرة من وجه الى وجه اخر، وان الخيارات لاختبار الملامح الوجهية غير الجوهرية سوف تزال وان الفروقات الدقيقة من وجه الى آخر سوف تقل، الجدول (4) يوضح ذلك:

الجدول (4)

الانفعالات المكونة لاختبار الادراك الانفعالي والفقرات الممثلة لها

المجموع	الفقرات	نوع الانفعال	ت	المجموع	الفقرات	نوع الانفعال	ت
2	25 ، 21	مصدوم	15	2	6،9	الخوف	1
3	58 ، 39 ، 22	مرعوب	16	2	1،7	الغضب	2
1	23	الاحمق المجنون	17	2	2،11	السعادة	3
1	24	الفرح	18	2	3،8	الحزن	4
1	26	التأسف (الاسف)	19	2	5،12	الدهشة (التعجب)	5
2	47 ، 27	المكتئب	20	2	4،6،10	الاشمئزاز	6
1	30	المتعجب	21	3	45 ، 44 ، 13	غاضب بشده	7
1	32	مقرف	22	3	55 ، 35 ، 14	محبط	8
3	33،51،54	مرتبك	23	1	15	متفاجئ	9
3	57 ، 40 ، 34	محزون	24	4	49،53 ، 43 ، 16	قلق	10
1	36	منزعج	25	7	38 ، 31 ، 28 ، 17 ، 56 ، 48 41	مبتهج	11
1	37	مثار (مهان)	26	2	52 ، 18	فظ	12
1	46	مرح	27	2	42 ، 19	بائس	13
				3	50 ، 29 ، 20	مبغض (كريه)	14
						لمجموع (58) فقرة	

ولغرض تكييف اختبار الادراك الانفعالي واستعماله في البيئة العراقية لتحقيق أهداف هذا البحث، أجرى الباحث جملة من الخطوات وعلى النحو الآتي:

1 - حصل الباحث على الاختبار بعد مراسلة الباحث في جامعة كالفورنت عبر شبكة المعلومات العالمية فحصل على النسخة الانجليزية لهذا المقياس (الملحق 1).

- 2 - عرض الاختبار على ثلاثة من المختصين في الترجمة⁽¹⁾ من اجل ترجمة الاختبار من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية.
- 3 - بعد ترجمة الاختبار وحدت النسخ المترجمة الثلاث إلى اللغة العربية في نسخة واحدة، ومن ثم عرضت على خبير⁽²⁾ متخصص بمصطلحات علم النفس باللغتين الإنجليزية والعربية لإعادة ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية، مراعيًا في ذلك عدم اطلاع الخبير على النسخة الأصلية المكتوبة باللغة الإنجليزية.
- 4 - بعد ذلك تم مطابقة النسخة المترجمة إلى اللغة الانكليزية مع النسخة الانكليزية الأصلية.

التحليل المنطقي لفقرات المقياس:

عرض المقياس بصورته الأولية (الملحق2) على مجموعة من المحكمين من المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية بلغ عددهم (10) محكماً (الملحق3)، وطلب منهم إبداء ملاحظاتهم وآرائهم حول مدى صلاحية كل فقرة في اختبار الادراك الانفعالي، ومقترحاتهم في تعديل الفقرات التي يرون أنها بحاجة إلى تعديل، أو حذفها، وفي ضوء آراء المحكمين والمناقشات التي أجراها الباحث معهم، حذفت (6) فقرات والجدول (5) يوضح ذلك :

1- أ.م. د خضير احمد - لغة / رئيس قسم اللغة الانكليزية / كلية السلام .
 - أ.م. د ملهم حسن النقيب - ترجمة / تدريسي في قسم اللغة الانكليزية / كلية السلام.
 - أ.م. د طارق عبد الهادي العاني - ترجمة / تدريسي في قسم اللغة الانكليزية / كلية السلام.
 2- (د. علي عبد اللطيف - كلية التربية / الجامعة المستنصرية .

الجدول (5)
النسبة المئوية لآراء الخبراء حول صلاحية فقرات اختبار (الادراك الانفعالي)

ت	نوع الانفعال	رقم الفقرة	عدد الخبراء	الموافقون	النسبة المئوية	غير الموافقين	النسبة المئوية	التعديل	النسبة المئوية
1	الخوف	6	10	10	100%	—	—	—	—
		9	10	10	100%	—	—	—	—
2	الغضب	1	10	10	100%	—	—	—	—
		7	10	10	100%	—	—	—	—
3	السعادة	2	10	10	100%	—	—	—	—
		11	10	10	100%	—	—	—	—
4	الحزن	3	10	10	100%	—	—	—	—
		8	10	10	100%	—	—	—	—
5	الدهشة (التعجب)	5	10	10	100%	—	—	—	—
		12	10	10	100%	—	—	—	—
6	الاشمئزاز	4	10	10	100%	—	—	—	—
		6	10	10	100%	—	—	—	—
7	غاضب بشده	13	10	9	90%	—	1	10%	—
		44	10	4	40%	6	60%	—	—
		45	10	10	100%	—	—	—	—
8	محبط	14	10	8	80%	—	2	20%	—
		35	10	9	90%	—	1	10%	—
		55	10	9	90%	—	1	10%	—
9	متفاجئ	15	10	9	90%	—	1	10%	—
10	قلق	16	10	10	100%	—	—	—	—
		43	10	9	90%	—	1	10%	—
		49	10	9	90%	—	1	10%	—
		53	10	9	90%	—	1	10%	—

10%	1	—	—	90%	9	10	17	مبتهج	11
10%	1	—	—	90%	9	10	28		
10%	1	—	—	90%	9	10	31		
20%	2	—	—	80%	8	10	38		
—	—	—	—	100%	10	10	41		
—	—	—	—	100%	10	10	48		
—	—	—	—	100%	10	10	56		
—	—	—	—	100%	10	10	18	فظ	12
—	—	30%	3	70%	7	10	52		
—	—	—	—	100%	10	10	19	بائس	13
—	—	—	—	100%	10	10	42		
20%	2	—	—	80%	8	10	20	مبغض (كريبه)	14
—	—	—	—	100%	10	10	29		
—	—	—	—	100%	10	10	50		
—	—	—	—	100%	10	10	21	مصدوم	15
10%	1	—	—	90%	9	10	25		
10%	1	—	—	90%	9	10	22	مرعوب	16
20%	2	—	—	80%	8	10	39		
—	—	—	—	100%	10	10	58		
10%	1	—	—	90%	9	10	23	الاحمق المجنون	17
20%	2	—	—	80%	8	10	24	الفرح	18
—	—	—	—	100%	10	10	26	التأسف (الاسف)	19
10%	1	—	—	90%	9	10	27	المكتئب	20
—	—	—	—	100%	10	10	47		
—	—	—	—	100%	10	10	30	المتعجب	21
—	—	—	—	100%	10	10	32	مقرف	22

—	—	—	—	100%	10	10	33	مرتبك	23
20%	2	—	—	80%	8	10	51		
—	—	50%	5	50%	5	10	54		
—	—	70%	7	30%	3	10	34	محزون	24
—	—	60%	6	40%	4	10	40		
—	—	—	—	100%	10	10	57		
-	-	50%	5	50%	5	10	36	منزعج	25
—	—	—	—	100%	10	10	37	مثار (مهان)	26
—	—	—	—	100%	10	10	46	مرح	27

ويلاحظ من الجدول (5) الآتي:

- موافقة الخبراء بنسبة تتراوح ما بين (80 - 100%) على (52) فقرة موزعة على مكونات الاختبار.
- اقترح معظم الخبراء حذف (6) فقرات موزعة على مكونات الاختبار وهي الفقرات رقم (34، 36، 40، 44، 52، 54). وقد حذفت هذه الفقرات في ضوء ملاحظات الخبراء.

وضوح تعليمات الاختبار وفقراته:

بعد إجراء التعديلات في ضوء آراء المحكمين، طبق الباحث الاختبار على (32) مراهقاً بواقع (18) طالباً من ثانوية المجد العربي للبنين في مديرية الرصافة الأولى ومن الصفوف الستة بواقع (3) طلاب من كل صف (أول، ثاني، ثالث، رابع، خامس، سادس)، و(18) طالبة من ثانوية شط العرب للبنات في مديرية الكرخ الثانية ومن الصفوف الستة بواقع (3) طالبات من كل صف (أول، ثاني، ثالث، رابع، خامس، سادس) والتي تقابل الأعمار (13، 14، 15، 16، 17، 18) سنة على التتابع، والجدول (6) يوضح ذلك. بهدف التعرف على مدى وضوح التعليمات، والفقرات من حيث الصياغة والمعنى، فضلاً عن حساب الوقت المستغرق في الإجابة عن فقرات الاختبار.

الجدول (6)

حجم أفراد العينة الاستطلاعية بحسب العمر والمدرسة لاختبار الادراك الانفعالي

مجموع	18		17		16		15		14		13		الاعمار اسم المدرسة
	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	
18	-	3	-	3	-	3	-	3	-	3	-	3	ث. المجد العربي
18	3	-	3	-	3	-	3	-	3	-	3	-	ث. شط العرب
32	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	المجموع

أظهر التطبيق الاستطلاعي إن الفقرات جميعها واضحة ومفهومة، وسجل الباحث زمن الاستجابة على فقرات الاختبار من أفراد العينة الاستطلاعية بحسب المرحلة العمرية المقابلة للصف الدراسي، إذ تراوح زمن الاستجابة لطلبة الصف الأول والثاني متوسط ما بين (31 - 42) دقيقة، وأما زمن الاستجابة لطلبة الثالث متوسط والرابع والخامس والسادس إعدادي فقد تراوح ما بين (24 - 33) دقيقة.

التحليل الإحصائي للفقرات:

إن تحليل الفقرات هو أسلوب منظم يصمم للحصول على معلومات محددة تتعلق بكل فقرة من فقرات الاختبار (علام، 2006: 112). وقد لجأ الباحث إلى أسلوبي المجموعتين المتطرفتين، وعلاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية في عملية تحليل الفقرات، إذ طبق المقياس على عينة بلغت (180) مفحوصاً من طلبة المدارس المتوسطة والإعدادية والثانوية، (الجدول (3)). وقد استمرت مدة التطبيق من (8/3/2016) وحتى (5/4/2016).

وفيما يأتي توضيحاً للخصائص الإحصائية للفقرات:

أ- استخراج القوة التمييزية للفقرات:

تحقق الباحث من توافر شرط القوة التمييزية لفقرات اختبار الادراك الانفعالي في ضوء أسلوبي المجموعتين المتطرفتين (contrasted groups)، واتبع الباحث الخطوات الآتية:

- 1- تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة. إذ تضمنت كل استمارة (52) فقرة.
- 2- رتبت درجات افراد العينة في استجاباتهم على اختبار الادراك الانفعالي من اعلى درجة الى ادنى درجة.
- 3- تعيين الـ (27%) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات العالية، والتي بلغت (49) استمارة، فضلاً عن (27%) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات الدنيا التي بلغت (49) استمارة، وبذلك ويكون مجموع الاستمارات التي خضعت للتحليل (98) استمارة.
- 4- حللت كل فقرة من فقرات الاختبار باستعمال معادلة التمييز لاختبار دلالة الفروق بين عدد الاجابات الصحيحة للمجموعة العليا وعدد الاجابات الصحيحة للمجموعة الدنيا مقسومه على عدد افراد احدى المجموعتين.
- 5- موازنة القيمة المستخرجة بمعادلة التمييز مع معيار ايبل⁽¹⁾ (Ebel, 1972) ولذي يرى انه كلما كان تمييز الفقرة اعلى كلما كانت افضل، والجدول (7) يوضح ذلك:

1- (0.19) فما دون سيئة وتحذف.

(0.20 - 0.29) لا بثس بها وتعذر.

(0.30 - 0.39) جيدة وتبقى.

(0.40) فما فوق عالية وتبقى (العزاوي، 2008 : 81).

الجدول (7)
القوة التمييزية لفقرات اختبار الادراك الانفعالي

ت	نوع الانفعال	رقم الفقرة	عدد الاجابات الصحيحة للمجموعة العليا	عدد الاجابات الصحيحة للمجموعة الدنيا	قيمة معمل التمييز
1	الخوف	6	41	11	0.61
		9	44	19	0.51
2	الغضب	1	40	22	0.36
		7	39	15	0.48
3	السعادة	2	37	17	0.40
		11	41	11	0.61
4	الحزن	3	42	24	0.36
		8	44	25	0.38
5	الدهشة (التعجب)	5	46	19	0.55
		12	37	22	0.30
6	الاشمئزاز	4	40	15	0.51
		6	45	9	0.73
7	غاضب بشده	13	36	17	0.38
		45	31	14	0.34
8	محبط	14	30	17	0.26
		35	28	11	0.34
		55	43	12	0.63
9	متفاجئ	15	41	14	0.55
10	قلق	16	37	13	0.48
		43	38	15	0.46
		49	30	12	0.36
		53	37	19	0.36

0.69	10	44	17	مبتهج	11
0.67	13	46	28		
0.30	19	34	31		
0.44	17	39	38		
0.59	13	42	41		
0.42	19	40	48		
0.67	12	45	56		
0.42	20	41	18	فظ	12
0.40	17	37	19	بائس	13
0.24	21	33	42		
0.40	15	35	20	مبغض (كريبه)	14
0.51	10	35	29		
0.32	14	30	50		
0.61	10	40	21	مصدوم	15
0.63	13	44	25		
0.51	16	41	22	مرعوب	16
0.59	14	43	39		
0.59	11	40	58		
0.34	20	37	23	الاحمق المجنون	17
0.30	18	33	24	الفرح	18
0.46	16	39	26	التأسف (الاسف)	19
0.59	11	40	27	المكتئب	20
0.53	14	40	47		
0.34	19	36	30	المتعجب	21
0.28	19	33	32	مقرف	22
0.59	11	40	33	مرتبك	23
0.32	20	36	51		
0.57	13	41	57	محزون	24
0.38	19	38	37	مثار (مهان)	25
0.67	12	45	46	مرح	26

ب. صدق الفقرات:

إن الصدق التجريبي للفقرات أمر ضروري للكشف عن دقة الفقرات في قياس ما وضعت لقياسه (Ebel, 1972: 410). وقد تحقق الباحث من صدق الفقرات من خلال ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للاختبار المنتمية لها.

ولاستخراج علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للاختبار استخرج معامل الارتباط الثنائي بونت بايسيريال (Point Biserial). وأظهر تطبيق معادلة الاختبار الثنائي لدلالة معامل الارتباط إن معاملات الارتباط جميعها دالة إحصائياً عند مقارنة القيم المستخرجة بالقيمة التائية الجدولية البالغة (1.962) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (179)، والجدول (8) يوضح ذلك:

الجدول (8)

قيم معاملات ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للاختبار

ت	قيم معامل بونت بايسيريال	القيمة التائية لدلالة معاملات الارتباط	الدلالة	ت	قيم معامل بونت بايسيريال	القيمة التائية لدلالة معاملات الارتباط
1	0.643	11.201	دال	27	0.618	10.487
2	0.459	6.892	دال	28	0.433	6.408
3	0.621	10.570	دال	29	0.602	10.058
4	0.257	3.547	دال	30	0.701	13.114
5	0.646	11.290	دال	31	0.770	16.100
6	0.556	8.924	دال	32	0.690	12.718
7	0.623	10.625	دال	33	0.812	18.561
8	0.664	11.847	دال	34	0.701	13.114
9	0.581	9.523	دال	35	0.722	13.922
10	0.184	2.497	دال	36	.551	13.992

دال	10.297	0.611	37	13.077	0.700	11
دال	9.876	0.595	38	9.851	0.594	12
دال	16.308	0.774	39	15.601	0.760	13
دال	18.972	0.818	40	9.255	0.570	14
دال	13.225	0.704	41	11.411	0.650	15
دال	13.114	0.701	42	11.142	0.641	16
دال	11.784	0.662	43	9.980	0.599	17
دال	13.004	0.698	44	13.375	0.708	18
دال	17.425	0.794	45	12.305	0.678	19
دال	9.954	0.598	46	11.231	0.644	20
دال	12.578	0.686	47	9.980	0.599	21
دال	11.911	0.666	48	9.065	0.562	22
دال	9.376	0.575	49	9.648	0.586	23
دال	10.111	0.604	50	12.932	0.696	24
دال	14.250	0.730	51	7.682	0.499	25
دال	12.239	0.676	52	9.774	0.591	26

ويلاحظ من الجدول (8) ان قيم معاملات الارتباط جميعها كانت ذات دلالة إحصائية.

ج. معامل الصعوبة والسهولة للاختبار:

ويعبر عن مدى ملائمة الاختبار لأفراد العينة المطبق عليها إي إن الاختبار الصعب جداً الذي لا يستطيع إي مختبر أداءه أو الحصول على الدرجة الكاملة فيها والسهل جداً بحيث لا يحصل أي مختبر على (صفر) يعد غير مناسباً، ولا يعبر عن المستوى الحقيقي للعينة ومعامل السهولة أو الصعوبة يمثل كسر يتراوح بين (0-1) (الزاملي، الصارمي: 2009: 64). والجدول (9) يوضح ذلك:

الجدول (9)
قيم معامل الصعوبة والسهولة لكل فقرة من فقرات الاختبار

ت	قيمة معامل الصعوبة	قيمة معامل السهولة	ت	قيمة معامل الصعوبة	قيمة معامل السهولة
.1	0.38	0.62	27	0.52	0.48
.2	0.55	0.45	28	0.30	0.70
.3	0.58	0.42	29	0.37	0.63
.4	0.58	0.42	30	0.38	0.62
.5	0.63	0.37	31	0.50	0.50
.6	0.54	0.64	32	0.61	0.39
.7	0.41	0.59	33	0.70	0.30
.8	0.56	0.44	34	0.54	0.46
.9	0.53	0.47	35	0.62	0.38
.10	0.31	0.69	36	0.55	0.45
.11	0.45	0.55	37	0.51	0.49
.12	0.34	0.66	38	0.50	0.50
.13	0.39	0.61	39	0.66	0.34
.14	0.78	0.22	40	0.68	0.32
.15	0.44	0.56	41	0.64	0.36
.16	0.64	0.36	42	0.41	0.59
.17	0.36	0.64	43	0.44	0.56
.18	0.31	0.69	44	0.46	0.54
.19	0.54	0.46	45	0.48	0.52
.20	0.55	0.45	46	0.44	0.56
.21	0.61	0.39	47	0.50	0.50
.22	0.58	0.42	48	0.55	0.45
.23	0.62	0.38	49	0.51	0.49
.24	0.60	0.40	50	0.47	0.53
.25	0.52	0.48	51	0.39	0.61
.26	0.30	0.70	52	0.33	0.67

نلاحظ من الجدول السابق ان مستويات صعوبة الفقرات تراوحت ما بين (0.30 - 0.78) مما يدل على ان فقرات الاختبار تميز بين الافراد ذوي مستويات القدرة المتباينة.

الخصائص السيكومترية للاختبار:

1. مؤشرات صدق الاختبار:

أ- الصدق الظاهري (Face Validity):

يشير أيبيل إلى أن أفضل وسيلة لاستعمال الصدق الظاهري هو قيام عدد من الخبراء المختصين بتفسير مدى تمثيل فقرات الاختبار للصفة المراد قياسها (Ebel, 1972: 79)، واستعمل الباحث هذا النوع من أنواع الصدق من خلال عرض فقرات الاختبار على مجموعة من المحكمين في العلوم التربوية والنفسية (الملحق 3) والأخذ بأرائهم حول صلاحية فقرات الادراك الانفعالي ومدى ملاءمتها لعينة البحث (المذكور في صلاحية الفقرات (صفحة 15)).

ب- الصدق البنائي (Construct validity):

ان قدرة الفقرات على التمييز بين الأفراد الذين يمتلكون الادراك الانفعالي والذين لا يمتلكونها تعد مؤشراً دالاً على صدق الأداة، وقد حصل الباحث على هذا المؤشر للاختبار من خلال حساب القوة التمييزية للفقرات بأسلوب المجموعتين المتطرفتين، وكانت فقرات الاختبار جميعها قادرة على التمييز بين المستجيبين .

وتشير أنستازي (Anastasi,1976) إلى أن معامل الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للاختبار وبدلالة إحصائية يعد مؤشراً لصدق بناء الاختبار (Anastasi,1976:151-154). وقد تحقق الباحث من هذا المؤشر عن طريق إيجاد معاملات ارتباط درجات الفقرات بالدرجة الكلية لاختبار الادراك الانفعالي، وقد تحقق الباحث من صدق البناء عبر الإبقاء على الفقرات التي تتمتع بمعامل صدق مقبول، والجدول (8) يوضح ذلك.

2. مؤشرات ثبات الاختبار (Reliability):

من اجل حساب معامل الثبات تم استخدام مؤشر الثبات بواسطة تحليل التباين باستعمال معادلة كيودر ريتشاردسون (KR-20) لأنها أكثر شيوعاً في تقديرات الثبات وقياس مدى الاتساق الداخلي للفقرات، وتستخدم في الاختبارات التي تعطى فيها درجة (واحد) للإجابة الصحيحة (صفر) للإجابة الخاطئة (زيتون، 1999: 636). وكانت قيمة معامل ثبات الاختبار بحسب هذه الطريقة (0.82)، والذي يعد جيداً موازنة بما اشارة الية ادبيات القياس (Wbster,2003:23).

وصف الاختبار بصيغته النهائية:

يتكون الاختبار من (52) سؤال، تتوزع على (26) انفعال (6) انفعالات اساسية تمثلها الاسئلة من (1 - 12) هي: (الخائف، الغاضب، السعيد، الحزين، المندهبش (المتعجب)، المشمئز) والاسئلة من (13 - 52) تقيس الانفعالات المعقدة (الثانوية) والتي هي (البائس، الواصل، المبتهبج، المحبط، المكتتب، المريض، المرهب، القلق، المرتبكب، الفض، المبغبض (الكريه) المصدوم، الخائب الامل، الفرهب، المرعوب، المنزعج، الاحمق(المجنون) المتأسف(الاسف)، المسترخي، الشديد الغضب، المهان (المحتقر)، المذب، الهادئ، الحذر، المتفاجئ). يتم توجيه سؤال على كل انفعال ويقدم مجموعة من الصور المعيارية للمستجيب احد هذه الصور صحيحه بتمثيلها للانفعال والصور الاخرى خاطئة درجاتهما (1) للاختيار الصحيح و(صفر) للاختيار الخاطئ، واعلى درجة يمكن ان يحصل عليها المستجيب (52) واقل درجة يحصل عليها (صفر) والمتوسط الفرضي (26).

التطبيق النهائي:

اعتمد الباحث عينة التحليل الإحصائي كعينة للتطبيق النهائي فاعتمدت درجاتها في حساب الدرجات النهائية لاستخراج نتائج البحث، وذلك لعدم حذف أية سؤال من اسئلة الاختبار في التحليل الإحصائي لها .

- الوسائل الإحصائية :

استعان الباحث بالحقيبة الإحصائية للعلوم النفسية والاجتماعية (SPSS) لمعالجة بيانات بحثه، وعلى النحو الآتي:

1. معامل ارتباط "بوينت بايسيرال" لاستخراج علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للاختبار.
2. الاختبار التائي لدلالة معاملات الارتباط.
3. معادلة كيودر ريتشاردسون (KR-20) لاستخراج الاتساق الداخلي لل فقرات.
4. الاختبار التائي لعينة واحدة للمقارنة بين المتوسط النظري والمتوسط المحسوب للاختبار.
5. تحليل التباين الثنائي لمعرفة الفرق في الادراك الانفعالي وفق متغيري العمر والجنس.

واستعمل الباحث يدوياً المعادلات الآتية:

1. قانون النسبة المئوية: لاستخراج نسبة المحكمين الموافقين وغير الموافقين على كل فقرة من فقرات الاختبار:

$$100 \times \frac{\text{الجزء}}{\text{الكل}} = \text{النسبة المئوية}$$

2. معادلة التمييز لحساب القوة التمييزية لفقرات اختبار الادراك الانفعالي بالشكل الآتي:

$$\text{معامل التمييز} = \frac{\text{عدد الاجابات الصحيحة للمجموعة العليا} - \text{عدد الاجابات الصحيحة للمجموعة الدنيا}}{\text{عدد افراد احدى المجموعتين}}$$

(العزاوي، 2008: 79).

3. معادلة الصعوبة والسهولة:

$$\text{معامل السهولة/الصعوبة} = \frac{\text{عدد الاجابات الصحيحة}}{\text{عدد افراد العينة الكلي}}$$

(Bloom,1971:65)

الفصل الخامس:

عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصل إليها البحث الحالي على وفق أهدافه المرسومة وتفسيرها ومناقشتها، ومن ثم الخروج ببعض الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات، وعلى النحو الآتي:

أولاً - الإدراك الانفعالي لدى المراهقين تبعاً لمتغير:

أ. العمر (13، 14، 15، 16، 17، 18) سنة.

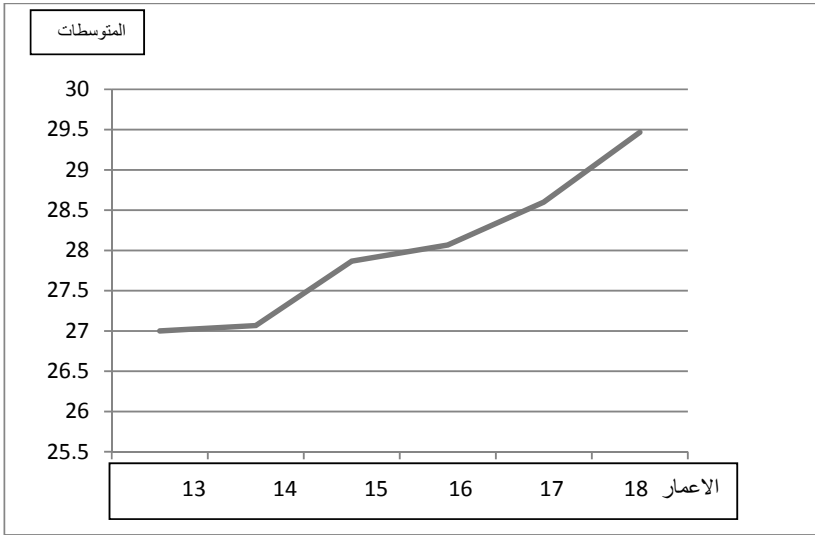
أظهر استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة أن الفروق بين المتوسطات المحسوبة والمتوسط النظري لدى المراهقين في الأعمار (13، 14، 15، 16) سنة غير دال إحصائياً، إذ كانت القيم التائية المحسوبة اصغر من القيمة التائية الجدولية⁽¹⁾، أما في عمري (17، 18) سنة فقد كان الفرق ذو دلالة إحصائية لصالح المتوسط المحسوب، والجدول (10)، والشكل البياني (1) يوضحان ذلك:

الجدول (10)

متوسطات درجات المراهقين على الإدراك الانفعالي وانحرافات المعيارية والقيم التائية تبعاً لمتغير العمر

الدالة	القيمة التائية		الوسط النظري	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	عدد افراد العينة	العمر
	الجدولية	المحسوبة					
غير دال	3.340	2.248	26	3.65542	27.5000	30	13
غير دال		2.557		3.71329	27.7333	30	14
غير دال		2.407		5.53785	28.4333	30	15
غير دال		2.647		5.37940	28.6000	30	16
دال		4.266		3.59502	28.8000	30	17
دال		4.693		3.42338	28.9333	30	18

1- القيمة الجدولية (3.340) عند مستوى (005) بدرجة حرية (29).



الشكل (1)

متوسطات درجات الادراك الانفعالي لدى المراهقين تبعاً لمتغير العمر

ومن ملاحظة الجدول اعلاه فان المراهقين في الأعمار (13 ، 14 ، 15 ، 16) سنة الذين شملتهم عينة البحث لا يمتلكون درجة تميزهم في الادراك الانفعالي، بينما يمتلك الأفراد في عمري (17 ، 18) سنة درجة تميزهم فيه.

ب. النوع الاجتماعي (ذكور / اناث):

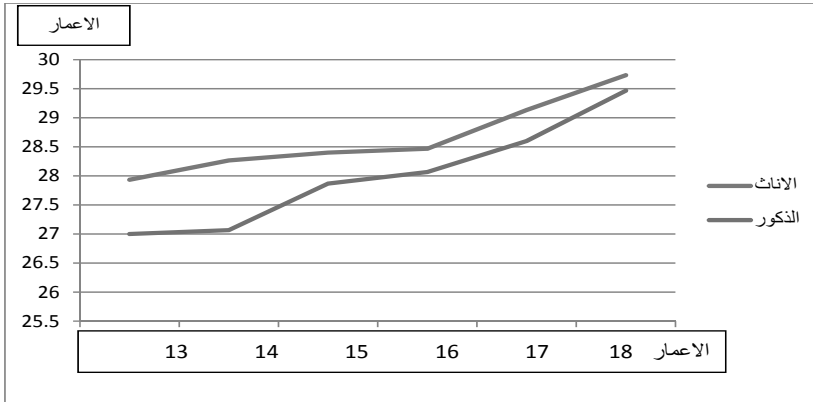
أظهر استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة إن الفروق بين المتوسطات المحسوبة والمتوسط النظري لدرجات الذكور جميعهم غير دالة إحصائياً، إذ كانت القيم التائية المحسوبة اصغر من القيمة التائية الجدولية⁽¹⁾، ما عدا عمر (18) سنة لصالح المتوسط المحسوب. وإن الفروق بين المتوسطات المحسوبة والمتوسط النظري لدرجات الإناث كانت جميعها غير دالة إحصائياً.

-1 القيمة الجدولية (4.140) عند مستوى (0.05) بدرجة حرية (14) .

الجدول (11)

متوسطات درجات المراهقين على الادراك الانفعالي وانحرافات المعيارية والقيم التائية تبعاً لمتغير النوع الاجتماعي

الدلالة	القيمة التائية		الوسط النظري	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	عدد افراد العينة	النوع الاجتماعي	العمر
	الجدولية	المحسوبة						
غير دال	4.140	1.790	26	4.18273	27.9333	15	ذ	13
غير دال		1.111		3.48466	27.0000	15	أ	
غير دال		2.090		4.19977	28.667	15	ذ	14
غير دال		1.321		3.12745	27.667	15	أ	
غير دال		2.326		3.99643	28.4000	15	ذ	15
غير دال		2.241		3.22638	27.667	15	أ	
غير دال		2.445		3.90726	28.4667	15	ذ	16
غير دال		1.721		4.65168	28.0667	15	أ	
غير دال		1.977		6.13964	29.1333	15	ذ	17
غير دال		1.487		6.76968	28.6000	15	أ	
دال		4.840		3.80726	29.333	15	ذ	18
غير دال		3.798		2.77403	29.4667	15	أ	



الشكل (2)

متوسطات درجات الادراك الانفعالي لدى المراهقين تبعاً لمتغير النوع الاجتماعي

ومن ملاحظة الجدول اعلاه فإن المراهقين الذكور في عمر (18) سنة يمتلكون درجة تميزهم في الادراك الانفعالي في حين لم تمتلك الاناث درجة تميزهن في الادراك الانفعالي في جميع الاعمار المشمولة في البحث، والجدول (11)، والشكل البياني (2) يوضحان ذلك:

ثانياً- دلالة الفروق في الادراك الانفعالي لدى المراهقين تبعاً للعمر والنوع الاجتماعي والتفاعل بينهما :

أظهر استخدام تحليل التباين الثنائي بتفاعل لاستخراج دلالة الفروق في الادراك الانفعالي إنه ليس هناك فروق دالة فيها تبعاً لمتغيري العمر والنوع الاجتماعي، فضلاً عن إنه ليس هناك تفاعل بين هذين المتغيرين في الادراك الانفعالي لدى المراهقين، إذ كانت القيم الفائية المحسوبة أقل من القيمة الفائية الجدولية⁽¹⁾، والجدول (12) يوضح ذلك:

الجدول (12)

نتائج تحليل التباين الثنائي للإدراك الانفعالي لمتغيري العمر والنوع الاجتماعي والتفاعل بينهما

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	النسبة الفائية	الدلالة
العمر	18.689	1	18.689	0.992	غير دال
الجنس	51.400	5	10.280	0.546	غير دال
العمر x الجنس	47.111	5	9.422	0.500	غير دال
الخطأ	3164.800	168	18.838		
الكلي	147782.000	180			

تفسير النتائج ومناقشتها:

أظهرت النتائج إن المراهقين في عمري (17 ، 18) سنة يمتلكون الادراك الانفعالي في حين لا يمتلكها من هم في الاعمار (13، 14، 15، 16) سنة. وتتفق نتائج الدراسة مع دراسة كيران واخرون (Keiran, 2009) ودراسة كارين، (Karine,2011) ودراسة جولي

1- القيمة الفائية الجدولية (6.61) عند مستوى (0,05) بدرجة حرية (5 ، 1).

(Julie&,2014). وتختلف مع دراسة جيريمي (Jeremy, 2001): الذي وجد ان الادراك الانفعالي يتكون عند الاطفال بعمر (12) سنة، ودراسة كيت (Kate,2015). وحسب نظرية التجسيد المعرفي التي ترى بان قدرة الفرد على الادراك الانفعالي يتعلق بقدرته على الاستفادة من التغذية الراجعة التي تعكسها الوجوه، وان قدرة الفرد على الاستفادة من التغذية الراجعة يتوقف على مدى خبرته التي اكتسبها خلال تفاعله الاجتماعي، فيتحسن الادراك الانفعالي عندما تتحسن التغذية الراجعة، ويمثل متغير التقدم في العمر وما يرتبط به من تغير في جوانب النمو المختلفة واحداً من أهم تلك العوامل. وكذلك يتوقف على مدى النضج الفسيولوجي فيمكن أن تكون النتيجة الحالية تدل على النضج في وقت متأخر من العمليات المعرفية والوجدانية في الفص الجبهي، ولذلك تميز المراهقون في عمري (17) ، (18) سنة بالادراك الانفعالي لوصولهم لمرحلة من النضج.

وأظهرت النتائج عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في تطور الادراك الانفعالي ماعدا المراهقين في عمر (18) سنة لصالح الذكور. وتتفق نتائج البحث هذه مع دراسات لورا (Laura, 2007) وتختلف مع دراسة : دراسة: كيت (Kate,2015): وقد يعود السبب في ذلك إلى أن كلا الجنسين عرضة للمثيرات ذاتها مع توافر فرص متساوية لهما في مشاهدة ما تفرضه البيئة الاجتماعية، ولاسيما في السنوات المنصرمة الماضية وحث العائلة العراقية على المساواة بين الذكور والإناث على غرار الدعوات بعدم التمييز بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات جميعها سواء كان ذلك في البيت او المؤسسة بما تفتضيه لوائح الشرع وحقوق الإنسان. وأظهرت النتائج عدم وجود اثر ذو دلالة إحصائية للتفاعل بين متغيري العمر والجنس لدى عينة البحث الحالي.

الاستنتاجات

في ضوء نتائج البحث، يمكن استنتاج ما يأتي:

1. يمتلك المراهقون في عمري (17-18) سنة الإدراك الانفعالي.
2. يفتقر المراهقون في الأعمار (13، 14، 15، 16) سنة الإدراك الانفعالي.
3. لا يتأثر تطور الإدراك الانفعالي بنوع الفرد الاجتماعي ما عدا عمر (18) سنة لصالح الذكور.
4. لا يتخذ الإدراك الانفعالي لدى المراهقين مساراً تطورياً بالتقدم بالعمر.
5. لا يتفاعل متغيري العمر والنوع الاجتماعي في الإدراك الانفعالي في مرحلة المراهقة.

التوصيات:

1. تشجيع الطلبة على التعبير الحر عن انفعالاتهم باستخدام مفرداتهم اللغوية مع التعابير الوجه عن الانفعالات.
2. إقامة مجموعة من البرامج الارشادية والتوعوية حول لغة الجسد فهي احدى الطرق المهمة والفعالة في التواصل فخلال المواقف المختلفة يتخذ الجسد شكلاً معيناً (ضجر، ارتباك، عصبية) ومن الصعب التحكم بها.
3. وضع خطة متكاملة من أجل تدريب المعلمين القائمين بالعملية التعليمية وإعداد برامج توجيهية لهم لتوعيتهم بأهمية الجانب الانفعالي في بناء الشخصية والقدرة على حل المشكلات التعليمية، والعمل على تطبيقها. وعلى المدرسين توعية الطلبة بالسيطرة على انفعالاتهم والعمل على اتاحة الفرصة لهم للتعبير عنها من خلال الانشطة الالصفية.

المقترحات :

1. اجراء دراسة تطور الادراك الانفعالي لمرحلة الطفولة.
2. استخدام اختبار الادراك الانفعالي وتطبيقه على الافراد الذين يعانون من مشاكل وامراض سلوكية (التوحد والانطواء والعزلة الاجتماعية).
3. اجراء دراسة للبحث عن العلاقة بين الذكاء الانفعالي والادراك الانفعالي.

المصادر:

- المصادر العربية:
- البستاني، المعلم بطرس. (1870): محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية. ط1، لبنان، مكتبة بيروت.
- البطش، محمد وليد، وأبو زينة، فريد كامل (2007): مناهج البحث العلمي - تصميم البحث والتحليل الإحصائي، ط1، العراق مطبعة جامعة بغداد.
- البيلي، محمد عبد الله، والصمادي عبد القادر. (1997): علم النفس التربوي وتطبيقاته، ط1، الإمارات، الفلاح للنشر والتوزيع.
- الجوهري، اسماعيل بن حماد. (392هـ): الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، بيروت، دار العلم للملايين للطباعة والنشر.
- حسان، شفيق فلاح. (1989): اساسيات علم النفس التربوي. عمان: دار الخليل للطباعة والنشر.
- الزاملي، علي، والصارم، عبدالله علي. (2009): مفاهيم وتطبيقات في التقويم والقياس التربوي، الكويت، مكتب الفلاح للطباعة والنشر.
- زيتون، حسن حسين. (1999): تصميم التدريس رؤية تطويرية، ط1، مصر، القاهرة، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع.
- داود، عزيز حنا، وعبدالرحمن، انور حسين. (1990): مناهج البحث التربوي. بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
- صليبيبا، جميل. (1971): المعجم الفلسفي. دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- العادلي، راهبة عباس. (2010): الانفعالات نموها وادراكها. العراق. بغداد، دار النشر

والتوزيع.

- العزاوي، رحيم يونس كرو.(2008): القياس والتقويم في العملية التدريسية، الاردن، دار دجلة للنشر والتوزيع.
- علام، صلاح الدين محمود.(2006):الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية، ط1، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.

- المصادر الانكليزية:

- Anastasi, A. (1976): Psychological Testing .New York: Mill and emotional experience:
- Evidence from the spinal cord injured.
- Bulotsky,Shearer,R,J, &Fantuzzo, J, W .(2011): Pre school behavior problems in classroom learning situations and Child hood. New York, Research outcomes in kindergarten and first grade.
- Bloom, B. et al.(1971): Handbook on Formation and Summative Evaluation of Student Learning. New York ,McGraw-Hall Book.
- Cannon, W. B. (1972):The James-Lange theory of emotion: A critical examination and an alternative theory. Journal of Psychology American. NO,25.p56-80.
- Caplan,S. E.(2003): Preference for online social interaction: Theory of problematic internet use and psychosocial,USA, well-being. Communication
- Chwalisz, K., E. Diener, and D. Gallagher. (1988): Autonomic arousal feedback company, New York.
- Dretske, F. (1988): Explaining Behavior. Cambridge ,USA, (Mass.), MIT Press.
- Ebel , Robert I. (1972) :Essentials of Education and Measurement .New Jersey: 2nd ed, prentice hall . Englewood cliffs.
- Ekman, P. (1992): Are there basic emotions? New York, Psychological Review.
- Elizabeth A. Phelps, Sam Ling, and Marisa Carrasco.(2006): Emotion Facilitates Perception and Potentiates the Perceptual Benefits of Attention. USA, (Mass.): MIT Press.

- Goleman, D.(1998): Working with Emotional Intelligence Copyright ,USA, First published in Great Britain.
- Good . c.v. (1973): dictionary of education , 3rd ed ., new York.
- Grossmann ,T.(2010): The development of emotion perception in face and voice during infancy. Reston Neural Neurosis. new York
- Kate Lawrence,Ruth Campbell and David Skuse.(2015): The effect of the age , sex and maturity on the development of acquaintance with the facial emotions. Journal List Front Psychol v.6; NO,25.p56-80.
- Karine Durand.(2011): The development of facial emotion recognition : the role of congruent information, Journal of Experimental Child Psychology. NO,9,p31-73.
- Kosslyn, S. M. (1994): Image and Brain: The Resolution of the Imagery Debate. New Jersey.
- Keiran M(2009): The development of the emotional acquaintance with the autistic individuals, New Jersey. prentice hall.
- LeDoux, J. E. (1996): The Emotional Brain. New York: Simon and Schuster.
- Laura A. Thomas, Michael D. De Bellis, Reiko Graham and Kevin S. LaBar(2007): The development of acquaintance with the facial emotions in the period of delayed Texas State University, San Marcos, USA childhood and adolescence..
- Parrott, W. (2001): Emotions in Social Psychology. New York, Psychology Press Philadelphia.
- Prinz, J. J. (2004): Gut Reactions: A Perceptual Theory of Emotion. New York: Oxford University Press.
- Prinz, J. J. (2007): All consciousness is perceptual. In Contemporary Debates in Revue française d'endocrinologie. USA, (Mass.): MIT Press
- Starr, D. &Goldstein, Harris S. (2003): Human development and behavior psychology in nursing. (red. ed.), Springer publishing company ,NewYork
- Strack, F., Martin, L.L., & Stepper, S. (1988): Inhibiting and facilitating conditions of the human smile: A non-obtrusive test of the facial feedback hypothesis. Journal of Personality and Social Psychology.

- Tomkins, S. S. (1963). Affect, imagery, consciousness. (Vol. 2). The negative affects. New York.
- Tomkins, S. S., Ekman, P., & Friesen, W. V. (1971). Facial affect scoring technique: A first Springer validity study. *Semiotica*
- Vanderzanden, j. (1989): human development, Alfred a. knopfinc, new York .
- Wang, A.T, Dapretto, M, Harir, A.R, Sigman, M & Bookheimer, S.Y (2004): Neural correlates of facial affect processing in children and adolescents with autism spectrum disorder. *Journal of the American Academy of child NO,2 .p44-60..*
- Wiens, S. (2005): Interoception in emotional experience. new York, *Current Opinion in*
- Wolpert, D. M., and Flanagan. (2001): Motor prediction. *Current Biology.*
- Webster, J. D. (2003): An exploratory analysis of a self-assessed wisdom scale. *Journal of Adult Development. v.7; NO,26.p46-55.*
- Hess, Michael. (2014): Development of New Emotion Recognition test with Emoticons for Adolescents with poor social skills thesis.
- Jeremy, Fox (2001): *Identifying Emotions in Faces*, New York, NY 10282 Author information . Copyright and License information
- Julie A. Hadwin, Matthew Garner, Pierre Maurage and Edmund J. S. Sonug Barke. (2014): The development of emotion recognition from facial expressions and non-linguistic vocalizations
- during childhood, *British. Journal of Developmental Psychology. v.11; NO, 5.p50-84.*
(http://www.gulfkids.com/ar/index.php?action=show_res&r_id=73&topic_id=1897)

ملحق (1)

الاختبار بصيغته الاصلية الاولية

(Emotional Perception and Interpretation Questionnaire)

Question 1 of 58



Which emotion best represents the image seen here?

Sadness

Happiness

Anger

Fear

Disgust

Surprise

Question 2 of 58



Which emotion best represents the image seen here?

Sadness

Happiness

Anger

Fear

Disgust

Surprise

Question 3 of 58

Which emotion best represents the image seen here?



Sadness

Happiness

Anger

Fear

Disgust

Surprise

Question 4 of 58

Which emotion best represents the image seen here?



Sadness

Happiness

Anger

Fear

Disgust

Surprise

Question 5 of 58



Which emotion best represents the image seen here?

Sadness

Happiness

Anger

Fear

Disgust

Surprise

Question 6 of 58



Which emotion best represents the image seen here?

Sadness

Happiness

Anger

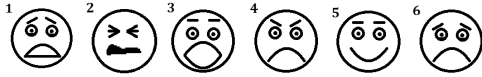
Fear

Disgust

Surprise

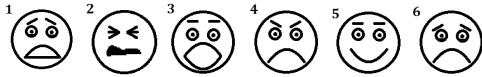
Question 7 of 58

Which image best represents the emotion "anger"?



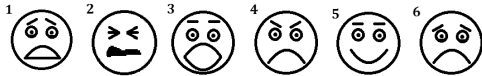
Question 8 of 58

Which image best represents the emotion "sadness"?



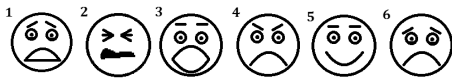
Question 9 of 58

Which image best represents the emotion "fear"?



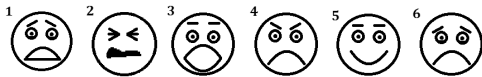
Question 10 of 58

Which image best represents the emotion "disgust"?



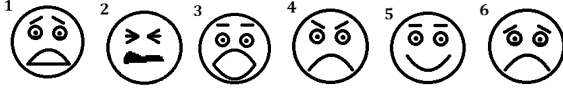
Question 11 of 58

Which image best represents the emotion "happiness"?



Question 12 of 58

Which image best represents the emotion "surprise"?



Question 13 of 58

Which emotion best represents the image seen here?



Amazed

Rage

Trust

Hopeless

Question 14 of 58

Which emotion best represents the image seen here?



Mad

Delight

Disappointed

Outrage

Question 15 of 58

Which emotion best represents the image seen here?



Amazed

Depressed

Trust

Sick

Question 16 of 58

Which emotion best represents the image seen here?



Rage

Frustrated

Cheerful

Worried

Question 17 of 58

Which emotion best represents the image seen here?



Worried

Delight

Embarrassed

Mad

Question 18 of 58

Which emotion best represents the image seen here?



Grossed Out

Amazed

Trust

Cheerful

Question 19 of 58

Which emotion best represents the image seen here?



Hate

Sorry

Trust

Shocked

Question 20 of 58

Which emotion best represents the image seen here?



Hate

Delight

Amazed

Sick

Question 21 of 58

Which emotion best represents the image seen here?



Disappointed

Down

Shocked

Joy

Question 22 of 58

Which emotion best represents the image seen here?



Rage

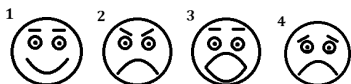
Cheerful

Scared

Annoyed

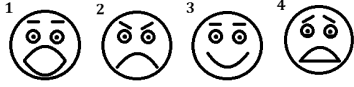
Question 23 of 58

Which image best represents the emotion "mad"?



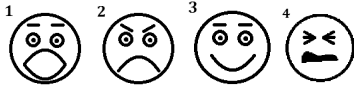
Question 24 of 58

Which image best represents the emotion "joy"?



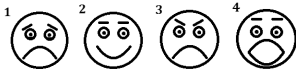
Question 25 of 58

Which image best represents the emotion "shocked"?



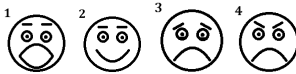
Question 26 of 58

Which image best represents the emotion "sorry"?



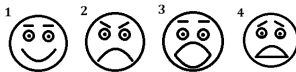
Question 27 of 58

Which image best represents the emotion "depressed"?



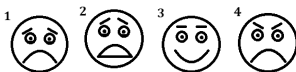
Question 28 of 58

Which image best represents the emotion "delight"?



Question 29 of 58

Which image best represents the emotion "hate"?



Question 30 of 58

Which image best represents the emotion "amazed"?



Question 31 of 58

Which emotion best represents the two images shown?



Confused Delight Disgust Rage

Question 32 of 58

Which emotion best represents the two images shown?



Trust Amazed Embarrassed Joy

Question 33 of 58

Which emotion best represents the two images shown?



Embarrassed Joy Cheerful Rage

Question 34 of 58

Which emotion best represents the two images shown?



Relaxed Amazed Trust Disappointed

Question 35 of 58

Which emotion best represents the two images shown?



Amazed Frustrated Relaxed Delight

Question 36 of 58

Which emotion best represents the two images shown?



Scared Annoyed Love Hate

Question 37 of 58

Which emotion best represents the two images shown?



Joy Excited Sorry Insulted

Question 38 of 58

Which emotion best represents the two images shown?



Calm Mad Guilty Delight

Question 39 of 58

Which emotion best represents the two images shown?



Joy Scared Trust Rage

Question 40 of 58

Which emotion best represents the two images shown?



Disappointed Hate Calm Love

Question 41 of 58

Which emotion best represents the two images shown?



Delight Nervous Hat e Glad

Question 42 of 58

Which emotion best represents the two images shown?



Hopeless Calm Amazed Frightened

Question 43 of 58

Which emotion best represents the two images shown?



Trust Amazed Excited Worried

Question 44 of 58

Which emotion best represents the two images shown?



Rage Amazed Scared Calm

Question 45 of 58

Which emotion best represents the two images shown?



Careful Hope Outrage Sorry

Question 46 of 58

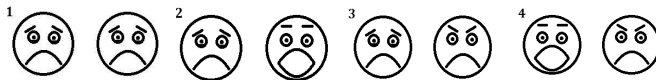
Which emotion best represents the two images shown?



Guilt Joy Calm Furious

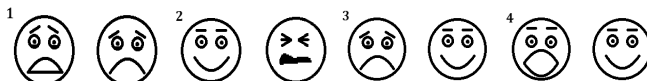
Question 47 of 58

Martha feels embarrassed and depressed. What images best describe the two emotions she feels?



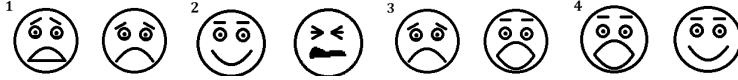
Question 48 of 58

Natasha was shocked and delighted. Which images best describe the two emotions she feels?



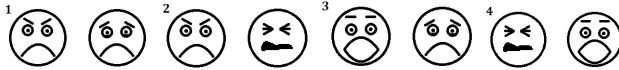
Question 49 of 58

Natasha was shocked and delighted. Which images best describe the two



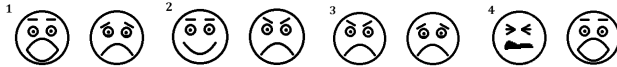
Question 50 of 58

Tom disliked his co-workers and thought they were nasty. What images best describe the two emotions Tom feels?



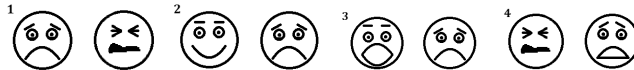
Question 51 of 58

Gloria lost her temper and was embarrassed. What images best describe the two emotions Gloria feels?



Question 52 of 58

Robert felt grossed out and nervous. What images best describe the two emotions Robert feels?



Question 53 of 58

Derrick felt worried and proud. What images best describe the two emotions Derrick feels?



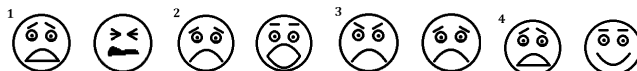
Question 54 of 58

Keith felt confused and mad. What images best describe the two emotions he feels?



Question 55 of 58

Raymond felt mad and disappointed. What images best describe the two emotions he feels?



Question 56 of 58

Fiona felt nervous and hopeful. What images best describe the two emotions she feels?



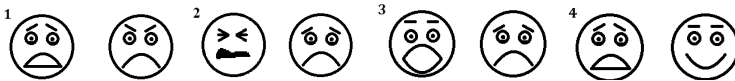
Question 57 of 58

David felt sorry and shocked. What images best describe the two emotions he feels?



Question 58 of 58

John felt scared and lost his temper. What images best describe the two emotions he feels?



ملحق (2)

استبانة آراء المحكمين في مدى صلاحية اختبار "الادراك الانفعالي"

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذي الفاضل (المحترم)

تحية طيبة

يروم الباحث إجراء دراسته الموسومة بـ "تطور الادراك الانفعالي لدى المراهقين" في الاعمار (13، 14، 15، 16، 17، 18) سنة.

وقد تبنى الباحث اختبار الادراك الانفعالي لـ هيس (Hess,2014). المبني على المراهقين من عمر (13 الى 17) سنة، ويتكون هذا الاختبار من (58) سؤال، وكل سؤال يحتوي على مجموعة من الاختيارات احد هذه الاختيارات صحيحة والاختيارات الاخرى خاطئة، تعطى درجة (1) للاختيار الصحيح اما اذا كان الاختيار خاطا فيعطى (صفر)، والاختبار مقسم الى جزئين رئيسين، الاسئلة من (1-12) تقيس الانفعالات الاساسية (الاولية) والتي هي (الخوف، الغضب، السعادة، الحزن، الدهشة (التعجب)، الاشمئزاز) والاسئلة من (13 - 58) تقيس الانفعالات المعقدة (الثانوية) والتي هي (البائس، الواثق، المبتهج، المحبط، المكتئب، المريض، المرح، القلق، المرتبك، الفض، المبغض (الكريه) المصدوم، الخائب الامل، الفرح، المرعوب، المنزعج، الاحمق(المجنون) المتأسف(الاسف)، المسترخي، الشديد الغضب، المهان (المحتقر)، المذنب، الهادئ، الحذر، المتفاجئ). وترى النظرية المتبناة ان الانفعالات الاساسية والمعقدة يتم التعرف عليها عالمياً عبر الثقافات وهي عالمية التعرف، وان الانفعالات المعقدة (الثانوية) تنشأ من الانفعالات الاساسية، وان الانفعالات الاساسية والمعقدة يمكن ان تكون مركبة في التعبير عنها.

ويعرف هيس (Hess,2014) الادراك الانفعالي : بانه قدرة الفرد على تفسير انفعالات الاخرين من خلال تعابير الوجه التي يظهرونها اثناء التفاعل الاجتماعي (Hess,2014:11).
أستاذي الفاضل.... فيما يأتي نعرض على حضرتك القائمة التي تقيس الادراك الانفعالي لدى المراهقين والشباب، ونظراً لما تتمتعون به من خبرة علمية في مجال البحث العلمي يرجى تفضلكم بإبداء آرائكم بما يأتي:




- مدى صلاحية الاسئلة كونها - صالحة - غير صالحة - تحتاج إلى تعديل .
- مدى ملائمة اسئلة الاختبار لاستعمالها مع الفئة العمرية المشار إليها.
- أية ملاحظات أخرى.

مع شكر الباحث وامتنانه

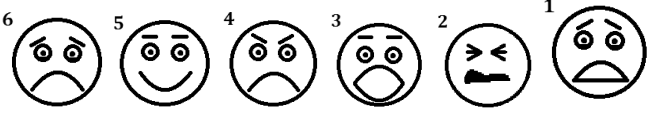



الباحث

د.فؤاد علي فرحان

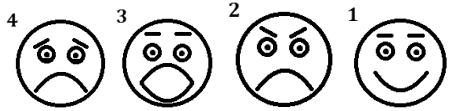
ت	الفقرة	صالحة	غير صالحة	التعديل
.1	 <p>اي انفعال تمثل الصورة اعلاه بشكل افضل؟</p> <p>0 حزين. 0 سعيد. 0√ غاضب. 0 خائف. 0 مشمئز (مقرف - مقزز).1. 0 مندهش.</p>			
.2	 <p>اي انفعال تمثل الصورة اعلاه بشكل افضل؟</p> <p>0 حزين. 0√ سعيد. 0 غاضب. 0 خائف. 0 مقرف (مشمئز). 0 مندهش (متعجب).</p>			
.3	 <p>اي انفعال تمثل الصورة اعلاه بشكل افضل؟</p> <p>0√ حزين. 0 سعيد. 0 غاضب. 0 خائف. 0 مشمئز (مقرف). 0 مندهش.</p>			

			<p>4.</p>  <p>اي انفعال تمثل الصورة اعلاه بشكل افضل؟</p> <p><input type="radio"/> حزين.</p> <p><input type="radio"/> سعيد.</p> <p><input type="radio"/> غاضب.</p> <p><input type="radio"/> خائف.</p> <p><input checked="" type="radio"/> مشمئز (مقرف).</p> <p><input type="radio"/> مندهش.</p>
			<p>5.</p>  <p>اي انفعال تمثل الصورة اعلاه بشكل افضل؟</p> <p><input type="radio"/> حزين.</p> <p><input type="radio"/> سعيد.</p> <p><input type="radio"/> غاضب.</p> <p><input type="radio"/> خائف.</p> <p><input type="radio"/> مشمئز (مقرف).</p> <p><input checked="" type="radio"/> مندهش.</p>
			<p>6.</p>  <p>اي انفعال تمثل الصورة اعلاه بشكل افضل؟</p> <p><input type="radio"/> حزين.</p> <p><input type="radio"/> سعيد.</p> <p><input type="radio"/> غاضب.</p> <p><input checked="" type="radio"/> خائف.</p> <p><input type="radio"/> مشمئز (مقرف).</p> <p><input type="radio"/> مندهش.</p>

		<p>أي صورة تمثل انفعال الغضب بشكل أفضل؟</p> <p>6 5 4 3 2 1</p> <p>0 0 0 0√ 0 0</p> <p>6 5 4 3 2 1</p> <p>3 6 5 4 3 2 1</p>	.7
		<p>أي صورة تمثل انفعال الحزن بشكل أفضل؟</p> <p>6 5 4 3 2 1</p> <p>√0 0 0 0 0 0</p> <p>6 5 4 3 2 1</p> <p>3 6 5 4 3 2 1</p>	.8
		<p>أي صورة تمثل انفعال الخوف بشكل أفضل؟</p> <p>6 5 4 3 2 1</p> <p>0 0 0 0 0 0√</p> <p>6 5 4 3 2 1</p> <p>3 6 5 4 3 2 1</p>	.9
		<p>أي صورة تمثل انفعال الإشمئزاز (القرف) بشكل أفضل؟</p> <p>6 5 4 3 2 1</p> <p>0 0√ 0 0 0 0</p> <p>6 5 4 3 2 1</p> <p>3 6 5 4 3 2 1</p>	.10
		<p>أي صورة تمثل انفعال السعادة بشكل أفضل؟</p> <p>6 5 4 3 2 1</p> <p>0 0 0 0 0√ 0</p> <p>6 5 4 3 2 1</p> <p>3 6 5 4 3 2 1</p>	.11

				<p>أي صورة تمثل انفعال الدهشة بشكل أفضل؟</p> <p>6 5 4 3 2 1</p> <p>0 0 0√ 0 0 0</p> <p>6 5 4 3 2 1</p> 	12.
				<p>أي انفعال تمثله الصورة أدناه أفضل تمثيل؟</p>  <p>0 مندهش.</p> <p>0√ غاضب بشدة.</p> <p>0 واثق.</p> <p>0 بائس.</p>	13.
				<p>أي انفعال تمثله الصورة أدناه أفضل تمثيل؟</p>  <p>0 مجنون.</p> <p>0 مبهتج.</p> <p>0√ محبط.</p> <p>0 غاضب.</p>	14.
				<p>أي انفعال تمثله الصورة أدناه أفضل تمثيل؟</p>  <p>0√ متفاجئ.</p> <p>0 مكتئب.</p> <p>0 واثق.</p> <p>0 مريض.</p>	15.

			<p>16. اي انفعال تمثله الصورة ادناه افضل تمثيل؟</p>  <p>0 غاضب. 0 محبط. 0 مرح. √ 0 قلق.</p>
			<p>17. اي انفعال تمثله الصورة ادناه افضل تمثيل؟</p>  <p>0 قلق. √ 0 مبتهج. 0 مرتبك. 0 مجنون.</p>
			<p>18. اي انفعال تمثله الصورة ادناه افضل تمثيل؟</p>  <p>√ 0 فظ. 0 مندهش. 0 واثق. 0 مرح.</p>
			<p>19. اي انفعال تمثله الصورة ادناه افضل تمثيل؟</p>  <p>0 مبغض (كريبه). √ 0 يائس. 0 واثق. 0 مصدوم.</p>

			<p>20. اي انفعال تمثله الصورة ادناه افضل تمثيل؟</p>  <p> <input checked="" type="checkbox"/> 0 مبالغ (كراهه). <input type="checkbox"/> 0 مبتهج. <input type="checkbox"/> 0 مندهش. <input type="checkbox"/> 0 مريض. </p>
			<p>21. اي انفعال تمثله الصورة ادناه افضل تمثيل؟</p>  <p> <input type="checkbox"/> 0 خائب الامل. <input type="checkbox"/> 0 اسقل <input checked="" type="checkbox"/> 0 مصدوم. <input type="checkbox"/> 0 فرح. </p>
			<p>22. اي انفعال تمثله الصورة ادناه افضل تمثيل؟</p>  <p> <input type="checkbox"/> 0 غاضب. <input type="checkbox"/> 0 مرح. <input checked="" type="checkbox"/> 0 مرعوب. <input type="checkbox"/> 0 منزعج. </p>
			<p>23. أي صورة تمثل انفعال الاحمق (المجنون) أفضل تمثيل؟</p> <p>4 3 2 1</p> <p>0 0√ 0 0</p> 







			<p>أي صورة تمثل انفعال الفرح أفضل تمثيل؟</p> <p>4 3 2 1</p> <p>0 0 0√ 0</p> <p>4 3 2 1</p> 	.24
			<p>أي صورة تمثل انفعال المصدوم أفضل تمثيل؟</p> <p>4 3 2 1</p> <p>0√ 0 0 0</p> <p>4 3 2 1</p> 	.25
			<p>أي صورة تمثل انفعال المتأسف (الاسف) أفضل تمثيل؟</p> <p>4 3 2 1</p> <p>0√ 0 0 0</p> <p>4 3 2 1</p> 	.26
			<p>أي صورة تمثل انفعال المكتئب أفضل تمثيل؟</p> <p>4 3 2 1</p> <p>0 0 0√ 0</p> <p>4 3 2 1</p> 	.27
			<p>أي صورة تمثل انفعال المبتهيج أفضل تمثيل؟</p> <p>4 3 2 1</p> <p>0√ 0 0 0</p> <p>4 3 2 1</p> 	.28





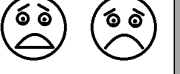
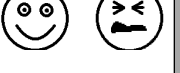


			<p>29. أي صورة تمثل انفعال الكره أفضل تمثيل؟</p> <p>4 3 2 1 √0 0 0 0</p> <p>4 3 2 1 </p>
			<p>30. أي صورة تمثل انفعال المتعجب أفضل تمثيل؟</p> <p>4 3 2 1 0 0√ 0 0</p> <p>4 3 2 1 </p>
			<p>31. أي انفعال تمثله الصورتين المعروضتين ادناه أفضل تمثيل؟</p> <p></p> <p>0 مرتبك. 0√ مبتهج. 0 مشمئز (مقرف). 0 شديد الغضب.</p>
			<p>32. أي انفعال تمثله الصورتين المعروضتين ادناه أفضل تمثيل؟</p> <p></p> <p>0 واثق. 0√ مقرف. 0 مرتبك. 0 مرح.</p>

















			<p>33. اي انفعال تمثله الصورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟</p>  <p> <input type="checkbox"/> مرتبك. <input type="checkbox"/> مبهتج. <input type="checkbox"/> مرح. <input type="checkbox"/> شديد الغضب. </p>
			<p>34. اي انفعال تمثله الصورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟</p>  <p> <input type="checkbox"/> مسترخي. <input type="checkbox"/> متفاجئ. <input type="checkbox"/> واثق. <input type="checkbox"/> محزون. </p>
			<p>35. اي انفعال تمثله الصورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟</p>  <p> <input type="checkbox"/> مندهش. <input type="checkbox"/> محبط. <input type="checkbox"/> مرتاح. <input type="checkbox"/> مبهتج. </p>
			<p>36. اي انفعال تمثله الصورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟</p>  <p> <input type="checkbox"/> مرعوب. <input type="checkbox"/> منزعج. <input type="checkbox"/> محب. <input type="checkbox"/> مبهض. </p>

















			<p>37. اي انفعال تمثله الصورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟</p>  <p>0 مرح. <input checked="" type="checkbox"/> 0 مثار (مهاج). 0 حزين. 0 مهان او محتقر.</p>
			<p>38. اي انفعال تمثله الصورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟</p>  <p>0 هادئ. 0 مجنون. 0 مذنب. <input checked="" type="checkbox"/> 0 مبهيج.</p>
			<p>39. اي انفعال تمثله الصورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟</p>  <p>0 مرح. <input checked="" type="checkbox"/> 0 خائف. 0 واثق. 0 شديد الغضب.</p>
			<p>40. اي انفعال تمثله الصورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟</p>  <p>0 محزون. <input checked="" type="checkbox"/> 0 كاره (بغض) 0 هادئ. 0 محب.</p>








			<p>41. اي انفعال تمثله الصورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟</p>  <p> <input checked="" type="checkbox"/> 0 مبتهج. <input type="checkbox"/> 0 عصبي. <input type="checkbox"/> 0 كاره. <input type="checkbox"/> 0 سعيد. </p>
			<p>42. اي انفعال تمثله الصورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟</p>  <p> <input checked="" type="checkbox"/> 0 بانس. <input type="checkbox"/> 0 هادئ. <input type="checkbox"/> 0 مندهش. <input type="checkbox"/> 0 خائف. </p>
			<p>43. اي انفعال تمثله الصورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟</p>  <p> <input type="checkbox"/> 0 واثق. <input type="checkbox"/> 0 مندهش. <input type="checkbox"/> 0 مثار (مهاج) <input checked="" type="checkbox"/> 0 قلق. </p>
			<p>44. اي انفعال تمثله الصورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟</p>  <p> <input checked="" type="checkbox"/> 0 شديد الغضب. <input type="checkbox"/> 0 مندهش. <input type="checkbox"/> 0 خائف. <input type="checkbox"/> 0 هادئ. </p>






		<p>.45 اي انفعال تمثله الصورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟</p>  <p>0 حذر. 0 منعم بالأمل. 0√ شديد الغضب. 0 حزين.</p>
		<p>.46 اي انفعال تمثله الصورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟</p>  <p>0 مذنب. 0√ مرح 0 هادئ. 0 شديد الغضب (مهتاج).</p>
		<p>.47 مارثا تشعر بالارتباك والاكتئاب، أي زوج من الصور الاتية تصف هذين الانفعاليين التي تشعر بهما؟</p> <p>4 3 2 1 0√ 0 0 0</p> <p>1 </p> <p>2 </p> <p>3 </p> <p>4 </p>





		<p>.48</p> <p>ناتاشا شعرت بصدمة وبهجة، أي زوج من الصور الآتية تصف الانفعاليين التي تشعر بهما؟</p> <p>4 3 2 1</p> <p>√ 0 0 0</p> <p>1</p>  <p>2</p>  <p>3</p>  <p>4</p> 
		<p>.49</p> <p>تيريزا تشعر بالقلق واليأس، أي زوج من الصور الآتية تصف هذين الانفعاليين التي تشعر بهما تيريزا؟</p> <p>4 3 2 1</p> <p>0 √ 0 0 0</p> <p>1</p>  <p>2</p>  <p>3</p>  <p>4</p> 

		<p>.50</p> <p>توم لا يحب زملائه بالعمل ويعتقد بانهم بدئين، أي زوج من الصور الآتية يمثل أفضل وصف للانفعال الذي يشعر به توم؟</p> <p>4 3 2 1 0 0√ 0 0</p> <p>1  </p> <p>2  </p> <p>3  </p> <p>4  </p>
		<p>.51</p> <p>كلوريا فقدت مزاجها واصبحت مرتبكة، أي زوج من الصور أدناه يصف انفعال كلوريا التي تشعر به؟</p> <p>4 3 2 1 0 0 0√ 0</p> <p>1  </p> <p>2  </p> <p>3  </p> <p>4  </p>

		<p>.52 روبرت يشعر بالفظاظة والعصبية، اي زوج من الصور ادناه يمثل افضل وصف لانفعالي روبرت التي يشعر بها؟</p> <p>4 3 2 1 0 0 0√ 0</p> <p>1  </p> <p>2  </p> <p>3  </p> <p>4  </p>
		<p>.53 ديريك يشعر بالقلق والفخر، أي زوج من الصور ادناه يمثل أفضل وصف لانفعالي ديريك التي يشعر بها؟</p> <p>4 3 2 1 √0 0 0 0</p> <p>1  </p> <p>2  </p> <p>3  </p> <p>4  </p>

		<p>.54</p> <p>كيف يشعر بالارتباك والاهتياج، أي زوج من الصور ادناه يعطي افضل وصف لانفعالي كيت التي يشعر بهما؟</p> <p>4 3 2 1</p> <p>0 0 0√ 0</p> <p>1</p>  <p>2</p>  <p>3</p>  <p>4</p> 
		<p>.55</p> <p>ريموثد يشعر بالاهتياج وخيبة الأمل، أي زوج من الصور ادناه يعطي افضل وصفاً للانفعاليين اللذين يشعر بهما ريموثد؟</p> <p>4 3 2 1</p> <p>0√ 0 0 0</p> <p>1</p>  <p>2</p>  <p>3</p>  <p>4</p> 

		<p>.56</p> <p>ميونا تشعر بالعصبية والامل، أي زوج من الصور ادناه يعطي أفضل وصف للانفعالين اللذين تشعر بهما؟</p> <p>4 3 2 1 √ 0 0 0</p> <p>1  </p> <p>2  </p> <p>3  </p> <p>4  </p>
		<p>.57</p> <p>ديفيد يشعر بالحزن والصدمة، أي زوج من الصور ادناه يعطي أفضل وصف للانفعالين اللذين يشعر بهما؟</p> <p>4 3 2 1 0 0√ 0 0</p> <p>1  </p> <p>2  </p> <p>3  </p> <p>4  </p>

			<p>.58 جون يشعر بالرعب وفقدان المزاج، أي زوج من الصور ادناه يعطي افضل وصف للانفعاليين اللذين يشعر بهما؟</p> <p>4 3 2 1 0√ 0 0 0</p> <p>1 </p> <p>2 </p> <p>3 </p> <p>4 </p>	
--	--	--	---	--

الملحق (3)

أسماء المحكمين لاختبار الادراك الانفعالي

ت	أسماء السادة المحكمين	التخصص	أماكن عملهم
1	أ.د. علاء الدين جميل العاني	علم نفس العام	الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
2	أ.د. ايمان عبد الكريم ذيب	قياس وتقويم	كلية التربية / الجامعة العراقية
3	أ.د. محمد انور محمود	قياس وتقويم	كلية التربية - ابن رشد / جامعة بغداد
4	أ.م.د. عبد الحسين رزوقي	قياس وتقويم	كلية التربية - ابن رشد / جامعة بغداد
5	أ.م.د. فاضل زامل صالح	علم نفس المعرفي	كلية التربية - ابن رشد / جامعة بغداد
6	ا.م.د. انتصار هاشم مهدي	علم نفس النمو	كلية التربية - ابن رشد / جامعة بغداد
7	أ.م.د. اسامه حميد الصوفي	علم نفس النمو	الكلية التربوية المفتوحة / الجامعة
8	أ.م.د. بان عدنان عبد الرحيم	علم نفس النمو	كلية الاداب - الجامعة المستنصرية
9	ا.م.د. عبد الرزاق محسن سعود	علم نفس التربوي	كلية التربية / الجامعة العراقية
10	م.د. عبد الكريم خشن بندر	علم نفس النمو	كلية التربية - ابن رشد / جامعة بغداد

الملحق (4)

اختبار الادراك الانفعالي بصيغته النهائية

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزتي المستجيبة..... عزيزي المستجيب

يستهدف الباحث إجراء دراسة علمية ، وقد أعدت اسئلة تستهدف تعرف موقفك منها عن طريق إجابتك الصريحة والدقيقة التي نلتمسها فيك، وقد وضع أمام كل عبارة (مجموعة اختيارات) ، وأنت حر في اختيار البديل الذي يناسبك . علماً أن إجابتك هذه لأغراض البحث العلمي ولا يطلع عليها سوى الباحث، راجين عدم ترك اي سؤال من دون إجابة، ولا حاجة لذكر الاسم.

مثال يوضح كيفية الإجابة

يرجى تفضلك بوضع علامة (√) في الدائرة التي تعبر عن اختيارك



السؤال الاول: اي انفعال تمثل الصورة اعلاه بشكل افضل؟

0 حزين.

0 سعيد.

√ 0 غاضب.

0 خائف.

0 مشمئز (مقرف - مقزز).

0 مندهش.

نوعك الاجتماعي : ذكر () أنثى ()

تأريخ تولدك باليوم والشهر والسنة: / /



1. اي انفعال تمثل الصورة اعلاه بشكل افضل؟

0 حزين.

0 سعيد.

0 غاضب.

0 خائف.

0 مشمئز (مقرف - مقزز)⁽¹⁾.

0 مندهش.



2. اي انفعال تمثل الصورة اعلاه بشكل افضل؟

0 حزين.

0 سعيد.

0 غاضب.

0 خائف.

0 مقرف (مشمئز).

0 مندهش (متعجب).



3. اي انفعال تمثل الصورة اعلاه بشكل افضل؟

0 حزين.

0 سعيد.

0 غاضب.

0 خائف.

0 مشمئز (مقرف).

0 مندهش.



1- "وَجْهُ مُقْرِفٍ" كَرِيه، مُنْفَرِّ، مُثِيرُ النَّصُورِ وَالْقَرْفِ وَالْأَشْمِئَزَازِ.

4. اي انفعال تمثل الصورة اعلاه بشكل افضل؟

0 حزين.

0 سعيد.

0 غاضب.

0 خائف.

0 مشمئز (مقرف).

0 مندهش.



5. اي انفعال تمثل الصورة اعلاه بشكل افضل؟

0 حزين.

0 سعيد.

0 غاضب.

0 خائف.

0 مشمئز (مقرف).

0 مندهش.



6. اي انفعال تمثل الصورة اعلاه بشكل افضل؟

0 حزين.

0 سعيد.

0 غاضب.

0 خائف.

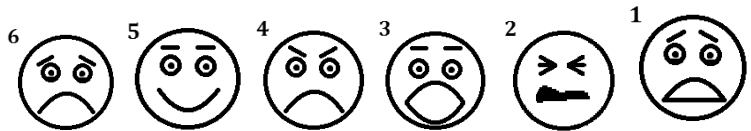
0 مشمئز (مقرف).

0 مندهش.

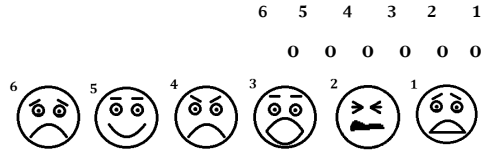
7. أي صورة تمثل انفعال الغضب بشكل أفضل؟

6 5 4 3 2 1

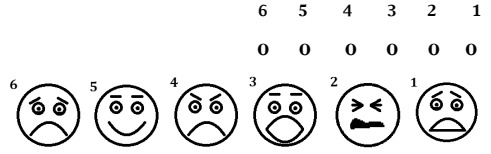
0 0 0 0 0 0



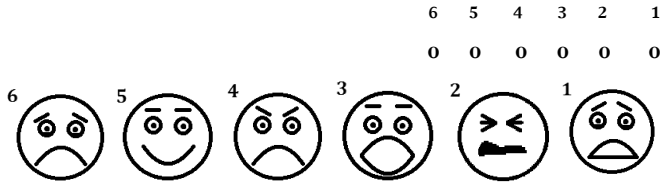
8. أي صورة تمثل انفعال الحزن بشكل أفضل؟



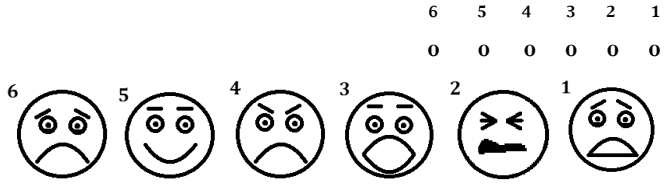
9. أي صورة تمثل انفعال الخوف بشكل أفضل؟



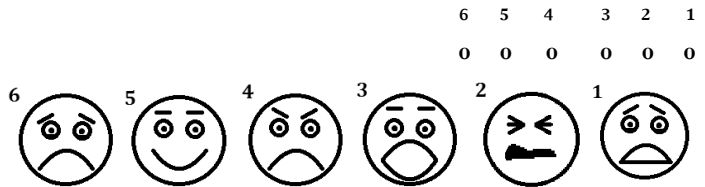
10. أي صورة تمثل انفعال الإشمئزاز (الغرف) بشكل أفضل؟



11. أي صورة تمثل انفعال السعادة بشكل أفضل؟



12. أي صورة تمثل انفعال الدهشة بشكل أفضل؟



13. اي انفعال تمثله الصورة ادناه افضل تمثيل؟



0 مندهش.

0 غاضب بشدة.

0 واثق.

0 بائس.

14. اي انفعال تمثله الصورة ادناه افضل تمثيل؟



0 مجنون.

0 مبتهج.

0 محبط.

0 غاضب.

15. اي انفعال تمثله الصورة ادناه افضل تمثيل؟



0 متفاجئ.

0 مكتئب.

0 واثق.

0 مريض.

16. اي انفعال تمثله الصورة ادناه افضل تمثيل؟



0 غاضب.

0 محبط.

0 مرح.

0 قلق.

17. اي انفعال تمثله الصورة ادناه افضل تمثيل؟



0 قلق.

0 مبتهج.

0 مرتبك.

0 مجنون.

18. اي انفعال تمثله الصورة ادناه افضل تمثيل؟



0 فظ.⁽¹⁾

0 مندهش.

0 واثق.

0 مرح.

19. اي انفعال تمثله الصورة ادناه افضل تمثيل؟



0 مبغض (كرهه).

0 بائس.

0 واثق.

0 مصدوم.

20. اي انفعال تمثله الصورة ادناه افضل تمثيل؟



0 مبغض (كرهه).

0 مبتهج.

0 مندهش.

0 مريض.

1- "شَخْصٌ فَظٌّ" غليظ الطَّبع، جافي الخُلُق، حَثِين الطَّبَّاع

21. أي انفعال تمثله الصورة أدناه أفضل تمثيل؟



0 خائب الأمل.

0 اسقل

0 مصدوم.

0 فرح.

22. أي انفعال تمثله الصورة أدناه أفضل تمثيل؟



0 غاضب.

0 مرح.

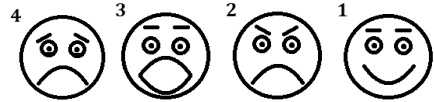
0 مرعوب.

0 منزعج.

23. أي صورة تمثل انفعال الاحمق (المجنون) أفضل تمثيل؟

4 3 2 1

0 0 0 0



24. أي صورة تمثل انفعال الفرحة أفضل تمثيل؟

4 3 2 1

0 0 0 0



25. أي صورة تمثل انفعال المصدوم أفضل تمثيل؟

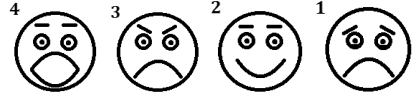
4 3 2 1

0 0 0 0



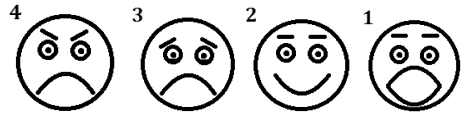
26. أي صورة تمثل انفعال المتأسف (الاسف) أفضل تمثيل؟

4 3 2 1
0 0 0 0



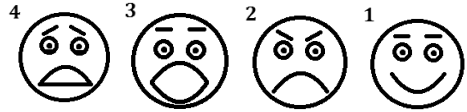
27. أي صورة تمثل انفعال المكتئب أفضل تمثيل؟

4 3 2 1
0 0 0 0



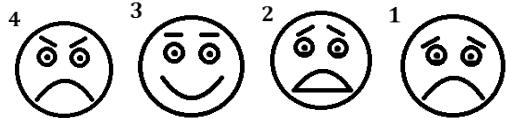
28. أي صورة تمثل انفعال المبتهج أفضل تمثيل؟

4 3 2 1
0 0 0 0



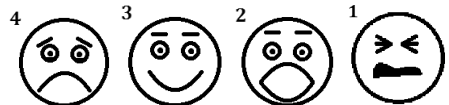
29. أي صورة تمثل انفعال الكره أفضل تمثيل؟

4 3 2 1
0 0 0 0



30. أي صورة تمثل انفعال المتعجب أفضل تمثيل؟

4 3 2 1
0 0 0 0



31. اي انفعال تمثله الصورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟



0 مرتبك.

0 مبتهج.

0 مشمئز (مقرف).

0 شديد الغضب.

32. اي انفعال تمثله الصورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟



0 واثق.

0 مقرف.

0 مرتبك.

0 مرح.

33. اي انفعال تمثله الصورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟



0 مرتبك.

0 مبتهج.

0 مرح.

0 شديد الغضب.

34. اي انفعال تمثله الصورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟



0 مندهش.

0 محبط.

0 مرتاح.

0 مبتهج.

35. اي انفعال تمثله الصورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟



- 0 مرح.
- 0 مثار (مهاج).
- 0 حزين.
- 0 مهان او محتقر.

36. اي انفعال تمثله الصورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟



- 0 هادئ.
- 0 مجنون.
- 0 مذنب.
- 0 مبتهج.

37. اي انفعال تمثله الصورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟



- 0 مرح.
- 0 خائف.
- 0 واثق.
- 0 شديد الغضب.

38. اي انفعال تمثله الصورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟



- 0 مبتهج.
- 0 عصبي.
- 0 كاره.
- 0 سعيد.

39. اي انفعال تمثله صورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟



0 بائس.

0 هادئ.

0 مندهش.

0 خائف.

40. اي انفعال تمثله صورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟



0 واثق.

0 مندهش.

0 مثار (مهاج)

0 قلق.

41. اي انفعال تمثله صورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟



0 حذر.

0 منعم بالأمل.

0 شديد الغضب.

0 حزين.

42. اي انفعال تمثله صورتين المعروضتين ادناه افضل تمثيل؟



0 مذنب.

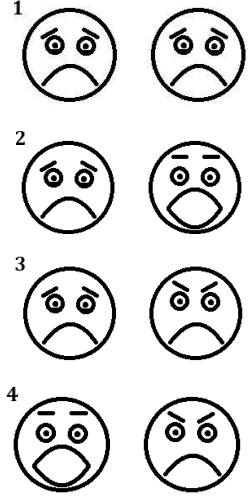
0 مرح

0 هادئ.

0 شديد الغضب (مهتاج).

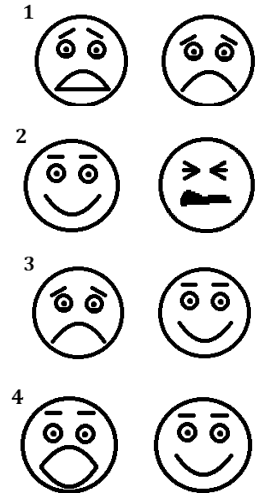
43. مارثا تشعر بالارتباك والاكنتاب، أي زوج من الصور الاتية تصف هذين الانفعالين التي تشعر بهما؟

4 3 2 1
0 0 0 0



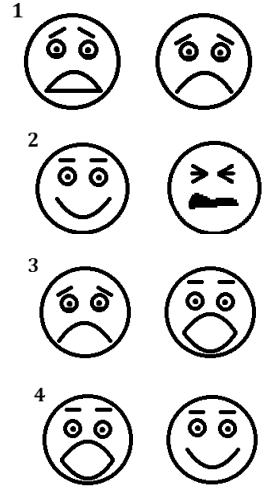
44. ناتاشا شعرت بصدمة وبهجة، أي زوج من الصور الاتية تصف الانفعالين التي تشعر بهما؟

4 3 2 1
0 0 0 0



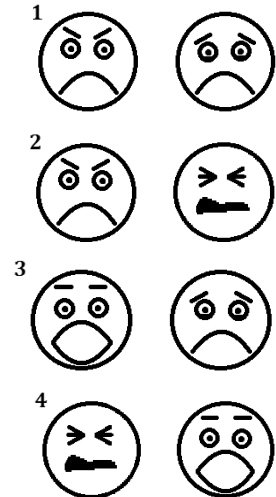
45. تريزا تشعر بالقلق واليأس، أي زوج من الصور الآتية تصف هذين الانفعاليين التي تشعر بهما تريزا؟

4 3 2 1
0 0 0 0



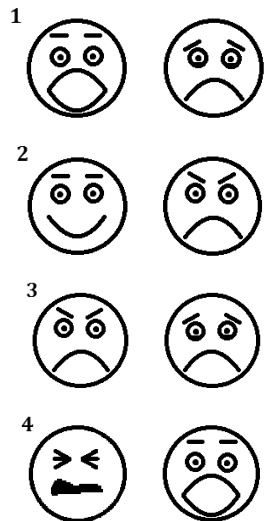
46. توم لا يحب زملائه بالعمل ويعتقد بانهم بدئين، أي زوج من الصور الآتية يمثل افضل وصف للانفعال الذي يشعر به توم؟

4 3 2 1
0 0 0 0



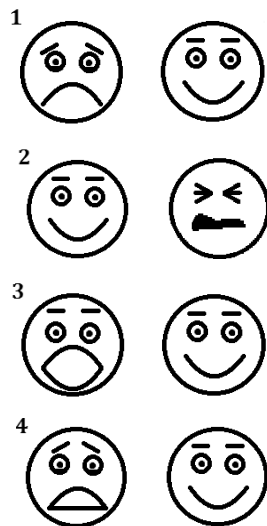
47. كلوريا فقدت مزاجها واصبحت مرتبكة، اي زوج من الصور ادناه يصف انفعال كلوريا التي تشعر به؟

4 3 2 1
0 0 0 0



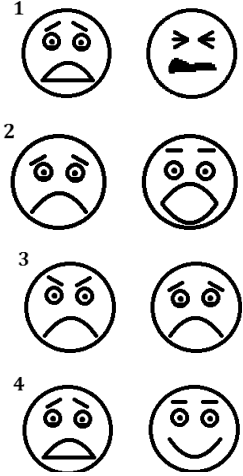
48. ديريك يشعر بالقلق والفخر، أي زوج من الصور ادناه يمثل أفضل وصف لانفعالي ديريك التي يشعر بها؟

4 3 2 1
0 0 0 0



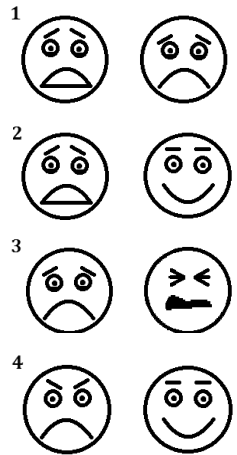
49. ريموتد يشعر بالامتيّاح وخيبة الامل، أي زوج من الصور ادناه يعطي افضل وصفاً للانفعاليين اللذين يشعر بهما ريموتد؟

4 3 2 1
0 0 0 0



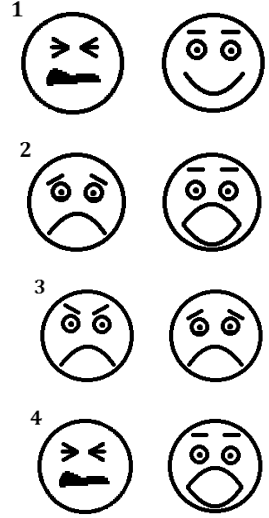
50. ميونا تتشعر بالعصبية والامل، أي زوج من الصور ادناه يعطي أفضل وصف للانفعاليين اللذين تشعر بهما؟

4 3 2 1
0 0 0 0



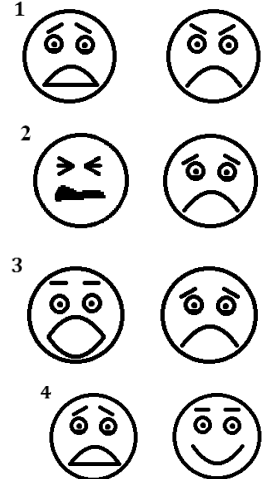
51. ديفيد يشعر بالحزن والصدمة، أي زوج من الصور ادناه يعطي أفضل وصف للانفعاليين اللذين يشعر بهما؟

4 3 2 1
0 0 0 0



52. جون يشعر بالرعب وفقدان المزاج، أي زوج من الصور ادناه يعطي أفضل وصف للانفعاليين اللذين يشعر بهما؟

4 3 2 1
0 0 0 0



تقبل الذات وعلاقته بالتلوث النفسي

لدى طلبة المرحلة الاعدادية

الكلمات المفتاحية

(الذات، التلوث النفسي، طلبة المرحلة الاعدادية)

م.د انعام علي احمد

مديرية تربية بغداد / الكرخ الاولى / معهد الفنون الجميلة

Self acceptance and its relationship to mental pollution among students in middle school

Key words(self acceptance,pollution ,students in middle school)

Dr. Inaam ali ahmad

Educational directorate of Baghdad \karakh first \institute of fine arts

مستخلص البحث

يهدف هذا البحث الى التعرف على تقبل الذات وعلاقته بالتلوث النفسي لدى طلبة الصف الخامس الاعدادي من كلا الجنسين في المدارس الثانوية لمديرية تربية بغداد/ الرصافة وقد تم اختيار هذه المرحلة الدراسية لانها تقع وسطا بين التعليم الاساسي وبين التعليم العالي ولان قدرات الطلبة واتجاهاتهم تبلورت ومطالب المجتمع منهم اصبحت اكثر وضوحا.

وقد تكونت عينه البحث من (300) طالب وطالبة توزعوا على (6) مدارس تم اختيارهم بطريقة عشوائية ولتحقيق اهداف البحث تم بناء قياس تقبل الذات بعد ان مر بعدة مراحل وعرض على مجموعة من الاساتذة المحكمين الذين اثبتوا صلاحية فقراته البالغة (43) فقرة على مقياس تقبل الذات عدا (3) تم حذفها لعدم الاتفاق عليها هذا وقد تبنت الباحثة مقياس التلوث النفسي لـ (محمد 2004) وقد اجمعوا الاساتذة الخبراء على صلاحية فقراته عدا (9) فقرات تم حذفها لعدم حصولها على نسبة اتفاق (80%).

وقد استخدمت الباحثة معامل ارتباط بيرسن ومعامل الفاكر ومباخ والاختبار التائي لاستخراج القوى التمييزية لفقرات المقياس كوسائل احصائية وقد اكدت نتائج البحث على وجود تقبل الذات وعدم وجود تلوث نفسي لديهم كما واكدت نتائج البحث على وجود علاقة طردية بين تقبل الذات والتلوث النفسي.

وقد اوصت الباحثة بضرورة الاستعانة بالبرامج الارشادية الفردية والجمعية لمساعدة الطلبة على تقبل لذواتهم وتوفير القدوة الحسنة للسلوك الصحيح كما واقترح البحث ايجاد علاقة تقبل الذات بعدد من المتغيرات.

Abstract

The current study aims to build self-acceptation and learn about his relationship

With the pollution psychological of fifth intermediate students of both sex in secondary schools of the directorate of education BAGHDAD/ Rusafa.

It has been chosen this stage because it is a compromise between basic education and higher education, and attitudes take shape, and the demands of society are becoming more, and clearer.

The research sample consisted of (300) students were distributed across; the six schools were selected randomly.

To achieve the aim of research was to build scale. Self-accepted after passing through several stages, and display on group of arbitrators professors who proved the validity of its paragraphs of (43) paragraph on self- accepted measure.

Except three have been deleted for not agreed upon. The researcher has adopted a scale of pollution from researcher Osama Hamid Mohammed 80% agreement.

The research used the Pearson correlation coefficient Alfakrombakh to extract the discriminatory power of the paragraph of the scale as a means of statistical. Search results have confirmed the presence of self- accept and don't have self pollution- also have confirmed the search on a positive relationship between self accept psychological and pollution results. The current research has recommended the use of individual programs guide way.

The current research has recommended that the use of extension programs for individual and collective to help students to accept themselves and to provide a good example of proper behavior as suggested by research finding accept the relationship of self with a number of variables.

الفصل الاول

مشكلة البحث

مصطلح الذات من الابعاد المهمة التي تؤثر في الشخصية الانسانية و التي بدورها تؤثر في توجيه السلوك وتحديد مساراته، والكيفية التي يدرك بها الفرد ذاته و تؤثر في الطريقة التي سلك بها اذ ان سلوكه ايضاً يؤثر في ادارته لذاته (ابو جادو، 1998: 151).

ان مفهوم الذات ليس تكويناً وراثياً او فطرياً وانما هو متعلم يعتمد على خبرات الفرد وعلاقاته مع البيئة الاجتماعية التي يتفاعل فيها فهو محصلة الخبرات كما يدركها الفرد في الواقع الذي يعيش فيه وبذلك تتبلور فكرة الفرد عن نفسه او مفهومه لذاته فمن خلال الفرد و تفاعله المستمر في البيئة الاجتماعية ومن خلال العلاقات بينه و بين العالم الخارجي ومن خلال تقويم الابوين وافراد الاسرة جنباً الى جنب مع الدافع الداخلي لتأكيد الذات تتشكل لديه هذه الادراكات و تتبلور فكرته عن ذاته او مفهومه لذاته فإذا كانت هذه المدركات متسمة بالرضا والارتياح فأن ذلك يدفعه الى التوافق مع افراد مجتمعه اما الذي لا يتقبل ذاته فأنه قد يتعرض الى احباطات و الشعور بالفشل (فهيمي، 1967: 78).

وعلى ذلك فأن مفهوم الذات من المؤثرات المهمة على مدى توافق الفرد و صحته النفسية وان سوء التوافق ينشأ من ادراك الفرد لامور تهدد ذاته وان الافراد من ذوي المفهوم الموجب للذات هم الافضل في توافقهم من ذوي المفهوم السالب للذات ومن هنا يصبح مفهوم الذات من عناصر الشخصية المهمة وهو تكوين نفسي اساسي في فهم الكثير من انماط السلوكية لدى الفرد في مجالات الحياة كافة كما انه بناءً متعدد الابعاد من العناصر الايجابية و السلبية فهو عامل اساسي في المحافظة على التوازن الداخلي للانسان.

و لقد اكدت (مادونا، 1987، at al & Madonna) في دراستها ان مفهوم الذات يتكون من خلال التفاعل مع البيئة وان البيئة تتطور و تؤثر في مفهوم الذات الايجابي والسلبى للفرد و كلما تفاعل الفرد مع البيئة و مع الاشخاص المهمين في حياته يكون لديه مفهوم ذات عالٍ و بالعكس (at al, Madonna, 1987: P33)

وقد تحسست الباحثة من خلال عملها كتدريسية في معهد الفنون الجميلة و لاطلاعها على العديد من البحوث التي اجريت على طلبة معاهد الفنون الجميلة التي تناولت موضوع التلوث النفسي لدى طلبتهم فقد ارتأت ان تدرس هذا الموضوع المهم على طلبة الصفوف الخامسة من المرحلة الاعدادية.

فإذا تقبل الإنسان ذاته فان ذلك يؤدي به إلى السلوك السوي والى التوافق، و يكون مفهوم تقبل الذات لديه إيجابي، و يكون اكثر قدرة على أداء المهمات، وتحقيق الآمال و تكون النتيجة عكس ذلك، إذا كان مفهوم تقبل الذات عن نفسه متدنياً، و تشير معظم الدراسات و الأبحاث إلى أن الشخص الذي يقدر ذاته يكون شخصاً واثقاً من نفسه و مجتمعه، وله القدرة على التعامل المتزن و الواضح و المقبول في الحياة، فإذا كان إدراك الفرد لذاته إيجابياً كان فخوراً بها، وإذا إدراكه سلبياً يشعر أنه مهزوز لا يملك قدراً من الثقة بالنفس، إذ يشير ماسلو الى أن تقدير الذات تعد حاجة من الحاجات المهمة و الأساسية، إذ يكون الشخص متمتعاً بالتقبل و التقدير لذاته و من الآخرين كفرد متميز و عندما يشبع الفرد تلك الحاجة يشعر بالسعادة و القوة و الثقة بالنفس و الكفاءة، فالطالب الذي يثق بنفسه و يشعر بالقوة و الكفاءة و الجدارة و يتفوق بالتحصيل على الطالب الذي يحس بالخوف و التردد و اليأس أضافه إلى أن تفاعل الفرد مع الآخرين و قناعاته في حياته يؤثر في أدراكه لذاته و يعتمد مفهوم تقبل الذات على بعض العوامل أهمها الأسر المفككة، و الأحداث العائلية المفاجئة، إذ تترك هذه الظروف آثاراً، و تعرقل تكوين مفهوم تقبل الذات تكويناً صحيحاً و إيجابياً فقد توصل كابلان (KAPLAN، 1971) إلى أن مفهوم تقبل الذات كان أكثر سلبية لدى الأشخاص الذين مروا بخبرات الأسر المفككة بسبب الظروف التالية: وفاة الآباء،

دخول أحد الوالدين المستشفى لمدة طويلة، ابتعاد الطفل عن أسرته ليعيش في مكان آخر قبل سن السادسة عشر، زواج أحد الأبوين. (Saderk & KAPLAN, 1995: P. 328).

ان مرحلة المراهقة تمتد من سن 12-18 ويتضمنها مرحلتين دراسية هما المرحلة المتوسطة والاعدادية ان للمرحلة الاعدادية خصوصيتها لانها تقع وسطاً بين التعليم الاساسي من ناحية وبين التعليم العالي من ناحية ثانية ولان قدرات الطلبة واتجاهاتهم تبلورت و مطالب المجتمع منهم اصبحت اكثر وضوحاً مما سبق واندماجهم في الحياة الاجتماعية اصبح اكثر فاعلية وتأتي اهمية هذه المرحلة بشكل استثنائي من كونها تمثل مفترق طرق وان الطرق لارجعة فيها فأن سار الطالب في الطريق المناسب له نجح في حياته وان سار في الطريق غير المناسب فشل (الشبلي، 2000: 43).

ان المجتمع العراقي يختلف عن المجتمعات الغربية بوصفه مجتمعاً ذا طابع متميز دينياً و اخلاقياً واجتماعياً وثقافياً، فما هو مقبول هنا قد لا يكون مقبولاً هناك وبالعكس فأن كل فرد منا يهتم بقيمه اساسية يسعى من اجلها ولاشك ان الاهتمام بقيمه دون غيرها يرجع الى خبرات الفرد السابقة ومحيطه الاجتماعي والثقافي الذي عاش فيه وما اكتسب من خبرات خلال التنشئة الاجتماعية (الزيادي، 1980: 193).

وبسبب ما مر به البلد من ظروف غير طبيعية أدت الى أثار سلبية على سلوك الافراد، ولعل أهم هذه الظروف الحروب الطائفية التي مر بها البلد والحصار الاقتصادي فضلاً عما حدث بعد سقوط النظام و غياب السلطة والقانون وما ينتج عن ذلك من اثار سلبية على تكوين نفسه للأفراد إذ لم تؤدي هذه الأمور إلى الموت والأجرام والتخريب بل شملت محاربه المبادئ الأخلاقية والأعراف الدينية ألذا ينتج عن ذلك ظهور سلوكيات غير معتاد عليها في المجتمع العراقي هذا المجتمع المعروف بحضارته و قيمه العريقة، ولقد اظهرت الكثير من الدراسات ان سوء التوافق والاضطرابات والانحرافات السلوكية انما تنتج عن اسباب كثيرة وان الحروب هي

اهم هذه الاسباب (زهرا، 1984: 382) كذلك أظهرت الكثير من الدراسات ان اهم العوامل المهددة للامن النفسي للافراد والجامعات هي الحروب وما يصاحبها من كوارث وخسارة وتشرد وخسارة في الارواح والممتلكات وتعويق للمدنية وتحطيم للقيم والمثل (الصلاحي، 1990: 12).

ان انعكاسات الحروب مختلفه و متعددة، تشمل جوانب الاجتماعية الاقتصادية و الثقافية و النفسية و انما ينتج عنها من حالات القلق والانفعال وتغيير المزاج النفسي، هي لاشك آثار تترك انعكاسات خطيرة في شخصيات الافراد وتختلف حدتها وتأثيرها باختلاف البناء النفسي لهم. (عبد الحميد، 1969: 53).

ومما يؤثر في سلوكيات الافراد هو ما تعرضه وسائل الاعلام التي يكون الهدف منها الكسب المادي او الاعلان لترويج قيمة معينة على حساب التربية، ويذكر (عدنان عويد) ان اطفال في هذا القرن يقضون أوقاتاً طويلة للأطلاع على برامج التلفاز عبر القنوات الفضائية وما تتضمنه من مشاهدة الجنس والمجازر الحربية وحروب تدميره وسلوكيات لا أخلاقية وأصبح التلفاز المنافس للأسرة والمدرسة (عويد، 2002: 70).

وان التلوث قد يأتي من التعود و العادة و التطبع و التطبيع بحيث يصبح اسلوب التصرف في كل الحالات جزءاً من سلوك الانسان، اي ان العادة الجديدة المكتسبة تغلب على الانسان نفسه وهذا التلوث قد ينشأ نتيجة للتنشئة الاجتماعية المضطربة حيث تؤكد (والي) ان الاسر الغير مترابطة تولد سلوكاً لا حضارياً لدى ابنائها وتشجع فيهم بصورة او بأخرى نمط السلوك السلبي، وتشير ايضاً خلال دراستها الميدانية الى ان الابناء الذين يتعرضون لفقدان احد الوالدين في أثناء الحروب والكوارث فإنهم يتعلقون بأصدقاء السوء الذين يشكلون المتنفس الوحيد لهم. (والي، 1990: 32 - 31).

ومما تقدم تكمن مشكلة البحث بالإجابة على السؤال الآتي هل أن تقبل الذات له علاقة بالتلوث النفسي؟

أهمية البحث

أن مرحلة المراهقة مهمة في حياة الإنسان، وان المراهقين ذخيرة حية في بناء المستقبل فهم بحاجة إلى التقدير من قبل الآخرين، والى تقبل ذواتهم (العبودي، 2006 : 7).

مرحلة الدراسة الاعدادية تمثل نهايات فترة المراهقة للطلاب التي تتطلب التوجيه الصحيح حيث تميل الشخصية الى الثبات ويدرك الطالب فيها مكونات شخصيته وتنمو ثقته بنفسه وشعوره بقيمته بكونه فرداً له كيان سواء كان ذلك في العمل ام في المدرسة (رسول، 1984 : 32).

ان عملية التطبيع الاجتماعي هي العملية التي عن طريقها يتم للطفل الاحساس بالمشكلات الاجتماعية والاحساس بالتزامه حيال الجماعة وما تمارسه هذه الجماعة من ضغوط وأن يتعلم مسايرة الآخرين والتصرف طبقاً لما يلتزم به أعضاء الجماعة.

الاسرة هي الجماعة الاولى التي تستقبل الطفل، هي أقوى الجماعات تأثيراً في سلوكه والاسرة هي المدرسة الاجتماعية الاولى وهي كانت ولا تزال السلاح الذي يستخدمه المجتمع في عملية التطبيع الاجتماعي. وان أثر الاسرة أثر خطير يتضائل دونه أثر اي منظمة او وكالة اخرى.

المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية الاولى التي تقوم بمهمة التربية والتعليم وغرس حب العادات والتقاليد

وتوفير البيئة الملائمة للنمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي، و عندما يبدأ الطفل تعليمه في المدرسة يكون قد قطع شوطاً لا بأس به في عملية التطبيع الاجتماعي.

وتقوم جماعة الرفاق (تسمى احياناً جماعة الاقران او الثلة) بدورها في عملية التطبيع الاجتماعي للفرد. اذ تؤثر جماعة الرفاق في الفرد بحيث تهيئ له القيام بأدوار متعددة لا تيسر له خارجها، حيث ان هذه الجماعة رفاق و اقران يشتركون جميعهم في مرحلة نمو

واحدة بمطالبها وحاجاتها ومظاهرها، و ينعم معهم بالمساواة و ان اثر الفرد بالجماعة على درجة اهتمامه بهم و مدى تقبله لمعاييرها و قيمها واتجاهاتها وعلى تماسك هذه الجماعة ونوع التفاعل القائم بين اعضائها (ربيع 2011: 87 - 91).

وكما يتلوث الماء بأي مادة تلقيها فيه فيتغير طعمه او لونه أو نسبة كثافته، و كما يحدث للبيئة او الجو النقي الصافي حين تكتنفه الغازات و المواد الملوثة الاخرى، و كذلك هو الانسان يولد على الفطره نقياً صافياً و لكنه يبدأ بالتطبع او التلوث بالجو الذي يحيط به فيأخذ من العادات والتقاليد التي ينشأ عليها فتشكل في داخله خليطاً من السلوكيات المزدوجه بنوعية ذلك المحيط الذي ترعرع فيه (مبارك، 2010: 4).

ان للتلوث النفسي اسباب متعددة ومتنوعة ومن هذه الاسباب الحروب التي لها جوانب نفسية لا بد ان تشكل حالة ازمة يمر بها المجتمع والافراد لانها من الشدائد (Stress) (الكربولي 1985، 9).

اهداف البحث

- يهدف البحث الحالي التعرف على :-
- 1 - مستوى تقبل الذات لدى طلبة المرحلة الإعدادية.
 - 2 - مستوى التلوث النفسي لديهم.
 - 3 - والعلاقة بين متغيري تقبل الذات و التلوث النفسي.

حدود البحث

طلبة الصف الخامس الاعدادي من كلا الجنسين للمدارس التابعة لمديرية تربية بغداد / الرصافة (الاولى، الثانية، الثالثة) للعام الدراسي (2015 - 2016) للدراسة الصباحية.

تحديد المصطلحات

أولاً: تقبل الذات (self acceptance) :-

عرفه كل من :-

1 - البياتي 1995 :

تقييم الفرد لذاته من القبول والرفض لما هو عليه في مختلف الجوانب الإدراكية والانفعالية والاجتماعية والثقة بالنفس والامن النفسي. (البياتي، 1996 : 11)

2 - رضا 2001 :

معرفة الفرد لقدراته واستخدامه الامثل لهذه القدرات. (رضا ، 2000 : 19)

التعريف النظري:- وقد عرفت الباحثة مفهوم تقبل الذات بأنه :

هو رضا الطالب عن نفسه وشكله وتصرفاته وثقته بقدراته العقلية والنفسية والاجتماعية.

التعريف الاجرائي :

"هو الدرجة التي يحصل عليها الطالب نتيجة استجابته لمقياس تقبل الذات

المستخدم في البحث "

ثانياً : التلوث النفسي (Psychological Pollution)

عرفه كل من :

1 - مبارك 2010 :

" حالة حدوث خلل في نظام البيئة النفسية بفعل عوامل خارجية تسبب الفوضى

التاثير السيئ في توازنها وتكييفها مع واقعها وتكون الفوضى ناتجاً عرضياً للتداخل الحاصل

بين مظهري محتوى (الفكر والسلوك) " (مبارك: 2010 : 11)

2 - شهاب والعيدي 2011 :

"بأنه خليط من السلوكيات الممزوجة بنوعية ذلك المحيط الذي ترعرع فيه" (شهاب

والعيدي:2011:16)

التعريف النظري :

هو حالة من التذمر و الرفض للواقع و استعارة بعض النماذج الشكلية و السلوكية المخالفة للقيم و توقعات المجتمع .

التعريف الاجرائي :

هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب نتيجة استجابته على مقياس التلوث النفسي المستخدم في البحث الحالي .

الفصل الثاني

أولا : النظريات التي فسرت تقبل الذات

هناك العديد من النظريات التي تناولت تفسير تقبل الذات، وفيما يأتي استعراض لمجموعة من النظريات :

1- نظرية روزنبرج (ROSENBERG)

يرى روزنبرج ان تقبل الذات هو الذي يعكسه الفرد اتجاه ذاته، كما ترى أن هذا المصطلح يحمل ما معناه أن الفرد يشعر أنه ذو قيمة ويحترم نفسه، لقد حاول روزنبرج دراسة نمو وتطور سلوك تقييم الفرد لنفسه، من خلال المعايير السائدة في البيئة المحيطة بالفرد، وقد اهتم روزنبرج بتقييم المراهقين لذواتهم، واهتم بالأثر الذي تقوم به الأسرة في تقييم الفرد لذاته، وعمل على توضيح العلاقة بين تقدير الذات الذي يتكون في إطار الأسرة، وأساليب السلوك الاجتماعي اللاحق للفرد فيما بعد. (العبودي 2006، ص 20).

2- نظرية اليس (ELLIS)

ترى هذه النظرية أن تقبل الذات ناتج عن التفكير العقلاني الذي يعود بأصوله إلى التعلم المبكر، وان عدم الرضا عن النفس ناتج عن التحدث مع النفس بحوارات خالية من العقلانية والمنطق السليم، التي تصبح فيما بعد مبدأ موجها للذات، مما يجعل الفرد يكون اتجاهها سلبيا نحو ذاته (باترسون، 1981. ص: 179).

الدراسات السابقة

1- دراسة عنبر (1981) :

هدفت الدراسة الى معرفة تقبل الطالب من قبل زملائه، وتقبله لذاته وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، وهل توجد فروق دالة احصائيا على العلاقة المذكورة وفقا لمتغيري : الجنس، ونوع الدراسة.

تألفت عينة الدراسة من (1058) طالبا وطالبة من الصفوف الثالثة والرابعة في كليتي العلوم والآداب في جامعة بغداد، وتم إعداد أداة لقياس تقبل الطالب من قبل زملائه، واستخدم الباحث مقياس (بكر 1979) لقياس تقبل الذات. وتوصلت الدراسة إلى النتيجة الآتية :

- وجود علاقة دالة إحصائية بين تقبل الطالب من قبل زملائه والتحصيل الدراسي، وظهور فروق في هذه العلاقة وفقا لمتغير الجنس ولصالح الطلبة الذكور.
2 - دراسة الجميل (2008):

وقد استهدف البحث الحالي الى تعرف العلاقة بين جودة الحياة وتقبل الذات لدى طلبة الجامعة وفقاً لمتغيري (الجنس - التخصص). وتوصلت الدراسة الى النتيجة الآتية:
- تتمتع العينة بمستوى عالٍ من تقبل الذات. (الجميل: 2008 : ط-ك)

ثانياً : النظريات التي فسرت التلوث النفسي :

تستعرض الباحثة النظريات التي تناولت موضوع التلوث النفسي على الشكل الآتي:-

1 - النظريات التكاملية :

يرى مؤيدي هذه النظريات ان اي سلوك مضطرب ماهو الا نتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل البيولوجية اوفيزيولوجية وعوامل نفسية وعقلية و عوامل بيئية محيطية، وقد اشار (جلوك والينور) ان من يعيش في الحياة الحضرية يواجه عوامل مبكرة تؤثر في تكوينه وقد تجعل منه منحرف. اما بعض العوامل الجانبية لاتكون وحدها كافية للانحراف المتكرر الذي دائماً يكون وراءه مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية ومركبة وعامة التي يندرج تحتها مجموعة من العوامل المختلفة حيث انها تضم في تفسيرها العوامل الذاتية والعوامل البيئية معاً (عبد الحافظ، 2000: 212).

2 - نظرية الاغتراب والبناء الاجتماعي :

يرى (ميرتون) ان الابنية الاجتماعية تمارس ضغطاً على بعض الاشخاص في المجتمع حتى ينخرطوا في صفوف غير المتوافقين بدلاً من ان يكون سلوكهم متوافقاً مع معايير المجتمع وضع ثلاثة تقسيمات هي:

- 1- الاماني او الاهداف التي يتعلمها الانسان من حضارته.
 - 2- المعايير والقواعد التي يستخدمها الفرد عند محاولته تحقيق اهدافه.
 - 3- الادوات والوسائل التنظيمية او التسهيلات المتاحة لتحقيق الاهداف.
- فعندما يكون هناك اضطراب بين الادوات التنظيمية المتاحة و المتوفرة في البيئة و بين الاهداف التي تعلمها الفرد من المجتمع فأن الضغوط و الاحباطات التي تنشأ تحطم القواعد و المعايير وبالتالي يظهر السلوك الانحرافي. (شمال، 1999: 112)

الدراسات السابقة

- 1 - دراسة محمد (2004) : "التلوث النفسي لدى طلبة جامعة الموصل" هدفت الدراسة الى بناء مقياس للتلوث النفسي لدى طلبة جامعة الموصل وتكونت عينة الدراسة (1546) طالب وطالبة وتوصلت النتيجة ان مستوى التلوث النفسي لدى الذكور بلغ (68.32) ولدى الاناث (45.46) ولصالح الذكور. (محمد، 2004: 1-2)
 - 2 - دراسة مبارك (2010): "التلوث النفسي وعلاقته بانماط المعاملة الوالدية لدى طلبة جامعة بغداد". استهدفت هذه الدراسة التعرف على ما يأتي :
 - 1 - التلوث النفسي لدى طلبة الجامعة.
 - 2 - انماط المعاملة الوالدية لدى طلبة الجامعة.
- وبلغت عينة الدراسة (411) طالباً وطالبة تم اختيارهم عشوائياً طبقياً موزعين على متغيرات البحث (الجنس،التخصص، الصف). وتبنى الباحث مقياس (محمد، 2004) لقياس التلوث النفسي لدى طلبة الجامعة. اما فيما يخص انماط المعاملة الوالدية فقد قام الباحث ببناء اداة وتوصلت الدراسة الى النتائج الآتية:

- 1 - لا يوجد تلوث نفسي لدى طلبة جامعة بغداد.
- 2 - ان النمط الديمقراطي للاب هو النمط السائد في المعاملة الوالدية بينما نمط الحماية الزائدة هو السائد بالنسبة للام. (مبارك : : 2010 ط - ك)
- 3 - دراسة شهاب والعبيدي (2011): "التلوث النفسي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة معاهد اعداد المعلمين ومعاهد الفنون الجميلة في مركز محافظة نينوى"
تهدف الدراسة الى قياس التلوث النفسي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة معاهد اعداد المعلمين ومعاهد الفنون الجميلة في محافظة نينوى. وطبق المقياس على عينة تكونت من (1801) طالباً وطالبة وتم اختيارهم بالطريقة العشوائية وتبنى الباحث مقياس (محمد، 2004) للتلوث النفسي وتوصلت الدراسة الى النتيجة الآتية : وجد هنالك علاقة بين التلوث النفسي والنضج الانفعالي (شهاب والعبيدي: 2011: 11)
- 4 - دراسة طراد (2012): "فاعلية برنامج إرشادي في خفض التلوث النفسي لدى طلاب كلية التربية الرياضية في جامعة بابل" يهدف البحث إلى :
1 - تقنين مقياس التلوث النفسي للطلبة.
2 - خفض التلوث النفسي لدى طلبة التربية الرياضية من خلال تفعيل البرنامج الارشادي.
كما استخدم اسلوب المجموعتين المتكافئتين (التجريبية والضابطة) في خفض التلوث النفسي لدى الطلاب. أما عينة البحث فقد تكونت من (240) طالباً و طالبة وتبنى الباحث مقياس (محمد، 2004) لقياس التلوث النفسي وتوصل الباحث إلى الاستنتاجات الآتية :
1- وجود درجة منخفضة من التلوث النفسي لدى الطلبة.
2 - خفض التلوث النفسي للطلبة من خلال تفعيل عملية الارشاد الجماعي.
(طراد : 2012 : 91)

5 - دراسة الدوري (2014) "أثر برنامج ارشادي لخفض التلوث النفسي لدى طالبات معاهد المعلمات:

تهدف الدراسة الى اعداد مقياس بالكشف عن مستوى التلوث النفسي لدى طالبات معاهد اعداد المعلمات والتعرف على مستوى التلوث النفسي لدى الطالبات وبناء برنامج ارشادي لخفض هذا التلوث وتوصلت الدراسة الى وجود تلوث نفسي في اوساط طالبات معاهد اعداد المعلمات و كذلك وجود اثر ايجابي للبرنامج الارشادي المستخدم في هذه الدراسة لخفض التلوث النفسي (الدوري : 2014 : نت)

6 - دراسة طه 2016 " قياس التلوث النفسي لدى طالبات قسم رياض الاطفال "

يهدف البحث الحالي :-

- مقياس التلوث النفسي لدى طالبات قسم رياض الاطفال.

تكونت عينة البحث من (120) طالبه ولتحقيق هدف البحث اعتمدت الباحثة على مقياس (محمد،2004) لذا قامت بأضافة فقرات وتعديل بعض الفقرات وحذف فقرات اخرى وعليه اصبح المقياس مكون من 124 فقرة الا انه ظهر أن 40% من الطالبات لديهن تلوث نفسي وهذا مؤشر غير جيد. (طه : 2016 : 1)

الفصل الثالث

- إجراءات البحث :

مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من طلبة المرحلة الاعدادية (الصف الخامس الاعدادي) في المدارس التابعة لمديرية تربية بغداد / الرصافة وحسب الجدول ادناه (1)

جدول (1) يبين اعداد طلبة الصف الخامس الاعدادي (*)

عدد طلبة الصف الخامس الاعدادي	مديرية تربية بغداد / الرصافة
5502	الرصافة الاولى
7042	الرصافة الثانية
3500	الرصافة الثالثة
16044	المجموع

عينة البحث : تتكون عينة البحث الحالي من (300) طالب وطالبة قد اختيرت بطريقة عشوائية وفق الجدول الآتي :

جدول (2) اسماء المدارس واعداد الطلبة الذي تم تطبيق المقياس عليهم

اعداد الطلبة	الموقع	المدرسة	مديرية تربية بغداد / الرصافة
50	الاعظمية	اعدادية الحريري للبنات	الرصافة الاولى
50	الشعب	اعدادية صلاح الدين للبنين	

* وقد حصلت الباحثة على هذه الاحصائية من شعبة الاحصاء في مديرية تربية بغداد الرصافة الاولى والثانية والثالثة للعام الدراسي 2015 / 2016

50	شارع فلسطين	ثانوية 14 تموز للبنات	الرصافة الثانية
50	شارع فلسطين	اعدادية عقبة بن نافع للبنين	
50	مدينة الصدر	اعدادية خولة بنت الازور للبنات	الرصافة الثالثة
50	مدينة الصدر	اعدادية قتيبة للبنين	
300	المجموع		

اداتا البحث :

اولا: مقياس تقبل الذات.

لتحقيق اهداف البحث قامت الباحثة ببناء مقياس تقبل الذات وفق المراحل الاتية :

1 - التخطيط للمقياس :

قامت الباحثة بتحديد المجالات التي تغطيها فقرات المقياس وذلك بعد الاطلاع على الادبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث وتحليل التعريف النظري والاجرائي لتقبل الذات المستخدم في البحث الحالي وجد ان هناك اربعة مجالات وهي .
 1 - المجال النفسي . 2 - المجال الاجتماعي . 3 - المجال الجسمي . 4 - المجال العقلي .
 2 - الدراسة الاستطلاعية: قامت الباحثة باجراء دراسة استطلاعية على عينة عشوائية بلغ عدد افرادها (80) طالب وطالبة بهدف الحصول على بعض الفقرات التي تمثل تقبل الذات لديهم.

3 - المقاييس ذات العلاقة: تم الاستفادة من بعض المقاييس ذات العلاقة بموضوع تقبل الذات والمتمثلة بمقياس (عنبر 1981) (طالب 2003) (العبودي 2006) (الجميل 2008).
 4 - فقرات المقياس بصورته الاولية: قامت الباحثة بصياغة (43) فقرة تمثل فقرات مقياس تقبل الذات بصورته الاولية (ملحق رقم 1) وروعي في صياغة فقراته ان تكون بسيطة وواضحة وذات معنى واحد ودقيق بواقع (10) فقرات للمجال النفسي و (13) فقرة للمجال الاجتماعي (8) فقرات للمجال الجسمي (12) فقرة للمجال العقلي.

5 - الصدق:

أ- الصدق الظاهري : يعتبر الصدق الظاهري احد انواع الصدق المطلوبة في بناء المقاييس اذ اشار ايبيل (Eble) الى ان افضل الطرق لقياس الصدق الظاهري تتم من خلال عرض الفقرات على مجموعة من الخبراء للحكم على صلاحيتها. (Ebel, 1972, p: 555) وقد عرضت الفقرات بصيغتها الاولية والبالغ عددها (43) فقرة على مجموعة من الاساتذة المختصين في القياس والتقويم، وعلم النفس التربوي (*) وقد ابدى الاساتذة الخبراء آرائهم حول مدى صلاحية فقرات المقياس وفقاً للتعرف الاجرائي والتعريفات وكل مجال من مجالات مقياس تقبل الذات وقد ابدى الاساتذة الخبراء آرائهم بصلاحية معظم الفقرات وبنسبة اتفاق (80%) عدداً ثلاث فقرات (السادسة من المجال النفسي) و(الثانية والرابعة من المجال العقلي) التي لم يحصل عليها اتفاق من الخبراء وبذلك اصبح عدد فقرات المقياس (40) فقرة.

ب- صدق البناء : هو المدى الذي يمكن ان نقرر بموجبه أن المقياس يقيس بناء نظريا محددًا اوخاصية معينة (Stanley&Hopkins,1972,p:111) وقد تحققت الباحثة من هذا الصدق عن طريق استخراج علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس وكما موضح في الجدول (3).

* ملحوظ (3) أسماء الاساتذة والخبراء والمحكمين الذين عرض عليهم مقياس تقبل الذات والتلوث النفسي

ت	اسماء السادة الخبراء	التخصص	الكلية / الجامعة
1	أ.د. صفاء طارق حبيب	قياس وتقويم	تربية ابن رشد / بغداد
2	أ.د. عبد الامير الشمسي	علم النفس التربوي	تربية ابن رشد / بغداد
3	أ.م.د. أحلام عبد الجبار	علم النفس التربوي	تربية ابن رشد / بغداد
4	أ.م.د. ياسين حميد الربيعي	قياس وتقويم	تربية ابن رشد / بغداد
5	أ.م.د. شذى غازي	علم النفس التربوي	وزارة التربية

جدول (3) يبين معامل الارتباط لمقياس تقبل الذات

معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة
**299.	31	**195.	21	**278.	11	**391.	1
**355.	32	**258.	22	**395.	12	**362.	2
**287.	33	**250.	23	**364.	13	*144.	3
**181.	34	**239.	24	**446.	14	**258.	4
.283**	35	**410.	25	**524.	15	**308.	5
*117.	36	**315.	26	**476.	16	**342.	6
**160.	37	**203.	27	**466.	17	**288.	7
**336.	38	*122.	28	**428.	18	**334.	8
**236.	39	**340.	29	**283.	19	**358.	9
**287.	40	**458.	30	**387.	20	**332.	10

6 - اعداد تعليمات المقياس: الهدف من المقياس هو لاغراض البحث العلمي وعليه تم اعداد تعليمات المقياس فضلا الى توضيح طريقة الاجابه على فقراته وذلك بوضع اشارة (✓) امام الفقرة التي يعتقد الطالب انها تمثل اجابته الحقيقية وتحت البديل الذي يجده ينطبق عليه وتم التاكيد على المحافظة على سرية المعلومات لذا فقد تمت الاجابه بكل صراحة وامانة على جميع الفقرات وبدون استثناء وبدون ذكر اسم الطالب.

7 - تحليل الفقرات (استخراج القوة التمييزية للفقرات).

التحليل الاحصائي للفقرات هدفه ابقاء الفقرات ذات التمييز العالي وهي الفقرات الجيده في المقياس (Ebel , 1972 ,p392) وقد اتبعت الباحثة الاجراءات الاتية لتحقيق ذلك. أ- تطبيق المقياس على عينة من طلبة الصف الخامس الاعدادي بلغت (300) طالب وطالبة تم اختيارهم من بين (6) مدارس من مجتمع البحث في قاطع الرصافة وبعدها تم تصحيح اجابات الطلبة وفق الاوزان المعطاة للبدائل.

ب- ترتيب الدرجات الكلية التي حصل عليها جميع افراد العينة المشار اليها ترتيبا تنازليا من اعلى الدرجات الى ادناها.

ج- اختيار ال(27٪) من الاستثمارات الحاصلة على اعلى الدرجات و ال(27٪) من الاستثمارات الحاصلة على ادنى الدرجات في المقياس كون هذه النسبة تمثل افضل النسب للمقارنة بين مجموعتين اذ انها تعطي اعلى معاملات تمييز (ابولبة، 349، 1987)

د- تحليل كل استمارة لاستخدام الاختبار التائي لعيتين مستقلتين و عدت القيمة التائية المحسوبة مؤشرا لتمييز كل فقرة من خلال مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية (مايرز 356 ، 1990) و التي تساوي (1.960) عند مستوى دلالة (0.05) و بدرجة حرية 160 درجة و اظهرت النتائج ان جميع الفقرات مميزة وكما هو موضح في جدول رقم (4).

جدول (4) يبين القوة التمييزية لفقرات مقياس تقبل الذات

الفقرة	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية	الدالة الإحصائية
1	العليا	81	3.67	0.81	160	4.769	دالة
	الدنيا	81	2.86	1.28			
2	العليا	81	2.81	0.88	160	7.649	دالة
	الدنيا	81	1.74	0.91			
3	العليا	81	2.94	1.11	160	2.508	دالة
	الدنيا	81	2.27	1.18			
4	العليا	81	3.15	0.96	160	4.300	دالة
	الدنيا	81	2.42	1.18			
5	العليا	81	3.01	1.07	160	5.277	دالة
	الدنيا	81	2.10	1.14			
6	العليا	81	3.42	0.70	160	5.685	دالة
	الدنيا	81	2.67	0.96			
7	العليا	81	2.32	1.02	160	3.706	دالة
	الدنيا	81	1.73	1.01			

الفقرة	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية	الدالة الإحصائية
8	العليا	81	3.46	0.78	160	2.905	دالة
	الدنيا	81	2.98	1.27			
9	العليا	81	2.65	1.12	160	6.704	دالة
	الدنيا	81	1.57	0.93			
10	العليا	81	3.00	1.11	160	5.471	دالة
	الدنيا	81	2.02	1.16			
11	العليا	81	2.69	1.09	160	4.532	دالة
	الدنيا	81	1.95	0.99			
12	العليا	81	2.80	0.94	160	4.848	دالة
	الدنيا	81	2.02	1.10			
13	العليا	81	2.54	1.07	160	5.230	دالة
	الدنيا	81	1.70	0.97			
14	العليا	81	3.06	1.00	160	8.991	دالة
	الدنيا	81	1.72	0.90			
15	العليا	81	3.57	0.63	160	8.369	دالة
	الدنيا	81	2.35	1.15			
16	العليا	81	2.77	1.10	160	7.860	دالة
	الدنيا	81	1.57	0.82			
17	العليا	81	3.27	0.88	160	6.943	دالة
	الدنيا	81	2.04	1.34			
18	العليا	81	3.47	1.03	160	6.158	دالة
	الدنيا	81	2.30	1.37			
19	العليا	81	3.49	1.03	160	3.771	دالة
	الدنيا	81	2.79	1.33			

الفقرة	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية	الدالة الإحصائية
20	العليا	81	2.96	1.52	160	5.644	دالة
	الدنيا	81	1.83	0.98			
21	العليا	81	2.93	1.20	160	2.463	دالة
	الدنيا	81	2.64	1.27			
22	العليا	81	2.48	1.17	160	3.784	دالة
	الدنيا	81	1.83	1.02			
23	العليا	81	2.67	1.14	160	5222.	دالة
	الدنيا	81	2.57	1.26			
24	العليا	81	3.46	0.94	160	3.511	دالة
	الدنيا	81	2.85	1.24			
25	العليا	81	2.32	1.10	160	5.482	دالة
	الدنيا	81	1.44	0.92			
26	العليا	81	3.33	1.01	160	5.415	دالة
	الدنيا	81	2.37	1.24			
27	العليا	81	3.77	0.58	160	3.614	دالة
	الدنيا	81	3.28	1.05			
28	العليا	81	3.83	0.52	160	2.261	دالة
	الدنيا	81	3.58	0.83			
29	العليا	81	3.51	0.79	160	3.238	دالة
	الدنيا	81	2.98	1.24			
30	العليا	81	3.78	0.57	160	6.391	دالة
	الدنيا	81	2.69	1.42			
31	العليا	81	2.79	1.20	160	5.877	دالة
	الدنيا	81	1.73	1.10			

الفقرة	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية	الدالة الإحصائية
32	العليا	81	2.84	1.11	160	5.691	دالة
	الدنيا	81	1.90	0.98			
33	العليا	81	3.41	1.08	160	4.301	دالة
	الدنيا	81	2.62	1.25			
34	العليا	81	3.46	0.88	160	2.214	دالة
	الدنيا	81	3.07	1.28			
35	العليا	81	3.62	0.85	160	0912.	دالة
	الدنيا	81	3.63	0.87			
36	العليا	81	2.67	1.27	160	2.873	دالة
	الدنيا	81	2.28	1.33			
37	العليا	81	3.88	0.53	160	2.300	دالة
	الدنيا	81	3.57	1.08			
38	العليا	81	2.11	1.06	160	5.307	دالة
	الدنيا	81	1.32	0.82			
39	العليا	81	3.00	0.32	160	2.000	دالة
	الدنيا	81	2.00	1.00			
40	العليا	81	3.93	0.38	160	2.754	دالة
	الدنيا	81	3.00	0.00			

8- الثبات: تم استخراج معامل الثبات بطريقة (معادلة الفاكرمباخ) وهذا النوع من الثبات يدعى بثبات التجانس الداخلي للمقياس وهو يشير الى قوة الارتباطات بين الفقرات في الاختبار (بشير، 2003، ص: 123) وقد بلغ معامل الثبات في هذه المعادلة 0.80.

9 - تصحيح المقياس : تم تصحيح فقرات المقياس تبعا للبدائل (تنطبق علي بدرجة كبيرة) (تنطبق علي بدرجة متوسطة) (تنطبق علي بدرجة قليلة) (لا تنطبق علي اطلاقا) بالدرجات (1-2-3-4) للفقرات الايجابية و (4-3-2-1) للفقرات السلبية.

ثانيا / مقياس التلوث النفسي :

لغرض قياس التلوث النفسي لدى طلبة الصف الخامس الاعدادي تبني البحث الحالي مقياس (محمد ، 2004) و لقد اعتمدت الباحثة هذا المقياس لانه معد للبيئة العراقية و لكونه المقياس الوحيد في قياس التلوث النفسي على حد اطلاع الباحثة وقد استخدم البحث الحالي هذا المقياس وفق الاجراءات الاتية:-

- 1 - مجالات المقياس / يتكون المقياس من (118) فقرة موزعة على اربع مجالات وهي :-
 - أ- التنكر للهوية الحضارية والاساءه اليها ويتكون من (29) فقرة
 - ب- التعلق الوظيفي بالاثار الاجنبية ويتكون من (30) فقرة
 - ج- التخث (27) فقرة
 - د- الفوضوية (32) فقرة

2 - صدق المقياس /

أ - الصدق الظاهري: عرض المقياس بمجالاته الاربعة على مجموعة من الاساتذه الخبراء في مجال القياس والتقويم وعلم النفس التربوي وقد ابدى الاساتذه الخبراء ارائهم حول مدى صلاحية فقرات المقياس وفقا للتعريف الاجرائي والتعريفات الخاصة لكل مجال من مجالات التلوث النفسي وقد ابدى الاساتذه الخبراء ارائهم بصلاحيه معظم الفقرات وبنسبة اتفاق %80 عدا الفقرات (6 ، 9 ، 14 ، 16 ، 21 ، 23 ، 26 ، 29) من مجال الاول التنكر الهوية والاساءه اليها والفقرة (26) من المجال الثاني التعلق الوظيفي بالاثار الاجنبية. فأصبح المقياس بصيغته النهائي يتكون من (109) فقرة.

ب- صدق البناء /

وقد تحقق هذا النوع من الصدق عن طريق استخراج علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس وهو كما موضح في الجدول رقم (5)

جدول رقم (5) بين علاقة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس التلوث النفسي

الارتباط	الفقرة	الارتباط	الفقرة	الارتباط	الفقرة
*128.	75	**452.	38	**175.	1
**283.	76	**240.	39	**156.	2
**375.	77	**383.	40	**312.	3
**319.	78	**386.	41	**241.	4
*124.	79	*122.	42	**364.	5
**355.	80	**329.	43	**341.	6
**235.	81	**203.	44	**207.	7
**374.	82	**305.	45	**161.	8
**451.	83	**294.	46	**379.	9
**325.	84	**426.	47	**332.	10
**197.	85	**212.	48	**417.	11
**241.	86	**293.	49	**268.	12
**218.	87	*142.	50	**309.	13
**344.	88	**189.	51	**309.	14
479.	89	331.	52	**236.	15
**167.	90	**204.	53	**438.	16
**420.	91	**388.	54	**332.	17
**270.	92	**237.	55	**207.	18
**385.	93	**327.	56	**413.	19

الارتباط	الفقرة	الارتباط	الفقرة	الارتباط	الفقرة
**321.	94	**153.	57	**262.	20
**196.	95	**319.	58	**392.	21
**297.	96	**366.	59	**408.	22
**295.	97	**294.	60	**364.	23
**311.	98	**198.	61	**307.	24
**399.	99	**299.	62	**240.	25
**289.	100	**364.	63	**300.	26
**284.	101	**365.	64	**418.	27
**292.	102	**307.	65	**361.	28
**271.	103	**203.	66	**282.	29
**362.	104	**265.	67	**292.	30
**247.	105	**305.	68	**363.	31
**248.	106	**300.	69	**291.	32
**265.	107	*132.	70	**278.	33
**280.	108	**162.	71	**355.	34
**379.	109	**185.	72	**320.	35
		**200.	73	**230.	36
		**165.	74	**275.	37

3 - الثبات: تم استخراج معامل ثبات عن طريق معادلة الفاكرمباخ وقد بلغ معامل

الثبات 0.91

4 - تصحيح المقياس: تم حساب درجة المقياس عن طريق تبني اسلوب ليكرت ذات البدائل الخمسة وهي (أوافق بشدة) (أوافق) (محايد) (أعارض) (أعارض بشدة) وتبعاً لذلك فإن عملية التصحيح لكل فقرة ستكون (1، 2، 3، 4، 5) لل فقرات جميعاً علماً ان اقل درجة هي (109) و اعلى درجة (545).

- 5 - تطبيق المقياسين بصورتها النهائية: قامت الباحثة بتطبيق المقياسين (تقبل الذات، التلوث النفسي) بصورتها النهائية ملحق (1،2) على التوالي على مجموعة من الطلبة تم اختيارهم من ثلاث اعداديات للبنين ومثلها للبنات اثنان من كل مديرية من مديريات تربية بغداد / الرصافة بلغ عددها (300) طالب وطالبة وكما هو موضح في الجدول رقم 2.
- 6 - الوسائل الاحصائية: استخدم البحث الحالي الوسائل الاحصائية الآتية:
- 1 - الاختبار التائي لاستخراج القوة التمييزية لمقياس تقبل الذات.
 - 2 - الاختبار التائي لعينة واحدة.
 - 3 - معادلة الفاكرمباخ لاستخراج معامل الثبات للمقياسين.
 - 4 - معامل ارتباط بيرسون معرفة العلاقة بين متغيري البحث.

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

سيتم عرض نتائج البحث على الشكل التالي :-

الهدف الاول: التعرف على مستوى تقبل الذات لدى طلبة المرحلة الاعدادية بعد تطبيق مقياس تقبل الذات على عينة البحث والبالغة (300) طالب وطالبة وبعد المعالجة الاحصائية وجد ان المتوسط الحسابي لدرجات افراد العينة على مقياس تقبل الذات بلغ (106.97) وبانحراف معياري (13.10) اي ان الوسط الحسابي لدرجات افراد العينة اكبر من الوسط الفرضي والبالغ (100) وباستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة لاختبار دلالة الفرق بين المتوسطين بلغت القيمة التائية المحسوبة (9.21) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية والبالغة (1.96) وتبين ان الفرق دال احصائيا عند مستوى دلالة (0.05) هذا يعني انه يوجد تقبل للذات لدى طلبة المرحلة الاعدادية والجدول رقم (6) يبين ذلك.

وقد فسر (حسين 1987) هذه النتيجة أن مفهوم تقبل الذات يتشكل من الطفولة وعبر مراحل النمو المختلفة وفي ضوء مؤشرات معينة يكتسب الفرد خلالها بصورة تدريجية فكرته عن نفسه خلال الخبرات التي يمر بها في مراحل تطوره المختلفة (أبو جادر، 1998، ص 144).

جدول (6) يبين مستوى تقبل الذات لدى طلبة المرحلة الاعدادية

الدلالة الإحصائية(*)	قيمة الاختبار التائي		درجة الحرية	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة
	الجدولية	المحسوبة					
دالة لصالح المتوسط الفرضي	1.96	9.21	299	100	13.10	106.97	300

* عند مستوى دلالة (0.05)

- وهذا يعني يوجد تقبل للذات لدى طلبة المرحلة الإعدادية كون المتوسط الحسابي (106.97) أكبر من المتوسط الفرضي (100).

الهدف الثاني: التعرف على مستوى التلوث النفسي لدى طلبة المرحلة الإعدادية. بعد تطبيق مقياس التلوث النفسي على عينة البحث والبالغة (300) طالب وطالبة وبعد المعالجة الاحصائية وجد ان متوسط الحسابي لدرجات افراد العينة على مقياس التلوث النفسي بلغ (270.64) وبانحراف معياري بلغ (45.87) درجة اي ان المتوسط الحسابي لدرجات افراد العينة أصغر من الوسط الفرضي البالغ (327) وباستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة لاختبار دلالة الفرق بين المتوسطين بلغت القيمة التائية المحسوبة (-21.28) وهي اصغر من القيمة التائية الجدولية والبالغة (1.96) هذا يعني ان افراد العينة ليس لديهم تلوث نفسي وكما هو مبين في الجدول رقم (7)

جدول (7) يبين مستوى التلوث النفسي لدى طلبة المرحلة الإعدادية

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	قيمة الاختبار التائي		الدلالة الإحصائية (*)
					المحسوبة	الجدولية	
300	270.64	45.87	327	299	-21.28	1.96	غير دالة لصالح المتوسط الفرضي

* عند مستوى دلالة (0.05)

- وهذا يعني لا يوجد تلوث نفسي لدى طلبة المرحلة الإعدادية كون المتوسط الحسابي (270.64) أصغر من المتوسط الفرضي (327) وهذه النتيجة تتفق مع ما جاء به (مبارك 2010) وقد فسرت الباحثة هذه النتيجة بأن مجتمعنا الذي يتميز بتمسكه بعاداته وتقاليدته وأن دينه اساس كل القيم والمبادئ الموروثة عبر الأجيال، التي من خلالها تنتظم الحياة وتستقيم، وترى الباحثة أن الظروف التي مر بها المجتمع العراقي بشكل عام تسهم في رفع درجة الألتزام بالقيم والأخلاق لدى شرائح المجتمع جميعها.

وقد تكون للأسرة والمدرسة وأماكن العبادة دوراً في ترسيخ القيم والمثل العليا لذلك نرى تمسك أغلبية الشباب بالصلاة والألتزام بالأخلاق وتلعب المدرسة الدور الأساسي في ذلك.

الهدف الثالث : العلاقة بين التلوث النفسي وتقبل الذات لدى طلبة المرحلة الاعدادية.
- لمعرفة العلاقة بين المتغيرين اعتمدت الباحثة معامل ارتباط بيرسون وبلغت (0.96) وتعتبر علاقة ارتباطية طردية قوية وكما هو مبين في الجدول (8).

جدول (8) يبين العلاقة بين التلوث النفسي وتقبل الذات

الدالة	درجة الحرية	قيمة الاختبار		العينة
		الجدولية	المحسوبة	
دالة احصائية لصالح الارتباط البالغ 0.96	299	1.96	3.359	300

وقد فسرت الباحثة هذه النتيجة وفقاً للنظرية التكاملية في تفسيرها لمفهوم الغزو الثقافي مقارنة بالغزو العسكري فالاول اكثر فعالية وذو تكلفة اقل واسرع انتشاراً وطول زمناً مقارنة بالغزو العسكري وبعد ان تصاب الشعوب بهذا الغزو تحاول برضاها الانسلاخ من جذورها بأسم الحداثة والتقدم مستخدما الاستعمار نظرية الترغيب وليس الترهيب. (الأبراهيمي، 1977، ص : 706).

ان التلوث النفسي هو ناتج عن تغيير اجتماعي وهذه التغيير يعد طبيعياً في ديمومة المجتمعات ما دامت على قيد الحياة الا انه يوجد نوعان من التغيير الاجتماعي هما التغيير الايجابي ويشير الى حالة صحية لكونها مقصودة محلياً ومخطط لها مسبقاً فتؤدي بالمجتمع الى التطور والتقدم والرقي والرضا اما التغيير السلبي فقد يؤدي بالمجتمع الى حالة من التكرار دون تجديد مبدع وبذلك يمكن ان يكون التغيير الايجابي للمجتمعات يمكن ان يحدث فيه تقبل افراده لذواتهم.

هذا وقد أنفقت الدراسة الحالية مع دراسة شهاب والعبيدي أذ وجدت أن هنالك علاقة أيجابية بين التلوث النفسي والنضج الأنفعالي.

التوصيات

- استنادا الى النتائج التي توصل اليها البحث الحالي توصي الباحثة بما يلي:
1. الاستعانة بالبرامج الارشادية الفردية والجماعية بتقبل الطلبة لذواتهم.
 2. يجب على المربين من المدرسين وادارات المدارس والمرشدين التربويين والاباء استخدام الاساليب التربوية الايجابية المرنة مع الابناء وتوفير القدوة الحسنة والسلوك الصحيح.
 3. هناك مجموعة من الظواهر النفسية والاجتماعية تزيد مستوى التلوث النفسي للطلبة ويتم علاجها من خلال اتباع برامج ارشادية متخصصة.

المقترحات

1. علاقة تقبل الذات بالذكاء.
2. بناء مقياس للتلوث النفسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.

المصادر العربية

1. ابو جادو، صالح محمد علي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الاردن، (1998)، ص151.
2. أبو لبدة، سبيع محمد، مبادئ القياس النفسي والتقييم التربوي، جمعية عمال المطابع التعاونية، ط2، الاردن (1987)، ص349.
3. باترسون. س. هـ، نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، دار القلم، الطبعة الأولى، المجلد الأول، الكويت، (1981)، ص179.
4. بشير، سعد زغلول، دليلك الى البرنامج الاحصائي (spss)، الاصدار العاشر، المعهد العربي للتدريب والبحوث الاحصائية، بغداد، (2003)، ص123.
5. البياتي، سعدية كريم درويش، أثر برنامج إرشادي في تعديل اتجاه النزيلات السارقات نحو ذواتهن ونحو الآخرين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، (1996)، ص11.
6. الجميل، نادية جودت، جودت الحياة وعلاقتها بتقبل الذات لدى طلبة الجامعة، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، (2008)، ط-ك.
7. الدوري، مريم شهاب رحيم، اثر برنامج ارشادي لخفض التلوث النفسي لدى طالبات معاهد المعلمات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، (2014)، نت.
8. العبيدي، ندوة محسن، تقبل الذات لدى فاقدى الوالدين وأقرانهم من غير فاقدى الوالدين، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، 2006، ص8
9. الأبراهيمي، أحمد طالب، الأمبرالية الثقافية، السم في الدسم، مجلة الثقافة، ع 41، س 7، الجزائر، ص706.
10. ربيع، محمد شحاتة، علم النفس الاجتماعي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الاردن، (2011)، ص119.
11. رسول، خليل ابراهيم، قياس مستوى الطموح لدى طلبة المرحلة الاعدادية وعلاقتهم ببعض المتغيرات بناء وتطبيق، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، (1984)، ص32.
12. رضا، اكرم، ادارة الذات دليل الشباب الى النجاح، دار التوزيع والنشر، ط3، القاهرة، (2000)، ص19.
13. زهران، حامد عبد السلام، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب للنشر، طبعة 3، القاهرة، (1984)، ص382.

14. الزياي، محمود، أسس علم النفس العام، مكتبة الانجلو المصرية، (1980)، ص 193.
15. الشبلي، ابراهيم مهدي، التعليم الفعال والتعلم الفعال، دار الامل للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، (2000)، ص 43.
16. شمال، محمود حسن قلق المستقبل لدى الشباب المتخرجين في الجامعات، مجلة المستقبل العربي، ع 249، س 22، (1999)، ص 112.
17. شهاب، شهرزاد محمد، العبيدي، زهور محمد سعيد، التلوث النفسي وعلاقته بالنضج الانفعالي، دراسات تربوية، العدد الرابع عشر، نيسان، (2011)، ص 11.
18. الصلاحي، عبد الله محمد، الامن النفسي لدى طلبة كلية التربية، أب، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، جامعة صنعاء وعلاقته بالتحصيل الدراسي، بغداد، (1990)، ص 12.
19. طراد، حيدر عبد الرضا، فاعلية برنامج ارشادي في خفض التلوث النفسي لدى طلاب كلية التربية، مجلة علوم التربية الرياضية، العدد الثالث (ج2)، المجلد الخامس، جامعة بابل، (2012)، ص 91.
20. طه، ياسمين، قياس التلوث النفسي لدى طالبات قسم رياض الاطفال، بحث منشور، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، العدد م/ 187، (2016)، ص 1.
21. عبد الحافظ، مجدي، الاستثناء الثقافي بين محاولات تجاوز التخلف وتكريسه، مجلة العلوم الانسانية، ع 14، جامعة متنوري، قسنطينية، الجزائر، (2000)، ص 212.
22. عنبر، كارم ورد، تقبل الطالب الجامعي من قبل زملائه وتقبله لذاته وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، (1981)، ص 6-11.
23. فهمي، مصطفى، الصحة النفسية في الاسرة والمدرسة والمجتمع، مكتبة الانجلو المصرية، ط2، مصر، القاهرة، (1967)، ص 78.
24. الكربولي، حمد دلي، الانعكاسات الانفعالية للحرب العراقية الايرانية على الشعب العراقي، مركز البحوث التربويه والنفسية، جامعة بغداد (1985))، ص 9.
25. مايرز، علم النفس التجريبي، ترجمة خليل ابراهيم البياتي، تقديم عبد علي الجسماني، جامعة بغداد، (1990)، ص 356.
26. مبارك، احمد نصر، التلوث النفسي وعلاقته بأنماط المعاملة الوالديه لدى طلبة جامعة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، (2010))، ص ط - ك.

27. محمد، اسامة حامد، التلوث النفسي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، (2004)، ص 1-2.
28. والي، جمانة، جنوح الاحداث وعلاقتها بأساليب المعامله الوالدية، مجلة الثقافة، ع 6، الضفة الغربية، فلسطين، (1990)، ص 31-32.

المصادر الأجنبية

1. Eble. Robert. L. Essentials of Educational Measurement. (2nd Ed.) Prentice - Hall New Jersey, (1972), P.555
2. Kaplan, 11 Harold & Saderk, Benjamin J. Comprech Ensive Text book of psychiatry vol. 1.6 ed. Williams & Wilkins, (1995), P328.
3. Madonna Stephen J- R 8, Others Relationship between Self Concept and locus of Control in Grade school Children, Paper Presented at the Annual Convention of the Mississippi Academy of science Program from Electronic Computer of Central library in Baghdad University, (1987), P 33.
4. Stanley, j. & Hopkins K. Educational and Psychological Measurement and Evaluation, New Jersey, prentice hall, (1972), P111.

ملحق (1)

عزيزي الطالب

عزيزتي الطالبة

تحية طيبة

مقياس تقبل الذات بصورته النهائية

تضع الباحثة بين يديك مجموعة من الفقرات التي تعبر عن عدد من المواقف لشخصية التي تتفق اولاتفق مع مشاعرك واحاسيسك تجاه نفسك وتجاه الاخرين. ارجو قراءة كل فقرة بتأني والاجابة عليها بصراحة ودقة من خلال وضع علامة () تحت البديل الذي تراه انه ينطبق عليك بكل صراحة وامانة ولاترك فقرة واحدة دون الاجابة عليها. وصراحتك في الامانة تساعد في نجاح هذا البحث واجابتك سرية ولن يطلع عليها احد سوى الباحثة ولاداعي لذكر الاسم علماً انه لا توجد اجابة صحيحة واخرى خاطئة.

معلومات عامة يرجى تدوينها

الجنس () .

مثال توضيحي للاجابة

ت	الفقرات	تنطبق علي بدرجة كبيرة	تنطبق علي بدرجة متوسطة	تنطبق علي بدرجة قليلة	لانطبق علي
1 -	ثقتي بنفسي وبامكانياتي عالية حتى لو شك الاخرون بذلك				

مقياس مفهوم تقبل الذات

ت	الفقرة	تنطبق عليّ بدرجة كبيرة	تنطبق عليّ بدرجة متوسطة	تنطبق عليّ بدرجة قليلة	لا تنطبق عليّ إطلاقاً
1 -	أثق بنفسي وبأمكاناتي عالية حتى لو شك الآخرون بذلك.				
2 -	اشعر و كأنني فاشل عندما لا استطيع تحقيق بعض الاهداف.				
3 -	ارتاح عندما اشعراني مثل الآخريين رغم اختلافي عنهم.				
4 -	عندما اقوم بأي عمل لا ارضى عنه حتى لو كان جيداً.				
5 -	تراودني افكار مزعجة حول شعوري بالتقص.				
6 -	امتك القدرة على مواجهة مشكلات الحياة				
7 -	ينتابني شعور بالذنب تجاه اشخاص محددين في حياتي				
8 -	اهتم كثيراً بمستقبلي ولا اقلق بشأنه				
9 -	شعوري بالخجل يمنعني من التعبير بشكل مناسب				
10 -	اشعر اني سئ الحظ وذلك ادى الى قلة انجازاتي				
11 -	احتاج لمساعدة الاصدقاء في تقديم حلول لمشكلاتي الشخصية				
12 -	اشك في صدق نوايا الآخريين عندما يمدحونني				
13 -	يضايقني لوم الآخريين.				
14 -	اتجنب التحدث في الامور الاجتماعية امام الآخريين حتى لا اتعرض لانتقادهم.				
15 -	يمنعني الآخرون من انجاز اعمالتي.				
16 -	اشعر بالخجل في المواقف الاجتماعية				
17 -	اتصرف طبقاً لما يتوقعه الآخرون مني لتسيير اموري				
18 -	لا اشعر بالموودة تجاه الطلبة الآخريين لانني احس انهم لا يرغبون في وجودي معهم				

				19 - اشعر اني محترم وذو قيمة متساوية مع الطلبة الاخرين
				20 - اتحسس من نقد الاخرين رغم انهم قد لا يقصدون جرح مشاعري
				21 - اشعر بأني شخص مؤثر على من حولي
				22 - اتجنب الكلام الكثير لكي لا اقع في الخطأ.
				23 - ارغب بتجاهل مشاكل الخاصة.
				24 - اشعر بالرضا عن شكلي الخارجي
				25 - ينتابني شعور كثير بالتعب
				26 - اتجنب النظر الى المرأة
				27 - اهتم بمظهري الخارجي
				28 - اهتم بنظافة جسمي وملابسي
				29 - طولي مناسب لوزني
				30 - يصفني الاخرون باني غير متحضر
				31 - افضل الجلوس والاستغراق في احلام اليقظة
				32 - امتلك قابليات معينة لكن لا اعرف استثمارها جيداً
				33 - اتجنب الاختلاط مع الطلبة الذين هم اعلى مني في التحصيل
				34 - لا اشعر بالحرج عندما يسألني الطلبة خلال الدرس
				35 - احس بالطمأنينة عندما أنجز الواجب المدرسي
				36 - افضل الحضور الى المدرسة قبل بدء الدوام الرسمي
				37 - اشعر بالفخر عند تحقيق الهدف المطلوب
				38 - اشعر بالقلق عندما تقترب الامتحانات
				39 - اتذكر المعلومات بسهولة
				40 - انتباهي ضعيف

ملحق (2)

عزيزي الطالب

مقياس التلوث النفسي بصورته النهائية

عزيزتي الطالبة

تحية طيبة

تضع الباحثة بين يديك مجموعة من الفقرات التي تعبر عن عدد من المواقف الشخصية تـرجو ابداء رأيك بها بكل صراحة وصدق بعد قراءة كل فقرة بتأني والاجابة عليها من خلال وضع علامة () تحت البديل الذي توافق عليه بكل امانة ولا تترك فقرة واحدة دون الاجابة عنها وصراحتك في الاجابة تساعد في نجاح هذا البحث واجابتك سرية ولن يطلع عليها احد سوى الباحثة ولاداعي لذكر الاسم علماً انه لا توجد اجابه صحيحة واخرى خاطئة.

معلومات عامة يرجى تدوينها

الجنس () .

ت	الفقرات	اوافق بشدة	اوافق	محايد	اعترض بشدة	اعترض
1 -	انزعج حينما يتحدث استاذي اوغيره اللغة العربية الفصحى					

الباحثة

د/ انعام علي احمد

ت	الفقــــــــــــــــــــرة	اوافق بشدة	اوافق	محايد	اعارض بشدة	اعارض بشدة
50 -	لااجد ضرراً من اقتناء الاجانب لاثار بلدي					
51 -	لااجد ضرراً من قيام الشباب بحف الوجه بالخيط واستعمال مساحيق تجميل الوجه					
52 -	احترم من أخافه ولااحترم من لاخافه					
53 -	أؤمن ان التنازل هو أفضل طريق للسلام					
54 -	يعجبني ارتداء الشباب للحلي مثل الاساور والقلائد					
55 -	اتقبل اهانة الاخرين لي بروح رياضية					
56 -	اتخلى عن المبادئ في الظروف الصعبة					
57 -	لايأس ان يرتدي الشباب الملابس التي يغطي عليها اللون الاحمر او المطرز بالورود					
58 -	ارى ان المرأة من حقها ان تكون العصمة الزوجية بيدها					
59 -	يمكن للشباب الرقص امام الاخرين.					
60 -	أؤمن بأنه سيأتي اليوم الذي ستسيطر فيه النساء على العالم					
61 -	يحق للشباب تجنب الاعمال الصعبة					
62 -	أعجب بالمرأة التي ترد على اهانة الرجل لها وبطريقته نفسها					
63 -	لااتضايق من قيام النساء بالتدخين في الأماكن العامة					
64 -	التمسك بالحقوق يجلب المشاكل والمآسي					
65 -	ميزة الرجل الاساسية هي اخافة الاخرين					
66 -	واجب الام هي ان تكون بموقع رب الاسرة حتى بوجود الاب					
67 -	أجامل ولااخرج أحداً حتى لو كان على خطأ					
68 -	ارى ان جمال الفتاة في ارتداء السروال.					
69 -	أعجب بالنساء اللاتي يمارسن العاب (كمال الاجسام ورفع الاتقال والملاكمة)					
70 -	اتجنب المشاكل حتى ولو كانت تغنييني					
71 -	يحق للذكروالانثى تغيير جنسيهما.					
72 -	لايمكنني تحمل المسؤولية في الظروف كافة				-	
73 -	تفضيل الشاب لمجالس النساء لاضير فيه					

ت	الفقــــــــــــرة	اوافق بشدة	اوافق	محايد	اعارض بشدة	اعارض
74 -	احاول كسب ود من اخافه بشتى الطرق					
75 -	تخيفني التهديدات الاجنبية					
76 -	أومن بأن المال أهم شئ في الحياة واهم من الكرام					
77 -	اعتقد ان معاشره الشباب لنفس جنسهم يعد حرية شخصية					
78 -	اظن ان (العدالة،الحق،الايثار——) مفاهيم لاوجود لها في واقعنا					
79 -	ارى ان القانون قد خلق للفقراء والضعفاء حصراً					
80 -	يعد الانسان الملتزم بالواجب مغفلاً وغشياً					
81 -	اعتبر الدنيا لهو ولعب					
82 -	أؤيد القول الشائع (الثقافة سخافة والفكر فقر)					
83 -	اجرب كل شئ حتى وان كان مرفوض					
84 -	انزعج حينما تقدم لي نصيحة أو موعظة					
85 -	تعد معارضة الاب والامدرس من سمات الشخصية القوية والجريئة					
86 -	اعتبران الانسان الجاد شخص معقد					
87 -	لاستفيد من تجاربي السابقة.					
88 -	معتاد على ارتداء الملابس الصيفية في الشتاء والعكس كذلك					
89 -	استطيع ان احفظ الاغاني اكثر من الدروس.					
90 -	اشترى كل ماتشتهي نفسي					
91 -	امارس الغش في الامتحانات.					
92 -	اتعجل في حكمي على الاخرين					
93 -	يهمني ان اعيش يومي ولا افكر بغدي					
94 -	النفاق ضروري في التعامل مع الاخرين					
95 -	تسهل الرشوة التعامل مع الاخرين					
96 -	اعتقد ان المظاهر الشكلية اهم من المضمون					
97 -	ارى ان الكذب من سمات الانسان الذكي.					

ت	الفقرة	اوافق بشدة	اوافق	محايد	اعارض بشدة	اعارض بشدة
98 -	اكثر ما يزعجني هو رؤية الكتب					
99 -	يجب ان لا يتدخل الاباء في حياة الابناء					
100 -	اجد صعوبة في حفظ اسرار الاخرين					
101 -	تعجبني كثرة النوم ويزعجني النهوض مبكراً					
102 -	احرص ان تكون جدران غرفتي ممتلئة بصور الفنانين					
103 -	يقال لي بأنني لا احافظ على الاشياء					
104 -	احلل سرقة امول الدولة					
105 -	تدخين الاطفال للسكائر لاضريرفيه					
106 -	ارى ان العلاقات الاجتماعية اساسها المصلحة					
107 -	تعجبني الاغاني الصاخبة والتي تكثر فيها المجاميع الراقصة					
108 -	يهمني امتلاك سيارة آخر موديل اكثر من الشهادة الجامعية					
109 -	حينما يأتي الطالب الى الجامعة ليس مهماً ان يحمل اقلاماً أو كتباً					

